

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# عُقُودُ الْجَوْلِ الْمُنْبِضَةُ الْحَسَنَاءُ

شَعْر

علامة الزمان الشهير

سليمان بن سحمان

١٢٦٦ - ١٣٤٩ هـ

أشرف على تصحيحه وضبطه وعلق عليه

عبد الرحمن بن سليمان الروشد

---

منشورات مؤسسة الدعوة الإسلامية الصحفية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَقْدُ الْجَاهِ الْمَنْصُورِ الْحَيَّ

شَعْد

عَلَامَةُ الزَّمَانِ الشَّامِدِ

سَيِّدَانِ بْنِ سَيِّدَانِ

١٢٦٦ - ١٣٤٩ هـ









بسم الله الرحمن الرحيم

## ترجمة المؤلف

إذا نكر جهاد الدعوة السلفية في قلب الجزيرة العربية عبر القرن الثالث عشر وجانب كبير من القرن الرابع عشر الهجري : ذكر علم مبرز وواحد من الدعاة والمناضلين بصدق وعقيدة وهو العالم السلفي الجهادي : سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمد بن مالك بن عامر — وبعضهم يلحقه نسباً بختم القبيلة العربية المشهورة — صاحب المصنفات العديدة والمؤلفات الكثيرة والرسائل المفيدة !!

وإد هذا العلامة الكبير عام ١٢٦٦ هجرية في إحدى القرى الصغيرة التابعة لمنطقة أبها جنوب الجزيرة وتدعى تلك القرية « السقا » بدون همز أما والده فكان من قرية « تبالة » من أعمال بيثية مشهورة قديماً بالرخاء والخصب وهو من بيت علم وأدب وكان يحفظ القرآن ويحيد ثلاثه . وقد ربي أبناءه ونشأهم تنشئة صالحة قوية !

وعندما ارتحل إلى بلاد نجد اصطحب معه سليمان وأخاه له يدعى محمداً يصغره سناً . وقدم بهما إلى الرياض أبان حكم الإمام فيصل

ابن تركى بن عبد الله بن محمد بن سعود . فنزل ضيفا مكرما على  
ذلك الإمام فأكرم وفادته ونزل تحت كنفه ورعايته . ولما علم الإمام  
بقدره ذلك المهاجر العلمية اقترح عليه أن يفتح « كتابا » لتعليم  
صبيان المدينة مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن وتجويده .  
فامتثل طائعا وأقبل عليه أبناء المدينة وأصبح كتابه أحد الكتابيب  
المشهورة في مدينة الرياض .

ولما طاب له المقام هناك تزوج امرأة أخرى غير زوجته الأولى  
التي تركها مع ابنهما الأكبر في قريته فأنجبت له ابنا صالحا أسماه  
« اسماعيل » . قام على تربيته وتعليمه مع أخويه سليمان ومحمد  
وقد استشهد اسماعيل هذا في إحدى الوقعات الكبرى وتسمى وقعة  
« البكيرية » حيث كان يقاتل في صفوف الملك عبد العزيز ضد خصمه  
العنيد عبد العزيز بن متعب بن رشيد ..

## رحلته إلى الجنوب ودراسته

ولم يزل سحمان والد العلامة سليمان بن سحمان مقيما في  
الرياض حتى مات الإمام فيصل واضطربت شؤون الأمن في البلاد  
وتعرضت الى فتنة مثيرة انغمس في أتونها الحليم والجاهل . فقرر  
أن يهرب بدينه وولده بعيدا عن تلك الفتنة العمياء فقصده بلدة  
« العمار » في الأفلاج من بلاد نجد وكان ذلك عام ١٢٨٤ هجرية  
وأخذ معه أبناءه وكان عمر ابنه سليمان اذالكثمانية عشر عاما وقد  
أصبح كامل النضج والمعرفة حيث كان أحد التلامذة النجباء  
للإمامين الجليلين عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب  
وابنه عبد اللطيف بن عبد الرحمن . فقد أخذ عنهما قسطا كبيرا  
من العلم وحضر الكثير من دروسهما وكان الابن الصفي للشيخ  
الإمام عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن .

وعندما وصل سليمان الى قرية العمار حيث كان بها علامة الجنوب الامام العالم حمد بن عتيق أحد المشاهير في ذلك الزمان لازم ذلك الامام وانتفع بعلومه الكثيرة في الأصول والفروع وعلوم الحديث . ولم تقل استفادته منه عما استفاده من اساتذته السابقين

ومن ثم عرف الشيخ سليمان بين أقرانه بعلومه الفزير وفقهه الواسع اذ كان الى جانب علومه الشرعية متقنا لعلوم العصر الأخرى فقد كان بارعا في اللغة والشعر مجيدا للخط العربي وقد أهله تفوقه ذلك الى شغل وظيفة الكتابة والتوفيق فكان — على صغر سنة — كاتب للامام الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن الذي كان يتولى آنذاك وظيفة التدريس والافتاء والشورى لحاكم البلاد . مما أكسب الشيخ سليمان السمعة الحسنة والمكانة الرفيعة المرموقة

### الشيخ يعود مرة أخرى إلى مدينة الرياض

بعد سبعة عشر عاما قضاهما الشيخ سليمان بن سحمان في بلدة العمار الى جانب شيخه الشيخ حمد بن عتيق عاد مرة أخرى الى الرياض وذلك عام ١٣٠١ عاد ليكون قبسا مضربا للدعوة مدافعا عنها بقلمه ولسانه فرافق المسيرة الخيرة بعد أن تخلى عنها الرفاق أو تخلت عنهم اما بموت دعائها الواحد تلو الآخر واما بالعجز والانكماش والانعزال ورهبة السلطان عاد ليرى الحال قد تغيرت ايما تغير ليرى مدارس العلم خاوية مندثرة فهاله ما رأى وحزن لما شاهده فقد كانت البلاد تشن تحت وطأة حكم جديد أقامه الطغيان والظلم . فبات شيخنا حزينا كاسف البال مشحون الفؤاد بالأسى . فاسلم أمره لربه وأخذ يعال النفس بالأمال يرقبها .

ثم أخذ يقوى صلته بأكبر علماء الرياض آنذاك وأشهر شخصية فيها وهو الامام الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف الذي كان لا يشاهد

في مجلس أو حفل إلا وعن يمينه وأقرب الناس إليه الشيخ سليمان  
ابن سحمان . وقد مات هذا الإمام قبله فرثاه بقصيدة من أجود  
شعره وأكثره أثارة .

أمين سر الإمام عبد الله الفيصل :

وقبيل وفاة الإمام عبد الله بن فيصل جعل الشيخ سليمان أمين  
سره وكاتب رسائله وقد ارتحل معه إلى مدينة حائل عاصمة آل  
الرشيد حيث مكث بها مدة من الزمن ثم عاد إلى الرياض مرة  
أخرى ...

أمل يتحقق :

وما هي إلا سنوات حتى بدت نبائير الصباح ولاح في الأفق  
الفارب أمل ظهور فجر جديد فعادت ثقته بنفسه وأصبح قرير العين  
بعودة الحكم لآله آل الدعوة وانصارها وبناتها .

ويزغت شمس « عبد العزيز » ساطعة قوية . فارتاحت نفسه  
المكدودة وراح يواصل جهاده الفكري والديني وقوى تفجره وتدفعه .  
فراح يطلق كل المعاني المعتقلة في نفسه ولسانه . وقام خير قيام  
بمظاهرة الجهاد الفكري والديني « لعبد العزيز » وجعل من لسانه  
الذرب وقلمه السيل وتصوره الواعي لما يحاك حول العقيدة أقوى  
جهاز ردع للباطل . فاخرس أعداء الدعوة في كل مكان انطلقوا منه  
أو نبثوا فيه . في الشام وفي تركيا وفي العراق والأردن والحجاز  
والخليج . ولم يدعمهم يفلتوا حتى كشف باطلهم واخزى ضلالهم  
المعتدي . فاندكت قلاع الشر وتهاوت حصون التضليل وتحطمت  
محاولات تلك الفئة المتعالة المأجورة على صخرة علمه الصلبة  
القوية وانهزموا فكربا وأدبيا كما هزمت قياداتهم المسلحة على يد

(( عبد العزيز )) الذى كان وراء الدعوة يحمى حماها ويؤود عن  
حياضها وانتهت معارك عبد العزيز المسلحة وكفاحه المواجه ليرعى  
الكسب الدينى ويدافع عن حوزته .. فكان الشيخ سليمان فى  
مقدمة فيالق النصر ورعاة العقيدة فلم يلق سلاح الردع ولم يهن  
امام مجابهة لصد عدوان البدع المضللة والانحرافات المفسدة ..  
وقد شد من عضده وساعده على مواصلة جهاده : علمه الواسع  
وقوة بيانه المبدع وجراته فى قول الحق . ولقد قام آنذاك بدور  
اعلامى كامل فى سبيل الدعوة فرد على خصومها نثرا وشعرا واحيانا  
جند لهم شعرا ونثرا معا .. فأصبح أنتاجه العلمى ومؤلفاته الكثيرة  
تشكل فى مجموعتها موسوعة ضخمة متخصصة تضم وسائل الدفاع  
عن العقيدة وأساليب ردع أعدائها وأصبح شعره السهل الممتنع  
(( اهزوجة العصر )) يتردد على كل لسان ويحفظه صبيان التوحيد  
وجند الدعوة ورجال عبد العزيز ، فبذ خصومه واستطاع كسب  
احترامهم وتقديرهم بما أبرز من قوة تأثير وابراز محاسن الدعوة  
بأسلوبه القوى الواضح كما أنتصر على أقرانه المناهضين للدعوة  
وفى مقدمتهم شاعر العراق وأديبها اذاك جميل صدقى الزهاوى  
وكذلك يوسف النبهانى الفلسطينى صاحب جريدة ( الجوائب )  
وعميل الاستانة الأول . شاعر الكويت وعالمها يوسف بن شبيب  
والشاعر اللبنانى احمد باشا العظمى وغيرهم من كتاب وشعراء  
وعلماء نصبوا أنفسهم للدفاع عن المبتدعة فى الخليج والحجاز  
واقطار أخرى . وقد استطاع ذلك العالم بمفرده أن يخرس أقلامهم  
المجنده ضد الحق والعدل ومواجهة الأمل المنشود فى اقامة دولة  
اسلامية سنية . فى ربوع الجزيرة تحكم بالكتاب والسنة وتعمل  
على طمس الوثنية ومظاهر البدع والفسوق والتخلف الفكرى  
والدينى هناك !

## مؤلفاته :

ترك المترجم له ذخيرة كبيرة من الانتاج الجيد وكان معظم مؤلفاته تدور حول نصره الدعوة والنود عنها وشرح اصول العقيدة السلفية وايضاح نهج ما يدعوا اليه ويؤمن به . وقد طبع جزء كبير من تلك المؤلفات ومازال البعض الآخر متداولاً في نطاق ضيق ولم يطبع حتى الآن !

### ومن تلك المؤلفات :

- ١ — الأسنة الحداد في الرد على علوى الحداد .
- ٢ — الصواعق المرسلة الشهابية في الرد على التشبه الشامية .
- ٣ — كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام .
- ٤ — الضياء الثسارق في رد شبهات المازق المارق .
- ٥ — كشف شبهات عبد الكريم البغدادي .
- ٦ — ارشاد الطالب الى أسنى المطالب .
- ٧ — رسالة في رد زعم من زعم أن الساعة سحر وليست صناعة .
- ٨ — اقامة الحجة والدليل .
- ٩ — كشف شبهات يوسف بك شديد .
- ١٠ — الجواب المستنطاب عما أورد أهل الجهل والارتباب .
- ١١ — الجواب المنكي في الرد على الكنكى .
- ١٢ — الجواب الفارق بين العمائم والعصائب .
- ١٣ — حل الوثائق في أحكام الطلاق .
- ١٤ — منهاج أهل الحق والاتباع في مخالفة أهل الجهل والابتداع .
- ١٥ — كشف الأوهام والألتباس .

- ١٦ — البيان المبدى .
- ١٧ — الرد على صاحب كتاب الرد المنيف .
- ١٨ — الهدية السننية والتحفه الوهابية .
- ١٩ — الجيوش الربانية فى رد وكشف النسبة العمرية .
- ٢٠ — رسالة فى التكفير .
- ٢١ — الرد على العالمى .
- ٢٢ — نظم اختيارات شيخ الاسلام ابن تيمية .
- ٢٣ — الرد على ابن عمرو .
- ٢٤ — أشعة الأنوار .
- ٢٥ — ديوان شعر جمع فيه معظم شعره .

تلك هى معظم كتبه ومؤلفاته التى تمثل فى مجموعها كل الحقائق والإبداء التى عاش من أجل نصرتها وهى الحقائق والأصول التى يؤمن بها عقيدة وسلوكا أهل السنة والجماعة فى كل زمان ومكان وهى نفس المعتقدات والأفكار التى مات عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعون وتابع التابعين من سلف هذه الأمة .. ومن يدرس تلك المؤلفات فى عمق وفهم يرى فيها سجلا حافلا للمعاناة العقائدية وجهاد السلف فى سبيل تصحيح المفاهيم منذ أقدم العصور وهى — بلا شك — تمثل فى حقيقتها كل الرصيد الحى الذى تآزم حوله الصراع سلبا وإيجابا بين فئتين من المسلمين ترى أحدهما أن مذهب السلف وما عليه الصدر الأول هو المذهب الأسلم والأعظم .

وترى الأخرى ضرورة الأخذ بما عليه الخلف لأنهم فى نظرهم أعلم وأحكم وأدرى بالمنطق والفلسفة والمجادلات العقلية . ومسارب القول !!

## تفرغه للعلم والانتاج :

وعندما كف بصره نتيجة للارهاق وكثرة المطالعة والسهر الطويل في التحصيل والتأليف لم يوهن ذلك من عزمه ولم يضعف من نشاطه بل استمر في الكتابة والتدريس وتسامى للعبادة وتقوى الله والاكتار من قراءة القرآن والذكر . .

## تلاميذه :

وقد أخذ العلم عنه العديد من الطلاب والدارسين ومنهم ابناءؤه : عبد العزيز وعبد الله وصالح . كما أخذ عنه وانتفع به سليمان بن عبد الرحمن بن حمدان وعبد العزيز بن صالح بن مرشد وعبد الرحمن ابن صالح بن حسين وصالح بن ريس وغيرهم .

## وفاته :

وافاه الأجل المحتوم بعد عمر طويل مديد وذلك عام ١٣٤٩ هجرية وكان عمره اذاك يناهز الرابعة والثمانين . ففقد بموته نوع من ثقافة العصر وادبه . . وبكاه عدد من العلماء والأدباء في مقالاتهم وأشعارهم .

وعندما وافته المنية كان قد أقر الله عينه بارساء قواعد الدولة الاسلامية وثبات الدعوة ورأى « عبد العزيز » وقد أصبح ملكا عظيم النصيت رافع الراية ، وقد استعاد ملك آبائه وأجداده وأقر في مملكته أحكام الشريعة وأحياء ما أندرس من معالم الدين والهدى ودانت له نجد بكاملها والحجاز وعسير والاحساء وحائل وحول كل أجزاء الجزيرة المبعثرة الى وحدة في الرقعة ووحدة في العقيدة والمذهب !!

## شعره :

وما دمنّا نترجم لهذا العالم في مقدمة كتاب شعري فلا بد أن نتناول بإيجاز واختصار أهم ملامح شعره ومميزات نظمه دون إطالة في الحديث والتحليل . أن من يدرس شعر هذا العالم يدرك في الوهلة الأولى بأنه يملك موهبة عبقرية تتجلى في قدرته على التلوين والاستيعاب مع سهولة في اللفظ واحاطة بالموضوع رغم ما يتراءى للقارئ من ابتعاد عن الاغراق في الخيال . . لكن تصوييره البديع واختياره للفظ قد سجلا انطبعا مقنعا بقدرته ذلك الناظم على الارتفاع والصعود الى قمة شعر جزل اللفظ قوى المعنى ساطع الديباجة فضلا عن سهولة اللفظ وطول النفس وكفاءة فوق مستوى الجودة في التلوين والاستيعاب في نواحي القول مع الوضوح وقوة البناء !

أما قوة جدله الشعري وامتلاكه لخاصية القول في قوة المعارضة وارهاق الخصم . وصلف الهجاء فينبئك عنها شعره في هذا الديوان الذي يبلغ نحواً من عشرة آلاف بيت . واستمع اليه يقول :

فقل للغوى المرتضى طرف العلى تأخر عن الانشاد أنك أحقر  
ودع عنك أمرا لم تكن أنت أهله وهل أنت آلا من هجائك أقذر  
وان مدبعا للصناعة أهلها فباعك عنها لا محالة يقصر

ومن قصيدة طويلة ملخصا اهداف شعره وقدرته :

يقول : —

وابذل في ذات الاله قصائدي وأردى بهامن شاع في الدين باطله  
وما كنت مداحا به متاكلا ولا كنت ذماما لمن قل نائله

وأن امرءا يهدى القصائد نحونا لفي سكرة فيما يرى ويحاوله  
ومن شعره الرقيق اخوانية تضمنها هذا الديوان يقول فيها :-

بالله هل للضنى والكلم ملتمام فالدمع للبين منكم قدرمى وهما  
وللتناى عن الاحباب منصرم والحزن للقلب بالأوصاب قدرهما  
فالوجد يولع من فى قلبه وله والشوق يزعج قلبا بالفقرام نما

ويمكن القول جملة بأن الشيخ سليمان هو واحد من أبرز الشعراء  
العلماء والفقهاء الذين حفل بهم تاريخ الاسلام رحمه الله رحمة  
واسعة واجزل مثوبته .

عبد الرحمن سليمان الرويد  
رئيس تحرير مجلة الرسالة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم  
مقدمة الطبعة الثانية

حركة التجديد الدينى التى نالت بضرورة العودة الى صفاء العقيدة وتنقية القيم الاسلامية مما يشوبها من بدع وخرافات وضلال كانت — بما لها وعليها — مناط أمل وشوق للامة الاسلامية ! على الرغم من كل السلبيات ولايجابيات التى ادى اليها انتقاد التصور الشامل لحقيقة تلك الدعوة الإصلاحية الاصيلة التى نادى بها الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب والامام محمد بن سعود والتي استطاعت أن تقدم — رغم الحصار والاغواء الذى تعرضت له : « تجربة فكرية رائدة » لصورة المجتمع المسلم الذى يعيش الاسلام عقيدة ، وعبادة وشريعة وكان منطقها ينطلق من مفهوم : اما كنا بالشريعة الاسلامية والعقيدة السلفية احرارا واصحاب حضارة ورسالة متميزة المعالم .

واما كنا بغير الشريعة والعقيدة عبيدا وغواغاء لا نملك الا التقليد والتبعية الضليلة !

وكان منطق تلك التجربة الفكرية على الصعيد العملى انه لا بد من تطبيق حكم الله فى ( قتل ) القاتل والمرتد وقطع يد السارق ورجم الزانى وان ذلك هو الضمان الحقيقى لردع الجريمة المنبجحة المستعلية ولا ضمان غيره !!

## أثر الدعوة

وما نشاهده اليوم من الحاح ومطالبة في سائر البلاد الاسلامية في آسيا وأفريقيا من الدفع بقضية ضرورة تحكيم الشريعة الاسلامية في كل مجالات الحياة لا يستبعد أن يكون تمحيصا ووعيا وعودة الى تقويم التجربة المرائدة التي تأخذ بها الدولة الاسلامية السعودية في قلب الجزيرة العربية والتي ظلت تحكم بمنهج القرآن منذ أكثر من مئتي سنة وتصر بالاحاح على أن تحكيم الشريعة هي قضية وجود وليست قضية مرحلية أو وقتية بعد أن ثبت بما لا ينفى أن يكون محل تردد أو شك بأن كل فساد اجتماعي وخلقى تعاني منه الشعوب انما يرجع في الدرجة الاولى الى انعدام تطبيق الشريعة الاسلامية!!

## جهاد عبدالعزيز:

ومادما بسبيل الحديث عن مجال الجهاد الفكري والبحث عن أهم قضاياها في أكبر وأقدم الدول الاسلامية في قلب الجزيرة العربية فلا ينبغي ان ننسى جهاد الملك « عبد العزيز ال سعود في سبيل نشر العقيدة السلفية وارساء قواعد تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية . فجهاد عبد العزيز سيظل أبدا في حوزة التاريخ درة باهرة وعنوان لجهاد القائد المسلم بكل عمقه وبعده .

وجهاد « عبدالعزيز » المسلح لارساء قواعد الأمن وعرض الوحدة في الرقعة والعقيدة لا يقل عن جهاده الفكري والديني على الرغم من كل محاولات الفدر والخيانة لتشيويه ذلك الجهاد واخفاء معالمه « ويبأى الله ذلك والمسلمون » !

ولن ينسى التاريخ ما بذله عبد العزيز من جهاد أكبر في احياء ما اندرس من معالم الدين وطمس مظاهر الوثنية والبدع والخرافات

والجهل والامية التي كرسها اعداء العرب والمسلمين وحما حماها  
فئات من العلماء المضلين الذين قاوموا فكرته مكابرة وتسلطا ومجاملة  
لمعتقدات الجماهير والكثرة الكاثرة من الجهلة والسذج في سائر  
انحاء العالم الاسلامى .

ووجد (( عبد العزيز )) نفسه امام فئات شريرة اقتر عنهما قم  
القدر الواسع من حراس مخططات نشر الجهل والخرافة ومن  
ذوى المراكز المترتبة فى استرخاء وثقال فوق ظهور الشعوب من  
الحكام الجهلة والعلماء المقننين ..

وما أسهل أن يحمل معول هدم الفكر الدينى والعقيدة جاهل  
بسيط . لكن الويل كل الويل أن يحمل لواء الهدم عالم عز عليه أن  
ينازل عن غروره وأن يتعد عن مركز القوة التى ارتبط بها خلقا  
وسلوكا !

\* \* \*

وعندما ادرك عبد العزيز بعد هذه المشكلة وضخامة حجمها  
قرر أن يكون جهاده الفكرى والدينى ظهيرا وبطانة لجهاده المواجه  
المسلح . . واعانه على ذلك التصميم ما كان يعتقد فى نفسه  
ويعتقده الآخرون فيه من أنه صاحب دعوة ورسالة يطالب باستعادة  
ملك قام على أساس العقيدة الاسلامية الصحيحة !

## الفكر والشعر

وانستوقف التاريخ — ان كان ذلك ممكنا — ليحدثنا عن واحد  
من جنود الجهاد الفكرى الدينى الذين ظاهروا كفاح (( عبد العزيز ))  
القتالى . وهو أحد الاعلام الكبار الذين اتقنوا ثقافة العصر  
الاسلامية والعربية العلامة (( سليمان بن سحمان )) صاحب

هذا الديوان وصاحب الرسائل والكتب والمؤلفات الكثيرة . الذي  
راح يمارس موهبته الفنية من خلال عقليته المتفتحة في اعادة فنون  
القول شعرا ونثرا ، فأخذ يدبج الرسائل ويكتب المدونات ويرسل  
الشعر المرجع والهجاء الساخر لكل من تسول له نفسه النيل من  
جهاد السلفية يقول وما أكثر ما يقول :

وأبذل في ذات الاله قصائدي  
فأردى بها من شاع في الدين باطله

وما كنت مدحا به متاكلا  
ولا كنت نماما لمن قل نائله

وإن أمروا يهدي القصائد نحوئا  
لنقى سكرة ميمما يرى ويحاوله

ويقول :

نعم نحن وهابية حنيفة  
حنيفية نسقى لمن غاضبنا المرأ

وكم من أخى جهل رمانا بجهله  
فعاد أخيرا خاسئا نائلا شرا

وقد ألف هذا العالم أكثر من ثلاثين مؤلفا في توضيح المعتقد  
السلفي والرد على الشبهات وكل تلك المؤلفات والكتب تتحدث عن  
المعارك والمطاحنات الفكرية الشائعة آنذاك وله شعر من السهل  
الممتع اللطيف الذي كان محفوظا وجاريا على كل الألسنة لسهولة  
وجزالة لفظه وظرف معناه حتى عرف بأنه عالم وشاعر مضارب  
مقاتل بالكلمات والألفاظ على نحو غيره من الشعراء وانتصر شعرا

ومعنى على شعراء وادباء كثيرين منهم شعراء العراق أمثال جميل  
أفندي الزهاوى والشاعر الفلسطينى يوسف النبهانى وشعراء  
آخرين من العراق والكويت ومناطق الخليج وله معهم معارك شعرية  
وفكرية تضمنها هذا الديوان .

وكان من مميزات شاعرنا أنه يأتى بشعر غيره فى صلب القصيدة  
من شعره ثم يرد عليه . .

وقد اشتمل ديوانه هذا — رغم أنه لم يجمعه هو ولم يكن شاملا  
لكل مقالته من الأشعار — كل أغراض الشعر المعروفة المتداولة  
قديما مثل المديح والاستعطاف والفخر والشكوى والفزل الا أنه لم  
يورد الفزل منفردا وإنما كان افتتاحا لكثير من القصائد على طريقة  
المتقدمين من الشعراء .

وهو شاعر مطبوع لم يكن يتكلف الشعر ولم يكن يحفل به ومرد  
ذلك الى أنه عالم ضليع يكره من أعماق نفسه أن يوصف بالشعر  
أو أنه شاعر وإنما كان الشعر عنده ضرورة الجأته اليها ظروف  
الجهاد والمعاملة بالمثل .

ومن أجل ذلك فقد عمدت الى مقدمات القصائد التى كانت  
موجودة فى ديوانه القديم فحذفتها واستغنيت عنها بعنوان انترعته  
من مضمون القصيدة وقد دفعنى الى هذا الأمر شيان :

الأول : اعتقادى بأن أكثر المقدمات النثرية التى تسبق القصيدة  
لم تكن من انشائه وإنما — كانت من انشاء جامع الديوان — وقد  
كثرت فيها الأخطاء اللغوية والمعنوية فضلا عن ركافة الأسلوب  
فرايت أن أحذفها أولى من تغييرها أو محاولة اصلاحها .

الثانى : رأيت أن أكثر المقدمات تورد سببا للقصيدة وتعين

بعض الأسماء والاعلام التي قصدها الشاعر في مقطوعته دون أن يكون ذلك واضحا في سياق النظم . ولما كان الناظم قد أوضح أسبابا وأعلاما أوردها في صلب بعض قصائده رأيت أن من الأفضل أن يواجه القارئ مضمون القصيدة نفسها دون التعرف على ظروف قولها أو من قيلت فيه . .

## شكر وثناء

ولما كان هذا الديوان من الآثار المظمورة وهو من أخطر وأحفل سجلات معارك الدعوة مع خصومها وأعدائها . . وبالتالي صورة مشرفة من صور الجهاد الفكري لمرحلة من مراحل تاريخ هذه البلاد .

لم يكن بدعا أن يتفضل صاحب السمو الملكي الأمير الجليل سلطان بن عبد العزيز بالاذن بطبع هذا الأثر الجليل على نفقته الخاصة ليطلع الناس على صورة من صور كفاح (( عبد العزيز )) في سبيل نشر الدعوة وتخليص العقيدة وتنقيتها من كل ما يشوبها من دخل !! ثم لا عجب ولا غرابة فأقرب الناس شيئا بعبد العزيز في خلقه وكرمه ورجولته وطموحه هو هذا الأمير السابق الى كل خير ، عضيد خالد وسند الفهد وعبد الله أدام الله عزهم ونصر بهم الاسلام ونصرهم به وأحيا بهم معالم الدين والشريعة — وأثابه على ما فعل خيرا وله من الله الجزاء والأجر .

عبد الرحمن بن إسماعيل الرويش  
رئيس تحرير مجلة الدعوة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على  
الظالمين واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الله الاولين  
والآخرين وقيوم السماوات والأرضين واشهد ان محمدا عبده  
ورسوله امام المتقين وقائد الغر المحجلين صلى الله عليه وعلى  
وصحبه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين .

أما بعد فاعلم وفقك الله انه لما كان للنظم في النفوس العسوية من  
الطلاوة والحلاوة ما ليس في النثر اخبار الناظم النظم على المنزلة في غلب  
ما يرد به من خرج عن طريقة أهل السنة والجماعة لان النظم انسان عجز  
البلاغة والأدب الراقى بصاحبه الى ارفع المجالس والمراتب كم هذبية  
وريش من فيه جفاوة النجد العريض . وكفى بفضلته الذي ارفع  
وناف . ثمن الفطاريق على بنى مناف . وناهيك من وقعه ورعيه  
ما قد أدان . الانوف الشم من بنى عبد المدان وقد أخبر عليه السلام  
بأنه أشد عليهم من وقع السمسم وبه يحصل للنفس حسط  
من الراحة وقد استشهد النبي صلى الله عليه وسلم تسع من أبي  
رواحة والشعر كلام موزون بأحد الأوزان المبحوت عنها في علم

العروض وهو من الفضائل المكملّة للنفس الانسانية وفيه دليل  
على اقرب المتلبس به من الاعتدال في المزاج ولذلك ورد قوله صلى  
الله عليه وسلم أن من الشعر لحكمه قال ابن عباس في قول طرفه  
ستبدى لك الأيام ماكنت جاهلا أنها كلمة نبي وقال كعب الأحبارى  
في قول الحطيئة :

من يفعل الخير لا يعدم جوايزه لا يذهب العرف بين الله والناس

انها في التوراة حرفا بحرف يقول الله عز وجل من يفعل الخير  
يجده عندي لا يذهب الخير بيني وبين عبيد وقد يدل الشعر على  
سلامة العقل وحسن المعتقد ومقانة الدين وقد ورد ان منشد انشد  
بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم قول سويد بن عامر الطفيلي :

لا تأمن وان امسيت في الحرم  
ان المنايا تجي كل انساان

فاسلك طريقاك تمشي غير منخسع  
حتى تلاقى الذى يمنى لك المان

وكل ذى صاحب يوما نفارقه  
وكل زاد وان بقيته فان

والخير والشر مقرونان في قرن  
بكل ذلك ياتيک الجديدان

# السنة

## ضمنت القصيدة أبياتاً لمحمد بن إسماعيل

شَكَتْ فَشَجَتْ<sup>(١)</sup> مَذْأَعْلَتِ بِشَجَاهَا      وَنَادَتْ وَلَكِنْ مَنْ يُجِيبُ نِدَاهَا  
لِطَوْلِ جَفَاهَا مِنْ مُهِنٍ يُهِنُهَا      وَيَمْنَعُهَا عَنْ أَهْلِهَا وَحِمَاهَا  
مُضَيِّعَةً يَلْهَوُ بِهَا كُلُّ فَاجِسٍ      عَلَى أَنَّهُ كُرْدٌ بَغِيرِ رِضَاهَا  
وَكَمْ قَدْ تَمَنَّى وَصَلَهَا كُلُّ أَهْلٍ      وَكَانَ جَدِيرًا أَنْ يُقْبَلَ قَاهَا  
يَبِيتُ يُرَاعِي النَجْمَ وَجَدًّا وَلَوْعَةً      وَيَمْنَعُ عَيْنَيْهِ لَدِيدَ كَرَامَاهَا  
فِيهَا كَاعِبًا قَدْ سَامَهَا الْخُسْفَ مَنْ بَغَى      فَطَالَ عَلَيْهَا كَرْبُهَا وَعَنَاهَا  
سَيُنْقِذُهَا كَفُوُّ كَرِيمٍ مَهْدَبٌ      وَيُلْبِسُهَا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ حُلَاهَا  
فَتَى فِي فُنُونِ الْعِلْمِ قَدْ كَانَ بَلْتَعًا      وَحَازَ مِنَ الْعَلِيِّ رَفِيعَ دُرَاهَا  
يُوَالِي وَيُدْنِي أَهْلَ سُنَّةِ أَحْمَدَ      بَعِيدٌ لِمَنْ يَهْدِي بَغِيرَ هُدَاهَا  
تَرَاهُ إِلَى دَارِ الْإِقَامَةِ طَاعِنًا      يَرَى زَهْرَةَ الدُّنْيَا يَطِيرُ هَبَاهَا  
يَقْدُودُ أَسْوَدًا فِي الْحُرُوبِ ضِيَاعِمًا      تَعُدُّ الْمَنَايَا فِي الْحُرُوبِ مُنَاهَا  
إِذَا الْأَرْضُ مِنْ نَفْعِ السَّنَابِكِ أَظْلَمَتْ      تَرَاهُمْ وَقَدْ أَضْحَوْا نَجُومَ دُجَاهَا  
وَيَعْرُوهُمْ عِنْدَ الْمَلَاقَاتِ هِزَّةٌ      وَيُسْكِرُهُمْ دَمْعُ الْعِدَا وَدِمَاهَا  
وَلَا هَمُّهُمْ جَمْعُ الْحُطَامِ فَزَحَرْقُوا      قُصُورًا وَلَا بَاهُوًا يَرْفَعُ بِنَاهَا  
وَلَا قَصْدَهُمْ مَنْ أَبَادُوهُ بِالْقَنَا      وَتَطْوِيْقَهُمْ بِالسَّيْفِ بِيضَ طَلَاهَا  
سَيُؤَيِّدُهُمْ أَعْلَامُ الشَّرِيعَةِ فِي الْوَرَى      وَيَنْقُورُونَ عَنْهَا دَاعَاً بِدَوَاهَا

(١) شجّت : شجّاه أحزنه وأطربه وقهره وأوتعه في حزن .

سَيَنْجَبُ عَنْهَا بِالصَّوَارِمِ مَا دَجَا  
وَتَنْفُذُ أَحْكَامُ الشَّرِيعَةِ فِيهِمْ  
فِيَا لِلْعُقُولِ السَّامِيَاتِ إِلَى الْعَلَا  
أَلَسْنَا نَرَى فِي كُلِّ يَوْمٍ مَنَاقِرًا  
وَمَا كَانَ مِنَّا صَادِمٌ لِمَشَاغِبِ  
فَحْيٍ هَلَا<sup>(١)</sup> نُحْيِي مِنَ الْوَحْيِ سُنَّةً  
وَهَبُوا فَقَدْ طَالَ الْمَنَامُ وَشَمَرُوا  
فَقَدْ وَعَدَ الرَّحْمَنُ نُصْرَةَ دِينِهِ  
وَأَنْزَلَ فِي التَّنْزِيلِ أَخْبَارَ مَنْ طَغَى  
فِيَالْ عِبَادِ اللَّهِ هَلْ مِنْ مُحَقِّقٍ  
حَلِيلٍ هَلَا قَدْ وَجَدْتُمْ مُهْدَبًا  
فَإِنْ تَجِدَاهُ فَالْمَرَامَ وَجَدْتُمَا  
فَوَاحِزَنَا مِنْ هَجَرِ سُنَّةِ أَحْمَدٍ  
إِذَا قِيلَ مَا هَذِهِ الْمَقَايِيسُ وَالْهُوَى  
وَمُلْكٌ وَأَرَاضٍ جَبِينَا خِرَاجَهَا  
وَإِنْ قِيلَ مَا شَأْنُ الْمَظَالِمِ جَهْرَةً  
قُلُوبٌ لَهُمْ لَا تَعْقِلُ الْحَقَّ بَلْ وَلَا  
وَأَذَانُهُمْ صُمٌّ عَنِ الْحَقِّ وَالْهُدَى

(١) فحي هلا : اسم فعل بمعنى أرحب .

فَصَلُّوا وَمَارِدُوا شَرِيدًا وَهَدِّمُوا  
فَتَبًّا لَهَا تَبًّا وَسُحْقًا لِفِرْقَةٍ  
وَبُعْدًا لَهَا بُعْدًا وَتَبًّا لَهَا وَمَسْنً  
فَعَوَّاهُ وَأَعَوَّاهُ هَلْ مِنْ مُثَابِرٍ  
إِذَا سُلَّ مِنْ نُورِ الشَّرِيعَةِ ضَارِمًا  
فَهَا سُنَّةُ الْمُعْصُومِ خَيْرُ خَلْقِهِ  
مُشَرَّدَةٌ يَلْهَوُ بِهَا غَيْرٌ كَفُّوْهَا  
وَيَنْكِحُهَا لَا عَنْ وَلِيٍّ وَشَاهِدٍ  
وَكَمْ مِنْ خَطِيرٍ كَانَ أَهْلًا لِيُوصِلَهَا  
يَعُدُّ لَهَا مُدَّ شَبِّ خَيْرِ صَدَاقِهَا  
فَيَا عَادَةَ حُسْنًا ذَنْيَ مَا يَسُوءُهَا  
إِذَا انْفَلَتَتْ مِنْ كَفِّ مُخْتَلِسٍ لَهَا  
سَيُنْقِذُهَا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ مَا جُدَّ  
هُمَامٌ سَيَجْلُو عَارَهَا بِحُسَامِهِ  
فَتَى قَدْ جَنَى مِنْ كُلِّ فَرْجٍ ثِمَامَهُ  
قَرِيبٌ إِلَى أَهْلِ الشَّرِيعَةِ وَالتَّقَى  
عَفِيفٌ عَنِ الْأَمْوَالِ إِلَّا بِحَقِّهَا  
يَحْفُ بِهَ قَوْمٌ عَلَى كُلِّ سَابِغٍ  
إِذَا الْأَرْضُ مِنْ نَقْعِ الْمَعَارِكِ أَظْلَمَتْ  
وَيُطْرِبُهُمْ هَزُّ الْقَنَا بِأَكْفِهِمْ

قَوَاعِدَ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ بَنَاهَا  
جَمِيعُ الضَّلَالَاتِ اشْتَرَتْ بِهَدَايَا  
يُحَاوِلُ مِنْهَا فِي الْجَهَالَةِ حَاكَا  
يُزِيلُ قَدَاهَا سَيْفُهُ وَشَجَاهَا  
عَلَى ظُلْمَةٍ لِلظَّالِمِينَ جَالَاهَا  
شَكَتْ بِلِسَانِ الْحَالِ طُولَ جَفَاهَا  
وَيَسْلُبُهَا أَثْوَابَهَا وَحُـالَاهَا  
وَذَلِكَ سِفَاحٌ فَارَعَوْا وَسِفَاهَا  
وَلَكِنْ عَدَّتُهُ عَنْ مُنَاهِ عِدَاهَا  
وَيَبْدُلُ جُهْدًا فِي حُصُولِ رِضَاهَا  
لَقَدْ سَاعَى مَا سَاعَاهَا وَدَهَاهَا  
تَخَطَّفَهَا مَنْ لَا يَحِوْطُ حِمَاهَا  
إِلَى مَطْمَحِ الْعُلْيَا يَرُومُ ذُرَاهَا  
وَيَنْشُرُ جَهْرًا مَا طَوَّاهَا عِدَاهَا  
وَأَمَّ إِلَى هَامِ الْعُلَى فَعَلَاهَا  
وَيَبْعَدُ عَمَّنْ يَرْتَضِي بِسَوَاهَا  
وَعَنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا يُطِيلُ جَفَاهَا  
مُنَاهُمْ مُنَاوَاةَ الْعِدَى وَلِقَاهَا  
أَسْنَتُهُمْ مِثْلُ النُّجُومِ سَنَاهَا  
وَوَقَعَ الْعَوَالِي فِي صُدُورِ عِدَاهَا

وَلَا جَمَعُوا مَالًا وَلَا كَسَبُوا لَهُمْ  
وَمَا قَصَدُوا مِنْ سَفَكِهِمْ لِدَمِ الْعِدَى  
سِوَى أَنَّهُمْ يُحْيُونَ شِرْعَةَ أَحْمَدَ  
سَيَغْسِلُ عَنْهَا السَّيْفُ أَوْسَاخَ بِدْعَةٍ  
وَتَنْفُذُ فِي الطَّاغِي سِهَامُ قِسِيهِمْ  
فَيَا مَنْ لَهُمْ فِي الدِّينِ أَقْصَرُ هِمَّةٍ  
نَرَى كُلَّ يَوْمٍ مُنْكَرَاتٍ فَظِيعةً  
وَمَا حَصَلَ الْإِنْصَافُ مِنْ كُلِّ ظَالِمٍ  
تَعَالَوْا بِنَا نُحْيِ رِيَاضًا مِنَ الْعُلَى  
وَفُكُّوا عَنِ الْأَفْكَارِ أَقْيَادَ<sup>(٢)</sup> شُغْلِهَا  
فَمَا اللَّهُ عَمَّا تَعْمَلُونَ بِغَافِلٍ  
فَنَبِّئِ الدَّكْرَ أَخْبَارُ بِسَوْءِ مَالِهِمْ  
بِرَبِّكُمَا رُدُّ سَالِمٍ عَلَى أَمْرٍ  
خَلِيلٍ هَلْ مِنْ سَامِعٍ لِشَكَايَتِي  
فَإِنْ تَجِدَاهُ فَاكْشِفَا عَنْ نِقَابِهَا  
أَلَمْ تَسْمَعُوا تَحْرِيفَ سُنَّةِ أَحْمَدٍ  
إِذَا قِيلَ قَالَ اللَّهُ قَالَ رَسُولُهُ  
بِلَادُ جَبِينَاهَا وَسُسْنَا أُمُورَهَا  
وَلِنْ قِيلَ مَا شَأْنُ الْمَزَامِيرِ وَالْغِنَا

مَسَاكِنَ لَا يَرْضَى إِلَّاهُ بِنَاهَا  
وَضَرْبِ طَلَاهَا بِالطَّلَا لِرَدَاهَا  
وَيُعْلُونَ مِنْهَا مَا وَهَى لِعُلَاهَا  
فَتَسْمُقُ<sup>(١)</sup> أَنْوَارَ الْهُدَى فَنَرَاهَا  
فَتُظْهِرُ أَحْكَامُ الْهُدَى بِهَدَاهَا  
إِلَى كَمْ تُمْنُونَ النُّفُوسَ مِنْهَا  
وَلَا نَتَحَامَى عَارَهَا وَعَسْرَاهَا  
فَحَيَّ هَلَا يَا مَنْ يُرِيدُ حِمَاهَا  
وَنُزْفِعَ أَعْلَامَ الْهُدَى وَذُرَاهَا  
لِتَنْظُرَ فِي عُقْبَى مَالِ عُلَاهَا  
سَيَجْزِي الْعِدَى يَوْمَ الْجَزَا بَجَزَاهَا  
إِذَا رَامَهَا مَنْ شَاءَهَا سِيرَاهَا  
عَنِ السُّنَّةِ الْغَرَا أَمَاطَ قَدَاهَا  
إِذَا بُحِثَ بِالشُّكُوى يَبْلُ صَدَاهَا  
وِلَا فَبِالْكَفْرِ الْكَرِيمِ عِدَاهَا  
وَسَوْمِ الْأَعَادِي فِي مُرُوجِ حِمَاهَا  
يَقُولُونَ قَالَ الْأَكْثَرُونَ سِوَاهَا  
فَنَجِّنْ كَمْ قَدْ سَاسَهَا وَجَبَاهَا  
بَلِ الظُّلْمُ قَالُوا كَى تُخِيفَ عِدَاهَا

(١) نسمق : تطول ونعلو .

(٢) أقياد : جمع قيد وهو الرباط .

قُلُوبٌ لَهُمْ لَا يَغْفِلُونَ بِهَا وَلَا  
 وَآذَانُهُمْ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا الْهُدَى  
 أَضَلُّوا وَصَلُّوا وَاسْتَزَلُّوا وَزَلُّوا  
 فَسُحْقًا لَهَا مِنْ فِرْقَةٍ مَا أَضَلَّهَا  
 وَبُعْدًا لِمَنْ يَأْوِي إِلَى ظِلِّهَا وَمَنْ  
 أَلَا هَلْ مُغِيثًا لِلشَّرِيعَةِ نَاصِرًا  
 وَهَلْ قَائِمًا بِالْحَقِّ إِنْ سَلَّ صَارِمًا  
 وَأَزَكَّى صَلَاةَ اللَّهِ مَآذِرَ شَارِقُ  
 عَلَى الْمُصْطَفَى وَالْآلِ وَالصَّحْبِ كُلِّهِمْ  
 تَلِينَ إِذَا دَاعَى الْهُدَاةَ دَعَاها  
 وَأَبْصَارُهُمْ عُمَى فَزَادَ عَمَاهَا  
 مِنَ السُّنَّةِ الْغَرَّا الطَّيْدُ<sup>(١)</sup> بِنَاهَا  
 لَقَدْ خَابَ مَسْعَاهَا وَطَالَ عَنَاهَا  
 يُؤْمَلُ عِزًّا بِالسَّفَاهِ وَجَاهًا  
 يَشِيدُ عَلَاهَا أَوْ يَحُوطُ حِمَاهَا  
 أَرَأَقَ فَرْنَدُ الْهُنْدِ وَإِنْ دِمَاهَا  
 وَمَاحَنَ رَعْدُ فِي هَتُونِ طَهَاها  
 وَتَابِعِهِمُ وَالتَّابِعِينَ هَذَاها

(١) طيد : أى وطيد أى بنائها القوى اللتين .

## مفتريات .. ودفاع

لَكَ الْحَمْدُ إِنَّ الْحَمْدَ أَوَّلُ مَا تُبْدَى  
وَأَشْكُرُهُ سُبْحَانَهُ جَلَّ ذِكْرُهُ  
عَلَى مَا هَدَانَا لِاتِّبَاعِ نَبِيِّنَا  
وَجَنَّبَنَا مِنَّا وَفَضَّلَا وَرَحِمَةً  
فَكَمْ مِنْ أَسَدَى وَكَمْ نِقَمٍ كَفَى  
وَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ  
وَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ عَبْدَهُ  
عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ مَا آخِ (١) بَارِقُ  
وَبَعْدُ فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رِسَالَةً  
تَجَاوَزَ فِيهَا الْحَدَّ وَانْحَطَّ فِي الرَّدَى  
وَأَوْدَعَهَا مِنْ كُلِّ زُورٍ وَمُنْكَرٍ  
وَجَاوَزَ فِي إِطْرَافِ الْحَدِّ مَالَهُ  
بِتَعْظِيمِهِ الْمُعْصُومِ خَيْرَةَ خَلْقِهِ  
فَبَالِغٍ فِي التَّعْظِيمِ بَغْيًا بِصَرْفِ مَا  
بِخَالِصِ أَسْوَأِ الْعِبَادَاتِ كُلِّهَا  
إِذَا لَمْ يُعْظَمَ بِالرُّبُوبِيَّةِ الَّتِي  
وَأُورَدَ بَيِّنًا قَالَهُ بَعْضُ مَنْ غَلَا

وَلِلْحَمْدِ أَوَّلَى مَا بِهِ الْعَبْدُ يَسْتَبْدَى  
وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَوَّلَى بِالثَّنَاءِ وَبِالْحَمْدِ  
وَأَصْحَابِهِ الْأَنْجَابِ مِنْ كُلِّ مُسْتَهْدٍ  
طَرَائِقِ أَهْلِ الشُّرْكِ وَبِاللَّهِ وَالْجَحْدِ  
وَكَمْ نِعَمٍ أَسَدَى عَلَيْنَا بِلَا عَدَّ  
تَعَالَى عَنِ الْأَمْثَالِ وَالْجَعْلِ لِلنَّدِّ  
مُحَمَّدًا الْهَادِيَ إِلَى مَنَهِجِ الرُّشْدِ  
وَمَا انْهَلَّ مِنْ صَوْبٍ وَفَهَقَهُ مِنْ رَعْدٍ  
لِدُخْلَانٍ لَا تَدْعُو لِخَيْرٍ وَلَا تَهْدِي  
وَسَطَّرَ هَمَطًا لَا يُفِيدُ وَلَا يُجْنِدِي  
وَفُحْشٍ وَبُهْتَانٍ وَأَقْدَعَ فِي الرَّدِّ  
تَدَاعَى الْجِبَالُ الرَّاسِيَاتُ إِلَى الْهَدِّ  
مُحَمَّدٍ الْهَادِيَ إِلَى أَكْمَلِ الرُّشْدِ  
بِهِ اللَّهُ مُخْتَصٌّ إِلَيْهِ عَلَى عَمْدٍ  
كَدُنْحٍ وَنَذِيرٍ وَالْمَدْعَاءِ وَبِالْقَصْدِ  
بِهَا اللَّهُ مَوْصُوفٌ فَجَلَّ عَنِ النَّدِّ  
فَتَبًّا لَهُ مِنْ مَآذِي مَارِيٍّ وَغُدِّ

(١) آخِ بَارِقُ : لَمَعَ وَاخْتَفَى .

فَدَعَّ مَا ادَّعَى بَعْضُ النَّصَارَى بِزَعْمِهِمْ  
فَتَبًّا لَهَا مِنْ تُرْهَاتٍ تَهَافَّتَتْ  
وَهَا بَعْضُ مَا قَالَ الْغَيْبِيُّ وَمَا ادَّعَى  
فَقَدْ قَالَ فِي شَأْنِ الزِّيَارَةِ إِنَّهَا  
إِلَى قَبْرِ خَيْرِ الْعَالَمِينَ مُحَمَّدٍ  
لَمَشْرُوعَةٌ مَطْلُوبَةٌ بَلْ وَقُرْبَةٌ  
وَإِنَّ قُبُورَ الْأَنْبِيَاءِ جَمِيعِهِمْ  
وَلَا فَرْقَ فِي كَوْنِ الزِّيَارَةِ أُنْشِئَتْ  
وَمَنْ جَاءَ نَحْوَ الْمُصْطَفَى بَعْدَ مَوْتِهِ  
وَذَلِكَ لِقَوْلِ اللَّهِ جَاءَكُمْ إِنَّهَا  
وَهَذَا يُفِيدُ الْإِنْتِقَالَ مِنَ الَّذِي  
وَمَهْمَا تَكُنْ هَذِي الزِّيَارَةُ قُرْبَةً  
وَقَاسَ قِيَاسًا فَاسِدًا لَا يَقْبِيسُهُ  
وَأُورِدَ آيَاتٍ وَخَالَ بِأَنَّهَا  
وَجَاءَ بِأَخْبَارٍ أَكَاذِيبَ كُلِّهَا  
وَلَمْ يَكْتَرِثْ يَوْمًا بِمَا قَالَ وَادَّعَى  
لَقَدْ خَاصَّ فِي عِلْمِ الشَّرِيعَةِ وَاعْتَدَى  
وَعَابَ عَلَى سُلَاكِ سُنَّةِ أَحْمَدٍ  
فَلَا عَجَبٌ مِمَّا تَهَوَّرَ وَافْتَرَى

لِعِيسَى وَقُلْ مَا شِئْتَهُ بَعْدُ وَاسْتَجِدْ  
وَمِنْ حُجَجٍ بَاهَتْ فَتَاهَتْ عَنِ الْقَصْدِ  
مِنَ الْمَيِّتِ وَالتَّلْبِيسِ لِلْأَعْيُنِ الرُّمِدِ  
لِبِالنَّصْرِ وَالْإِجْمَاعِ جَهْلًا بِمَا يُبْدِ  
وَأَصْحَابِهِ وَالصَّالِحِينَ ذَوِي الْمَجْدِ  
يَشُدُّ إِلَيْهِ الرَّحْلَ مَنْ كَانَ ذَا بُعْدِ  
تُزَارُ بِأَعْمَالِ النِّجَائِبِ بِالْوَحْدِ (١)  
مِنَ الْقُرْبِ أَوْ كَانَتْ مِنَ الْبُعْدِ بِالشَّدِّ  
كَمَنْ جَاءَهُ قَبْلَ الْمَمَاتِ بِلَا جَحْدِ  
تَذُلُّ عَلَى هَذَا الْمَجِيئِ مِنَ الْعَبْدِ  
يَجِيئُ إِلَى قَبْرِ الْمَزُورِ مِنَ الْبُعْدِ  
كَذَا السَّفَرُ الْمُنْشَى إِلَيْهَا فَعَنْ رُشْدِ  
مِنَ النَّاسِ إِلَّا فَاسِدُ الرَّأْيِ وَالْقَصْدِ  
تَذُلُّ عَلَى مَا قَدْ تَوَهَّمَ ذُو اللَّدِّ (٢)  
عَلَى السَّيِّدِ الْمُعْصُومِ أَكْمَلُ مَنْ يَهْدِ  
فَتَبًّا لِهَذَا الزَّائِعِ الْفِتْرِيِّ الْوَعْدِ  
وَأَتْبَاعِهِمْ مِنْ كُلِّ هَادٍ مُسْتَهْدِ  
فَلَيْ سُنَّةُ الْأَعْدَاءِ مِنْ كُلِّ ذِي صَدِّ

(١) الوحد : ضرب من السير .  
(٢) ذو اللد : الخصومة الفاجرة .

يُصْطَدُونَ أَرْبَابَ الضَّلَالَةِ وَالْهَوَى  
عَنِ الْحَقِّ وَالتَّوْحِيدِ لِلَّهِ رَبَّنَا  
وَبِالشُّبُهَاتِ الزَّائِغَاتِ عَنِ الْهُدَى  
وَيَعْدِلَ عَنْ نَهْجِ الْهُدَى وَسُلُوكِهِ  
لِتَعْظِيمِهِ فِي زَعَمِهِ لِنَبِيِّنَا  
وَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ الْعَالِمُ بِأَنَّهُمْ  
وَذَاكَ لَزَيْغٌ ابْتِغَاءً لِفِتْنَةٍ  
فَلَمْ يَعْمَلُوا بِالْمَحْكَمَاتِ وَنَصَّهَا  
وَقَدْ جِئْتُ مِنْ رَدٍّ عَلَيْهِ بِحَسَبِ مَا  
لِتَعْسِيرِ وَزَنِ النَّظْمِ فِيمَا أَرَوَّمُهُ  
وَأَقْوَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ كُلِّ مَذْهَبٍ  
فَأَذْكُرُ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ وَأُنْثَى  
فَفَرَضَ عَلَى كُلِّ امْرَأَةٍ نَصْرَةَ الْهُدَى  
فَقُلْتُ مَجِيبًا بِالْقَرِيفِ لِأَنَّهُ  
وَمَهْمَا يَقُلْ هَذَا الْغَبِيُّ فَإِنَّهُ  
يُؤَوَّلُ آيَاتِ الْكِتَابِ عَلَى الَّذِي  
فَقُلْ لِلْعَوَى الْمُرْتَمَى طُرْفُ الْعَلَى  
فَلَذَى لُجَجٍ مَا أَنْتَ إِثْنٌ يَخُوضُهَا  
أَنْتَ يَادْحَلَانَ وَيَحْكُ بِاللَّذَى

وَأَهْلَ الرَّدَى وَالزَّيْغِ وَالْأَعْيُنِ الرُّمْدِ  
بِتَنْفِيرِهِم بِالْتَرَهَاتِ الَّتِي تُرْدَى  
لِيَصْرِفَ عَنْ نَهْجِ الرَّسُولِ ذَوَى الْجَحْدِ  
إِلَى مَهْمَةٍ (١) قَفَرٍ مِنَ الْحَقِّ وَالرُّشْدِ  
بِخَالِصِ حَقِّ اللَّهِ وَالسَّيِّدِ الْفَرْدِ  
قَدْ اتَّبَعُوا مَا قَدْ تَشَابَهَ عَنْ عَمْدٍ  
وَتَأْوِيلُهُ بِالصَّرْفِ عَنْ مُقْتَضَى الْقَصْدِ  
وَلَا آمَنُوا كَالرَّاسِخِينَ ذَوِ الرُّشْدِ  
أَطَقْتُ وَلَمْ أَسْتَقْصِ فِي الْبَحْثِ وَالرَّدِّ  
وَأُورِدُ مِنْ نَصِّ الْأَحَادِيثِ بِالسَّرْدِ  
وَكُلِّ إِمَامٍ مِنْ ذَوَى الْعِلْمِ وَالزُّهْدِ  
لَأَرْجُو بِهِ الزُّلْفَى لَدَى الْوَاحِدِ الْفَرْدِ  
وَقَمِيعِ ذَوَى الْإِلْحَادِ مِنْ كُلِّ ذِي صَدِّ  
أَشَدُّ عَلَى الْأَعْدَا مِنَ الصَّارِمِ الْهِنْدِ  
بِغَيْرِ دَلِيلٍ بَلْ وَلَا حُجَّةٍ تُجَدِّ  
تَوَهَّمَهُ مِنْ رَأْيِهِ الْفَاسِدِ الْمُرْدِ  
تَأَخَّرَ فَإِنَّ الْمُرْتَمَى عَنْكَ فِي بُعْدِ  
وَذَى طُرُقٍ مَا أَنْتَ فِيهَا بِمُسْتَهْدِ  
سَمَوْتَ عَلَى هَامِ الْمَجَرَّةِ وَالسَّعْدِ

(١) مهمه : صحراء والمراد التيه والضلال .

نَقَلْتَ إِلَى أَهْلِ الدِّرَايَةِ وَالنَّقْدِ  
 أَوْ الْهَيْثُمِيِّ مَنْ حَادَّ عَنْ مِنْهَجِ الرُّشْدِ  
 وَضَرَبَ مِنَ الزُّورِ الْمَلْفَقِ وَاللَّكْدِ  
 وَهَلْ أَنْتَ إِلَّا وَالْغَبَاوَةُ فِي وَعْدِ  
 وَأَنْتَ عَنْ شَيْمِ الْحَقَائِقِ كَالْخُلْدِ  
 يَقُولُ وَقَالَ الشَّافِعِيُّ بِسَلَا جَحْدِ  
 وَإِسْحَقَ وَالثَّوْرِي ذَوِي الزُّهْدِ وَالْمَجْدِ  
 وَكَابُنْ عَقِيلِ ذِي الدِّرَايَةِ وَالنَّقْدِ  
 فَأَقُولُ لَهُمْ تَرَبُّوْا عَلَى الْحَدِّ وَالْعَدِّ  
 إِلَى مَسْجِدِ غَيْرِ الثَّلَاثَةِ بِالْقَصْدِ  
 زِيَارَةَ قَبْرِ أَيْ قَبْرِ مَعَ الشَّدِّ  
 وَلَا مُسْتَحَبًّا قَدْ تَجَاوَزَ لِلْحَدِّ  
 يُصَلِّي بِهِ فَالْمَنْعُ مِنْ ذَاكَ مُسْتَبَدِّ  
 وَإِجْمَاعِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ كُلِّ مُسْتَهْدِ  
 عَلَى غَيْرِ مَا قَدْ قُلْتَ يَا فَاقِدَ الرُّشْدِ  
 وَأَنْتَ بِنُورِ اللَّهِ تَهْدِي وَتَسْتَهْدِ  
 وَفُهِتَ بِهِ جَهْلًا وَجَهْرًا عَلَى عَمْدِ  
 وَأَهْلُ التَّقَى وَالْعِلْمِ بِاللَّهِ بِالضَّدِّ  
 سَنَى الشَّمْسِ فَاسْتَعْنَى الظَّلَامَ لَيْسَتْ بِدِ  
 كَمَا هُوَ إِذْ جَنَّ (٢) الظَّلَامُ بِمُسْوَدِّ

فَتَحَكَّى لَنَا الْإِجْمَاعَ هَلَّا عَزَوْتَ مَا  
 وَلَكِنْ إِلَى السَّبْكِيِّ مَنْ لَيْسَ حُجَّةً  
 فَدَعَاكَ لِلْإِجْمَاعِ هَمَطٌ (١) وَبَاطِلٌ  
 فَمَا أَنْتَ وَالْإِجْمَاعُ يَافِسْدُ فَاثْبُتْ  
 تَقُولُ وَلَا تَدْرِي بِأَنَّكَ جَاهِلٌ  
 فَأَحْمَدُ وَالنُّعْمَانُ قَالَا وَمَالِكُ  
 وَكُلُّ إِمَامٍ كَالْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ  
 وَكَالْجَوْزْجَانِيِّ وَابْنِ يَطَّةٍ ذِي النَّهْيِ  
 وَمَنْ لَسْتُ أَحْصِيَهُمْ وَيَعْسُرُ نَظْمُهُمْ  
 يَقُولُونَ إِنَّ الشَّدَّ لِلرَّحْلِ بِدَعَاةٍ  
 فَلَوْ نَذَرَ الْإِنْسَانُ فِي قَوْلٍ مَنْ تَرَى  
 فَلَيْسَ الْوَقْفُ حَقًّا عَلَيْهِ وَوَاجِبًا  
 وَلَوْ كَانَ هَذَا النَّذْرُ قَصْدًا لِمَسْجِدِ  
 لِنَصْرِ رَسُولِ اللَّهِ أَفْضَلَ مُرْسَلِ  
 فَأَيْنَ لَكَ الْإِجْمَاعُ وَالْقَوْمُ كُلُّهُمْ  
 أَمُنْطِمِسْ نُورَ الْبَصِيرَةِ مِنْ أَوَّلِ  
 كَذِبْتَ لَعُمُرُو اللَّهِ فِيمَا زَعَمْتَهُ  
 فَلَسْتَ بِنُورِ الْحَقِّ لِلْحَقِّ مُبْصِرًا  
 لِأَنَّكَ كَالْخُفَّاشِ مَا اسْطَاعَ أَنْ يَرَى  
 فَعَجَلْ أَنْتَ فِي لَيْلِ الضَّلَالَةِ وَالْهَوَى

(١) همط : يهبط ظلم وخبط واخذ بغير تقدير ولم يبال ما قال .

(٢) جن الظلام : خفي واستتر .

فَوَيْحُكَ خَبَرَنِي بِنَقْلِ مُوَيْسَ  
فَهَلْ كَانَ مِنْ هَذِي الصَّحَابَةِ أَنَّهُمْ  
وَهَلْ كَانَ مِنْهُمْ مِنْ يَوْمٍ لِبَقْعَةٍ  
وَلَا مَشْهَدٍ أَوْ مَسْجِدٍ غَيْرَ مَا أَتَى  
فَوَاللَّهِ لَا تَأْتِي بِنَصْرِ مُوَيْسَ  
وَلَوْ كَانَ حَقًّا جَائِزًا فِي زَمَانِهِمْ  
وَلَكِنَّهُمْ بِاللَّهِ أَعْلَمُ مِنْكُمْ  
فَلَا يَجْعَلُونَ الْقَبْرَ عِيدًا وَقَدْ أَتَى  
وَقَدْ صَرَخَ الْمُخْتَارُ عِنْدَ مَمَاتِهِ  
بِجَعْلِ قُبُورِ الْأَنْبِيَاءِ مَسَاجِدًا  
وَحَدَّثَنَا أَنْ لَا نَكُونَ كَمِثْلِهِمْ  
وَقَالَ لَنَا صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّمَا  
وَمَنْ جَاءَ رَاحِلًا نَحْوِي مُسْلِمًا  
وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ لِمَنْ أَتَى  
نَهَاهُ عَنِ الْإِتْيَانِ لِلْقَبْرِ لِلدُّعَا  
كَذَا حَسَنٌ قَدْ قَالَ يَوْمًا لَمَنْ رَأَى  
فَمَا تَسْمُو بِهِ وَمَنْ كَانَ نَائِيًا  
وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ الَّتِي جَاءَ ذِكْرُهَا  
فَحَقٌّ فَقَدْ زَارَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ  
كَذَا الشَّهَدَاءُ الْبَازِلُونَ نُفُوسَهُمْ

صَحِيحٌ عَنِ الْأَعْلَامِ مِنْ كُلِّ ذِي نَقْدٍ  
يَوْمُونَ قَبْرًا لِلزِّيَارَةِ مِنْ بَعْدِ  
يُصَلِّي بِهَا حَاشَا ذَوِي الْمَجْدِ وَالزُّهْدِ  
بِهِ النَّصْرُ مِنْ ذِكْرِ الثَّلَاثَةِ لِلْوَفْدِ  
وَلَا قَوْلَ ذِي عِلْمٍ عَلَيْهِمَا يُمَدُّ  
لَكَائُوا لَهُ وَاللَّهُ كَالْإِبِلِ الْوَرْدِ  
وَأَتَّبِعْ لِلْمَعْصُومِ ذِي الْحَمْدِ وَالْمَجْدِ  
بِهِ النَّهْيُ عَنْ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ ذِي الْحَمْدِ  
يَلْعَنُ النَّصَارَى وَالْيَهُودَ أُولِي الْجَحْدِ  
وَذَلِكَ الْمُسْتَقْدُّ بِهِمْ بِأَذَلِّ الْجَهْدِ  
فَنَشَقِي بِمَا نَلْقَى مِنَ الْبُعْدِ وَالطَّرْدِ  
تُبَلِّغُنِي عَنْكُمْ مَلَائِكَةُ تَدْرِى  
يَرُدُّ عَلَى اللَّهِ رُوحِي لِلدَّرْدِ  
إِلَى فُرْجَةٍ يَدْعُو مَقَالَةَ ذِي رُشْدٍ  
فَإِنَّ صَلَاةَ الْمَرْءِ تَأْتِيهِ مِنْ بَعْدِ  
بِحَضْرَةِ قَبْرِ الْمُصْطَفَى الْكَامِلِ الْمَجْدِ  
بِأَنْدَلِسٍ إِلَّا سُوءٌ عَلَى حَدِّ  
بِرُخْصَتِهِ لِلزَّائِرِينَ لِذِي اللَّحْدِ  
لَأَهْلِ الْبَقِيعِ الصَّالِحِينَ ذَوِي الرُّشْدِ  
لَرَبِّهِمْ يَوْمَ الْوَعَا بِحَذَا أَحَدُ

ولكنما تلك الزيارة قد أتت  
وحكمة مشروع الزيارة أنها  
وتنفع من زُرنا ببذل دُعائنا  
ومن يدع غير الله جلَّ جلاله  
وأما نبي الله فهو لفضله  
وخصَّصه من بين سائر خلقه  
كما خص من بين الأنام بدفنه  
إثلاً يصير القبر للناس مبرزاً  
فحيط بهيطان فليس لقاصيد  
فمن كان عند القبر فهو كمن نأى  
كما جاء في نص الحديث بأنه  
وخص بأن لا يقصد القبر للدعا  
فيدعوا لهم بالوارد الثابت الذي  
فإن رسول الله أعظم حرمة  
فيدعى له في كل آن وساعة  
وكل زمان بل وفي كل موضع  
وإن دعائنا للرسول صلاتنا  
فمن جعل المعصوم كالناس إنما  
فقد هضم المعصوم من حقه الذي

بغير شديد للرواحل من بعد  
تذكرنا الأخرى فنبذل للجهد  
ولا ندعه حاشاً فذا الجعل للند<sup>(١)</sup>  
سيصلى غداً والله حامية الوفد  
حياه بأفضل كثير بلا عد  
بما ليس محصوراً بعد ولا حد  
بحجرتيه شرعاً وحساً وعن قصد  
فيجعل عبداً للمقيمين والوفد  
إليه وصول للعبادة بالصمد  
سواء بتبليغ التحية والسر  
ليسمع من قرب يبلغ من بعد  
كما نقصد الموتى لننفع ذا الود  
أتانا عن المعصوم ذي الفضل والمجد  
وحقاً وتوقيراً لذي الواحد الفرد  
ووقت صلاة والأذان ومن بعد  
كما ليس مخصوصاً بالذي القبر بالصمد<sup>(٢)</sup>  
عليه مع التسليم في كل من يهد  
يزار لكي يدعى له ثم بالقصد  
به خصه المولى على كل ما عبده

(١) الند : الشريك والمقصود به ما يعبدونه من دون الله .

(٢) الصمد : القصد ، ومنه الله الصمد أي الذي يقصد في طلب الحاجات .

وقد زعموا أن الزيارة قصدها  
وما قال هذا من ذوى العلم قائل  
وأيضاً فذا يُفصى إلى ترك حقه  
فمن خصّ تعظيم الرسول بموضع  
ومن عظم المعصوم يوماً بما به  
يذبح وتذير والدعاء ورغبة  
ورهبته منه كذاك خضوعه  
وذل وإذعان وتوبة مُذنب  
فما عرف الله العظيم ولم يسر  
كدخلان ذى الإشراك والكفر والذى  
فتعظيمه بالاتباع لهسديه  
وطاعته فى أمره واجتناب ما  
ومن نهيه أن لا نشدّ رحالنا  
سوى مسجد البيت الحرام وإيليا  
ومن قال باستحباب ذاك النهى إنه  
بل النهى للتحريم والحق واضح  
ونحن فلم نُنكر زيارة قاصد  
بل نحن أنكرنا كإنكار مالك

\*\*\*

لتعظيمه بل للتبرك واللمد  
يُصار إلى ما قاله من ذوى النقد  
وتعظيمه إلا لمن زار من بعد  
فذاك هو المنقوص والناقص الجد  
يعظم ذو العرش المقدس ذو المجد  
وحب وتعظيم وخوف من العبد  
ليعزته والاستغاثة عن جهده  
والحاح ذى فقر إلى واسع المد  
على المنهج الأسنى ولا كان ذا رشد  
على مذهب الأشقى ذوى الجحد والطرد  
وسنته والامثال لما يُبدى  
نهى عنه مما لا يسوغ ولا يجدى  
إلى أى قبر والمساجد فى القصد  
ومسجده والنص فى ذاك مُسند  
لقول عن التحقيق فى غاية البعد  
بمنصوص من حررته من ذوى النقد  
لمسجده حاشا قد القصد عن رشد  
لقائل زُرنا القبر لا مسجد المهدي

فمن شدّ رخلا قاصداً لمسيرة  
لمسجده المخصوص قصداً لئلا القصد

فَصَلَّى بِهِ ثُمَّ انْتَنَى مُتَوَجِّهًا  
فَسَلَّمَ تَسْلِيمَ أَمْرٍ مُتَادَّبٍ  
بِهَيْبَةٍ ذِي عِلْمٍ وَوَقْفَةٍ خَاضِعٍ  
كَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ حَى مُشَاهِدُ  
وَيَسْتَدْبِرُ الْقَبْرَ الشَّرِيفَ مُوجِّهًا  
وَلَا يَجْعَلَنَّ الْقَبْرَ كَالْبَيْتِ إِنَّمَا  
وَيَسْتَلِمُ الْأَرْضَ كَانَ مِنْهُ تَبَرُّكًا  
فَهَذَا هُوَ الْمَأْتُورُ لَأَمَّا ادْعَيْتَنِي  
وَأَهْلِي الْهَدَى وَالْعِلْمِ بِاللَّهِ وَالتَّقَى  
إِلَى الْقَبْرِ لِلتَّسْلِيمِ مُنْبَعِثَ الْوُدِّ  
بَلَا رَفْعِ صَوْتٍ بَلْ بِآدَابِ مَشْهَدٍ  
يُنْكَسُ مِنْهُ الرَّأْسُ مُلتَزِمَ اللَّمَدِ<sup>(١)</sup>  
وَأَدْمَعُهُ تَجْرِي هُنَاكَ عَلَى الْخَدِّ  
إِلَى الْبَيْتِ يَدْعُو بِالتَّضَرُّعِ وَالْجَهْدِ  
يَطُوفُ بِهِ سَبْعًا كَأَفْعَالِ ذِي الطَّرْدِ  
كَأَفْعَالِ عِبَادِ الْقُبُورِ ذَوِي الْجَحْدِ  
وَيَاحِبِّذَا هَذِي زِيَارَةُ ذِي الرُّشْدِ  
وَبِالسَّيِّدِ الْمُعْصُومِ ذِي الْفَضْلِ وَالْمَجْدِ

\* \* \*

وَأَمَّا الْقُبُورِيُّونَ<sup>(٢)</sup> مِنْ كُلِّ مُلْحِدٍ  
فَلَمْ تَكْ هَاتِيكَ الزِّيَارَةَ قَصْدَهُمْ  
لِيَدْعُوا رَسُولَ اللَّهِ وَالْأَمْرُ كُلُّهُ  
وَيَرْجُونَ مِنْ ذِي الْقَبْرِ غَوًّا وَرَحْمَةً  
وَدَفْعًا لِمَا قَدْ حَلَّ مِنْ فَادِحِ دَهَا  
إِلَى غَيْرِذَا مِنْ كُلِّ مَا لَيْسَ يُرْتَجَى  
وَكُلُّ كَفُورٍ جَاحِدٍ جَاعِلٍ النَّدِّ  
وَلَكِنَّهَا لِلْقَبْرِ كَأَنَّ الْقَصْدَ  
فَلِلَّهِ ذِي الْإِفْضَالِ وَالْمُنْعِمِ الْمُسَدِّ  
وَرِزْقًا وَإِصْلَاحًا إِلَى جَنَّةِ الْخُلْدِ  
وَكَشْفِ الضَّرِّ وَانْتِصَارًا عَلَى ضِدِّ  
وَنَظْلَبَهُ إِلَّا مِنَ الْوَاحِدِ الْفَرْدِ

\*\*\*

وَأَمَّا أَحَادِيثُ الزِّيَارَةِ كَالَّتِي  
فَمَحْضُ أَكَاذِيبٍ وَأَوْضَاعِ آفِكِ  
شَنَعَتْ بِهَا فِي الرِّقِّ وَاهِيَةَ الْعِقْدِ  
مُلَفَّقَةً أَضْحَتْ عَنِ الصُّدُقِ فِي بُعْدِ

(١) اللمد : الخضوع والاستكانة .

(٢) القبوريون : عبدة القبور ، الذين يقدسون القبور ويعظمونها .

فَلَمْ تَرَوْهُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي  
فَأَمَّا حَدِيثُ الدَّارِقُطْنِيِّ (١) فَإِنَّهُ  
وَلَمْ يَرَوْهُ إِلَّا لِتَبَيُّنِ ضَعْفِهِ  
وَقَدْ طَعَنَ الْحُقَاطُ فِيهِ فَمِنْهُمْ  
كَمِثْلُ الْبُخَارِيِّ وَالنَّوَاوِيِّ وَمُسْلِمٍ  
وَكَالْجَوْزَجَانِيِّ وَالْعُقَيْلِيِّ وَغَيْرِهِمْ  
فَلَوْلَا اقْتِصَارِي وَالنَّظَامُ يَرُدُّنِي  
فَإِنْ رُمِيَ لِلتَّحْقِيقِ شَيْئًا فَإِنَّهُ  
وَرَدَّ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ ذِي النُّهَى  
تَلُوحُ بِهِ الْأَنْوَارُ وَالْحَقُّ وَالْهُدَى  
وَحَرَّرَ أَقْوَالَ الْأُئِمَّةِ كُلِّهِمْ  
وَأَوْهَى أَحَادِيثًا رَوَوْهَا وَشَبَّهُوا  
وَأَوْضَحَ مَا مِنْهَا صَحِيحًا مُحَرَّفًا  
فَجَوَزَى مَنْ دُوْهُ هَمَّةٍ مُشْمَعَلَةٍ  
وَقَامَ بِنَصْرِ الدِّينِ حَتَّى اسْتَمَاحَهُ  
وَضَعْفَعَ مِنْ رُكْنِ الْعِدَا كُلِّ شَامِخٍ  
وَسَلَّ عَلَى أَعْدَاءِ سُنَّةِ أَحْمَدَ

عَلَيْهَا اعْتِمَادُ النَّاسِ فِي الْحَلِّ وَالْعَقْدِ  
لَا مِثْلَ مَا فِيهَا وَإِنْ كَانَ لَا يُجَدُّ  
هُنَاكَ الْإِمَامُ الدَّارِقُطْنِيُّ عَلَى عَمَدِ  
أَبِي حَاتِمٍ وَالْبَيْهَقِيِّ ذَوِي النُّقْدِ  
وَكَابِنِ مُعِينِ وَالنَّسَائِيِّ ذِي الْجَدِّ  
مِنَ النَّبَلِ الْإِثْبَاتِ مِنْ كُلِّ مُسْتَهْدٍ  
لَسُقْتُ إِذَا كَلًّا وَمَا قَالَ بِالسَّرْدِ  
لَفِي الصَّارِمِ الْمُنْكَي لِذِي الْعَالَمِ الْمُهْدِ  
بِهِ اعْتَزَّ أَهْلُ الدِّينِ وَانْحَطَّ ذُو الدِّد (٢)  
وَيَارِجُ مِنْهُ عَابِقُ الْمَسْكِ وَالنَّدِّ  
وَأَوْضَحَ تَحْقِيقًا يَبِينُ لِذِي الرُّشْدِ  
بِإِيرَادِهَا عَمَدًا عَلَى الْأَعْيُنِ الرُّمْدِ  
وَمَا كَانَ مَوْضُوعًا نَفَاهَ عَلَى عَمَدِ  
بِأَفْضَلِ مَا يُجْزَى بِهِ كُلُّ مَنْ يَهْدِ  
وَشَيْدَ مِنْ أَرْكَانِهِ كُلُّ مَنْهَدٍ  
وَطَيْدٍ وَأَرْدَاهُمْ إِلَى كُلِّ مَا يُرْدَى  
صَوَارِمَ أَهْلِ الْحَقِّ مُرْهَفَةَ الْحَدِّ

\*\*\*

وَمَا قَالَ مَنْ كَوْنِ الزِّيَارَةِ قُرْبَةً كَذَا السَّفَرُ الْمُنْشَى إِلَيْهَا مِنَ الْبُعْدِ

(١) الدارقطني : محدث معروف .

(٢) اللد : الخصومة والعداوة .

وَمَنْ جَاءَ نَحْوَ الْمُصْطَفَى بَعْدَ مَوْتِهِ  
فَإِنَّ اخْتِصَارَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَتَنَّا  
إِذَا كَانَ قَصْدُ الزَّائِرِينَ صَلَاتِهِمْ  
أَوِ الْبَيْتِ ذِي الْأَرَكَانِ أَوْ كَانَ قَصْدُهُمْ  
إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ عَادَةٍ بَلْ عِبَادَةٍ  
مِنْ الْمُحِبِّطَاتِ الْمَوْبِقَاتِ الَّتِي بِهَا  
وَلَمْ يَغْلُ فِي أَقْوَالِهِ وَفِعَالِهِ  
فَذَا سُنَّةٌ مَشْرُوعَةٌ بَلْ وَقُرْبَةٌ  
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا إِلَى الْقَبْرِ قَصْدُهُمْ  
كَمَا يَفْعَلُ الْجُهَّالُ مِنْ كُلِّ مُلْحِدٍ  
فَيَأْتِي بِأَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ كُلِّهَا  
وَيَسْأَلُ كَشْفَ الضَّرِّ وَالْهَمِّ وَالْأَسَى  
وَيَدْعُوهُ فِي جَلْبِ الْمَنَافِعِ جُمْلَةً  
وَذَلِكَ شُرْكٌ بِاللَّهِ أَلَى بِهِ  
فَمَنْ جَاءَ نَحْوَ الْمُصْطَفَى زَائِرًا لَهُ  
وَمَنْ قَالَ هَذَا قُرْبَةٌ وَفَضِيلَةٌ  
فَقَدْ قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي كُلِّ بِدْعَةٍ  
وَأَيْسَ لَعَمْرِي كُلَّمَا كَانَ مُوَصِّلًا  
تَكُونُ إِذَا تِلْكَ الْوَسِيلَةُ قُرْبَةٌ  
وَأَمْثَالُ هَذَا فِي الشَّرِيعَةِ قَدْ أَلَى

كَمَنْ جَاءَهُ قَبْلَ الْمَمَاتِ عَلَى حَدِّ  
نَقُولُ كَمَا قَالَ الْأَثَمَةُ ذُو الرُّشْدِ  
بِمَسْجِدِهِ الْأَسْنَى الْمُخَصَّصِ بِالْقَصْدِ  
إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى فَحَقٌّ بِالْجَعْدِ  
وَلَمْ تَشْتَمَلْ هَذِي الزِّيَارَةُ بِالْمُرْدِي  
مَنْ الْبِدْعِ الشَّنْعَاءِ مَا لَيْسَ عَنْ رُشْدٍ  
بِإِطْرَائِهِ مِمَّا تَجَاوَزَ لِلْحَدِّ  
كَذَا السَّقَرُ الْمُنْشَى إِلَيْهَا مِنَ الْبُعْدِ  
فَلَيْسَ لَعَمْرِي قُرْبَةٌ وَهِيَ بِالضُّدِّ  
لَدَى الْقَبْرِ مِنْ صَرْفِ الْعِبَادَةِ لِلْعَبْدِ  
وَيَطْلُبُ مَا لَا يُسْتَطَاعُ وَيَسْتَجِدُّ  
وَيَرْجُو مِنَ الْمَعْصُومِ تَفْرِيجَ مُشْتَدِّ  
وَالْحَاحِ مَلْهُوفٍ وَإِطْلَاقِ ذِي جُهْدٍ  
ذَوُو الْكَفْرِ وَالْإِشْرَاقِ وَالطَّرْدِ وَالْجَحْدِ  
وَكَانَ يَرَى هَذَا فَلَيْسَ عَلَى رُشْدٍ  
فَقَدْ قَالَ زُورًا وَارْتَضَى كُلُّ مَا يَرْدِي  
وَسَائِلِهَا حَتْمًا مُحَرَّمَةً الْقَصْدِ  
إِلَى قُرْبَةٍ تُدْنِي مِنَ الْوَاحِدِ الْفَرْدِ  
كَمَا قُلْتَهُ مِنْ جَهْلِكَ الْمُظْلِمِ الْمُرْدِي  
إِذَا كُنْتَ عَنْ فَهْمِ الْحَقَائِقِ فِي بُعْدِ

فلو سافر العبد المؤكّد رِقْه  
 لسيّده بالإذن أو كان غازیاً  
 لكان بإجماع الأئمة عاصياً  
 أو امرأة من غير زوجٍ ومحرّمٍ  
 وقد كان حجّ البيت والغزو قربةً  
 إذا هو لم يأذن له وهى لم يكن  
 ولو أعمل العيس الهجان مسافر  
 لأجل صلاةٍ واعتكافٍ وطاعةٍ  
 لكان بشدّ الرّحل يا وغد عاصياً  
 فكيف بمن شدّ الرّحال لمشهدٍ  
 وما قلت في جاءوك من آية النساء (٤)  
 فلا غرو مما قد تعاطيت جهرةً  
 فلست ببدعٍ من غواةٍ تعمّقوا  
 فما كان في عصر الصحابة من أتى  
 ولا التابعين المقتدين لإثرهم  
 ولا كان منهم من أتى متوسلاً  
 ليستغفر الله العظيم لِمَا جنى

إلى حجّ بيت الله والعبد لم يُبد  
 لأجل جهاد المارقين (١) أولى الجحد  
 حرامٌ عليه القصد للحج عن عمدٍ  
 تحجّ لبيت الله نفلاً لتستهد  
 ورحلة من يأتي بذلك بالصّد  
 لها محرّمٌ والحق كالشمس مُستبدٍ (٢)  
 إلى مسجدٍ غير الثلاثة بالشّد  
 هنالك كالتسبيح والذكر والحمد  
 ينصّ رسول الله لو كنت ذارُشدٍ  
 وقبرٍ لتأميل الإغاة والرّفد (٣)  
 فقول بعيد الرشد مُستوجب المرد  
 وحُدت به عن منهج الحقّ والرشد  
 فقالوا ولكن كالعوار الذي تُبد  
 إلى القبر يتلوها وحاشا ذوى المجد  
 وكلّ إمامٍ في العبادة والزّهد  
 لدى القبر بالمعصوم قصّد الذى القصد  
 وقارف ذنباً من خطئٍ ومن عملي

(١) المارقين : الخارجين عن حدود الشرع .

(٢) مستبد : ظاهر واضح .

(٣) الرّفد : العطاء .

(٤) يقصد قول الله تعالى : « ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً » ( النساء : ٦٤ ) .

وَلَا كَانَ مِنْهُمْ مَنْ آتَى الْقَبْرَ دَاعِيًا  
وَلَا قَالَ هَذَا مِنْ ذَوِي الْعِلْمِ قَائِلٌ  
وَمَا قَالَ ذَا إِلَّا أَمْرٌ لَمْ يَكُنْ لَهُ  
وإن تُردِّدِ التَّحْقِيقَ وَالْحَقَّ وَالْهُدَى  
تَجِدُ مِنْهَا عَذْبًا خَلِيًّا مِنَ الْقَدَى  
وَدَعُ عَنْكَ تَلْبِيسَاتِ كُلِّ مُمَوِّهِ (١)  
فَمَا الْعِلْمُ إِلَّا مِنْ كِتَابٍ وَسُنَّةٍ  
وَدَعُ عَنْكَ مَا قَدْ أَحْدَثَ النَّاسُ بَعْدَهَا

\* \* \*

وَقَدْ قَالَ فِي شَأْنِ التَّوَسُّلِ قَسَالَةً  
وَيَسْتَكُ سَمُ السَّمْعِ مِنْ كُلِّ عَاقِلٍ  
وَذَلِكَ مِنْ أَنَّ التَّوَسُّلَ صَادِرٌ  
كَأَصْحَابِ خَيْرِ الْعَالَمِينَ مُحَمَّدٍ  
وَأُورِدَ أَنْخَبَارًا كَثِيرًا فَبَعْضُهَا  
يَتَحَرِّفُهَا عَنْ وَضْعِهَا وَيَبْصُرُ فِيهَا  
وَأَكْثَرُهَا مَوْضُوعَةٌ كَالَّذِي مَضَى  
فَتَبًّا لَهُ مِنْ مُفْتَرٍ مَسَا أَضْمَلَهُ

تَدَاعَى الْجِبَالُ الرُّسِيَّاتُ إِلَى الْهَدْيِ  
فَبَعْدًا لِقَوْلِ الْآفَكِ الْمُبْطِلِ الْوَعْدِ  
مِنْ السَّيِّدِ الْهَادِي وَمِنْ كُلِّ ذِي مَجْدٍ  
وَأَتْبَاعِهِمُ وَالصَّالِحِينَ ذَوِي الرُّشْدِ  
صَحِيحٌ وَلَكِنْ قَدْ تَجَاوَزَ لِلْحَسَدِ  
بِتَأْوِيلِهَا عَنْ مُقْتَضَى اللَّفْظِ بِالضَّمِّ  
مِنْ النَّسْطِ الْمَزْبُورِ (٢) لِلْأَعْيُنِ الرُّمْدِ  
وَسُحْقًا لَهُ سُحْقًا وَبَعْدًا عَلَى بُعْدِ

(١) مموه : فعله « مود » بمعنى زين . وخذع . والمموه : هو الذى يزين الباطل ويحبيبه .  
(٢) المزبور : المقطوع ومنه قوله تعالى « آتوني زبر الحديد ! أى قطع الحديد .

فليس يبدع ما تقوّل وافترى  
 فما قال في نصّ الحديث الذي روى  
 فقوّل بلا علم وتمويه زائغ  
 وبالسلف الماضين من كلّ صاحب  
 ولكنّ أرباب الضلالة والهوى  
 فقلّ للجهول المدعى العلم بالمنا  
 كذبت لعمرو الله فيما ادّعتسه  
 فإنّ رسول الله أتقى لربّه  
 وأخشى له من أن أكُنّ متوسلاً  
 وأيضاً في إسناده فاعلمنّه  
 ومعناه إن صحّ الحديث فإنّه  
 فحقّ العباد السائلين إذا دعوا  
 إجابتهم منا فضلاً ورحمة  
 وحقّ المشاة الطائعين لربهم  
 إذا صحّ هذا فالتوسّل لم يسكن  
 هما صفتا قول وفعل تعلّقنا  
 وقد قامتا بالذات وصفاً لربنا  
 فما شاءه سبحانه فهو قادر  
 وليس له سبحانه منسه مانع

(١) المريبى : مبتدع ضال .

على الله والهادى وصحب ذوى رشد  
 هنالك عن الخدرى فالحقّ مستبّد  
 جهول بما قدّ قاله السيّد المهدي  
 وتابعهم من كلّ هادٍ ومُستهدٍ  
 بصائرهم عمى عن الحقّ في بُعد  
 وما ليس مخصّراً من الهدر بالعد  
 وجئت به من مفرط الجهل عن عمد  
 وأكمل تعظيماً من الجاعل النّد  
 إليه بمخلوق من الناس لأبجدي  
 عطية العوفي ضعيف لذي النقد  
 على غير ما قدّ لاح في وهم ذى اللد  
 بغير اعتداء باذل الجِدّ والجهِد  
 وجوداً وإحساناً من المنعم المُسدى  
 إثابتهم والله ذو الفضل والسد  
 بغير صفات الله يا فاقده الرشد  
 بما شاءه عن قدرة الواحد الفرد  
 فدع عنك قولاً لابن كلاب لأبجدي  
 عليه ودع قول المريسي<sup>(١)</sup> ذى الجحد  
 فيمنعه عما يشاء من القصد

ولم يك من باب التوسل بالسورى  
 فطاعته سبحانه وسؤاله  
 إجابتة للسائلين وكونه  
 فلم يبق في نص الحديث دلالة  
 كما قلته يافاسد الرأي والقصد  
 هماً سبباً تحصيل هاتين للعبد  
 يثيب المشاة الطائعين ذوى الرشد  
 نذل على ما قال من رأيه المردى

\* \* \*

وما قاله فيما ادعى من توسل  
 إلى المنهج الأسنى ويحمى حمى الهدى  
 فإن صح هذا كان معناه ما مضى  
 وذلك إن صح الحديث فإنما  
 ولكنه من غير شك ومريّة  
 فهالك صريح النقل عن سيد الولى  
 فإن الصحيح المرتضى الذى أرى  
 هو العمل المرضى من كل عامل  
 وذا فى صحيح البخارى ومسلم  
 كنحو الذى آووا<sup>(١)</sup> لغار فأصبحت  
 فأفرج عنهم إذ دعوا وتوسلوا  
 كذا الرجل الأعدى ونصر حديثه  
 فأبصر به يا أعمه التلب واعتبر  
 بحق نبي الله أفضل من يهدى  
 وحق النبيين الكرام ذوى المجد  
 ينحو الذى قلنا سواء على حد  
 يراد به منهم دعاء لمستجيب  
 من النمط الموضوع جهراً على عمد  
 ودعنا من الموضوع إن كنت تستهد  
 وصح عن المعصوم لا كالأدى تبد  
 وبالدعوات الصالحات التى تجدى  
 أولئك هم أهل الدراية والنقد  
 هناك عليهم صخرة وأنه للسدد  
 صالح أعمال لهم بذل الجهد  
 رواه الإمام الترمذى بلا جحد  
 نجده عن المعنى الذى رمت<sup>(٢)</sup> فى بعد

(١) آووا : لجثوا ، قال تعالى : سآوى الى جبل يعصمنى من الماء .  
 (٢) رمت : قصدت ، ورام الشيء : قصده وأراداه .

فَقَدْ جَاءَ نَحْوُ الْمُصْطَفَى مِنْهُ طَالِبًا  
 فَعَلَّمَهُ كَيْفِيَّةَ الْأَمْرِ وَالسُّدْعَا  
 وَأَرْشَدَهُ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ وَخُشِدَهُ  
 لِيَقْبَلَ مِنْهُ أَنْ يُشْفَعَ عَبْدُهُ  
 فَشَفَّعَهُ فِيهِ الْكَرِيمُ بِفَضْلِهِ  
 وَأَبْصَرَ مِنْ بَعْدِ الْعَمَى بِدَعَائِهِ  
 وَلَيْسَ بِإِقْسَامٍ عَلَى اللَّهِ رَبَّنَا  
 وَلَكِنَّمَا هَذَا التَّوَسُّلُ بِاللُّدْعَا  
 كَمَا هُوَ مَعْنَى مَا تَقَدَّمَ ذِكْرَهُ  
 وَقَدْ كَانَ هَذَا فِي زَمَانِ حَيَاتِهِ  
 وَكَيْفَ وَقَدْ سَدَّ الذَّرِيعَةَ لَاعْتِنَا  
 بِجَعْلِ قُبُورِ الْأَنْبِيَاءِ مَسَاجِدًا  
 يُؤْمَلُ مِنْ ذِي الْقَبْرِ غَوْنًا وَرَحْمَةً  
 لِيَكْشِفَ عَنْهُ الْهَمَّ وَالْغَسَمَ وَالْأَسَى  
 وَمَا قَالَ فِي الصَّحْبِ الْكِرَامِ بِأَنَّهُمْ  
 وَذَلِكَ مِنْ أَصْحَابِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ  
 فَذَا فَرِيَّةٌ لَا يَمْتَرَى فِيهِ عَاقِلٌ  
 وَلَكِنْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ مَعْلًا  
 وَلَوْ صَحَّ عَنْهُ كَانَ قَوْلًا مُخَالِفًا

لِيَدْعُو لَهُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ وَالْمَدِّ  
 يُصَلِّيْ فَيَدْعُو اللَّهَ بِالْجِدِّ وَالْجَهْدِ  
 وَيُفَرِّدُهُ سُبْحَانَ ذِي الْعَرْشِ وَالْمَجْدِ  
 مُحَمَّدًا الْمَادِي إِلَى مَنْهَجِ الرُّشْدِ  
 فَاقْبَلْ نَحْوَ الْمُصْطَفَى نَائِلَ الْقَصْدِ  
 عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ مَاحِزٌّ مِنْ رَعْدِ  
 مِنَ السَّيِّدِ الْمُعْصُومِ أَفْضَلُ مَنْ يُهْدِ  
 وَبِالْعَمَلِ الْمَرْضَى لِلْمُوَاحِدِ الْفَرْدِ  
 مِنَ الدَّعَوَاتِ الصَّالِحَاتِ الَّتِي تُجَدِّ  
 وَلَمْ يَكْ مِنْ بَعْدِ الْمَمَاتِ لَدَى اللَّحْدِ  
 لِأَهْلِ الْكِتَابِ الْمَارِقِينَ أَوْلَى الْجَحْدِ  
 فَكَيْفَ يَدَاعٍ عَائِدٍ بِأَذْلِ الْجَدِّ  
 وَيَنْدُبُ مَنْ لَا يَمْلِكُ النَّفْعَ لِلْعَبْدِ  
 وَيَقْضِي لَهُ الْحَاجَاتِ كَالْمَنْعَمِ الْمُسْدِي<sup>(١)</sup>  
 قَدْ اسْتَعْمَلُوا هَذَا الدُّعَاءَ عَلَى عَمْدٍ  
 لِذِي حَاجَةٍ يَرْجُو قَضَاءَهَا وَمُسْتَجِدٍ  
 وَمَحْضُ أَكَاذِبٍ عَنِ الصِّدْقِ فِي بَعْدِ  
 عَنْ ابْنِ حَمِيدٍ بِاضْطِرَابٍ فَلَا يُعْجَدِ  
 لَمَّا قَالَهُ صَحْبُ النَّبِيِّ ذَوِي الْمَجْدِ

(١) المسدي : فعله اسدي بمعنى تفضل . والمسدي المتفضل .

وقد برأ الله الصحابة أن يسرى  
فحاشا ذوى المعجذ المؤثّل والتقى  
عن الجعل للرحمن نداءً مكافياً  
لدى القبر منهم داعياً لنوى اللحد  
وأنصار دين الله يا فاسد القصد  
وقائل هذا ليس يدري بما يبد

\* \* \*

وأما الحكايات التى قد أتى بها  
كإيراده جهلاً حكاية مسالك  
فإن رمت للتحقيق نهجاً ومهيماً<sup>(١)</sup>  
فرد عن ذوى التحقيق أعذب منهل  
برد الحكايات المضلة للسورى  
ومردودة فى قسول كل مسدد  
وقد كان راوياً الكذوب محمد  
فقد قال اسحاق بن منصور إننى  
على بن حميد بل وقد قال غيره  
كمثل البخارى والنسائى وغيرهم  
بتضعيفه إذ كان ليس بثابت  
فقد ردها الحفاظ عمداً وقابلوا  
كذلك عن العتبى فى شأن من أتى  
إلى القبر يثلو جاهداً آية النساء

فليس لها أصل وتلك فلا تجد  
هناك مع المنصور للأعين الرُميد  
إلى الحق فى هذى الحكايات مستبد  
وذقه تجد طعماً ألد من الشهد  
وتلك فلا تغنى من الحق بل تردى  
مظلمة الإسناد وأهية العقيد  
هو ابن حميد من رمة ذوى النقد  
لأشهد عند الله بالكذب المردى  
من العلماء الراسخين ذوى المعجذ  
من النبلاء الأعلام من كل مستهد  
ولا ثقة فى نقله عن ذوى النقد  
روايته بالطعن فيها وبالسر  
هناك من الأعراب منبعت الود  
وإنشاده البيتين من فرط الوجد

(١) مهيماً : طريقاً .

فَلَيْسَتْ بِهَا الْأَحْكَامُ تَثْبُتُ إِنْ تُرَدُّ      طَرِيقَ الْهُدَى أَوْ مِنْهَجَ الْحَقِّ وَالرُّشْدِ  
وَمُخْتَلَفٌ إِسْنَادُهَا بَلْ وَمُظْلَمٌ      كَمَا قَالَ الْأَعْلَامُ وَاسْطَةُ الْعَقْدِ

\* \* \*

وَمَا قَالَ فِي اسْتِسْقَائِهِ عَامَ أَجْدَبُوا      بَعَمٌ نَبِيٌّ <sup>(١)</sup> اللَّهُ ذِي الْفَضْلِ وَالْمَجْدِ  
فَلَيْسَ بِهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ حُجَّةٌ      لِبَاطِلِهِ كُلًّا وَلَا غَيْبِهِ الْمُرْدِ  
فَمَعْنَاهُ فِي هَذَا التَّوَسُّلِ بِالِدُّعَا      كَمَا قَالَه الْفَارُوقُ مِنْ غَيْرِ مَا جَحْدِ  
فَقَدْ قَالَ قُمْ فَادْعُ الْإِلَهَ وَهَذِهِ      فَلَمْ يُبْدِهَا هَذَا الْغَيْبِيُّ عَلَى عَمْدِ  
وَلَا بَأْسَ فِي كَوْنِ التَّوَسُّلِ بِالِدُّعَا      كَمَا قَدْ رَوَى حَقًّا عَنِ السَّيِّدِ الْمَهْدِ  
مِنَ الدَّعَوَاتِ الصَّالِحَاتِ وَقَدْ أَتَى      بِذَلِكَ نَصٌّ فِي الصَّحِيحَيْنِ مُسْتَبْدِ  
وَلَيْسَ لِتَبْيِينِ الْجَوَازِ كَرْعَمُهُ      فَمَنْ قَالَ هَذَا مِنْ ذَوِي الْعِلْمِ وَالزُّهْدِ

\* \* \*

وَقَدْ سَمِيتُ نَفْسِي تَتَّبِعُ مَا أَتَى      مِنَ الْهَمْطِ <sup>(٢)</sup> وَالتَّمْوِيهِ لِلْأَعْيَنِ الرُّمْدِ  
وَلَمْ أَرِ إِنْسَانًا تَجَارَى بِهِ الْمَسْوَى      وَلَفَّقَ مَزْبُورًا مِنَ الْمَيْنِ لَا يُجْدِي  
كَهَذَا الْغَوَى الْمُدَّعَى الْعِلْمَ بِالْمُنَى      وَلَوْ كَانَ يَدْرِي قُبْحَ مَا قَالَ لَمْ يُبْدِ  
فَتَبًّا لَهُ مِنْ جَاهِلٍ مُتَمَعِّسٍ لِمِ      تَنَكَّبَ عَنْ نَهْجِ الْهُدَايَةِ وَالرُّشْدِ  
فَأَضْرَبَ صَفْحًا عَنْ تَعَسُّفِ هَمْطِهِ      وَرَدَّ خُرَافَاتٍ تَجِلُّ عَنْ الْعَدِّ  
وَحَاصِلُهَا أَنَّ التَّوَسُّلَ جَائِزٌ      بِكُلِّ دَفِينٍ فِي الْمَقَابِرِ وَاللَّحْدِ  
إِذَا كَانَ ذَا عِلْمٍ وَزُهْدٍ وَرُتْبَةٍ      وَجَاهٍ وَتَكْرِيمٍ لَدَى الْمُنْعِمِ الْمُسْدِ

(١) عم نبي الله : المقصود به العباس بن عبد المطلب .  
(٢) الهمط : الخط ، والقول بالظن من غير دليل .

وَأَنَّ دُعَاءَ الْغَائِبِينَ وَسُؤْلَهُمْ  
 إِذَا اعْتَقَدَ التَّائِيْرَ لِلَّهِ وَخَسَدَهُ  
 وَيُطْلَبَ مِنْهُ الْغَوْتُ وَالنَّصْرُ رَاجِيًا  
 لِأَنَّ الْعَطَا وَالْعَوْتَ مِنْهُمْ تَسْبَبُ  
 وَكَانَ مَجَازًا ذَاكَ فِي حَقِّ خَلْقِهِ  
 فَتَجْعَلُ مَنْ نَدَعُوهُ وَاسْطَةً لِنَا  
 وَبِاللَّهِ إِيجَادًا وَخَلْقًا حَقِيقَةً  
 لَقَدْ أَشْرَكُوا بِاللَّهِ جَلًّا جَلَّالُهُ  
 فَهَآكَ جَوَابًا مِنْ إِمَامٍ مُحَقِّقٍ  
 مَنْ انْتَصَرُوا لِلَّهِ وَالْكَفَرُ قَدْ طَمَأَ (١)  
 فَأَعْلَوْا ذُرَى السَّمَآ وَأَسْمَوْا مَنَارَهَا  
 لَمْ يَقَالَ مِنْ أَشْيَاعِكُمْ وَقَدْ ادَّعَى  
 وَقَوْلُكَ فِي شَرْكِ الْمَشَاهِدِ آيَةٌ  
 وَهَآهُوَ مَا قَدْ قَالَ فِيكُمْ مُشَاهِدٌ  
 فِي لَفْظَةِ الرَّبِّ اشْتِرَاكٌ مُقَرَّرٌ  
 فَمِنْهُ مَلِيكَ خَالِقٌ وَمُسَدَّبٌ  
 فَأَيُّ الْمَعَانِي قَدْ أَرَدْتَ فَإِنَّنِي  
 فَإِنْ كُنْتَ تَتَنَّى نَوْعَ ذَلِكَ كُلَّهُ

حَوَائِجَهُمْ مِنْهُمْ عَلَى الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ  
 فَلَا بَأْسَ أَنْ يَدْعُو وَيُهِتَفَ بِالْعَبْدِ  
 لَدَيْهِ الَّذِي يُرْحَى مِنَ اللَّهِ بِالْقَصْدِ  
 لِعَاجِزِهِمُ الْأَسْنَى وَالشَّرَفِ الْمُجْدِ  
 فَبِالسَّبَبِ الْعَادَى وَبِالْكَسْبِ قَدِيدِجْدِي  
 لِيَشْفَعَ عِنْدَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَا نُبْدِي  
 فَسُبْحَانَ رَبِّي عَنْ شَفِيعٍ وَعَنْ نِدٍّ  
 وَجَاءُوا بِأَنْوَاعٍ مِنَ الْغَىِّ وَالْجَحْدِ  
 سُلَالَةٍ أَعْلَامِ الْهُدَايَةِ مِنْ نَجْدِ  
 عَلَى الْأَرْضِ مِنْ غَرْبِ الْبِلَادِ إِلَى الْهِنْدِ  
 وَهَدُّوا بِنَاءَ النَّاكِبِينَ عَنِ الْوَرْدِ  
 كَدَعُوكَ فِي أَهْلِ الْمَقَابِرِ عَنْ عَمْدِ  
 عَلَى الْجَهْلِ ذِي التَّرْكِيبِ بِالْحَقِّ وَالرُّشْدِ  
 وَقَيْدُكَ بِالْأَرْبَابِ فِي الشَّرْكِ لَا يُجْدِي  
 فَسَلْ عَنْهُ أَهْلًا لِلْإِصَابَةِ مِنْ نَجْدِ  
 كَذَا السَّيِّدِ الْمَعْبُودِ وَالْمُنْعِمِ الْمُسْدِي  
 مَشُوقٌ بِتَوْضِيحِ الْأَدَلَّةِ مِنْ مَهْدِ  
 لَغَيْرِ الْإِلَهِ الْحَقِّ فِي سَائِرِ الْبُلْدِ

(١) طما : عم وفاض .

ولكنكم عند القبور دُعَاكُمْ  
فَذَا ظَاهِرُ الْبُطْلَانِ يُعْلَمُ رَدُّهُ  
فَمَا شَرَعَ اللَّهُ الْعِبَادَةَ عِنْدَهَا  
أَمَا صَرَحَ الْمُخْتَارُ عِنْدَ مَمَاتِهِ  
وَإِنْ كَانَ مَعْنَى الْقَيْدِ أَنَّ دُعَاءَهَا  
وَذُبْحًا وَنَذْرًا عِنْدَهَا وَاسْتِغْنَاءَةً  
وَهَذَا الَّذِي تَعْنِي وَخِذْنِكَ قَالَهُ  
تَبَصَّرْ تَجِدْ قَبْلَ الْحَوَائِمِ رَدَّهُ  
وَأَيْنَ أَبُو جَهْلٍ وَأَجْلَافُ قَوْمِهِ  
ولكنهم صَلُّوا بِوَهْمٍ شَفَاعَةٍ  
وَمَا قِيلَ فِي الْمُخْتَارِ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ  
فَذَاكَ دَلِيلٌ صَادِقٌ لِمَقَالِكُمْ  
فَإِنَّ سَوَالَ الْعَبْدِ مَا لَا يُطِيقُ  
وَلَوْ كَانَ مَا قَدْ قِيلَ حَقًّا وَجَائِزًا  
ولكنَّ ذَا يَنْفَى الَّذِي قَدْ زَعَمْتُمُو  
وَمَنْ عَمَّهُ أَنْ لَيْسَ يَقْضَى بِهِمَا  
وَهَذَا انْتِهَاءُ الْقَوْلِ مِنْ نَظْمِ شَيْخِنَا  
فِيَالِ عِبَادِ اللَّهِ مِنْ كُلِّ مُسْؤِمٍ

تَحَرَّى بِقَاعَ الصَّالِحِينَ ذَوَى الْمَجْدِ  
عَلَى أَنَّهُ زُورٌ مِنَ الْفَعْلِ فِي النَّقْدِ  
ولكن بيوتُ اللَّهِ مِنْ كُلِّ مُسْتَجِدٍ  
بَلَعْنَ الْبُغَاةَ السَّاجِدِينَ لِذِي اللَّحْدِ  
لمعتقِدِ التَّأْثِيرِ لِلْوَاحِدِ الْفَرْدِ  
يَسُوغُ لِمَطْلُوبٍ مِنَ الْمَيِّتِ لِلْوَفْدِ<sup>(١)</sup>  
كَأَشْيَاعِهِ حَرْبِ الرُّسُولِ ذَوَى الْجَحْدِ  
وَبَعْدَ الطَّوَالِ السَّبْعِ وَالْحَقُّ مُسْتَبْدٍ  
مِنَ الْقَوْلِ بِالتَّأْثِيرِ يَا شَيْخُ لِلنَّسْدِ  
دَهَاكَ بِهَا أَشَقَى الْبَرِيَّةِ ذُو الطَّرْدِ  
وفعلٌ مَعَ الْعِبَاسِ وَابْنِ الْأَسْوَدِ  
ولكنكم عَنْ فَهْمَةِ الْحَقِّ فِي بُعْدِ  
مِنَ السُّوْلِ فِي الْمَيْسُورِ مِنْ طَاقَةِ الْعَبْدِ  
لَمَّا عَدَلَ الْفَارُوقُ لِلْعَمِّ فِي الْجَهْدِ  
وبِالْعِلْمِ حُزْنَا رُتَبَةَ الْفَضْلِ وَالْمَجْدِ  
لَدَيْكَ غَلَوُ الزَّائِعِينَ<sup>(٢)</sup> عَنِ الرُّشْدِ  
وَحَسْبُكَ مِنْ نَظْمٍ بَلِيغٍ وَمِنْ رَدِّ  
وَكُلِّ مُحِقٍّ بِالْهَدَايَةِ مُسْتَهْدِ

(١) الوفد : الواقدون من الجماعة .

(٢) الزائعين : البعيدين ، وفعله « زاع » بمعنى بعد .

فَهَلْ كَانَ فِي الدِّينِ الْحَنِيفِيُّ جَائِزٌ  
يَذْبَحُ وَنَذِيرٌ وَالتَّوَكُّلُ وَالسَّرَجَا  
وَدَعْوَةٌ مُضْطَرٌّ وَإِلْحَاحٌ مُقْتَرٍ<sup>(١)</sup>  
نَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ مِمَّا يَقْسُوهُ  
وَدِينُ أَبِي جَهْلٍ وَأَجْلَافُ قَوْمِهِ

عِبَادَةَ غَيْرِ اللَّهِ جَهْرًا عَلَى عَمْدٍ  
وَحُبٌّ وَتَعْظِيمٌ وَخَوْفٌ مِنَ الْعَبَسِ  
إِذَا اعْتَقَدَ التَّائِيْرَ لِلوَاحِدِ الْفَرْدِ  
وَهَلْ ذَاكَ إِلَّا الْكُفْرُ وَالْجَعْلُ لِلنَّدِّ  
أُولَئِكَ هُمْ أَهْلُ الضَّلَالَةِ وَالْجَحْدِ

\* \* \*

وَقَدْ أَقْدَعَ الْمَكِّيُّ فِي ذِمِّ شَيْخِنَا  
وَمَا ذَاكَ إِلَّا مِمَّا أَجَسْنَ فُؤَادُهُ  
عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ غَيْرِ تَوْحِيدِ رَبِّنَا  
وَقَدْ قَامَ يَدْعُو النَّاسَ فِي جَاهِلِيَّةٍ  
وَقَدْ كَانَ أَهْلُ الْأَرْضِ إِلَّا أَقْلَهُمْ  
يُنَادُونَ أَرْبَابَ الْقُبُورِ سَفْسَاهَةً  
فَجَاهَدَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَلَمْ يَخَفْ  
وَلَمْ يَثْنِهِ عَنْ نُصْرَةِ الْحَقِّ وَالْهُدَى  
وَتَأْلِيْبُ أَعْدَاءِ الشَّرِيعَةِ جُنْدَهُمْ  
وَأَعْلَنَ بِالتَّوْحِيدِ لِلَّهِ فَاغْتَلَتْ  
فَأَضْحَى بِنَجْدٍ مَهِيْعُ الْحَقِّ نَاصِعًا  
وَأَقْلَعَ دِيْجُورُ<sup>(٢)</sup> الضَّلَالَةِ وَالْهَنَوَى

وَلَمْ يَتَحَاشَ الْوَعْدُ مِمَّا لَهُ يُبْدِ  
وَدَاخَلَهُ مِنْ مُفْرِطِ الْغُلِّ وَالْحَقْدِ  
بِإِخْلَاصِ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ لِلْفَسْرِدِ  
إِلَى السَّيِّدِ الْمَعْبُودِ بِالْجِدِّ وَالْجَهْدِ  
عَلَى الْكُفْرِ بِالْمَعْبُودِ وَالْجَعْلُ لِلنَّدِّ  
وَيَدْعُونَ مَنْ لَا يَمْلِكُ النَّفْعَ لِلْعَبْدِ  
عِدَاوَةً مَنْ قَدْ خَالَفُوهُ عَلَى عَمْدٍ  
جِنَايَةً ذِي بَغْيٍ وَلَا زَبْعُ ذِي صَدِّ  
عَلَيْهِ لَكِي يُطْفَؤُ مِنَ النُّورِ مَا يُبْدِي  
بِهِ الْمَلَّةُ السَّمْحَا عَلَى كُلِّ ذِي جَحْدٍ  
وَقَدْ ضَاءَ نُورُ الْحَقِّ مِنْ طَالِعِ السَّعْدِ  
وَقَدْ طَبَقَ الْأَفَاقَ مِنْ سَائِرِ الْبُلْدِ

(١) مقتتر : شحيح بخيل .

(٢) ديجور : ظلام .

وجادلَهُ الْأَحْبَارُ فِيمَا آتَى بِهِ  
 فَأَبَوْا وَقَدْ خَابُوا وَمَا أَدْرَكُوا الْمُنَا  
 فَأَظْهَرَ الْمَوْلَى عَلَى كُلِّ مَنْ بَغَى  
 بِمَا كَلَّتِ الْأَقْلَامُ عَنْ حَضَرِ بَعْضِهِ  
 فَلِلَّهِ مِنْ حَبْرٍ تَسَاقَى إِلَى الْعُسْلَى  
 فكم سنينَ أَحْيَا وكم يسدعُ نفى  
 وكم شُبُهَةٍ جَلَّتْ فَأَجَلَا ظَلَامَهَا  
 وَحَسْبُكَ مَا قَالَ الْأَمِيرُ مُحَمَّدٌ  
 فَقَدْ قَالَ فِي الشَّيْخِ الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ  
 فَمِنْ قَوْلِهِ فِي مَعْرِضِ الشُّكْرِ وَالثَّنَا  
 وَقَدْ جَاءَتْ الْأَخْبَارُ عَنْهُ بِأَنَّهُ  
 وَيَنْشُرُ جَهْرًا مَا طَوَى كُلُّ جَاهِلٍ  
 وَيَعْمُرُ أَرْكَانَ الشَّرِيعَةِ هَادِمًا  
 أَعَادُوا بِهَا مَعْنَى سَوَاعٍ وَمُثْلُهُ  
 وَقَدْ هَتَفُوا عِنْدَ الشَّدَائِدِ بِأَسْمِهَا  
 وَكم عَقَرُوا فِي سَوَاحِلِهَا مِنْ عَقِيرَةٍ  
 وَكم طَائِفٍ حَوْلَ الْقَبُورِ مَقْبِلٍ  
 فِدُونِكَ مَا قَدْ قَالَهُ فِي نِظَامِهِ

فَأَلْزَمَ كُلًّا عَجْزَهُ مِنْ ذَوَى الطَّرْدِ  
 وَقَدْ جَهْدُوا إِلَى كَيْدِهِ غَايَةَ الْجَهْدِ  
 عَلَيْهِ وَأَوْلَاهُ مِنَ الْعِزِّ وَالْحَمْدِ  
 وَأَكْمَدَ كِبَادًا بِهَا الْحَسْدُ الْمُرْدِ  
 فَحَلَّ عَلَى هَامِ الْمَجْرَةِ وَالسَّعْدِ  
 وَكم مَشْهَدٌ قَدْ شِيدَ أَوْهَاهُ<sup>(١)</sup> بِالْهَدِّ  
 بِنُورِ الْهَدَى حَتَّى اسْتَبَانَ لِدَى الرُّشْدِ  
 مِنَ الْعُلَمَاءِ الْمُنْصِفِينَ ذَوَى النُّقْدِ  
 وَأَرْسَلَ نَظْمًا نَائِبًا عَنْهُ فِي الْوَفْدِ  
 عَلَيْهِ بِمَا أَبْدَى مِنَ الْحَقِّ فِي نَجْدِ  
 يَعِيدُ لَنَا الشَّرْعَ الشَّرِيفَ بِمَا يُبْدِ  
 وَمُبْتَدِعٍ مِنْهُ فَوَافِقَ مَا عِنْدِ  
 مَشَاهِدَ ضَلَّ النَّاسُ فِيهَا عَنِ الرُّشْدِ  
 يَغُوثُ وَوُدُّ يَبْسُ ذَلِكَ مِنْ وَدِّ  
 كَمَا يَهْتِفُ الْمُضْطَرُّ بِالصِّمْدِ الْفَرْدِ  
 أَهَلَّتْ لَغَيْرِ اللَّهِ جَهْرًا عَلَى عَمْدِ  
 وَمُسْتَلَمِ الْأَرْكَانِ مِنْهُمْ بِالْيَدِ  
 وَمَالِمَ يَقُلْ فِي فَضْلِهِ فَيَلَا حَسْدِ

(١) أوهاه : اضعفه ، والواهي : الضعيف .

وَكَمْ مِنْ أَخِي عِلْمٍ أَقَرَّ بِفَضْلِهِ  
فَلَيْسَ بِمُخْصٍ فَضْلُهُ كُلُّ نَاطِمٍ  
لَقَدْ أَوْضَحَ الْإِسْلَامَ بَعْدَ انْدِرَاسِهِ  
فَعَابَ عَلَيْهِ النَّاكِبُونَ عَنِ الْهُدَى  
فَقَالُوا كَمَا قَالَ الْمَلَأِجِدَةُ الْأُولَى  
مَقَالَ قَرِيشٍ قَبْلَهُمْ لَنَبِينَا  
وَقَالَ أُولَى لِلشَّيْخِ لَمَّا دَعَاهُمُو  
هُوَ الْخَارِجِيُّ الْمُعْتَدِي الْكَافِرِ الَّذِي  
لِجَاهِهِمْ عِنْدَ الْإِلَهِ لِيُشَفَّعُوا  
فَيَالَ عِبَادَ اللَّهِ أَيُّ مُخْصَصٍ  
فَلَمْ يَسْتَوِْ الْخَضَمَانِ هَذَا مُوَحِّدُ

كَهَذَا التَّقَى الْفَاضِلِ الْعَلَمِ الْفَرْدِ  
وَلَا كُلُّ مَذْهَبٍ بِحَمْدٍ لِيَذَى عَسَدُ  
وَضَعُوعٍ مِنْ رُكْنِ الْعِدَا كُلِّ مُسْتَدُ  
سُلُوكِ طَرِيقِ الْمُصْطَفَى الْكَامِلِ الْمَجْدِ  
لَمَنْ قَامَ يَدْعُوهُمْ إِلَى جَنَّةِ الْخُلْدِ  
هُوَ السَّاحِرُ الْكَذَّابُ فِي قَوْلِ ذِي الْجَحْدِ  
إِلَى الْحَقِّ وَالتَّوْحِيدِ لِلْوَاحِدِ الْفَرْدِ  
يَكْفُرْنَا لَمَّا دَعَوْنَا ذَوِي اللَّحْدِ  
لَدَيْهِ فَنَدْعُوهُمْ لَذَلِكَ عَنْ عَمْسِدِ  
إِلَى الْحَقِّ أَهْدَى؟ شَيْخُنَا أَمْ ذَوِي الطَّرْدِ  
وَهَذَا كَفُورٌ جَاوِدٌ جَاعِلُ النَّسْدِ

\* \* \*

وَمَا قَالَ فِيمَا يَدَّعِيهِ وَيَفْسَتَرِي  
كَدَعْوَاهُ إِنَّ الشَّيْخَ يَزْعُمُ أَنَّهُ  
وَإِنَّ أَمْرًا أَعْمَى يُدِيمُ صَلَاتَهُ  
فِيْنَهَا عَنْ تِلْكَ الصَّلَاةِ فَمَا ارْعَوِ  
إِلَى غَيْرِ ذَا مِنْ تُرَهَّاتٍ <sup>(١)</sup> كَلَامِهِ  
وَقَدْ رَامَ هَذَا الْوَعْدُ فِيمَا سَعَى بِهِ  
فَوِيْحَكَ كَمْ هَذَا التَّجَاوُزُ وَالْهَذَا

عَلَيْهِ مِنَ الْبُهْتَانِ لِلْأَعْيُنِ الرُّمْدِ  
نَبِيٌّ وَلَكِنْ كَانَ يَخْشَى فَلَمْ يُبْسِدِ  
عَلَى الْمُصْطَفَى بَعْدَ الْأَذَانِ عَلَى عَمْدِ  
فَأَسْقَاهُ مِنْ كَأْسِ الْمَنِيَةِ بِالْجُلْدِ  
وَأَوْضَاعِهِ اللَّاتِي تَجَلُّ عَنْ الْعَسْدِ  
تَنْقُصُهُ عِنْدَ التَّهَامِيِّ وَالنَّجْدِ  
وَكَمْ ذَا التَّجَرُّى وَالتَّجَاوُزُ لِلْحَدِّ

(١) تراها ت: إباطيل .

فجوزيتَ من مَوْلَاكَ شَرَّ جَسْرَائِهِ  
 أَتَقْفُو<sup>(١)</sup> بِلَا عِلْمٍ أَكَاذِبَ مُفْتَرٍ  
 كَانَ لَمْ يَكُنْ حَشْرٌ وَنَشْرٌ وَمَوْقِفٌ  
 وَنَارٌ تَلْظَى سَوْفَ يَصْلَى سَعِيرَهَا  
 فَيَأْيُهَا الْغَاوَى الْجَهْلُ الَّذِي انْتَحَى  
 أَمَّا لَكَ عَنْ نَهْجِ الْغَاوِيَةِ زَاجِرٌ  
 عَوَاقِبَ مَا تَجْنِي مِنَ الْإِفْكِ وَالرَّدَى  
 أَمَا تَسْتَحْيِ مِمَّا تَقُولُ وَتَرْعَوِي  
 أَمَا آنَ أَنْ تَأْوِي إِلَى الْحَقِّ وَالْهُدَى  
 وَلَكِنْ أَهْلَ الزَّيْغِ فِي غَمَسِرَاتِهِمْ  
 وَغَيْرُ عَجِيبٍ مَا تَهَوَّزَتْ جَهْرَةً  
 لِأَنَّكَ مُحْجُوبُ الْفُؤَادِ فَلَنْ تَرَى  
 وَغِيضَ عَلَى مِنْ أَوْضَحَ الْحَقِّ لِلْوَرَى  
 وَأَصْبَحَ مَغْمُورًا بِهِ كُلُّ كَافِرٍ  
 أَيْحَسُنُ فِي عَقْلِ امْرِئٍ مُنْصِفٍ يَرَى  
 وَقَدْ شَامَ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ وَمَسَالَهُ  
 عَلَى مَنْ دَعَا غَيْرَ الْإِلَهِ وَمَنْ نَحَا  
 تَخِيلَ مَا تَنْمُو إِلَيْهِ وَتَقْتَفِي

وَحَلَّ عَلَيْكَ الْخِزْيُ فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ  
 وَأَوْضَاعَ أَفْكَ حَسُودٍ وَذَى حِقْدٍ  
 مَهُولٌ بِهِ يَنْجُو ذَوُو الْحَقِّ وَالرُّشْدِ  
 شَقِيًّا كَفُورًا كَاذِبًا غَيْرَ ذَى جَسَدٍ  
 طَرَاتِقَ مَنْ قَدْ خَالَفُوا الْحَقَّ عَنْ عَمَدٍ  
 أَمَا تَخْشَى فِي يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَالْوَعْدِ  
 وَثَمَّتْ لَا يُنْجِيكَ عُذْرٌ وَلَا يُجَدِّ  
 عَنْ الزُّورِ وَالْبُهْتَانِ يَافَاسِدَ الْقَصْدِ  
 فَتَنْجُو إِذَا كَانَ النِّجَاءُ لِذَى الرُّشْدِ  
 وَفِي غِيْهِمْ لَا يَرْعَوُونَ<sup>(٢)</sup> لِمَنْ يَهْدِي  
 وَجِئْتَ بِهِ مِنْ مُفْرَطِ الْحِقْدِ وَالْبُعْدِ  
 طَرِيقَ الْهُدَى أَنَّى وَقَلْبُكَ فِي كَمَدٍ ؟  
 فَأَصْبَحَ مَسْرُورًا بِهِ كُلُّ مُسْتَهْدٍ  
 كَأَشْيَاعِكُمْ حَرْبِ الرَّسُولِ ذَوِي الْجَحْدِ  
 بِنُورِ الْهُدَى مَا قُلْتَ فِي الْعِلْمِ الْفَرْدِ  
 هُنَاكَ مِنَ التَّصْنِيفِ فِي الْعِلْمِ وَالرَّدِ  
 طَرَاتِقَ أَهْلِ الْكُفْرِ مِنْ كُلِّ ذَى صَدِّ  
 عَلَيْهِ مِنَ الْبُهْتَانِ فِي كُلِّ مَا تُبْدِي

(١) تقفوا : تتبع ، وتقلد .

(٢) لا يرعونون : لا يستجيبون ، ولا يأبهون .

بأن يدعى في باطن الأمر أنه  
ودعواك في مزبور مِينك<sup>(١)</sup> أمره  
عليه صلاة الله مساهبت الصبا  
فذا ظاهر البطلان يغسل رده  
فمها علاء الدين ليس يشينه  
فلن يصع الأعداء ما لله رافع  
فقد شاع في غرب البلاد وشامها  
تصانيفه اللاتي شهرن ومسا دعا  
وما ضره أن قد تجسارى بسبه  
فليس يضر السحب كلب ينبجه  
وكم من كفور مفتري ذى ضلالة  
فلو كل من يعوى يلقم صخرة

نبي ولكن ليس يبيد للجسد  
بقتل امرئ صلى على خير من يهدي  
وما انبعت ورك الحمايم بالفرد  
على أنه زور من القول في النقد  
ملفق مزبور من المين لا يجدي  
ولن يرفع الأعداء من كان بالضد  
وفي اليمن الميمون والسند والهناد  
إليه من التوحيد للواحد الفرد  
حواشد ممن أنكروا الحق في البلد  
كذا لا يضر الشيخ سب ذوى الجحد  
كمثلك قد أقدى وأقدع في السر  
لأصبح صخر الأرض أغلى من النقد

\* \* \*

وما قلت في تكفيره الناس والدعا  
فصرب من الزور الملقى والمذا<sup>(١)</sup>  
فليس بحمد الله يا فسد بالذى  
ولكنما تكفيره لمن اعتدى  
ومن يدع غير الله جل جلاله

إلى غير دين المسلمين ذوى الجسد  
ومحض أكاذيب عن الصدق في بعد  
يكفر أهل الدين فاسمع لما أبدي  
وجانب دين المرسلين على عمد  
ويندب أرباب القبور لدى اللحد

(١) المين : الكذب والزور .

(٢) هذا : الهذيان والسخف في القول .

وقد بَلَّغْتَهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ حُجَّةً  
 وَلَكِنَّ دِينَ الْمُرْسَلِينَ لَدَيْكُمْ سَوِيٌّ  
 بِصَرَفِ الْعِبَادَاتِ الَّتِي هِيَ حَقُّهُ  
 وَهَذَا الَّذِي كُنَّا نُكَفِّرُ أَهْلَهُ  
 فَلَنْ تَجِدُوا نَصًّا بِذَلِكَ وَارِدًا  
 كَذَلِكَ كَفَرْنَا أَنْفَاتَ عُلُوسِهِ  
 وَنَافَى صِفَاتِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ  
 وَمَنْ قَالَ دِينَ الْكُفْرِ أَهْدَى طَرِيقَةً  
 وَمَنْ لَمْ يُكْفَرْ كَافِرًا فَهُوَ كَافِرٌ  
 وَمَنْ كَانَ دِينَ الْكُفْرِ أَحْسَنُ عِنْدَهُ  
 وَمَنْ كَانَ ذَا بُغْضٍ لِدِينِ مُحَمَّدٍ  
 وَمُسْتَهْزِئًا بِالَّذِينَ أَوْ بِالَّذِي بِهِ  
 وَمَنْ ظَاهَرَ الْكُفَّارَ مِنْ كُلِّ مَسَارِقٍ  
 وَمَنْ لَا يَرَى حَقًّا وَحَقًّا وَوَاجِبًا  
 كَمَنْ قَالَ إِنَّ الدِّينَ دِينُ مُحَمَّدٍ  
 وَنَحْنُ أَخَذْنَاهُ عَنِ اللَّهِ لَمْ يَكُنْ  
 كَنَحْوِ ابْنِ سَيْنَا وَابْنِ سَبْعِينَ وَالَّذِي  
 كَذَلِكَ كَفَرْنَا غُلَاةَ رَوَافِضٍ  
 وَجَبْرِيةٍ (٢) جَارَتْ وَمُرْجئةٍ غَلَتْ

بتبيين أحكام الشريعة عن جهل  
 هو الشرك بالمعبود والجعل للند  
 على خلقه للميتين ذوى اللحد  
 فها توادليلاً صارماً للذى تبدي  
 ولكن بأقوال ملفقة تُردى  
 على عرشه من طغى من ذوى الجحد  
 كأصحاب جهنم والمريسي والجعد  
 وهذ هبهم خير وأبداه عن عميد  
 ومن شك في تكفيره من ذوى الطرد  
 وأكمل هذياً من هدى كامل الرشد  
 ويكره شيئاً قد آتى منه عن قصد  
 يدين ومن للسحر يفعل عن عمد  
 على المسلمين المهتدين ذوى المجسد  
 عليه اتباع المصطفى من ذوى الجحد  
 بواسطة من جبرئيل بما يبدى  
 بواسطة هذا مقال لذي الطرد  
 يرى رأيهم من كل غاو عن الرشد (١)  
 وأهل اعتزال مارقين ذوى الجحد  
 ومن كان غال في ابتداع على عمد

(١) غاو عن الرشد : ضال عن الطريق .  
 (٢) الجبرية : فرقة تقول ان الانسان مجبر في أفعاله لا اختيار له ومثله  
 كريشة معلقة في الهواء تسيرها الريح كيف تشاء .

وَمَنْ كَانَ ذَا جَهْلٍ عَنِ الدِّينِ مُعْرِضًا  
وَمَنْ يَتَوَلَّى هَؤُلَاءِ أُولَى الْجَحْدِ  
وَمَنْ كَانَ لَا يَدْرِي وَلَيْسَ بِمُسْتَهْدٍ

\* \* \*

وتقسيمه التوحيد نوعين بَلْ إِلَى  
فَأُولَٰهَا التَّوْحِيدُ لِلَّهِ رَبَّنَا  
هُوَ الْمَالِكُ الْمُحْيِي الْمُمِيتُ مُدَبِّرُ  
إِلَى غَيْرِ ذَا مِنْ كُلِّ أَفْعَالٍ رَبَّنَا  
وَلَمْ يُجْرِ فِي هَذَا خُصُومَةٌ مِنْ خَلَا  
فَإِنَّ أَبَا جَهْلٍ وَأَجْسَلَفَ قَوْمِيهِ  
وَمَا اعْتَقَدُوا التَّائِيْرَ مِنْ كُلِّ مَنْ دَعَوْا  
وَلَكِنَّهُمْ ضَلُّوا بِوَهْمٍ شَفَاعَةِ  
وَقَدْ كَانَ إِسْرَافُ الْأَوَائِلِ فِي الرَّحَا  
فَأَشْرَكْتُمَا فِي حَالَةِ الشَّدَةِ الَّتِي  
وَتَانِيَهُمَا تَوْحِيدُ أَسْمَاءِ رَبَّنَا  
وَأَفْعَالُهُ سُبْحَانَهُ وَبِحَمْدِهِ  
فَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ لَا فِي صِفَاتِهِ  
وَتَالِثُهُ تَوْحِيدُهُ بِمَعَالِدِ  
وَحَبٍّ وَخَوْفٍ وَتَوَكُّلٍ وَالسَّرَجَا  
وَخَشْيَةٍ مَعَ رَهْبَةٍ وَكَسْرُ غَبَةِ  
إِلَى غَيْرِ ذَا مِنْ كُلِّ أَنْوَاعِهِ الَّتِي

ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ فَحَقُّ بِلَا جَحْدٍ  
بِأَفْعَالِهِ سُبْحَانَهُ جَلَّ مِنْ فَسْرَدِ  
هُوَ الْخَالِقُ الرَّزَّاقُ وَالْمُنْعِمُ الْمُسْدِي  
تَعَالَى عَنِ الْأَمْثَالِ وَالْجَعْلِ لِلنَّسْدِ  
مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِينَ وَالرُّسُلِ ذِي الرُّشْدِ  
أَقْرَبُوا بِذَا التَّوْحِيدِ مِنْ غَيْرِ مَا جَحْدِ  
كَمَا قَلَّتْ مِنْ جَهْلِكَ الْمَظْلَمِ الْمُرْدِي  
فَسَرَتْ عَلَى الْآثَارِ بِالْوَهْمِ وَالْقَصْدِ  
فَزِدْتُمْ عَلَى شِرْكِ الْأَوَائِلِ فِي الْحَدِّ  
بِهَا أَخْلَصُوا لِلَّهِ بِالْحَسْبِ وَالْبَهْرِ  
وَأَوْصَافُهُ سُبْحَانَهُ كَامِلُ الْمَجْدِ  
لَقَدْ جَلَّ عَنْ شَيْءٍ وَكُفِرَ وَعَنْ يَدٍ  
وَلَا ذَاتِهِ شَيْءٌ تَعَالَى عَنِ الضُّدِّ  
كَمِثْلِ دَعَاءِ الْوَاحِدِ الصَّمَدِ الْفَرْدِ  
وَذَبْحٍ وَنَذْرٍ وَاسْتِعَاذَةٍ فِي حَيْدِ  
إِلَيْهِ تَعَالَى وَالْإِنْسَابَةِ وَالْقَصْدِ  
بِهَا اللَّهُ مُخْتَصَرٌ تَعَالَى عَنِ النَّدِّ

فهذا الذى فيه الخصومة قد جرت  
مع الأنبياء المرسلين وقومهم  
وذلك توحيد الألوهية الذى  
وهذا الذى أنكروتموه وعبتُموا  
كما جحدت هذا قريش وأنكرت  
فأنتم وإياهم لدى كل منصف  
فمن يدع غير الله جل جلاله  
فذلك إشارك به لا تخاذله  
من الحب والتعظيم والخوف والرجا  
قليله حق لا يكون لعبده  
والمصطفى تعظيمه باتباعه  
وتوقيره والانتهاى لنهييه  
فلا تجعلوا حق الإله لعبده  
وإن رمت توحيد العبادة فاقرأن  
ففي دعوة الرسل الكرام لقومهم  
فهذا اختصار القول في رد زيفه  
وهبط حججهم أكاذيب لم تكن  
كموضوعه المروى في دم شيخنا

إذا كنت عن شيم الحقائق في بُعد  
ونحن وأياكم به يادوى الطرد  
جحدتم له جهلاً وجهراً على عمد  
بغير دليل بل ولا حجة تجسدى  
على المصطفى الهادى إلى الحق والرشد  
رضيعاً<sup>(١)</sup> لبان في الغواية والجحد  
ويرجوه أو يحشاه كالمنعم السدى  
مع الله مألوهاً شريكاً بما يبد  
ومن كل مطلوب من الله بالقصد  
بإخلاص أنواع العبادة باللهمس  
كذلك والتعزير بالجسد والجهد  
وتصديقه في كل أمر له يبد  
فذاك هو الكفران والجعل للند  
لهود وللأعراف فالحق مستبد  
بيان وهل يخفى النهار لمشهد  
وكم من خرافات تركت على عمد  
وتسويغ زيف لا يسوغ ولا يجدى  
وفي دمه عن مفسرين ذوى حسد

(١) رضيعاً لبان : نظيران متكافئان .

وَمَا هُوَ قَدْ أَوْهَاهُ إِذْ قَالَ لَمْ يَقُلْ  
 فَبَاءَ بِإِثْمِ الظُّلْمِ وَالْإِفْكِ إِذْ عَدَا  
 فَتَبَّأَ لَهُ مِنْ زَانِعٍ مَا أَضَلَّهُ  
 لَقَدْ قَالَ مَزْبُورًا مِنَ الزُّورِ مُنْكَرًا  
 فَيَارَبُّ ثَبَّتْنَا بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ  
 وَيَا سَامِعَ النُّجُوى وَمَنْ هُوَ قَدْ عَلَى  
 أَعْدَانَا مِنَ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ الَّتِي  
 وَلِلَّهِ رَبِّ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ وَالثَّنَا  
 وَأَسْأَلُهُ عَفْوًَا وَغَفْرًا لِمَا جَسَنَى  
 وَصَلَّ إِلَهَى كُلَّمَا هَبَّتِ الصَّبَا  
 عَلَى الْمُصْطَفَى الْهَادَى الْأَمِينِ مُحَمَّدٍ  
 بِهِ أَحَدٌ بَلْ لَمْ يُخْرِجْهُ ذَوُو نَقْدٍ  
 يَقُولُ بِلَا عِلْمٍ وَيُظْلِمُ ذَا مَجْدٍ  
 وَأَبْعَدَهُ عَنْ مَنْهَجِ الْحَقِّ وَالرُّشْدِ  
 تَدَاعَى لَهُ الشُّمُّ الشَّوَامِخُ<sup>(١)</sup> بِإِلْهَادٍ  
 عَلَى الْمَلَّةِ السَّمْحَاءِ طَيِّبَةِ الْوَرْدِ  
 عَلَى الْعَرْشِ يَكْدِرِي مَا تُسِرُّ وَمَا تُبْدِ  
 أَكَبَّ عَلَيْهَا النَّاكِبُونَ عَنِ الْقَصْدِ  
 عَلَى قَمْعِ ذِي الْإِلْحَادِ مِنْ كُلِّ ذِي ضِدِّ  
 عَلَى لِسَانِي مِنْ خَطَايَا وَبِنِ عَمْسِدِ  
 وَمَا سَجَّعَتْ جَوْنُ الْحَمَائِمِ بِالْفَرْدِ  
 وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ ذَوِي الْمَجْدِ

\*\*\*

(١) الشم الشوامخ : الجبال الراسيات .

## أَفِيْقُوا...

أَقْلُوا عَلَيَّهِمْ لَا أَبَا لِأَبِيكُمُو  
أُولَئِكَ هُمْ خَيْرٌ وَأَهْدَى لَانَّهُمْ  
وَعَادُوا عُدَاةَ الدِّينِ مِنْ كُلِّ مُلْجِدٍ  
فَعَادِيَتُهُمْ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْسِكُمْ  
بِتَكْفِيرِهِمْ جَهْمِيَّةً وَأَبَاضَةً  
وَقَدْ كَفَرَ الْجَهْمِيَّةُ السَّلَفُ الْأَوَّلَى  
وَلَا مَنْ لَهُ عِلْمٌ وَلَكِنْ لِبَغْضِهِمْ  
وَقَدْ كَانَ هَذَا فِي خُصُوصِ مَسَائِلِ  
وَأَنْتُمْ لَهُمْ وَالْيَتَمُ (٢) مِنْ غَبَائِكُمْ  
وَمَا كَانَ هَذَا الْأَمْرُ إِلَّا تَعَنُّتًا  
إِذَا لَمْ يَكُنْ هَذَا الَّذِي قَدْ صَنَعْتُمَا  
أَلَا فَافِيْقُوا لَا أَبَا لِأَبِيكُمُو

من اللّومِ أَوْسُدُوا المكانَ الَّذي سَدُّوا  
عنِ الحَقِّ مَاضَلُوا وَعَنْ ضِدِّهِ صَدُّوا  
وَقَدْ حَذَرُوا مِنْهُمْ وَفِي بَغْضِهِمْ جَدُّوا  
وَشَيَّدْتُمُو رُكْنًا مِنَ الْغَى قَدْ هَدُّوا  
وَعُبَادَ أَجْدَاثِ (١) لَنَا وَلَكُمْ ضِدٌّ  
وَمَا شَكَّ فِي تَكْفِيرِهِمْ مَنْ لَهُ نَقْدٌ  
كَلَامٌ عَلَى جُهَالِهِمْ وَلَهُمْ قَضْدٌ  
عَلَيْهِمْ بِهَا يَخْفَى الدَّلِيلُ وَلَا يُبْدُوا  
عَلَى أَنَّهُمْ سِلْمٌ وَأَنْتُمْ لَهُمْ جُنْدٌ  
وَالْأَمَّا التَّشْنِيعُ يَأْقُومُ وَالسَّرْدُ  
لِمَرْضَاةٍ مَنْ شَادُوا الرَّدَى بَلْ لَهُ شَدُّوا  
مِنَ اللّومِ يَأْقُومِي فَقَدْ وَضَحَ الرُّشْدُ

(١) أَجْدَاثُ : جمع جَدَث ، الموتى .  
(٢) وَالْيَتَمُ : سَاعِدَتُمْ ، وعاونتكم .

## تلفيقات مموه

أَلَا أَيُّهَا الْبَاغِي طَرِيقًا إِلَى الرُّشْدِ  
وَمَنْهَلٍ قَالَ اللَّهُ قَالَ رَسُولُهُ  
وَتَابِعُهُمُ وَالتَّابِعِينَ عَلَى الْهُدَى  
حَنَانِيكَ<sup>(١)</sup> لَا تَرْكَنْ إِلَى ذِي ضَلَالَةٍ  
وَرَدَّ مِنْ كَلَامِ الشَّيْخِ أَغْذَبَ مَنْهَلٍ  
يُرِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا عَلَى الْهُدَى  
دَلَائِلُهُ كَالشَّمْسِ تَبْدُو شَهِيرَةً  
فَخُذْ بِكَلَامِ الشَّيْخِ إِنْ كُنْتَ عَالِمًا  
وَدَعْ عَنْكَ تَلْفِيقَاتِ كُلِّ مُمَّوهِ  
وَيَسْعَى بَأَنِّ لَا يَجِدَ اللَّهَ وَخَلْدَهُ  
وَدَعَوَتُهُمْ غَيْرَ الْإِلَهِ لِحَاجَةِ  
وَأَنْ يَسْتَغِيثَ الْمُشْرِكُونَ بِغَيْرِهِ  
كَدَحْلَانِ ذِي الْكُفْرَانِ وَالشُّرْكِ وَالرَّدَى  
وَكَاكَسْمٍ مَنْ قَدْ كَانَ بِاللَّهِ مُشْرِكًا  
فَلْيَسُؤُوا عَلَى نَهْجٍ مِنَ الْحَقِّ وَالْهُدَى  
أَضَلُّوا وَضَلُّوا وَاسْتَزَلُّوا عَنِ الْهُدَى  
يُعَادُونَ أَهْلَ الْحَقِّ مِنْ حَنْقٍ<sup>(٢)</sup> بِهِمْ

وَمَنْهَجَ أَرْبَابِ النُّهَايَاتِ وَالْمَجْدِ  
وَأَصْحَابِهِ أَهْلُ التَّقَى وَذَوُو الزُّهْدِ  
وَأَصْحَابِهِمْ مِنْ كُلِّ هَادٍ وَمُسْتَهْدٍ  
يَقُولُ بِأَقْوَالِ الْغَوَاةِ ذَوِي الْجَحْدِ  
وَذُقْهُ تَجِدْ طَعْمًا أَلَذَّ مِنَ الشَّهْدِ  
وَسَالِكُهُ حَقًّا يَسِيرُ عَلَى الْقَصْدِ  
وَلَا تَخْتَفِي إِلَّا عَلَى الْأَعْيُنِ الرُّمْدِ  
مُحَقًّا وَخُذْ بِالْعِلْمِ عَنْ كُلِّ ذِي نَقْدٍ  
يَصُدُّ عَنِ الدِّينِ الْحَنِيفِيِّ وَالرُّشْدِ  
بِإِشْرَاكِهِمْ بِاللَّهِ مَنْ كَانَ فِي اللَّحْدِ  
وَكَشَفَ مُهِمَّاتٍ تَجِلُّ عَنِ الْعَدِّ  
تَعَالَى عَنِ الْإِشْرَاكِ وَالْجَعْلِ لِلنَّدِّ  
وَيُوسُفَ مَنْ يُدْعَى بِنَبْهَانَ ذِي الْجَحْدِ  
وَأَشْبَاهِهِمْ مِنْ كُلِّ غَاوٍ وَمُرْتَسِدٍّ  
وَلَكِنَّهُمْ عَنْ مَهْيَعِ الْحَقِّ فِي بُعْدٍ  
غَوَاةً طُغَاةً مُعْتَدِينَ ذَوِي حِقْدٍ  
وَبَغْيٍ وَعُدْوَانٍ وَظُلْمٍ بِلا حُدِّ

(١) حنانيك : رفيقا .

(٢) حنق : ضيق وشدة عداوة .

لَأَنَّ ذَوِي الْإِسْلَامِ وَالِدِينَ وَالْهُدَى  
وَقَدْ صَدَّقُوا الْمَعْصُومَ فِي كُلِّ أَمْرِهِ  
وَعَبَّرَهُمْ فِي مَهْمِهِ الْغَى وَالْهَوَى  
فَأَمَّا ذَوُو الْإِسْلَامِ مِنْ أَهْلِ نَجْدِنَا  
فَقَدْ سَلَكَوا نَهْجًا مِنَ الدِّينِ وَاضِحًا  
فَمَنْ كَانَ هَذَا شَأْنُهُ وَطَرِيقُهُ  
يَكُونُ بِهَذَا مُبْغِضًا وَمُعَادِيًا  
لَعَمْرِي لَقَدْ أَخْطَأْتُكُمْ طُرُقَ الْهُدَى  
وَعَادَيْتُمُو الْإِسْلَامَ جَهْلًا بِبَغْيِكُمْ  
فَتَبًّا لِهَاتِيكَ الْعُقُولِ الَّتِي غَوَتْ  
لَقَدْ أَنْكَرْتُ دِينَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ  
فَظَنُّوا غَبَاءً مِنْ سَفَاهَةٍ رَأَيْهِمْ  
وَأَنَّهُمْ أَوْلَى بِسُلَيْمٍ مُحَمَّدٍ  
وَهَيْهَاتَ لَا يَغْنِي ذَوِي الْكُفْرِ وَالرَّدَى  
وَقَدْ خَرَجُوا عَنْ مَنْهَجِ الْحَقِّ وَالْهُدَى  
فَلَيْسَ اتِّبَاعُ الْمُصْطَفَى يَأْذُو الرَّدَى  
وَلَكِنَّهُ عَيْنُ الْكَمَالِ لِأَنَّهُ  
وَتَعْظِيمُ أَمْرِ الْمُصْطَفَى بِاتِّبَاعِهِ  
فَيَأْتِ الَّذِي يَرْضَاهُ مِنْ كُلِّ مَطْلَبٍ  
فَمَنْ شَدَّ رَحْلًا لِلزِّيَارَةِ قَاصِدًا

على الْمِلَّةِ الْبَيْضَا طَرِيقَةَ ذِي الرُّشْدِ  
وَقَدْ جَانَبُوا مِنْ نَهْيِهِ كُلَّ مَا يُرْدَى  
غَوَاةً حَيَارَى زَائِغِينَ عَنِ الْقَصْدِ  
وَأَتْبَاعِهِمْ مِنْ كُلِّ نَذْبٍ وَذَى نَقْدٍ  
عَلَى سُنَّةِ الْمَعْصُومِ أَكْمَلَ مَنْ يَهْدَى  
وَنَحَلْتُهُ فِي الدِّينِ مِنْ غَيْرِ مَا صَدَّ  
وَمُسْتَنْقِصًا لِلْمُصْطَفَى الْكَامِلِ الْمَجْدِ  
وَجَانَبْتُمُوهَا يَا ذَوِي الْغَى وَالطَّرْدِ  
وَأَحْزَابَهُ مِنْ كُلِّ هَادٍ وَمُسْتَهْدٍ  
وَحَادَتْ عَنِ التَّقْوَى وَعَنْ مَنْهَجِ الرُّشْدِ  
وَعَادَتْهُ جَهْرًا وَابْتِدَاءً عَلَى عَمْدٍ  
بِأَنَّهُمْ أَهْلُ الْهُدَى وَذَوُو الْجَدِّ  
وَتِلْكَ الْأَمَانِي لَا تُفِيدُ وَلَا تُجِدِ  
مِنْ الْحَقِّ شَيْئًا مَادَعَاهُ ذَوُو الْجَحْدِ  
إِلَى دِينِ عِبَادِ الْقُبُورِ ذَوِي الطَّرْدِ  
يَكُونُ مَعَادَاةً وَبُغْضًا لِذِي الْمَجْدِ  
عَلَى وَفْقٍ مَا قَدْ قَالَ فِي كُلِّ مَا يَبْدَى  
وَتَرَكِ الَّذِي يَأْبَاهُ مِنْ كُلِّ مَا يُرْدَى<sup>(١)</sup>  
وَيَجْتَنِبُ النَّهْيَ الَّذِي كَانَ لَا يُجْدَى  
إِلَى قَبْرِهِ لَا لِلصَّلَاةِ عَلَى عَمْدٍ

(١) يردى : يهلك ويبيد .

بِمَسْجِدِهِ الْأَسْنَى فَقَدْ خَالَفَ الَّذِي  
وَخَالَفَ أَقْوَالَ الْأَئِمَّةِ كُلِّهِمْ  
وَعَادَى رَسُولَ اللَّهِ بَلْ كَانَ مُبْغِضًا  
وَمَنْ شَدَّ رَحْلًا قَاصِدًا بِمَسِيرِهِ  
وَيَطْلُبُ غُفْرَانًا مِنَ اللَّهِ وَخُذَهُ  
وَمِنْ بَعْدِ أَنْ صَلَّى يَزُورُ مُحَمَّدًا  
وَلَا يَدْعُهُ بَلْ يَبْذُلُ الْجَهْدَ فِي الثَّنَا<sup>(١)</sup>  
وإِرْشَادِ أَهْلِ الْأَرْضِ بَعْدَ ضَلَالِهِمْ  
وإِبْعَادِهِمْ عَنْ مُوجِبَاتِ عِقَابِهِ  
فَهَذَا هُوَ الْمَشْرُوعُ وَهُوَ الَّذِي آتَى  
عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ مَا انْهَلَّ وَابِلٌ  
وَأَصْحَابِهِ وَالْآلِ مَعَ كُلِّ تَابِعٍ

أَرَادَ بِهِ الْمَعْصُومُ فِي الْقَصْدِ بِالشَّدِّ  
وَأَقْوَالَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ذَوِي الْمَجْدِ  
لِدِينِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى خَيْرٍ مَنْ يَهْدِي  
بِمَسْجِدِهِ الْأَسْنَى الصَّلَاةَ لِيَسْتَجِدِّي  
وَأَجْرًا وَإِحْسَانًا مِنَ الْمُنْعِمِ الْمُسْدِي  
فَيَدْعُو لَهُ لَمَّا هَدَانَا إِلَى الرُّشْدِ  
عَلَيْهِ بِمَا أَبْدَى مِنَ الْخَيْرِ وَالْحَمْدِ  
إِلَى كُلِّ مَا يَدْنِي إِلَى جَنَّةِ الْخُلْدِ  
وَمِنْ نَارِهِ الْكُبْرَى وَعَنْ كُلِّ مَا يُرْدِي  
بِهِ النَّصُّ عَنْ أَرْكَى الْوَرَى خَيْرٍ مَنْ يَهْدِي  
وَمَا هَبَّتِ النَّكْبَا<sup>(٢)</sup> وَقَهْقَةً مِنْ رَعْدٍ  
وَتَابِعِهِمْ فِي الدِّينِ مِنْ كُلِّ مُسْتَهْدٍ

\*\*\*

(١) الثنا : الثناء ، وهو من قصر المددود .  
(٢) النكبا : النكباء ربح شديدة تهب من جهة الجنوب .

## دَعْوَى بَاطِلَةٍ

فَإِنْ كَانَ دِينًا خَامِسًا دِينَ أَحْمَدٍ  
لَدَيْكُمْ وَمَنْ يَأْتِي بِهِ مُتَوَهِّبٌ  
بِدَعْوَى ذَوِي الْإِشْرَاكِ وَالْكَفْرِ وَالرَّدَى  
فَنُشْهِدُكُمْ أَنَّا عَلَى ذَلِكَ الَّذِي  
وَإِنْ كَانَ قَدْ سَمَاهُ أَعْدَاءُ دِينِهِ  
فَذَلِكَ لَا يُجْدِي لَدَى كُلِّ مُنْصِفٍ  
وَمَنْ كَانَ لَا يَدْرِي وَلَيْسَ بِعَالِمٍ  
وَمَا ضَرَرْنَا أَنْ قَدْ تَجَارَى بِسَبْنَا  
فَلَيْسَ يَضُرُّ الشَّعْبَ كُلُّهُ بِنَبْجِهِ  
وَدُونَكَ مَا أَبْدَاهُ عِمْرَانُ ذُو التَّقَى  
فَقَدْ قَالَ مَا يَشْفِي الْأَوَامَ مِنَ الصَّدَى

شَفِيعِ الْوَرَى الْهَادِي إِلَى مَنْهَجِ الرُّشْدِ  
عَلَى خَيْرِ دِينِ الْمَصْطَفَى الْكَامِلِ الْمَجْدِ  
وَتَلْقِيهِهِمْ أَهْلَ الْهُدَى بِالَّذِي يُرْدَى  
أَتَانَا بِهِ الْمَعْصُومُ أَفْضَلُ مَنْ يَهْدَى  
لَيْشِنَا<sup>(١)</sup> دِينًا خَامِسًا قَوْلَ ذِي اللَّدِّ  
عَلِيمٍ بِمَا يُجْدِي وَمَالَيْسَ بِالْمُجْدِ  
فَأَقْوَالُهُ مَرْدُودَةٌ عِنْدَ ذِي النِّقْدِ  
ذَوُ الْغَى وَالْإِشْرَاكِ مِنْ كُلِّ مُرْتَدٍّ  
كَذَلِكَ سَبُّ الْمُعْتَدِي لِلذَّوِي الرُّشْدِ  
وَذُو الْعِلْمِ وَالْإِنْصَافِ فِي كُلِّ مَا يُبْدَى  
وَيَكْمِدُ أَكْبَادُ الْغَوَاةِ ذَوِي الْجَحْدِ

\* \* \*

(١) لَيْشِنَا : لِيُفْضَ وَيُكْرَه .

## الأحاديث الموضوعة في الغلو

أَقُولُ لَعَمْرِي مَالِ هَذَا حَقِيقَةً  
لَمَّا طَعَنَ الْحَفَاطُ فِيهِ وَأَوْهَنُوا  
وَلَوْ صَحَّ هَذَا فِي فَضَائِلِ أَحْمَدٍ  
فَمَا كَانَ فِي الْفِرْدَوْسِ آدَمُ فِي الصَّبَا  
يَزِيدُ عَلَى الْأَنْوَارِ نُورُ ضِيَائِهِ  
فَلَمْ يَرِ فِي الْفِرْدَوْسِ هَذَا وَلَمْ يَقُلْ  
فَقَالَ نَبِيُّ خَيْرٍ مِنْ وَطِيءِ الثَّرَى  
نَعَمْ كَانَ فِي الْمَعْلُومِ أَنَّ نَبِيَّنَا  
فَلَيْسَ لَهُ فِي الْخَلْقِ حَتَمًا مُمَثِّلٌ  
وَلَكِنَّهُ مَا قِيلَ . هَذَا لَأَدَمِ  
وَلَا قَالَ فِي الْفِرْدَوْسِ يَوْمًا لَأَدَمِ  
وَأَعَدَّدْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَافِعًا  
وَلَا قَالَ فِي الْفِرْدَوْسِ يَوْمًا لَأَدَمِ  
وَإِنَّ لَهُ أَسْمَاءَ سَمِيَّتْ بِهِهَا  
فَقَالَ إلهي اأْمُنْ عَلَيَّ بِتَوْبَةٍ  
بِحُرْمَةِ هَذَا الْإِسْمِ وَالزُّلْفَةِ الَّتِي  
فَكُلُّ الَّذِي قَدْ قَالَ مَا صَحَّ نَقْلُهُ

وَلَوْ صَحَّ هَذَا الْقَوْلُ أَوْ كَانَ مُسْنَدًا  
أَسَانِيدُهُ حَتَّى غَدَا وَاهِيًا سُودًا  
لَكَانَ بِهِ الْحَفَاطُ أَوْلَى وَأَسْعَدًا  
يُشَاهِدُ فِي عَدَنِ ضِيَاءِ مُسْنَدًا  
جُنُودُ السَّمَاءِ تَعْشُو إِلَيْهِ تَرْدُدًا  
إِلَهِي مَا هَذَا الضِّيَاءُ الَّذِي سَدَا  
وَأَفْضَلُ مَنْ فِي الْخَيْرِ قَدْ رَاحَ وَاعْتَدَى  
مُحَمَّدًا الْمَعْصُومَ قَدْ كَانَ أَوْحَدًا  
يُمَازِلُهُ فِي الْفَضْلِ وَالْجُودِ وَالنَّدَا  
فَتَنَفَى الَّذِي مَاقِيلَ وَالْفَضْلُ قَدْ بَدَا  
تَخَيَّرْتُهُ مِنْ قَبْلِ خَلْقِكَ سَبْدًا  
وَأَلْبَسْتُهُ نَبْلَ النَّبِيِّينَ سُودًا  
يُخَاطِبُهُ فِيهَا خِطَابًا مُؤَكَّدًا  
وَلَكِنِّي أَحْبَبْتُ مِنْهَا مُحَمَّدًا  
تَكُونُ عَلَيَّ غَسَلِ الْخَطِيئَةِ مَسْعَدًا  
خَصَصْتَ بِهَا دُونَ الْخَلِيقَةِ أَحْمَدًا  
وَلَا قِيلَ فِي الْفِرْدَوْسِ هَذَا وَلَا بَدَا

وَسَيِّدُنَا الْمَعْصُومُ أَفْضَلُ خَلْقِهِ  
 فَكَانَ لِعَمْرِي سَيِّدًا ذَا جَلَالَةٍ  
 وَمَسَاتَ وَدِينَ اللَّهُ لِلنَّاسِ وَاضِحٌ  
 وَغَادَرَ فِي أَتْبَاعِهِ النُّورَ فَاهْتَسَدُوا  
 فَكَانَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَافِعًا  
 وَأَعْدَاؤُهُ فِي ظُلْمَةِ الْكُفْرِ وَالْهَوَى  
 فَلَيْسَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَافِعًا  
 فَدَعُ ذَا وَلَا يَغْرُزْكَ أَلْرَأْنُ وَشِيهِ  
 فَذَلِكَ مِنَ الْمَوْضُوعِ إِذْ كَانَ لَمْ يَكُنْ  
 فَسَيِّدُنَا الْمَعْصُومُ أَكْمَلُ خَلْقِهِ  
 وَإِنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ  
 رَوَاهُ عَنِ الْمَعْصُومِ حُفَاطُ دِينِهِ  
 وَأَعْظَمُ مِمَّا قَالَهُ الْكُتُبُ وَاللَّدَى  
 ففِيمَا رَوَى الْحُفَاطُ فِي حَقِّ أَحْمَدٍ  
 عَنِ الْكُذْبِ الْمَوْضُوعِ وَالْحَقِّ وَاضِحٌ  
 وَخَالَ سِفَاهًا إِنَّمَا قَالَ فِرْيَةً  
 لِعَمْرِي لَقَدْ أَخْطَأَ مِنَ الْحَقِّ مَهِيَعًا  
 وَأَمَّ طَرِيقًا مُظْلِمًا غَيْرَ نَاصِعٍ  
 لِعَمْرِي لَقَدْ أَعْطَاهُ رَبِّي فَضَائِلًا

وَلَا شَكَّ فِي هَذَا الَّذِي مَنْ تَسَوَّدَا  
 بِبَعْنِهِ زَالَ الظَّلَامُ وَأَبْعَدَا  
 وَمَهِيَعُهُ قَدْ كَانَ نَهْجًا مُعْبَدًا  
 فَكَانُوا عَلَى هَذَا الضِّيَاءِ فِي الْهُدَا  
 لِإِخْلَاصِهِمْ فِي الدِّينِ إِذْ كَانَ أَحْمَدًا  
 قَدْ انْهَمَكُوا فِي الْغَيِّ وَالْجَهْلِ وَالرَّدَى  
 لِإِشْرَاكِهِمْ جَهْلًا وَإِلَّا تَعَمَّدَا  
 فَلَيْسَتْ لِعَمْرٍ اللَّهُ مُحْكَمَةُ السُّدَى  
 رَوَاهُ عَنِ الْأَعْلَامِ مَنْ كَانَ سَيِّدًا  
 وَأَكْرَمُهُمْ بَيْنًا وَنَفْسًا وَمَحْتَسَدًا  
 يَزِيدُ عَلَى هَذِهِ الْأَقَاوِيلِ سُندًا  
 وَمِنْهُمْ بِهِ كَانُوا أَحْسَقُّ وَأَسْعَدَا  
 رَوَى عَنْهُ فِي الْمَعْصُومِ دُرًّا مُنْضَدًا  
 مِنَ الْفَضْلِ مَا يُغْنِي أَوْلِيَ الدِّينِ وَالْهُدَى  
 وَإِنْ لَمْ يَرِذَا الْحَقَّ مَنْ كَانَ أَرْحَدَا  
 مُجَاوِزَةً لِلْحَدِّ أَهْدَى وَأَرْشَدَا  
 سَوِيًّا سَمِيًّا مُسْتَقِيمًا مُمَهَّدَا  
 وَلَا مُسْتَقِيمًا قَدْ غَلَا فِيهِ وَاعْتَدَى  
 وَخَصَّ بِهَا الرَّحْمَنُ فَضْلًا مُحَمَّدَا

فَأَعْطِيَ لَوَاءَ الْحَمْدِ وَالْكَوْثَرِ الَّذِي  
وَإِنَّ لَهُ حَوْضًا هَنِئًا شَرَابُهُ  
وَأَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ الْمُصَفَّى عُذُوبَةً  
وَيَشْفَعُ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِلسَّوَرَى  
وَيُقْعِدُهُ سُبْحَانَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ  
فَيَغْبُطُهُ كُلُّ الْخَلَائِقِ جُمْلَةً  
وَقَدْ خَصَّهُ الْمَوْلَى بِمَا لَمْ نُحِطْ بِهِ  
فَدَعُ عَنْكَ مَا قَالَتِ الْغُلَاةُ وَأُورِدُوا  
فَأَخْبَارُهُمْ مَوْضُوعَةً وَنِظَامُهُمْ

حَبَاهُ إِلَهُ الْعَرْشِ حَقًّا وَأَضْعَدَا  
وَمِنْهُ يَشْرَبُ السَّيِّ كَأْسًا مُنَدَّدًا  
وَعَنْهُ يُنْحَى مَنْ عَتَا وَتَمَرَّدَا  
لِيَحْكُمَ بَيْنَ الْخَلْقِ ذُو الْعَرْشِ بِالْهُدَى  
كَمَا جَاءَ هَذَا فِي الْأَحَادِيثِ مُسْنَدًا  
بِمَا قَدْ حَبَاهُ اللَّهُ فَضْلًا وَأَضْعَدَا  
وَنُحْصِيهِ عِلْمًا أَوْ حِسَابًا مُحَدَّدًا  
بِذَلِكَ أَخْبَارًا وَدُرًّا مُنْضَدًّا  
لَعَمْرُ إِلَهِي بَاطِلٌ وَاهِي السَّدَا

\*\*\*

## بـرَاءة..

أَلَا قُلْ لِّدَى جَهْلٍ تَهَوَّرُ<sup>(١)</sup> فِي الرَّدَى  
وَفَسَاهَ بَتَزْوِيرٍ وَإِفْكَ وَمُنْكَسِرٍ  
وَزَوَّرَ نَظْمًا لِلْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ  
لِعَمْرَى لَقَدْ أَخْطَأْتَ رَشْدَكَ فَاتَّئِدِ  
وَقَدْ صَحَّ أَنَّ النَّظْمَ هَذَا مَقُولُ  
وَمَا كَانَ هَذَا النَّظْمُ مَنْظُومَ عَالَمٍ  
وَلَكِنَّهُ جَهْلٌ صَـسـسَ رِيحَ مَرْكَبُ  
وَهَآنَذَا أَبْدَى مَخَسَاذِيهِ جَهْرَةً  
لَتَعْلَمَنَّ أَنَّ الْفَسَادَ هَذَا مَزُورٌ  
يُخَالِفُ مَا قَالَ الْأَمِيرُ مُحَمَّدٌ  
فَأَزْرَى<sup>(٢)</sup> بِهِ مِنْ حَيْثُ يَحْسِبُ أَنَّهُ  
فَجَاءَ عَلَى تَزْوِيرِهِ بِسَدَائِلِ  
إِذَا صَحَّ مَا قُلْنَا لَدَيْكَ فَقَسُولُهُ  
رَجُوعٌ عَنِ الْحَقِّ الَّذِي هُوَ ذَاكَ  
إِلَى الْغَيِّ مِنْ كُفْرٍ وَشُرْكَ وَبِدْعَةٍ  
فَلَوْ صَحَّ هَذَا وَهُوَ لَاشْكٌ بَاطِلٌ

وَأَظْهَرَ مَكْنُونًا مِنَ الْغَيِّ لَا يُجْدَى  
وِظْلَمَ وَعَدَوَانَ عَلَى الْعَالَمِ الْمَهْدَى  
وَحَاشَاهُ مِنْ إِفْكَ الْمَزُورِ ذِي الْجَعْدِ  
فَلَسْتُ عَلَى نَهْجٍ مِنَ الْحَقِّ مُسْتَبِدِ  
تَقُولُهُ هَذَا الْغَبِيُّ عَلَى عَمْدِ  
نَقَى تَقَى بِالْهَسْدَى لِلْوَرَى يَهْدَى  
وَمَنْشَأَهُ عَنِ مَنِهْجِ الرُّشْدِ فِي بَعْدِ  
وَأَنْقَضُ مَا يُبْدِيهِ بِالْحَقِّ وَالرُّشْدِ  
وَأَنَّ الَّذِي أَبْدَاهُ مِنْ جَهْلِهِ الْمَرْدَى  
وَقَرَّرَ فِي التَّطْهِيرِ تَقْرِيرَ ذِي نَقْدِ  
أَشَادَ لَهُ بَيْتًا رَفِيعًا مِنَ الْمَجْدِ  
تَعُودُ عَلَى مَا قَالَ بِالرَّدِّ وَالْهَسْدِ  
رَجَعْتَ عَنِ النَّظْمِ الَّذِي قُلْتَ فِي النُّجْدَى  
عَنِ السَّلَفِ الْمَاضِينَ مِنْ كُلِّ ذِي رُشْدِ  
إِلَى غَيْرِ ذَا مِنْ كُلِّ أَفْعَالِ ذِي الطَّرْدِ  
وَزَوَّرَ وَبَهْتَانُ مِنَ النَّاطِمِ الْمَبْسُودِ

(١) تهوّر : بالغ وغالى .  
(٢) أزرى به : حط من شأنه .

لكان لعمري ضحكةً ومناقضاً  
 فدونك ما أبدى من المدح والثناء  
 قفى واسئلى عين عالمٍ حلَّ ساحها  
 محمدٍ الهادى لسنةٍ أحمدٍ  
 لقد أنكرت كلَّ الطوائف قوله  
 وما كلُّ قولٍ بالقبول مقسابل  
 سوى ما أتى عن ربَّنَا ورسوله  
 وأما أقاويلُ الرجال فإنَّهـا  
 لقد سرنى ماجاعنى من طريقه  
 وقد جاءت الأخبارُ منه بأنَّه  
 وينشر جهراً ما طوى كلُّ جاهلٍ  
 ويعمرُ أركانَ الشريعة هــادماً  
 أعادوا بها معنى سَواح<sup>(١)</sup> ومثله  
 وقد هتفوا عند الشدائدِ باسمها  
 وكم عقروا فى ساحها من عقيرة  
 وكم طائفٍ حول القبور مقبلٍ  
 فهذا هو المعروفُ من حال شيخنا  
 فسار مسيرَ الشمس فى كبد السَّما

لما قال فى منظومه عن ذوى الجحد  
 وما قال فى ذم المخالف والضد  
 به يهتدى من ضلَّ عن منهج الرشد  
 فيا حبذا الهادى ويا حبذا المهدي  
 بلا صدَرٍ فى العلم منهم ولا ورد  
 ولا كلُّ قولٍ واجبُ الطرد والرَّد  
 فذلك قولُ جلِّ إذا عن النَّد  
 تدور على قدر الأدلة فى النقد  
 وكنت أرى هذى الطريقة لى وحدى  
 يُعيد لنا الشرع الشريف بما يبدى  
 ومبتدعٍ منه فوافق ما عندى  
 مشاهد ضلَّ النَّاسُ فيها عن الرشد  
 يغوثٌ ووُدٌ بثس ذلك من وُد  
 كما يهتف المضطرُّ بالصَّمد الفرد  
 أهلت لغير الله جهراً على عمد  
 ومستلم الأركان منهمن باليد  
 ودعوته للحق بالحق والرشد  
 وطبق من غرب البلاد إلى الهند

(١) سواح ، ويفوث ، وود : اسماء أصنام كان العرب يعبدونها من دون الله .

عَلَىٰ إِثْرِهِ يَقْفُو وَيَهْدِي وَيَسْتَهْدِي  
وَأَبْرَزَ مَنْظُومًا خَلِيًّا مِنَ الرَّشْدِ  
فَإِنَّكَ لَمْ تَنْطِقْ بِحَقٍّ وَلَا رَشْدٍ  
وَمَنْ إِفْكَكَ الْوَاهِي وَمَنْ جَهَلَكَ الْمَرْدِي  
وَصَحَّ لَهُ عَنْهُ خِلَافُ الَّذِي تُبْدِي  
وَكَانَ عَلَىٰ حَقٍّ وَبِالْحَقِّ يَسْتَهْدِي  
جَهُولٌ يَسْمَىٰ مِرْبِدًا وَهُوَ ذُو جَحْدٍ  
وَكَانَ عَنِ التَّحْقِيقِ وَالْحَقِّ فِي بُعْدٍ  
وَقَدْ أَنْكَرَ التَّوْحِيدَ لِلْوَاحِدِ الْفَرْدِ  
وَقَدْ أَلْفَ الْمَافُونَ<sup>(١)</sup> كُفْرَانَهُ الْمَرْدِي  
وَفَرَّ إِلَىٰ صِنْعَا وَفَاهَ بِمَا يَبْسُدِي  
زَخَارِفُ مَا أَبْدَاهُ ذُو الزُّورِ وَالْحَقْدِ  
وَجَاءَ أَنَاسٌ بَعْدَهُمْ مِنْ ذَوِي الطَّرْدِ  
مِنَ الظُّلْمِ وَالْعَدْوَانِ أَقْوَالُ ذِي الْجَحْدِ  
أَتَانَهُمْ هَسًا فِيهَا التَّجَاوُزُ لِلْحَسَدِ  
وَفِي زَعْمِهِ كُلِّ الْإِنْسَامِ عَلَىٰ عَمْدٍ  
تَرَاهَا كَبِيتِ الْعَنْكَبُوتِ لَدَى النَّقْدِ  
عَلَىٰ أَنَّهُ زُورٌ مِنَ الْقَوْلِ مُسْتَبْدِ

3

وقد كان في الإعراض سترٌ لجهله  
ليخدع مافوناً ومن كان جاهلاً  
فما كفر الشيخ الإمام محمد<sup>(١)</sup>  
ولا قال في تلك الرسائل كلها  
ولكنها تكفيره لمن اعتسدى  
فيدعو سوى المعبود جلّ جلاله  
وينسك للأموات بل يستغيثهم  
وذلك إشراكٌ به لاتخاذ  
من الحبّ والتعظيم والخوف والرجا  
فإن كان عبادُ القبور لسيديكمو  
وهم كلُّ أهل الأرض والكلُّ مُسلم  
وما قد تلى من آية في ضلالهم  
ملفقةٌ ليست لسيديكم بحجّة  
فما فوق هذا من ضلال وفرية  
وقد أنكرت كل الطوائف قوله  
كما قاله أعنى الأمير محمدًا  
وقالوا كما قد قلتموه تحكما  
تجرأ على تكفير كل موحد  
نكثتُك هل هذا كلامٌ محقق

ولكنه أبسدى مخازيه عن قصد  
وليس على نهج من الحق والرشد  
جميع الوري حاشاه من قول ذى الطرد  
بتكفير أهل الأرض من كل مستهد  
وحاد عن التوحيد بالجعل للنّد  
ويرجوه بل يخشاه كالمنعم المسدى  
ويندب من لا يملك النفع للعباد  
مع الله مألوهأ شريكاً بما يبدى  
ومن كل مطلوب من الله بالقصد  
هم المسلمين المؤمنين ذوى الرشد  
وما من همو من كافرٍ جاعلٍ النّد  
ومن سنةٍ للمصطفى خيرٍ من يهدى  
وتلك كبيت العنكبوت لدى النقد  
يجىء بها أهلُ العناد ذوو الطرد  
بلا صدرٍ في الحق منهم ولا ورد  
وقد كان ذا علمٍ عليماً بما يُبسدى  
وهبطاً<sup>(٢)</sup> وخرطاً لا يُفدى ولا يُجدى  
مصلٍ مذكٍ لا يحول عن العهد  
كعالم صنعا ذى الدراية والنقد

(١) يقصد الإمام محمد بن عبد الوهاب .  
(٢) الهمط والخرط : الكلام الذى لا يجدى .

فَجُرْتُمْ وَجُرْتُمْ بِالْكَاذِبِ وَالْهَذَا  
كَقَوْلِكَ فِي مَنْظُومِ مِثْنِكَ فَسِرِيَّةٌ  
وَقَدْ جَاءَنَا عَنْ رَبِّنَا فِي بَسْرَاةٍ  
فَاِخْوَانُنَا سَاهَمَ اللَّهُ فَاسْتَمَعَ  
أَقُولُ تَأَمَّلْ لَا أَبَا لَكَ نَصَّهَا  
فَفِيهَا الْبَيَانُ الْمُسْتَنِيرُ ضِيَاؤُهُ  
وَلَكِنَّ أَهْلَ الزَّيْغِ فِي غَمَرَاتِهِمْ  
وَأَذَانُهُمْ صَمٌّ عَنِ الْحَقِّ وَالْهُدَى  
أَلَيْسَتْ لِمَنْ تَابُوا مِنَ الْكُفْرِ وَالرَّدَى  
وَصَلُّوا وَزَكَّوْا وَاسْتَقَامُوا عَلَى الْهُدَى  
فَأَيْنَ الدَّلِيلُ الْمُسْتَفَادُ بِسَانِهِمْ  
فَمَا كَفَّرَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ مُحَمَّدٌ  
وَمَنْ لَمْ يَتَّبِعْ مِنْ كُفْرِهِ وَضَلَّاهُ  
وَأَجْرَى دِمَائِهِمْ طَاعَةً وَتَقَرُّبًا  
فَمَا كُلُّ مَنْ صَلَّى وَزَكَّى مُوَحَّدًا  
وَدَعَانَا مِنَ التَّمْوِيهِ فَالْحَقُّ وَاضِحٌ  
أَلَا فَارُونَا يَا ذَوِي الْغَى وَالْهُوَى  
وَجِئْتُمْ بِتَطْهِيرِ اعْتِقَادِ لِسَيْدِ  
فَقَابِلْ مَا قَلَّمْ بِمَا فِي كِتَابِهِ  
لَكِي تَعْلَمُوا أَنَّ الْأَمِيرَ مُحَمَّدًا

وَوَضِعَ مُحَالَاتٍ عَلَى الْعَالَمِ الْمَهْدَى  
عَلَيْهِ بِمَا تَبْدِيهِ مِنْ جَهْلِكَ الْمُرْدَى  
بِرَاءَتُهُمْ مِنْ كُلِّ كُفْرٍ وَمِنْ جَحْدٍ  
لِقَوْلِ الْإِلَهِ الْوَاحِدِ الصَّمَدِ الْفَرْدِ  
تَجِدُ مِنْهَا عَذَابًا أَلَدَّ مِنَ الشَّهْدِ  
لِمَنْ كَانَ ذَا قَلْبٍ شَهِيدٍ وَذَا رُشْدٍ  
وَفِي غِيَّهِمْ لَا يَرْعَوُونَ لِمَنْ يَهْدَى  
وَأَبْصَارُهُمْ عَنْ رُؤْيَةِ الْحَقِّ كَالرُّمْدِ  
وَلَمْ يَشْرِكُوا شَيْئًا بِمَعْبُودِنَا الْفَرْدِ  
فَهُمْ إِخْوَةٌ فِي الدِّينِ مِنْ غَيْرِ مَارِدٍ  
إِذَا لَمْ يَتُوبُوا لَمْ يَكُونُوا ذَوِي جَحْدٍ  
سِوَى مَنْ دَعَا الْأَمْوَاتَ مِنْ سَاكِنِ اللَّحْدِ  
وِإِشْرَاكَهُ بِالسَّيِّدِ الصَّمَدِ الْفَرْدِ  
إِلَى اللَّهِ فِي قَتْلِ الْمَسْلُوحَةِ اللَّدِّ  
فَأَبْدَ دَلِيلًا غَيْرَ ذَا فَهْوٍ لَا يُجْدَى  
وَلَيْسَ بِهِ لَبْسٌ لَدَى كُلِّ مُسْتَهْدَى  
كَلَامًا سِوَى هَذِي الْأَكَاذِيبِ مُسْتَهْدَى  
إِمَامٍ مُحَقِّقِ ذِي الدَّرَايَةِ وَالنَّقْدِ  
وَمَا قَالَهُ فِي الْاِحْتِجَاجِ عَلَى الضَّدِّ  
بَرَىءٌ مِنَ الْمَنْظُومِ وَالْشَّرْحِ وَالرَّدِ

وتستيقنوا أَنَّ الأكاذيب هذه  
 ويعلم أهل العلم بالله أنكم  
 لكي تطمسوا أعلام سنة أحمد  
 وقولك في منظوم منك ضسلة  
 وقد قال خيرُ المرسلين «نَهَيْتُ عَنْ»  
 أقول نعم هذى الأحاديث كلها  
 وليس بها والحمد لله حجة  
 فمنصوصها في ترك من أظهر الهدى  
 فدللت على ترك لمن كان مُظهراً  
 فيجربى له حكمُ الظواهر جهرة  
 فإن أظهر الكفر الذى هو مبطن  
 وليس على الإطلاق ما أنت مطلق  
 فقد هم خيرُ المرسلين محمد  
 لأنهم لم يحضروا في جمعة  
 ولولا الذرارى والنساء معللاً  
 وما كان هم المصطفى بضلالة  
 وقد قتل الفاروق من ليس راضياً  
 ولم ينه المعصوم عن قتل مثله  
 كما برى المعصوم من قتل خالد

(١) تدرا : تمنع .

ملفقة لفقتموها على عمد  
 بذلت على تليفقها غاية الجهد  
 بتزوير أفاك جهول وذى حقد  
 ولبس وتمويه على الأعين الرمد  
 فما باله لم ينته الرجل النجدي  
 مدونة مسروية عن ذوى النقد  
 على ترك مرتد عن الدين ذى جحد  
 وباطنه في الاعتقاد على الضمد  
 من الدين أركاناً فتدراً<sup>(١)</sup> عن حد  
 وباطن ما يخفى إلى الواحد الفرد  
 فليس له من عاصم موجب يُجدي  
 ففى ذاك تفصيل يبين لدى الرشد  
 بإحراق من صلى وذاك على عمد  
 وقد فرضت عيننا على كل مستهدى  
 لأحرقهم فيها فباءوا بما يرد  
 ولا باطل لكن بحق وعن رشد  
 بحكم النبي المصطفى كامل المجد  
 ولا عابه في قتله ثم عن عمد  
 جذبة لما أخطوا باذلى الجهد

وقالوا أتينا قاصدين حقيقةً  
 فأنكر هذا المصطفى ووداهمـو  
 ولم ينته عن قتل من كان خارجاً  
 وهم إنما فروا من الكفر فاعتدوا  
 ويحقر أصحاب النبي صلاتهم  
 خلا أنه لم يأخذ المال منهمـو  
 فما قتل الشيخ الإمام محمد  
 ولكننا تكفينا ربه وقتله  
 فقاتل من قد دان بالكفر واعتدى  
 عن المسلمين الطائعين لسريرتهم  
 وهب أن هذا قول كل منسافق  
 فما كل قول بالقبول مقابل  
 فلا تلق للفاسق سمعك واتمسك  
 وما يريد<sup>(٢)</sup> في قوله بمصدق  
 فهذه تصانيف الإمام شهيرة  
 وقولك أيضاً في الأئمة إنهم  
 فقال له بعض الصحابة سائلاً  
 فقال لهم لا ما أقاموا صلاتهم  
 بذلك أسلمنا ولم يدري بالقصد  
 جميعاً فخذ بالعلم عن كل مستهدى  
 عليه على بل أباد ذوى<sup>(١)</sup> اللد  
 وكانت صلاة القوم في غاية الجد  
 مع القوم من حسن الأداء مع الجهد  
 ولم يُجرمنا في خطساء ولا عمد  
 للتمزم الإسلام ممن على العهد  
 لعباد أو ثمان طغاة ذوى جحد  
 وكف أكف المسلمين ذوى الرشد  
 ولم يشركوا بالواحد الصمد الفرد  
 يصد عن التوحيد بالجد والجهد  
 فحقق إذا رمت النجاة لما تبدى  
 ففيه وعيد ليس يخفى لدى النقد  
 وقد كان زنديقاً لدى كل مستهدى  
 مدونة معلومة لذوى الرشد  
 أناس أتوا كل القبائح عن عمد  
 وقتلهم حتى يفيئوا<sup>(٣)</sup> إلى القصد  
 نهي عن قتال القوم فاسمع لما أبدى

(١) ذوى اللد : ذوى الخصومة .

(٢) يريد : كمبر المحبس والجرين ، وموضع بالبصرة .

(٣) يفيئوا : يرحموا .

أُولَئِكَ قَوْمٌ مُسْلِمُونَ أُمَّةٌ  
وَلَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ  
وَلَكِنَّهُمْ قَدْ أَخْرَوْهَا لِفِسْقِهِمْ  
وَمَسْأَلَةُ الْإِنْكَسَارِ بِالسَّيْفِ جَهْرَةً  
وَفِيهَا فُسَادٌ بِالْخُرُوجِ عَلَيْهِمْ  
فَمَاذَا عَلَى الشَّيْخِ الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ  
وَلَكِنْ عَلَى الْكُفْرِ الْبَوَاحِ الَّذِي بِهِ  
فَيُرَادُ ذَا فِي ضَمْنِ هَذَا تَعَنَّنْتُ  
وَقَوْلُكَ فِي مَزْبُورٍ مَا أَنْتَ نَازِمٌ  
أَبْنُ لِي أَبْنُ لِي لَمْ سَفَكْتَ دِمَاءَهُمْ  
وَقَدْ عَصَمُوا هَذَا وَهَذَا بِقَوْلٍ لَا  
أَقُولُ نَعَمْ خُذْ فِي الْبَيِّنَاتِ أُدْلَةٌ  
فَمَنْ كَانَ قَدْ صَلَّى وَزَكَى وَلَمْ يَجِءْ  
فَدَعَاكَ فِي قَتْلِ وَنَهَبٍ تَحْكُمُ  
وَمَنْ بَدَّلَ الْإِسْلَامَ يَوْمًا يَنْقُضُ  
وَكَا الْمَنْعِ عَنْ بَذْلِ الزَّكَاةِ فَحُكْمُهُ  
إِذَا قَاتَلُوا بَغِيًّا إِمَامًا أَرَادَهَا  
وَلَوْ شَهِدُوا أَنْ لَا إِلَهَ سِوَى الَّذِي  
فَمَا عَصَمَتْهُمْ مِنْ صَحَابَةِ أَحْمَدَ  
وَسَمَوْهُمْ أَهْلَ ارْتِدَادٍ جَمِيعُهُمْ

أَتُوا بِمَعَاصٍ مُنْكَرَاتٍ وَلَا تُجَدَى  
وَلَمْ يَتْرَكُوها قَاصِدِينَ عَلَى عَمْدٍ  
وَعُدُّوَانِهِمْ أَوْ لِلتَّكَاسُلِ فِي الْجِدِّ  
تَجَرُّ أُمُورًا مُعْضَلَاتٍ وَقَدْ تُسْرَدَى  
بِأَنْكَرٍ مِمَّا أَنْكَرُوهُ مِنَ الْجُنْدِ  
إِذَا لَمْ يَقَاتِلْ مِنْ ذِكْرَتْ بِمَا تَبْدَى  
أَبَاحَ دِمَاءَ الْقَوْمِ مِنْ كُلِّ ذِي جَحْدٍ  
وَلَبَسَ وَإِيهَامٌ عَلَى الْأَعْيُنِ الرُّمْدِ  
كَأَنَّكَ قَدْ أَفْصَحْتَ بِالْحَقِّ وَالرَّشْدِ  
وَلَمْ ذَا نَهَيْتَ الْمَالَ قَصْدًا عَلَى عَمْدٍ  
إِلَهَ سِوَى اللَّهِ الْمُهَيْمِنِ ذِي الْمَجْدِ  
تَدُلُّ عَلَى غَيْرِ الْمَرَادِ الَّذِي تُبْسَدَى  
بِمَا يَنْقُضُ الْإِسْلَامَ مِنْ كُلِّ مَا يُرْدَى  
وَزُورٌ وَبُهْتَانٌ وَذَلِكَ لَا يَجْدَى  
لِذَلِكَ بِالْكَفَرَانِ وَالْجَعْلِ لِلنُّسْدِ  
كَأَحْكَامٍ مُرْتَدٍّ عَنِ الدِّينِ ذِي جَحْدٍ  
وَذَا قَوْلُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ذِي الزَّهْدِ  
عَلَى الْعَرْشِ مِنْ فَوْقِ السَّمَوَاتِ ذِي الْمَجْدِ  
وَلَكِنَّهُمْ قَدْ قَاتَلُوهُمْ عَلَى عَمْدٍ  
وَإِجْمَاعُهُمْ حَتْمٌ لَدَى كُلِّ مُسْتَهْدٍ

وما فَرَّقُوا بَيْنَ الْمَقْسَرِّ وَجَسَّادٍ  
وليس علينا من خلافٍ مُخالفٍ  
أولئك أصحابُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ  
وَمِنْ بَعْدِهِمْ مَن يَخْصَلُ لَمْ يَكُنْ  
وَهُمْ فِي جَمِيعِ الدِّينِ أَهْدَى طَرِيقَةَ  
وَأَيْضًا بَنُو الْقَدَّاحِ قَدْ كَانَ أَمْرُهُمْ  
وَأَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ  
وَقَدْ أَظْهَرُوا لَفْظَ الشَّهَادَةِ جَهْرًا  
وَقَدْ أَبْطَنُوا لِلْكَفْرِ لَكِنْ تَظَاهَرُوا  
فَلَمَّا أَبَانُوا بَعْضَ أَشْيَاءِ خَالَفُوا  
فَمَنْ كَانَ هَذَا حَالُهُ فَهُوَ كَافِرٌ  
فَسَازِجُ الْإِجْمَاعِ الصَّحَابَةُ كُلُّهُمْ  
وَأَمَّا الْبَغَاةُ الْخَارِجُونَ فَحُكْمُهُمْ  
وَقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَفِيثُوا إِلَى الْهُدَى  
وَمُهِمَا يَقُلُ فِينَا الْعَدُوُّ فَإِنَّهُمْ  
فَمَا كَانَ مَعْرُوفًا مِنَ الدِّينِ وَاضِحًا  
عَلَى قَتْلِ مُرْتَدٍّ وَأَخِذَ لِمَالِهِ  
فَمَا فَرَّقُوا بَيْنَ الْمُقِرِّ وَجَسَّادٍ  
وَالْإِجْمَاعِ أَهْلُ الْعِلْمِ مِنْ بَعْدِ عَصَرِهِمْ

كما هو معلوم لدى كُلِّ ذِي نَقْدٍ  
لَنْ هُمْ حُمَاةُ الدِّينِ بِالْجِدِّ وَالْجَهْدِ  
فَهُمْ قَدَوَةٌ لِلْسَّالِكِينَ عَلَى الْقَصْدِ  
يَقَارِبُهُمْ هِيَهَاتَ مَا الشُّوكُ كَالْوَرْدِ  
وَأَقْرَبَ لِلتَّقْوَى وَأَقْوَمَ فِي الرُّشْدِ  
شَهِيرًا وَمَعْرُوفًا لَدَى كُلِّ ذِي نَقْدٍ  
عَلَى كُفْرِهِمْ وَالْحَقُّ فِي ذَلِكَ مُسْتَبَدٌّ  
وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَفْضَلُ مَنْ يَهْدِي  
بِمَا أَظْهَرُوا لِلنَّاسِ مَا لَيْسَ بِالْمُجْدِي  
بِهَا الشَّرْعَ بَانُوا بِالْخَسَارَةِ وَالطَّرْدِ  
حَلَالُ دَمٍ وَالْمَالُ يُنْهَبُ عَنْ قَصْدِ  
وَهَذَا بِالْإِجْمَاعِ الْهُدَاةُ ذَوِي الرُّشْدِ  
إِذَا خَرَجُوا أَوْ قَاتَلُونَا عَلَى عَمْدٍ  
وَلَا نَأْخُذُ الْأَمْوَالَ نَهْيًا كَمَا تُبْسَدُ  
يَقُولُونَ مَعْرُوفًا وَآخِرَ لَا يُجَدِّ  
كُلُّ إِجْمَاعٍ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ذَوِي الرُّشْدِ  
وَمَا نَزَعَ حَقُّ الْمَالِ مِنْ غَيْرِ مَا جَعَدِ  
وَلَا بَيْنَ مُرْتَدٍّ إِلَى الْجَعْلِ لِلنَّدِ  
عَلَى قَتْلِ جَهْمٍ<sup>(١)</sup> وَالْمُرَيْسِيِّ وَالْجَعْدِ

(١) جهم : نسبة الى جهم بن صفوان ابو محرز السمرقندي الضال  
المتدع رأس الجهمية قتله نصر بن سيار سنة ١٢٨ هـ (الملل والنحل ص ٤٠)

وغيلان<sup>(١)</sup> بل كفرُ العبيدين والذي  
 وكلُّ كفورٍ مِنْ ذَوِي الشُّرْكِ والرَّدَى  
 وما لَفَّقُوا لِأَعْدَاءِ مَنْ قَتَلَ مُسْلِمٍ  
 فمحض أكاذيبٍ وتزويرُ آفكٍ  
 وقولك تمويهًا وإلزامُ مُفْتَرٍ  
 وقال ثلاثٌ لا يحِلُّ بغيرِها  
 وقال عليٌّ في الخوارجِ إِنَّهُمْ  
 وَلَمْ يَحْفِرِ الْأَخْذُودَ فِي بَابِ كِنْدَةٍ  
 أَقُولُ نَعَمْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ وَالْهُدَى  
 ولم نَتَجَاوَزْ فِي الْأُمُورِ جَمِيعِهَا  
 وَلَكِنْ أَطَعْتَ الْكَاشِحِينَ بِمِيزِهِمْ  
 بَأَنَّا قَتَلْنَا وَاسْتَبَحَّسْنَا دِمَاءَهُمْ  
 وَحَاشَا وَكَلا مَالِ هَذَا حَقِيقَةٌ  
 وَأَعْجَبُ مِنْ هَذَا التَّهْوِيرِ كُلُّهُ  
 وَأَبْدَيْتَ جَهْلًا فِي نِظَائِمِكَ وَالَّذِي  
 كَقَوْلِكَ عَنْ بَحْرِ الْعِلْمِ مُحَمَّدٍ  
 وَقَدْ قُلْتَ فِي الْمَخْتَارِ أَجْمَعَ كُلُّ مَنْ  
 عَلَى رَأْيِ جَهْمٍ فِي التَّجْهِمِ وَالْجُحْدِ  
 فَتَكْفِيرُهُمْ عَنَّا صَحِيحٌ بِسَلَا رَدٍّ  
 وَنُهْبَةِ أَمْوَالٍ تَجِلُّ عَنِ الْعَسَدِ  
 وَظَلَمٌ وَعُدْوَانٌ وَذَلِكَ لَا يُجْدِ  
 بَمَا لَمْ يَكُنْ مِنَّا بِفِعْلٍ وَلَا عَقْدِ  
 دَمُ الْمُسْلِمِ الْمَعْصُومِ فِي الْحُلِّ وَالْعَقْدِ  
 مِنْ الْكُفْرِ قُرُوءًا بَعْدَ فِعْلِهِمُ الْمُرْدِ  
 لِيَحْرِقَهُمْ فَافْهَمْ إِذَا كُنْتَ تَسْتَهْدِ  
 وَنَحْنُ عَلَى ذَا الْأَمْرِ نَهْدِي وَنَسْتَهْدِ  
 بِحَمْدِ وَلِيِّ الْحَمْدِ مَنْصُوصِ مَا تَبْدِي  
 بِتَزْوِيرِ بَهْتَانٍ عَلَى الْعَالَمِ الْمُهْدِي  
 وَأَمْوَالَهُمْ هَذِي مَقَالَةٌ ذِي الْحَقْدِ  
 وَلَيْسَ لَهُ أَضَلُّ يَقَرُّ فِي نَجْدِ  
 مَقَالُكَ فِي هَمْطٍ وَخَرَطٍ عَلَى عَمْدِ  
 شَرَحْتَ بِهِ الْمَنْظُومَ مِنْ جَهْلِكَ الْمُرْدِ  
 إِمَامِ الْهُدَى الْمَعْرُوفِ بِالْعِلْمِ وَالنَّقْدِ  
 حَوَى عَصْرَهُ مِنْ تَابِعِيٍّ ذُو رُشْدِ

(١) غيلان : اسم ذى الرمة ، ورجل كان بينه وبين قوم احن وبغضاء  
 فحلف الا يسالمهم حتى يدخل بمدينة التراب اى يموت ، فادركوا به يوما على  
 غرة فابقن بالشر فجعل يذر التراب على عينيه ولكنهم قتلوه رغم ذلك .

على كُفْرِهِ هذا يَقِيناً لَأَنَّهُ  
 فَذَلِكَ لَمْ يُجْمَعْ عَلَى قَتْلِهِ وَلَا  
 أَقُولُ لَعَمْرِي قَدْ تَجَارَى بِكَ الْهُوَى  
 وَيَعْلَمُ هَذَا بِالضَّرُورَةِ إِنَّهُ  
 وَأُورِدَتْ هُمُطًا لَا يَسُوعُ لِعَالِمٍ  
 وَتَنْقُضُ مَا أَبْرَمْتَهُ بِتَهْوِيرٍ  
 وَحَقَّقْتَ فِي الْمُخْتَارِ مَا قَالَ شَيْخُنَا  
 عَلَى كُفْرِهِ لَمَّا تَنَبَّأَ وَبَعْدَهُ  
 عَلَى أَنَّ ذَا الْأَجْمَاعِ عَنْ مِثْلِ مُصْعَبٍ  
 وَكَأِ الْفَاجِرِ الْحَجَّاجِ مَنْ كَانَ ظَالِمًا  
 وَإِنْ أَوْلَاءُ الْقَوْمِ لَيْسُوا بِحُجَّةٍ  
 وَطَلَّابِ مُلْكٍ لَا لِدِينٍ وَلَا هُدًى  
 فَمَنْ مِثْلِهِمْ لَا يَسْتَجِيزُ مُحَقِّقٌ  
 فَنَاقِضُ مَا قَدْ قَالَ فِي النَّظْمِ أَوَّلًا  
 وَمَا هَكَذَا يَحْكِي ذَوُو الْعِلْمِ وَالْهُدَى  
 وَأَغْفَلَ ذَكَرَ التَّابِعِينَ ذَوِي التَّقَى  
 لِيَوْمِ ذَا جَهْلٍ غَبِيًّا بِأَنَّمَا  
 فَقُلْ لِلْغَبِيِّ الْفَدْمُ<sup>(١)</sup> لَوْ كُنْتَ مُنْصَفًّا

تَسْمَى نَبِيًّا لَا كَمَا قُلْتَ فِي الْجَعْدِ  
 سَوَى خَالِدٍ ضَحَّى بِهِ وَهُوَ عَنْ قَصْدٍ  
 إِلَى جَعْدٍ مَعْلُومٍ مِنَ الدِّينِ مُسْتَبَدٍ  
 بِإِجْمَاعِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ كُلِّ مُسْتَهْدٍ  
 حِكَايَتُهُ فِي شَرْحِ مَنْظُومِكَ الْمَرْدِي  
 يَعُودُ عَلَى مَا قُلْتَ بِالرَّدِّ وَالْهَدِّ  
 بِإِجْمَاعِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ كُلِّ ذِي نَقْدٍ  
 تَنَاقُضُ مَا حَقَّقْتَ بِالْهَدِّ وَالرَّدِّ  
 وَكَابِنِ الزُّبَيْرِ الْفَاضِلِ الْعَلَمِ الْفَرْدِ  
 وَعَبْدِ الْمَلِكِ الشَّهْمِ ذِي الْعِلْمِ وَالْمَجْدِ  
 وَلَيْسُوا ذَوِي عِلْمٍ وَلَيْسُوا ذَوِي رَشْدٍ  
 وَأَرْبَابِ دَوْلَاتٍ وَدُنْيَا ذَوُو حَقْدٍ  
 حِكَايَةَ إِجْمَاعٍ يَقَرُّرُ عَنْ عَمْدٍ  
 بِمَا قَالَهُ فِي الشَّرْحِ بِالْهُمُطِ ذُو اللَّدِّ  
 وَلَا مِنْ لَهُ عَقْلٌ وَعِلْمٌ بِمَا يَبْدَى  
 خِلَاصَةُ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي الْحُلِّ وَالْعَقْدِ  
 حِكَايَةَ إِجْمَاعِ الْأُئِمَّةِ لَا يَجْدَى  
 خَلِيًّا مِنَ الْأَغْرَاضِ وَالْغُلِّ وَالْحَقْدِ

(١) القدم : العيب عن الكلام في ثقل ورخاوة وقلة فهم ، والغليظ الاحمق الجاني .

لما حدث عن نهج الأئمة كلهم  
 ووالله ما أدرى علام نسيتَ ما  
 إلى الشيخ والشيخ المحقق لم يقل  
 ولكن حكى إجماع كل محقق  
 كما هو معلوم لسدى كل عسالم  
 وقولك في الجعد ابن درهم إنَّه  
 فذا فرية لا يمتري<sup>(١)</sup> فيسه عارف  
 علي خالده القسرى إذ كان عاملاً  
 فإجماع أهل العلم من بعد قتله  
 وقد شكروا هذا الصنيع لخالده  
 وما أحد في عصر خالده لم يكن  
 وأحسن قصدٍ رame خالده الرضى  
 وقد ذكر ابن القيم الثقة الرضى  
 وذلك لا يخفى على كل عسالم  
 وأظهر هذا القول بل كان داعياً  
 فدعنا من التَّمويه فالحق واضح  
 وما كان قصداً سيئاً قتل خالده  
 كما قُلتَه ظناً وإفكاً وفريّة  
 فنال به شكراً وفوزاً ورفعاً

---

(١) لا يمتري لا يشك .

وجئت بهذر لا يفيد لدى النقد  
 تلفقه من جهلك الفاضح المردى  
 بإجماع أعيان المسالك ولا الجند  
 من السلف الماضين من كل ذى مجد  
 ولو كنت ذا علم لأنصفت في الرد  
 على قتله لم يجمع الناس عن قصد  
 وفيه من الإغضاء ما ليس بالمجد  
 لمروان هذا قول من ليس ذا نقس  
 على أنه مستوجب ذاك بالحد  
 كما هو معلوم لدى كل مستهدى  
 يرى قتله بل قرروا ذاك عن قصد  
 بذلك وجه الله ذى العرش والمجد  
 على ذاك إجماع الهداة ذوى الرشد  
 فقد قال بالكفر الصريح على عمد  
 ولاشك في تكفيره عند ذى النقد  
 وإجماع أهل العلم كالشمس مُستبد  
 لجعد عدو الله ذى الكفر والعهد  
 على أنه قد غار الله من جعد  
 ففرجوا له الزلنى إلى جنّة الخلد

ودعواكَ في الإجماع إنكارُ أحمد  
يرون أموراً محدثاتٍ ويذكروا  
فانكره لا مطلقاً فهو قد حكى  
كما ذكر ابن القيم<sup>(١)</sup> الأَوحِدَ الَّذِي  
على قتلِ جَعْدٍ في قصيدته التي  
وفيها حكى الإجماع في غير موضعٍ  
وقد كان من سادات أصحاب أحمد  
وقد ذكر الإجماع بعض ذوى النهى  
وذلك لا يخفى لدى كلِّ عالمٍ  
فما وجهُ هذا الاعتراضِ بنفسه  
كَدَعَوَاهُ في أَنَّ الصحابةَ أَجمَعوا  
لِمَنْ لِرِزْكَاةِ المَالِ قَدْ كَانَ مانِعاً  
وقولك فيما قاله الشيخُ حاكياً  
وذلك في أَنَّ الصحابةَ أَجمَعوا  
لِمَنْ لِرِزْكَاةِ المَالِ قَدْ كَانَ مانِعاً  
جوابك عما قَدْ ذَكَرْتَ مُفَصَّلُ  
حكى ذاك عن شيخِ الوجودِ أَخِي التَّقَى  
وذلك أَبُو العَبَّاسِ أَحْمَدُ ذُو النُّهَى

فذلك لأمرٍ قد عناه من الضُّسَدِ  
على ذلك الإجماع من غير ما نقد  
على بعض ما يرويه إجماع من يَهْدِي  
أَتَى بنفيس العلم في كلِّ ما يُبْسَدِ  
أَبَانَ بها شمس الهداية والرُّشْدِ  
وفي غيرها من كُتُبِهِ عَنْ ذَوِي النُّقْدِ  
ويحكى من الإجماع أقوال ذِي المَجْدِ  
فَسَلَّ عنه أَهْلُ للإِصَابَةِ مِنْ نَجْدِ  
ففي كُتُبِ الإجماعِ ذَاكَ بِلا عَدِّ  
وقد كان معلوماً لدى كلِّ مُسْتَهْدِ  
على قتلِهِم والسَّيِّئِ والنَّهْبِ والطَّرْدِ  
وذلك من جَهْلٍ بِصاحبه يُرْدَى  
على ذلك الإجماع من غير ما جَحْدِ  
على قتلِهِم والسَّيِّئِ والنَّهْبِ والطَّرْدِ  
نَعَمْ قَدْ ذَكَرْنَا في الجوابِ وفي الرَّدِّ  
فَرَدَهُ نَجْدِ طَعْمًا أَلَذَّ مِنَ الشَّهْدِ  
إِمَامِ الهُدَى السَّامِ إِلَى ذِرْوَةِ المَجْدِ  
وفي ذَاكَ ما يَكْفِي لِمَنْ كَانَ ذَارُشْدِ

(١) ابن القيم : العالم المحقق ابن قيم الجوزية شمس الدين محمد بن

وَقَوْلُكَ إِيَّاهُمَا كَأَنَّكَ عَارِفٌ  
 فَقَدْ كَانَ أَضْأَفُ الْعَصَاةِ ثَلَاثَةً  
 وَقَدْ جَاهَدَ الصَّدِيقُ أَصْنَافَهُمْ وَلَمْ  
 أَقُولُ لِعَمْرِي مَا أَصَبْتَ وَلَمْ تَسِرْ  
 فَسِيرَتُهُ مَعَ صَحْبِ أَحْمَدَ كُلَّهُمْ  
 فَكَفَّرَ مَنْ قَدْ آمَنُوا بِطُلَيْحَةَ  
 مَسِيلَمَةَ الْكَذَّابِ وَالْكُلُّ كَافِرٌ  
 وَطَائِفَةٌ قَدْ أَسْلَمُوا لَكِنِ اعْتَدُوا  
 فَرَاجِعَهُ الْفَارُوقُ فِيهِمْ مُعَلًّا  
 فَآبَ إِلَى مَا قَدْ رَأَاهُ وَأَجْمَعُوا  
 وَسَمَوْهُمُو أَهْلَ ارْتِدَادٍ جَمِيعَهُمْ  
 وَلَا بَيْنَ مَنْ يَدْعُو مَعَ اللَّهِ غَيْرَهُ  
 فَإِنْ كُنْتَ ذَا عِلْمٍ فَعَنْ صَحْبِ أَحْمَدٍ  
 وَإِلَّا فَلَدَعْنَا مِنْ خِلَافِ مُخَالَفٍ  
 فَمَا غَيْرُهُمْ أَهْدَى طَرِيقًا وَلَمْ يَكُنْ  
 وَمَنْ رَدَّ إِجْمَاعَ الصَّحَابَةِ بِالَّذِي  
 فَمَا ذَاكَ إِلَّا مِنْ سَفَاهَةٍ رَائِسِهِ  
 فَمَا صَحَّ بَعْدَ الْاجْتِمَاعِ اخْتِلَافُهُمْ

وَأَنَّكَ ذُو حَقٍّ وَفِي الْحَقِّ مُسْتَهْدٍ  
 كَمَا قَدْ رَوَاهُ الْمُسْنِدُونَ ذُووُ النَّقْدِ  
 يَكْفُرُ مِنْهُمْ غَيْرَ مَنْ ضَلَّ عَنْ رُشْدِ  
 عَلَى مَنْهَجِ الصَّدِيقِ ذِي الرُّشْدِ وَالْمَجْدِ  
 مَقَرَّةٌ مَعْلُومَةٌ عِنْدَ ذِي النَّقْدِ  
 وَبِالْأَسْوَدِ<sup>(١)</sup> الْعَنْسِيِّ ذِي الْكَفْرِ وَالْجَحْدِ  
 سِوَى الْأَسَدِيِّ لَمَّا أَنَابَ إِلَى الرُّشْدِ  
 بَمَنْعِ زَكَاةِ الْمَالِ قَصْدًا عَلَى عَمْدٍ  
 فَنَظَرَهُ الصَّدِيقُ ذِي الْجِدِّ وَالْجَهْدِ  
 جَمِيعًا عَلَى قَتْلِ الْغَوَاتِ ذَوِي الطَّرْدِ  
 وَمَا فَرَّقُوا بَيْنَ الْمَقَرِّ وَذِي الْجَحْدِ  
 كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ لَدَى كُلِّ مُسْتَهْدٍ  
 أَبْنُ ذَلِكَ التَّفْصِيقِ بِالسَّنَدِ الْمَجْدِ  
 لِإِجْمَاعِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ذَوِي الرُّشْدِ  
 يُقَارِبُهُمْ تَأَلُّفُ مَا الشُّوْكَ كَالْوَرْدِ  
 يَرَاهُ الْخُلُوفُ الْقَاصِرُونَ عَلَى عَمْدٍ  
 وَنُقْصَانِهِ فِي الدِّينِ وَالْعَقْلِ وَالْعَقْدِ  
 وَكَيْفَ وَقَدْ كَانُوا جَمِيعًا ذَوِي رُشْدٍ

(١) الأسود العنسي : أحد الذين ادعوا النبوة .

وَدَعْنَا مِنَ التَّأْوِيلِ فَهُوَ ضَلَالَةٌ  
كَقَوْلِكَ إِذْ سُمُوا هُمُوا أَهْلُ رِدَّةٍ  
وَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ الْآنِ أَحْسَبُ أَنَّهُ  
فَلَمَّا تَأَمَّلْتُ النَّظَامَ وَجَدْتُهُ  
فَمَا عُرِفَ الْكَفْرُ الْمَبِيحُ لِقَتْلِهِمْ  
وَلَا عُرِفَ الْإِسْلَامُ حَقًّا وَكُونُهُ  
فِيهَايَا الْغَاوِي طَرِيقَةَ رُشْدِهِ  
وَصَدَّقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَسْوِهِمْ  
أَفِئْتُ عَنْ مَلَامٍ لَا أَبَا لَكَ لَمْ يَكُنْ  
وَقَوْلُكَ يَا أَعْمَى الْبَصِيرَةَ بَعْدَ ذَا  
وَهَذَا لِعَمْرِي غَيْرَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ  
فَأَنَّهُمْ قَدْ بَايَعُوكَ عَلَى الْهُدَى  
وَقَدْ هَجَرُوا مَا كَانَ مِنْ بَدْعٍ وَمِنْ  
فَمَا لَكَ فِي سَفْكِ الدِّمَا قَطُّ حُجَّةٌ  
وَعَامِلُ عِبَادَةِ اللَّهِ بِاللُّطْفِ وَاذْعُهُمْ  
وَرُدَّ عَلَيْهِمْ مَا سَكَبْتَ فَإِنَّهُ  
وَلَا بِأَنَاسٍ حَسَنُوا لَكَ مَا تَسْرَى  
يَرِيدُونَ نَهْبَ الْمُسْلِمِينَ وَأَخْصَدَ  
فِرَاقِبَ إِلَهَ الْعَرْشِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُرَى

وَلَيْسَ لَهُ فِينَا مَسَئُغٌ وَلَا يُجَدَى  
فَذَلِكَ تَغْلِيْبٌ وَذَا لَيْسَ بِالْمُجَدَى  
تَوَهُمُ صِدْقِ الْمُفْتَرَى مِنْ ذَوِي الْحَقْدِ  
مَعَ الشَّرْحِ فِي غَيٍّ وَبَغْيٍ عَمَلًا عَمْدًا  
وَسَبِيٍّ وَنَهْبِ الْمَالِ مِنْ غَيْرِ مَارَدٍ  
لَهُمْ عَاصِمًا مِنْ كُلِّ مَا كَانَ قَدْ يُرَدَى  
تَكَلُّبِكَ مِنْ غَاوٍ قَفَاً<sup>(١)</sup> إِنْثَرَى ذِي حَقْدٍ  
بِتَلْفِيْقِ تَمْوِيهِ وَهَمْطٍ بِلَا رُشْدٍ  
بِحَقٍّ وَلَا صِدْقٍ وَلَا قَوْلٍ ذِي نَقْدٍ  
مِنْ الْهَمْطِ فِي مَزْبُورٍ مَيْنِكَ عَنْ عَمْدٍ  
نَجَارِيكَ مِنْ قَتْلِ لِمَنْ كَانَ فِي نَجْدٍ  
وَلَمْ يَجْعَلُوا لِلَّهِ فِي الدِّينِ مِنْ نَسْدٍ  
عِبَادَةٍ مِنْ حُلِّ الْمَقَابِرِ فِي اللَّحْدِ  
خَفِ اللَّهُ وَاحْتَرُ مَا تُسْرِ وَمَا تُبْسِدُ  
إِلَى فَعْلٍ مَا يَهْدِي إِلَى جَنَّةِ الْخُلْدِ  
حَرَامٌ وَلَا تَغْتَرَّ بِالْعِزِّ وَالْجَسَدِ  
فَمَا هُمُّهُمْ إِلَّا الْأَثَاثُ مَعَ النَّقْدِ  
مَا بِأَيْدِيهِمْ مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا حَدٍّ  
صَرِيحًا فَلَا شَيْءٌ يُفِيدُ وَلَا يُجَدَى

(١) قففاً : تبع وسار .

نَعَمْ واعلموا أَنِّي أَرَى كُلَّ بَدْعَةٍ  
ولا تحسبوا أَنِّي رجعتُ عن الَّذِي  
بلي كُلُّ ما فيه هُوَ الْحَقُّ إِنَّمَا  
وتكفيرُ أَهْلِ الْأَرْضِ لستُ أَقُولُهُ  
وَهَئَانَا أَتَرَأَى مِنْ فِعَالِكَ فِي الْوَرَى  
وَدُونَكُهَا مِنِّي نَصِيحَةٌ مُشْفِقِي  
وَتُغْلِقُ أَبْوَابَ الْغُلُوِّ جَمِيعَهَا  
وَهَذَا نِظَامِي جَاءُوا اللَّهَ حُجَّةً  
أَقُولُ لِعَمْرَى مَا أَصَبْتَ وَلَمْ تَكُنْ  
فَقَدْ كَانَ شَيْخُ الْمُسْلِمِينَ مُحَمَّدًا  
فَسَارَ عَلَى مِنْهَاجِ سُنَّةِ أَحْمَدٍ  
وَمَا قَاتَلَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ مُحَمَّدٌ  
يُنَادُونَ زَيْدًا<sup>(١)</sup> وَالْحُسَيْنَ وَخَالِدًا  
وَقَدْ جَعَلُوا لِلَّهِ جَلًّا جَلَالُهُ  
وَقَاتَلَهُمْ لَمَّا أَبَوْا وَتَمَرَّدُوا  
فَعَمَّنْ أَخَذَتْ الزُّورَ مِمَّا نَظَّمَتْهُ  
أَعْنِ مَرْبِدٍ مَنْ فَرَّ عَنْ دِينِ أَحْمَدٍ

ضَلَالًا عَلَى مَا قُلْتُ فِي ذَلِكَ الْعَقْدِ  
تَضَمَّنَهُ نَظْمِي الْقَدِيمُ إِلَى نَجْدِ  
تُجَارِيكَ مِنْ سَفْكِ الدَّمَالِيسِ مِنْ قَصْدِ  
كَمَا قُلْتَهُ لَا عَنْ دَلِيلٍ بِهِ تَهْدِي  
فَمَا أَنتَ فِي هَذَا مُصِيبٌ وَلَا مَهْدِي  
عَلَيْكَ عَسَى تَهْدِي لِهَذَا وَتَسْتَهْدِي  
وَتَأْتِي الْأُمُورَ الصَّالِحَاتِ عَلَى قَصْدِ  
عَلَيْكَ فَقَابِلُ الْقَبُولِ الَّذِي أُبْدِي  
عَلَى مِنْهَجٍ يَنْجِيكَ عَنْ زُورِكَ الْمُرْدِي  
عَلَى الْمَنْهَجِ الْأَسْنَى وَكَانَ عَلَى الرَّشِدِ  
وَمَنْهَجِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ذَوِي الْمَجْدِ  
سِوَى أُمَّةٍ حَادُوا عَنِ الْحَقِّ وَالْقَصْدِ  
وَمَنْ كَانَ فِي الْأَجْدَاثِ مِنْ سَاكِنِ اللَّحْدِ  
نَدِيدًا تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ النَّسْدِ  
وَقَدْ شَرَّدُوا عَنْ دَعْوَةِ الْحَقِّ لِلضَّدِّ  
وَسَطَّرَتْهُ فِي الرَّقِّ جَهْرًا عَلَى عَمْدِ  
وَقَدْ أَشْرَقَتْ أَنْوَارُهُ فِي رَبِّي نَجْدِ

(١) زيد : الذي ينسب اليه جماعة الزيدية وهم احدى فرق الشيعة .

وقد هَاضَهُ<sup>(١)</sup> بل غَاضَهُ<sup>(٢)</sup> وأَمْضَهُ<sup>(٣)</sup>  
وقد أَلِفَ المَافُونُ ما كَانَ قَوْمُهُ  
ولمَّا استعْجَبُوا واستَفَامُوا على الهُدَى  
فَقَرَّوْا بِذِي تُرَّهَاتٍ وَضَلَّةٍ  
عن الدِّينِ والتَّقْوَى ذَوِي الإِفْكِ والرَّدَى  
فَقَوْلُكَ عَمَّنْ صَدَّ عَنْ دِينِ أَحْمَدٍ  
فإنَّهُمْ قَدْ بَايَعُواكَ على الهُدَى  
تَهَوَّرَ أَفَّاكَ وتَزَوَّيرَ مُبْطِلٍ  
فَمَا بَايَعُوا بَعْدَ الضَّلَالِ على الهُدَى  
من الزُّورِ والبُهْتَانِ لَيْسَ بِثَابِتٍ  
ولا هَجَرُوا ما كَانَ مِنْ بَدْعٍ وَمِنْ  
فَلَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ غِيَّهِمْ  
لَمَّا سَفِكَتْ تِلْكَ الدِّمَاءُ وَقُتِلُوا  
وَلَكِنَّهُمْ فِي غِيَّهِمْ وَضَلَالِهِمْ  
نَعَمْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَجَابَ تَزَنُّدُكَ  
إِلَى الكُفْرِ والإِشْرَاقِ بِاللَّهِ جَهْرَةً  
فَخَافَ مِنَ المَوْلَى عَقُوبَةَ تَرْكِهِمْ  
وعَامَلَ أَهْلَ الحَقِّ بِاللُّطْفِ وَالذِّى

تَلَّالُوْهُ نَوْرَ الحَقِّ مِنْ كَوَكَبِ الرُّشْدِ  
عَلَيْهِ مِنَ الإِشْرَاقِ والجَعْلِ لِلنَّدِ  
تَضَاقِقَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ مَنْ لَهُ يُجَدِّى  
يَصُدُّ بِهَا أَهْلُ الغَوَايَةِ واللَّسْدِ  
وهِيَهَاتَ قَدْ بَانَ الرِّشَادُ لِذِي نَقْدِ  
بِتَزْوِيرِهِ إِفْكًا وَبُهْتَانًا عَلَى عَمَدِ  
وَلَمْ يَجْعَلُوا لِلَّهِ فِي الدِّينِ مِنْ نِدِّ  
تَجَارَى بِهِ الأَغْوَاءُ والحَسَدُ المَرْدِ  
وَقَاتَلَهُمْ حَاشَا وَكَلَّا فَمَا تُبْدِى  
وَلَيْسَ لَهُ أَصْلٌ فَدَعِ عَنْكَ مَا يُرْدِى  
عِبَادَةَ مَنْ حَلَّ المَقَابِرَ فِي اللِّحْدِ  
وَتَابُوا عَنِ الإِشْرَاقِ بِالصَّمَدِ الفَرْدِ  
بِلا حُجَّةٍ هَذَا مِنَ الكَذِبِ المَرْدِ  
وَطُغْيَانِهِمْ لَا يَهْتَدُونَ لِمَنْ يَهْدِى  
وَحَادَ أَحْيَرًا عَنِ مُوَافَقَةِ الرُّشْدِ  
فَقَاتَلَهُمْ عَمْدًا وَقَصْدًا لِذِي القَصْدِ  
على كُفْرِهِمْ حَتَّى يَفْيِئُوا لِمَا يُبْدِى  
يَحِيدُ عَنِ الإِسْلَامِ بِالصَّارِمِ الهِنْدِ

(١) هاضه : هاض العظم يهيضه كسره بعد الجبر .

(٢) غاض : وغضفض : نقص .

(٣) أمضه : جلده فدلكه ، وامرأة مضه لا تحتل ما يسووها .

وقد قام يدعُوهم إلى الله بُرْهَةً  
 وعاملَهم باللُّطفِ والرِّفقِ دَاعِيًا  
 فلمَّا أَبَوْا واستكبرُوا وتمسَّروا  
 أَحَلَّ بِهِمْ مَا قَدْ أَحَلَّ نَبِيُّهُمْ  
 إِلَى أَنْ أَنَابُوا واستجابُوا وأذعنُوا  
 فنالُوا به عِزًّا وحمْدًا ورفعَةً  
 وقولُكَ فارْدُدْ مَا نَهَبْتَ تَحَكُّمٌ  
 أيرْجِعُ أَمْوَالًا أُبِيحَتْ بِكُفْرِهِمْ  
 أَهَذَا حَرَامٌ وَيَلَّ أُمُّكَ أَوْ أَتْسَى  
 فلو أَنَّ ماتحكى من الزُّورِ كَاتِبٌ  
 وماعزَّ شمسُ الدِّينِ في نصرَةٍ الهدى  
 ولا بِأَنَاسٍ حَسَنُوا البغى بالهَسَوَى  
 كما قَلَّتْهَ فيما تَهَوَّرَتْ قَائِلًا  
 وما قَلَّتُمَا بِالْمَينِ مِنْ هَدْيَانِكُمْ  
 يريدُونَ نَهَبَ المُسلمينَ وَأَخَذَ مَا  
 ثَكَلْتُكَ هل هَذِي مَقَالَةٌ عَالِمٍ  
 أيرْجِعُ أَمْوَالًا إِلَى كُلِّ مَنْ دَعَا  
 يُنَادُونَ زِيدًا طَالِبِينَ بِرَغْبَةٍ  
 وتاجًا وشُمسَانًا وَمَنْ كَانَ يَدْعَى  
 ويدعُونَ أَشْجَارًا كَثِيرًا عَدِيدَةً

مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَأَلِ اجْتِهَادًا بِمَا يُبْدَى  
 إِلَى فِعْلٍ مَا يَهْدِي إِلَى جَنَّةِ الْخُلْدِ  
 عَنِ الدِّينِ وَاسْتَعْدُوا غَوَاةَ ذَوِي جَحْدِ  
 بَيْنَ كُفْرُوا بِاللَّهِ مِنْ كُلِّ ذِي طَرْدِ  
 لِمَنْ قَامَ يَدْعُوهُمْ إِلَى مِنْهَجِ الرُّشْدِ  
 وَدَانَ لَهُمُ بِاللِّدِينِ مِنْ صَدِّ عَنْ جَهْدِ  
 ثَكَلْتُكَ هل تَدْرِي غَوَائِلَ مَا تُبْدَى  
 إِلَيْهِمْ وَهَلْ هَذِي مَقَالَةٌ ذِي نَقْدِ  
 بِذَلِكَ وَخَى مُسْتَبِينٌ لَدَى رُشْدِ  
 لَكَانَ حَرَامًا لَا يُبَاحُ وَلَا يُجْدَى  
 تُعَزِّزُهُ بِالْجَاهِ وَالْعِزِّ وَالْجَدِّ  
 وَلَا هَمُّهُمْ إِلَّا الْأَثَاثُ مَعَ النَّقْدِ  
 بِمَا لَمْ يَقُلْ أَهْلُ الدَّرَايَةِ فِي نَجْدِ  
 كَقَوْلِكَ تَمْوِيهَا عَلَى الْأَعْيُنِ الرُّمْدِ  
 بِأَيْدِيهِمُ مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا حَدِّ  
 تَقَى نَقَى عَارِفٍ أَوْ أَخَى رُشْدِ  
 سِوَى اللَّهِ مَعْبُودًا مِنَ الْخَلْقِ لَا يُجْدَى  
 وَمَنْ كَانَ فِي الْأَجْدَاثِ مِنْ سَاكِنِ اللَّحْدِ  
 وَلَا يَتَهُ الْجَهَالُ مِنْ غَيْرِ مَا عَدُّ  
 لِعَمْرَى وَأَحْجَارًا تُرَادُّ لِيَذَى الْقَصْدِ

وَغَارًا وَقَدْ آوَتْ إِلَيْهِ بِزَعْمِهِمْ  
 وَقَدْ رَامَ مِنْهَا فَاسِقٌ أَنْ يَسْرِيدَهَا  
 وَكَانَ لَهَا الْمَوْلَى مُجِيرًا وَعَاصِمًا  
 وَفَحَّالٌ نَخْلٌ يَخْتَلِفْنَ نِسَاؤُهُمْ  
 إِذَا لَمْ تَلِدْ أَوْ لَمْ تُزَوِّجْ لِيُعْطِهَا  
 وَكُلُّ قُرَى نَجْدٍ بِهِنَّ مَعَابِدُ  
 فَإِنْ كَانَ هَذَا لَيْسَ عِنْدَكَ مُخْرَجًا  
 لِأَنَّهُمْ قَدْ آمَنُوا بِمَحْمَدٍ  
 وَلَا اعْتَقَدُوا فِيْمَنْ دَعَا بِإِنْسِهِ  
 وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ أَتَوْا بِجَهَالَةٍ  
 فَزَيَّنَ لِلْجَهَالِ أَنَّ ذَوِي التُّسْقَى  
 لَهُمْ شَفَعَاءُ يَنْفَعُونَ وَأَنَّهُمْ  
 فَمَنْ أَجَلُ هَذَا كَانَ هَذَا اعْتِقَادَهُمْ  
 وَلَكِنْ أَوْلَاءُ الْقَوْمِ لَيْسُوا كَمَنْ مَضَى  
 فَمَا الْأَوْلِيَا وَالصَّالِحُونَ لَدَيْهِمْ  
 فَهَذَا مَقَالُ الْقَدَمِ لَا دَرٌّ دَرُّهُ  
 فَإِنْ كَانَ هَذَا لَيْسَ بِالْكَفْرِ جَهْرَةً  
 فَلَيْسَ عَلَى نَهْجٍ مِنَ الدِّينِ وَاضِحًا  
 وَإِنْ كَانَ هَذَا غَايَةُ الْكَفْرِ وَالرَّدَى  
 فَمَا بَالُ هَذَا الطَّعْنِ وَيَحْكُ جَهْرَةً

هُنَالِكَ بِنْتُ لِلْأَمِيرِ عَلَى جَهْدٍ  
 بِسَوْءِ فَعَادَ الْغَارُ مِنْغَلَقَ السَّدُّ  
 فَيَدْعُوهُ مِنْ أَجْلِ ذَاكَ ذَوُو اللَّدِّ  
 إِلَيْهِ بِإِهْدَاءِ الْقَرَابِينِ عَنْ عَمْدٍ  
 بَنِينَ وَزَوْجًا عَاجِلًا غَيْرَ ذِي صَدِّ  
 كَثِيرٌ بَلَا حَدٍّ يُحَدُّ وَلَا عَدِّ  
 مِنَ الدِّينِ مَنْ يَأْتِي بِهِ مِنْ ذَوِي الْجَحْدِ  
 عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ مَاحِنٌ مِنْ رَعْدٍ  
 إِلَهُ مَعَ الرَّحْمَنِ ذِي الْعَرْشِ وَالْمَجْدِ  
 وَغَرَّهُمُ الشَّيْطَانُ ذُو الْغَدْرِ وَالطَّرْدِ  
 مِنَ الصَّلَاحِ وَالْأَوْلِيَاءِ ذَوِي الرُّشْدِ  
 يَضُرُّونَ هَذَا قَوْلُهُ عَنْ ذَوِي اللَّسَدِ  
 كَمْ اعْتَقَدَ الْكُفَّارُ مِنْ قَبْلُ فِي النَّدِّ  
 فَقَدْ أَثْبَتُوا التَّوْحِيدَ لِلوَاحِدِ الْفَرْدِ  
 بِآلِهَةٍ حَاشَا فَلَيْسُوا ذَوِي مَجْدٍ  
 كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ مِنَ الشَّرْحِ مُسْتَبَدِّ  
 لَدَى الْقَدَمِ أَوْ كُفْرَ اعْتِقَادٍ كَمَا يُبْدِي  
 وَلَيْسَ بِذِي عِلْمٍ وَلَيْسَ بِذِي رُشْدٍ  
 وَأَدْيَانُ عُبَادِ الْقُبُورِ ذَوِي الْجَحْدِ  
 عَلَى مَنْ مَحَا تِلْكَ الْمَعَابِدَ مِنْ نَجْدِ

وترميه بالبهتان والزور زاعماً  
 فهلاً نصحت اليوم نفسك مزرياً  
 لتنجو في يومٍ عظيمٍ عَصَبُ  
 فإنك قد أوغلت في الشرّ قسائلاً  
 وكلّ الذي قد قلت في الشيخ فريّة  
 وأعجبُ شيءٍ قوله بعدَ هذره  
 ولاتحسبوا أنّي رجعتُ عن الذي  
 بلى كلّ ما به فيه هو الحقّ إنّما  
 أقولُ نعم كلّ الذي قال أولاً  
 وكلّ الذي قد قال في النظم أولاً  
 لمن كان ذا قلبٍ خليٍّ من الهوى  
 ولم يُبدِ ردّاً أو رجوعاً عن الذي  
 إلى أن تقضى ذلك العصرُ كلّهُ  
 وتصديقُ ذا أن الذي قال لم يكن  
 لمن بايعوا طوعاً على الدين والهدى  
 وقد هَجَرُوا ما كان من يدعٍ ومن  
 فصَحَّ يقيناً أن هذا مَقُولُ  
 إذا تمّ هذا واستبان لمنصفٍ

بأنك ذو نصح وتهدى وتستهدى  
 عليها ومُستعدٍ<sup>(١)</sup> عليها بما تُبدي  
 من الإفك والبهتان للعالم المهدي  
 بما ليس معلوماً لدي كلّ ذي نقدٍ  
 بلا مريّة والحق كالشمس مُستبدي  
 وتلفيقه زوراً من القول لا يجدي  
 تضمّنه نظمي القديم إلى نجدٍ  
 تجاريك من سفك الدماء ليس من قصدٍ  
 هو الحقّ والتحقيق من غير ماردٍ  
 يعود على القول المزور بالهد  
 فقد عاش عصرًا بعد ما قال في العقد  
 تقدّم أو طعنًا بأوضاع ذي الحقد  
 ولم يشتهر ما قيل من كلّ ما يُبدي  
 ولا صار هذا القتل والنهب في نجد  
 ولم يجعلوا لله في الدين من يسدّ  
 عبادته من حلّ المقابر في اللحد  
 على الجبر<sup>(٢)</sup> بحر العلم ذي الفضل والنقد  
 خليٍّ من الأغراض ليس يذو حقدٍ

(١) الصواب : ومستعديا .

(٢) الحبر : السيد العالم ، الصالح ، مأخوذ من تحجير العلم وتحسينه ،  
 ورئيس الكهنة عند اليهود يلقب بالحبر .

ولا حَسَدٌ قد غامرَ الغيُّ قلبَه  
وأبصرَ في منظومِه متأمِّلاً  
وما قالَه في الشَّرحِ مِنْ هَذَيَانِه  
تَيَقَّنَ أَنَّ الشَّيْخَ كَانَ عَلَى الْهُدَى  
فَمَا جَاءَ هَذَا الْوَعْدُ فِيمَا هَذَى بِهِ  
ولكن بِتَرْوِيرٍ وتَأْلِيفِ جَاهِلٍ  
وجاءَ ببرهانٍ وأَقْصَمَ حُجَّةٍ  
وإِنْ كَانَ هَذَا النَّظْمُ وَالشَّرحُ ثَابِتًا  
وَأَعْنَى بِهِ الْبَذْرُ الْمُنِيرُ مُحَمَّدٌ  
وَصَدَّقَ أَهْلَ الْغَيِّْ فِي هَذَيَانِهِمْ  
وكانَ لَهُ في ذَا وَنوعٍ مِنَ الْمَسْئُورِ  
فليسَ بِمَعْصُومٍ وَلَا شَكٌّ أَنَّهُ  
وَعُوقِبَ بِالْهَذَرِ الَّذِي قَالَ حَيْثُ لَمْ  
وَنَاقِضَ مَا قَدْ قَالَهُ فِي اعْتِقَادِهِ  
وقَدْ شَاعَ هَذَا النَّظْمُ عَنْهُ وَشَرَحُهُ  
فَلَا غَرَوَ مِنْ هَذَا وَلَا يَدْعُ بَلَّ لَهُ  
وماذَا عَسَى لو قَالَ مَا قَالَ جَهْرَةً  
وَأَنْكَرَ أَهْلُ الْعِلْمِ مِنْ كُلِّ جَهْدٍ<sup>(١)</sup>

وصار به غِلٌّ على كُلِّ ذِي رُشْدٍ  
مُقَاصِدَةً مَاقِذَ رَأْمِهِ بِالَّذِي يُبْدِي  
وتَلْفِيقَهُ مَا لَا يُفِيدُ وَلَا يُجْدِي  
وكانَ على نَهْجِ قَويمٍ مِنَ الرُّشْدِ  
بِحَقٍّ وَتَحْقِيقٍ لَدَى كُلِّ ذِي نَقْدٍ  
ولو كانَ ذَا عِلْمٍ لَأَنْصَفَ فِي الرَّدِّ  
تَدُلُّ عَلَى مَا قَالَهُ فِي الَّذِي يُبْسِدِي  
عَنِ السَّيِّدِ الْمَشْهُورِ بِالْعِلْمِ وَالرُّشْدِ  
وَوَافِقَ أَهْلِ الزَّيْغِ وَالطَّرْدِ وَالْجَحْدِ  
بِمَا قَالَهُ نَظْمًا وَنَثْرًا مِنَ السَّرْدِ  
وَدَاخِلَهُ شَيْءٌ مِنَ الْحَسَدِ الْمُرْدِي  
بِذَلِكَ قَدْ أَخْطَأَ وَجاءَ بِمَا يُرْدِي  
يَكُنْ بِصَوَابٍ مُسْتَقِيمٍ وَلَا يُجْدِي  
وما قالَه فِيمَا تَقَدَّمَ فِي الْعِفْسِ  
وَسَاغَ لَدَى قَوْمٍ كَثِيرٍ ذَوِي حِقْدٍ  
بِذَلِكَ أَمْثَالُ كَثِيرٌ بَلَا عَدِّ  
فَقَدْ كَانَ قَدْ أَخْطَأَ وَحَادَ عَنِ الرُّشْدِ  
عَلَيْهِ أُمُورًا ظَنُّهَا غَايَةُ الرُّشْدِ

(١) جهبذ : الجهبذ : بكسر الجيم والجمع جهابذة الناقد العارف بتميز  
الجيد من الرديء (فارسية) .

فَقَدْ رَدَّ صَدِيقٌ عَلَيْهِ وَقَدْ رَأَى  
وَأَنْصَفَ لَمَّا قَالَ بِالْحَقِّ وَالْهُدَى  
وَرَدَّ الْأَبَاطِيلَ الَّتِي قَدْ آتَى بِهَا  
وَخَالَفَ مَا قَدْ قَالَهُ كُلُّ عَالِمٍ  
وَقَدْ قَالَ قَوْمٌ مِنْ ذَوِي الْغَىِّ وَالرَّدَى  
وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْإِمَامَ مُحَمَّدًا  
وَيَقْتُلُهُمْ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ تَجْبُرًا  
وَمَنْ لَمْ يُطِيعْهُ كَانَ بِاللَّهِ كَافِرًا  
وَقَدْ أَجْلَبُوا مِنْ كُلِّ أَرَبٍ وَوِجْهَةٍ  
فَبَادُوا وَمَا فَادُوا وَمَا أَذْرَكُوا الْمُنَى  
وَأَظْهَرَ الْمَوْلَى عَلَى كُلِّ مَنْ بَغَى  
وَأَظْهَرَ دِينَ اللَّهِ بَعْدَ انْطِمَاسِهِ  
وَسَاعَدَهُ فِي نُصْرَةِ الدِّينِ وَالْهُدَى  
وَقَدْ نَالَ مَجْدًا أَهْلُ نَجْدٍ وَرَفْعَةً  
بِإِظْهَارِ دِينِ اللَّهِ قَسْرًا وَدَعْوَةً  
وَقَامَ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِ مَنْ مَضَى  
وَقَدْ جَاهَدُوا أَعْدَاءَ دِينِ مُحَمَّدٍ  
لَكِي يَطْمِسُوا أَعْلَامَ سُنَّةِ أَحْمَدٍ  
وَقَدْ جَهَدُوا فِي مَحْوِ أَعْلَامِهِ الْعُلَى

مَقَاتِلَهُ الشُّنْعَا فَأَخْسَنَ فِي الرَّدِّ  
وَجَاءَ بِتَبْيَانٍ يُلَوِّحُ لِذِي النُّقْصِدِ  
وَأَلْفَهَا فِي شَرْحِ مَنْظُومَةِ الْمُرْدَى  
مُحَقِّقٌ وَيَنْدِرِي الْحَقَّ لَيْسَ بِذِي لُدِّ  
كَمَا قَالَهُ هَذَا الْمُبْهَرِجُ عَنْ قَصْدٍ  
يَكْفُرُ أَهْلَ الْأَرْضِ طَرًّا عَلَى عَمْدٍ  
وَيَأْخُذُ أَمْوَالَ الْعِبَادِ بِلَا حُدِّ  
إِلَى غَيْرِ هَذَا مِنْ خُرَافَاتِ ذِي اللَّسِّ  
وَصَالُوا بِأَهْلِ الشُّرْكِ مِنْ كُلِّ ذِي حِقْدٍ  
وَأَبَوْا وَقَدْ خَابُوا وَحَادُوا عَنْ الرُّشْدِ  
عَلَيْهِ وَعَادَاهُ بِلَا مُوجِبٍ يُجْدِي  
وَأَعْلَى لَهُ الْأَعْلَامُ عَالِيَةِ الْمَجْدِ  
أَثْمَةً عَدَلٍ مُهْتَدُونَ ذُوو رُشْدٍ  
بِآلِ سَعُودٍ وَاسْتَطَالُوا عَلَى الضُّلَّةِ  
إِلَى اللَّهِ بِالتَّقْوَى وَبِالصَّامِرِ الْهِنْدِ  
بَنُوهُمْ وَقَدْ سَارُوا عَلَى مَنَهِجِ الرُّشْدِ  
وَقَدْ جَرَّهْمُ قَوْمٌ طَغَاةٌ إِلَى نَجْدٍ  
وَيَعْلُو بِهَا أَهْلُ الرَّدَى مِنْ ذَوِي الْجَحْدِ  
وَإِطْفَاءُ أَنْوَارِ لَهُ غَايَةِ الْجَهْدِ

فَمَا نَالَ مِنْ عَادَاهُمُومِنْ ذَوِي الرَّدَى  
وَنَالَ ذَوُو الْإِسْلَامِ عِزًّا وَرَفْعَةً  
فَلَا زَالَ تَأْيِيدُ الْإِلَهِ بِمَدُّهُمْ  
وَأَزَكَ صَلَاةٍ يَبْهَرُ الْمَسْكَ عَرْفُهَا  
وَأَصْحَابِهِ وَالْآلِ مَعَ كُلِّ تَابِعٍ  
مُنَاهُمْ فَبَاءُوا بِالْخَسَارَةِ وَالطَّرْدِ  
وَمَجْدًا بِنَصْرِ الدِّينِ وَالْكَسْرِ لِلضَّدِّ  
بِنَصْرِهِ وَإِسْعَافٍ عَلَى كُلِّ ذِي حَقْدٍ  
عَلَى السَّيِّدِ الْمُعْصُومِ أَفْضَلَ مِنْ يَهْدِي  
وَتَابِعِهِمُ وَالتَّابِعِينَ عَلَى السَّرُّدِ

\*\*\*

# كيد الأثيم

وقفتُ على نظمٍ حوى الكفر والشرًّا  
 ينابيعَ كفرٍ في تقاسيمٍ غيَّه  
 ولم يأتنا منها سوى الخامس الذي  
 يذمُّ به أهلُ التقى وذوى النهى  
 فكان علينا واجباً متعيناً  
 ولم أكُ في ردِّى عليه تعمقاً  
 ولكن بلفظٍ مستقيمٍ نظمته  
 فطوراً أردَّ الهمطَ من زورٍ غيَّه  
 وأعكسه طوراً عليه لأنه  
 فهناً إذا أنيبك بعضُ نظمائه  
 ويحسبُ جهلاً أنه بمقاله  
 فقال الغيُّ الأحمقُ القدمُ مُنْشِداً  
 وأعجبُ شئٍ مُسلمٌ في حسابيه  
 أولئك وهابيةٌ ضلَّ سعيهم  
 فهذا مقالُ القدمِ لا درَّ دره  
 وصاحبه خبٌ<sup>(١)</sup> لثيمٌ وقد أجرى  
 فحرَّ في تقسيمه الإفك والشُّعرا  
 تهوَّ فيه القدمُ بالكفر واستجراً  
 فسحقاً له سحقاً فقد أظهر الكفرا  
 إجابته لما هذى وأتى هُجراً  
 بتعقيدِ ألفاظٍ كمنظومِ ذى الأطرا  
 ليفهمه القارى ومن كان لا يقرأ  
 وأبدى له خزيًا وأنشده نشراً  
 بأرجاسه أولى وأركاسه<sup>(٢)</sup> أخرى  
 لتعلم أن القدمَ ما أحكم الأمسرا  
 أتى بصوابٍ في مقالاته النكرا  
 لينشر من أقواله الكفر والشُّعرا  
 غدا قلبه من حُبِّ خيرٍ الورى صِفْسراً  
 فظنُّوا الردى خيراً وظنُّوا الهدى شراً  
 ولا نال إلا الخزى والعار والوزراً

(١) الخب : الخداع الخبيث .

(٢) أركاسه : أركسهم : تكسهم ورددهم في كفرهم ، وارتكس : انتكس  
 ووقع وازدحم .

وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا لَوْ يَرَى الرُّشْدَ إِنَّهُ  
فَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِي قَلْبِهِ حُبُّ أَحْمَدٍ  
فَلَيْسَ لَعَمْرِي مُؤْمِنًا بِمَحْمَدٍ  
وَمَنْ أَشْرَكَ الْمَعصُومَ فِي حَقِّ رَبِّهِ  
فَذَا كَافِرٌ بِاللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ  
نَعَمْ نَحْنُ وَهَابِيَةٌ خَنَفِيَّةٌ  
وَمِنْ هَاضِنَا وَغَاضِنَا بِمَغِيضِهِ  
وَكَمْ مِنْ أَخِي جَهْلٍ رَمَانَا بِجَهْلِهِ  
بِمَحْكَمِ آيَاتٍ وَسُنَّةِ أَحْمَدٍ  
وَمَا ضَلَّ مِنَّا السَّعْيُ بَلْ كَانَ سَعِينَا  
فَلَا نَدْعُ إِلَّا اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ  
وَلَا يَسْتَغِيثُ الْمُسْلِمُونَ بِغَيْرِهِ  
نَوْحُهُ سُبْحَانَهُ بِفِعَالِهِ  
وَأَهْلُ النَّهْيِ سَكَانُ نَجْدٍ جَدُّوهُمْ  
قَدْ اسْتَعَرَبَتْ مِنْهُمْ قِبَائِلُ جَمَّةٍ  
أَتَمُّ عَقُولِ النَّاسِ طُرًّا عَقُولُهُمْ  
وَقَدْ وَرَثُوا مَجْدًا أَصِيلًا مَوْثَلًا  
مَسِيلَةُ الْكَذَّابِ لَيْسَ بِجَدِّهِمْ

بِذَلِكَ أَبْدَى مِنْ مَخَازِيهِ مَا أَرَى  
أَعَزُّ الْوَرَى فَخْرًا وَأَعْظَمُهُمْ قَدْرًا  
وَمَا نَالَ إِلَّا الْخِزْيَ مِنْ ذَاكَ وَالْخُسْرَا  
وَأَسْهَبَ فِي مَنْظُومِهِ الْمَدْحَ بِالْأَطْرَا  
كَهَذَا الَّذِي أَبْدَى بِمَنْظُومِهِ الْكُفْرَا  
خَنِيفِيَّةً نَسَقِي لِمَنْ غَاظَنَا الْمُرَا  
سَنَصْعَقُهُ صَعَقًا وَنَكْسِرُهُ كَسْرًا  
فَعَادَ حَسِيرًا<sup>(١)</sup> خَاسِيًا نَائِلًا شَرًّا  
نَصُولُ عَلَى الْأَعْدَا فَنَاتَرُهُمْ أَطْرَا  
عَلَى مِلَّةِ الْمَعصُومِ وَالسُّنَّةِ الْغَسْرَا  
وَنَرْجُوهُ فِي السَّرَا وَفِي الْعُسْرِ وَالضَّرَّا  
تَعَالَى عَنِ الْأَنْدَادِ مَنْ مَلَكَ الْأُمْرَا  
وَأَفْعَالُنَا لِلَّهِ خَالِصَةٌ طُورًا  
هَمُّ الْعَرَبِ الْعَرَبَا بِهِمْ لَمْ تُحِطْ خُبْرًا  
سَمَوْا بِالْعُلَى قَدْرًا وَبِالْمُصْطَفَى فَخْرًا  
وَأَحْسَنُهُمْ خَلْقًا وَخُلُقًا فَهَمُّ أُخْرَى  
لِأَهْلِ الْهَدَى مِنْهُمْ فَنَالُوا بِهِ الْفَخْرَا  
وَلَيْسَ لَهُ نَسْلٌ يَقَرُّ أَوْ يَنْدُرَا

(١) حسيرو : وحسرا تلهف فهو حسيرو ، وكضرب وفرح : أعيا :  
كاستحسر .

ولا لسجاح<sup>(١)</sup> ويل أملك فأتئسد  
وقد أسلمت والشام كان مقرها  
وإذ كنت من أنباط أجذم لم تكن  
ولم تدبر من دين الهدى غير مذهب  
فما لك والأنساب دعها لمن له  
فعلكم بالأنساب أعظم آية  
أتحسب أنا ويل أملك غفلاً  
وقولك فيما قد تهورت ضللة  
إلى الله بالمعصوم لم يتوسلوا  
على عرف عباد القبور لأنه  
فيدعونه جهراً لدى كل كربة  
وهذا هو الإشراك بالله جهرة  
وما كان مسنوناً فنحن نقره  
أولئك أصحاب النبي محمد  
توسلهم بالمصطفى في حياته  
فيأتونه مستشفعين لما دها  
فيدعولهم أن يكشف الله ما بهم  
ومن بعد أن مات النبي محمد  
بل الله مولاهم ولا شيء غيره

فما الفشر إلا ما هدوت به فشراً  
فلو كان من لؤم لكنت به أخرى  
من العرب العربا ولا من سموا فخراً  
يضللك في الدنيا ويخزيك في الأخرى  
بها خبرة إذ كان منكم بها أدرا  
على جهلك المردى كما قلته جهراً  
كأنباط من في الشام ماحقوا الأمر  
وحررتهم رقماً وأودعته الشعرا  
نعم هذه حق يعدونها كفراً  
بمعنى الدعا والاستغاثة قد يجرا  
ومعضلة دهياء تعرفوا لهم جهراً  
فتباً لمن يدعو الذي سكن القبرا  
على عرف من منكم بسنته أدرا  
وأتباعهم ممن على نهجه يترا  
إذا ما دهاهم فادح أوجب الضراً  
من الكذب أو مستعيب طالب غفراً  
من الضر واللوى ويستنزل النصراً  
فليس سوى الرحمن يدعونه طراً  
وبالعمل المرضي يدعونه جهراً

(١) سجاح : سجاح بنت الحارث أدعت النبوة وتزوجت من مسيلمة الكذاب.

وبالدُّعواتِ الصَّالِحَاتِ تَوَسَّلُوا  
وما كَانَ مَكْرُوهًا وَكَانَ مُحَرَّمًا  
فَذلكَ الَّذِي بِالْجَاهِ أَوْبَدُوا بِهِم  
فَمَا يَذَوَاتِ الْأَنْبِيَاءِ وَجَسَاهِهِمْ  
نَعَمْ قَدَّرُهُمْ أَعْلَى لَدَى كُلِّ مُسْلِمٍ  
وَتَعَزِيرُهُمْ أَعْلَى لَدَى كُلِّ مُسْلِمٍ  
فَمَا وَرِثُوا لِلْكَذَّابِ مَنْ كَانَ يَدَّعِي  
لَأَنَّهُمْ قَدْ أَخْلَصُوا الْأَمْرَ كُلَّهُ  
وَمِنْ شَرِكِ الْمَخْلُوقِ فِي حَقِّ رَبِّهِ  
وَأَنْتُمْ وَرِثْتُمْ جَهْرَةً كُلَّ كَافِرٍ  
بِصَرْفِكُمْ مَا لِسَالَاهِ لغيرِهِ  
وَمِنْ قَوْلِ هَذِهِ الْمُفْتَرَى فِي نِظَامِهِ  
أَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ لِلشَّرْقِ ذِمَّةً  
أَقُولُ لِعَمْرِي مَا أَصَبْتَ وَإِنَّمَا  
فَمَا شَرَقُ دَارِ الْمُصْطَفَى قَطُّ نَجِدْنَا  
وَمِنْهُ بَدَتْ تِلْكَ الزَّلَازِلُ كُلُّهَا  
فَفِي الْفَتْحِ مَا يُشْفِي وَيُظْلِعُ عَالِمًا  
وَمَا طَعَنُوا فِي الْأَشْعَرِيِّ أَمْسَامَكُمْ

وإِيمَانُهُمْ بِالْمُصْطَفَى مَنْ سَمَى فَخَرًا  
وَمُخْتَرَعًا فِي الدِّينِ مَبْتَدَعًا نُكْرًا  
تَوَسَّلَ أَوْ يَدْعُو بِهِمْ طَالِبًا أَجْرًا  
أَتَى النَّصَّ أَنْ نَدْعُوا بِهِمْ وَاضِحًا يُفْرَا  
عَلَى كُلِّ مَخْلُوقٍ وَكُلِّ بَنَى الْغَبْرَا  
وَتَوْقِيرُهُمْ إِذْ كُلُّهُمْ قَدْ عَلَا قَدْرًا  
بِأَنَّ لَهُ شَطْرًا وَلِلْمُصْطَفَى شَطْرًا  
وَلَمْ يَجْعَلُوا لِلْمُصْطَفَى ذَلِكَ الْقَدْرًا  
فَقَدْ جَاءَ بِالْكَفْرَانِ وَالْقَالَةِ النَّكْرَا  
وَحَقَّقْتُمْ الْإِرْثَ الَّذِي أَوْجَبَ الْكُفْرَا  
فَلَمْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ شَيْئًا وَلَا شَطْرًا  
وَقَرَّرَ هَذَا فِي تَسْيِيدَتِهِ جَهْرًا  
وَهُمْ أَهْلُهُ لَا غُرُوَ إِنْ أَطْلَعَ الشَّرَّاءُ  
دِهَاقَ اسْمٍ نَجَدُ حَيْثُ لَمْ تَعْرِفِ الْأَمْرَا  
وَلَكِنَّهُ نَجَدُ الْعِرَاقِ فَهُمْ أَحْسَرَى  
وَقَدْ قُرِّرَتْ أَخْبَارُهُ لِيُؤَرَّى سَبْرًا<sup>(١)</sup>  
بِتِلْكَ الْمَعَانِي قَدْ أَحَاطَ بِهَا خُبْرًا  
وَلَكِنْ بِاتِّبَاعٍ لَهُ كَسَرُوا كِسْرَى

(١) سبيرا : السبر : امتحان غور الجرح وغيره .

وللمأثر يدي حيث جاء ببذعة  
ووافق أهل الحق في جُل ما به  
فبين حقاً في الإبانة قوله  
فلستم على منهاجه وطريقه  
وتزعم جهلاً ويل أمك أننا  
بتحقيق أحباب الرسول تقرّبوا  
وما هذه إلا مقالة آفك  
وما رجل منا بتحقيق شأنهم  
سوى أن حق الله وحده  
وتعظيمهم بالاتباع على الهدى  
وأن لهم فضلاً على الناس كلهم  
وأما حقوق الله جلّ جلاله  
وما ذاك تحقيقاً لهم وتنقيباً  
وأعلم بالله العظيم ودينه  
ونلنا بهذا الاعتقاد سلامة  
ويعتقدون الأنبياء كغيرهم  
فليس لهم بعد المات تصرفاً  
فمن يدع غير الله أو يستغث به

وللأشعري<sup>(١)</sup> أشياء منكراً أخرى  
يقولونه حقاً ومن غيرهم يبرأ  
وفي غيرها من كتبه أوضح الأمراً  
ولكنكم من أمة آثروا الكفراً  
نقول وما حققت أحوالنا سبراً  
إليه فنألوا البعد إذ ربّحو الخسراً  
أراد بها التنفير إذ عظم الأمراً  
تقرب يا من قال بالزور واستجراً  
جعلنا ولم نجعل لأحبابه شطراً  
على المنهج الأسنى تقرر جهراً  
بما عملوا من صالح هم به أخرى  
فليس لهم منها ولا فرة تجرى  
ولكنه تعظيمهم إذ هموا أدرى  
فنألوا به فعراً وأغلوا به قدراً  
ونلتهم بذلك الاعتقاد هم خسراً  
سواء عقيب الموت لا خير لا شراً  
ولا ليسوا هم من بنى ساكني القبرا  
وقد فارق الدنيا وصار إلى الأخرى

(١) الأشعري : هو أبو الحسن علي بن اسماعيل الأشعري توفي سنة ٣٢٤ هـ (شذرات الذهب ج ٢ ص ٣٣) .

فَذَلِكَ بِالرَّحْمَنِ قَدْ كَانَ مُشْرِكًا  
 وَقَدْ أَجْمَعَ الْأَعْلَامُ مِنْ كُلِّ مَذْهَبٍ  
 وَمَا شَدَّ مِنْهُمْ غَيْرَ مَنْ كَانَ رَأْيُهُ  
 وَسَارُوا عَلَى مِنْهَاجٍ مَنْ ضَلَّ سَعْيُهُ  
 وَلَكِنَّهُمْ ضَلُّوا بِوَهْمٍ شَفَاعَةٍ  
 فَأَيُّ دَلِيلٍ مِنْ كِتَابٍ وَسُنَّةٍ  
 وَتَتْلَى بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ مُحَقَّقٍ  
 وَقَوْلُكَ فِيمَا قَدْ نَظُمْتَ تَهَوُّرًا  
 وَقَدْ عَذَرُوا مَنْ يَسْتَغِيثُ بِكَافِرٍ  
 فَمَا وَجَدُوا عَذْرًا لِمَنْ كَانَ كَافِرًا  
 وَلَا رَحْلُوا لِلشَّرِكِ فِي دَارِ رِجْسِهِ  
 وَلَا جَوْزُوا لِلْمُسْلِمِينَ رَحِيلَهُمْ  
 وَلَكِنَّهُمْ قَدْ جَوَّزُوهُ لِمَسْجِدٍ  
 وَمِنْ بَعْدِ أَنْ صَلَّى يَزُورُ مُحَمَّدًا  
 وَفِيهِ حَدِيثٌ فِي صَحِيحٍ لِمُسْلِمٍ  
 وَقَوْلُ عَدُوِّ اللَّهِ مَنْ كَانَ كَافِرًا  
 وَهُمْ بِاعْتِقَادِ الشَّرِكِ أَوْلَى لِقَصْرِهُمْ  
 هُوَ اللَّهُ رَبُّ الْكُلِّ جَلَّ جَلَالُهُ  
 تَأَمَّلْ تَجِدْ هَذِي الْعَوَالِمُ كُلُّهَا  
 فَحِينَئِذٍ آيُنَ الْجِهَاتِ الَّتِي بِهَا

وَهَذَا هُوَ الْأَمْرُ الَّذِي أَوْجَبَ الْكُفْرَ  
 عَلَى أَنْ ذَا كُفِّرَ وَقَدْ حَقَّقُوا الْأَمْرَ  
 عَلَى رَأْيِ قَوْمٍ أَخَذُوا لِلْوَرَى شَرًّا  
 وَلَمْ يَعْرِفُوا الْإِسْلَامَ حَقًّا وَلَا الْكُفْرَ  
 دَهَائِمُ بِهَا الشَّيْطَانُ وَاجْتَالَ مَنْ غَرًّا  
 عَنِ السَّيِّدِ الْمُعْصُومِ مَعْلُومَةٍ تُقْرَأُ  
 تُقَرَّرُهُ أَعْلَامُ سُنَنِنَا الْغَرِّ  
 وَأَبْدِيَّتُهُ فِيمَا تُحَرِّرُهُ جَهْرًا  
 كَذِبَتْ وَقَدْ أَبْدَيْتَ فِي نَظْمِكَ الْمُجْرَا  
 وَلَا وَجَدُوا لِلْمُسْتَغِيثِ بِهِمْ عَذْرًا  
 وَجَابُوا إِلَى أَوْطَانِهِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ  
 لَزُورَةِ خَيْرِ الْخَلْقِ فِي طَيْبَةِ الْغَرِّ  
 يُصَلِّي بِهِ مَنْ رَامَ مِنْ رَبِّهِ الْأَجْرَ  
 وَيَدْعُو لَهُ لَا يَدْعُ مَنْ سَكَنَ الْقَبْرَ  
 يَقَرُّهُ مَنْ كَانَ يَعْرِفُهُ جَهْرًا  
 بِمَعْبُودِنَا الْأَعْلَى وَقَدْ أَظْهَرَ الْكُفْرَ  
 عَلَى جِهَةٍ لِلْعُلُوِّ خَالَقِنَا قَصْرًا  
 فَمَا جِهَةٌ بِاللَّهِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى  
 بِنَسْبَةِ وَسِعَ اللَّهُ كَالذَّرَّةِ الصُّغْرَى  
 عَلَى اللَّهِ مِنْ حَقِّقَ بِهِمْ حَكَمُوا الْفِكْرَ

وإنَّ اختلافًا للجهاتِ مُحَقَّقٌ  
وَكُلُّ عُلُوٍّ فَهُوَ سُفْلٌ وَعَكْسُهُ  
فَمَنْ قَالَ عُلُوًّا كُلُّهَا فَهُوَ صَادِقٌ  
وَمَنْ قَالَ سُفْلًا كُلُّهَا فَهُوَ صَادِقٌ  
فَمَنْ يَأْتِي بِالشَّرِكِ أَوَّلَىٰ اعْتِقَادِهِمْ  
أَقُولُ لَعَمْرِي إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ  
بَدَتْ مِنْ غَوِيٍّ جَفَرِيٍّ هَبْنِعِ  
تَكَادُ لِهَذَا الْقَوْلِ يَمُنُّ أَقْبَىٰ بِهِ  
وَتَنْفَطِرُ السَّمْعُ الطَّبَاقُ هُسُولِهِ  
وَهَذَا لَعَمْرِي قَوْلٌ كُلُّ مُعْطَلٍ  
وَخَلْفَ آيَاتِ الْكِتَابِ وَرَاءَهُ  
وَأَقْوَالِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ  
وَكُلُّ إِمَامٍ بَعْدَهُمْ وَمُحَقَّقٍ  
وَسَارٍ عَلَىٰ مِنْهَاجٍ مَنْ كَانَ كَافِرًا  
رَأَىٰ رَأَىٰ جَهْمٍ ذِي الضَّلَالِ وَمَنْ عَلَىٰ  
فَقُلْ لِلَّذِي أَضْحَىٰ ضَلَالَاتُ جَهْلِهِ  
طَرِيقَةُ أَهْلِ الْحَقِّ أَسْنَىٰ طَرِيقَةٌ  
وَأَنْتَ عَلَىٰ نَهْجٍ مِنَ الْغَيِّ سَائِرٌ  
فَمَنْ قَصَرَ الرَّحْمَنُ فِي جَهَةِ الْعُلَىٰ

فَكَمْ ذَا مِنَ الْأَقْطَارِ قُطْرٌ عَلَىٰ قُطْرًا  
وَقُلْ نَحْوَ هَذَا فِي الْيَمِينِ وَفِي الْيُسْرَا  
وَذَلِكَ قَدْ يَقْضِي بِآلِهَةِ أُخْرَىٰ  
فَلَيْسَ لَهُمْ رَبٌّ عَلَىٰ هَذِهِ يَدْرَا  
أُولَئِكَ أَمْ أَصْحَابُ سُنَّتِنَا الْغَرَا  
وَمُعْضِلَةُ شَنْعًا وَدَاهِيَةٌ كُبْرَىٰ  
بَرِيءٌ مِنَ الْإِسْلَامِ قَدْ أَظْهَرَ الْكُفْرَا  
تَخَرُّ الرُّوَاسِي الشَّامَخَاتُ لَهُ خَرًّا  
وَتَنْشَقُّ مِنْهُ الْأَرْضُ أَعْظَمُ بِهِ نَكْرًا  
كَفُورٍ بِرَبِّ الْعَرْشِ قَدْ حَكَمَ الْفِكْرَا  
وَسُنَّةُ خَيْرِ الْخَلْقِ مِنْبُذَةٌ ظَهَرَا  
وَأَتَّجَاهُهُمْ مِنْهُمْ أَعَزُّ الْوَرَىٰ قَدْرَا  
الْمَلَّةُ الْبَيْضَاءُ وَالسُّنَّةُ الْغَرَا  
وَمَنْ كَانَ زَنْدِيقًا تَهَوَّرَ وَاسْتَجْرَا  
طَرِيقَةَ النُّكْرِى تَوَغَّلَ وَاسْتَقْرَا  
وَأَبْرَزُهَا يَلْهُو بِهَا كُلُّ مَنْ يَقْرَا  
وَأَهْدَىٰ وَأَوَّلَىٰ بِالصَّوَابِ وَهُمْ أُخْرَىٰ  
وَأَصْحَابُكَ الْغَاوُونَ مَنْ أَعْلَنُوا الْكُفْرَا  
عَلَىٰ عَرْشِهِ مِنْ فَوْقِهِ بَائِسٌ قَصْرَا

فليس لعمري مُشْرِكَا بِإِلَهِهِ  
وَلَا يَقْتَضِي مَا قَدْ زَعَمْتَ بِأَنَّهُ  
هُوَ اللَّهُ رَبُّ الْكُلِّ جَلَّ جَلَالُهُ  
عَلَى فَوْقِ عَرْشٍ فَوْقَ سَبْعِ طَرَائِقٍ  
فَمَنْ قَالَ إِنَّ اللَّهَ فِي جِهَةِ الْعُلَى  
فَمَا جِهَةٌ مَوْجُودَةٌ فَوْقَ عَرْشِهِ  
يَدُلُّ عَلَى هَذَا الْكِتَابِ وَسُنةٍ  
وَمَنْ قَالَ قَوْلَ الْجَهْمِ مَنْ كَانَ كَافِرًا  
فَلَيْكَ جَهَنَّمُ كَفُورٌ مُكَذِّبٌ  
قَفَا إِنْثَرَجَهُمْ فِي ضَلَالَاتٍ كُفْرِهِمْ  
فَعَمَّن رَوَى هَذِي الْعَقِيدَةَ غَيْرَ مَنْ  
أَشَاعِرُهُ حَدَّثَ عَنِ الْحَقِّ وَاعْتَدْتُ  
وَمِنْ هَمَطٍ مَا قَدْ قَالَهُ فِي نِظَامِهِ  
تَأْمَلْ تَجِدْ هَذِي الْعَوَالِمَ كُلَّهَا  
أَقُولُ نَعَمْ لَكِنْ تَأْمَلْ أَهْمِيهِ  
فَإِنْ قُلْتَ هَذَا كُنْتَ بِاللَّهِ كَافِرًا  
وَإِنْ قُلْتَ لَا بَلْ عَيْنُهَا وَهِيَ عَيْنُهُ  
فَأَنْتَ بِهَذَا أَكْذَبُ النَّاسِ كُلِّهِمْ  
وَأَنْتَ اتِّحَادِيٌّ بِهَذَا وَإِنْ تَقُلْ  
فَلَا خَارِجٌ عَنْهَا وَلَا هُوَ دَاخِلٌ

وَلَا عَطَّلَ الرَّحْمَنُ مِنْ صِفَةِ تُجَرَّى  
لَدَى الْفِكْرِ قَدْ يَقْضِي بِآلِهِ أُخْرَى  
وَمَعْبُودُنَا الْأَعْلَى عَلَى خَلْقِهِ طُرًّا  
عَلَوْ ارْتِفَاعٍ أَعْجَزَ الْوَهْمَ وَالْفِكْرَا  
عَلَى الْعَرْشِ لَمْ يُشْرِكْ وَلَا قَوْلُهُ هُجْرَا  
وَمَائِمٌ إِلَّا اللَّهُ مَنْ مَلَكَ الْأُمُورَا  
لِخَيْرِ الْوَرَى حَقًّا وَأَعْظَمِهِمْ قَدْرًا  
فَمَا جِهَةٌ بِاللَّهِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى  
يَمَا فِي كِتَابِ اللَّهِ وَالسُّنَّةِ الْغَرَا  
فَمَا فِرْقَةٌ إِلَّا بِكُفْرَانِهِ تُغَرَى  
حَكَى أَنَّهُ مِنْهُمْ وَهُمْ بِالْهَدَى أُخْرَى  
وَقَدْ عَطَّلُوا الرَّحْمَنَ عَنْ عَرْشِهِ جَهْرًا  
وَحَكَّمْ فِي مَعْبُودِنَا الْوَهْمَ وَالْفِكْرَا  
بِنِسْبَةِ وَسَّعَ اللَّهُ كَالِدَّرَةِ الصُّغُرَا  
وُجُودِيَّةٌ تَحْوِيهِ أَوْحَلَّ أَوْ قَرَا  
مِنَ الْفِئَةِ الْبُعْدَى الْحَلُولِيَّةِ النَّكْرَا  
فَمَا جِهَةٌ بِاللَّهِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى  
وَأَكْبَرُهُمْ جُرْمًا وَأَعْظَمُهُمْ كُفْرَا  
كَمَا قَالَهُ الْجَهْمُ الَّذِي أَظْهَرَ الْكُفْرَا  
وَلَا هُوَ عَنْهَا عَنْ يَمِينٍ وَلَا يُسْرَا

ولا هُوَ بِالْمَخْلُوقِ مُتَّصِلٌ بِهِ  
فَلَا رَبَّ مَوْجُودٌ لَدَيْهِمْ وَلَا لَهُ  
وإِنْ قُلْتَ لَا بَلْ هَذِهِ عَدَمِيَّةٌ  
وَذَا عَدَمٌ وَالْعَدَمُ لَأَشْيَاءٍ فَاثْبَتِهِ  
وَهَذَا هُوَ الْحَقُّ الصَّوَابُ وَغَيْرُهُ  
وَإِذْ كَانَ هَذَا قَوْلُ كُلِّ مُعْطِلٍ  
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا قَوْلُ مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا  
وَمَا قَالَهُ صَحْبُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ  
وَكُلُّ إِمَامٍ بَعْدَهُمْ وَمَحَقِّقٌ  
وَذَلِكَ مَعْلُومٌ لَدَى كُلِّ مُسْلِمٍ  
فَمَا فَوْقَ عَرْشِ الرَّبِّ فِي جِهَةِ الْعُلَى  
وَحِينَئِذٍ فَاللَّهُ مِنْ فَوْقَ عَرْشِهِ  
وَقَدَرًا وَبِالذَّاتِ ارْتِفَاعًا مُحَقَّقًا  
وَعُلُوًّا وَسُفْلًا كُلُّهَا تَحْتَ قَهْرِهِ  
وَإِنَّ اخْتِلَافًا لِلجِهَاتِ مُحَقَّقٌ  
فَلِلْحَيَوَانِ السُّتِّ مَا أَنْتَ ذَاكِرٌ  
وَكُلُّ مَقَالٍ غَيْرِ هَذَا فَبَاطِلٌ  
أُولَئِكَ أَتْبَاعُ لِكُلِّ مُعْطِلٍ  
سِوَى الْجَحْدِ لِلْمَعْبُودِ جَلَّ جَلَالُهُ  
فَخُذْ عَنْ ذَوِي التَّحْقِيقِ فِي شَأْنِ أَمْرِهَا

وَلَا هُوَ عَنْهَا ذُو انْفِصَالٍ وَلَا يَدْرَا  
صِفَاتُ تَعَالَى اللَّهِ عَنْ كُفْرِهِمْ طُرًّا  
فَمَا جِهَةٌ فَوْقَ الْعُلَى لِلْوَرَى تَدْرَا  
وَدَعْنَا مِنَ الْكُفْرِ الَّذِي قُلْتَهُ جَهْرًا  
زِبَالَةُ أَفْكَارٍ بِهِ أَحَدَثُوا الْكُفْرَ  
كَفُورٍ بِرَبِّ الْعَرْشِ مَنْ مَلَكَ الْأُمْرَا  
بِمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ الْغَرَّاءِ  
وَأَتْبَاعُهُ مِمَّنْ عَلَى نَهْجِهِمْ يَتَّبِعُونَ  
فَهُمْ بِالْهُدَى أَوَّلَى لِعَمْرِي وَهُمْ آخِرَى  
يَقْرُرُهُ الْقَارِي وَمَنْ كَانَ لَا يَقْضِرَا  
سِوَى اللَّهِ مَوْلَانَا الَّذِي مَلَكَ الْأُمْرَا  
عَلَى كُلِّ مَخْلُوقَاتِهِ قَدْ عَلَا قَهْرًا  
عَلَى كُلِّ مَخْلُوقَاتِهِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ  
وَفِي قُبْضَةِ الرَّحْمَنِ أَجْمَعُهَا طُرًّا  
نَعَمْ حَقَّقَ الْأَحْبَارُ أَخْبَارَهَا سَبْرًا  
وَمَا حَكَّمُوا فِي غَيْرِهَا وَيَحْكُ الْفِكْرَا  
يَقْرُرُهُ أَفْكَارُ مَنْ ضَلَّ وَاغْتَرَا  
مَلَاحِذَةُ لَيْسُوا عَلَى مِلَّةٍ تُدْرَا  
فَسَرَتْ عَلَى مِنْهَا جِهَهُمْ تَبْتَغِي الشَّرَا  
مَقَالًا وَدَعْنَا مِنْ مَقَالَاتِكَ النَّكْرَا

فما فوقَ رأسِ المرءِ قد كانَ فوقه  
يُومٌ إلى شئٍ فذلكَ أمامه  
فليسَ لها في نفسها صِفَةٌ لها  
ولكنَّ على قدرِ الإضافاتِ نِسْبَةٌ  
وما كانَ خلفاً قد يكونُ أمامه  
سوى الفلكِ الأعلى وما كانَ أسفلاً  
فإنهما لم يُنْعَمَا بتغيُّرٍ  
فمن رام تحقيقاً لذلكَ فإنَّه  
ويعسرُ في المنظومِ من أجلِ وزنه  
وقولك تخليطاً وخرطاً مُلفَقاً  
وكلُّ علوٍّ فهو سفلٌ وعكسه  
فهذه مَقَالَاتٌ لكلِّ مُعْطِلٍ  
وما هذه أَمْرٌ مَنْ كَانَ سَالِكاً  
فمن قالَ علوُّ كلِّها فهو كاذِبٌ  
وإذ كانَ هذا باطلاً متحقِّقاً  
ومن قالَ سفلٌ كلِّها فهو صادقٌ  
وعن كلِّ مخلوقاته جَلٌّ باينٌ  
فأنتَ الذي باللهِ ويحكُ مشركٌ  
حنابلةٌ كنَّا على نهجِ أَحْمَدٍ  
فما هذه أقواله وطريقه

وماتحتَ رجلٍ منه أسفله يُدْرَا  
وما كانَ مِنْ خَلْفٍ يَخْلُفُه ظَهْرًا  
مُلَازِمَةٌ بَلْ بِالِإِضَافَاتِ تُسْتَقَرُّ  
تُغَيَّرُ بِالْأَحْوَالِ حَالًا إِلَى الْآخِرَى  
وبالعكسِ واليمنى كذلكَ واليسرى  
فحُكْمُهُمَا غَيْرَ الَّذِي كَانَ قَدْ مَسَرًّا  
كما قَرَّرَ الْأَعْلَامُ أَخْبَارَهَا جَهْرًا  
كما ذَكَرَ الْأَعْلَامُ فِي كُتُبِهِمْ نَشْرًا  
حكايةً ما قالُوا وَمَا حَقَّقُوا سَبْرًا  
بما ليسَ معلومًا تَوَسَّسَهُ هُجْرًا  
إلى آخرِ الهذَرِ الَّذِي قَلَّتْ جَهْرًا  
يَقْدِرُ تَقْدِيرًا بِأَفْكَارِهِ الْخُسْرَا  
على منهجِ المعصومِ والسُّنَّةِ الْغَرَّا  
فما ذاكَ معقولٌ ولا حكمه مُجْرَا  
فذلكَ لَا يَقْضِي بِأَلْسِنَةِ أُخْرَى  
لَأنَّ إِلَهَ الْعَرْشِ مِنْ فَوْقِهَا يَدْرَا  
وهم تحتَ قَهْرِ اللَّهِ أَجْمَعُهُمْ طَرًّا  
وصحْبُكَ إِذْ أَنْتُمْ بَذَا كُلُّهُ أُخْرَى  
إمامِ الْهُدَى مَنْ كَانَ مِنْ كُفْرِكُمْ يَبْرَا  
لَيَبْرَأَ مِنَّا أَوْ يَكُونُ لَكُمْ فَخْرًا

ولا مالك والشافعي ولم يكن  
ونحن على آثار أحمد<sup>(١)</sup> نفتي  
على السنة الغراء قد كان قدوة  
وما عم في هذا الزمان فسادنا  
ولكننا والحمد لله وحده  
ننافح عن دين النبي محمد  
هذ الذي أبدى ظلالات غيه  
ويزعم أنني بالتحكم لم أزل  
وأشتم أهل العلم بالجهل. معلنا  
ينابيع غي من ضلالات جهله  
فما هو إلا جاهل متمعلم  
وخنزير طبع في شمائل ناطق  
سنسقيه كأساً مفعماً في حسائه  
جزيناه دنيا ذا ومع كل مفتري  
على كفره بالله جل جلاله  
ووالله ما أملت فيما كتبت  
ولكن بآيات وسنة أحمد  
وأقوال أهل العلم من كل جهيد

على ذلك النعمان والعلماء طسراً  
ونسلك منهاجاً له قد سما قدراً  
لنا في الهدى لم نعد ما قاله شبراً  
بحمد ولي الحمد شاماً ولا مضراً  
على الملة البيضاء والسنة الغراء  
غواة طغاة أحدثوا في الهدى شراً  
وحرر في كفرانه النثر والشعراً  
أجادل أهل الحق أجمعهم طسراً  
وهذا لعمرى إفكه عند ما أجرى  
وكان بما أبداه من غيه أحرى  
وخب لئيم خانع مفعم شراً  
يهر على أهل الهدى بالعوى هسراً  
سماً وشرباً في تجرعه المسراً  
على الله في الأخرى سيجزى لظى الكبرى  
ونأطره أطراً على ذلك الأطسراً  
من الرد من فكري ضلالاً ولا هجراً  
بما صح إسناداً من السنة الغراء  
كما هو معلوم لدى كل من يقرأ

(١) أحمد : هو الامام أحمد بن حنبل محمد بن حنبل الذهلي الشيباني توفي  
سنة ٢٤١ هـ (شذرات الذهب ج ٢ ص ٩٦) .

وَأَمَلْتُ فِيهَا مِنْ كَلَامِ إِمَامِهِ  
يَرُدُّ عَلَى أَتْبَاعِهِ فِي انتِسَابِهِمْ  
وَهَذَا نِظَائِي وَالَّذِي قَالَ مُنْشِداً  
فَأَيُّهُمَا قَدْ كَانَ أَصْبَحَ مُمْلِئاً  
نَعَمْ نَحْنُ أَثْبَتْنَا الْعُلُوَّ لِرَبِّنَا  
وَهُمْ عَظَلُوا الرَّحْمَنَ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ  
وَرَأَوْا لَهَا التَّأْوِيلَ مِنْ هَذَيَانِهِمْ  
وَأَلْفَتْ كُتُباً نَشَرُهَا وَنِظَامُهَا  
وَمَاذَا عَلَيْنَا مِنْ مَقَالَاتٍ أَحْمَقِي  
رَأَوْا أَنَّ مَنْ يَعْوِي يُلْقَمُ صَخْرَةً  
وَمَا قُلْتُ عَنْ رَأْيٍ بِفَهْمِي سَفَاهَةً  
تَحِيلُ بَعْدَ بَلٍ كَانَتْ مَا قُلْتُ كُلُّهُ  
بِصِدْقِهِ أَهْلُ الثَّقَلَيْنِ وَذَوُو النَّسَبِ  
وَلِي تَطَرُّ بِالْحَقِّ أَضْحَى مُحَمَّدٌ  
رَأَاهُ زَكَاةً سَالِكُ الْبُيُوتِ يَمْنُ خُداً  
وَتَدَ غَاضَ هَذَا الْقَدَمِ مَا قَالَ جَهْرَةً  
رَقْدَ أَسْهَبَ السَّافُونَ بِالْذَّمِّ مُعْلِناً  
وَأَحْسَنُ شَيْءٍ قَالَهُ فِي نِظَامِهِ  
مَنْ تَبَدَّدَ الشَّيْطَانُ فِي أَمْرِ دِينِهِ

كَلَاماً سَمَا فَخْراً بِهِ وَاعْتَدَلاً قَدَرَا  
إِلَيْهِ الَّذِي قَدْ أَحْدَثُوا بَعْدَهُ كُفْراً  
فَزِنْ مَالَهُ قُلْنَا وَمَا قَالَهُ جَهْراً  
عَلَى فِكْرِهِ إِبْلِيسَ كُلَّمَا أَجْرَى  
عَلَى كُلِّ مَخْلُوقَاتِهِ لَمْ نَقُلْ هَجْراً  
وَقَدْ جَحَدُوا وَأَوْصَافَهُ جَلَّ أَنْ تُجْرَى  
فَتَبّاً لَمْ تَبّاً لَقَدْ أَحْدَثُوا شُوراً  
يُؤَيِّدُ أَهْلَ الْحَقِّ أَرْجُوهَا الْأَجْراً  
وَنَبِّحُ كَلَابِ دَائِماً بِالْعَوَى تُغْسَرَا  
لَأَصْبَحَ صَخْرُ الْأَرْضِ أَجْمَعُهُ دُرّاً  
بِأَمْرِ صَحِيحٍ مِنْ شَرِيعَتِنَا الْغُرّاً  
بِحَمْدٍ وَلِيَّ الْحَمْدِ أَجْمَعُهُ طُوراً  
وَيُنْكِرُهُ مَنْ كَانَ مَذْهَبُهُ الْكُفْراً  
يَنَاضِلُ عَنْ دِينِ الْهُدَى كُلُّ مَنْ هَرَا  
يَحْرَرُ فِي مَنْظُومِهِ الْكُفْرَ وَالشُّرَا  
فَلَلَهُ مَا أَبْدَى وَمَا قَالَهُ جَهْراً  
لَأَهْلِ الْهُدَى وَالْقَدَمُ مَا حَقَّقَ الْأَمْرَا  
وَكَانَ بِهِ أَوَّلَى وَأَجْدَرُ بَلْ أُخْرَى  
يَنَالُ بِهِ فِي دِينِهِ الْخِزْيَ وَالْخُسْرَا

فتبأ له مِنْ مَازِقٍ <sup>(١)</sup> مَارِقٍ غَدَا  
ويزعمُ أَنَّ الزَّيْغَ فِيمَا يَقُولُهُ  
لِيَنْفِيهِ فِي زَعْمِهِ وَضَلَالِهِ  
وقد عَامَ فِي تَبَارِهِ بَضَالِلِهِ  
وقولُ الْغَيْبِ الْفَدَمِ مَنْ ضَلَّ سَعِيَهُ  
ولم ينفرد شُذَّازُ مَذْهَبِ أَحْمَدٍ  
كَمَنْ رَدَّ قَوْلِي تَابِعًا إِشْرَ جَدِّهِ  
إِلَى آخِرِ الْمَذَرِ الْأَخْسَ الَّذِي بِهِ  
وما ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُ ذُو وَقَاحَةٍ  
قَضَى وَطَرًا مِنْ شَتَمِ أَصْحَابِ أَحْمَدٍ  
لقد ضَلَّ فِيهِمَا مَسَاحُوحٌ غِيَّهَ  
فَعَاشَ ذَمِيمًا بَيْنَ أُمَّةِ أَحْمَدٍ  
فَمَا رَدَّ مُحَمَّدٌ سِوَى مَا أَتَى بِهِ  
فَنَالَ بِهِ مُحَمَّدٌ عِزًّا وَرَفْعَةً  
وَأَعْمَاسُهُ نَالُوا بِذَلِكَ رِفْعَةً  
وقد نَصَرُوا دِينَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ  
فَمَنْ رَامَ تَنْقِيسًا لَهُمْ أَوْ تَهْضُمًا  
وَيَحْفَظُهُ مِنْ حَيْثُ يُطْلَبُ رَفْعُهُ

بِمَنْظُومِهِ كَلْبًا يَهْرُ بِهِ هَرًّا  
ذُو الْحَقِّ وَالْمَأْفُونُ خَاضَ لَهُ بَحْرًا  
لثَلَا يُعَابَ الْفَدَمُ فِي ذَمِّهِمْ جَهْرًا  
إِلَى لُجَّةٍ مِنْ زَيْفِهِ وَارْتَضَى الْكُفْرًا  
ونَالَ بِهَذَا الْخِزْيَ وَالْعَارَ وَالْخُسْرَا  
فقد ضَلَّ قَوْمٌ مِنْ مَذَاهِبِنَا الْأُخْرَى  
وَأَعْمَاسِهِ لَكُنْهُمْ آثَرُوا الشَّرَّ  
غَدَا الْأَحَقُّ الْأَشَقَى يَعْطِ بِهِ فَشْرًا  
وَمَنْطُوقُهُ رَكْسٌ <sup>(٢)</sup> وَقَدْ أَلِفَ الشَّرَّ  
وعَادَ إِلَى قَوْمٍ بِهِمْ أَوْشَحَ الْفُجْرَا  
فَعَاثَ فُسَادًا خَائِضًا نَحْوَهُ بِهَمْرًا  
بِمَا وَضَعَهُ النُّكْرَا الَّتِي أَوْجَبَتْ خُسْرًا  
مِنَ الْكُفْرِ وَالزَّيْغِ النَّهْرُ فَإِنَّ حَقْرًا  
ونَالَ بِهِ مِنْ كُلِّ مَنْ سَمِعَ شُكْرًا  
فَطَوَّبَ كَلْبُهُ طَوْبِي فَقَدْ أَعَزُّوا الْأَعْبَرَا  
وَرَدُّوا عَلَى مَنْ هَذَا أَعْلَامُهُ الْكُبْرَا  
لِقَدَارِهِمْ نَالَهُ بِقَصِيرِهِ قَمُورًا  
وَيَحْصِرُهُ عَنْ نَيْسٍ مَشْرِيقِهِ حَقِيرًا

(١) ماذق : الذي يشوب وده بكسر ولم يخلصه .  
(٢) ركس : ارتكس أى وقع على أم رأسه .

ويَقْصِرُهُ عَمَّا تَطَاوَلَ يَبْتَغِي  
ولا سِيَّما محمودٌ حيثُ سَمَتْ به  
وردَّ على من نَدَّ مِنْ كُلِّ مُلْحَد  
فما أَحَدٌ إِلَّا وَيَرْفَعُ ضَارِعًا  
ويَبْقِيَهُ كَهْفًا لِلْأَنَامِ وَمَعْقِلًا  
فما قالَ أَرْجاسًا وما تِلْكَ وَضْفُهُ  
وأولىٰ بها إِذْ هُمْ بِكُلِّ رَذِيلَةٍ  
وَهُمْ أَهْلُهَا لَا أَهْلُ سُنَّةٍ أَحْمَدِ  
وَأَلَّفَ محمودٌ كِتَابًا بِسَرْدِهِ  
فَلِلَّهِ مَا أَبْدَى فَأَجَلَى غِيَا هَبَّسَا  
فَأَصْبَحَ مَقْصُوتًا بِهَا حَيْثُ أَنَّهَا  
ولامَ على تَضْلِيلِهَا كُلِّ مُسْلِمٍ  
وماذَا يَضُرُّ السُّحْبَ فِي الْجَوِّ نَابِحُ  
عَدُوَّ رَسولِ اللَّهِ أَنْتَ بِمَا بِهِ  
وذاك حَبِيبُ الْمُصْطَفَى لاعتِنائِهِ  
جَدَاوِلَ أَهْبارٍ بِأَقْلَامِ رَدِّهِ  
بِأَزْبَالِ أَفْكارِ الْغَوَاةِ ذَوِي الرَّدَى  
فَفَارَ عَلَيْهَا مِنْ غَوَاةٍ تَسْوَعُ غُلُوبًا

بذلك تَعَزِيزًا عَلَى ضِدِّهِ قَصْرًا  
مَنَاقِبُهُ نَحْوَ الْعُلَى فَاعْتَلَى فَخْرًا  
فَنَالَ الْمُنَى وَالْحَمْدَ وَاسْتَوْجَبَ الشُّكْرًا  
إِلَى رَبِّهِ كَفَّيْهِ أَنْ يُنْسِيَ الْعُمْرًا  
لَأَهْلِ الْهُدَى عَمَّنْ يَرُومُ لَهُمْ وَتَرًا  
ولَكِنَّمَا الْأَرْجَاسُ مِنْ ضِدِّهِ آخَرَى  
أَحَقُّ وَبِالْفَحِشِ الَّذِي قَالَ جَهْرًا  
ذَوُو الْعِلْمِ وَالتَّقْوَى وَمِنْهُمْ بِهَا أَدْرَى  
ضَلَالَاتِ أَفَّاكٍ وَأَبْسَرَزِهِ سِفْرًا  
مِنَ الزَّيْعِ غَطَّى غِيَّهَا مَنْ لَهَا يَقْصِرَا  
حَوْتَ بِدَعَا مِنْ غِيَّهِ بَلْ حَوْتَ كُفْرًا  
وَحَرَّرَ غِيظًا فَاضَ مِنْ جَهْلِهِ شِعْرًا  
يَهْرُ بِأَرْجَاسٍ لَهُ نَحْوَهَا هَرًّا  
هَذُوتُ<sup>(١)</sup> مِنَ الْإِشْرَاكِ وَالْكَفْرِ وَالْأَطْرَا  
بِسُنَّتِهِ وَالذَّبُّ عَنْهَا وَقَدْ أَجْرَى  
عَلَى مَنْ رَمَتْ أَرْجَاسُهُ السُّنَّةَ الْغَرَّا  
وَقَدْ أَلْفَوُا فِي مَحْوِ أَعْلَامِهَا كُفْرًا  
مِنَ الْغَى مَا نَالُوا بِهِ الْخِزْيَ وَالْخُسْرَا

(١) هذوت : من الهذيان وهو حديث النفس .

وَأَكْمَدُ أَكْبَادًا لَهُمْ وَأَمَضَّهَا  
وَمَنْ رُشِدِهِ مَا قَالَ فِيمَا كَتَبْتَهُ  
وَأَعْطَيْتَهُ مَا لِلَّهِ بِأَنَّهُ  
وَلَمْ تَعْرِفِ الْإِسْلَامَ حَيْثُ جَعَلْتَ مَا  
فَلَمْ يُجِدْ عَنْكَ الْمَدْحُ شَيْئًا وَإِنَّمَا  
كَأَمَّةٌ عُبادِ الْمَسِيحِ وَقَدْ غَلَوْا  
وَلَوْحِلْ مِنْكَ الْمَدْحُ فِي سِفْرِ ذِي التَّقَى  
فَمَا الْمَدْحُ بِالْإِشْرَاكِ إِلَّا نَجَاسَةٌ  
أَلَيْسَ نَهَى أَنْ يَقْرَبُوا أَنْجَسَ الْوَرَى  
وَذَلِكَ أَنَّ الشُّرْكَ رِجْسٌ وَأَهْلُهُ  
فَلَوْ حَلَّ فِي سِفْرِ الْمَزْبِرِ مَدِيحُكُمْ  
فَمَا هُوَ إِلَّا الْقَدْحُ لَوْ كُنْتُ عَارِفًا  
وَمَعَ شَحْنِهِ مِنْ قَوْلٍ كُلِّ مُحَقِّقٍ  
بِمَدْحِهِ أَعْلَامِ النَّهْيِ وَذَوِي التَّقَى  
وَأَعْظَمُ بِهِ شَعْرًا حَوَى كُلَّ نَصْرَةٍ  
وَمِنْ مَدْحِ خَيْرِ الْخَلْقِ تَصْنِيفُ سِفْرِهِ  
فَزَيْفٌ مَا أَبْدَيْتَهُ مِنْ ضَلَالَةٍ  
فَفِي كُلِّ سَطْرِ مِنْ تَقَارِيرٍ رَدَّهُ  
فَمَاذَا عَسَىٰ إِنْ كَانَ مَارَاحَ مُنْشِيًا

فَفَاهُوا بِمَا مِنْهُمْ بِهَا أَوْغَرَ الصُّدْرَا  
وَأَلْفَتْهُ فِي مَدْحِ سَيِّدِنَا شِعْرَا  
إِلْهِكَ حَقًّا حَيْثُ لَمْ تَعْرِفِ الشُّرَا  
لِمَعْبُودِنَا لِلْمُصْطَفَىٰ فَاقْتَضَى الْكُفْرَا  
غَدَوْتَ بِهِ لَمَّا تَجَسَّزْتَ فِي الْأَطْرَا  
فَنَالُوا بِمَا قَالُوا الْخِسَارَةَ وَالْوِزْرَا  
لَلْوَثِ إِذْ كَانَ قَدْ جَمَعَ الشُّرَا  
تُلُوثٌ مَا قَدْ حَلَّ بِهِ أَنْ يَطْرَا  
لِمَسْجِدِهِ لَمَّا عَسَىٰ عَدِمُوا الطُّهْرَا  
كَذَلِكَ أَرْجَاسٌ<sup>(١)</sup> وَقَدْ أَلْفُوا الشُّرَا  
لَلْوَثِ إِذْ كَانَ بِالشُّرْكِ مُسْزُورَا  
وَقَدْحٌ عَظِيمٌ فِي شَرِيعَتِنَا الْفُرَا  
بِشَعْرِ إِذَا حَقَّقْتَهُ تَلَقَّاهُ دُرَا  
حَمَوْا حُوزَةَ الْإِسْلَامِ أَعْظَمَ بِهِ سِفْرَا  
لِأَنْصَارِ دِينِ اللَّهِ أَعْظَمُ بِهِ نَصْرَا  
وَأَحْكَمُ فِي تَرْصِينِ تَرْصِيعِهِ التُّشْرَا  
وَذَلِكَ هُوَ الْمَدْحُ الَّذِي يُوجِبُ الشُّكْرَا  
مَدِيحٌ مَحَاغِيًا حَوَى الْكُفْرَ وَالْإِطْرَا  
وَلَا مُنْشِدًا بَيْتًا وَلَا مُنْشِدًا شَطْرَا

(١) أَرْجَاسٌ : جمع رَجَسٍ وهو في الأصل الشر .

مدح حوى الاطرا وكل ضلالة  
وماذا عسى ان صغت فيه مدائحها  
وعظمت رب العرش جل جلاله  
فما ذاك يجديك المديح لعبده  
وقد جاوز السبع الطباق بذاته  
وتجحد ان الرب من فوق عرشه  
لقولك في مزبور مينك ضلة  
فهلا به اسرى الى تحت ارضه  
والفت في فضل استغاثتكم به  
وليس جليلا عند كل موحد  
وذلك في ان استغاثتكم به  
وتلك لعمري من خصائص ربنا  
خلا انه اذ كان حيا وقادرا  
رينصر مظلوما ويدفع ظالما  
ومن يستغث بالله جل جلاله  
على الشرك بالمعبود وهو ضلالة  
واعلم بالله العظيم ودينه  
وقد بينوا والحمد لله وحده  
وكان كتابا بالضلالة مفعما

فتبا لمدح قد حوى الكفر والشر  
ونوعت في امداحه النظم والنثر  
عن الاستيوا من فوقه فاقتضى الكفرا  
واخبرنا رب العلى انه اسرى  
الى الله حتى نال من ذلك الفخرا  
فما فوقه رب لديك ولا يدرى  
فما جهة بالله من جهة احرا  
وعن يمنة اسرى به او الى اليسرا  
كتابا حوى كفرا بصاحبه اذرى  
وكيف وقد اظهرت في قولك الشرا  
بها من صريح الشرك ماوجب الكفرا  
وجاء بها القرآن والسنة الغرا  
يغيث اخا كرب ويمنحه اليسرا  
وببذل اسبابا بها تدفع الضرا  
وبالمصطفى قد كان اشرك واستجرا<sup>(١)</sup>  
يقررهما من كان منكم بها اذرى  
وبالمصطفى منكم وقد اوضحوا الامرا  
وما رجدوا للمستغيث بهم عذرا  
حوى يدعا شنعاء فاهون به سفرا

(١) واستجرا : تجرا .

شواهد كُفْرِ أَطْلَعْتُ فِي سُطُورِهَا  
وما كُلُّ قَوْلٍ بِالْقَبُولِ مُقَابِلُ  
فَكَانَتْ عَلَى أَحْبَابِهِ مِنْ ذَوِي الرَّدَى  
وَنَالَ بِهَا أَهْلُ التَّقَى مِنْ عِدَائِهِ  
لَأَنَّهُمْ لَمْ يَرْتَضَوْا بِضَلَالِهِ  
وَلَا مَتَّ لِمَنْعِ الاسْتِغَاثَةِ جَدَّهُ  
وَقَدْ لَامَتِ النِّعْمَانُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ  
وَمِنْ قَوْلِهِ فِيمَا بِهِ كَانَ قَدْ هَذَى  
فَلَوْ خَصَّنِي بِالشَّتْمِ مَعَ عِظَمِ جُرْمِهِ  
فَدَمَّ هُدَاةَ الدِّينِ مِنْ كُلِّ مَذْهَبٍ  
أَقُولُ لَعَمْرِي مَا أَتَى بِجَهَالَةٍ  
أَلَسْتَ أَبَحْتَ الشُّرْكَ بِاللَّهِ مُعْلِنًا  
فَلَا غَرَوْ أَنْ صَنَفْتُ فِيهِ مُصَنَّفًا  
وَمُوجِبُ هَذَا الشَّتْمِ مَا أَنْتَ مُظْهِرُ  
وَأَمَّا هُدَاةُ الدِّينِ مِنْ كُلِّ مَذْهَبٍ  
فَمَا ذَمَّهُمْ مُحَمَّدٌ شُكْرِي وَإِنَّمَا  
وَأَنْتَنِي عَلَى قَوْمٍ هُدَاةٍ أَيْمَسَةٍ  
فَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ زَنَادِقَةَ الْوَرَى

شُرُورَ عُلُومٍ كُلِّ شَطْرِ حَوَى شَرًّا  
فَكَيْفَ وَقَدْ أَبْدَى ضَلَالَاتِهِ جَهْرًا  
جَحِيمًا بِيَوْمِ الْحَشْرِ تُسْعِرُهُمْ سُعْرًا  
هُدًى فِي غَدِّ حَازُوا بِهِ الْفَوْزَ وَالْأَجْرَ  
وَلَا بِالَّذِي أَبْدَى نِظَامًا وَلَا نَشْرًا  
فَتَبًّا لِمُبْدِيهَا الْمَلُومِ الَّذِي هَرًّا  
رَأَى أَنَّهُ كُفِّرُ فَلَمْ يَرْضَ الْكُفْرًا  
وَحَرَّرَهُ هَجْوًا وَأَبْدَى بِهِ شِعْرًا  
لَمَّا لُمْتُه لَكِنَّهُ عَمَّ الشَّرَّاءُ  
وَأَعْطَى لِكُلِّ مَنْ شَاعَتِهِ قَدْرًا  
بِشْتَمِكَ إِذْ أَبْدَيْتَ مِنْ زَيْفِكَ الْهَجْرًا  
كَمَا قَلْتَهُ فِيمَا تُحَرَّرُهُ نَشْرًا  
وَأَفْصَحْتُ عَنْ مَنْشُورِهِ الْهَجْرَ وَالنُّكْرًا  
تَوَلَّفُهُ نَشْرًا وَتَنْظِمُوهُ شِعْرًا  
فَزُورٌ وَهَتَانُ هَذُوتَ بِهِ فَشْرًا  
غَوَاةَ طَغَاةٍ أَحَدُثُوا الْبِدْعَ وَالنُّكْرًا  
وَكَانَ بِهِمْ أَوْلَى وَمِنْكُمْ بِهِ أُخْرَى  
سَوَاسِيَةً حُمَقًا مَلَا حِدَةً بُتْرًا<sup>(١)</sup>

(١) بترا : مقطوعين « ان شانتك هو الابترا » أى المقطوع ، وسيف  
باتر : قاطع .

ومحمود محمودٌ على كُلِّ حَالَةٍ  
غدا لِفَتَى تَيْمِيَّةٍ<sup>(١)</sup> أَيْ نَاصِرٍ  
وكانَ مِنَ الأعلامِ بَلْ كانَ قَدْرُهُ  
وما بَلَغَ المثنى عَلَيَّهِ نِهايَةَ  
لذلك أَثْنى حَسْبَ ما يَسْطِيعُهُ  
وما كانَ هذا النُّصْرُ إِلَّا لأنَّه  
وما كانَ نَصْرُ المِصْطَفى بِاتِّخاذهِ  
ونَصْرُ النِّبىِّ المِصْطَفى بِاتِّباعِهِ  
بما يَسْتَحِقُّ الرَّبُّ جَلَّ جلالُهُ  
فمن كانَ هذا دِينُهُ وانتَحالَهُ  
وماذا عَسى لو أَنفَدَ العِمْرَ كُـلَّهُ  
فذاك الَّذى يُرِيدُهُ لو خالَ أَنَّهُ  
وما يَسْتَحِقُّ العَفْوَ مَنْ كانَ دَأْبُهُ  
وما ذاك إِلَّا أَنَّهُ كانَ طَسالِبِياً  
فلو كانَ مِنْ نَسْلِ المِجْوسِ لَدِكمُ  
فإِذْ كانَ مِنْ نَسْلِ النِّبىِّ مُحَمَّدٍ  
ورَدَّ عَلَيَّ مَنْ نَدَّ عَنِ دِينِ جَدِّهِ  
وَتُنْبِئُ بِالْعَرِيضِ قَدْ حازَ فِرْيَةً

لنُصْرَتِهِ حَبِيراً هِزْبِراً سَماً فَخْـراً  
نَعَمْ حَيْثُ لَمْ يُشْرِكْ وَلَمْ يَقْتَرِفْ خُسْراً  
أَجَلٌ مِنَ المِثْنَى بِهِ عِندَنَا قَدْرًا  
ولا غايَةَ مِنْ قَدْرِهِ تُوجِبُ الشُّكْراً  
لنُصْرَتِهِ لِلْمِصْطَفى اسْتَوْجَبَ النُّصْراً  
لنُصْرِ النِّبىِّ المِصْطَفى أَفْـنَدَ العُمْراً  
إِلَهاً مَعَ الرَّحْمَنِ تُشْرِكُهُ جَهْـراً  
وتَكْفِيرِ أَقْوامٍ رَأَوْا أَنَّهُ الأَحْرى  
فَتَبًّا لِمِ تَبًّا فَقَدْ آثَرُوا الشَّرَّـراً  
فلن يَسْتَحِقُّ العَفْوَ والصَّفْحَ والعُذْراً  
بِخِدمَتِهِ المَعْصُومَ بالكُفْرِ والإِطْـراً  
بِهذا اسْتَحَقَّ النُّصْرَ والفُوزَ والأَجْـراً  
يَهْرُ<sup>(٢)</sup> بَنى الزَّهْرَ أَوْ يَبْغى لَهُمْ شَرًّا  
لَدَيْهِمْ بما خُصُّوا بِهِ حَسْداً ثِـئْراً  
سَماً عِندَكُمُ مِنْ أَجْلِ كُفْرانِهِ قَدْرًا  
أَعزُّ الوَرى قَدْرًا وأَعْلاهُمُ فِخْـراً  
وصَدَّ عَنِ التَّوْحِيدِ يَبْغى لَهُ النُّصْراً  
فَمُتْ كَمدًا وإِخْـساً فلن تَبْلُغَ الثُّـراً

(١) فتى تيمية : هو ابن تيمية .

(٢) يهر : هرا وهريرا : كرهه ، والهرير صوت الكلب دون نباحه من قلة صبره على البرد .

فلو كنتَ مِنْ أنصارِ دينِ محمدٍ  
 لأصبحتَ محموداً مُراعاً مكرماً  
 فلما عكستَ الأمرَ بُوتَ بِمَا به  
 فعوديتَ لا مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ لم تَزَلْ  
 وماذا عسىٰ إِنْ كنتَ لِلْعُمَرِ مُنْفِقاً  
 وَأنتَ عدوٌّ مبغضٌ مُتَنَقِصٌ  
 وتجدُّ أوصافَ الإلهِ وكونه  
 ومرتفعاً بالذاتِ مِنْ فوقِ عَرْشِهِ  
 فَإِنْ كنتَ فِي شَكٍّ مِنَ النِّسْبِ الَّذِي  
 فما أَنتَ إِلَّا ضِفْدَعٌ وابنُ ضِفْدَعٍ  
 وشكُّكَ لَا يُجِدِي لَدَى كُلِّ مُسْلِمٍ  
 فَإِنَّكَ كالحرباءِ تَرْنُو بِطَرْفِهَا  
 وهل أَنتَ إِلَّا مِنْ قُورَيْةٍ أَجْذَمٍ  
 بِمَنْ أَنتَ مَنْسُوبٌ إِلَيْهِ حَقِيقَةً  
 وقد صَحَّ عِنْدِي مِنْ أَحَادِيثٍ مَنْ لَهُ  
 بِأَنَّكَ مِنْ غَوْغَاءٍ أَنْبَاطِ أَجْذَمٍ  
 ودَعَوَى بَنِي نَبْهَانَ يَحْتَاجُ أَنْ يَرَى  
 يَقْرُرُهُ مُحَمَّدٌ شُكْرِي لِأَنَّهُ

لَدَى السَّادَةِ الْأَمْجَادِ حَقّاً بَنَى الزَّهْرَا  
 وَلَمْ تَسْتَحِقَّ الدِّمَّ وَالشَّتْمَ وَالْكَسْرَا  
 تُنَاطُ مِنَ الْفَحْشَاءِ وَالْقَالَةِ النُّكْرَا  
 بِذِكْرِ مَعَالَى جَدِّهِ تَنْفِقُ الْعُمَرَا  
 بِذِكْرِ مَعَالَى الْمُصْطَفَىٰ مِنْ سَمَا فَعُورَا  
 لِأَحْبَابِهِ النَّافِينَ عَنْ دِينِهِ الْكُفْرَا  
 عَلَى الْعَرْشِ حَقّاً قَدْ عَلَا وَاعْتَلَىٰ قَدْرَا  
 تَعَالَىٰ عَنِ الْأَمْثَالِ مَنْ مَلَكَ الْأَمْرَا  
 نَقُولُ وَفِيهِ الشُّكُّ تَحْضُرُهُ حَضْرَا  
 فَلَا حَقَّ تَدْرِيبِهِ وَلَا مُنْكَرٌ تَذَرَا  
 فَدَعْ هَذَا لَكَ الْأَخْزَىٰ وَفَحْشَائِكَ النُّكْرَا  
 إِلَى الشَّمْسِ مِنْ حُمَيٍّ وَقَدْ أَوْغَرَ الصُّمْدَرَا  
 قُرَيْةً حَيْفَا مِنْ فِلَسْطِينَ لَا يُسْدَرَا  
 فَنَحْنُ عَلَىٰ شَكٍّ وَدَعَاكَ لَا تَجْسَرَا  
 بِحَالِكَ تَحْقِيقُ يُقَرِّرُهُمَا جَهْرَا  
 أَصَابَكَ مِنْهَا الْفَالُ<sup>(١)</sup> وَالْحَالَةُ الْعُسْرَا  
 بِذَلِكَ ثَبَتًا ثَابِتًا عَنْ بَنَى الزَّهْرَا  
 هُوَ الْعَلَمُ الْفَرْدُ الَّذِي اسْتَوْجَبَ الشُّكْرَا

(١) الفال : الفأل ضد الطيرة كأن يسمع مريض يا سالم فيشمر بالشفاء ،  
 وقيل يستعمل في الخير والشر .

وصحَّ لدينا في اعتقادك أَنَّهُ  
وَيُنَبِّئُنَا عَنْ ذَلِكَ نَظْمُكَ جَهْرَةً  
وقد قالَ هَذَا القدمُ في هذيانِهِ  
وبعدُ فذِيكَ الكتابُ يَدُلُّنَا  
أَقُولُ لعمرى إِنَّ ذَا لَتَهْـوُرُ  
وما الغيُّ إِلَّا مَا نَحَاهُ وَمَا مَحَا  
وما الجهلُ جهراً غيرَ ما الفرْدُ خَطَّهُ  
فأَبْدَى كتاباً من سَفَاهَةٍ رَأْيِهِ  
حَوَى كُلَّ شَرٍّ مُسْتَطِيرٍ شَرَّارُهُ  
فحلَّ عَلَيْهِ اللَّعْنُ إِذْ كَانَ أَهْلُهُ  
وَأَمَّا كِتَابُ الْأَلْمَعِيِّ فَإِنَّهُ  
وَأَعْلَى بِهِ أَعْلَامَ سُنَّةِ أَحْمَدٍ  
وَأَكْثَرَ فِيهِ النَّقْلَ عَنْ كُلِّ جَهْدٍ  
ولا شكَّ قد أَسهَبْتُ فيما كَتَبْتُهُ  
وكلُّ جوابٍ فِيهِ مَعْنَى مُطَابِقُ  
نعم كُلُّ من يَهْوَى هَوَاهُ وَغِيَّهَ  
لأنَّهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ ضَلَالِهِمْ  
وغازَ عَدُوَّ اللَّهِ تَكْبِيرَ حَجْمِهِ  
وما ذاكَ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ أَمَضَّه

كمذهبِ أَهلِ الْإِتِّحَادِ وبِالْأَخْرَى  
فتبَّأْ لَهُ تَبَّأً لَقَدْ أَوْجَبَ الْكُفْرَا  
وَأَبْرَزَ جَهْلًا مِنْ غِبَاوَتِهِ جَهْرًا  
على جَهْلِهِ طَوْرًا على غِيَّهِ طَوْرًا  
مِنَ القدمِ إِذْ أَضْحَى بِمَنْظُومِهِ يَقْرَأُ  
به الْمَلَّةَ السَّمْحَامِينَ الْكُفْرَ وَالْإِطْرَا  
ويَحْسَبُ جَهْلًا أَنَّهُ الْأَوْحَدُ الْأَدْرَى  
وحرَّرَ فِيهِ الْجَهْلَ وَالشُّرْكَ وَالْكَفْرَا  
يَغُرُّ بِهِ الْغَوَاةَ مِنْ جَهْلِهِ غَرًّا  
فما سَامِعٌ إِلَّا وَيَلْعَنُهُ جَهْرًا  
كتابُ حَوَى عِلْمًا أَشَادَ بِهِ الْغَرَّا  
وَأَعْلَامُهُ أَعْلَى لَهُمْ جُهْدُهُ فَخْرًا  
ليَغْمَرَ غَمْرًا غَمْرُهُ أَحَدَثَ الشَّرَّا  
فكفَّرَ ما يَنْفَى بِتَكْبِيرِهِ الْكِبْرَا  
لمعْنَى حَرَامٍ رَامَهُ الْأَحْمَقُ الْمُغْرَى  
يَرى أَنَّهُ أَخْطَا وَلَمْ يَفْهَمْ الْأَمْرَا  
فَظَنُوا الرَّدَى خَيْرًا وَظَنُوا الْهُدَى شَرًّا  
فَفَاهَ بِمَا أَبْدَى لَكَ يَدْرَكَ الثَّارَا  
وَأَوْرَى بِهِ فِي الْمَطْرِ جُلْجَانِهِ جَهْرًا

فَمُتْ كَمَدًّا لَاعَشْتَ مَا عَشْتَ آمِنًا  
وما كَانَ مَا قَدْ قَالَ مِنْ رَدٍّ غِيَّكُمْ  
ولكن عَلَى النَّهْجِ الْقَسِيمِ كَلَامُهُ  
وَأَقْوَالِ أَعْلَامِ الْهُدَى وَذَوَى التَّقَى  
وسِيرُكَ فِي بَهْمَا مَفَاوِزَ مَنْ مَشَى  
يَدِيجُورِ لَيْلِ الشُّرْكِ وَالْفَدَمُ لَمْ يَكُنْ  
فِيحَسِبْ جَهْلًا أَنَّهُ فِي مَسِيرِهِ  
وَقَالَ كِتَابِي وَهُوَ لَا شَكَّ قَدْ حَوَى  
كِتَابِي لِخَيْرِ النَّاسِ قَدْ كَانَ نُصْرُهُ  
أَيْنُصْرُهُ مَنْ كَانَ بِاللَّهِ مُشْرِكًا  
وَقَدْ جَعَلَ الْمُعْصُومَ نَسَدًا لِرَبِّهِ  
وَمَحْمُودُ شُكْرِي لَمْ يَكُنْ مُتَجَانِفًا  
وَقَالَ غِبَاءٌ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ  
نَعَمْ نَصَرَ الْمُعْصُومَ غَايَةَ جَهْدِهِ  
كَشَمِسِ الْهُدَى الْبَحْرِ الْخِضَمَّ الَّذِي بِهِ  
وَذَاكَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ ذُو النَّهْيِ  
وَأَعْجَبُ شَيْءٍ أَنَّهُ مِنْ ضَلَالِهِ  
وَحَالَ سِفَاهًا أَنَّهُ بِمَحَلَّةٍ

وَلَا نَاجِيًّا مِمَّا أَمَضَّكَ أَوْ أَوْرَى  
بِتَخْبِيضِ عَشْوَى كَالَّذِي قُلْتَهُ فَشَرًّا  
بَأَى مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَنِ الْغَرَّا  
وَمِنْهُمْ مَصَابِيحُ الدُّجَى لِلْوَرَى طُرًّا  
ثَوَى فِي مَوَامِيهَا وَأَوْدَى بِهِ الْمَسْرَا  
عَلَى مَنْهَجِ أَسْنَى وَقَدْ فَقَدَ الْبَسْدَا  
وَقَدْ ضَلَّ فِي بَهْمَا إِلَهَامِهِ وَاعْتَرَا  
مِنَ الشُّرْكِ بِالْمَعْبُودِ خَالِقِنَا شَرًّا  
وَهِيَهَاتَ لَوْ يَدْرِي لِأَبْصَرِهِ كُفْرًا  
وَمَنْ كَانَ زِنْدِيقًا تَجَاهَلَ وَاسْتَجْرَا  
وَيَحْسِبُهُ نَصْرًا وَمِنْ حُمُقِهِ فَخْرًا  
لَا تُنَمِّ وَلَا أَبْدَى بِمَا قَالَهُ وَزْرًا  
وَجَاءَ هَذَا لِابْنِ تَيْمِيَّةَ نَصْرًا  
وَأَنْصَارُهُ مَنَّ عَلَى نَهْجِهِ يَتَرَا  
سَمَتْ شِرْعَةُ الْمُعْصُومِ وَاسْتَعْلَنْتْ جَهْرًا  
وَمَنْ كَسَرَتْ أَعْدَاؤُنَا كُتِبَتْهُ كَسْرًا  
وَمِنْ غِيٍّ فِي غَمْرَةٍ إِذْ هَذَى جَهْرًا  
مِنَ الْعِلْمِ وَالتَّقْوَى فَقَالَ وَقَدْ أَرَى

وَذَلِكَ مِنْ أَعْلَى وَأَعْلَى مَنَاقِبِي  
وَيُبْرِزُهُ لِلرَّاشِقِينَ دَرِيَّةً  
وَأَعْلَى مَقَامَاتٍ لِمَحْمُودٍ قَدْ سَمَتْ  
وَشَادَ لِمَنْ عَادَى مَنَاقِبَ ظَنِّهَا  
وَتِلْكَ لِهَذَا فِي الْحَيَاةِ وَبَعْدَهَا  
وَمَا يَتَرُّ الرَّحْمَنُ مِنْ أَجْرِ مُحْسِنٍ  
وَأَسْلَافُ مُحْمُودٍ عَلَى الدِّينِ قَدْ مَضَوْا  
فَإِنْ كَانَ قَدْ أَبْدَى وَأَظْهَرَ دِينَهُ  
فَفَاقَ بِمَا أَبْدَى وَأَظْهَرَ وَارْتَقَى  
وَمَا كَانَ مَا يُخْفِيهِ خَوْفُ جُسُودِهِ  
وَلَكِنَّمَا إِبْلِيسُ فِي فَيْكٍ نَافِثًا  
فَأَصْبَحَتْ لَا تَدْرِي سِوَاهَا وَإِنَّمَا  
بِفَيْكٍ عَلَى مَنْ كَانَ لِلدِّينِ مُظْهِرًا  
فَأَصْبَحَتْ مَلْعُونًا بِكُلِّ مَحِلَّةٍ  
وَقَرَّطَ قَوْلًا مِنْكَ فِي مَصْرٍ عُصِيَّةٍ  
وَلَوْ أَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ شِرْعَةِ أَحْمَدٍ  
وَلَكِنَّهُمْ صُمُّ وَبُكْمٌ عَنِ الْهُدَى

وَهَذَا هُوَ النَّشْرُ الَّذِي أَوْجَبَ الْأَزْرَا  
وَكَانَ بِهِ عَنْ مَنَهِجِ الصَّدِّيقِ مُزُورًا  
وَكَانَتْ لَعَمْرِي مِنْ مَنَاقِبِهِ الْكُبْرَا  
مُثَالِبَ قَدْ كَانَتْ بِمَنْ خَالَهَا أَجْرَا  
وَمَحْمُودٌ لَا يَخْزَى بِذَلِكَ فِي الْأُخْرَى  
وَلَكِنَّهُ يَلْقَى بِهِ الْفُوزَ وَالْأَجْرَا  
وَمَاذَا عَسَىٰ لَوْ أَبْرَزُوا تَقِيَّةً<sup>(١)</sup> تَدْرَا  
وَخَالَفَ مَنْ أَخْفَى وَلِلصِّدِّقِ قَدْ وَرَى  
بِهِ شَرَفًا يَبْقَى وَمَنْقَبَةً كَبِيرَا  
وَأَظْهَرَهُ مُحْمُودٌ رِجْسًا وَلَا كُفْرَا  
بِأَرْجَاسِهِ الْكُبْرَى وَأَرْكَاسِهِ الصُّغْرَا  
لَكَ الْقِيَّةُ الشَّنْعَا شِعَارًا بِهَا تَخْرَى  
وَلِللُّسَنَةِ الْغَرَاءِ أَظْهَرَهَا جَهْرَا  
وَأَصْبَحَ مُحْمُودٌ بِهَا نَائِلًا فَخْرَا  
هُمْ الْفَاغَةُ النَّوْكَاءُ إِذْ قَرَضُوا الْكُفْرَا  
لَمَّا قَرَضُوا كُفْرًا وَأَعْلَوْا لَهُ قَسْدَرَا  
وَأَعْيَنَهُمْ عُمَىٰ فَلَمْ تُبْصِرِ الشُّرَا

(١) تَقِيَّةٌ : الْمُدَارَاةُ .

نفوس كلاب في جُسومٍ أو آدمٍ  
 وقَرَّظَ سِفْرًا لِلأَلُوسِيِّ (١) عُصْبَةً  
 وكلُّ غدا يَلْقَى الَّذِي هُوَ أَهْلُهُ  
 نَعَمْ كُلُّنَا يَلْقَى غَدًا بِفِعَالِهِ  
 وَمَا أَحَدٌ مِنَّا يَدْمُ ذَوِي الهُدَى  
 ونُعلَى مقاماتٍ لَهُم بِمَدَائِحِ  
 وقد كان معلومًا لَدَيْنَا بَأَنَّ مَنْ  
 غَوَاةٌ طَغَاةٌ لَا ثِقَاةٌ أَثِمَّةٌ  
 هم الكَلُّ أَعْدَاءُ النَّبِيِّ فَبَعْضُهُمْ  
 وَلَا كَانَ أَهْلُ الزَّيْغِ وَالْكَفْرِ عِنْدَنَا  
 لَذلكَ أَعْطَيْنَا وَلَمْ نَحْتَرِمْ لَهُمْ  
 وَلِلأَحْمَقِ الْأَشَقِّ أَمْضُ عَسَاوَةٌ  
 سنسقيهِ كَأْسًا مُفْعَمًا ونُذِيقُهُ  
 وإِشْرَاكِهِ بِاللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ  
 فَقَدْ جَاءَ هَذَا الْقَدَمُ أَمْرًا مُؤَيَّدًا  
 فَيَا مَنْ هُوَ الْعَالَى عَلَى كُلِّ خَلْقِهِ  
 أَبَدُ فِتْنَةٍ أَضْحَتْ لِيُوسُفَ ذِي الرَّدَى

تَهَرُّ عَلَى أَهْلِ الْهُدَى دَائِمًا هَرًّا  
 عَنِ الْحَقِّ مَا أَزُورُ وَلَا حَرَرُوا هَجْرًا  
 إِذَا مَا أَتَى عَرَضٌ لِمَوْلَاهُ أَوْ نُكْرًا  
 وَأَقْوَالِهِ الزُّلْفَى أَوْ الْخِزَى وَالْوِزْرَا  
 وَلَكِنَّا نُثْنِي وَنَمْنَحُهُ شُكْرًا  
 وَنَنْشُرُهَا نِظْمًا وَيَنْدَى بِهَا نَشْرَا  
 زَعَمْتَ هُدَاةً مِنْ ذَوِيكَ وَفِي مِصْرَا  
 فَلَمْ يَسْتَحِقِ الْمَدْحَ مِنَّا وَلَا النَّصْرَا  
 عِدَاوَتُهُ كِبَرًا وَبَعْضُهُمْ صُغْرَا  
 أَثِمَّةٌ إِسْلَامٍ لَسَنَتِنَا الْغَرَا  
 مَقَامًا لِكُلِّ مَنْ عَدَاوَتِنَا قَدْرَا  
 تُخَصِّصُهُ مِنْ تِلْكَ بِالْحِصَّةِ الْكُبْرَى  
 بِذَلِكَ دِفَاعًا عَنْ مَقَالَتِهِ الذُّكْرَا  
 وَجَعَدِ عُلُوُّ اللَّهِ مِنْ فَوْقِنَا جَهْرَا  
 وَأَظْهَرَ فِي مَنْظُومِهِ ذَلِكَ الْأَمْرَا  
 عَلَى عَرْشِهِ مِنْ فَوْقِهِ بَائِنٌ طُورَا  
 حُمَاةٌ وَرِدَّةٌ حَيْثُ قَدْ أَطَدُّوا الْكُفْرَا

(١) الألويسي : شمكري الألويسي العالم العراقي المعروف .

ورأوا لأنصار الرسولِ ودينه  
فتباً لهاتيك العقولِ وما رأتُ  
وصلَّ على خير الأنعامِ مُحَمَّدٍ  
وأصحابه والآلِ مع كلِّ تابعٍ  
بآرائهم كسراً وأضدادِه نصراً  
من الرأى في طمسٍ لأعلامِه جَهراً  
أعزُّ الورى قدراً وأعلامُمو فخرًا  
وتابعيهم مَن على نهجهم يتسرا

\* \* \*

## حياة المصطفى

تِلْكَ نُورُ الْحَقِّ فِي الْخَلْقِ وَانْتَشَرَ  
وَجَلَّى مَصَابِيحَ الْهُدَى كُلَّمَا دَجَا  
فَأَضْحَى بِنَجْدٍ مَهِيَعٍ الْحَقِّ نَاصِعًا  
وَأَعْلَنَ بِالتَّوْحِيدِ لِلَّهِ فَاعْتَلَتْ  
وَجَاهَدَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَمَا ارْغَوَى  
وَجَادَلَهُ الْأَخْبَارُ فِيمَا أَتَى بِهِ  
زُخَارِفَ زُورٍ لَفَقُوهُمَا بِمَكْرِهِمْ  
فَأَلْزَمَ كُلًّا عَجْزَهُ فَتَطَاطَأَتْ  
وَأَظْهَرَهُ الْمَوَلَى عَلَى كُلِّ مَنْ بَغَى  
وَسَارَ بِحَمْدِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ذِكْرُهُ  
فَعَابَ عَلَيْهِ النَّاكِبُونَ عَنِ الْهُدَى  
كَحَالِ الَّذِي أَبْدَى مَعْرَةَ جَهْلِهِ  
هُوَ الْأَحْمَقُ الزَّنْدِيقُ يُوسُفُ مِنْ غَدَا  
فَفَاهَ بِمُحِضِ الْكُفْرِ مَفْتَخِرًا بِهِ  
وَلَوْ أَنَّ مَنْ يَعْوَى يُلْقَمُ صَخْرَةً  
فَأَنْشَأَ عُيُوبًا بِالْفَهَاهَةِ<sup>(٣)</sup> قَدْ وَهَتْ

وَأَضَ<sup>(١)</sup> أَنْتِكَاصًا طَالِبُ الْغَى وَانْكَدَرَ  
مِنْ الشُّرْكِ فَانْجَابَتْ غِيَاهُ مَا عَتَكَرَ  
بِمَهْدِ إِمَامٍ قَامَ لِلَّهِ وَانْتَصَرَ  
بِهِ الْمِلَّةُ السَّمَحَا عَلَى كُلِّ مَنْ كَفَرَ  
إِلَى زَيْغِ خُفَّاشِ الْبَصَائِرِ وَالْبَصَرِ  
فَأَذْخَضَ<sup>(٢)</sup> بِالْآيَاتِ وَالنِّصِّ وَالْأَثَرِ  
وَرَأَوْا بِمَا قَدْ لَفَقُوا الْفُوزَ وَالظَّفَرَ  
جِبَاهَهُ لَهُ قَدْ غَرَّهَا التِّيُّهُ وَالصَّعَرُ  
عَلَيْهِ وَأَوَّلَاهُ مِنَ الْعِزِّ مَا بِهِرُ  
وَلَمْ تَخُلْ أَرْضٌ لَيْسَ فِيهَا لَهُ خَبِرُ  
سُلُوكِ طَرِيقِ الْمُصْطَفَى سَيِّدِ الْبَشَرِ  
وَلَيْسَ لَهُ فِي الْعِلْمِ وَرْدٌ وَلَا صَدْرُ  
بِمَوْضُوعِهِ أُعْجُوبَةٌ لِمَنْ اعْتَبَرَ  
فَبُعْدًا لِمَنْ قَدْ فَاهَ بِالْكُفْرِ وَافْتَخَرَ  
لَأَصْبَحَ ضَخْرُ الْأَرْضِ أَغْلَى مِنَ الدُّرْرِ  
وَوَازَرَ مَنْ قَدْ قَالَ بِالْكَفْرِ وَاشْتَهَرَ

(١) آض انتكاصا : مصدر بمعنى رجع ومنها كلمة أيضا .

(٢) أذخض : أبطل .

(٣) الفهاهة : العجز والعسى والحصر .

بِأَضْغَاثِ أَحْلَامٍ وَتَمْسُوهِ مُفْتَرٍ  
وَلَا كَالْقَوَى الْفَارِسَى الَّذِي انْتَحَى  
فَإِنَّهُمَا قَالَا مَسَائِلَ قَدْ وَهَتْ  
فَقَالَا بَأَنَّ الْمُصْطَفَى سَيِّدَ الْوَرَى  
وَيَسْمَعُ مَنْ يَدْعُو وَيَكْشِفُ كَرْبَهُ  
وَيَأْكُلُ فِي الْقَبْرِ الشَّرِيفِ وَإِنَّهُ  
وَكُلُّ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ فَثَابِتٌ  
وَقَالَا بَأَنَّ الْإِسْتِوَا لَيْسَ ثَابِتٌ  
فَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ تَسْبِيحَ مُثَبَّتٍ  
لَقَدْ بَلَّغْنَا فِي غَايَةِ الْكُفْرِ مَبْلَغًا  
فَحَاشَا أَبَا جَهْلٍ وَأَجْلَافَ قَوْمِهِ  
أَلَمْ يَسْمَعَا مَا قَالَهُ جَلَّ ذِكْرُهُ  
بِتَكْفِيرِ مَنْ يَدْعُو سِوَاهُ بَرَهَبِيسَةٍ  
فَقَدْ جَاءَ فِي الْآيَاتِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ  
وَمَنْ يَسْتَغْثِ يَوْمًا بِغَيْرِ إِلَهَةٍ  
يَحِبُّ كَحَبِّ اللَّهِ مَنْ هُوَ مُشْرِكٌ  
فَذَلِكَ بِالرَّحْمَنِ جَلَّ جَلَالُهُ  
وَلَا شَكَّ فِي تَكْفِيرِ مَنْ ذَاكَ شَأْنُهُ  
فَلِلَّهِ حَقٌّ لَا يَكُونُ لِعَبْدِهِ  
وَلِلْمُصْطَفَى تَصْدِيقُهُ وَاتِّبَاعُهُ

وَتَخْبِيطِ مَعْتَوِهِ وَتَخْلِيطِ مَنْ سَكِرَ  
مَقَالَةَ جَهَنَّمَ وَاقْتَفَى مِنْهُ بِالْأَثَرِ  
وَقَدْ لَفَقْنَا فِيهَا مِنَ الْكُفْرِ مَا سَطَرَ  
لَقِيَ قَبْرَهُ حَىٰ يَشَاهِدُ مَنْ حَضَرَ  
إِذَا مَا دَعَى بَلَّ عِنْدَهُ النَّفْعُ وَالضَّرَرُ  
يَصُومُ بِهِ بَلَّ قَدْ يَحُجُّ وَيَعْتَمِرُ  
لَهُمْ إِلَهُ فِي كُلِّ مَا خَطَّ أَوْ سَطَرَ  
وَلَيْسَ إِلَهُ الْعَرْشِ مِنْ فَوْقِهِ اسْتَقَرَّ  
لَأَسْمَاءِ قَهَّارٍ وَأَوْصَافِ مُقْتَدِرٍ  
تَلَكَّأَ عَنْهُ الْفَهْمُ وَالْوَهْمُ وَانْبَهَرَ  
لَقَدْ قَصَرُوا فِي الْكُفْرِ عَنْ بَعْضِ مَا ذَكَرَ  
وَأَنْزَلَهُ فِي مُحْكَمِ الْآيِ وَالسُّورِ  
وَرَعْبَةِ مَلْهُوفٍ وَإِمْلَاقِ مُفْتَقِرٍ  
وَمَا لَيْسَ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ مُنْهَضَرٌ  
وَيَدْعُوهُ أَوْ يَرْجُو سِوَى اللَّهِ مِنْ بَشَرٍ  
بِهِ مُسْتَعِينٌ وَاجِلُ الْقَلْبِ مُقْشَعِرٌ  
تَعَالَى عَنِ الْأَمْثَالِ وَالنَّدَقِ كَفَرُ  
وَنَاهِيكَ مَنْ كُفِّرَ تَجَهَّمَ وَاعْتَكَرَ  
بِإِخْلَاصٍ تَوْحِيدٍ وَإِفْرَادٍ مُقْتَدِرٍ  
وَتَعَزِيرُهُ بَلَّ نَفْتَى مَالِهِ أَمْرُ

ونجتنبُ المنهى سَمْعاً وطاعةً  
 ودَعَوَاهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا  
 مكابرةٌ لِلَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ  
 أَبَاللَّهِ أَمْ بِالوَحْيِ أَمْ بِكَلِمَتَيْهِمَا  
 تَجَارِئْتُمَا أَمْ سُخْرِيَاءُ بِسُوءِ حَيْثِيَّةِ  
 أَعِنْدَكُمَا أَنَّ الصَّحَابَةَ قَدْ بَغَوْا  
 إِذَا كَانَ حَيًّا قَادِرًا ذَا إِرَادَةٍ  
 وَقَدْ أَخْطَأُوا لَمَّا بَعَثَ نَبِيَّهُمْ  
 [١] وَقَدْ صَارَ يُخْلَفُ فِي الْمَسَائِلِ بَعْدَهُ  
 فَلَمْ يَحْضُرُوا حَوْلَ الضَّرِيحِ لِيُفْتَنَهُمْ  
 أَهَذَا جَفَاءٌ وَانْتِقَاصٌ لِقِسْطِهِ  
 وَأَمَّا حَيَاةُ الْأَنْبِيَاءِ فِي قُبُورِهِمْ  
 وَلَكِنَّهُمْ أَحْيَاءٌ وَأَكْمَلُ حَالَةٍ  
 وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَشْهَدُوا فَكَمَا أَتَى  
 بِأَجْوَابِ طَيْرٍ جَاءَ فِي النَّصِّ إِنَّهَا  
 وَذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ لَا فِي قُبُورِهِمْ  
 وَمَنْ قَالَ فِي الْأَجْدَاثِ (٢) كَانَتْ حَيَاتُهُمْ  
 وَإِسْرَاؤُهُ بِالْمُصْطَفَى فَبِسَدَاتِهِ

وَلَا نَقْتَفِي مَا قَدْ نَهَى عَنْهُ أَوْ زَجَرَ  
 لِنَبِيِّ الْقُبْرِ حَتَّى لَمْ يَمُتْ مَوْتَةَ الْبَشَرِ  
 وَلِلْوَحْيِ وَالْمَعْصُومِ وَالصَّحْبِ وَالْفِطْرِ  
 وَبِالْمُصْطَفَى الْهَادِي أَمْ السَّادَةِ الْغُرَرِ  
 أَمَّا لِكَمَا عَنْ مَهْيَعٍ (١) الْكُفْرِ مُزْدَجَرٌ  
 بِجَعْلِهِمْ مِنْ فَوْقِهِ التُّرْبُ وَالْحَجَرُ  
 يُشَاهِدُهُمْ تَاللَّهِ مَا ذَاكَ فِي الْفِطْرِ  
 بِدَعْوَتِهِ اسْتَسْقَوْا عَنِ الْجَدْبِ بِالْمَطَرِ  
 كَتُورِيثِ ذِي الْأَرْحَامِ وَالْجَدْفِ الْآخَرِ  
 وَيَحْكُمَ فِيمَا بَيْنَهُمْ كَانَ قَدْ شَجَرَ  
 مِنَ الصَّحْبِ أَمْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ يَا بَقَرُ  
 فَمَا صَحَّحَ فِي تَحْقِيقِهَا النَّصُّ وَالْخَبَرُ  
 مِنَ الشُّهَدَا يَافِقِدَ الرُّشْدَ وَالنَّظَرَ  
 بِهِ النَّصُّ فِي أَرْوَاحِهِمْ وَقَدْ اسْتَهَرَ  
 لَتَسْرُحُ فِي الْجَنَّاتِ تَعَلَّقُ لِلشَّمْسِ  
 وَفِي جَنَّةِ الْفَرْدُوسِ فَافْهَمَ لِمَا ذُكِرَ  
 فَقَدْ كَابَرَ الْقُرْآنَ عَمْدًا وَقَدْ كَفَرَ  
 إِلَى رَبِّهِ لَا شَكَّ فِي ذَلِكَ الْخَبَرُ

(١) مهيع الكفر : طريق الكفر والضلال .  
 (٢) الاجداث : جمع جدث وهو القبر .

وَأَمَّ جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ بِإِيلِيَا  
وَقَدْ قِيلَ فِي الْعُمُورِ كَانَتْ صَلَاتُهُ  
وَأَسْرَى بِهِ نَحْوَ السَّمَوَاتِ صَاعِدًا  
وَلَيْسَ دَلِيلًا أَنَّهُمْ فِي قُبُورِهِمْ  
وَلَا أَنَّهُمْ أَحْيَا كَمِثْلِ حَيَاتِهِمْ  
وَلَمْ يَرَهُ الْمُخْتَارُ ثُمَّ بَعَيْنِهِ  
فَرُؤِيَّتُهُ لِلَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ  
وَالَّا فَرُؤِيَا بِالْفَوَادِ لَرَبِّنَا  
كَأَحْمَدَ وَالْحَبِيرِ بْنِ عَبَّاسٍ قَبْلَهُ  
وَنَفَى اسْتِوَاءَ الرَّبِّ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ  
فَنَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ بِلَادَتِهِ  
عَلَيْهِ عِلًّا سُبْحَانَهُ وَبِحَمْدِهِ  
عُلُوءًا وَقَهْرًا وَاقْتِسَادًا بِسُلْطَانِهِ  
فَفِي سَبْعِ آيَاتٍ مِنَ الذِّكْرِ قَدْ أَتَى  
تَعَالَى عَنِ التَّشْبِيهِ وَالْمَثَلِ لِلْوَرَى  
وَلَا كُفُوَ فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ  
وَقَدْ كَانَ مِعْرَاجُ الرَّسُولِ حَقِيقَةً  
عَلَى أَنَّهُ فَوْقَ السَّمَوَاتِ قَدْ عَلَا

وَصَلَّى بِهِمْ فِيهَا وَفِي ذَلِكَ مُفْتَخَرٌ  
وَلَكِنْ لِلْحُفَاطِ فِي ضَبْطِهَا نَظَرٌ  
إِلَى الْمَلِكِ الْأَعْلَى فَسُبْحَانَ مَنْ قَهْرُ  
يَصْلُونَ لَا وَاللَّهِ مَا ذَاكَ فِي الْأَثَرِ  
بِأَبْدَانِهِمْ بَلْ تِلْكَ أَقْوَالُ مَنْ فَجَرُ  
فَقَدْ جَاءَ فِي الْأَخْبَارِ مَا هُوَ مُعْتَبَرٌ  
فَمُطْلَقَةٌ حَقًّا كَمَا جَاءَ فِي الْأَثَرِ  
مُقَيَّدَةٌ هَذَا كَلَامُ ذَوِي النَّظَرِ  
مَعَ الْعُلَمَاءِ الْجِلَّةِ السَّادَةِ الْغُرَرِ  
فَكُفِّرْ وَتَعْطِيلُ لِمَنْ بَرَأَ الْبَشَرِ  
عَلَى عَرْشِهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعٍ قَدْ اسْتَقَرَّ  
وَمُرْتَفَعًا مِنْ فَوْقِهِ عَزٌّ مَنْ قَهَرُ  
كَمَا هُوَ مَذْكُورٌ عَنِ السَّادَةِ الْغُرَرِ  
وَبِالنَّقْلِ عَنْ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ قَدْ صَدَرَ  
فَلَيْسَ لَهُ مِثْلٌ فَيَذَكَّرُ أَوْ يَذَرُ  
وَمِنْ كَيْفِ الْبَارِي فَقَدْ كَابَرَ الْفِطَرَ  
وَفِيهِ دَلِيلٌ وَاضِحٌ لِمَنْ افْتَكَرَ  
عَلَى عَرْشِهِ بِالذَّاتِ وَالْقَدَرِ وَالْقَهْرِ

وَيَنْزِلُ فِي الثُّلَثِ الْآخِرِ إِلَيْنَا  
 أَهْلُ تَائِبٌ مِنْ ذَنْبِهِ مُتَضَرِّعٌ  
 وَهَلْ سَائِلٌ يَدْعُو فَأَكْشَفُ كَرْبَهُ  
 فَسَبِّحَانِهِ مِنْ عَالِمٍ حَاطَ عِلْمُهُ  
 وَيَسْمَعُ أَصْوَاتِ الْخَلَائِقِ كُلِّهَا  
 وَكُلُّ أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ فَإِنَّهَا  
 وَلَا نَتَجَارَى كَالَّذِينَ تَعَمَّقُوا  
 وَهَذَا اعْتِقَادُ لِلْإِثْمَةِ قَبْلَنَا  
 كَأَحْمَدَ وَالنَّعْمَانِ ثُمَّ مَالِكُ  
 وَمَنْ قَبْلَهُمْ مِنْ تَابِعِيٍّ عَلَى الْهُدَى  
 أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ  
 وَكُلُّ إِمَامٍ لِلْإِثْمَةِ تَابِعٌ  
 فَوَازَرَ جَهْمًا فِرْقَةً الْغَىِّ وَاقْتَفَوْا  
 وَلَا غُرُوْ أَنْ يَهْجُو الْعِدَا كُلُّ مَنْ دَعَا  
 فَلَيْسَ يَضُرُّ الصَّحْبُ سَبُّ لِمُلْحِدٍ  
 فَإِنْ يَمِجُّ أَعْدَاءُ الشَّرِيعَةِ قَاسِمًا  
 أَيْمِجُ امْرَأًا قَدْ سَارَ فِي الْأَرْضِ صَيْتُهُ

إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا يُنَادِي إِلَى السَّحَرِ  
 فَأَغْفِرُ مَايَأْتِي بِهِ قَلٌّ أَوْ كَثُرُ  
 فَإِنِّي أَنَا الْوَهَّابُ وَالْوَاسِعُ الْأَبْرُ  
 بِكُلِّ جَمِيعِ الْخَلْقِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ  
 وَيَبْصِرُ مَشَى الذَّرِّ بِاللَّيْلِ فِي الْحَجَرِ  
 تَمَرُّ كَمَا جَاءَتْ عَلَى وَقْفٍ مَا أَمَرُ  
 وَرَأَمُوا بِتَأْوِيلَاتِهِمْ نَفَى مَا أَقَرُ  
 أُولَئِكَ هُمْ أَهْلُ الدَّرَايَةِ وَالنَّظَرِ  
 كَذَاكَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ الَّذِي نَصَرُ  
 وَقَبْلَهُمُ الْأَمْجَادُ وَالسَّادَةُ الْغُرُرُ  
 لَنَا نَقْلُوا الْإِثْبَاتِ عَنْ سَيِّدِ الْبَشَرِ  
 نَفَوْا بِدَعَا الْجَهْمِيِّ مَا مِنْهُ قَدْ ظَهَرَ  
 بِآثَارِهِ فَاللَّهُ يُدْخِلُهُمْ سَقَرُ  
 إِلَى الْمِلَّةِ السَّمْحَاءِ وَاللَّهُ قَدْ نَصَرَ  
 كَمَا لَا يَضُرُّ الصَّحْبُ كَلْبٌ إِذَا نَهَرَ  
 لَقَدْ زَادَ فِي مَقْدَارِهِ هَجُوٌّ مَنْ كَفَرَ  
 وَوَاوَزَ<sup>(١)</sup> أَهْلَ الدِّينِ فِي السُّرِّ وَالْجَهْرِ

(١) وازر : ساعد وعاون .

بِزُورٍ وَبِهَتَانٍ وَحَاشَاهُ إِنَّهُ  
بِأَحْمَدٍ مَنْشُورٍ وَأُمْنَعٍ مَعْقِلٍ  
فَتَعَسَّأَ لَهُ مِنْ قَائِلٍ لَقَدْ ارْتَدَى  
وَبُعْدًا لَهُ مِنْ سَالِكٍ لِمَهْسَالِكٍ  
وَتَبًّا لَهُ مِنْ جَاهِلٍ مُتَمَعِّلٍ<sup>(١)</sup>  
فِيَارِبِّ يَا مَنَّا يَا مَنْ لَهُ الثَّنَا  
وَيَا فَالِقَ الْإِصْبَاحِ وَالْحَبِّ وَالنَّوَى  
وَيَا سَامِعَ النَّجْوَى وَعَالَمَ مَا انْطَوَى  
أَعَدْنَا مِنَ الْأَهْوَاءِ وَالْبَدَعِ الَّتِي  
وَصَلَ إِلَهِي كُلَّمَا آخَصَ بَارِقُ  
عَلَى الْمُصْطَفَى وَالْآلِ وَالصَّحْبِ كُلِّمَا

لَعَنَ زَيْفٍ مَا قَدْ لَفَّقَ الْكَاذِبُ الْأَشِيرُ  
وَنَاهِيكَ مِنْ مَجْدٍ بِهِ اعْتَزَّ وَاشْتَهَرَ  
وَلَا شَكَّ جَلْبَابًا مِنَ الْخِزْيِ وَاتَّزَرَ  
لَقَدْ هَامَ فِي وَادٍ مِنَ الْعِيِّ وَانْحَسَرَ  
لَقَدْ خَاضَ فِي بَحْرِ مِنَ الْجَهْلِ وَاعْتَمَرَ  
وَيَا مَلِكَ الْأَمْلاكِ يَا خَيْرَ مُقْتَدِرٍ  
وَمَنْ هُوَ لِلسَّبْعِ السَّمَوَاتِ قَدْ فَطَرَ  
عَلَيْهِ ضَمِيرُ الْعَبْدِ كَالْجَهْرِ مَا أَسْرُ  
بِسَالِكِهَا تَهْوَى وَلَابُدَّ فِي سَقَرٍ  
وَمَا انْهَطَلَتْ جَوْنُ الْغَمَائِمِ بِالْمَطَرِ  
تَلَالًا نَوْرُ الْحَقِّ فِي الْخَلْقِ وَانْتَشَرَ

\* \* \*

(١) متمعلم : مدع العلم .

## رد معتد

سفاطُ أُمْلَاهَا الغبى وَسَطَرَا  
وَأَظْهَرَ مَخْبُوءًا مِنَ الزَّيْغِ كَامِنًا  
فَلَمَّا تَغَشَّاهُ الظَّلَامُ وَجَنَّهُهُ  
وَنَالَ صَوَابًا مَا أَقَى مِنْ ضَلَالِهِ  
وَأَنْبَأَنَا عَنْهُ يَرَاغُ اغْتِرَارِهِ  
فَأَنْشَأَ تَخْلِيضًا كَتَخْلِيضِ وَاسِنِ  
وإِنَّ امرءً يَهْدِي القَصَائِدَ نَحُونَا  
فَتَبًّا لَهُ مِنْ جَاهِلٍ مُتَمَعِّلٍ  
وَتَعَسًّا لَهُ مِنْ قَائِلٍ مُتَعَمِّقٍ  
فَوَا عَجَبًا كَمْ يَدْعَى الْفَضْلَ نَاقِضُ  
وَيَا مُحَنَّةَ الْإِسْلَامِ مِنْ كُلِّ فَاجِرٍ  
وَلَوْ عَلِمَ الْوَعْدُ الْقَبْنَئَرَ أَنََّّهُ  
فَقُلْ لِلزَّيْمِ الْمَسْدَعِ غَيْرَ مَالِهِ  
وَقَدْ زَعَمَ الْأَشْقَى بِنَمُوِيهِ مَكْرَهُ  
وَقَدْ كَانَ بُهْتَانًا وَإِفْكًَا مُقَوَّلًا  
فَسَبْحَانَ مَنْ أَعْمَاهُ عَنْ نَهْجِ رُشْدِهِ  
فَحَرَّرَ تَمُوِيًّا لِيُخْلِدَعَنَّا بِهِ

وَحَرَّرَ مَنْظُومًا بِمَا كَانَ أَضْمَرَا  
وَقَدْ قَالَ مَا اسْتَخْفَى بِهِ وَتَسْتَرَا  
رَأَى سَفَهَا مِنْ رَائِهِ أَنْ تَهَوَّرَا  
فَجَالَ بَدْيِجُورِ الضَّلَالَةِ وَانْبَرَا  
بِأَنَّ لَهُ بَاعًا هُنَالِكَ أَوْفَرَا  
أَوْ الشَّارِبِ النِّشْوَانِ لَمَّا تَغَيَّرَا  
كَمُسْتَبْضِعٍ تَمُرُّ إِلَى أَهْلِ خَيْبَرَا  
تَنْكَبَ عَنْ نَهْجِ الْهُدَى وَتَقَهَّقَرَا  
يَرَى أَنَّه شَيْئًا فَقَالَ وَحَرَّرَا  
وَوَاعَجِبًا مِنْ جَهْلِهِ أَنْ تَصَدَّرَا  
وَمِنْ فَاسِقٍ أَهْدَى بَزِيغٍ وَأَهْدَرَا  
بِمَوْضُوعِهِ أَعْجُوبَةً لَتَأْخَرَا  
تَأْخَرُ فَلَمْ يَجْعَلْ لَكَ اللَّهُ مَفْخَرَا  
بِأَنَّ الْعِدَا أَلْقَتْ حَدِيثًا مَزُورَا  
عَلَيْهِ وَلَمْ يَعْلَمْ بِذَاكَ وَلَا دَرَى  
إِلَى أَنْ تَمَادَى فِي الضَّلَالِ وَأَوْعَرَا  
وَحَادَ اتِّقَاءً بَعْدَ أَنْ كَانَ حَرَّرَا

ولكنها دَعَوَى عن الصُّدُقِ قد عَرَتْ  
يلوْحُ لِظِمَانٍ ولا شَيْءَ مَا يَرَى  
كدَعَوَى بنى يعقوبَ لَمَّا تَظَلَّمُوا  
وأعجبُ مِنْ كُلِّ العَجِيبِ ادِّعَاؤُهُ  
كجَهْرِ بتوجيهِ العبادَةِ مُخْلِصًا  
ورفضٍ لِأهلِ الزَّيْغِ في غَمَرَاتِهِمْ  
من البُغْضِ للإسلامِ أَوْ بُغْضِ أَهْلِهِ  
إلى غيرِهَا مِنْ تُرَهَّاتٍ كَلَامِهِ  
فِياليتَ شِعْرَى هلْ بِهِ مِنْ غَوَايَةٍ  
فَفَاهَ بتلبيسٍ وتدلّيسٍ خَادِعٍ  
وهلْ يعرفُ الإسلامَ حَقًّا وهلْ له  
فأَبْصَرُ بِهِ يَا أَعْمَةَ القلبِ واعتَبِرْ  
وقد جثَّتْ مِنْهَا بالعَظِيمِ وَإِنَّمَا  
مدائحُ تُهْدِيهَا وَأَيُّ خِزَايَةٍ  
لِقَائِدِ أَهْلِ الكُفْرِ والفسقِ والخَنَا  
فكَيْفَ وَقَدْ أُسْرِفَتْ فِي المدحِ إِنِّذَا  
وهبْ أَنَّمَا قَدْ صَحَّ عَنْكَ مَقُولُ  
وتَزَعَّمُ مَعَ هَذَا بِأَنَّكَ مُظْهِرُ  
فصِفْ لِي مَا الإِطْهَارُ لِلدِّينِ جَهْرَةً

كَلَامِمْ آلٍ فِي إِلَهَامِهِ أَزْهَرَا  
هُنَالِكَ بَلْ وَافَى الحَمَامِ المَقْدَرَا  
وجاءُوا بِمَكْنُوبٍ مِنَ الدَّمِ أَبْهَرَا  
بِمَا لَيْسَ مَعْلُومًا لَدَى مَنْ تَبَصَّرَا  
وإنْكَارِ أَفْعَالٍ لَهَا الشَّرْعُ أَنْكَرَا  
ولَيْسَ يُوَالِيهِمْ وَلَا بَعْضُ مَا جَرَى  
وَلَا قَارِفَ الذَّنْبِ العَظِيمِ المُكْفَرَا  
وَأَوْضَاعِهِ لَمَّا قَسَلَاهَا فَأَكْثَرَا  
أَمْ الْأَحْمَقُ الْأَشَقَى تَرَنَّدَقَ واجْتَرَا  
ليتركَ أَوْ يَدْهَى الحِيَارَى فيُعْذَرَا  
نواقِضُ أَمْ يَدْرِي وَلَكِنْ تَوَهَّرَا  
فإنَّ لَهَا شَأْنًا عَسَى أَنْ تَذَكَّرَا  
دُهِيتَ بِهِ إِذْ لَمْ تَكُنْ أَنْتَ مُبْصِرَا  
تَقْنَعْتَهَا أَوْ كُنْتَ مِمَّنْ تَبَصَّرَا  
فَأَفَّ لِمُنْشِيهَا لَقَدْ خَابَ وَافْتَرَى  
لِمَنْ أَعْظَمَ الكُفْرَانِ لو تَتَفَكَّرَا  
فهلْ كَانَ هَذَا مُنْكَرًا أَوْ مُزَوَّرَا  
لِدِينِكَ لَنْ تَخْشَى عِدَاءَ فَتَحْذَرَا  
وكَيْفَ تُعَادِيهِمْ إِذَا كُنْتَ مُظْهِرَا

وَكَيْفَ مَوَالَاهُ الَّذِي أَنْتَ ذَاكِرٌ  
 وَلَوْ كَانَ حَقًّا مَا كُنْتَ بَارِضَهُمْ  
 وَلَيْسَ لَكُمْ عُذْرٌ قَضَاءُ مُقَدَّرٌ  
 وَيُحْكَمُ بِالْقَانُونِ بَيْنَ ظُهُورِكُمْ  
 فَفَرَضَ عَلَيْكُمْ وَاجِبُهُ أَنْ تَهَاجِرُوا  
 إِذَا لَمْ تُبَادُوهُمْ بِعَيْبٍ لَسَدِينِهِمْ  
 وَلَكُمْ أَنْ تَخْلُدُوهُمْ وَأَرْضِيْتُمُوهُ  
 وَقَوْلُكَ تَمْوِيحًا بَأَنَّكَ مُخْلِصٌ  
 وَتَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ  
 فَصِفْ لِي تَعْرِيفَ الْعِبَادَةِ مُبَرِّزًا  
 وَقَاعِدَةَ يُبْتَنَى عَلَيْهَا وَأَصْلُهُ  
 وَصِفْ لِي أَرْكَانَ الْعِبَادَةِ مُورِدًا  
 وَلَكِنْ سَيُعْيِيكَ الْقَصُورُ عَنْ الَّذِي  
 حَسِيرًا مُضَاعًا فِي الْمَهَامَةِ حَائِرًا  
 فَلَذِي لِحَجِيجٍ مَا أَنْتَ مِمَّنْ يَخُوضُهَا  
 فَدَعُهَا وَسَفْسِطْ وَاتَّخِذْ لَكَ جُنَّةً<sup>(١)</sup>  
 لَدَى كُلِّ حِيرَانٍ ضَعِيفٍ جَنَانُهُ  
 وَمَا الرَّفْقُ لِلاتِّرَاكِ فِي غَمَرَاتِهِمْ  
 وَلَكِنْ بِتَكْفِيرٍ لَهُمْ وَبِشْتِمِهِمْ

(١) جنة : بضم الجيم وقاية .

فَوَاللَّهِ لَنْ تَلْقَى إِلَى ذَلِكَ مَظْهَرًا  
 وَلَكِنَّهُ زُورٌ مِنَ الْقَوْلِ مُفْتَرًا  
 بِأَنْ لَا تَعَادُوا مِنْ بَغْيٍ وَتَنْصَرُوا  
 وَلَيْسَ لِهَذَا الْحُكْمِ يَا وَغْدُ مُنْكَرًا  
 كَمَا قَدْ آتَى نَصًّا بِسَمِيهِ اللَّهِ أَخْبَرًا  
 وَتَكْفِيرِهِمْ جَهْرًا فَهَلْ كَانَ أَوْجَرًا  
 وَدَاهَنْتُمُوهُ فِي دِينِكُمْ مَنْ تَجَبَّرَا  
 وَتَدْعُوهُ صِدْقًا جَاهِدًا لَأُمُقْصَرًا  
 وَأَنَّكَ لَا تَأْتِي مِنَ الْفُحْشِ مُنْكَرًا  
 كَذَلِكَ الْإِسْلَامُ قُلْ لِي مُحَرَّرًا  
 وَأَرْكَانُ تَوْحِيدٍ لِمَنْ بَرَأَ الْوَرَى  
 عَلَيْهَا دَلِيلًا وَاضِحًا مُتَقَرَّرًا  
 يُرَادُ مِنَ الْمَقْصُورِ فِيمَنْ تَأَخَّرَا  
 كَسِيرًا كَثِيرًا قَاصِرًا مُتَحَسِّرًا  
 وَذِي طُرُقٍ تَغْوِي بِهَا وَتَحِيرَا  
 مِنَ الْمِينِ تَمْوِيحًا عَسَى أَنْ تَتَعَذَّرَا  
 يَرَى أَنْ فِي الْإِغْضَا سُلُوكًا وَمَعْبَرَا  
 هُوَ الدِّينُ يَا مَعْتُوهُ لَوْ كُنْتَ مُبْصِرًا  
 جَهَارًا وَتَنْصَرِيحًا وَغَيْبًا وَمَحْضَرًا

فَهَذَا هُوَ الْقَيْدُ الْقَوِيُّ وَإِنَّهُ  
 بغير مبالاةٍ لضعفِ يقينِهِ  
 وظلَّ يحاكِي الطيرَ في غسقِ الدُّجَى  
 ودعواه أَنى قد عجلتُ ولم أَكنْ  
 أَحينَ أَرَادَ اللهُ نَشْرًا لخرِيكم  
 وقد جَاءَ فيمَن قَدْ أَسْرَ سَرِيرَةً  
 وفيما لَهُ حررتَ أَوْضَحُ شَاهِدٍ  
 ولو قُلْتَ إِنِّى مَذْنِبٌ لَأُكَابِرُ  
 وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيمَ لِسُزْلَتِى  
 لكنك لَدَيْنَا كَالَّذِينَ تَرَبُّصُوا  
 فَأَمَّا وَقَدْ أَغْلَنْتَ بِالزَيْغِ زَاغِمًا  
 فَصَبْرًا عِدَاءَ الدِّينِ صَبْرًا فَإِنَّمَا  
 وَعَائِدَةٌ مِنْ بَرِّهِ وَامْتِنَانِيَّةٌ  
 سِينَجَابُ هَذَا اللَّيْلُ بَعْدَ انْسِدَالِهِ  
 فَلَا بُدَّ مِنْ حُكْمِ قَلِيدٍ مُحَكَّمٍ  
 وَسُنَّةِ عَدَلٍ فِيكُمْ قَدْ تَعَزَّرْتُ  
 وَأَخْتِمُ قَوْلِي بِالصَّلَاةِ وَمُسْلَمًا  
 وَأَصْحَابِهِ وَالْآلِ مَا أَضَى بَارِقٌ

لَمَلَّةِ اِبْرَاهِيمَ يَا مَنْ تَهَوَّرَا  
 وَفُرْقَانِيهِ فِي الدِّينِ حَتَّى تَحِيرَا  
 وَإِنْ طَلَعَتْ شَمْسُ النَّهَارِ تَحْجِرَا  
 تَحَقَّقْتُ مَا مِنْكُمْ تَقَرَّرَ أَوْ جَرَى  
 أَرَدْتَ اتِّقَاءَ أَنْ تَحِيدَ وَتَنْفِرَا  
 سَيُكْسَى رِدَامًا قَدْ أَسْرَ وَأُظْهِرَا  
 لِمَا قُلْتَ فِي الْأَوَّلِ لَدَى مَنْ تَدَبَّرَا  
 وَمُسْتَعْتَبٌ مِمَّا عَرَانِي أَوْ طَرَا<sup>(١)</sup>  
 لَقَدْ قُلْتَ مَزْبُورًا مِنَ الْقَوْلِ مُنْكَرَا  
 وَقَدْ رَكَبُوا ذَنْبًا كَبِيرًا مُتَبَّرَا  
 بِأَنَّكَ لَنْ تَرْجُو حَيَاءً فَتَحْذَرَا  
 لَنْرَجُو مِنَ الرَّحْمَنِ نَصْرًا مُؤَزَّرَا  
 وَإِحْسَانِهِ فِيْمَن بَغَى إِنْ يُتَبَّرَا  
 وَتَعْلَمَ حَقًّا بَعْدَ ذَا مَنْ تَذَمَّرَا  
 بِأَوْلِيكُمْ أَنْ يَعْتَرَى مَنْ تَأَخَّرَا  
 عَسَى اللهُ أَنْ يُخَيِّ لَهَا مَا تَقَرَّرَا  
 عَلَى الْمُصْطَفَى مَا رَاحَ وَدَقُّ وَأَمْطَرَا  
 وَمَا أَطْرَبَ الْأَسْمَاعَ شَايِدٍ وَزَمَجَرَا

(١) طرا : طرا .

## بلد الكفر

علماً بأنَّ النُّقْلَ نَقْلٌ ثَابِتٌ  
 وَالزَّعْمُ لَيْسَ بِقِيلٍ وَاشِ كَاذِبٍ  
 هَذَا وَقَدْ أَمَعَنْتُ فِيمَا قُلْتَهُ  
 بَلْ قَدْ ثَنَيْتُ أَعْنَةً قَدْ زَمَّهَا  
 وَلَقَدْ أَتَى مَا صَحَّ عَنْهُمْ إِنَّهُ  
 قَدْ قَارَفَ الذَّنْبَ الْكَبِيرَ وَإِنَّمَا  
 فَارْجِعْ لِرَبِّكَ تَائِبًا مَتَضَرِّعًا  
 وَاعْلَمْ بِأَنَّ الظُّلْمَ ، وَالظُّلْمُ الَّذِي  
 فِي هَذِهِ الْبَلَدِ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ  
 وَبِهَا اللَّوَاطُ لَدَى الْعَسَاكِرِ وَالزَّنَا  
 وَالرِّفْضُ عِنْدَكُمْ وَرَخِيصُ سِعْرُهُ  
 وَاللَّهُ حَرَّمَ مُكْثَ مَنْ هُوَ مُسْلِمٌ  
 وَلَهُمْ بِهَا حُكْمُ الْوِلَايَةِ قَاهِرٌ  
 وَانْظُرْ حَدِيثًا فِي الْبَرَاءَةِ قَدْ أَتَى  
 فِيهِ الْبَرَاءَةُ بِالصَّرَاحَةِ قَدْ أَتَتْ  
 قَدْ صَرَّحَتْ فَيَمُنْ أَقَامَ بِبِلَدَةٍ  
 وَالْمَرْءُ لَيْسَ بِمُظْهِرٍ لِلدِّينِ بَلْ

جَاءَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ وَالسُّفَارُ  
 بَلْ نَقْلٌ عَدِلٍ لَيْسَ فِيهِ عَوَارُ  
 نَظَرًا فَلَمْ تَخْدَعْنِي الْأَعْدَارُ  
 أَهْلُ التَّقَى الْأَخْيَارُ وَالْأَطْهَارُ  
 إِنْ لَمْ يُهَاجِرْ مَنْ لَدَيْهِ يَسَارُ  
 مَأْوَاهُ فِي يَوْمِ الْجَزَاءِ النَّارُ  
 وَاسْأَلْهُ عَفْوًا إِنَّهُ غَفَّارُ  
 قَدْ شَادَهَا الْأَصْرَارُ وَالْآصَارُ<sup>(١)</sup>  
 وَالْحُكْمُ بِالْقَانُونِ وَالْأَوْزَارُ  
 وَالْخُمْرُ وَالتَّنْبَاكُ وَالزَّمَارُ  
 إِظْهَارُهُ مَا إِنْ لَهُ إِنْكَارُ  
 فِي كُلِّ أَرْضٍ حَلَّهَا الْكُفَّارُ  
 فَارِبًا بِنَفْسِكَ فَالْمَقَامُ شَنَارُ  
 نَقْلُ الثَّقَاةِ رَوَاتِهِ الْأَخْيَارُ  
 مِنْ مُسْلِمٍ وَكَذَلِكَ الْأَثَارُ  
 مُسْتَوِطِنًا وَوَلَاتُهَا الْكُفَّارُ  
 لِلْمُكْثِ فِي أَوْطَانِهِ يَخْتَارُ

(١) الْأَصَارُ : جَمْعُ اَصْر .

إِلَّا الَّذِي هُوَ عَاجِزٌ مُسْتَضْعَفٌ  
وَالْحُبُّ وَالْبُغْضُ الَّذِي هُوَ دِينُنَا  
وَكَذَا الْمَوَالَةِ الَّتِي لَجَلَالِهِ  
أَمْرٌ مُحَالٌ فِي وَلَايَةِ مَنْ طَفَى  
أَوْ مَاسَمَعَتْ بِقِيلِهِمْ لِنَبِيِّهِمْ  
فَانْظُرْ إِلَى الْأَعْرَافِ إِذْ قَالُوا لَهُ  
وَانْظُرْ إِلَى مَا قَالَ فِي الْكَهْفِ الَّذِي  
أَوْ مَا تَرَى أَنَّ الْقُلُوبَ إِذَا امْتَلَتْ  
وَلَهَا بِذَلِكَ غَيْرَةٌ فَتَغَارُ مِنْ  
وَاحِدٍ مَقَالَةٍ جَاهِلٍ إِذْ غَرَّهُ  
إِذْ قَالَ نُظْهَرُ دِينَنَا جَهْلًا وَلَمْ  
فَاسْمَعْ إِذَا إِظْهَارَهُ عَنْ ظَاهِرِ الْقَدْرِ  
إِظْهَارُ هَذَا الدِّينِ تَصْرِيحٌ لَهُمْ  
وَعَدَاوَةٌ تَبْدُو وَبُغْضٌ ظَاهِرٌ  
هَذَا وَلَيْسَ الْقَلْبُ كَافٍ بِبُغْضِهِ  
لَكُنَّا الْمَعْيَارُ أَنَّ تَأْتِي بِهِ  
فَاسْتَلْ إِلَهُكَ رَاغِبًا مُتَضَرِّعًا  
وَاسْأَلْهُ فِي غَسَقِ اللَّيَالِي وَالْدُّجَى  
وَعَلَى النَّبِيِّ وَصَحْبِهِ وَالْآلِ مَا  
أَزَكَّى الصَّلَاةِ مَعَ السَّلَامِ هَدِيَّةٌ

فَالنَّصُّ جَاءَ بِعَذْرِهِ لَا الْعَانُ  
وَعَدَاوَةٌ فِي اللَّهِ وَهِيَ عِيَارُ  
إِنْ أَمَعَتْ فِي ذَلِكَ الْأَنْظَارُ  
أَوْ كَانَ حَقًّا مَا دَهَكَ قَرَارُ  
وَالْمُؤْمِنِينَ أَوْلَكَ الْفَجَّارُ  
أَعْنَى شُعَيْبًا قَوْمَهُ الْأَشْرَارُ  
فِيهِ الْبَيَانُ لِمَنْ لَهُ إِبْصَارُ  
حُبًّا وَإِيمَانًا لَهَا أَنْوَارُ  
رُؤْيَا الْمَعَاصِي وَالسَّعِيدُ يَغَارُ  
مِنْ جَهْلِهِ الْإِعْرَاضُ وَالْغَرَارُ  
يَذَرُ الْفَقْرَ الْمُسْكِينُ مَا الْإِظْهَارُ  
رَأَى بَلْ جَاءَتْ بِهِ الْآثَارُ  
بِالْكَفْرِ إِذْ هُمْ مَعَشَرٌ كُفَّارُ  
يَا لَ الْعُقُولِ أَمَا لَكُمْ أَشْعَارُ  
وَالْحُبُّ مِنْهُ وَمَا هُوَ الْمَعْيَارُ  
جَهْرًا وَتَصْرِيحًا لَهُمْ إِذْ جَسَارُ  
أَنْ لَا يُضِلَّكَ بِالْهَوَى الْغَرَارُ  
أَنْ لَا يُضِلَّكَ عَنْ هَذَاكَ شَرَارُ  
هَبَّ النَّسِيمُ وَمَسَاضَتِ الْأَنْوَارُ  
مَا انْهَلَّ مِنْ مُغْدَوِدٍ أَمْطَارُ

# الأدب الدني

وليس بكُفٍّ أن يُجسَّابَ وإنَّه  
فقد قيل في الأمثال بيت وإنَّه  
إذ الكلبُ لم يؤذيك<sup>(١)</sup> إلا نبأحه  
ولكن دُعا دَاعٍ إلى ردِّ إفكِهِ  
لأدنى دَنَى في الأنعامِ وأقبحُ  
لأصدق قيل في اللئامِ وأصرَحُ  
فدَّعه إلى يومِ القيامةِ ينبُحُ  
وإبطالِ تمويهه به ظَلٌّ يَكْذَحُ



---

(١) الصواب : لم يؤذك بحنف الياء للجزم .

## ردع البهتان

تَبَصَّرَ نَوْرَ الْحَقِّ مَنْ كَانَ يُبْصِرُ      فَسَارَ عَلَى نَهْجٍ يَضِيءُ وَيُبْصِرُ  
 وَشَامَ طَرِيقَ الْغَىِّ دَحْضًا مَزَلَّةً      فَجَانَبَهَا وَالْحَقُّ كَالشَّمْسِ يُزْهِرُ  
 فَأَعْشَى خُفَا فَيَشِثُ الْبَصَائِرِ ضَوْؤُهُ      فَمَا أَبْصَرُوا لَمَّا هُدُوا وَتَبَصَّرُوا  
 وَمَنْ كَانَ أَعْمَى الْقَلْبِ لَيْسَ بِمُبْصِرٍ      طَرِيقَ الْهُدَى فِيمَنْ يَرَاهُ وَيُبْصِرُ  
 كَحَالِ الَّذِي أَنْشَأَ الْقَرِيضَ مُهَاجِيًا      لِأَهْلِ الْهُدَى بُؤْسًا لِمَنْ هُوَ أَحْسَرُ  
 لَقَدْ كَانَ فِي الْإِعْرَاضِ سِتْرٌ لَجَهْلِهِ      وَلَا الصَّمْتُ أَوْلَى بِالْغَيْبِ وَأَسْتَرُ  
 فَمَنْ عَمِيَ أَنْ قَالَ جَاءَتْكَ تُسْفِرُ      عُرُوسٌ لَهَا وَجْهٌ قَبِيحٌ وَأَغْبَرُ  
 فَنَاقَضَ مَدْحًا بِالْقَبِيحِ عِبَاوَةً      وَجَهْلًا بِمَا يُبْدِيهِ لَوْ كَانَ يَشْعُرُ  
 فَجَمَعَ النَّقِیْضَيْنِ الَّذِي هُوَ ذَاكِرُ      كَسَلْبَهُمَا وَالْحَقُّ يَبْدُو وَيَظْهَرُ  
 وَلَكِنَّهُ أَبَدَى مَعْرَةً جَهْلِهِ      يَنَادِي بِهَا فِي كُلِّ نَادٍ وَيَذْكُرُ  
 فَقُلْ لِلْعَوَى الْمُرْتَمَى طَرْفَ الْعُلَى      تَأَخَّرَ عَنِ الْإِنْشَاءِ إِنَّكَ أَحْقَرُ  
 وَدَعْ عَنْكَ أَمْرًا لَمْ تَكُنْ أَنْتَ أَهْلُهُ      وَهَلْ أَنْتَ إِلَّا مِنْ هَجَائِكَ أَقْدَرُ  
 فَلِلْمَدْحِ أَقْصَاوَامٌ وَلِلنَّدَمِ عُصْبَةٌ      وَأَنْتَ فَكَالشَّاةِ الْمُضَاعَةِ تَبْعُرُ  
 وَإِنْ مَدَّ بَاعًا لِلصَّنَاعَةِ أَهْلُهَا      فَبَاعُكَ عَنْهَا لَا مَحَالَةَ يَقْصُرُ  
 وَإِنْ سَلَكُوا لِلْعِلْمِ نَهْجًا وَلِلْحِجَى      فَمِثْلَكَ عَنْ مِنْهَاجِهِمْ يَتَأَخَّرُ  
 لِأَنَّكَ زِنْدِيقٌ عَنِ الْحَقِّ نَسَاكِبُ      وَمِنْ كُلِّ مَا يُدْنِي مِنَ الرُّشْدِ أَبْتَرُ  
 فَذُمَّكَ لِلشَّيْخِ التَّقِيِّ فَضِيلَةً      وَرَفَعَ لَهُ فِي قَدْرِهِ حِينَ يُذْكَرُ

ولست له كُفٌّ فترميسه بالهجا  
ولن يستوى الشخصان هذا موحد  
وأقبح نظم في الوجود سمعته  
قريضك هذا لو شِعتَ بزيفه  
فتهذو ولا تدري وتحسب أنه  
بما قلت بالدعوى وبالشطح والمنى  
نقيم على التوحيد لله ربنا  
ونشهد أن الله أرسل أحمدًا  
ولا نعبد الأوثان بل نعبد الذي  
نعم لو صدقت الله فيما زعمته  
وواليت أهل الحق سرًّا وجهرة  
ولكنها دعوى إذا ما سبرتها  
فما كل من قد قال ما قلت مسلم  
مبانيه للكفار في كل موطن  
وتكفيرهم جهرًا وتسفيه رأيهم  
وتصدع بالتوحيد بين ظهورهم  
فهذا هو الدين الحنيف والمهدى

وهل يستوى في الحكم أعمى وأبصر  
وهذا جهول قلبه متغير  
وأوهاه عقدا في النظام وأقندر  
ولكن أعمى القلب للحق ينكر  
صواب ولو أشعرت ما كنت تهذر  
وفهت به فيما تقول وتسطر  
وندعوه بالإخلاص سرًّا ونجهر  
أجل الورى قدرًا إذا هو يذكر  
له الطول والإحسان والرجز<sup>(١)</sup> ماهر  
لعاديت من بالله ويحك يكفر  
ولما تهاجهم وللغير تنصر  
كآل<sup>(٢)</sup> لصاد<sup>(٣)</sup> في المهامه يظهر  
ولكن بأشراط هنالك تذكر  
بذا جاءنا النص الصحيح المقرر  
وتضليلهم فيما أتوه وأظهر  
وتدعوهم سرًّا لذلك وتجهر  
وملة إبراهيم لو كنت تشعر

(١) الرجز : الفحش من القول ومن ذلك قول الله تعالى والرجز فاهجر .

(٢) الآل : السراب .

(٣) الصادى : الظمان .

فقد جاء في الآيات في شأن قومه  
وفي سورة الكهف البيان وإنه  
وقولك في الأولى بأى شريعة  
أليس لديكم كل أqlف مشرك  
ويحكم بالقانون بين ظهوركم  
وكل جميع المنكرات فسايغ  
فإن كان محض الحق والفسق والخنا  
فقد صح ماقد قيل فيكم وإنكم  
فمن لم يكفرهم به فهو كافر  
بنص رسول الله أفضل مرسل  
ولسنا بحمد الله يا فدم<sup>(١)</sup> بالذى  
ولكن أعداء الشريعة والذى  
وقولك يابن اللوم ليس يضره  
وقد فلك بالبهتان للشيخ فرية  
وقولك يا أشقى الورى متعمق  
إذا كان ليس الدين إلا لديكم  
فقد صح عند الفطر يعتق ربنا  
فما أحد منا يقول بزوركم

وفي شأنه مالىس في النظم يحصر  
لأوضح تبيان هنالك يسطر  
تكفّرنا والدين فينا مقرر  
بجهر فيكم بالفسوق ويظهر  
وحكم النّبى المصطفى ليس يذكر  
لديهم وما منكم لذلك منكّر  
لديكم هو الدين القويم المقرر  
لأحرى بما قد قيل فيكم وأخطر  
ومن شك في تكفيرهم فهو أكفر  
وذلك بالنقل الصّحيح محرر  
تكفّر أهل الدين لو كنت تشعّر  
بناضل عنهم بالقريض وينصر  
فأنت به منه آحق وأجدر  
بلا مريّة بل أنت بالزور تبلر  
وذلك من البهتان والزور أكبر  
فلا دين عند الناس يبد ويظهر  
من الناس خلقا ليس ذلك ينكر  
وبهتانكم هذا الذى أنت تذكر

(١) القدم : العاجز عن الكلام في ثقل ورخاوة والغليظ الاحمق .

فلن تَخُلْ أَرْضُ اللَّهِ مِنْ عَابِدٍ لَهُ  
ولكنَّهُ مُحَضُّ الْعِدَاوَةِ لِلَّذِي  
فَمَتَ أَيُّهَا الْغَاوِي بِغِيظِكَ حَسْرَةً  
من البَغْضِ لِلْإِسْلَامِ وَالَّذِينَ وَالْهُدَى  
فَجَلَّ أَيُّهَا الْخَفَاشُ فِي ظُلْمِ الرَّدَى  
وَهَاجَ فَقَدْ جَنَّ<sup>(١)</sup> الظَّلَامُ وَقَدْ خَلَا  
سِينَجَابُ هَذَا اللَّيْلِ بَعْدَ انْسِدَالِهِ  
وَأَمَّا حَدِيثُ الْعَتَقِ لِلَّهِ رَبِّنَا  
وَلَكِنَّا عَنْ فَهْمِهِ فِي أَكْنَةِ  
فَقَدْ يَعْتِقُ الرَّحْمَنُ جَلَّ جَلَالُهُ  
وَيَسْتَوْجِبُونَ النَّارَ بِالذَّنْبِ ثَانِيًا  
وَتَخْصِيصُ فَضْلِ اللَّهِ بِالْعَتَقِ لَمْ يَقُلْ  
وَمَا أَحَدٌ مِنَّا بِنَجْدٍ يَخْصِيهِ  
وَذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ  
وَلَيْسَ يَنَالُ الْعَتَقَ مَنْ هُوَ مُشْرِكٌ

وَمَنْ قَايَمَ لِلَّهِ بِالْحَقِّ بِجَهَرٍ  
أَعَادَ طَرِيقَ الْحَقِّ كَالشَّمْسِ يُسْفِرُ  
فَذُو الْعَرْشِ أَدْرَى بِالَّذِي أَنْتَ تُضْمِرُ  
فَهَا كُلُّ مَا تَهْوِي مِنَ الْكُفْرِ يَظْهَرُ  
فَلَسْتَ لَدَى الْأَنْوَارِ وَبِحَاكَ تُبْصِرُ  
لَكَ الْجَوْ وَاسْخَرْنَا مِنْكَ نَسْخَرُ  
وَيَبْدُو لَكَ الْأَمْرُ الَّذِي كُنْتَ تَحْذَرُ  
فَنَصُّ صَحِيحٌ ثَابِتٌ مُتَقَرَّرٌ  
بِصَافَاتِهِمْ مَحْجُوبَةٌ عَنْهُ حُسْرُ  
مِنَ النَّارِ أَقْوَامًا عَصَوْهُ وَيَغْفِرُ  
فَيَعْتَقُهُمْ أُخْرَى وَرَبُّكَ يَقْسِرُ  
بِهِ أَحَدٌ بَلْ أَنْتَ بِالزُّورِ تَفْجَسِرُ  
فَهَلْ أَنْتَ عَنْ أَهْلِيهِ مِنْ ذَلِكَ تَحْضَرُ  
وَمَا لِلوَرَى فِي ذَلِكَ وَرَدٌّ وَمُضْهِدٌ  
وَلَكِنَّهُ لِلْمُذْنِبِينَ يُقَدَّرُ

\*\*\*

(١) جن الظلام : هجم وستر .

## فريية التآسيم!!

الحمد لله حمداً دائماً وكفى  
ثم الصلاة على المعصوم سيدنا  
والآل والصحب ثم التابعين لهم  
وبعد فاعلم بأن القول أحسنه  
وقد أتانا من البحرين مفضلة  
يدعونه شرفاً جهلاً بحالته  
والله ما كان ذا علم وذا شرف  
مهذباً فطيناً أو ملتعاً لسيناً  
أغواه قوم طغاة لا خلاق لهم  
لو كان يدرى به عيسى ويعرفه  
أو كان يعلم أن الوغد داعية  
فإنه كان جهيماً أخاً بدع  
والله لو كان يدرى عن جهالته  
وأن يصلى إماماً بالسورى سفهاً  
فالفدم ليس له علم ومعرفة

حسداً كثيراً فكم أعطى وكم لطفاً  
أوفى البرية بل أركاهم شرفاً  
والتابعين على منهاج من سلفاً  
ما وافق الحق حتماً واقتضى النصفاً  
مقالة قالها من جانب الشرفاً  
ولو در والدعوه بينهم سرفاً  
كللاً ولا كان فيما قاله الظرفاً  
بل كان فذماً أفيئاً جانفاً جنفاً<sup>(١)</sup>  
فوازرؤوه فأبىدى جهله السرفاً  
حق الدراية أبىدى اللهف والأسفاً  
إلى الضلال لأضحى واجلاً وجفاً  
يدعو إلى الكفر والإشراك دون خفاً  
لم يرخص أن يرتقى فوق الذرى شرفاً  
ياويحه من إمام قد أتى جنسفاً  
بل قال بالجهل لما أن طغى فهفاً

(١) جنفاً : ومنه قول الله تعالى فمن خاف من موص جنفاً فلا أثم عليه .

بل كَانَ بِالْجَهْلِ مَعْرُوفًا وَمُتَّصِفًا  
 يَحْكِيهِ أَهْلُ الثَّقَى وَالصِّدْقِ حَيْثُ غَدَا  
 لَوْ لَمْ يَكُنْ جَاعِلًا مَا قَالَ مِنْ عَمِهِ  
 فِي يَوْمِ عِيدٍ وَقَبْلِ الْعِيدِ فِي جُمُعٍ  
 يُحَذِّرُ النَّاسَ كَيْ لَا يَسْمَعُوا كُتْبًا  
 تَدْعُو إِلَى الْحَقِّ وَالتَّوْحِيدِ لَيْسَ إِلَى  
 وَلَا إِلَى الْكُفْرِ وَالْإِشْرَاقِ حَيْثُ غَلَا  
 فِيهِنَّ نَوْرُ الْمُهْدَى كَالشَّمْسِ شَارِقَةً  
 تَحْمِي حَمِي مَعِشِرٍ بِالْحَقِّ قَدْ صَدَعُوا  
 كَمَا تَعِيبُ أَنَاسًا قَدْ بَغَوْا وَطَغَوْا  
 وَاللَّهُ مَا كَانَ فِيهَا مِنْ سَفَاسِفِهِمْ  
 وَاللَّهُ مَا كَانَ فِيهَا مِنْ شَقَاشِقِهِمْ  
 بَلْ كَانَ فِيهِنَّ إِثْبَاتُ الْعُلُوِّ لَهُ  
 بِالْقَدْرِ وَالْقَهْرِ وَالذَّاتِ الَّتِي ارْتَفَعَتْ  
 عَلَى السَّمَوَاتِ فَوْقَ الْعَرْشِ مُرْتَفِعًا  
 بِكُلِّ أَوْصَافِهِ الْعُلْيَا الَّتِي كَمَلَتْ  
 فَلَمْ نُؤَوِّلْ كَمَا قَالَهُ عَمَّهَا  
 وَلَمْ نُجَسِّمْ كَمَا قَالُوا بِسُزْعِهِمْ  
 إِنَّ الْمَجْسَمَةَ الضُّلَّالَ لَيْسَ لَهُمْ

(١) ند : شرد وانصرف .

بِالْمُنْكَرَاتِ الَّتِي تَهْفُو بِمِنْ شَرَفًا  
 لِلزُّورِ مُقْتَرَفًا بِالْإِفْكِ مُتَّصِفًا  
 مَقَالَةً قَالَهَا لَمَّا عَلَا الشَّرَفَا  
 مَا قَالَ ذَلِكَ فِيمَا يَنْقُلُونَ خَفَا  
 تَدْعُو إِلَى اللَّهِ مَنْ قَدْ نَدَّ<sup>(١)</sup> وَانْصَرَفَا  
 أَوْضَاعِ جَهَمٍ وَتَأْوِيلَاتٍ مَنْ صَدَقَا  
 فِي الصَّالِحِينَ أَنَاسٍ فِيهِمْ شُغْفَا  
 مَا شَابَهَا الزُّورُ يَوْمًا أَوَّاتٍ جَنَفَا  
 عَنْ إِفْكِ قَوْمِ طُغَاةٍ قَدْ أَتَوْا سَرَفَا  
 لَمْ يَعْرِفِ الْحَقَّ لَمَّا أَنَّ بَدَا وَصَفَا  
 وَمِنْ ضَلَالَاتِهِمْ مَا يُوجِبُ التَّلَفَا  
 وَمِنْ جَهَالَاتِهِمْ مَا يُوجِبُ الْأَنْفَا  
 سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِثْلَ مَا وَصَفَا  
 عَنْ كُفْرٍ مَنْ رَامَ تَعْطِيلًا لَهَا فَتَفَى  
 مُبَايِنًا لِجَمِيعِ الْخَلْقِ مُتَّصِفَا  
 وَلَيْسَ هَذَا بِحَمْدِ اللَّهِ فِيهِ خَفَا  
 وَنَتَبَعَ الْجَهَمَ فِيمَا قَالَ وَانْصَرَفَا  
 بَلْ نَثَبَتِ الْفُوقَ وَالْأَوْصَافَ وَالشَّرَفَا  
 فِي غِيهِمْ مِنْ دَلِيلٍ يُوجِبُ النَّصَفَا

بل يزعمون بأن الله خالقنا  
والمصطفى لم يقل هذا وصحبته  
والله ما قال منّا واحداً أبداً  
كما يقول هشام إذ يقول له  
فلا نقول بهذا القول نثبتته  
بل نثبت الذات والأوصاف كاملةً  
ولم نشبه كأهل الزينج حين بغوا  
إن المشبهة الضلال حيث غلوا  
وهم نعطل<sup>(١)</sup> كجهنم والذين على  
فئتهم زعموا أن لا إله لهم  
فليس داخل ذى الأكوان خالقهم  
كلّا ولا هو أيضاً تحتها أبداً  
ولا مُحايد بل لا يمنة أبداً  
ولا أماناً ولا خلفاً فقد كفروا  
هذا هو العدم المحض الذى عرفت  
ونحن لم نعد آيات مبينة  
أن الإله له الأوصاف كاملةً  
فإن يكن وصفت الله خالقنا

جسم تعالى إلى ما بدأ أنصفنا  
والآل يوماً ومنّ بالعلم قد عرفنا  
بأنه كان جسماً إن ذا لجفنا  
سبحانه وفرة تبنا لمن جنفنا  
أو نبتغي النفي بالقولان قد نُسِفنا  
كما به الله والمعصوم قد وصفاً  
واستبدلوا بضياء الحق ما انعسفنا  
قد شبهوا ربهم لما أتوا سرفنا  
منواله نسجوا من طغى فهفنا  
على السموات فوق العرش قد عرفنا  
أيضاً ولا خارجاً منها فوا لهفنا  
ولا مبأينها من فوقها فنفي  
ولا شالاً لقد جاءوا بدأ جنفنا  
بالله خالقهم جحداً له سرفنا  
كلّ الخلائق إلّا من هفا وجفنا  
ونصر ما قاله المعصوم حيث شفا  
حقيقة بمعانيها كما وصفا  
بكلّ أوصافه لم نبتدع جنفنا

(١) لم نعطل : لم نقل بالتعطيل وهو نفى الصفات عن الله سبحانه  
وسعالى .

كُفْرًا وَجَهْلًا وَتَجْسِيمًا وَمُنْقَصَةً  
وَإِنَّ ذَلِكَ دِينَ اللَّهِ قَالَ بِهِ  
كَمَالِكَ ثُمَّ إِذْ رِيسٍ وَثَسَالِثِهِمْ  
وَكَالْبَخَارِي وَيَحْيَى وَالَّذِينَ مَضَوْا  
وَمُسْلِمٍ وَالْعَقِيلِي فِي عَقَائِدِهِمْ  
وَكُلُّ أَهْلِ الْحَدِيثِ الْعَامِلِينَ بِهِ  
وَكُلُّ حَبِيرٍ فَقِيهِهِ عَالِمٍ ثِقَةٍ  
عَلَى الصَّرَاطِ السَّوِيِّ الْمُسْتَقِيمِ مَضَوْا  
إِلَّا أَنَاسًا إِلَى جَهَنَّمَ قَدْ انْتَسَبُوا  
كَانُوا لِيُشْرَ وَجْهَهُمْ فِي عَقَائِدِهِمْ  
وَأَخْرَيْنَ أُولَى عِلْمٍ وَمَعْرِفَةٍ  
وَأَحْسَنُوا الظَّنَّ فِيمَنْ قَلَّ دَوَاهُ عَمَى  
ظَنُّهُ لِلَّهِ تَنْزِيهًا وَمَا صَدَّقُوا  
وَاللَّهُ مَا لِأَبِي بَكْرٍ وَلَا عُمَرَ  
وَلَا لِعَلِيٍّ وَلَا لِلتَّابِعِينَ لَهُمْ  
وَالْأَسْتَوَاءِ فَمَعْقُولٌ حَقِيقَتُهُ  
مِنْ الْأَشَاعِرَةِ الْغَالِينَ أَوْ فِرْقِ

فَلْيَشْهَدُوا أَنَّنَا قُلْنَا غَيْرَ حَقًّا  
مَنْ كَانَ بِالْعِلْمِ وَالْإِنصَافِ مُتَّصِفًا  
أَعْنَى ابْنَ حَنْبَلٍ وَالنَّعْمَانَ مَنْ شَرَفًا  
كَابِنِ الْمُبَارِكِ وَابْنِ الْمَاجِثُونَ قَفَا  
وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ مِمَّنْ سَمَا وَصَفَا  
الْعَامِلِينَ بِمَا قَدْ قَالَهُ الْخُنْفَ  
يَدْرِي الْحَقَائِقَ لَا يَبْغِي لَهَا خَلْفًا  
مَا خَالَفُوا مَنْ لَهُمْ فِي الدِّينِ قَدْ سَلَفَ  
مَا مِنْهُمْ بِالْهَدَى مَنْ كَانَ مُتَّصِفًا  
مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ فِيمَا أُحْدِثَ كَلَفَ  
لَكِنْ دَهَاكُمُ مِنَ التَّأْوِيلِ مَصْرَفَ  
عَنْ رُؤْيِيَةِ الْحَقِّ لَمَّا أَنْ بَدَا وَصَفَ  
لَمَّا اجْتَرُّوا وَنَفَوْا أَوْصَافَهُ سَرَفَ  
وَلَا لِعُمَانَ مَنْ قَدْ أَكْمَلُوا الشَّرَفَ  
كَانُوا لَهُمْ تَبَعًا فِي الدِّينِ حَيْثُ صَفَ  
لَا يَمْتَرِي فِيهِ إِلَّا بَعْضُ مَنْ خَلَفَ  
مِنْ شِيعَةِ الْجَهَنَّمَ مِمَّنْ ضَلَّ وَانْحَرَفَ

وَالْكَيفُ مِنْ ذَاكَ مَجْهُولٌ وَمُتَنَبِّعٌ  
لَكُنَّمَا السَّلَفُ الْأَبْرَارُ قَدْ ذَكَرُوا  
فَفَسَّرُوا ذَاكَ بِاسْتِقْرَارِهِ وَكَذَا  
وَبِالْصُّعُودِ عَلَى الْعَرْشِ الْعَظِيمِ فَخُذْ  
حِكَاةَ عَنْهُمْ وَفِي التَّفْسِيرِ قَرَرَهُ  
أَعْنَى إِمَامَ الْوَرَى دِينَنَا وَمَعْرِفَةَ  
وَبَعْدَهُ الْحَبْرُ وَالْبَحْرُ الْخِصْمُ حَكِي  
مَنْ كَانَ بِالْعِلْمِ وَالْإِنْصَافِ مُتَصِفًا  
أَعْنَى بِهِ الْحُجَّةُ ابْنُ الْقَسِيمِ الثَّقَةُ  
وَلَيْسَ تَفْسِيرُهُمْ مَعْنَى اسْتَوَى بِعَلَا  
مَعْنَاهُ تَكْيِيفٌ مَالَا تَسْتَطِيعُ لَهُ  
لَكُنَّمَا ذَاكَ مَعْقُولٌ حَقِيقَتُهُ  
وَلَيْسَ يَلْزَمُ مِنْ لَفْظِ اسْتَقَرَّ بَأَنَّ  
فَاتَرَكَ أَقَاوِيلَ جَهْمٍ وَالَّذِينَ غَوَوْا  
يَرْمِيهِمْ بِالْهُدَى وَالْعِلْمِ مَنْ حَسَنَتْ  
وَأَنْتَ سَوْفَ تَرَى مِنْ شُومٍ يَدْعَتُكُمْ  
فَقُلْ لَطَاغِيَةِ الْبَحْرَيْنِ أَبَدٍ لَنَا  
إِنْ الَّذِي أَثْبَتَ الْأَوْصَافَ كَامِلَةً

فَارْبَابًا بِنَفْسِكَ عَنْ تَكْيِيفٍ مَاسْجِفًا  
تَفْسِيرَ مَعْنَى اسْتَوَى قَوْلًا شَفَا وَكَفَى  
بِالْأَرْتِفَاعِ وَبِاسْتِعْلَائِهِ شَرْفًا  
تَفْسِيرَ أَعْلَمَ خَلَقَ اللَّهُ مَنْ سَلَفًا  
حَقًّا أَبُو جَعْفَرٍ مَا قَالَ ذَاكَ خَفَا  
مُحَمَّدَ بْنَ (١) جَرِيرٍ مَنْ كَفَى وَشَفَا  
فِي كِتَابِهِ ذَاكَ وَاسْتَقْصَى لَهَا طَرَفًا  
وَاللَّهُدَى مِنْ أَعَادَى الدِّينِ مُتَصِفًا  
الْحَبْرُ الْإِمَامُ وَمَنْ بِالْعِلْمِ قَدْ عُرِفَا  
أَوْ اسْتَقَرَّ عَلَى تَفْسِيرِ مَنْ سَلَفَا  
إِدْرَاكَ كُنْهِ وَذَا تَأْوِيلُ مَنْ جَنَفَا  
وَالْكَيفُ قَدْ كَانَ مَجْهُولًا كَمَا وَصَفَا  
يَكُونُ جِسْمًا كَمَا قَدْ قَالَ مَنْ صَدَفَا  
وَاسْتَخْدَثُوا بِدَعَا صَارُوا بِهَا هَدَفَا  
فِي الدِّينِ مِنْهُمْ مَسَاعٍ عِنْدَ مَنْ عَرَفَا  
مَا قَدْ يُسَىءُ وَمَا تَلْقَى بِهِ الدَّنَفَا  
عِلْمًا مُبِينًا عَنِ الْأَمْجَادِ كَانَ شَفَا  
حَقَائِقًا وَمَعَانٍ قَدْ آتَى سَرَفَا

(١) محمد بن جرير : هو المعروف بالطبري .

مَجَسَّمٌ خَارِجِيٌّ قَدْ أَتَىٰ بَدْعًا  
وَمَا يَقُولُونَهُ فِي اللَّهِ خَالِقِهِمْ  
وَقُلْ لَطَاغِيَةِ الْبَحْرَيْنِ هَاتِ لَنَا  
عَنِ الْأُثْمَةِ أَوْ عَنِ عَالِمِ ثِقَةٍ  
دَعُ مَنْ نَحْنَا نَحْوَ جَهَنَّمَ فِي ضَلَالَتِهِ  
وَمَنْ عَلَىٰ نَهْجِهِمْ قَدْ كَانَ مُتَّبِعًا  
وَاللَّهُ مَا كُنْتُ فِيمَا قُلْتُ مُقْتَدِيًا  
لَكِنْ بِجَهَنَّمَ وَبِشْرِ كُنْتُ مُقْتَدِيًا  
وَمَنْ نَحْنَا نَحْوَ جَهَنَّمَ مِنْ أَشَاعِرَةٍ  
بِالْإِبْتِدَاعِ وَبِالْأَهْوَاءِ حَيْثُ غَلَوْا  
فَانْظُرْ بِعِلْمٍ أَتَانِ الْفِرْقَتَانِ عَلَىٰ  
أَوْ صَحْبِهِ بَعْدَهُ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ  
أَمْ أَنْتَ فِي غَمْرَةٍ عَنْ نَهْجِ سُنَّتِهِمْ  
وَالْأَشْعَرِيَّةِ أَعْنَىٰ مَنْ بَغَوْا وَغَلَوْا  
تَحْضُرُ أَتْبَاعَكَ الْغَوْغَا وَتَنْدُبُهُمْ  
نَبَأٌ وَسُحْقًا لِمَنْ يَدْعُو إِلَىٰ بَدْعٍ  
لَوْ كَانَ يَعْلَمُ هَذَا الْوَعْدُ حَيْثُ غَوَىٰ  
وَسَوْفَ يَلْقَىٰ غَدَاً إِنْ لَمْ يَتُبْ نَذْمًا

إِنْ كُنْتَ وَيْحَكَ ذَا عِلْمٍ بِمَنْ سَلَفًا  
وَاللَّهُ مَا مِنْهُمْ مَنْ يَبْتَغِي الْجَنَفَا  
عَلَىٰ إِبْتِدَاعِكَ نَصًّا وَافَقِ النَّصَفَا  
مِنْ صَحْبِهِمْ حَيْثُ كَانُوا كُلُّهُمْ حُنَفَا  
لَكِنْ عَنِ السَّادَةِ الْأَمْجَادِ مَنْ خَلَفَا  
مَنْ نَحْنَا نَحْوَهُمْ فِي دِينِهِمْ وَقَفَا  
أَوْ الْمُقَلِّدِ فِيمَا وَافَقُوا السَّلَفَا  
مُقَلِّدًا لَهُمَا فِيمَا بَدَا وَخَفَا  
وَالْمَاتُرِيدِيَّةِ الضَّلَالُ مَنْ عُرِفَا  
فِي الدِّينِ وَاتَّبَعُوا الْجَهْمِيَّ حَيْثُ هَفَا  
نَهْجَ الرَّسُولِ النَّبِيِّ الْمُجْتَبَىٰ شَرَفَا  
أَوْ الْأُثْمَةِ مَنْ كَانُوا لَنَا سَلَفَا  
لِلْمَاتُرِيدِيَّةِ الْغَسَالِينِ مُنْصَرَفَا  
فِي الدِّينِ مِنْهُمْ بِمَا قَدْ خَالَفُوا الْحُنَفَا  
إِلَىٰ أَتْبَاعِ غِسْوَةٍ قَدْ أَتَوْا جَنَفَا  
تَدْعُو إِلَىٰ النَّارِ مَنْ يَهْفُو وَمَنْ زَهَفَا  
مَا قَدْ جَنَاهُ لِأَبْدَىٰ اللَّهْفِ وَالْأَسَفَا  
وَعِبًّا مَا قَدْ جَنَىٰ مِنْ شَوْمٍ مَا اقْتَرَفَا

يَذُمُّ أَهْلَ التَّقَى وَالِدِّينِ مِنْ سَفَه  
يَذُمُّ مَنْ أَظْهَرَ التَّوْحِيدَ وَانْتَشَرَتْ  
وَالنَّاسُ فِي ظُلْمَةٍ مِنْ قَبْلِ دَعْوَتِهِ  
وَبَيَانَ بَلْ ظَهَرَتْ أَعْلَامُهُ وَعَلَّتْ  
وَالنَّاسُ فِي غَمْرَةٍ فِي الْجَهْلِ قَدْ غَرِقُوا  
عَلَى أَنْاسٍ وَأَقْصَامٍ قَدْ انْهَمَكُوا  
وَاللَّهُ لَوْ كَانَ يَدْرِى عَنْ جَهَالَتِهِ  
وَاللَّهُ لَوْ كَانَ يَدْرِى عَنْ غِبَاوَتِهِ  
وَاللَّهُ لَوْ كَانَ يَدْرِى عَنْ حِمَاقَتِهِ  
بَلْ سَوَّلَتْ نَفْسُهُ أَمْرًا فَضَاهَ بِهِ  
كَتْمُولٍ هَذَا الْغَوَى الْمَفْتَرِى كَذِبًا  
مَا قَالَتْ الْفَيْئَةُ الْبُعْدَى الَّتِي مَرَقَتْ  
كَانَ قَدْ مَدَّ جَهْلًا كَاذِبًا أَشِيرًا<sup>(١)</sup>  
بِالْحَوَارِجِ قَسُومٌ كَفَرُوا سَفَهًا  
كَفَرَتْ أُمَّةٌ التَّوْحِيدِ مِنْ عَمَةِ  
وَحَلَلَتْ فِي لُطَى بَلْ أَنْكَرَتْ سَفَهًا  
وَالْحَقُّ كَالشَّمْسِ لَا تَخْفَى دَلَائِلُهُ

وَمِنْ شَقَاوَتِهِ لَمَّا ارْتَضَى السَّرَفَا  
أَنْوَارُهُ وَعَلَّتْ مِنْ يَغْدِمَا انْخَسَفَا  
لَا يَعْرِفُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ مَا انْكَشَفَا  
لِلَّهِ دَرُّ إِمَامٍ أَظْهَرَ الشَّرَفَا  
وَفِي الضَّلَالَةِ قَدْ هَامُوا فَوَا لَهْفَا  
لَمْ يُعْرِفِ الْحَقُّ لَمَّا أَنْ بَدَا وَضَفَا  
مَافَا بِالزُّورِ يَوْمًا أَوْ بِهِ هَتَفَا  
مَا اعْتَاضَ عَنْ سَاطِعِ التَّوْحِيدِ مَا غَسَفَا  
لَمْ يَنْتَصِبْ جَهْرَةً بَيْنَ الْوَرَى هَدَفَا  
وَقَامَ مُنْتَصِرًا لِلْكَفْرِ مُنْتَصِفَا  
إِنَّا خَوَارِجُ<sup>(٢)</sup> هَلْ يَدْرِى وَهَلْ عَرَفَا  
لَمَّا غَلَّتْ وَتَعَدَّتْ طُورَهَا سَرَفَا  
مَا نَالَ عِلْمًا وَلَا حِلْمًا وَلَا شَرَفَا  
مَنْ قَدْ أَتَى بِذَنْبٍ هَفْوَةً وَجَفَسَا  
عَنْ رُؤْيَةِ الْحَقِّ إِذْ لَمْ تَعْرِفِ النَّصَفَا  
شَفَاعَةُ الْمُصْطَفَى وَبَلْ لِمَنْ صَدَفَا  
إِلَّا عَلَى جَاهِلٍ بِالْعِلْمِ مَا اتَّصَفَا

(١) الخوارج : هم الذين خرجوا عن طاعة على ومعاوية ، وراوا  
التخلص منها لمصلحة الاسلام .  
(٢) اشرا : الكذاب الاشر .

لَكُنَّا نَحْنُ كَفَرْنَا الَّذِينَ غَلَوْا  
وَأَشْرَكُوا الْأَنْبِيَاءَ وَالصَّالِحِينَ وَمَنْ  
فِيمَا بِهِ اللَّهُ مَخْتَصٌّ وَلَيْسَ لَهُ  
إِنْ كَانَ تَكْفِيرُ مَنْ يَدْعُو وَلِيَجْتَه  
رَأَى الْخَوَارِجِ كَالْقَوْمِ الَّذِينَ غَلَوْا  
فَقَدْ كَفَّانَا الْعَنَّا مَنْ رَدَّ شُبُهَتَهُ  
وَلَا اعْتَنَى بِعِلْمِ النَّاسِ حَيْثُ غَدَوْا  
وإِنَّ أَمَنَّا حَقًّا قَدْ افْتَرَقَتْ  
وإنَّهَا كُلُّهَا فِي النَّارِ دَاخِلَةٌ  
وَالْآلِ وَالصَّحْبِ حَقًّا وَهِيَ وَاحِدَةٌ  
وَقَوْلُ هَذَا الْغَوِيُّ الْمُبْتَغَى جَنْفًا  
وَاللَّهُ خَالٍ عَنِ السُّتِّ الْجِهَاتِ فَذَا  
أَمَّا الْجِهَاتُ الَّتِي سِتَّاهَا ذَكَرُوا  
وَسَائِرُ الْخَمِيسِ لَمْ يُوصَفْ بِهَا فَإِذَا  
لَكُنَّا عِلْمُهُ سُبْحَانَهُ أَبَدًا  
وَهَإِذِهِ لَفْظَةٌ بِدَعِيَّةٍ خَرَجَتْ  
مَا قَالَ ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ وَلَا عُمَرُ  
وَلَا الْأَيْمَةُ يَوْمًا فِي عَقَائِدِهِمْ

فِي الدِّينِ وَانْتَحَلُوا الْإِشْرَاكَ وَالشَّرْقَا  
يَدْعُونَهُ غَيْرَ رَبِّي جَهْرَةً وَخَفَا  
فِي ذَلِكَ شِرْكُهُ فَهَلْ كُنَّا وَهُمْ أَلْفَا  
مَعَ الْمُهَيْمِنِ مَنْ يَدْعُونَهُ الْحُنَفَا  
فِي الدِّينِ وَانْتَحَلُوا الْإِشْرَاكَ وَالْجَنْفَا  
إِذْ كَانَ لَيْسَ بِذِي عِلْمٍ وَلَا عُسْرِفَا  
فِي دِينِهِمْ شَيْعًا قَدْ خَالَفُوا السَّلَفَا  
سَبْعِينَ زَادَتْ ثَلَاثًا لَيْسَ فِيهِ خَفَا  
إِلَّا مَنْ اسْتَنَّ بِالْمَعْصُومِ وَالْخُلَفَا  
قَدْ صَحَّ هَذَا عَنِ الْمَعْصُومِ مِنْ شَرْفَا  
مِنْ قَوْلِ أَهْلِ الرَّدَى يَمْنُ بَقَا وَهَفَا  
قَوْلُ يَقُولُ بِهِ مَنْ لِلْإِلَهِ نَفَى  
فَاللَّهُ بِالْفَوْقِ مِنْهَا كَانَ مُتَّصِفَا  
عَنْهَا نُنَزِّهَهُ إِذْ تَتَّبِعُ الصُّحُفَا  
لَمْ يَخْلُ مِنْهُ مَكَانٌ عِنْدَ مَنْ عَرَفَا  
مِنْ ضِئْضِئِي<sup>(١)</sup> الْجَهْمِ مَنْ قَدْ ضَلَّ وَانْحَرَفَا  
وَلَا الصَّحَابَةُ مَنْ كَانُوا لَنَا سَلَفَا  
لَكُنْهُمْ قَلْدُوا الْجَهْمِيَّ حَيْثُ هَفَا

(١) ضِئْضِئِي : ضَاغًا الْقَوْمُ فِي الْحَرْبِ صَوْتُوا وَالضِئْضِئِي : الْأَصْلُ  
وَالْمَعْدَن .

وَحَرَّ نَارٍ تَلْظَى وَالْحَسَابُ وَمِنْ  
ذَكَرْتُ ذَلِكَ بِالْمَعْنَى الَّذِي قَصَلْتُمُ  
فَلَنْ يَكُنْ عِنْدَكُمْ عِلْمٌ وَمَعْرِفَةٌ  
فَابْرُزْ وَرُدَّ تَرَى وَاللَّهُ أَجْوَبَةٌ  
وَتَنْصُرُ الْحَقَّ وَالتَّوْحِيدَ حَيْثُ عَلَتْ  
وَتَقْمَعُ الْأَحْمَقَ الزُّنْدِيقَ عَنْ زَهْفٍ  
فَمَنْ أَرَادَ نِزَالًا مِنْكُمْ فَفَعْدًا  
وَمَنْ يَكُنْ مُبْغِضًا أَوْ كَارِهًا فَلِذَا  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ دَائِمًا أَبَدًا  
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُعْصُومِ سَيِّدِنَا  
مَا نَهَلَّ وَدَقُّ<sup>(١)</sup> وَمَا ضَ الْبَرْقُ فِي صَحْبِ

هَوْلٍ هُنَاكَ يَقُولُ الْمَرْءُ وَالْهَفَا  
مِنْ لَفْظِهِ ذَلِكَ الْمَوْضُوعَ حَيْثُ هَفَا  
يُخَالِفُ الْحَقَّ مِمَّا خَطَّ أَوْ وَصَفَا  
مِثْلَ الصَّوَائِقِ تُرْدِي مَنْ غَلَا وَجَفَا  
مِنْهُ الْمَعَالِمُ فِي الْآفَاقِ وَانْسَدَقَا  
يَعْلُو بِذَلِكَ أَوْ يُبْدِي بِهِ زَخَفَا  
تُلْقِي عَلَى قَلْبِهِ مِنْ رَدَّنَا رَضَفَا  
تُعَلِّي عَلَى قَلْبِهِ الْأَوْصَابَ وَالطَّخَفَا  
مُبَارَكًا فِيهِ كَمْ أَعْطَا وَكَمْ لَطَفَا  
وَالْآلِ وَالصَّحْبِ مَنْ قَدَّ أَكْمَلُوا الشَّرَفَا  
أَوْنَا حَ طَيْرٌ عَلَى الْأَغْصَانِ أَوْ هَتَفَا

\*\*\*

(١) الودق : المطر الغزير .

## دحض التصليل

تجانبَ هذا المارق الماذقُ الأشقى  
 بدت فتنة كالليل قد غطت الأفقا  
 بل السنة الغراء يافدم قد بدت  
 لعمري لقد أخطأ وجاء بفرية  
 وسمى الهدى غيا لخبث مسرامه  
 وحاد عن التقوى جهاراً وما رعوى  
 فسماه هذا القدم بالبغي فتنة  
 ولو وفق الأشقى وقسال بنظمه  
 فأنورت الأرجاء من خيرها الذي است  
 تنزل منها الكفر أى تسزل  
 وقامت على ساق الهداية وانبرت  
 أغارت بأوهاد الرشاد وأنجذت  
 فأهدت وظلت تستميل برشدها  
 على فترة في الدين جاءت فشبهت  
 سرى خيرها في قلب كل موحد  
 بدت من إمام خامر الحق قلبه

فقال وقد أخطأ وقد جانب الصدا  
 وشاعت وكادت تبلغ الغرب والشرقاً  
 وقد كان ليل الشرك قد طبّق الأفقا  
 تضعضع منها الدين واتخط وأنطقاً  
 وعدوانه لما ارتضى الكفر والغسقا  
 إلى الرشداً لما أن بدا حين ما انشقا  
 ولكنه قد جانب الحق والصدا  
 هداية هذ الشيخ قد غطت الأفقا  
 طار بما أهدى جهاراً وما أشقى  
 وأطد فينا الرشداً بالعروة الوثقى  
 تزيل قتام الكفر عنا ومن تلقى  
 وعانت ثأهل الشرك توسعهم<sup>(١)</sup> رشقا  
 وقد ملئت الباب أربابها حقاً  
 كشهد حلا في معاملته صدقا<sup>(٢)</sup>  
 فكم مهتد منهم وكم عالم أتقى  
 وأتباعه يا ويل من خالف الحقاً

(١) توسعهم رشقا : تمطرهم سهاماً وتغلب عليهم .  
 (٢) مذكاً : مذكى اللبن مزجه بالماء .

ولكنه قد حساد عن نهج رُشده .  
بَدَت من كفورٍ خامر الكفر قلبه  
بَدَا شرها من شر أرض وبقعة  
فتبأ له من مسارقٍ مُتمغلم  
يكفر شيخ المسلمين محمداً  
ودعوتهم للحق والسرُشد جَهرة  
ولو قال هذا القدم من خير بقعة  
وألسسها أهلاً لتبعر المُسدَى  
لكان هذا القول أهدى طريقة  
نحاً غير هذا النحو بغياً وقرينة  
وقد قال من بُهتانه وافترائه  
بها قرن إبليس كما جساء ظاهر  
أقول لعمري ما أصبت ولم تكن  
فقد جاء هذا النص يافدم ظاهراً  
وعق عن الحق المبين وقد عتسوا  
ويعنى به شرق المدينة لم يكن  
وأومى إلى أهل العراق مُشرقاً  
رواه ابن فاروق الزمان مُشافها  
نسا عارض الكفران فيهما وحلها  
وشيخ الهدى في نجدنا أظهر الهدى

فقال الغوى المارق الماذق الأشقى  
وأتباعه الجلف السواسية الحمقا  
وأيشعها مُراً وأكثرها فسقا  
ومن ماذق لم يعرف الحق والصدق  
بإخلاق توحيد لمن برأ الخلق  
فبعداً له بعداً وسحقاً له سحقاً  
تلاًلاً منها الحق والدين وانشقا  
وأوسعها حِلماً وأحسنها خلقاً  
وأقرب للتقوى ولكنما الأشقى  
وأنكر دين الله وانتجع الفسقا  
بتأويله للنص إذ جَسَنَبَ الحقاً  
وهذا هو المعنى أقبح به روقاً  
على المنهج الأسنى ولم تعرف الصادقا  
لأهل العراق الخبث من كان قد شقا  
وقد خرجوا في قول سيدنا شرقاً  
عنى شرق بيت الله في قول من عقاً  
فهم شرق دار المصطفى فاعرف الحقاً  
به أهل هاتيك الديار ومن يلقى  
فأمطرها من كفره وإبلا ودقا  
وحقق فيها الحق بل طبق الأفقا

فزالَ ظلامُ النِّيِّ عنها وقد زَهَتْ  
 وأصبحَ صَبْحُ الحقِّ بالنورِ مُشْرِقًا  
 وأتباعُه يا وغدُ مِنْ كُلِّ عالِمٍ  
 وأعرابُها بَعْدَ الغِوايةِ أسَلَمُوا  
 وقولُكَ قد صَدُّوا عن البيتِ فِرْقَةً  
 وجاءوا أمورًا لا تطاقُ وغَيَّرُوا  
 وقولُكَ زورًا بل فجورًا وفريةً  
 فما كانَ هذا القولُ منك بَصائِبٍ  
 وقد قالَ هذا القدمُ في هَفَواتِهِ  
 فنادى شَيْءٌ للسَّرسولِ وزائِرُ  
 نعم إنَّ هذا النَّذرَ اللهُ وخذَه  
 بل الشُّركَ بالمعبودِ جَلَّ ثَناءُ  
 وراجِعُه في أقوالِ كُلِّ محقِّقٍ  
 كذا مِنْ غداً بِالمصطَفَى مُتوسِّلاً  
 أقولُ نَعَمْ مَنْ كانَ يَدْعُو محمداً  
 ومن زارَ قبراً واستغاثَ بِمَنْ بِسَمِ  
 ومن كانَ أَتَى قُبَّةً فهو عِنْدنا  
 وأعظَمُ مِنْ هَذَا فجوراً وفريةً  
 بإبطالِ دينِ اللهِ مع كُتُبِ أَهْلِهِ  
 وَمَنْ قالَ مولانا وسيِّدنا وقد  
 كذا مِنْ بِنَفْسِ المصطَفَى وبِشَعْرِهِ

بتوحيدِ مولانا الَّذي بَرَأَ الخَلْقَ  
 وطوَّقَ نَجداً بِالهُدى كُلَّها طَوْقاً  
 وكلُّ تَتَى جانِبَ الكُفرِ والفِسْقا  
 وقد دَخَلوا في الدِّينِ واستعملوا الصِّدْقَ  
 نعم كانَ هذا عِنْدَ ما جَانَبُوا الحَقَّ  
 مِنَ الدِّينِ بل رَأَوْا المَرْتُوقَةَ فَضَعُ  
 ويُدَنونَ بل يُوُونُ مَنْ يَقطَعُ الطُّرُقَ  
 ولكنَّهُم يُوُونُ مَنْ جاهدَ الحُمُقَا  
 وقد خالَ أَنَّ الحقَّ في كُلِّ ما أَلَيَ  
 لَهُ عِنْدَهُمْ في دينِهِم مُشْرِكُ حَقِّها  
 فإِشراكُهُم للمصطَفَى أوجبَ الفِسْقا  
 فراجِعُه في التَّنْزيلِ نَتَلُوا لَهُ نُطْقاً  
 تَجِدُه لَعَمْرِي واضِحاً ساطِعاً صِدْقاً  
 وَزارَ وَلِيّاً أَوْ لِقَبْتِيسَه أَسبقُ  
 نبيُّ الهُدَى قد قارَفَ الشُّركَ والحُمُقَا  
 هنالكَ مقبوراً بِهِ كانَ قد عَقَا  
 كَمَا قالَ أَهْلُ العِلْمِ قد قارَفَ الفِسْقا  
 مَقالَتُهُ الفُحْشا فسَحَقاً لَهُ سَحَقاً  
 وتَحريقُها حرقاً وتَمْزيقُها مَسْزَقاً  
 عَنِ المصطَفَى قالُوا هو المُشْرِكُ الأَشَقَى  
 نَبْرَكَ أَوْ آثارِ مَنْ أَدْرَكَ السَّبَقَا

فذا كله زورٌ وبُهِتٌ وفِرْيَةٌ  
كما قال عدواننا وظلمًا وخيالًا ما  
يقولون نحنُ المسلمونَ وغيرُنا  
فستُ مئينِ فترةِ الدينِ قد مضتُ  
أقولُ لقد أخطأَ وقال ضلالةً  
وأعظمُ منُ هذا ضلالًا وفريّةً  
بأنَّ قال دَعَّاهُ النُّبُوَّةَ ظَاهِرًا  
نَعَمْ قامَ بالتَّوْحِيدِ والدينِ والهُدَى  
إِلَى جَنَةِ المَأْوَى جِسَارِ مُحَمَّدٍ  
وما ضلُّوا مَنْ قَبْلَهُمْ مِنْ ذَوِي الْهُدَى  
ولا زَعَمُوا حَاشَاهُمْو أَنَّهُ أَتَى  
سِوَى مَا أَتَى عَنْ رَبِّهِمْ وَرَسُولِهِ  
فَمَنْ أَجَلِ هَذَا قَدْ شَرَقْتُمْ وَقَلْتُمْو  
وما حَرَّفُوا الْقُرْآنَ أَوْ كَانَ خَالِفُوا  
وما فَسَّرَ الْجِلْفُ الْبَلِيدُ لَدَيْهِمْو  
ولَكِنَّهُ مِنْ زُورِكُمْ وَافْتِرَائِكُمْ  
نَعَمْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ إِذَا كَانَ حَاضِرًا  
يُذَكِّرُ مَنْ يَلْقَاهُ مِنْ كُلِّ صَاحِبٍ  
فَهَلْ كَانَ جِلْفًا أَوْ بَلِيدًا بِزَعْمِكُمْ

بِكُلِّ الَّذِي قَدْ قَالَ قَدْ جَانَبَ الصَّدَقَا  
تَقُولُهُ مِنْ إِفْكِهِ مِنْهَجًا حَقًّا  
عَلَى الشُّرَكِ أَحْقَابًا<sup>(١)</sup> مَضَتْ تَعْبُدُ الْخُلُقَا  
فَلَسْتَ تَرَى مِنْ يَعْبُدُ اللَّهَ أَوْ تَلْقَى  
فَأَعْظَمُ بِهِ قَبْحًا وَأَقْبَحُ بِهِ نُطْقًا  
مَقَالَتُهُ الشُّنْعَانِ مِنْ أَظْهَرَ الْحَقَا  
وَذَا فِرْيَةٌ مِنْهُمْ عَلَى أَنَّهُ الْآتَقَى  
وَنَرْجُو لَهُ الزُّلْمَى فَيَرْقَى إِلَى الْمَرْقَى  
بِإِظْهَارِهِ لِلدِّينِ سُحْقًا لِمَنْ عَقَا  
وَلَا فَتَقُوا يَا وَغْدُ فِي دِينِنَا فَتَقَا  
إِلَيْهِمْ بَذَا وَحَى وَقَدْ أَحْكَمَ الْغُلُقَا  
وَقَامُوا بِهِ حَتَّى لَقَدْ طَبَّقَ الْأُفُقَا  
مِنَ الزُّورِ وَالْبَهْتَانِ مَا قَالَهُ الْأَشَقَى  
تَفَاسِيرَ أَهْلِ الْحَقِّ بَلْ وَافَقُوا الصَّدَقَا  
وَذُو عِوَجٍ إِنْ قَالَ لَا يَحْسُنُ النُّطْقَا  
تَصَدُّونَ عَنْ دِينِ الْهُدَى مِنْ أَتَى الْحَقَّا  
مِنَ الدَّرْسِ تَفْسِيرًا مِنَ الْعَالِمِ الْآتَقَى  
بِمَا قَدْ أَفَادَ الشَّيْخُ فِي الدَّرْسِ أَوْ أَتَى  
وَذَا عِوَجٌ فِي النُّطْقِ لَمْ يَعْرِفِ الْحَقَّا

(١) أَحْقَابًا : جمع حَقْبٍ بضم الحاء ثمانون سنة أو أكثر الدهر .

وَقَدْ عَدُّوا الْإِدْرَاكَ وَالْفَهْمَ وَالْحِذْقَ  
 مَنَاقِبُهُمْ حِذْقًا وَفَهْمًا فَلَنْ تَسْرُقَى  
 مَنَازِلَ أَهْلِ الْعِلْمِ يَا وَغْدُ أَوْ تَلْقَى  
 مَنُورَةَ بِالْدِّينِ أَكْرَمَ بِهَا خَلْقًا  
 وَمَا مَسَّهُمْ فِيهَا مِنَ السُّوءِ مَا يُلْقَى  
 إِلَى فَوْقَ تَرْتُّو نَحْوَ مِنْ بَرِّ الْخَلْقَا  
 فَلَيْسَ تَرَى فِيهِمْ جَفَاءً وَلَا حُمَقًا  
 فَمَا الْأَرْضُ تُعْطَى الْعَطْفَ وَاللُّطْفَ وَالرَّفْقَا  
 وَتَحْجِيرُهُ <sup>(١)</sup> الرَّحْمَنُ أَنْ يَرْحَمَ الْخَلْقَا  
 لِيَعْلَمَ عِلْمَ الْغَيْبِ أَوْ نَالَ ذَا حِذْقًا  
 فَحَجَرَتْ مَوْلَانَا الَّذِي قَسَمَ الرِّزْقَا  
 وَلَوْ كَانَ ذَا عَقْلٍ لَمَا قَالَ نُطْقَا  
 فَكَمْ وَلُّوا الْأَدْبَارَ وَاسْتَبَشَعُوا الْمَلَقَا  
 وَسَلُّ سَاكِنِ الْأَحْصَاءِ هَلْ كَانَ ذَا حَقًّا  
 فَنَحْطُمُهُمْ حَطْمًا وَنَصْعَقُهُمْ صَعْقَا  
 وَنَشْدُخُهَا شَدْخًا وَنَفْلِقُهَا فَلْقَا  
 وَشَامَا إِلَى بُصْرَى بِلِ الْغَرْبِ وَالشَّرْقَا  
 وَكَانُوا أَوْلَى يَأْسٍ فَسَلَّ كُلٌّ مِنْ تَلْقَى  
 وَقَدْ قَالَ خَاضُوا خَوْضَ عَمِيَاءٍ نَاشِرٍ  
 وَهَيْهَاتَ لَا يُجْدِيكَ هَذَا وَقَدْ عَلَتْ  
 إِلَى مَرْتَقَى حَلُّوا بِهِ وَتَاهَلُّوا  
 سَمِيًّا <sup>(٢)</sup> يُسَامِيهِمْ بِهَا فُوجُوهُمْ  
 وَأَلْوَانُهُمْ مِنْ خَيْرِ أَلْوَانِ خَلْقِهِ  
 وَأَعْيُنُهُمْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ذُرْفُ  
 وَأَرْضُهُمْ قَدْ طَهَّرَ اللَّهُ تُسْرِبَهَا  
 وَمَا الْأَمْرُ إِلَّا لِلْمُهَيْمِنِ وَخَلْدَهُ  
 وَأَعْظَمُ مِنْ هَذَا التَّجَازِفِ <sup>(٣)</sup> قَوْلُهُ  
 يَقُولُ بَلَا عِلْمٍ لَدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ  
 فَلَيْسَ لَهُمْ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ قِسْمَةٌ  
 وَمِنْ عَجَبٍ أَنْ قَدْ تَهَوَّرَ قَسَاءُ سَلَا  
 وَمَا أَقْدَمُوا فِي مَعْرَكٍ عَنْ شَجَاعَةٍ  
 فَسَلَّ كُلٌّ مِنْ لِقَائِهِمْ مِنْ عِدَائِهِمْ  
 يَدَالُ عَلَيْنَا مَرَّةً ثُمَّ نَنْثَنِي  
 وَنَضْرِبُ مِنْ هَامَاتِهِمْ كُلَّ قَمَحِدٍ  
 فَقَدْ مَلَكَوْا نَجْدًا وَغَوْرًا وَأَتَّهُمُوا  
 حَنِيفِيَّةً فِي دِينِهَا حَنْفِيَّةً

(١) سَمِيًّا : السَّمَى : النَّظِيرُ .

(٢) التَّجَازُفُ : الْكَلَامُ بِغَيْرِ قَانُونٍ وَبِدُونِ تَبَصُّرٍ .

(٣) تَحْجِيرُهُ : جَعَلَهُ حَجَرًا أَوْ صَنْمًا وَالْإِتِّجَاهُ إِلَيْهِ بِالْعِبَادَةِ .

فَدَعُ عَنْكَ هَذَا الْخُرْطَ فَالْحَقُّ وَاضِحٌ  
 وَمَا أَخَذُوا إِلَّا بِصَدَقٍ وَلَمْ يَكُنْ  
 وَقَدْ قُلَّ عَرْشُ الْكُفْرِ وَانْهَدَّ رَكْنُهُ  
 وَشَادُوا مِنَ الْإِسْلَامِ رَكْنًا مَوْطِدًا  
 وَلَا قَائِمٌ مِنْكُمْ ذَوِي الْكُفْرِ يَنْبَرِي  
 فَكُلًّا تَرَاهُ سَاكِنًا أَوْ مُجْمَعِمًا  
 وَأَكْثَرَكُمْ قَدْ خَامَرَ الْخَوْفَ قَلْبَهُ  
 وَأَمَّا وَلَاَةُ الْوَقْتِ فَاللَّهُ كَفَّهُمْ  
 وَمَا قَعَدُوا عَنْ نَصْرَةِ الشَّرِكِ قَلَّةٌ  
 وَلَمَّا أَتَاهُمْ يَبْتَغِي الدِّينَ ثَوَّبُوا<sup>(١)</sup>  
 نَعَمْ أَيُّهَا الْغَاوِي أبا أبا الله إِنَّهُ  
 أَرَدْنَا الْهُدَى يَعْلُو عَلَى الدِّينِ كُتْلَهُ  
 وَإِنِّي لَأَرْجُو اللَّهَ أَنْ يُعْلِيَ الْهُدَى  
 فَقَدْ رُمْتَ أَنْ لَا يُعْبَدَ اللَّهُ وَحْدَهُ  
 فَتَأْيِيدُ دِينِ اللَّهِ لَا شَكَّ حَاصِلٌ  
 نَعَمْ قَدْ أَعَادَ اللَّهُ إِعْلَاءَ دِينِهِ  
 وَأَخْرَجَ ذَوِي الْكُفْرِ وَالشَّرِكِ وَالرَّدَى  
 وَمِنْ أَجْلِ هَذَا قُلْتُ فَيْضًا وَغِيظَةً

وَشَاهِدُهُ مَا قَدْ مَضَى وَالَّذِي يَبْقَى  
 بِمَكْرِ وَلَا تُخْذَعِ وَلَيْسَ لَنَا خَلْقًا  
 وَقَدْ جَهَدَ الْأَعْدَاءُ أَنْ يُحْكِمُوا الرُّتْقًا  
 فَلَا أَحَدٌ مِنْكُمْ يَرُومُ لَهُ فَتْقًا  
 لِإِطْفَاءِ نَوْرِ قَدْ عَلَا وَاسْتَوَى سَمَقًا  
 بِحَمْدٍ وَلِيَّ الْحَمْدِ مَا أَبْرَمَ النُّطْقًا  
 لِعِزَّةِ أَهْلِ الْحَقِّ أَوْهَاهُ مَا يَلْقَى  
 بِسَمْرِ وَبَيْضٍ تَخْتَلِي الْمَسَامَ وَالْحَلْقًا  
 وَلَكِنَّهُ عَنْ ذَلِكَ فَسَاعَرِفَ الْحَقًّا  
 إِلَيْهِ وَلَكِنْ بَعْدَ أَنْ أَوْسَعَ الْخَرْقًا  
 لِمَا رُمْتُو فِتْقًا وَرُمْنَا لَهُ رَتْقًا  
 وَتَسْمُقُ<sup>(٢)</sup> أَنْوَارُ الْهُدَى فِي الْوَرَى سَمَقًا  
 وَيَمْحَقُ آثَارًا لَكُمْ عَاجِلًا مَحْقًا  
 وَأَنْ يَعْْبُدَ إِلَّا قَوَامٌ مِنْ دُونِهِ الْخَلْقًا  
 فَلِلَّهِ لُطْفٌ عَنْ خَلِيقَتِهِ دَقًّا  
 فَأَعْلَاهُ مَوْلَانَا وَقَدْ طَبَقَ الْأَفْقَا  
 فَمَتَّ كَمْدًا وَاحْسَأْ فَلَنْ تَرْتَقَى مَرْقَى  
 فَمَتَّ كَمْدًا أَنْ قَدْ عَلَاكَ الْهُدَى حَقًّا

(١) ثوبوا : من تاب بمعنى رجع .

(٢) تسمق : سيق النبات علا وطال .

وَمَا دَهَانِي وَالْهَمُّ كَثِيرَةٌ  
وَأَوْجَعَ قَلْبِي إِذْ أَمَضُّ وَمُهَجَّتِي  
دَعَاةً إِلَى دِينِ الضَّلَالِ تَجْمَعُوا  
وَأَذَكُوا بِهِ نَارًا مِنَ الْبَغْيِ تَلْتَطِّي  
أَقُولُ نَعَمْ هَذَا دِهَاكُ وَقَدْ عَرَى  
وَصَارَ شَجًّا فِي حَلْقِ كُلِّ مُنَافِقٍ  
وَأَكْمَدَ أَكْبَادًا وَأَفْثِدَةً عَتَتْ  
وَأَلَمَ أَحْشَاءُ وَأَوْسَعَ شَقَّهَا  
فَهَلَا عَدُوُّ اللَّهِ قَلْتَ تَسُورَعَا  
دَعَاةً إِلَى دِينِ الْهُدَى قَدْ تَجْمَعُوا  
دَعَاةً إِلَى مَا قَالَ نَارُ تَأْجَجَتْ  
وَدَانُوا بِدِينِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ  
فَلَا آمِرٌ بِالنَّكَرِ أَوْ رَادِعٌ لَهُمْ  
وَلَا زَاجِرٌ لِلْعَرَفِ أَوْ مُنَكِّرٌ لَهُ  
فَلَمَّا اطمأننوا واستنارَ هُدَاهُمُ  
عَلَى رَغَمِ أَنْفِ الْكَارِهِينَ لِمَا دَعَوْا  
فِي أَحْسَنَ مَا أَبَدُوا وَأَجْمَلَ فِعْلَةٍ  
وَيَا قَبِيحَ أَفْعَالِ الْمُعَادِي لِذِينِهِمْ  
وَيَا ضِعْفَةَ الدِّينِ الْخَنِيْفِي عِنْدَ مَنْ  
كَهَذَا الْغَوِيِّ الْمُنْبَرِي فِي ضَلَالِهِ

شَجًّا شَوَّشَ الْأَلْبَابَ وَاعْتَرَضَ الْحَلْفَا  
وَأَلَمَ أَحْشَائِي وَأَوْسَعَهَا شَقًّا  
تُوسُوسُ بِالْإِغْوَا لِتَجْنِذِبَ الْخَلْقَا  
وَتَسْفَعُ بِالْإِحْرَاقِ أَوْجُهُ مِنْ تَلْقَى  
سِوَاكَ مِنَ الْكُفَّارِ وَاسْتَوْسَعُوا الْخَرْقَا  
وَشَوَّشَ أَلْبَابًا لَهُمْ وَاعْتَرَى الْحَلْفَا  
أَمَضُّ بِهَا نَوْرَ الْهُدَى حِينَ مَا نَشَقَّى  
فَلَا نَعَمْتَ يَوْمًا وَلَا أَرْتَقِ الْفَتْقَا  
وَدِينًا وَتَصْذِيقًا لِمَنْ أَظْهَرَ الْحَقَّا  
وَلَوْ قَلْتَ ذَا أَفْلَحْتَ لَكُنْمَا الْأَشَقَّى  
عَلَى قَلْبِهِ لَمَّا اسْتَجَابُوا لِمَا أَلْقَى  
وَلَمْ يَعْبِدِ الْأَنْدَادُ مِنْ دُونِهِ حُفْنَا  
عَنِ الْحَقِّ وَالتَّقْوَى وَلَا كَارِهِ تَلْقَى  
بَلِ الْكَلْبُ يَدْعُو لِلْهُدَى دَائِمًا طَلْقَا  
رَجَوْا وَارْتَجَوْا مَا كَانَ أَرْفَعَ فِي الْمَرْقَى  
إِلَيْهِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى  
تَرُدُّوْا بِهَا وَاسْتَقْبِلُوا الْمَنْهَجَ الْأَتَقَى  
وَأَسْأُ مَا أَبَدَى وَأَشْنَعَ مَا أَلْقَى  
يَسُومُ لَهُ خَسْفًا وَيَرْجُو لَهُ مَحْقَقَا  
وَفِي غِيٍّ لَا يَرْعَوِي لِلْهُدَى حُفْنَا

فَقَدْ غَاظَهُ نَصْرُ لَدِينٍ مُحَمَّدٍ  
 وَقَدْ قَالَ هَذَا الْقَدَمُ فِي هَذَيْنِهِ  
 وَقَدْ أَوْلَعُوا فِيهِ مِنَ الشَّرِّ مُدَيَّسَةً  
 وَأَجْرُوا جِيَادَ الْغَىِّ جَهْرًا وَفَوْقُوا  
 فَكَانَتْ قَنَاةُ الدِّينِ بَعْدَ اعْتِلَائِهَا  
 وَلَوْ قَالَ هَذَا الْقَدَمُ لِلْخَيْرِ قَدْ دَعَا  
 وَلَكِنَّهُ قَدْ زَاغَ عَنْ نَهْجِ رُشْدِهِ  
 فَكَمْ مِنْ عُرُوقٍ لِلضَّلَالَةِ قُطِّعَتْ  
 وَكَمْ فُوقَتْ نَحْوَ الضَّلَالَةِ أَسْهُمًا  
 وَتُعَلَى مَنَارَ الدِّينِ بَعْدَ انْخِفَاضِهِ  
 وَلَيْسَ قَنَاةُ الدِّينِ إِلَّا ثَقِيْفَةٌ  
 لَهَا مِنْ مُقِيمٍ غَيْرُنَا بِتَفْضُلٍ  
 فَكُنَّا بِحَمْدِ اللَّهِ أَنْصَارَ دِينِهِ  
 وَمَاذَا عَسَى أَنْ قَالَ ذَا الْقَدَمُ بَعْدَ ذَا  
 لَيْسَلَبَ نَجْدًا كُلَّ خَيْرٍ وَنِعْمَةٍ  
 وَيَأْخُذُهَا أَخْذًا شَدِيدًا مُعَاجِلًا  
 فَقَدْ خَابَ مَا يَرْجُو وَيَأْمُلُ ضَلَالَةً  
 فَقَدْ أُولِيَتْ نَجْدٌ مِنَ اللَّهِ نِعْمَةً  
 وَنَصْرًا وَتَأْيِيدًا وَعِزًّا مُؤْتَلَا

وَقَدْ هَاظَهُ <sup>(١)</sup> لَمَّا عَلَا كُلُّ مَنْ عَقَا  
 وَلَوْ كَانَ ذَا رُشْدٍ لِمَا قَالَه نَطَقَا  
 إِذَا قَطَعْتَ عِرْقًا سَتَتَبُعُهُ عِرْقًا  
 إِلَى نَحْرِهِ مِنْ بَغْيِهِمْ أَسْهُمَا زُرْقًا  
 تُقَارِبُ أَنْ تَنْدُقَ قَصْفًا وَتَنْدُقَا  
 لَكَانَ لَعَمْرُ اللَّهِ قَدْ أَوْضَحَ الصُّدْقَا  
 وَهِيَهَاتَ لَا يُجْدِي لَدَيْنَا الَّذِي أَلَى  
 وَكَمْ مِنْ جِيَادٍ لِلجَهَادِ ارْتَقَتْ مَرَقَى  
 تُخَرِّقُ أَكْبَادًا لَهُمْ قَدْ قَسَتْ خَرَقَا  
 وَتَحْفَظُهُ مِنْ أَنْ يُهَانَ وَيَنْدُقَا  
 مُعْدَلَةٌ فِيمَا لَدَيْنَا وَلَنْ تَلْقَى  
 عَلَيْنَا مِنَ الْمَوْلَى فَأَفْضَلَ وَاسْتَبْقَى  
 نُزِيحَ غِبَارِ الْكُفْرِ عَنْ وَجْهِهِ الْأَتَقَى  
 دَعَاءَ عَلَى نَجْدٍ فَقَالَ وَمَا أَبْقَى  
 وَيَجْعَلُهَا دَكَّا وَيَصْعَقُهَا صَعَقَا  
 وَيَحْصِدُهَا حَصْدًا وَيَمْحَقُهَا مَحَقَا  
 وَبَاءَ بِمَا أَبْدَى وَعَادَ عَلَى الْأَشْقَى  
 وَفَضْلًا وَإِحْسَانًا وَأَعْلَى بِهَا الْحَقَا  
 وَكَبْتًا لِمَنْ نَاوَاهُمُو وَارْتَضَى الْفِسْقَا

(١) هَاظَهُ : بِمَعْنَى ضَجَّ وَأَجْلَبَ .

وَأَهْلَكَ مَنْ عَادَاهُمْ وَأَهْلَانَهُمْ  
وَنَجَّوْنَا أَمْوَالَهُمْ وَدَيَّسَارَهُمْ  
فَلِلَّهِ رَبِّ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ وَالثَّنَا  
فَقَدْ صَارَتْ الْعُقْبَىٰ لَنَا وَعِدَاتُنَا  
وَصَلَّىٰ إِلَهِي كُلِّ آتٍ وَسَاعَةٍ  
مُحَمَّدٍ الْمُعْصُومِ وَالْآلِ كُلِّهِمْ  
وَتَابِعِهِمُ وَالتَّابِعِينَ لِنَهْجِهِمْ

وَشَتَّتَهُمْ شَتَّىٰ وَمَزَقَهُمْ مَسْرُقًا  
فَكَانَتْ لَنَا فَيْثًا وَقَدْ مُحِقُوا مَحَقًّا  
عَلَىٰ كُلِّ مَا أَوْلَىٰ وَأَعْطَىٰ وَمَا نَلَقَىٰ  
أَبَادَهُمُ الْمَوْلَىٰ وَأَصْعَقَهُمْ صَعَقًا  
عَلَىٰ الْمُصْطَفَىٰ مَنْ كَانَ أَعْلَمَ بِلِائِقَتِي  
وَأَصْحَابِيهِمْ مَنْ أَدْرَكُوا الْفَضْلَ وَالسَّبْقَا  
عَلَىٰ السَّنَنِ الْمَحْمُودِ وَالْمَنْهَجِ الْآتِقَىٰ



## زيارة قبر المصطفى

أَلَا قُلْ لِيَذِي جَهْلٍ بِكُلِّ الْحَقَائِقِ  
وَمَنْ سَلَكَوا نَهْجًا مِنَ الدِّينِ وَاضِحًا  
أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ  
إِذَا مَا أَتَى نَحْوَ الْمَدِينَةِ قَاصِدًا  
يُصَلِّي بِهِ أَعْنَى التَّحِيَّاتِ أَوَّلًا  
وَيَأْتِي بِتَسْلِيمٍ عَلَى خَيْرِ مَرْسَلٍ  
أَهْلُ أَنْتَ أَهْدَى أُمَّ صَحَابَةُ أَحْمَدٍ  
كَذِبْتَ لَعَمْرُؤُا اللَّهُ فِيمَا ادَّعَيْتَهُ  
وَجَازَفْتَ فِيمَا قُلْتَهُ مُتَشَدِّقًا  
وَخَالَفْتَ نَصَّ الْمُصْطَفَى وَنَبَذْتَهُ  
مَنْ قَالَ لَا تَشْدُدْ رِحَالَكَ نَحْوَهُ  
فَقَدْ وَافَقَ النَّصَّ الشَّرِيفَ وَلَمْ يَحْذُ  
وَوَافَقَ أَصْحَابَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ  
وَمَا خَالَفَ الْإِجْمَاعَ يَا فَسَدُ فَاتَّعِدْ  
غَلًا وَاعْتَدَى فِي الدِّينِ وَهُوَ يَظُنُّهُ  
وَقَدْ حَادَ عَنْ نَهْجِ الشَّرِيعَةِ وَارْتَضَى

وَأَقُومُ مِنْهَاجٍ لِأَهْلِ السَّوَابِقِ  
وَكَانَ لَعَمْرُؤُا اللَّهُ أَهْدَى الطَّرَائِقِ  
ذَوُو الْعِلْمِ وَالتَّحْقِيقِ أَزْكَى الْخَلَائِقِ  
مَنْ الصَّحْبِ ذُو شَوْقٍ إِلَيْهِ وَشَائِقِ  
وَمَنْ بَعْدَهَا يَأْتِي بِسِلَّةٍ وَامِقِ<sup>(١)</sup>  
كَمَا هُوَ فِي مَنْصُوصِ أَهْلِ الْحَقَائِقِ  
وَتَابِعُهُمْ أَهْلُ النَّهْيِ وَالسَّوَابِقِ  
وَجِئْتَ بِهِ مِنْ مَنَكِرَاتِ الْمَخَارِقِ  
وَكُنْتَ بِقَوْلِ الزُّورِ أَحَقَّ مَازِقِ  
وَرَاءَكَ ظَهْرِيًّا وَلَمَّا تُسَوَافِقِ  
عَلَى الْقَصْدِ بَلْ فِي ضَمَنِ شَيْءٍ مُطَابِقِ  
عَنِ الْمَنْهَجِ الْأَسْنَى وَرَبِّ الْمَشَارِقِ  
وَخَالَفَ مَا قَدْ قَالَهُ كُلُّ مَسَارِقِ  
وَلَا تَتَّبِعْ أَقْسَالَ طَاغٍ وَمَسَارِقِ  
بِذَلِكَ فِي أَهْدَى طَرِيقٍ مُوَافِقِ  
مَقَالَةَ غَالٍ جَاهِلٍ ذِي مَخَارِقِ

(١) وامِق : مشتاق محب .

وَقَالَ عَنَادًا لِلْهُدَاةِ الَّذِينَ هُمْ  
 وَكُنْ قَاصِدًا بِالسَّيْرِ مِنْكَ زِيَارَةً  
 وَوَاللَّهِ مَا مِنَّا لَسُدِّكَ مُنْكَسِرٌ  
 وَذَلِكَ أَنَّ الشَّدَّ لِلرَّحْلِ إِنَّمَا  
 يَنَالُ بِهِ الْإِنْسَانُ فَضْلًا مُحَقَّقًا  
 وَمِنْ بَعْدِ ذَا فَاقْصِدْ إِلَى الْقَبْرِ زَائِرًا  
 وَسِرْ نَحْوَهُ فِي ذَلَّةٍ وَتَوَاضِعٍ  
 وَسَلِّمْ عَلَى الصَّدِيقِ بَعْدَ نَبِينِنَا  
 وَإِيَّاكَ أَنْ تَأْخُذَ بِأَقْوَالِ مَارِقٍ  
 وَكُنْ لَا يَدًا بِاللَّهِ جَلَّ جَسَالُهُ  
 فَحَقُّ نَبِيِّ اللَّهِ طَاعَةُ أَمْرِهِ  
 وَتَوْقِيرُهُ وَالِاتِّبَاعُ لِهَدْيِهِ  
 فَذَلِكَ مَخْتَصٌّ بِهِ دُونَ عِبْدِهِ  
 وَصَلَّى عَلَى الْمُعْصُومِ رَبِّ وَإِلَيْهِ

أَحَقُّ وَأَهْدَى مِنْ غَوَى مُنَافِقٍ  
 لِمَنْ حَلَّهَا رَغْمًا لِأَنْفِ الْمُكَارِقِ  
 وَلَكِنَّا نَدْعُو لِأَهْدَى الطَّرَائِقِ  
 لِمَسْجِدِهِ قَدْ كَانَ قَوْلًا لِبَصَادِقِ  
 لِقَاصِدِهِ لَيْسَتْ بِأَقْوَالِ مَآذِقِ  
 وَسَلِّمْ عَلَى الْمُعْصُومِ أَزْكَى الْخَلَائِقِ  
 وَتَوْقِيرِ مُشْتَقٍ إِلَيْهِ وَشَائِقِ  
 وَمِنْ بَعْدِهِ الْفَارُوقُ غِيْظَ الْمَنَافِقِ  
 تَلَوُّدُ بِهِ مِنْ كُلِّ خُطْبٍ مَضَائِقِ  
 لَتَنْجُوَ فِي يَوْمِ الْبُكَاءِ وَالتَّشَاهِقِ  
 وَتَصْدِيقُهُ وَالِانْتِهَاءُ عَنْ مُشَافِقِ  
 فَأَمَّا الَّذِي لِلَّهِ رَبُّ الْخَسَائِقِ  
 فَدَعْ عَنْكَ مَا قَدْ أَحْدَثُوا مِنْ شَقَاشِقِ  
 وَأَصْحَابِهِ أَهْلَ الْعُلَى وَالسَّوَابِقِ

\*\*\*

# كتاب الزور

أَلَا قُلْ لِأَهْلِ الْجَهْلِ مِنْ كُلِّ مَذِيقٍ  
كَلَامٌ جَمِيلٌ لَا جَمِيلًا فَيُنْتَقَى  
عَلَى أَنَّهُ هَمِطٌ وَخَرِطٌ مُلَفَّقٌ  
أَتَى فِيهِ بِالْكَفْرِ الصَّرِيحِ مُجَاهِرًا  
لِعَمْرَى لَقَدْ أَوْهَى بِهِ مَهْيَعٌ <sup>(١)</sup> الْهُدَى  
وَهَدَّ بِهِ رُكْنَا مِنَ الدِّينِ شَامِخًا  
كِتَابًا حَوَى إِفْكًَا وَزُورًا وَمَنْكَرًا  
فَعَطَّلَ أَوْصَافَ الْكَمَالِ لِرَبِّنَا  
وَأَنْكَرَ مَعْرَاجَ الرَّسُولِ حَقِيقَةً  
وَأَوَّلَهُ تَأْوِيلَ مَنْ لَيْسَ مُؤْمِنًا  
وَأَنْكَرَ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِينَ لِرَبِّهِمْ  
وَسَمَّى كِتَابَ اللَّهِ وَالسَّنَنَ الَّتِي  
ظَوَاهِرُ لَا تُبْدَى يَقِينًا لِأَنَّهَا  
فَلَا يَسْتَفِيدُ الْمُؤْمِنُونَ بِهَا الْهُدَى  
فَإِنْ خَالَفَتْ مَعْقُولَ مَنْ أَسَّسُوا لَهُمْ  
فَحَقٌّ عَلَى كُلِّ أَمْرٍ بَلْ وَوَاجِبٌ

وَكُلُّ كُفُورٍ مِنْ ذَوِي الْغَى مَارِقٍ  
وَلَا بِسَلِيدٍ يُرْتَضَى فِي الْحَقَائِقِ  
أَكَاذِيبُ لَا تَعَزَى إِلَى نَقْلِ صَادِقٍ  
وَمُرْتَضِيًا مَا قَدْ آتَى مِنْ شَقَاشِقٍ  
وَأَعْلَى بِهِ سُبُلَ الرَّدَى بِالْمَخَارِقِ  
وَشَادَ مِنَ الْكُفْرَانِ أَخْنَعٌ <sup>(٢)</sup> زَاهِقٌ  
وَكُفْرًا وَتَعْطِيلًا لِرَبِّ الْخَلَائِقِ  
وَعَنْ كَوْنِهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ الطَّرَائِقِ  
بِذَاتِ رَسُولِ اللَّهِ سُحْقًا لِمَارِقٍ  
بِمَنْ جَاءَ بِالْوَحْيَيْنِ أَصْدَقِ صَادِقٍ  
فَتَبًّا لَهُ تَبًّا وَسُحْقًا لِمَا ذِيقِ  
أَتَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ أَزْكَى الْخَلَائِقِ  
عَلَى زَعَمِهِ ظَنِّيَّةٌ فِي الْحَقَائِقِ  
وَلَكِنْ بِمَعْقُولَاتِ أَهْلِ الشَّقَاشِقِ  
قَوَاعِدَ كُفْرٍ شَامِخَاتِ الشَّوَاهِقِ  
تَوَلَّى عَنْ مَدْلُولِهَا بِالْمَخَارِقِ

(١) مهيع الهدى : طريق الهدى .  
(٢) أخنع : خاضع وذليل ، وخنع بفلان غدر به .

لأجلِ مَقَالَاتِ الْغَوَاةِ الْمَسْوَاقِ  
 إِذَا لَمْ تُؤَوَّلْ فِي خِلَافِ الْحَقَائِقِ  
 تَدُلُّ عَلَيْهَا أَوْ مَعَانٍ شَقَائِقِ  
 وَلَا رَاحِمًا ذُو رَحْمَةٍ بِالْخَلَائِقِ  
 تُؤَوَّلُ عَنْ وَصْفِ لَهَا بِالْحَقَائِقِ  
 بِمَشْتَقَّةٍ ذَا قَوْلٍ كُلِّ مَشَاقِقِ  
 عَلَى النُّقْلِ فِيمَا قَدْ رَأَى كُلُّ مَارِقِ  
 وَهَذَا افْتِرَاءٌ مِنْ جَهْلٍ مُمَازِقِ  
 لِتَأْلِيْفِهِ أَوْ مَاحَوِيٍّ مِنْ شَقَاقِقِ  
 وَلَكِنَّهُ فَجْرَانِ يَبْدُو لِسَرَامِقِ  
 عَلَى الْمَنْهَجِ الْأَسْنَى وَلَيْسَ بِسَرَائِقِ  
 عَنِ الْحَقِّ أَوْ مُسْتَخْرِقٍ بِالْعَوَائِقِ  
 وَبِالْخَوْفِ وَالتَّعْظِيمِ فَعَلَ الْمَشَاقِقِ  
 وَأَنْ يَلْجُئُوا فِي كُلِّ خُطْبٍ مُضَائِقِ  
 حُمَاةَ ذَوِي الدُّسْتُورِ مِنْ كُلِّ مَارِقِ  
 وَقَدْ حَكَّمُوا الدُّسْتُورَ بَيْنَ الْخَلَائِقِ  
 وَبَيْنَ النَّصَارَى وَالْيَهُودِ الْمَسَاقِقِ  
 وَبَيْنَ ذَوِي الْكُفْرَانِ أَهْلَ الشَّقَاقِقِ  
 وَصَلَحًا وَتَوْفِيقًا بِمَحْضِ التَّطَابُقِ  
 وَقَدْ تَبَعُوا أَحْكَامَ كُلِّ مَنَافِقِ

وَتُصَرَّفُ لِلْمَرْجُوحِ عَنْ حُكْمِ رَاجِحِ  
 وَإِلَّا فَبِالتَّفْوِيضِ حَتْمًا لِدَيْهِمْ  
 وَتَفْوِيضُهُمْ لِإِبْطَالِهَا عَنْ حَقَائِقِ  
 فَلَا عَالِمًا بِالْعِلْمِ فِيمَا لَدَيْهِمْ  
 وَلَا قَادِرًا ذُو قُدْرَةٍ فَصَفَاتِهِ  
 فَلَيْسَتْ مَعَانِيهَا بِأَسْمَاءِ رَبَّنَا  
 وَقَدْ سَلَّمَ حُكْمَ الْعَقْلِ حَتْمًا بِزَعْمِهِ  
 لِأَنَّ لَدَيْهِمْ إِنَّمَا الْعَقْلُ أَصْلُهُ  
 فَنَبَأُ مَنْ يُبْدِي ثَنَاءً وَمِدْحَةً  
 فَمَا كَانَ فَجْرًا صَادِقًا فِي ظَهْوَرِهِ  
 وَوَاللَّهِ مَا أَبْدَى صَوَابًا وَلَمْ يَكُنْ  
 وَلَيْسَ يَرُوقُ الْكُفْرُ إِلَّا لَزَائِعِ  
 وَجُوزَ أَنْ يُدْعَى سِوَى اللَّهِ بِالرَّجَا  
 وَأَنْ يَسْتَغِيثَ الْمَشْرِكُونَ بِغَيْرِهِ  
 فَنَبَأُ لِعِبَادِ الْقُبُورِ الَّذِينَ هُمْ  
 فَقَدْ نَبَذَ الْوَحْيِينَ خَلْفَ ظُهُورِهِمْ  
 وَقَدْ أَحْكَمُوا عَقْدَ الْأُخُسُوءِ بَيْنَهُمْ  
 وَقَدْ أَحْكَمَ اللَّهُ الْعَدَاوَةَ بَيْنَنَسَا  
 وَدُسْتُورَهُمْ لَمْ يَقْضِ إِلَّا أُخُسُوءَ  
 وَعَابُوا عَلَيْنَا بِاتِّبَاعِ نَبِينَا

وقد زعموا أَنَّا وَهُمْ أَهْلُ خُلَّةٍ  
ونحنُ برآءٌ مِنْ ذَوِي الْكُفْرِ جُمْلَةً  
ونحنُ عَلَى دِينِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ  
ونَرْمِي عِدَاءَ الدِّينِ مِنْ كُلِّ مَارِقٍ  
ودونكَ مِنْ هَذَا الضِّياءِ شَوَارِقاً  
وتنشرُ أعلامَ الْهُدَى مستنيرةً  
وتصعقُهم صَعْقاً فينثَلُ<sup>(٢)</sup> عرشُهم  
وذاك بَقَاكَ اللهُ قالَ رَسولُهُ  
وَأَتْبَاعُهمِ والتَّابِعُونَ وَمَنْ عَلَى  
وَصَلَّى عَلَى الْمُعْصومِ رَبُّ وآلِهِ  
وتابعِهمِ والتَّابِعِينَ لَنهْجِهِمِ

لأهلِ الْكِتَابِ المَارِقِينَ السَّوابِقِ  
فلسنا وَإِيَّاهُمْ بِحُكْمِ التَّسَوَافِقِ  
ونكفُرُ بِاللُّسُورِ دِينِ الْمُشَاقِقِ  
وكلُّ جَهِولٍ مَازِقٍ بِالْجَلاهِقِ<sup>(١)</sup>  
تُوضِّحُ مِنْهَا جُأَ لَأَهْدَى الطَّرَائِقِ  
وتمحِقُ أَهْلَ الْكُفْرِ مِنْ كُلِّ مَارِقٍ  
وتهدِمُ مِنْ أَرْكانِهِمْ كُلَّ شَاسَاهِقِ  
وما قالَهُ الْأَصْحابُ أَهْلُ السَّوابِقِ  
طريقَتِهِمْ مِنْ كُلِّ حَبَرٍ مُسَوَافِقِ  
وَأَصْحابِهِ أَهْلُ النُّهْيِ وَالْحَقَائِقِ  
على السَّنَنِ المَحْمُودِ مِنْ كُلِّ لَاحِقِ

\*\*\*

(١) الجَلاهِقُ : جِسمٌ صَغيرٌ كَرويٍّ مِنْ طِينٍ أو رِصاصٍ يَرمَى بِهِ ، وَقيلَ هِيَ الْقُمُوسُ الَّتِي يَرمَى بِهَا الْبَندُوقُ ( فَارِسيَّةٌ ) .  
(٢) يَنْثَلُ عَرشُهُمْ : يَسْقُطُ وَيَنهَدُ .

## معارضة بدء الإيمالي

بحمد الله نبدأ في المقالِ  
 إِلَهَ الْعَالَمِينَ وَكُلِّ حَيٍّ<sup>١</sup>  
 وموصوفٍ بأوصافٍ تعالت  
 ومن بعد الصَّلَاةِ عَلَى نَبِيِّ<sup>٢</sup>  
 زَكَّى النَّفْسَ مَنْبَعُ كُلِّ خَيْرٍ<sup>٣</sup>  
 فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ نِظَامَ شَخِصٍ<sup>٤</sup>  
 نِظَامًا فِي الْعَقِيدَةِ لَا سَدِيدًا<sup>٥</sup>  
 كَمَا قَدْ قَالَهُ فِيمَا نَمَاهُ<sup>٦</sup>  
 وَقَدْ أَخْطَأَ بِمَا أَبْدَاهُ مِمَّا<sup>٧</sup>  
 فَبَعْضُ قَدْ أَصَابَ الْقَوْلَ فِيهِ<sup>٨</sup>  
 فَهَذَا بَعْضُ مَا قَدْ قَالَ فِيهَا<sup>٩</sup>  
 صِفَاتُ الذَّاتِ وَالْأَفْعَالِ طُرًّا<sup>١٠</sup>  
 فَهَذَا بَعْضُهُ حَقٌّ وَبَعْضُ<sup>١١</sup>  
 صِفَاتُ الذَّاتِ لَازِمَةٌ وَحَقٌّ<sup>١٢</sup>  
 فَخُذْ مِنْهُنَّ أَمْثَلَةً وَقُلْ لِي<sup>١٣</sup>  
 عَلِيمٌ قَادِرٌ حَيٌّ مُسْرِعٌ<sup>١٤</sup>  
 وَأَفْعَالُ الْإِلَهِ فَإِنَّ فِيهَا

ونُثْنِي بِالْمَدِيحِ لَذِي الْجَلَالِ  
 تَفَرَّدَ بِالْعِبَادَةِ وَالْكَمَالِ  
 عَنِ التَّشْبِيهِ أَوْ ضَرْبِ الْمَثَالِ  
 هُوَ الْمَعْصُومُ أَحْمَدُ ذُو الْجَمَالِ  
 كَرِيمُ الْمُحْتَدَى سَامِي الْمَعَالِ  
 تَهَوَّرَ فِي الْمَقَالَةِ لَا يُبَالِي  
 وَلَا مَنْظُومُهُ مِثْلُ اللَّشَالِ  
 وَخَالَ نِظَامَهُ عَالٍ وَحَالِ  
 لَهُ قَدْ قَالَ فِي بَعْضِ الْأَمَالِ  
 وَبَعْضُ جَاءَ بِالزُّورِ الْمُحَالِ  
 مِنَ الزُّورِ الْمَفْتَقِ وَالضَّلَالِ  
 قَدِيمَاتٌ مَصُونَاتُ الزُّوَالِ  
 فَمِنْ قَوْلِ الْمَعْطَلَةِ<sup>(١)</sup> الْخَوَالِ  
 قَدِيمَاتٌ عَدِيمَاتُ الْمَثَالِ  
 جُزَيْتَهُ الْخَيْرَ مِنْ كُلِّ الْخِصَالِ  
 بَصِيرٌ سَامِعٌ لِدَوَى السُّؤَالِ  
 لِأَهْلِ الْحَقِّ مِنْ أَهْلِ الْكَمَالِ

(١) المعطلة : الذين ينكرون صفات الباري سبحانه وتعالى .

كلامًا فاصلا لا ريبَ فيه  
 قديمٌ نوعُها إن رُمِتَ حقًا  
 فيضحكُ ربُّنا من غيرِ كيفٍ  
 بثوبةٍ عبده ممَّا جناهُ  
 ومنتقمٌ بما قد شاء ممَّن  
 ويرحمُ من يشاء بغيرِ كيفٍ  
 ويغضبُ ربُّنا وكذلك يرضى  
 ويخلقُ ربُّنا ويحيى ويأتى  
 وينزلُ ربُّنا من غيرِ كيفٍ  
 ويقهرُ ربُّنا ويُرى تعالى  
 ولسنا كالذين تاولَّوها  
 ولكنَّا سنُجربُها كما قد  
 وأهلُ البغي من بطرٍ وغى  
 حلولُ حوادثٍ بغيا وقصدا  
 ومَّا قالَ فيها كانَ أملى  
 تعالى اللهُ عمَّا قالَ هذا  
 فإنَّ اللهَ من غيرِ امتراءٍ  
 على العرشِ استوى من غيرِ كيفٍ  
 وعنْها باينٌ وله تعالى  
 وقهرٌ للخلائقِ والبرايا

وحقًا عن أمثالِ ذى معالٍ  
 وآحادِ الحوادثِ بالفعالِ  
 ويفرحُ ذو الجلالِ وذو الجمالِ  
 ويسخطُ إن جنى سوءَ الفعَالِ  
 تعدى واعتدى من كلِّ غالٍ  
 يحبُّ المحسنينَ ذوى النُّسوالِ  
 وأفعالُ الإلهِ من الكمالِ  
 بلا كيفٍ ويسرُّ ذو التَّعالى  
 ويهبطُ ذو المعارِجِ والجلالِ  
 وذى الأوصافِ أمثلةُ الفعَالِ  
 بأنسواعٍ من القولِ المُحالِ  
 أُنَى فى النصِّ والسُّورِ العوالِ  
 يسمونَ الصفاتِ لذى الكمالِ  
 لتنفيذِ الوَرَى عن ذى الفِعَالِ  
 وذاتًا عن جهاتِ السَّتِ خالي  
 فذا قولٌ لأربابِ الضَّلَالِ  
 على السَّبعِ العُلى والعرشِ عالٍ  
 فإنَّ اللهَ جلَّ عن المثَالِ  
 علوُ الذاتِ من فوقِ العوالِ  
 وقدَّرَ والكمالُ لذى الجمالِ

فَأَيْنَ اللَّهِ خَالِقُنَا إِذَا لَمْ  
 أَنْزَعُمْ أَنَّهُ عَيْنُ الْبَرَايَسَا  
 وَإِنْ قُلْتُمْ بَسَلَى قَدْ حَلَّ فِيهَا  
 وَكَفَرُ وَاضِحٌ لَأَشْكُ فِيهِ  
 وَإِنْ قُلْتُمْ بِقَوْلِ الْجَهْمِ كُنْتُمْ  
 وَمَا اللَّامُ الَّتِي قَدْ زِدْتُمُوهَا  
 كَمَا زَادَ الْيَهُودُ النُّونَ بَغْيًا  
 فَأَمَّا إِنْ عَنَى بِالسَّتِ مَا قَدْ  
 فَلِلْحَيَوَانِ هَذِي السَّتُّ فاعلم  
 وَخَلْفَ وَالْأَمْسَامِ وَتَحْتَ رَجُلٍ  
 وَمَا السَّتُّ الْجَهَاتُ لَهْنٌ وَصَفٌ  
 وَلَكِنْ حَسَبَ نَسَبِهَا إِلَيْهَا  
 فَكَانَ يَكُونُ أَيْسَرُ ذَا لِهَذَا  
 فَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ بِذَاكَ هَذَا  
 فَأَمَّا مَا عَدَا ذَا فَوْقَ سَبْعٍ  
 فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ عَلَى عَلَيْهَا  
 وَمَا قَالَ مِنْ هَمْطٍ وَخَرْطٍ  
 وَلَيْسَ الْأَمُّ غَيْرًا لِلْمَسْمَى  
 فَهَذَا اللَّفْظُ مَبْتَدَعٌ وَلِسْنَا  
 وَلَفْظُ الْغَيْرِ مُحْتَمِلٌ لِعَنَى

يَكُنْ فَوْقَ السَّمَاءِ وَالْعَرْشِ عَالٍ  
 فَهَذَا الْأَتْحَادُ لِكُلِّ غَالٍ  
 فَهَذَا الْقَوْلُ مِنْ سَقَطِ الْمَقَالِ  
 وَغَى مُسْتَبْسِنٌ فِي الضَّلَالِ  
 أَضَلَّ النَّاسَ فِي كُلِّ الْخِلَالِ  
 بِلَفْظِ الْأَسْتَوَى إِلَّا كَالِ  
 فَأَنْتُمْ وَالْيَهُودُ ذَوُو مُحَالٍ  
 عَنْهُ النَّاسُ مِنْ أَهْلِ الْكَمَالِ  
 جَوَانِبَ مِنْ يَمِينٍ مَعَ شَمَالِ  
 وَفَوْقَ السَّرَاسِ بَيْنَةَ الْمِثَالِ  
 يَكُونُ مَلَازِمًا فِي كُلِّ حَالِ  
 كَذَلِكَ وَالْإِضَافَةُ فِي الْمِثَالِ  
 يَمِينُنَا وَالْأَسَافِلُ لِلْأَعَالِ  
 فَحَقُّ جَاءَ عَنْ أَهْلِ الْكَمَالِ  
 مِنَ الْأَفْلَاحِ سَامِيَّةٌ عَوَالِ  
 وَفَوْقَ الْعَرْشِ رَبُّ الْعَرْشِ عَالِ  
 عَلَى الْإِثْبَاتِ أَرْبَابُ الْمَعَالِ  
 لَدَى أَهْلِ الْبَصِيرَةِ خَيْرُ آلِ  
 لِهَذَا الْإِبْتِدَاعِ ذَوِي الْإِتِّحَالِ  
 صَحِيحٌ وَاضِحٌ لَذَوِي الْكَمَالِ

ومعنى باطلٍ لاشكَّ فيه  
ولابن القيم الثَّقة المَزَكَّى  
كلامٌ في البدائعِ مستبينٌ  
ويعسرُ نظمُ ما قد قالَ فيها  
فقوى قولِ أهلِ الحقِّ فيه  
فراجعهُ تجدُ قولاً سديداً  
وأنَّ اللهَ جلَّ له صفاتٌ  
وليستَ نفسُ ذاتِ اللهِ حقّاً  
وليستَ تلكَ خالقةٌ لشيءٍ  
ومَّا قالَ ممَّا ليسَ يُغْنِي  
وما إنْ جوهرُ ربِّي وجسمٌ  
وفي الأذهانِ حقٌّ كونُ جزءٍ  
فهذا كُلهُ كَذِبٌ وزورٌ  
كذا لفظُ التَّحيزِ أو مكانٍ  
لدى التَّحقيقِ عنهم في اعتقادٍ  
فلا بالنَّفَى والإثباتِ قالوا  
لذا كُنَّا نرى الإعراضَ عنها  
وتكفى سورةُ الإخلاصِ وصفًا  
وما قدَّ جاء في الآياتِ يوماً  
أفى القرآنِ هذا أم أتانا

ومنه اغترَّ أربابُ الضلالِ  
بإتقانٍ وحفظٍ واحتفالٍ  
بتفصيلِ اللَّيْلِ الشَّكِّ جالٍ  
من التَّفصيلِ في هذا المجالِ  
وأوهى قولَ أهلِ الاعتزالِ  
مفيداً شافياً سهلَ المنالِ  
وأسماءُ تعالتْ عَنْ مِثَالِ  
وليستَ غيرَه فافهم مقالي  
ولا مخلوقةً أبداً بحالٍ  
ولا يُغْنِيهِ مِنْ قِيلٍ وقالِ  
ولا كُلُّ وبعضُ ذُو اشتمالِ  
بلا وَصَفِ التَّجْزِئِ يابنَ خالٍ  
لدى أهلِ الدَّرایَةِ بالمقالِ  
وأعراضٍ وأعراضٍ كآلِ  
فلم تُؤثِّرْ ولم تُذَكِّرْ بحالِ  
ولم تُعرَفْ لأصحابِ وآلِ  
وعن كُلِّ ابتداعٍ ذى اختِمالِ  
لربِّي ذى المعارجِ والجلالِ  
عن المعصومِ صَحَّ بلا اختِلالِ  
عن المعصومِ أَمْ ذَا ذُو مُحالِ

أَمْثَلُ الْخَسْرِ هَذَا فِي اعْتِقَادٍ  
 فَهَذَا كُلُّهُ لَا نَرْتَضِيهِ  
 وفيما قاله الرَّحْمَنُ رَبِّي  
 شَفَاءٌ لِلْسَّقَامِ وفيه بُرءٌ  
 وَلَا وَاللَّهِ عَنْ صَحْبٍ وَآلٍ  
 بِحَرْفٍ وَاحِدٍ مِنْ كُلِّ هَذَا  
 وَمَا الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ وَلَكِنْ  
 وَذَرْ مَا قَالَه جَهَنَّمُ وَدَعَّه  
 وَمَا قَالَ ابْنُ كَلَابٍ وَلَكِنْ  
 فَأَثَبْتُ كُلَّ مَا قَدْ أَثَبْتُوهُ  
 كَأَحْمَدَ وَابْنَ إِدْرِيسَ وَهَذَا  
 وَنُعْمَانَ الْإِمَامُ بِهِ وَخَلَقُ  
 مَعَالِمُ لِلرَّوَى كَانُوا هُدَاةً  
 كَجَهَنَّمِ ذِي الضَّلَالِ وَكَالْمَرِيضَى  
 وَكَالنَّظَامِ<sup>(١)</sup> وَابْنِ أَبِي دُوَادٍ  
 وَرُؤْيَا الْمُؤْمِنِينَ لَهُ تَعَالَى  
 عَنِ الْمَعْصُومِ عَشْرِينَ وَبَضْعًا  
 وَفِي الْقُرْآنِ ذَلِكَ مُسْتَبِينٌ

يُسْطَرُّ أَوْ يُقَالُ بِكُلِّ حَالٍ  
 إِذَا لَمْ يَأْتِ عَنْ صَحْبٍ وَآلٍ  
 وَمَا أَبَدَى الرَّسُولُ مِنَ الْمَقَالِ  
 وَمُقْنَعُ كُلِّ أَرْبَابِ الْكَمَالِ  
 يَجِيءُ الْمَجْرُمُونَ ذَوُو الضَّلَالِ  
 فَسُبْحَانَ الْمَهِيْمِينَ ذِي الْجَلَالِ  
 كَلَامُ اللَّهِ فَاحْفَظْ لِي مَقَالِي  
 وَقَالَ الْأَشْعَرِيُّ مِنَ الْمُحَالِ  
 كَمَا قَالَ الْأَيْمَةُ ذُو الْكَمَالِ  
 مِنَ الْأَوْصَافِ ثَمَّتَ لَا تُبَالِي  
 كَمَا قَدْ قَالَ مَالِكُ ذُو الْمَعَالِي  
 هُمُو كَالسَّرَاسِيَاتِ مِنَ الْجِبَالِ  
 وَغَيْرُهُمْو كَمَنْ يَهْدِي لآلِ  
 وَكَالْعَلَّافِ أَرْبَابِ الضَّلَالِ  
 دُعَاةٌ لِلْجَحِيمِ ذَوُو مَحَالِ  
 أَتَبْتُ بِالنَّصِّ عَنْ صَحْبٍ وَآلِ  
 أَحْسَادِيثًا صَحَاحًا كَاللَّثَالِي  
 فَيَا بُعْدًا لِأَهْلِ الْاِعْتِزَالِ

(١) النظام : صاحب المدرسة النظامية .

لَتَمَذَّجُوا مِنَ الْكُفْرَانِ أَمْرًا  
وإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَفِي نَعِيمٍ  
وإِنَّ أَلَدَّ مَا يَلْقَوْنَ فِيهَا  
وَنُؤْمِنُ بِالْإِلَهِ الْحَقِّ رَبِّهَا  
إِلَّهَا وَاحِدًا صَمَدًا سَمِيعًا  
قَدِيرًا مَاجِدًا فَردًا كَرِيمًا  
لَهُ الْأَسْمَاءُ وَالْأَوْصَافُ جَلَّتْ  
وَنُؤْمِنُ أَنَّ مَا قَدْ شَاءَ رَبِّي  
وإِنْ مَاشَاءَهُ أَحَدٌ وَمَا لَمْ  
وَأَقْسَامُ الْإِرَادَةِ إِنْ تُرِدْهُمَا  
فَمَا قَدْ شَاءَهُ شَرْعًا وَدِينًا  
بِمَا وَقَعَ الْمُقَدَّرُ مِنْ قَضَائِهِ  
مِنَ الطَّاعَاتِ فَهُوَ لَهَا مُحِبٌّ  
فَهَذَا قَدْ أَرَادَ اللَّهُ دِينًا  
وَرَبُّ الْعَرْشِ كَوْنُهَا فَكَانَتْ  
وِثَائِيهَا الَّذِي قَدْ شَاءَ دِينًا  
مِنَ الطَّاعَاتِ لَوْ وَقَعَتْ وَصَارَتْ  
وَلَكِنْ لَمْ تَقَعْ مِنْهُمْ فَبَاءُوا  
وِثَائِيهَا الَّذِي قَدْ شَاءَ كَوْنًا  
كَفَعَلِ لِلْمَعَاصِي أَوْ مُبَاحٍ

ولم يَرْضَ بها مِنْهُمْ وَكَانَتْ  
فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ بِكَفَرٍ  
فَلَوْلَا أَنَّهُ قَدْ شَاءَ هَذَا  
لَمَا كَانَتْ وَلَمْ تُوجَدْ عَيَانًا  
وَرَابِعُهَا الَّذِي مَاشَاءَ رَبِّي  
فَإِذَا مَا لَمْ يَكُنْ مِنْ نَوْعِ هَذَا  
كَأَنْوَاعِ الْمَعَاصِي أَوْ مُبَاحٍ  
فَخُذْ بِالْحَقِّ وَاسْمُ إِلَى الْمَعَالِي  
وَالْعَبْدِ الْمَشِيشَةِ وَهِيَ حَقٌّ  
وَيَعْبُدُ مَشِيشَةَ الرَّحْمَنِ فَاعْلَمْ  
وَأَعْمَالُ الْعِبَادِ لَهُمْ عَلَيْهَا  
وَمَا الْأَفْعَالُ إِلَّا بِاخْتِيَارٍ  
لِذَلِكَ خَالِقٌ وَلَهُمْ كَمَا قَدْ  
وَنُؤْمِنُ بِالْكِتَابِ كَمَا أَنَا  
وَنُؤْمِنُ بِالْقَضَا خَيْرًا وَشَرًّا  
وَأَمَّا لَكَ الْإِلَهِ وَإِنَّ مِنْهُمْ  
وَإِنَّ الْجَنَّةَ الْعُلْيَا مَثَابُ  
وَإِنَّ النَّارَ حَقٌّ قَدْ أُعِدَّتْ  
وَإِنَّ شَفَاعَةَ الْمُعْصُومِ حَقٌّ

عَلَىٰ غَيْرِ الْمَحَبَّةِ لِلْفِعَالِ  
وَلَا يَرْضَىٰ الْفَسَاحِشُ ذُو الْجَلَالِ  
وَقَدْ خَلَقَهُ فِي كُلِّ حَالٍ  
فَمَا قَدْ شَاءَ كَانَ بِسِلَا اخْتِلَالٍ  
لَهُ كَوْنًا وَلَا دِينًا بِحَالٍ  
وَلَا هَذَا وَهَذَا فِي الْوُثَالِ  
فَهَذَا الْحَقُّ عَنْ أَهْلِ الْكَمَالِ  
وَدَعَ قَوْلَ الْمُخِيطِ ذَا الْخِيَالِ  
أَتَتْ بِالنَّصْرِ فِي أَيِّ لَتَالٍ  
هُدَيْتَ الرُّشْدَ فِي كُلِّ الْخِلَالِ  
لِعَمْرِي قُدْرَةُ بِالْإِفْتَعَالِ  
وَرَبِّي ذُو الْمَعَارِجِ وَالْجِلَالِ  
أَتَىٰ فِي النَّصْرِ فَاسْمَعْ لِلْمَقَالِ  
وَبِالرُّسُلِ الْكِرَامِ ذَوِي الْكَمَالِ  
وَبِالْقُدْرِ الْمَقْدَرِ لَا نُبَالِي  
لِعَمْرِي مُصْطَفِينَ لَدَى الْجَلَالِ  
لَأَهْلِ الْخَيْرِ مِنْ غَيْرِ انْتِقَالِ  
لَأَهْلِ الْكُفْرِ أَصْحَابِ الْوَبَالِ  
لَأَصْحَابِ الْكِبَائِرِ عَنْ نِكَالِ

وَنُؤْمِنُ بِالْحِسَابِ وَذَلِكَ حَقٌّ  
وَكُلُّ سَوْفَ يُؤْتَى يَوْمَ حَشْرِ  
وَنُؤْمِنُ أَنَّ أَعْمَالَ السَّارِيَا  
فَلَيْسَتْ تُوزَنُ الْأَعْمَالُ مِنْهُمْ  
وَلَكِنْ كَيْ لَتُحْصَى ثُمَّ يُلْقَى  
وَنُؤْمِنُ أَنَّ لَا شَكَّ نَجَرَى  
فَنَسَاجٍ سَالِمٍ مِنْ كُلِّ شَرٍّ  
وَأَنَّ الْبَعْثَ بَعْدَ الْمَوْتِ حَقٌّ  
وَمَعْرَاجُ الرَّسُولِ إِلَيْهِ حَقٌّ  
وَفِي الْمَعْرَاجِ رَدُّ مُسْتَبْسِينَ  
وَمَنْ يَنْحَوِ طَرِيقَتَهُمْ يَبْغَى  
بِتَأْوِيلٍ وَتَحْرِيفٍ وَهَذَا  
وَأَنَّ الْحُوضَ لِلْمَعْصُومِ حَقٌّ  
وَنُؤْمِنُ أَنَّهُ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ  
إِلَى الْقَبْرِ ثَمَّةَ يَسْأَلَانِهِ  
سَوَى مَنْ كَانَ يَوْمًا ذَا مَعَاصٍ  
إِذَا مَالَهُ تَكْفَرُ تِلْكَ عَنْهُ  
وَأَخْرُ بِالشَّقَاوَةِ سَوْفَ يَلْقَى

وَكُلُّ سَوْفَ يُجَزَى بِانْتِحَالٍ  
كِتَابًا بِالْيَمِينِ أَوْ الشَّمَالِ  
سَتُوزَنُ غَيْرَ أَصْحَابِ الضَّلَالِ  
كَأَهْلِ الْخَيْرِ مِنْ أَهْلِ الْكَمَالِ  
إِلَى قَعْرِ النَّهْيِ بِذَوِي النَّكَالِ  
عَلَى مَتْنِ الصُّرَاطِ بِكُلِّ حَسَالِ  
وَهَاوٍ هَالِكٍ لِلنَّارِ صَالٍ<sup>(١)</sup>  
لِيَوْمِ الْحَشْرِ مَوْعِدُ ذِي الْعِجَالِ  
بِلَذَاتِ الْمُصْطَفَى نَحْوِ الْعَوَالِ  
عَلَى الْجَهَنَّمِ<sup>(٢)</sup> الْمُغْلِ الْغَوَالِ  
وَعُدْوَانٍ وَقَوْلٍ ذِي وَبَسَالِ  
هُوَ التَّعْطِيلُ عِنْدَ ذَوِي الْكَمَالِ  
لَأَهْلِ الْخَيْرِ لَا أَهْلِ الضَّلَالِ  
سَيَأْتِي الْفَاتِنَانِ بِكُلِّ حَالِ  
فَنَاجٍ بِالثَّبَاتِ بِلاِ اخْتِلَالِ  
سَيَلْقَى غَيْبَهَا بَعْدَ السُّوَالِ  
بِأَشْيَاءٍ مُمَحْصَنَةٍ بِحَسَالِ  
عَذَابِ الْقَبْرِ مِنْ سُوءِ الْفِعَالِ

(١) صال : قال تعالى : « يصلى نارا حامية » . فهى اسم فاعل من « صلى » .

(٢) الجهنمة المقل : المغالون .

وَنُؤْمِنُ بِالَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ  
كَذَلِكَ التَّابِعُونَ وَتَابِعُوهُمْ  
وَإِنَّ الْفَضْلَ لِلْخُلَفَاءِ حَقٌّ  
أَبُو بَكْرٍ فَفَارُوقُ السَّبْرَايَا  
عَلَى مَنْ بَعْدَهُ وَهَمُوا فَهُمْ لَهُمْ  
وَكَالْأَعْلَامَ لِلْخَيْرَانِ بَلْ هُمْ  
وَكُلُّ كَرَامَةٍ ثَبَتَتْ بِحَقٍّ  
نِسْوَالٌ مِنْ كَرِيمٍ حَيْثُ كَانُوا  
وَلَيْسَ لَهُمْ نِسْوَالٌ أَوْ جِبَاءٌ  
وَإِنْ الْخُرْقَ لِلْعَادَاتِ فَاعْلَمْ  
فَنَسُوعٌ مِنْ شَيَاطِينِ غُوَاةٍ  
وَنَوْعٌ وَهُوَ مَا قَسَدَ كَانَ يَجْرِي  
مِنْ الرَّحْمَنِ تَكْرِمَةً وَفَضْلًا  
وَلَكِنْ لَيْسَ يَوْجِبُ أَنَّ سَيُذْعَى  
فَمَا فِي الْعَقْلِ مَا يَقْضَى بِهِذَا  
وَفَسَارَقَ ذَلِكَ النَّوعَيْنِ أَمْرٌ  
سَلُوكٌ طَرِيقَةُ الْمُعْصُومِ حَقًّا  
فَمَنْ يَسْلُكُ طَرِيقَتَهُ بِصَدَقٍ  
وَمَنْ يَسْلُكُ سِوَاهَا كَانَ حَتْمًا

خِيَارُ النَّاسِ مِنْ صَحْبِ آلِ  
عَلِيٍّ دِينَ الْمُسْلِمِينَ وَالْإِنْتِحَالِ  
وَتَقْدِيمِ الْخِلَافَةِ بِالنِّسْوَالِ  
فَقَدْ نُسِرَ النُّورَيْنِ<sup>(١)</sup> ثُمَّ عَلَى عَالِ  
نَجُومِ الْأَرْضِ كَالدَّرَرِ الْغَوَالِ  
هَدَاةُ كَالرَّعَّانِ مِنَ الْجِبَالِ  
فَحَقٌّ لِلْوَلِيِّ بِسَلَا اخْتِلَالِ  
بَطَاغَةِ رَبِّهِمْ أَهْلُ الْإِنْفِعَالِ  
لَنْ يَدْعُوهُمْ مِنْ كُلِّ عَسَالِ  
عَلَى نَوَعَيْنِ وَاضِحَةِ الْمِثَالِ  
لَمَنْ وَالْأَهْمُ مِنْ ذِي الْخِيَالِ  
لَأَهْلِ الْخَيْرِ مِنْ أَهْلِ الْكَمَالِ  
لشَخِصٍ ذِي تَقَى سَامِي الْمَعَالِ  
وَيَرْجَى أَوْ يُخَافُ بِكُلِّ حَسَالِ  
وَلَا فِي الشَّرْعِ يَا أَهْلَ الْوَبَالِ  
هُوَ الْفَصْلُ الْمُحْكَمُ فِي الْمَقَالِ  
وَتَوْحِيدُ بَاخْلَاصِ الْفِعَالِ  
فَمِنْ أَهْلِ الْوَلَا لَا ذِي الضَّلَالِ  
بَلَا شَكٍّ يَخَالِجُ ذَا انْسِلَالِ

(١) نو النورين : هو عثمان بن عفان .

وَنُؤْمِنُ أَنَّ عَيْسَىٰ سَوْفَ يَأْتِي  
وَيَقْتُلُ لِلْيَهُودِ وَكُلِّ بَاغٍ  
وَرَبِّي خَالِقُ مُحْيٍ مِّمْتُ  
وَبِالْأَسْبَابِ يَخْلُقُ لَا يَقُولُ  
وَفِي الْقُرْآنِ ذَلِكَ مُسْتَبِينٌ  
لَرِيبِ الشَّكِّ عَنْ كُلِّ اعْتِقَادٍ  
عَلَىٰ هَذَا ابْنُ حَنْبَلٍ وَهُوَ قَوْلٌ  
وَمَنْ يَنْسِبُ إِلَيْهِمْ غَيْرَ هَذَا  
وَمِمَّا قَالَ فِيمَا زَاغَ فِيهِ  
وَمِمَّا أَفْعَالُ خَيْرٍ فِي حِسَابِ  
بَلِ الْأَعْمَالُ وَالْأَفْعَالُ حَقٌّ  
يَزِيدُ بِطَاعَةِ الْإِنْسَانِ يَوْمًا  
وَهَذَا قَوْلُ أَهْلِ الْحَقِّ ثَمَّنْ  
وَدَعْنِي مِنْ خُرَافَاتٍ وَهَمَطٍ  
وَإِنَّ السُّحْتَ رِزْقٌ لَا حِلَالُ  
وَتَكْفِيرٌ بِذَنْبٍ لَا نِسْرَاهُ  
وَلَكِنْ مَنْ أَقَىٰ كُفْرًا بَوَاحًا  
وَإِنَّ الْمَجْرَةَ الْمُثْلَىٰ لَفَرَضُ  
وَلَمْ تَنْسَخْ بِحُكْمِ الْفَتْحِ بَلْ ذَا

لَقَتْلِ الْأَعْسُورِ الْبَاغِي الْمُحَالِ  
وَيُحْكَمُ بِالشَّرِيعَةِ لَا يُبَالِي  
هُوَ الْحَقُّ الْمَقْدَرُ ذُو التَّعَالِي  
لِقُومٍ عِنْدَهَا قَوْلُ الضَّلَالِ  
فَأَنْبَتْنَا بِهِ وَالْحَقُّ جَبَالِ  
صَحِيحٌ عَنْ أَمَّاثِلِ ذِي مَقَالِ  
لَأَهْلِ الْحَقِّ مِنْ أَهْلِ الْكَمَالِ  
فَقَدْ أَخْطَأَ أَخْطَاءَ ذَا وَبَالِ  
وَأَعْنَىٰ فِي الْقَصِيدَةِ ذَا الْأَمَالِ  
مِنْ الْإِيمَانِ مَفْرُوضُ الْوَصَالِ  
مِنْ الْإِيمَانِ فَاحْفَظْ لِي مَقَالِي  
وَيَنْقُصُ بِالْمَعَاصِي ذِي الْوَبَالِ  
هُمْ الْأَعْلَامُ مِنْ أَهْلِ الْكَمَالِ  
لَأَرْبَابِ الْجَهَالَةِ وَالضَّلَالِ  
حَرَامٌ كُلُّهُ لَا كَالْحِلَالِ  
لَأَهْلِ الْقَبِيلَةِ الْمُثْلَىٰ بِحَالِ  
وَأَشْرَكَ فِي الْعِبَادَةِ لَا نُبَالِي  
عَلَىٰ ذِي قُدْرَةٍ بِالْإِنْتِقَالِ  
بِذَلِكَ الْوَقْتُ وَالْإِسْلَامُ عَالِ

فَإِنَّ عَادَتُ وَصَارَتْ دَارَ كُفْرٍ  
لَأَنَّ الْمُصْطَفَى قَدْ قَالَ مَا قَدْ  
يَذْكُرُ بِالْبِرَاءَةِ مِنْ مُقِيمٍ  
وَذَا مِنْ مُسْلِمٍ إِذْ جَاءَ ذَنْبٌ  
رَوَى ذَا التِّرْمِذِيُّ كَذَلِكَ جَاءَتْ  
وَجُمْلَةُ كُلِّ مُعْتَقِدٍ صَحِيحٌ  
وَعَنْ سَلَفٍ رَوَى خَلْفٌ ثِقَاتٌ  
فَإِنَّا بِاعْتِقَادٍ وَاحْتِفَالٍ  
فَإِنْ رُمِتِ النُّجَاةُ غَدًا وَتَرْجُو  
نَعِيمًا لَا يَبِيدُ وَلَيْسَ يُغْنَى  
وَحُورًا فِي الْجَنَانِ مُنْعَمَاتٍ  
فَلَا تَشْرِكْ بِرَبِّكَ قَطُّ شَيْئًا  
وَلَا تَذْهَبْ إِلَى الْأَمْوَاتِ جَهْلًا  
وَلَا تَجْعَلْ وَسَائِطَ تَرْجِيهِمْ  
عَلِيمٌ قَادِرٌ بِرُّ كَرِيمٌ  
وَلَيْسَ بِعَسَاجِرٍ فَيُعَانُ حَاشَا  
فَلَا يَدْرِي بِأَحْوَالِ الْبَرَايَا  
فَتَجْعَلُهُ الْوَسَاطَةَ إِنَّ هَذَا  
وَهَذَا يَقْتَضِي أَنَّ لَيْسَ رَبِّي

(١) لَا تَطْفُفَ : لَا تَبْخُلْ وَلَا تَمَلْ .

فَهَاجِرٌ لَا تَطْفُفُ<sup>(١)</sup> بِاعْتِزَالِ  
رَوَى الْإِبْرَاهِيمُ مِنْ أَهْلِ الْكَمَالِ  
بِدَارِ الْكُفْرِ بَيْنَ ذَوِي الضَّلَالِ  
كَبِيرٌ بِالْإِقَامَةِ لَا يُبَالِي  
بِهِ الْآيَاتُ وَاضِحَةٌ لِنَالِ  
رَوَاهُ النَّاسُ عَنْ صَحْبٍ وَآلِ  
لَنَا بِالنَّقْلِ عَنْهُمْ بِاحْتِفَالِ  
لَهُ بِالْأَخْذِ فِي كُلِّ الْخِلَالِ  
نَعِيمًا لَا يَصِيرُ إِلَى زَوَالِ  
بِدَارِ الْخُلْدِ فِي غُرْفِ عَوَالِ  
مَلِيحَاتِ التَّبَعْلِ وَالسَّدَالِ  
وَأَخْلَصَ فِي الْعِبَادَةِ وَالْفَعَالِ  
لِنَفْعٍ أَوْ لَضَرٍّ أَوْ نَسْوَالِ  
فَإِنَّ اللَّهَ رَبُّكَ ذُو الْكَمَالِ  
بَصِيرٌ سَامِعٌ لِسَوَى السُّؤَالِ  
وَلَيْسَ بِغَائِبٍ أَوْ ذِي اشْتِغَالِ  
فَتَدْعُو مِنْ يَخْشَى بِالسُّؤَالِ  
لِعَمْرَى مِنْ مَسْرَلَاتِ الضَّلَالِ  
مُرِيدَ النَّفْعِ أَوْ بَذَلَ النَّوَالِ

وَلَا الْإِحْسَانُ إِلَّا مِنْ شَفِيعٍ  
 لِحَاجَتِهِ وَرَغْبَتِهِ إِلَيْهِ  
 أَلَيْسَ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ  
 وَمَنْ ذَا شَأْنُهُ وَلَهُ الْبَرَائِيسُ  
 أَكَانَ يَكُونُ عَوْنًا أَوْ شَفِيعًا  
 وَيُكْرَهُهُ عَلَى مَا لَيْسَ يَرْضَى  
 أَكَانَ يَكُونُ مَنْ يَخْشَاهُ رَبِّي  
 وَيَشْفَعُ عِنْدَهُ كَرَاهًا عَلَيْهِ  
 لِحَاجَتِهِمْ وَرَغْبَتِهِمْ إِلَيْهِمْ  
 تَعَالَى اللَّهُ خَالِقُنَا تَعَالَى  
 أَلَيْسَ اللَّهُ يَسْمَعُ مَنْ يُنَاجِي  
 وَأَصْوَاتُ الْجَمِيعِ كَصَوْتِ فَرْدٍ  
 فَلَا يَشْفِلُهُ سَمْعًا عَنْ سَمَاعٍ  
 وَلَا يَتَنَبَّرُ الرَّحْمَنُ رَبِّي  
 وَلَا يُغْلِظُهُ كَثْرَةُ سَائِلِيهِ  
 بِكُلِّ تَفَنُّنٍ الْحَاجَاتِ مِنْهُمْ  
 فَيُعْطَى مَنْ يَشَاءُ مَا قَدَّ يَشَاءُ  
 أَلَيْسَ اللَّهُ بِبَصِيرٍ كُلِّ شَيْءٍ  
 دَبِيبَ النَّمْلَةِ السَّوْدَا تَعَالَى  
 عَلَى صَخَرٍ أَصَمٍّ ذَوِي سَوَادٍ

يَحْرُرْكَ فَيَعُطِفُ ذُو الْجَلَالِ  
 وَهَذَا لَا يَكُونُ لِيَذِي الْكَمَالِ  
 وَمَالِكُهُ وَرَبُّكَ ذُو التَّعَالَى  
 بِأَجْمَعِهَا الْأَسَافِلُ وَالْأَعَالِي  
 يَخْبِرُ بِالْغَوَامِضِ وَالْفَعَالِ  
 تَعَالَى ذُو الْمَعَارِجِ وَالْمَعَالِي  
 وَيَرْجُوهُ لَتَبْلِيغِ الْمَقَالِ  
 كَمَا عِنْدَ الْمُلُوكِ مِنَ الْمَسْأَلِ  
 لَخَوْفٍ أَوْ رَجَاءٍ أَوْ نِسْوَ  
 تَقْدَسَ بِلَ تَعَاظِمَ ذُو الْجَلَالِ  
 كَمَنْ يَدْعُو بِصَوْتٍ بِالسُّؤَالِ  
 لَدَى الرَّحْمَنِ وَهُوَ عَلَى الْعَوَالِي  
 لَمَنْ يَدْعُو وَيَهْتَفُ بِابْتِهَالِ  
 بِالْحَسَاحِ الْمَلْحَنِ الْمَسْأَلِ  
 جَمِيعًا بِالتَّضَرُّعِ وَالسُّؤَالِ  
 وَأَصْنَافِ اللُّغَاتِ بِلا اخْتِلَالِ  
 وَيَنْسَعُ مَا يَشَاءُ مِنَ النَّسْوَ  
 بِسَلَا شَكٍّ وَبِبَصَرٍ ذُو الْجَلَالِ  
 وَأَعْطَى تِلْكَ فِي ظُلْمِ اللَّيَالِي  
 شَدِيدٍ حَالِكٍ مِثْلَ الْكُحَالِ

وَمُجْرَى الْقُوتِ فِي الْأَعْضَاءِ مِنْهَا  
وَمَدَّ جَنَاحَهُ فِي جُنْحِ لَيْلٍ  
وَيَعْلَمُ مَا أَسْرَّ الْعَبْدُ حَقًّا  
فَمَنْ ذَا شَأْنُهُ أَبْصَحُ شَرْعًا  
مَعَاذَ اللَّهِ مَا هَذَا بِحَقٍّ  
أَفَى مَعْقُولٍ ذِي حَجَرٍ عَدُولٍ  
عَلَيْهِمُ السَّمْعُ لَيْسَ يَرَاهُ يَوْمًا  
وَيَتْرُكُ عَالِمًا حَيًّا قَدِيرًا  
كَرِيمًا مُحْسِنًا بَرًّا جَوَادًا  
لَعَمْرِي إِنَّ مَنْ يَأْتِي بِهَذَا  
وَعَقْلٌ يَرْضَى هَذَا لَعَمْرِي  
وَدِينٌ يَقْتَضِي هَذَا السَّيِّئُ  
وَأَمَّا سَلْوُهُ أَضَلُّ النَّاسِ طَرًّا  
فَلَا يَغُرُّكَ إِقْرَارُ بَمَا قَدْ  
بَانَ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ  
وَرَزَّاقُ مَدْبَرُ كُلِّ أَمْرٍ  
فَهَذَا قَدْ أَقْرَبَ بِهِ قُرَيْشٌ  
وَهُمْ يَدْعُونَ غَيْرَ اللَّهِ جَهْرًا  
وَاللَّشَّجَارِ وَالْأَحْجَارِ كَانَتْ

(١) النكال : التعذيب الشديد .

وَأَعْضَاءِ الْبَعُوضِ بِكُلِّ حَالٍ  
وإِعْرَاقُ النَّيَاطِ بِلَا اخْتِلَالٍ  
وَأَخْفَى مِنْهُ فَاسْمَعُ لِمَقَالٍ  
وَعَقْلًا أَنْ يُشَارِكَهُ الْمُوَالِي  
وَلَا فِي الْعَقْلِ عِنْدَ ذَوِي الْكَمَالِ  
إِلَى مَيِّتٍ رَمِيمٍ ذِي اغْتِفَالٍ  
عَلَيْهِمُ الْعِلْمُ لَيْسَ يَذِي نَوَالٍ  
بَصِيرًا سَامِعًا فِي كُلِّ حَالٍ  
رَحِيمًا ذُو الْفَوَاضِلِ وَالنَّوَالِ  
لَذُو خَبَلٍ مِنَ الْإِسْلَامِ خَالٍ  
سَقِيمٌ ذَائِعٌ وَاهٍ الْمَقَالِ  
لَعَمْرِي جَاهِلٌ وَذَوُّ وَبَالٍ  
وَأَسْفَهُهُمْ وَأَوَّلِي بِلَا نِكَمَالٍ<sup>(١)</sup>  
أَقْرَبُ الْمُشْرِكُونَ ذَوُّ الضَّلَالِ  
وَمَالِكُهُ وَذَا بِالْاِقْتِسَالِ  
وَحَى قَادِرُ رَبُّ الْعَوَالِي  
فَلَمْ يَنْفَعُهُمْ فَاسْمَعُ مَقَالِي  
وَجَهْلًا بِالْمُهَيْمِنِ ذِي الْجَلَالِ  
عِبَادَتُهُمْ بِنَذْبَحٍ مَعَ سُؤَالِ

وللأموات هذا كان منهم  
ونذير واستغاثته مستضام  
وإن الحق إن تسلكه تنجو  
طريق المضطى المعصوم حقا  
بأفعال له وحده فيها  
بأنواع العباد من رجاء  
وذبح واستغاثته مستغيث  
ولا تخضع لغير الله طورا  
وبالسر غباء والرهاء منه  
لربك لا لمخلوق وميت  
فسوخته وأفرذه بهذا  
وأوضاع لأفلاك جهول  
ولا تشرك علياً أو حسينا  
ولا البدوي أحمد والدسوقي  
ولا الحبر ابن إدريس<sup>(٢)</sup> وليثا  
ولا تهتف بسزينب<sup>(٣)</sup> والرفاعي<sup>(٤)</sup>  
بخوف مع رجاء وانذلال  
فبأئوا بالوبال وبالنكال  
من الإشرار ذى الداء العصال  
بتوحيد المهيم ذى الكمال  
وبالأفعال منك بلا اختلال  
وخوف والتوكل والسؤال  
ونذير واستعانة ذى الجلال  
ولا تخشاه في كل الفعـال  
بتعظيم وحب وانذلال  
ضعيف عاجز في كل حال  
ودعنا من مزلات الضلال  
حكايات ملفقة لفعال  
ولا الجيل<sup>(١)</sup> في هذى الفـعال  
تناديهم وتدعو بابتهاـل  
ولا من كان معروفا بحال  
ولا الست النفيسة<sup>(٥)</sup> ذى الجمال

(١) الجيل : الجيلاني .

(٢) ابن إدريس : يقصد الشافعى .

(٣) السيدة زينب : تنسب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقيل في صحة النسب ، وفي وجود جثمانها بمصر أقوال كثيرة ، ولها مسجد بالقاهرة في حي يعرف باسمها يؤمه كثير من المسلمين .

(٤) الرفاعي : السيد أحمد الرفاعي ، تنسب اليه طريقة صوفية تسمى بالرفاعية ، وأتباع هذه الطريقة لهم قدرة على التغلب على الثمابين ، ويعرفون كثيرا من فنون الشعوذة التى يفتنون بها الناس .

(٥) السيدة نفيسة : قبرها بمصر وبني أهل مصر مسجدا باسمها .

ولا الأخرى التي تُدعى وتُرجى  
 أترجوا منهمو نفعاً وضراً  
 وتنسى الله خالق كل شيء  
 فهذا الجور والعدوان حقاً  
 ويأتى مولداً وضعوه جهراً  
 وتبذل فيه أموالاً لتعطى  
 أصحاب المصطفى وضعوه قُلْ لى  
 وهل كان الذى وضعوه أهلى  
 أم القوم الذى وضعوه كانوا  
 أحازوا للفضائل وانتصوها  
 إلى أن أبرزوا منها كنوزاً  
 وأصحاب النبي وتابعوهم بهذا  
 معاذ الله إذ لو كان أهلى  
 وكل طريقة خرجت وزاغت  
 فإننا من طرائقهم براء  
 فنبرأ من ذوى الإشرار طراً  
 ومن كل الروافض حيث زاغوا  
 ومن قول النواصب<sup>(٢)</sup> حيث ضلّت

لبذل أو لسداء ذى عُدال  
 بهذا الالتجاء والابتيهال  
 ومالكه فربك ذو النوال  
 ومذهب كل أفاك وغسال  
 وجهلا وابتداءً للفسال  
 بأجسر ويح أمك فى المسال  
 أم النوكاء<sup>(١)</sup> أهل الاحتيال  
 من الصّحب الكرام ذوى الكمال  
 غواة جاهلين ذوى خبال  
 ولم تعرف لأصحاب وآل  
 وفازوا بالفضائل والمعالي  
 الفضل كانوا فى انفسزال  
 لكان الصّحب أولى بالفعال  
 عن المشروع بالقول المحال  
 إلى الله المهيمن ذى الجلال  
 ومن جهمة مغسل غوال  
 فهم أهل المناكير والفسال  
 حلومهمو بقسول ذى وبسال

(١) النوكاء : جمع نوك بضم النون وهو الأحمق العاجز الجاهل العيى فى كلامه .

(٢) النواصب : المعادين والمقاومين ، وهو مصطلح على فرقة ضالة من فرق الاسلام .

وَمِنْ قَوْلِ الْخَوَارِجِ قَدْ بَرِئْنَا  
 بِمَا قَالُوهُ وَانْتَحَلُوهُ ثُمَّ  
 فَقَدِ جَاءُوا مِنَ الْكُفْرَانِ أَمْرًا  
 وَنَبْرًا مِنْ أَشَاعِرَةِ غُوَاةٍ  
 وَمِنْ جَسَبِيَّةٍ كَفَرَتْ وَضَلَّتْ  
 كَنَافِي قُدْرَةِ الرَّحْمَنِ رَبِّي  
 وَمِنْ قَوْلِ بْنِ كُلابٍ بَرِئْنَا  
 وَمَنْ قَسُولِ ابْنِ كِرَامٍ وَمَنْ  
 وَأَهْلِ الْوَحْدَةِ الْكُفَّارِ إِذْ هُمْ  
 وَمَنْ أَهْلِ الْحُلُولِ ذَوِي الْمَخَازِي  
 وَمَنْ قَالَ بِالْإِرْجَاءِ يَوْمًا  
 يَخَالَفُ شَرْعَ أَحْمَدَ ذِي الْمَعَالِي  
 وَنَبْرًا مِنْ طَرَائِقِ مُحَدَّثَاتِ  
 بِالْحَانِ وَتَضْصِيدِيَّةٍ<sup>(١)</sup> وَرَقِصِ  
 وَأَذْكَارِ مَلْفَقِيَّةٍ وَشُعَيْرِ  
 فَجِينَا كَالْكَلَابِ لَدَى انْتِحَالِ  
 وَتَلَقَى الشَّيْخَ فِيهِمْ مَثَلَ قَرْدٍ  
 بَأَى شَرِيعَةً جَاءَتْ بِهَذَا

وَيَا بُعْدًا لِأَهْلِ الْاِغْتِرَالِ  
 يَخَالِفُ دِينَ أَرْبَابِ الْكَمَالِ  
 عَظِيمًا وَاجْتِرَاءً بِالْمَحْسَالِ  
 قَفَّوْا جَهْمًا بِسِرَائِي وَانْتِحَالِ  
 وَنَبْرًا جَهْرَةً مِنْ كُلِّ غَسَالِ  
 وَتَقْسِيرِ الْمَهْمَنِ ذِي الْجَسَالِ  
 فَلَسْنَا مِنْهُمْ أَبَدًا بِحَسَالِ  
 نُمَى بِالْاِقْسِيرَانِ ذَوِي الضَّلَالِ  
 أَضَلُّ النَّسَائِسِ فِي كُلِّ الْخِلَالِ  
 فَقَدِ جَاءُوا بِقَوْلِ ذِي وَبَالِ  
 وَمَنْ كُلُّ ابْتِدَاعٍ وَانْتِحَالِ  
 وَأَصْحَابِ كِرَامٍ ثُمَّ آلِ  
 مَسْلَاهِ مِنْ مَلَاعِبِ ذِي الضَّلَالِ  
 وَمِزْمَارِ وَدَفٍّ ذِي اِغْتِيَالِ  
 بِأَصْوَاتِ تَرُوقٍ لَدَى الْخَبَالِ  
 وَحِينًا كَالْحَمْسِيرِ أَوْ الْبَغْسَالِ  
 يَسْلَعُ بِهِمْ وَيَرْقُصُ فِي الْمَجَالِ  
 فَلَمْ نَسْمَعْهُ فِي الْعُصْرِ الْخَوَالِ

(١) تصديفة : صدق بيديه صفاق ، والتصديفة : التصفيق .

فَلَا وَاللَّهِ فِي دِينِ النَّصَارَى  
وَلَا فِي شَرْعَةِ الْمُعْصُومِ هَذَا  
أَصْحَبُ الْمُصْطَفَى فَعَمِلُوهُ إِذْ هُمْ  
وَعَمَّنْ جَاءَ ذَلِكَ لَيْتَ شِعْرِي  
أَفِي دِينِ الْإِلَهِ الرَّقِصُ يَأْمَنُ  
فَمَا فِي السَّيِّئِ مِنْ لَعِبٍ وَلَهْوٍ  
بِأَشْعَارٍ مُشَبَّيَةٍ بِسُغْدَى  
أَهْلٍ صَحَّتْ بِذَلِكَ مُسْنَدَاتُ  
عَنِ الْمُعْصُومِ بِالشَّرْعِ الْمَرْكَبِ  
وَعَنْ لَهْوٍ وَعَنْ لَعِبٍ وَرَقِصٍ  
وَعَنْ أَحْدَاثٍ وَضَاعٍ جَهُولٍ  
وَزَنَدِيقٍ يَشِينُ السَّيِّئِ كَيْلًا  
فَلْيُؤْ الْعَقْلُ السَّلِيمُ إِذَا رَأَى ذَا  
فَمَا فَعَلَ السَّرِيالُ يَكُونُ دِينًا  
وَهَلْ صَحَّتْ بِذَلِكَ مُسْنَدَاتُ  
كَذَبْتُمْ وَافْتَرَيْتُمْ وَاجْتَرَيْتُمْ  
وَقُلْتُمْ إِنَّ هَذَا الرَّقِصَ دِينٌ  
وَعَنْ أَهْلِ الصِّفَا قَدْ جَاءَ هَذَا  
وَأَتِ بِالْمُسَاكِرِ وَالْمَخَازِي

(١) الروال : لعباب الدواب .

وَلَا دِينَ الْيَهُودِ أَتَى بِحَالٍ  
فَعَمَّنْ جَاءَ يَأْهَلُ الضَّلَالِ  
بِفَضْلِ السَّبْقِ حَازُوا لِلْكَامِلِ  
بِمَنْ أَبْدَاهُ مِنْهُمْ فِي انْتِحَالِ  
تَهَوُّرٍ فِي الْمَقَالَةِ بِالْمُحَالِ  
وَرَقِصٍ وَالتَّلْحُوسِ فِي الْمَقَالِ  
وَهَنَدٍ أَوْ بِرَبَّاتِ الْجَمَالِ  
أَحَادِيثُ رُويْنَ بِلَا اخْتِلَالِ  
عَنِ الْأَذْنَسِ مِنْ قِيلٍ وَقَالَ  
أَتَتْ عَنْ مَاجِنٍ أَوْ ذِي خِيَالِ  
بِدِينِ الْمُصْطَفَى السَّامِ الْمَعَالِ  
يَسُوعُ لَدَاخِلٍ فِيهِ بِحَالِ  
أَبَى أَلَّا يَدِينَهُ بِذَا الْمَحَالِ  
فِيَا بُعْدًا لِأَصْحَابِ الرِّيَالِ  
بِهَذَا الرَّقِصِ عَنْ صَحْبٍ وَآلِ  
فَلَا وَاللَّهِ يُعْرِفُ ذَا بِحَالِ  
طَرِيقُ السَّالِكِينَ لِذِي الْجَلَالِ  
نَعَمْ عَنْ كُلِّ مُبْتَدِعٍ وَغَسَالِ  
وَرَقِصٍ كَالْحَمِيرِ وَكَالرُّوَالِ<sup>(١)</sup>

فَأَمَّا عَنْ ذَوِي التَّقْوَى فَحَاشَا  
وَأَهْلُ الْاِتِّبَاعِ وَلَيْسَ مِنْهُمْ  
وَكَانَ سَلُوكُهُمْ حَقًّا عَلَى مَا  
بِأَذْكَارٍ وَأُورَادٍ رَوَوْهَا  
وَحَالٍ يَشْهَدُ الشَّرْعُ الْمَزْكِيُّ  
وَمَعَ هَذَا إِذَا مَا جَاءَ حَالٌ  
مِنَ النَّكَتِ الَّتِي لِلْقُومِ تَرَوَى  
أَبُوًا أَنْ يَقْبَلُوهَا ذَلِكَ إِلَّا  
كِتَابُ اللَّهِ أَوْ نَصٌّ صَحِيحٌ  
وَقَدْ قَالُوا وَلَا يَغْرُزُكَ شَخْصٌ  
وَيَمُتُّى فَوْقَ ظَهْرِ الْمَاءِ رَهْوًا<sup>(١)</sup>  
وَلَمْ يَكْ سَالِكًا فِي نَهْجٍ مَنْ قَدْ  
فَذَلِكَ مِنْ شَيَاطِينٍ غُصَاوَةٍ  
فَدَاعَ عَنْكَ ابْتِدَاعًا وَاخْتِرَاعًا  
فَهَذَا كُلُّ مَا نَرْضَى وَنَدْعُو  
وَلَمْ نَسْتَوْعِبِ الْمَفْسُورَ لَكِنْ  
فَأَحِبُّ فِي الْإِلَهِ وَعَادٍ فِيهِ  
وَأَهْلَ الْعِلْمِ جَالِسُهُمْ وَسَائِلُ  
وَلَا يَذْهَبُ زَمَانُكَ فِي اغْتِفَالٍ

فَهُمْ أَهْلُ التَّقْوَى وَالْإِتِّبَاعِ  
لِعَمَرِي ذُو ابْتِدَاعٍ فِي ابْتِدَاعٍ  
عَلَيْهِ الشَّرْعُ دَلٌّ مِنْ الْكَمَالِ  
عَنِ الْإِثْبَاتِ عَنْ صَحْبٍ وَآلٍ  
لَهُ بِالْاِقْتِضَاءِ فِي كُلِّ حَالٍ  
بِأَمْرِ وَارِدٍ لِسُذَى الْكَمَالِ  
وَتَعَرَّضُ فِي الْفَنَاءِ فِي ذَا الْمَجَالِ  
بِحُكْمِ الشَّاهِدَيْنِ بِلَا اخْتِلَالٍ  
صَرِيحٌ وَاضِحٌ لِذَوِي الْمَعَالِي  
إِلَى الْاِقْتِصَافِ طَارِ وَلَا يُبَالِي  
وَيَأْتِي بِالْخَوَارِقِ بِالْفِعَالِ  
أَتَى بِالشَّرْعِ فِي كُلِّ الْخَصَالِ  
لِمَنْ وَالْأَهْمُ مِنْ كُلِّ غَسَالِ  
وَسِرِّ فِي إِثْرٍ أَصْحَابِ الْكَمَالِ  
عَلَيْهِ النَّاسُ مِنْ حُسْنِ الْخِلَالِ  
ذَكَرْنَا جَمَلَةً فِي ذَا الْمَجَالِ  
وَأَبْغَضُ جَانِهَدًا فِيهِ وَوَالِ  
وَلَا تَرْكُنْ إِلَى أَهْلِ الضَّلَالِ  
بِلَا بَحْثٍ وَفِي قِيلٍ وَقَالَ

(١) رهوا : سيرا سريعا .

وَمُرَّ بِالْعَرَفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمَنَاهِي  
دَعَانِي وَاقْتَضَى نَظْمِي لِهَذَا  
وَحَقُّ إِجَابَةٍ لِسُؤَالِ خِلٍّ  
فَمَارَضْتُ الَّذِي لَانَرْتَضِيهِ  
وَزِدْنَا فِيهِ أَبْحَاثًا حَسَنًا  
فِيَاذَا الْعَرْشُ ثَبَّتْنِي وَكُنْ لِي  
وَحَقِّقْ فِيكَ آمَالِي وَجُدْ لِي  
وَصِلْ حَبْلِي بِحَبْلِكَ وَاعْفُ عَنِّي  
وَصَلِّ اللَّهُ مَا قَدْ صَابَ وَدُقْ  
عَلَى الْمَعْصُومِ أَحْمَدَ ذِي الْمَعَالِي  
فَذَا مِنْ شَأْنِ أَرْبَابِ الْكَمَالِ  
قَرِيضٌ قَدْ رَأَيْتُ لَذِي الْأَمَالِ  
وَقَدْ أَسْعَفْتُهُ بِالْأَمْتِنَالِ  
وَأَبْقَيْتُ الَّذِي لِلشَّكِّ جَسَالِ  
عَلَيْهِ النَّاسُ فِي الْعُصْرِ الْخَسَالِ  
نَصِيرًا حَافِظًا وَلَمَنْ دَعَا لِي  
بِعِلْمٍ نَسَافِعِ يَأْذَ الْجَسَالِ  
جَمِيعَ السُّوءِ مِنْ كُلِّ الْفِعَالِ  
لَا حَاسِبُكَ فِي ظُلْمِ اللَّيَالِي  
وَأَتَّبِعْ وَأَصْحَابِ وَآلِ

\* \* \*

\*\*\*

## هجمة المتطاول

هجاء غبيٌّ جاهلٍ ذى حماقةٍ      توهم أنَّ الحقَّ ماهو قسائله  
وما ذاك بالدَّعوى ينال وبالمنى      ولكنَّه بالعلم تسمو فضائله  
فأبدي قريضاً من سفاهة رأيه      بهدم علاماتٍ أشادت أوائله  
وهمطٍ وخرطٍ بالسُّباب وبالهجاء      على أنه الأخرى به وهو حاصله  
وقال بلا علم وسلطان حجةٍ      تسلوح جهاراً باليقين دلائله  
وقد كنتُ فيما قد مضى عنه معرضاً      ولم أكثرِث يوماً بما هو قائله  
ولم أتعرض للغبيِّ بسبِّه      وإن كان قد شاعت جهاراً قلاقله<sup>(١)</sup>  
بنصرتِه من ليس للسَّدين ناصراً      وهل هو إلا مارج<sup>(٢)</sup> العقل ذاهله  
فعبأ علينا نصرنا لذوى الهدى      وزحبتِه نحو المضلات بلائله  
وما ذاك إلا أننا بتفضِّل      علينا من المولى العميم فواضله  
نحوطُ سياج الدِّين عن مُتمردٍ      يروم له خرقة فتؤتى معاقله  
وتشييدنا أعلام سنة أحمد      بقمع ذوى الكفران ممن تُناضله  
ونحمى حمى قسوم كرام أعزة      ونهجو الذى يهجوهمو وننازلسه  
أولئك هم أنصار دين محمدٍ      بنو الشيخ من شاعت بنجد فضائله  
وأنصارهم من كلِّ أروع باسلٍ      يُحامى عن التَّوحيد من قد يُخاتله  
بنجدٍ أقام الدِّين بعد انطماسه      ومن قبلهم والشر قد عمَّ باطله

(١) قلاقله : جمع قلقل ، وهو الاضطراب والازعاج .

(٢) مارج العقل : مضيع العقل .

فسرنا على منهاجهم وطريقهم  
بتكفير عبَاد القبور جميعهم  
كذلك عبَاد القبور الذين هم  
وقد بلغتْهم قبلَ ذلك حُجَّةٌ  
ومنَ قد يؤاليهم ويركنُ نحوهم  
ونَبْغُضُه في الله من أجلِ أَنَّهُ  
وليكن عند المشركين ولم يكن  
فهاظ<sup>(١)</sup> الغيُّ القدمُ هذا وغازله  
وحرَّ هذا الهجو من أجلِ أَنَّهُ  
ولم أرَ إلا سبعة من نظائمه  
وإنشأه بيتاً قديماً بقوله  
ثكلتك لو وفقت للرشد لم تفه  
فما خطل<sup>(٢)</sup> في القولِ أحسب أَنَّهُ  
لدى كُلِّ ذى علمٍ وفقهٍ وفطنةٍ  
ولكننى والحمدُ لله وحده  
أولو العلمِ والتقوى وكلُّ مُحَقِّقٍ  
وما قاله أشياخنا من بينهم

لننجو في يومٍ عظيمٍ مهاولهُ  
وتكفيرنا الجهمي أو من يُشاكلهُ  
أباضة هذا الوقتِ من نناضلهُ  
وقامت عليهم بالبلاغِ دلائلُهُ  
فلسنا له إلا بهجرٍ نعامِلُهُ  
يناضلُ عنهم بالهوى فنناضلُهُ  
ليظهر دين الله فيمن يُخالِلُهُ  
ليحظى لدى مَنْ ليس تُرضى شَمَائِلُهُ  
تدومُ له لذاته ومآكلُهُ  
محقة قد حررتها أناملُهُ  
زهيرٌ لدى جهلٍ بما هو قائلُهُ  
بظلمٍ وعدوانٍ دَهَكَ عَوَاضِلُهُ  
صواباً ولم تظهر على دلائِلُهُ  
يحوط حِمَى التَّوْحِيدِ عَمَّن يُمَاجِلُهُ  
أَقُولُ بما قد حررته أوائِلُهُ  
من العلماء من قد تسامت فضائِلُهُ  
فسلهم إذا لم تدبر ما أنت فاعِلُهُ

(١) هاظ : هاط بالطاء يهبط بمعنى ضج وأجلب يقال : « مازال في هيط وميط » أى ضجاج وشر وجلبة ، وأظنها بالطاء لا بالطاء .  
(٢) خطل : مصدر معناه الحق والخفة وفساد الراى والمنطق .

وَمِنْ قَوْلِهِ فِي نَظْمِهِ وَافْتِرَائِهِ  
 (تَرَشَّحْتَ لِلْعِلْمِ الشَّرِيفِ مُفَاخِرًا  
 وَذَا فَرِيَّةً قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّه  
 فَمَا كُنْتَ بِالْعِلْمِ الشَّرِيفِ مُفَاخِرًا  
 وَمَا قُلْتَ يَوْمًا إِنِّي أَنَا عَالِمٌ  
 وَإِنْ كُنْتَ بِالْعِلْمِ الشَّرِيفِ مُنَاضِلًا  
 فَلَا ذَهَبًا أَوْ مَذْهَبًا كُنْتَ طَالِبًا  
 أَفَاخِرُ بِالْعِلْمِ الشَّرِيفِ لَنِيْلِهِ  
 مَلَا رَتْبَةً أَرْجُو وَلَسْتُ مُزَاجِمًا  
 سِوَى أَنِّي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ  
 وَأَحْيَى حَيِّ التَّوْحِيدِ عَنِ مُتَمَرِّدٍ  
 وَذَاكَ بِقَالَ اللَّهُ قَالِ رَسُولُهُ  
 فَوَيْحَكَ هَلْ هَذَا مُفَاخَرَةٌ بِهِ  
 وَمِنْ قَوْلِهِ فِي نَظْمِهِ مُتَمَنِّيَا  
 (دَهَتْكَ الدَّوَاهِي يَابْنَ سَخْمَانَ كُلِّهَا  
 تَسِيءُ ظَنُونَا بِالشَّبِيحِي وَصِهْرِهِ  
 (وَلَيْسَ بِمَا قَدْ قُلْتَ يَاشِرًا وَاهِمٍ  
 أَقُولُ لِعَمْرِي مَا أَصَبْتَ وَإِنَّمَا  
 فَأَيُّ الْمَقَالِ السَّوِّءِ وَيْحَكَ قُلْتَهُ  
 فَنَفِي كَشَفْنَا لِلشَّبَهَتَيْنِ دَلَائِلُ

وَكَانَ هُوَ الْأَحْرَى بِمَا هُوَ قَائِلُهُ  
 وَلَسْتَ بِذِي عِلْمٍ عَلَيْكَ دَلَائِلُهُ  
 عَلَيَّ مِنَ الْبُهْتَانِ وَالْإِفْكِ حَاصِلُهُ  
 وَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَرَدَيْتَ بِهِ مِنْ أَنَاضِلِهِ  
 وَلَمْ أَتَرَشَّحْ لِلذِّي أَنَا جَاهِلُهُ  
 فَمِنْ مَنْ مَنْ قَاضَتْ عَلَيَّ فَوَاضِلُهُ  
 وَلَا مَنْصَبًا بِالْعِلْمِ تُرَجَّى وَسَائِلُهُ  
 وَمَا أَنَا إِلَّا غَامِضُ الذِّكْرِ خَامِلُهُ  
 لِأَرْبَابِهَا يَوْمًا كَمَا أَنْتَ فَاعِلُهُ  
 أَرَدْتُ عَلَيَّ مِنْ قَدْ دَهْتُنَا عَوَاضِلُهُ  
 يَحَاوُلُ أَنْ يَسْمُوَ عَلَى الْحَقِّ بَاطِلُهُ  
 وَأَقْوَالُ أَهْلِ الْعِلْمِ حَقًّا نُقَابِلُهُ  
 ثَكَلْتُكَ دَعَا عَنْكَ الذِّي أَنْتَ جَاهِلُهُ  
 وَذُو الْعَرْشِ عَمَّا قَالَ لَا بُدَّ سَائِلُهُ  
 جِزَاءُ الْمَقَالِ السَّوِّءِ إِذْ أَنْتَ قَائِلُهُ  
 وَكُلُّ إِمَامٍ بَانَ فِينَا فَضَائِلُهُ  
 وَلَكِنْ سَوْءُ الْفَهْمِ تَبْدُو عَوَاضِلُهُ  
 دَهْتَكَ ظَنُونُ الْجَهْلِ فِيمَا تُحَاوِلُهُ  
 أَيْنَهُ لَنَا فَالْحَقُّ تَسْمُو دَلَائِلُهُ  
 تَبَيَّنُ أَنَّ الْحَقَّ مَا أَنَا قَائِلُهُ

على منهج الأشياخ من آل شيخنا  
لأنهم كانوا على منهج الهدى  
وأما الشببي فالذى قال واضح  
فراجع بالإنصاف إن كنت عالماً  
فسل عنه من يدرى به وغواضاً  
وراجع كلامي معنئاً ومفكراً  
إذا كنت من ثوب التعصب عارياً  
لتعرف يا مغرور من شرّ واهم  
ومن كان سوء الفهم غاية علمه  
فقد ضل مسعا وخاب رجاءه  
فبين لنا من قولنا سوء فهمنا  
فهذا طريق العلم لا القول بالهوى  
ومن قوله في نظمه متهماً  
(وما أنت إلا شاعر ذو قصائد  
(ولا زلّ لا أدرى لا تكرهنها  
(وهذا قليل في الجواب عجالة  
أقول نعم إني لبالشعر عارف  
وأبذل في ذات الإله قصائدي  
وما كنت مداحاً به متأكلاً

نسير ونرمي من بغى ونسازله  
ومورد صدقي صافيات منساهله  
صريح ينادي بالتهافت باطله  
وإن كان قد تخفى عليك غوائله  
تضمنها إذ أنت ويحك جاهله  
فسوف ترى من كان تبدوعواضله<sup>(١)</sup>  
ومن ثوب جهل أزعجتك غلائله  
بقول بسوء الظن والجهل حاصله  
ومحصوله فيما يرى ويحاوله  
وقد باء بالسوء الذي هو قائله  
لنرجع أو تتلى عليكم دلائله  
وبالجهل والدعوى كما أنت فاعله  
وذلك عن جهل نمته أباطله  
فدع عنك في الأحكام ما أنت جاهله  
ولا تتبع ظناً تصبك غسوائله  
وسوف ترى مالا تطيق تحاوله  
إذا شئت أن أهجو به من أناضله  
وأردى بها من شاع في الدين باطله  
ولا كنت ذماماً لمن قل نائله

(١) عواضله : من العضل وهو المنع والتضييق .

خلا إني أهجو به كل ملحد  
 وقد أعجب القدم الغبي بنفسه  
 وإن امرأ يهدي القصائد نحونا  
 كمستبضع تمرًا لخبير ضلة  
 وكيف يعيب القدم بالشعر قائلًا  
 ويأتي به بغيا وظلما وفريسة  
 فهل قال هذا الوغد إلا قصائدًا  
 ولم نر شيئا غير تلك وضمناها  
 فإن كان ذا علم وليس بشاعر  
 بعلم وتحقيق وقول أئمة  
 وأعجب من هذا التهور قوله  
 فما هذه الأحكام إن كان عالما  
 فإنني بكشف الشبهتين ذكرتها  
 وفي كشف أوهام له قد أبنتها  
 فإن كان تكفيرى لكل معطل  
 وكل أباضى إلى الجهم ينتمى  
 وينسك للأوثان والجن نسكه  
 هو الجهل بالأحكام فاشهد بأننا  
 ويعلمه من كان بالله عالما  
 ولنفظه لا أدرى فإني مُلَازِمٌ

يُجادلنا في ديننا ونجادله  
 فظن سفاها أننا لأننا زلنا  
 لني سكرة فيما يرى ويحاوله  
 وجهلا بمن يهجوهم ممن يُقابله  
 مُحَقِّقا مصيبا في الذي هو قائله  
 تؤيد أحزاب الضلال جحافلُه  
 تخالف ما قد حررته أوائله  
 مخالفة الحق الصراح دلائله  
 فهلا بغير الشعر جاءت رسائله  
 بهم عز ركن الدين عن يخاتله  
 فدع عنك في الأحكام ما أنت جاهله  
 بتفصيل ما قد حررته أنامله  
 ووضعتها والحق تسمو دلائله  
 وأبحثه عن كنهها وأسائله  
 كفور بربر ليس شيء يماثله  
 ببعض الذي قد قاله ويشاكله  
 ويدعو سوى الرحمن والكفر حاصله  
 على ذلك الجهل الذي أنت جاهله  
 يخار لدين الله ممن يخاتله  
 ومن لم يلازمها أصيبت مقاتله

وَحَسْبِيَ الَّذِي أَدْرَى وَمَا كُنْتُ جَاهِلًا  
وَدُونَكَ بَعْضًا مِنْ جَوَابِ عُجَالَةٍ  
وَأَمْسَكْتُ عَنْ بَسْطِ الْجَوَابِ لِقَوْلِهِ  
لِنَنْظُرَ فِيمَا يَأْتِنَا بَعْدَ أَنْ يَكُنْ  
وَأِنْ كَانَ تَشْبِيهًا وَجْهًا لَا فَإِنَّهُ  
وَلَا شَكَّ عِنْدِي أَنَّ ذَلِكَ كَلَّهُ  
وَمَا هُوَ إِلَّا الْهَمْطُ وَالْخَرَطُ بِالْمُنَى  
وَجَاءَ بِمَا يَشْفِي وَيَسْرِدُ عَنْ خَصْمِهِ  
يَغُرُّ لَظْمَانٍ فَمِنْ جَاءَ نَحْوَهُ  
وَمَا كَانَ هَذَا الْهَمْطُ فِي هَسْدِيَانِهِ  
وَيُوجِبُ أَنَّا نَسْتَخِفُّ لَخَرَطِهِ  
فَمَنْ كَانَ فِي حَزْبِ الضَّلَالِ وَنَصْرِهِ  
وَمَنْ نَصَرَ الْإِسْلَامَ كَانَ مُؤَيَّدًا  
فَوَيْحَكَ خَيْرُنِي أَهْلَ كَانَ مِنْ يَكُنْ  
يَذُبُّ عَنِ الْجَهْمِيَةِ الْمَغْسَلِ الْأُولَى  
وَعَنْ فِرْقَةٍ بِالْاِعْتِزَالِ تَمَذُّبُوا  
وَقَدْ سَلَكُوا فِي الْاِعْتِقَادِ لِمُورِدِ  
أَهْلُ كَانَ هَذَا وَيَلِ أُمْلَكَ كَالَّذِي

أَدْعُهُ لَذِي عِلْمٍ بِهِ وَنُسَائِلُهُ  
تَعَجَّلَهَا فِي زَعْمِهِ فَتُعَاجِلُهُ  
وَسَوْفَ تَرَى مَا لَا تُطِيقُ تَحَاوُلُهُ  
بِحَقِّ فَإِنَّا لَا نَطِيقُ نَقَابِلُهُ  
يَعُودُ سَرَابًا كَالَّذِي هُوَ قَائِلُهُ  
مِنَ الْفَشْرِ وَالْأَعْيَاءِ بَلْ هُوَ حَاصِلُهُ  
وَلَوْ كَانَ صِدْقًا مَا تَخَلَّفَ بَاطِلُهُ  
وَلَكِنَّه آتَى تَلَوُّحَ عَسَاقِلِهِ (١)  
تَخَلَّفَ مَا يَرْجُو وَنَاحَتْ ثَوَاكِلُهُ  
يُضْعَعُضُ مِنَّا جَسَائِبًا وَيُزَايِلُهُ  
وَهِيَهَاتَ لَنْ يَجِدِيهِ مَا هُوَ قَائِلُهُ  
سَتَنْجَابُ بِالتَّحْقِيقِ عَدَا قَسَاطِلِهِ (٢)  
وَمَنْ خَذَلَ الْإِسْلَامَ فَاللَّهُ خَذَلَهُ  
بِجَانِبِ أَهْلِ الشَّرِّ تَزَفُوا جَحَافِلُهُ  
وَمَنْ يَنْحِ هَذَا النُّحُوَّ مِمَّنْ يُشَاكِلُهُ  
أَبَاضِيَّةٌ هَذَا الْوَقْتُ مِمَّنْ تُنَاضِلُهُ  
كَمَنْهَلِ عِبَادِ الْقَبْسُورِ مَنَاهِلُهُ  
بِجَانِبِ أَهْلِ الْحَقِّ تَزَفُوا مَحَافِلُهُ

(١) عساقله : السراب أو القطع المتفرقة من السحاب .  
(٢) قساطله : القسطل الغبار ، وأم قسطل : الداهية .

ومن كان أضحي جاهداً ومجاهداً  
يناضلُ عن دينِ الهدى كلَّ مبطلٍ  
ففي أيِّ ذِ الحزبين كنتَ فإنمسا  
نزلزل أصحاب الضلال زلزاله  
وتحطم أرباب الضلال جحافلُه  
قرينُ الفتى من دهره من يشاكلُه

\* \* \*

تأملتُ ما قالَ الغبيُّ عَجالةً  
إذا ما أوام أمه من جوى الصدى  
ولم أر فيما قد مضى غيرَ سبعةٍ  
وقد جاء في منظومته بتمامه  
وصاحبه قد جارَ في القول واعتدى  
ولا ذنبَ لي عندَ الغبيِّ يسرومه  
فحررتُ أبياتاً على بعضِ نظمِه  
فذاك على ماقد كتبناه أولاً  
ولما أتاني نظمُه بكماله  
فسلم أر إلا أحنةً ومضاضةً  
فحررَ نظماً خصاله من غبائه  
معاني مبانيه أضلاليلُ جاهلٍ  
فَمِنْ قِيلِه فيهما وخُبثِ مسرامِه  
وتكتبُ عمداً أما بهم أنتَ كاتبُ  
إذا هو آل لامعات عساقله  
تخلَّف ما يرجو وناحت ثواكله  
أجبتُ عليها باختصارٍ نعاجله  
فأهونُ به نظماً لقد خاب قائلُه  
علينا ببهتانٍ لأمرٍ يُحاولُه  
سوى البغي أو إرضاءِ قدمٍ يُخالله  
جزاءٍ وفاقاً للذي هو فاعله  
وهذا عسلي هذا الأخيرِ نقابله  
وقلِّبتُ أفكارِي لماذا يُحاولُه  
أمضتُه حتى أزعجتُه بلباسه (١)  
رصيناً وما يدرى بما هو حاصلُه  
وأوهامُ أوغزازِ نمتها غلائله  
على أنها أخلاقه وشمائله  
إلى آخر البيت الذي هو قائله

(١) بلبله : البلبلة اختلاط الاسنة وتفريق الآراء ، والبلبال : البرحاء في الصدر .

ومعناه أنى للوعيد نسيته  
فأى وعيد فى الذى قد كتبته  
أذاك على نصرى لسدين محمد  
وتبييننا أقوال كل محقق  
وتسفيه آراء المحامى لفرقة  
وحضى على بغض الموالى وراكن  
فإن كان ما قال الإئمة قبلنا  
ضلالاً وفى هذا وعيد محقق  
فقد خاب مسعى كل حبر وجهيد<sup>(١)</sup>  
فإن لم يكونوا المهتدى بهداهم  
وإن لم يكن ما وضحوه وقرروا  
هو الحق فأتوا بالبيسان لنعوى  
ومن قوله فى نظمه حين ماهدى  
وتحسن ظناً بالله وبلى محمد  
(أيجوز ظن سوء بالمسلم الذى  
أقول به كسر بين لذى النهى  
وما الطعن فى الأنساب من أمر ديننا  
بلى إنه للجاهلية مذهب

وأنى أو ان الكتب إذ ذاك ذاهله  
ثكلتك لو تدري بما أنت فاعله  
وتكفيرنا الجهمى أو من يمايله  
بتزييف ما قالوه مما تحاوله  
يجسادلنا فى كفرهم ونجساده  
إليهم لكى تبقى لديهم مساكله  
وقلناه فيمن قد دهى الدين باطله  
أكون له عند الكتابة ذاهله  
ومن باء ولاء القوم تزهو محافله  
فمن ذا الذى ترجى وترضى شمائله  
من الدين ماتسمو جهاراً دلائله  
ونرجع كيلاً نردى من يعامله  
وقال من البهتان ما هو قائمه  
ومن كان فى البهتان ظلماً يمايله  
يقول مقالاً تستبين محامله  
وبيت مضى قد قال فيه وذاهله  
فسل عنه أهل العلم إذ أنت جاهله  
فسرت على منهاج من ذاك باطله

وليس على عبدٍ تَقَىٰ نَقِيصَةً  
وليس الهوبلى ياجويهل لفظية  
فليس بجهميٍّ فسترميه بالردى  
وليس يُوالِيهم ويركن نحوهم  
ولكنه يحمى حمى الدين جهده  
وهل قالَ إلا ما هو الحق والهدى  
ووافقَ أهلَ الحقِّ فى جُلِّ مسأله  
يُؤول ما قالوا بغير الذى له  
ولكنه أبدى كمائناً عُصبية  
فعادَ الذى عادىَ لدينه محمد  
وقد بلغتهم قبلَ ذلك حُجَّة  
ووالى دوى التقوى لحسن بلائهم  
لذلك أحسنًا به الظنَّ والسدى  
ومهما استمروا مستقيمين فى الهدى  
سوى البغى بالعدوان والجهل والهوى  
وأما الشيبى فالذى قال واضح  
فقد قالَ ما قدَّ قاله كلُّ مبطلٍ  
كذلك بن منصورٍ وقد ردَّ شيخنا  
وقال به هذا الكريتيُّ جهرَةً  
فقد قال داؤد بن جرجيس ناقلاً

إذا حقَّقَ التقوى وبانتَ فضائله  
يعابُ بها فى دينه من تنازله  
ولا بأباضى ولا من يُشاكِله  
كمن كان بالعدوان بغياً يُسأله  
ولم يألُ فى إيذاء من لا يعامله  
صريحاً لدينا تستبين دلائله  
يقولون لا تاويلَ خبٍ يُماحله  
أرادوا وتخفى فى الدليلِ محامله  
غشتهم دياجيرُ الهوى وقساطله  
وكفر من قد شاع بالكفر باطله  
وقامت عليهم بالبلاغ دلائله  
وإغنائهم فى الدين عمن يُخاتله  
يساعده فى شأنه أو يُمائله  
فما لأمريءٍ فيهم مقالٌ يُحاوله  
ومن رامَ ذا فيهم صبيت مقاتله  
وليس على حقٍّ فتبدو محامله  
كداود إذ أبدى مقالا يُمائله  
ضلالاتٍ ماقالاً كما أنت قائله  
فسحقاً لمن تلك المخازى مناهله  
عن الشيخ ما قال الكويتيُّ ناقلاً

وَقَاسَ عَلَى مَا قَالَهُ الشَّيْخُ فِي أَمْرِهِ  
وَتَخَفَى عَلَى مَنْ قَدْ أَتَى بِمُكْفَرٍ  
بِهِ مِنْ أَتَى كُفْرًا بِوَاحٍ مُحَقَّقًا  
وَيَنْكُرُ أَوْصَافَ الْإِلَهِ جَمِيعَهَا  
وَهَذَا لِعَمَرَى بِالضَّرُورَةِ لَمْ يَكُنْ  
وَقَدْ كَانَ مَعْلُومًا مِنَ الدِّينِ وَاضِحًا  
وَحَقَّقْتَ مَا قَدْ قَالَهُ مِنْ ضَلَالِهِ  
فَقَدْ كُنْتُمَا فِي الْجَهْلِ وَالْغَى وَالْهَوَى  
وَلَسْنَا نَسِيءُ الظَّنَّ بِالْمُسْلِمِ الَّذِي  
وَلَكِنْ نَسِيءُ الظَّنَّ بِالْمُسْلِمِ الَّذِي  
وَنَنْهَاهُ عَنْ طُغْيَانِهِ وَضَلَالِهِ  
وَنَقْبَلُ أَخْبَارَ الرَّشِيدِ مُحَمَّدٍ  
وَنُدْفَعُ أَخْبَارَ السَّفِيهِ يُوسُفَ  
وَقَوْلِكَ أَدهَى بَلْ أَشَدُّ ضَلَالَةً  
فَلَوْ قَالَ قَوْلًا تَسْتَبِينُ لَدَى النُّهَى  
لَكُنَّا قَبْلُنَا مَا يَقُولُ وَلَمْ يَكُنْ  
وَلَكِنَّهُ عَادَى وَكَابَسَرَ وَاعْتَدَى  
وَكَانَ الَّذِي قَدْ قَالَهُ مِنْ ضَلَالِهِ  
فَهَلَّا أَتَى الْحَقُّ الصَّرِيحُ الَّذِي لَهُ  
وَسَارَ عَلَى نَهْجِ قَوِيمٍ مِنَ الْهُدَى

جَهْلٍ بِأَمْرٍ لَا تَبِينُ دَلَائِلُهُ  
تَأَوَّلَ فِيهَا قَالَ أَوْ هُوَ جَاهِلُهُ  
كُنَّا فِي عِلْوِ اللَّهِ مِّنْ نَّناضِلُهُ  
وَيَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ وَالْكَفَرُ حَاصِلُهُ  
خَفِيًّا وَلَا تَخَفَى عَلَيْنَا مَسَائِلُهُ  
كَمَا هُوَ فِي الْقُرْآنِ تَبْدُو دَلَائِلُهُ  
بِمَا قُلْتَهُ نَظْمًا وَنَثْرًا يُشَاكِلُهُ  
رَضِيْعًا لِبَانٍ بِئْسَ مَا أَنْتَ فَاعِلُهُ  
يَقُولُ مَقَالًا تَسْتَبِينُ مَحَاسِلُهُ  
يَجَاهِرُ بِالسُّوءِ الَّذِي شَاخَ بَاطِلُهُ  
فَلَا يَنْتَهَى عَمَّا يَرَى وَيَحَاوِلُهُ  
إِذَا قَالَ فِي الْأَشْرَارِ مَا هُوَ قَائِلُهُ  
وَأَشْبَاهِهِ مِنْ كُلِّ فُسْدٍ يَمَاسِلُهُ  
وَأَشْنَعُ مِمَّا قَالَهُ مَنْ تَخَالِلُهُ  
مَحَامِلُهُ أَوْ كَانَ تَخَفَى دَلَائِلُهُ  
لَنَا أَرَبُ فِي نَشْرِ مَسَاهُو فَاعِلُهُ  
وَصَنَّفَ وَاسْتَعَدَّى جَهْلًا يُشَاكِلُهُ  
مِنَ الزُّورِ لَا تَخَفَى وَتَبْدُو مَحَامِلُهُ  
مَنَارَ وَتَبْسُدُو سَاطِعَاتِ مَسَائِلُهُ  
وَأَمَّ إِلَى عَذَبِ تَطَامِي مَسَاهِلُهُ

وقاس على ما قاله الشيخ في امرى  
وتخفى على من قد أتى بكفسر  
به من أتى كُفراً بواحاً محققاً  
وينكر أوصاف الإله جميعها  
وهدأ لعمري بالضرورة لم يكن  
وقد كان معلوماً من الدين واضحاً  
وحققت ماقد قاله من ضلاله  
فقد كنتما في الجهل والغي والهوى  
ولسنا نسيء الظن بالمسلم الذي  
ولكن نسيء الظن بالمسلم الذي  
وننهاه عن طغيانه وضلاله  
ونقبل أخبار الرشيد محمد  
وندفع أخبار السفیه يوسف  
وقولك أدهى بل أشد ضلالة  
فلو قال قولاً تستبين لذي النهى  
لكننا قبلنا ما يقول ولم يكن  
ولكنه عادى وكابر واعتدى  
وكان الذي قد قاله من ضلاله  
فهلاً أتى الحق الصريح الذي له  
وسار على نهج قويم من الهدى

جهول بأمر لاتبين دلائله  
تأول فيما قال أو هو جاهله  
كنّا في علو الله ممن نناضله  
ويعبد غير الله والكفر حاصله  
خفياً ولا تخفى علينا مسائله  
كما هو في القرآن تبدو دلائله  
بما قلته نظماً ونشراً يشاكره  
رضيعة لبان بشر مانت فاعله  
يقول مقالاً تستبين محامله  
يجاهر بالسوء الذي شاع باطله  
فلا ينتهى عما يرى ويحاوله  
إذا قال في الأشرار ما هو قائله  
وأشباهه من كل فسد يماثله  
وأشنع مما قاله من تخالفه  
محامله أو كان تخفى دلائله  
لنا أرب في نشر ماسهو فاعله  
وصنف واستعدى جهولاً يشاكره  
من الزور لاتخفى وتبدو محامله  
منار وتبسدو ساطعات مسائله  
وأم إلى عذب تطامى منهاهله

وقاس على ما قاله الشيخ في امرى  
وتخفى على من قد أتى بمكفر  
به من أتى كُفْرًا بواحًا محققًا  
وينكر أوصاف الإله جميعها  
وهذا لعمري بالضرورة لم يكن  
وقد كان معلومًا من الدين واضحًا  
وحققت ما قد قاله من ضلاله  
فقد كنتما في الجهل والغى والموى  
ولسنا نسيء الظن بالمسلم الذي  
ولكن نسيء الظن بالمسلم الذي  
وننهاه عن طغيانه وضلاله  
ونقبيل أخبار الرشيد محمد  
وندفع أخبار السفیه يوسف  
وقولك أدهى بل أشد ضلالة  
فلو قال قولاً تستبين لدى النهي  
لكننا قبلنا ما يقسول ولم يكن  
ولكنه عادى وكابسر واعتدى  
وكان الذى قد قاله من ضلاله  
فهلاً أتى الحق الصريح الذى له  
وسار على نهج قويم من الهدى

جهول بأمير لاتبين دلائله  
تأول فيما قال أو هو جاهله  
كنا في علو الله من نناضله  
ويعبد غير الله والكفر حاصله  
خفيًا ولا تخفى علينا مسائله  
كما هو في القرآن تبدو دلائله  
بما قلته نظمًا ونثرًا يشاكله  
رضيعا لبان بثرس ماأنت فاعله  
يقول مقالًا تستبين محامله  
يجاهر بالسوء الذى شاع باطله  
فلا ينتهى عما يرى ويحاوله  
إذا قال فى الأشرار ما هو قائله  
وأشباهه من كل فسد يماثله  
وأشنع مما قاله من تخاليله  
محامله أو كان تخفى دلائله  
لنا أرب فى نشر مساهو فاعله  
وصنف واستعدى جهولاً يشاكله  
من الزور لاتخفى وتبدو محامله  
منار وتبسدو ساطعات مسائله  
وأما إلى عذب تطامى مناهله

وخلق بنيات الطريق التي متى  
 ثوى في مواميتها<sup>(١)</sup> وزيزى حداثها  
 وقولك في هذى القصيدة ناصراً  
 ومستشفياً منى لنصير محمّد  
 (وتفعل جهلاً منك بل وسفاهةً  
 أقول نعم قد كنتُ أفعلُ فعله  
 وتكفير عبّاد القبور جميعهم  
 أليس على هذا الإمام بن حنبل  
 أولئك هم أنصار دين محمّد  
 ومن ضلّ عن منهاجهم فهو غلط  
 أهل كان من أبهت أسماء من ترى  
 كمهم راواة العلم والحلم والتقى  
 فهل كان جهلاً إذ فعلنا كفعلهم  
 وهل كان هذا القول منّا سفاهةً  
 وقولك إني قد رجمتُ ذوى النهى  
 فمنهم ذوّ الفضل الذى رجمتهم  
 فسمّ الذين أبهت أسماء فضليهم  
 وإنشاده للبيت من قول من مضى

بها أمّ لمتاً لامعناتٍ عساقله  
 ووفى بها ريب المنون يغاوله  
 ومنتقما للفدّم فيما يُحاوله  
 على الحقّ إذ عادى لمن هو جاهله  
 ونقصان عقل فعله وتائله  
 بتكفير جهمى ومن قد يشاكسه  
 كما قد أقمنا فى الجواب دلائله  
 وكلّ إمام قد تسامت فضائله  
 ومن زاع عن منهاجهم لا نجامله  
 ومبتدع لا يدفع الحقّ باطله  
 له الفضل بالدعوى وتخفى شمائله  
 وهم للهدى والعلم حقاً زوامله  
 ونقصان عقل بي لما أنا فاعله  
 شككتك دع عنك الذى أنت جاهله  
 بغير ثبات بئس ما أنت قائله  
 لنعرف من تلك المخازى أقاوله  
 فذوّ الفضل لاتخفى علينا فضائله  
 عليه بحمد الله تبدو دلائله

(١) مواميتها : الموامى القفار ، والصحراء .

وفي قوله في آخر البيت وَهَلْه  
 فهل لي ملوك أقدمون تلمهم  
 فتلك ملوك الناس أقيال حمير  
 فواحدهم قيل كذلك مقول  
 مقاول أقيال كذلك مثله  
 وما خطل في القول ويحك قلته  
 كما هو معلوم لدى كل فاضل  
 ستعلمه إن كان قلبك واعياً  
 ومن قسوله في نظمه وافستراته  
 عمدت إلى قول الأئمة ناقلاً  
 نسبت الذي قالوا إليك إرادة  
 ونزلت ما قالوا بكل مخالف  
 فهذا الذي يقضيه عقلك مسلكاً  
 أقول نعم يأيها الفذم إنني  
 وما قلت من عندي مقالاً مخالفاً  
 ولم أتكلف غير منطوق قولهم  
 وقولهمو يسدري به كل مسلم  
 وما اللبس إلا في اختراعك عامداً  
 تأولت ما قالوا بفهومك الذي

(١) البهت : البهتان والافك .

وتلك أولى أن تدم مقاوله  
 بقلبك لو تدري الذي أنت واهله  
 وليس أقد أويل الرجال ثم آثله  
 وجمعهمو نحو الذي أنت قائله  
 مقاوله فاعلم بما أنت جاهله  
 ولكن بأقوال الهداة نقابله  
 وهاهو مذكور فهل أنت قائله  
 وفيه حياة لم تغنه غلائله  
 على من البهت<sup>(١)</sup> الذي هو قائله  
 للفظ ولم تدري الذي أنت ناقله  
 لمدح الوري هذا وما أنت قائله  
 على فاضل شاعت وذاعت فضائله  
 وتختاره رأياً وديناً تخايله  
 عمدت إلى قول الأئمة ناقله  
 لأقوالهم عمداً كما أنت فاعله  
 وأخذ مفهوماً بوهم أخايله  
 وليس به لبس فتخفى دلائله  
 لفهوم ما قالوه إذ أنت جاهله  
 فهمت فما نطق كفهم يقابله

وليس بمفهوم صحيح فيرتضى  
ونسبة ما قسألوا إلى تحسكم  
فما قلت فيما قد نقلت بسأته  
خلا أنني أحكيه من غير نسبة  
بنقلك عن فتح المجيد لشيخنا  
وإن لم يكن عيباً فسأية منكم  
أساغ لك النقل الذي قد نقلته  
ولا جاز لي هذا وليس بساغ  
وقد كان أهل العلم ينقل بعضهم  
وليس به بأس لديهم ولم يعب  
وزعمك أني للسدي قد نسبته  
فذا فريئة والزعم ليس بصادق  
وذا علم غيب والغيب فعلمها  
تلوح على مثلي ثكلتك فائس  
وكيف يريد المدح من كان حساله  
فلا منصباً أرجوا ولست بعالم  
وزعمك أني قد أنزل قولهم  
على فاضل تعني بذلك يوسف  
أو الفاضل المجهول في الناس فضله  
وهذا لعمرى فريئة وتحكم

ولكنه فهم سقيم يُزايله  
وقبول بلا علم وتلك شمائله  
مقال ولم تنسب إلى مسأله  
لقائله يوماً كما أنت فاعله  
فإن كان عيباً كان هذا يُقابله  
على وقد شابهت من أنت عاذله  
ولم تحكه باسم الذي هو قائله  
لديك وذا شر دعتك بسأله  
كلاماً لبعض كالذي أنا ناقله  
بذلك إلا عادم العلم جأله  
أريد به مدحاً وما أنا نائله  
على أنك الأولى به وتحاوله  
إلى الله موكل وليست دلائله  
وما أنا إلا غامض الذكر خامله  
كمثلي ولا شيء هناك أحاوله  
يؤمّل مدحاً أو لتبقى مأكله  
بكل امرئ قد خالف الحق باطله  
وذاك الذي شاعت وذاعت فضائله  
أردت بهذا الفضل من ذا نسائله  
من القول لم أنطق بما هو قائله

فكلُّ الذى قد ألوا بكلِّ مخالفٍ  
وتبديعهم بعضًا وتفسيقُ بعضهم  
ويوسف لم يكن لى بقوله  
وما كان ذا علمٍ ولا كان فاضلا  
بمحمودة في الدين عند ذوى النهى  
فهذا الذى يقضى به العتلُ مسلكا  
وما كنتُ أهوى أن أرى متصدرا  
ولكننى أرجو به الفوزَ والرضى  
وأطلبه غفرانَ ذنبى وستره  
لنصرة أهلِ الحقِّ من كلِّ قائمٍ  
فهذا الذى اختاره متمسكا  
ومن كان لايهوى انتصار ذوى الهدى  
وقولك يا أعمى البصيرة بالهوى  
ومن كان سوء الظن يوما قسرينه  
أقولُ نعم لو كنتَ تعلم ماله  
لما كنتَ في حزب الضلال وجنده  
فإن كنتَ سكرانا من الجهل والهوى  
وفى غمرة ساءٍ ولاه وغفلة

هو القولُ بالتفكير ممن يُعامله  
وتحميلُ من قد قالَ ما هو جاهله  
وإن كان قد أخطأ وجاءت قلاقله  
لدى بما أبدى وليست ثمائله  
ولكن مع الجهال تزفوا<sup>(١)</sup> جحافلُه  
وهذا الذى نخترُ فيمن نناضلُه  
لأمدح أو للقليل ما أنا فاعله  
وأرجو به الزلفى لى من أسائله  
لعيبي وإعطاء ما أنا آمله  
بذلك لا آلو وإننى لباذله  
ويقضيه عقلى مسلكا وأحاوله  
وخذلانَ أهلِ الشرِّ فالله خاذله  
وبالبغي والعدوان ما أنت قائله  
وحققه فالله لاشك خاذله  
تقولُ وتدرى خزى ما أنت فاعله  
تنافح عنهم بالمجاء من تُجادله  
ولم تدرِ عما قاله من تخالله<sup>(٢)</sup>  
وتحسب أن الحق ما أنت واهله

(١) تزفوا : زفت الريح السحاب زفيا طردته واستخفته .  
(٢) تخالله : تصادقه .

فسل عن مقالات الشبيبي يوسف	وعن قولك المردى الذى أنت قائله
أباك ومن يهوى هداك ومنهمو	بنو عمك الأشياخ عما تحاوله
وتحسبه حقاً وتنصر أهله	وترمى بسوء الظن من لا يعامله
وينكره ممن على منهج الهدى	يسير ولا يرضى بما أنت فاعله
فإنهم قد أنكروا كل ما به	تقبسول ولم تشكل عليهم مسائله
وكل أساء الظن فيمن نصرته	وقد أحسنوا ظناً بمن أنت عاذله
وصل على المعصوم رب وآله	وأصحابه ما انهل بالودق وابسله
وتابعهم والتابعين ومن على	طريقتهم يسمو وتبدو فضائله

\* \* \*

## رأى فيما قاله شاعر

فليس بنظمٍ مُستقيمٍ ولم يكنْ  
ولا وزنُه بالمُستقيمِ ولفظُه  
وقد كانَ في إنشاده الشعرَ بالمُنى  
كمثلِ غرابٍ رامَ مَشىَ حِمَامَةَ  
فهروكُ فيما بينَ ذلكَ وأنبرى  
وخاضَ بأحكامِ الشريعةِ قَائِلًا  
ولو كانَ ما قد قالَ صحَّ ثبوتهُ  
ولكنَّه إفسكُ وزورُ مُقَسَّوْلٍ  
فسلو أنَّه استثنى وخَصَّصَ بعضهم  
وفعلُ أولى لا يشملُ الناسَ كلَّهم  
ويوجبُ تكفيرَ الجميعِ لأنَّه  
وصارت بلادُ القومِ تابعةً لهم  
ليلزمَ بالتكفيرِ من كانَ ساكنًا  
أو الفسقِ والعصيانِ بالملكِ عندهم  
ولكنَّ هذا بالتَّحكُّمِ والمساوى  
ففيهم أناسٌ مظهرُونَ لدينهم  
فما وجهُ إطلاقِ الكلامِ معممًا

على أبحر الشعر الطويلِ ولا الرَّمْلِ  
ركيكُ ولا معنادُ حقًا فيُحتمَلُ  
وبالقولِ في الأحكامِ إذ كانَ قد جهلُ  
وقد كانَ قديمًا قد مشى مِشْيَةَ الحَجَلِ  
فلا ذا ولا هذا تأتي ولا حصلُ  
بمفهومِهِ فيما يُرادُ وينتَحِلُ  
لكانَ هو الكفرُ البواحُ بلا زَلَلٍ  
على كلِّ من قد حلَّ في عرصةِ الجَبَلِ  
لكانَ له هذا مَقْصَالٌ ومَحتمَلُ  
فهلُ من دليلٍ قاطعٍ يقطعُ العِلَلُ  
إذا صحَّ عن كلِّ فلا عُذرُ يُحتمَلُ  
ولكنَّ ذا زورٌ من القولِ مُفْتَعَلُ  
وإن كانَ لا يرضى بذاك ولا فَعَلُ  
فهلَّا نأى عنهم وهاجَرَ وارْتَحَلُ  
وجهلُ بحكمِ الساكنينَ وبالمَحَلِ  
كما هو معلومٌ شهيرٌ لمن سألُ  
لكلِّ بتسليمٍ لما دَقَّ أو جَلَلُ

وذا مذهبٌ مستهجنٌ ومضللٌ  
 وبالجَهلِ قد أودى أناسٌ لأُمَّةٍ  
 فإن رمت أن تنجو وتسلكَ منهجاً  
 ففُضِّلَ تَفَرُّقُ واستَفْتِ إن كنتَ جاهلاً  
 وحَقُّ ولا تحكُمَ بظنك واتَّعِذْ  
 فمن مُبلِّغٌ عني المُلَاحِجِ رسالةً  
 لئلي لَجِجٌ ما أنتَ مَن يخوضُها  
 رَدَى طرفٌ ما أنتَ فيها بَمَهْتَدٍ  
 فكن طالباً للعلمِ إن كنتَ عاقلاً  
 وحكُمُ بلادِ الكُفْرِ حكْمُ مقررٍ  
 كما هو في الادابِ عندَ بنِ مُلَحٍ  
 كذا هو في المصباحِ من رَدِّ شَيْخِنَا  
 إذا ما تَوَلَّى كافرٌ متغلبٌ  
 وأجرى بها أحكامَ كُفْرٍ علانِيَا  
 وأوهمى بها أحكامَ شرعٍ محدِّدٍ  
 فذى دارُ كُفْرٍ عندَ كُلِّ مُحَقِّقٍ  
 وما كُلُّ مَنْ فيها يقالُ بكُفْرِهِ  
 ضعيفٌ ومستخفٌ ومن كانَ عاجزاً  
 فكم قد نوى بالقولِ هذا من اختِبالٍ  
 كثيرين صاروا في غشا أمةِ السفلى  
 سليماً قويمًا من عواضِلِ<sup>(١)</sup> من جهلٍ  
 ودعُ عنكَ إطلاقاً بلا موجبٍ حَصَلُ  
 وباحثْ وسلْ عما جهلتَ من الخطلِ  
 حنانيك أقصِرْ عن تماديك في الخطلِ  
 وذى رتبٍ ما أنتَ مَن بها اشمعلُ<sup>(٢)</sup>  
 وذى خِلَعٍ ما أنتَ مَن لها اتَّصَلُ  
 ففي العلمِ منجاةٌ عن القولِ بالجهلِ  
 وليس خفياً حكمُه عندَ مَنْ عَقَلُ  
 وقرره الأشياخُ حقاً بلا زَلَلٍ  
 على مَنْ طغى لما تورطَ في الخطلِ  
 على دارِ إسلامٍ وحلٍّ بها الوجَلُ  
 وأظهرها فيها جهاراً بلا مَهَلٍ  
 ولم يظهر الإسلامَ فيها وينتحلُ  
 كما قاله أهلُ الدَّرايةِ بالنَّحلِ  
 فربَّ امرئٍ فيهم على صالِحِ العَمَلِ  
 عن الهجرةِ المُثلى وليس بذى حِيلِ

(١) عواضِلُ : العضلُ التضييقُ ومنه عضلُ المرأةِ أي منعها من التزويجِ ظلماً .

(٢) اشمعلُ : ائشرف ، والقومُ في الطلبِ بادروا فيه وتفرقوا .

وما ظهر الإسلامُ فيها وحكمه  
ولم تجرِ للكفارِ أحكامُ دينهم  
ولو كانَ فيها كافرٌ متغلبٌ  
فإِذى دارِ إسلامٍ لعزّةِ أهلِها  
خلافًا لما قدّ قاله بعضُ من خُلا  
وما كانَ فيها الجانِبانِ على السّوى،  
يُعاملُ فيها المسلمونَ بحقّهم  
فلا تُعطى حكمَ الكُفّرِ من كلّ جانبٍ  
وما قال في الأتراكِ من وصفِ كثيرِهم  
وأعدائهمو للمسلمينَ وشرّهم  
ومن يتولّى الكافرينَ فمثلُهم  
ومن قدّ يُواليهم ويركنُ نحوهم  
كما قاله أعنى حمودًا بنظّمه  
كذلكَ ما قالاهُ في الرّدِّ بعده  
وما قدّ نفّوا عنهم بتسليمِ أهلِها  
فذا ظاهرٌ لا يمتري فيه عاقلٌ  
لكانوا بهذا أهلَ كُفْرٍ ورِدّةٍ  
وكلُّ محبٍّ أو معينٍ وناصِرٍ

بها ظاهرًا يعلو على كلّ من نزلَ  
على أهلِها لكن بها الكُفْرُ قدّ حصَلَ  
وأحكامُه بالكُفْرِ واهيةُ العملِ  
وذلكَ من قدّ قال بالكُفْرِ وانتحانِ  
من العلّما والحقُّ في ذلكَ قدّ نُقِلَ  
فقال تقيّ الدين في ذلكَ المحلِّ  
وذلكَ الكُفْرِ ما قدّ يستحقُّ من العملِ  
ولا الحكمِ بالإسلامِ في قولٍ من عدك  
فحقّ فهم من أكفّر النّاسَ في النّحلِ  
ينوف<sup>(١)</sup> ويربُو في الضلالِ على الملِكِ  
ولاشكَّ في تكفيره عندَ من عقلُ  
فلا شكَّ في تفسيقه وهو في وجَلِ  
ومنشوره إذ قال بالحقِّ لا الزّللِ  
صحابته لما أجاباه إذ سأل  
بأجمعهم للتركِ ما دقَّ أو جَلَلِ  
ولو كانَ ذا قدّ صارَ من ساكنِ الجبلِ  
ودارهمو بالكُفْرِ تُرمى بلا مهلٍ  
ويظهرُ جهراً للوفاقِ على العملِ

(١) ينوف : يزيد .

فَهُمْ مِثْلُهُمْ فِي الْكُفْرِ مِنْ غَيْرِ رِيبَةٍ  
 فَإِنْ كَانَ هَذَا ثَابِتًا عَنْ جَمِيعِهِمْ  
 وَلَكِنَّهُ عِنْدِي لِعَمْرِي تَعَنُّتٌ  
 وَلَيْسَ جَمِيعُ السَّاكِنِينَ بِذَارِهِمْ  
 مِنْ الْعَمَلِ الْمُرْضَى أَوْ كَانَ جُلُّهُمْ  
 وَفِيهِمْ وَفِيهِمْ كُلُّ مَا لَا يَعُدُّهُ  
 وَفِيهِمْ أَنْاسٌ مُهْتَدُونَ أَجَلَةٌ  
 وَتَعْرِضُهُ بِالذَّمِّ لِلشَّيْخِ صَالِحٍ  
 فَقَدْ كَانَ مَعْلُومًا لَدَيْنَا بَأَنَّهُ  
 وَقَدْ شَاعَ بَلٌّ قَدْ ذَاعَ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ  
 يُقَرَّرُ تَوْحِيدَ الْعِبَادَةِ جَهْرَةً  
 وَيُظْهَرُ تَكْفِيرَ الْمُخَالِفِ لِلْهُدَى  
 وَأَوْذَى فِي الرَّحْمَنِ جَلًّا جَلَالُهُ  
 وَقَدْ جَمَعَ الْإِحْسَانُ بَعْدَ شَتَاتِهِمْ  
 وَبَصَّرَهُم بِالْعِلْمِ مِنْ بَعْدِ جَهْلِهِمْ  
 وَمَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ أَوْضَحَ نَهْجَهَا  
 فَوَالَى الَّذِي وَالَى لِدِينِ مُحَمَّدٍ  
 وَأَبْغَضَهُمْ فِي اللَّهِ جَسَلًا جَلَالُهُ

وَذَا قَوْلٌ مَنْ يَدْرِي الصَّوَابَ مِنَ الزَّلَلِ  
 فَلَا شَكَّ فِي تَكْفِيرِ مَنْ دَانَ أَوْ فَعَلَ  
 عَلَى أَنَّهُ زُورٌ مِنَ الْقَوْلِ مُفْتَعَلٌ  
 وَلَا جُلُّهُمْ مِمَّنْ تَسْرِبَلٌ<sup>(١)</sup> بِالْحُلَلِ  
 مُحْبِبِينَ بَلْ مُسْتَكْشِرِينَ مِنَ الْخَلَلِ  
 لِسَانٌ مِنَ الْمَكْرُوهِ أَوْ سِئُّ الْعَمَلِ  
 وَفِيهِمْ أَذَاسٌ مُعْتَدُونَ ذَوُو<sup>(٢)</sup> دَغَلٍ  
 فَذَلِكَ مِنَ الْعُدْوَانِ وَالظُّلْمِ وَالْخَطَلِ  
 بَرَى مِنَ الْقَوْلِ الَّذِي قَالَه الْأَقَلُّ  
 مُحَاسِنٌ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ وَمَا فَعَلَ  
 وَيُنْشِرُهُ جَهْرًا لَدَى سَاكِنِ الْجَبَلِ  
 وَيُنْشِرُهُ حَتَّى لَقَدْ صَارَ مَا حَصَلَ  
 وَعُودِي بَلْ أَجْلَاهُ قَوْمٌ ذَوُو دَغَلٍ  
 وَأَنْقَضَهُم بِالْعِلْمِ مِنْ غَمْرَةِ السُّفَلِ  
 وَعَرَفَهُمْ كَيْفِيَةَ السَّمْتِ فِي الْعَمَلِ  
 لَهُمْ بَعْدَ أَنْ كَادَتْ تَبِيدُ وَتَضْمَحِلُ  
 وَعَادَى الَّذِي عَادَاهُ مِنْ كُلِّ مَنْ جَهْلُ  
 كَمَا قَدْ أَحَبَّ الْمُهْتَدِينَ وَمَا غَفَلَ

(١) تسربل : لبس السربال .  
 (٢) ذوو دغل : أهل هقد وكيد .

فقد كَانَ معلومًا لدينا بآنَّه  
 فلسنا بأقوالِ الوُشَاةِ وحدثهم  
 عن الحالةِ المُثَلَّى بقولِ مُحَقِّقٍ  
 فهذا الذي كُنَّا عَلِمْنَا ولم نَكُنْ  
 وليس بمعصومٍ مِنَ الذَّنْبِ والخطَا  
 وماذا عسى أَن قد تَوَلَّى لبعضهم  
 وما مِنْهُمْ من صِلَةٍ عن سبيله  
 وجساء أَناسٍ بعدَهُم وتغلبُوا  
 على أَنَّهُ قد كَانَ يُظْهَرُ دينسه  
 وليس له فيما أَتَوْا مِنْ ضلالِهِم  
 وخافَ على إخوانِهِ ومَحَلِّهِ  
 فيمنعُهُم أَن يُظْهَرُوا السِّدِّينَ جَهْرَةً  
 فراعَى الَّذِي قد كَانَ أَصْلَحَ للورى  
 فيا راكِبًا إِمَّا عَرْضَتَ فبَلَّغْنِ  
 بعد وميضِ البرقِ والرَّمْلِ والحَصَا  
 وَأَنَّ لدينا كَالسِّدِّينَ لَدِيهِمُـسـوا  
 ويرمُونَنَا شَزَرَ العيونِ<sup>(١)</sup> لَأَنَّنَا  
 لكى يَعْلَمُوا مَنْ كَانَ بِالْحَقِّ قَائِلًا

على هذه الأحوالِ مَآخِلَ وانتَقَلَ  
 نُصَدِّقُهُم في قِيلِهِم وهُوَ لم يَحُلْ  
 وأوثقِ برهانٍ إلى مَهْيَعِ الزَّلَلِ  
 لينقلنَا عن ذاك بهتانٍ مَنْ نَقَلَ  
 ولسنا نُبرِّيه مِنَ السَّهْوِ والخلَلِ  
 قضاء قد جاءُوا على وفقِ ما سأل  
 وعارضَه فيما يقـولُ وما فَعَلَ  
 ولم ينكروا ما مِنْهُ قد صارَ أَوْحَصَلْ  
 وينشرُه جهراً لى قاطِنِ الجَبَلِ  
 سبيلٌ ولا رَأْيٌ يُرامُ ولا دَخَلْ  
 إِذَا ما أبى أَن يجيئُوا بذى دَغَلْ  
 موافقةً للمعتسدينَ ذوى الخَلَلِ  
 وأنفعَ للدُّنيا وللدينِ والمَحَلِ  
 تحياتِ مُشتاقٍ على البعدِ ما غَفَلَ  
 وَأَنبِئُهُم أَنَّا على العهدِ لم نَزَلْ  
 أَناساً على الإفراطِ في القولِ والزَّلَلِ  
 عَلِمْنَا وهم لا يَسْأَلُونَ كمن سَأَلَ  
 ومن كَانَ ذا جهلٍ وفى الجهلِ لم يزل

(١) شزر العيون : بازدياء واحتقان .

يرومون أمراً بالهوى ليس بالهدى  
 لهم رُغوساً لا يبوحنون بالندى  
 وليسوا ذوى علمٍ ومعرفةٍ بما  
 وأمرهمو منهم إليهم فبعضهم  
 ويخفونهُ عنا ولا يُظهرونهُ  
 فلا يقبلون الحق منّا وبعضهم  
 وإن بان أمرٌ واستفاض وطولُها  
 ولجوا على ما هم عليه وصمموا  
 وإن سُئلوا عما نفَسوه وأنكروا  
 ودأ مذهبُ ما إن سمعنا بمثله  
 وقد كان فيما قد مضى أن من رأى  
 فيرجع أو يَمْضِ عناداً وضلّةً  
 وإنى لأخشى أن تجيء عواضِلُ  
 لقلّةِ أهلِ العلمِ بالحكمِ عندما  
 أو الصمتُ عن إنكارها بعد علمها  
 فيتسع البثقُ المُمِضُ وتُسرّخي  
 فتُظلم أرجاء البلاد من الشيء  
 وتنتشرُ الخفاشُ جائِسةً بها  
 فجالت وصالت واستطالت وأجلبت

لظنهمو أننا نُسهلُ في العملِ  
 لديهم من القولِ المخالفِ والخطَلِ  
 يقولونه من مُطلقِ القولِ والجملِ  
 إلى بعضهم يُبدى بما هو ينتحلِ  
 ونحنُ لديهم كالبهائم أو أضل  
 يخالفه من سوء ظنٍ بنا حصَلِ  
 بإيضاحه قالوا بذلك لم نُفعلِ  
 على رائهم في ذلك القيلِ والعملِ  
 أبوا أن يُجيبوا إن صواباً وإن خطَلِ  
 قديماً ولا فيما هو الآن ينتحلِ  
 له بالهوى رأياً يُناضل أو يَسَلِ  
 ويرجع أحياناً ويهدى ويستدلِ  
 وليس لها من منكرٍ حين تفتعلِ  
 تجيء الخطوبُ المعضلات من الزلِ  
 لتحقيرها أو للتغافل والكسلِ  
 ذيولُ حناديس الشرورِ وتَسَدِلِ  
 وهذا الفسادُ المستفاد من الخطَلِ  
 وقد عَدِمَتْ ضوئاً من الحق قد أَقْلِ  
 وعانت بأهلِ الحق من غير ما مهلِ

وَأِنِّى أَرَى الْفِتْقَ اسْتَطَالَ وَلَمْ يَكُنْ  
فَحْيٌ هَلَا نَرْمِي وَنَحْمِي وَنَحْمِي  
فَقَدْ عَابَ أَقْسَامُ عَلَيْنَا وَالْبُؤَا  
وَأَتْبَاعَهُمْ مِنْ كُلِّ مَنْ كَانَ جَاهِلًا  
وَتَكْفِيرَ عُبَادِ الْقُبُورِ السَّادِينَ هُمْ  
وَإِنِّى بِحَمْدِ اللَّهِ وَالشُّكْرِ وَالثَّنَا  
وَمَسَّ شَبَّهُوا يَوْمًا بِهِ وَتَأَوَّلُوا  
فَمَا كُلُّ جَهْلٍ أَوْ خَطَا بِمَسُوعٍ  
وَقَدْ تَبِعُوا دَاوُدَ فِي شُبُهَاتِهِ  
وَلَكِنَّ هَذَا فِي خَصَصِ مَسَائِلٍ  
وَذَلِكَ فِيمَا كَانَ يَخْفَى دَلِيلُهُ  
كَمَا هُوَ فِي الْأَرْجَاءِ وَالْقَدْرِ الَّذِي  
وَأَمَّا الَّذِي قَدْ أَوْضَحَ اللَّهُ رَبَّنَا  
وَصَحَّتْ بِهِ الْأَخْبَارُ عَنْ سَيِّدِ الْوَرَى  
وَقَامَتْ عَلَيْهِمْ حَجَّةُ اللَّهِ جَهْرَةً  
وَأَحْسَنُ مَا يَحِلُّو الْخَتَامُ بِذِكْرِهِ  
عَلَى الْمُصْطَفَى الْمُعْصُومِ وَالْآلِ كُلِّهِمْ  
وَمَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَمَا هَبَّ نَاسِمٌ

لِذَلِكَ مِنْ رَافٍ<sup>(١)</sup> لِيَنْزَجَرَ السَّفَلُ  
لِيَلْتَمِمْ الْجُرْحَ الْمُضْئِلُ وَيَنْدَمِ  
لِتَكْفِيرِنَا الْجَهْمِيَّةَ الْأُولَى الْمُغْلُ  
يَقْلُدُهُمْ فِيمَا يَسْدُقُ وَمَا يَجْسِلُ  
إِبَاضَةً هَذَا الْوَقْتِ مَنْ لَيْسَ كَالْأُولَى  
رَدَدَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَذَاعُوهُ مِنْ زَلَلٍ  
مَنْ الْخَطِيءُ الْمُرْدِي وَمِنْ جَهْلٍ مَنْ جَهْلُ  
يَكُونُ لَهُمْ عُذْرًا فَيَعْفَى لِمَنْ فَعَلَ  
كَذَلِكَ بَنُ مَنْصُورٍ وَقَدْ كَانَ قَدْ أَخْلَى  
وَقَدْ أَشْكَلَتْ يَوْمًا عَلَى بَعْضِ مَنْ نَقَلَ  
وَلَيْسَ ضَرُورِيًّا مِنَ الدِّينِ فِي الْعَمَلِ  
حَكَاهُ ذَوُو الْأَهْوَاءِ مِنْ كُلِّ ذِي خَطَلٍ  
بِتَنْزِيلِهِ مِمَّا بِهِ جَسَّاءَتِ الرُّسُلِ  
فَلَا عُذْرَ مَعَ هَذَا بِشَيْءٍ مِنَ الْعِصْلِ  
فَهَلْ بَعْدَ هَذَا بَيَانٌ لِمَنْ عَقِلَ  
صَلَاةً وَتَسْلِيمٌ مَدَى مُدَّتْهِ الْأَمَلِ  
وَأَصْحَابِهِ مَا نَاءَ نَجْمٌ وَمَا أَفْطَلُ  
وَمَا انْهَلَّ وَذُقْ الْمُذْجَنَاتِ وَمَا انْهَمَلُ

(١) راف : اسم فاعل من رفا الثوب يرفوه أى رتقه وأصلحه .

## حماقة وجهالة

أَلَا بَلَّغْنَا عَنِّي حَنَانِيكُمَا أَمْرًا  
وَيُلْبِسُ مَا قَدْ كَانَ حَقًّا بَبَاطِلٍ  
جَسَوابُ خِرَافَاتٍ تَوَهَّمُ حَسَنَهَا  
وَيُفَصِّحُ بِالْمَكْسُورِ لَا مُتَوَرِّعًا  
وَعَهْدِي بِهِ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ سِيرَةٍ  
أَلَيْسَ قَدِيمًا كَانَ يَنْتَحِلُ الثُّقَى  
وَيُظْهِرُ تَكْنِيضًا لِمَنْ كَانَ كَافِرًا  
وَمَنْ قَدِ يُؤَالِيهِمْ وَيَسْرُكُنْ نَحْوَهُمْ  
فَمَا بَالُ هَذِي الْحَالِ حَالَتْ وَغَيَّرَتْ  
أَرَشَدٌ بَسَدًا لِلْقَدَمِ بَعْدَ ضَلَالَةٍ  
فَإِنْ كَانَ عَنْ رَشْدٍ تَبَيَّنَ نَسْرُهُ  
وَمِنْ سُنَّةِ الْمُعْصُومِ نَصًّا مُحَقَّقًا  
وَلَيْسَ بِمَوْضُوعٍ وَلَا فِيهِ عِلَّةٌ  
فَلَا لَوْمَ فِي هَذَا عَلَيْهِ وَبَعْدَ ذَا  
لَنَعْلَمَ هَلْ حَقًّا أَصَابَ بِعَلَمِهِ  
فَنَرْجِعَ عَنْ هَذِي الْجَهَالَاتِ كُلِّهَا  
أَمْ الْأَمْرَيْنِ وَهْمٌ وَرَأْيٌ بَسَدًا لَهُ

جهولاً تَمَادَى فِي الضَّلَالَةِ وَالْجَدَلِ  
وَيَكْتُمُ مَا قَدْ كَانَ مِنْ ذَلِكَ قَدْ عَقِلَ  
فَأَبْرَزَهَا تِيهًا وَعَجَبًا بِمَا فَعَلَ  
وَلَا مُقْشَعْرًا مِنْ خِرَافَاتِهِ الْعُضَلِ  
وَمُعْتَقِدًا يَنْحَوِ إِلَى خَيْرٍ مُنْتَحِلِ  
وَيَهْجُرُ مَنْ قَدْ قَارَفَ الذَّنْبَ وَالزَّلَلَ  
وَمَنْ يَتَوَلَّى الْكَافِرِينَ ذَوِي الدَّغَلِ  
يُنَادِي عَلَيْهِ بِالْفُسُوقِ بِلَا مَهَلِ  
عَنِ الْمُهَيْعِ الْأَسْنَى إِلَى مَهْيَعِ السُّفَلِ  
أَقَامَ عَلَيْهَا بَرَهَةً وَهُوَ يَنْتَحِجِلُ  
لَمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ لَيْسَ بِمُفْتَعَلِ  
رَوَاهُ ذُووُ التَّحْقِيقِ عَنْ سَيِّدِ الرُّسُلِ  
وَكَانَ عَلَيْهِ الْآلُ وَالصَّحْبُ فِي الْعَمَلِ  
عَلَيْهِ لَنَا إِضْيَاحُ ذَلِكَ بِسَلَاخَجَلِ  
وَكُنَّا جَهْلُنَا ذَلِكَ النَّصَّ عَنْ زَلَلِ  
إِلَى الْحَقِّ وَالْبُرْهَانِ مِنْ وَاضِحِ السُّبُلِ  
فَمَوْهَهُ بِالْقَوْلِ الْمُزْخَرَفِ وَالْخَطَلِ

ولكنه غي وزور بسدا له  
لأن كتاب الله جل ثناؤه  
يصدق بعضها بعضا وليس  
وتبليسه للحق فيها بباطل  
وأن لا يصير الناس في أمر دينهم  
على سنة المعصوم قد كان نهجهم  
وهذا مرام القدم إذ كان جاهلاً  
فمن قبله فيما به كان قد هدى  
وقد ذكر الأثر قال وحزبهم  
ليجعلهم كالترك في كل حالهم  
فشتان ما بين الفريقين إنه  
فليسوا سوا في جميع أمسورهم  
فقد بعدوا عنا لبعيد ديارهم  
فهذا مقال الغمر في هذيانه  
فقل للنبي القدم أقصر عن الخطأ  
فهلاً ببرهان أجبت وحجة  
تسلم الملاحى ثم تفعل فعله  
فذاك بإفراط وجور وفريّة  
وفي بعض ما قد قاتماه تجازف  
فإن كنت تدري بالصواب من الخطأ

ليكتسب الدنيا بنوع من الحيل  
وسنة خير الناس أفضل منتحل  
يناقض بعضاً مثل أقوال من جهل  
ليخدع مأفوناً على ذلك العمَل  
فريقين أهل الحق والصدق في النحل  
وأخرى على جهل وفي الجهل لم تزل  
ولو كان ذا علم لما فاه بالخلل  
يرد مقالات الملاحى ذوى الخطل  
ويعنى ملوك الدار من ذاك المحيل  
بغير دليل يستدل به الأقل  
بعيد وما يدري الغي عن العسل  
كذبت يقيناً بالذى أنت تنتحل  
فدو نهمو عد الحصاء من الملل  
سفاسط أملاًها جهاراً بلا خجل  
فباعك عن تفصيل ذاقاصير الطول  
أقمت على دعواك يا واهى الجدل  
وما منكما من كان حقاً ولا استدل  
وأنت بتفريط وجهل به دغل  
وفيه صواب لو تخلى من الزلل  
وبالعدل والإنصاف لا القول بالخلل

فَبَيَّنْ لَنَا الْفِرْقَانِ بِالنَّصِّ لَا تَحِذْ  
فَنَحْنُ نُبْحَمُ اللَّهَ وَالشُّكْرَ وَالثَّنَا  
فَلَا نَرْتَضِي قَوْلَ الْمُسْلِحِي مَعْمَا  
وَفِي الْأَمْرِ تَفْصِيلُ يَكُونُ بِهِ الْفَتَى  
فَقَدْ جَاءَ فِي التَّنْزِيلِ حُكْمٌ مُقَرَّرٌ  
وَذَلِكَ فِيمَا قَالَهُ جَلَّ ذِكْرُهُ  
وَمَنْ يَتَوَلَّ الْكَافِرِينَ فَمَشَاهِمُ  
فَدُونُكَ بَعْضُ الْمَعْضَلَاتِ الَّتِي بِهَا  
أَلَيْسَ أَتَوْا بِالْثَرْكِ وَاسْتَنْجَلُوا بِهِمْ  
أَمَّا أَجَابُوا وَاسْتَجَلُّوا كُلَّ فَاجِسٍ  
فَمَا بَيْنَ جَهْمِيٍّ وَآخِرِ كَافِرٍ  
وَيَحْمِي لِعِبَادِ الْقُبُورِ وَشَرْعُهُ  
قَدْ اسْتَبَدَّلُوا الدُّسُورَ عَنْ دِينِ رَبِّهِمْ  
فَصَارَتْ سِيَاسَاتُ النَّصَارَى لَدَيْهِمْ  
وَرَأَوْا جَمِيعَ النَّاسِ فِي هَذَيَانِهِمْ  
فَهُمْ وَالنَّصَارَى وَالْيَهُودُ وَمَنْ سِوَى  
وَتَهْجُرُ آيِسَاتُ الْكِتَابِ وَسُنَّةُ  
وَمِنْ رَافِضِيٍّ فَاجِسٍ ذِي دَغَائِلٍ  
وَأَجْنَسِ أَوْبَاشٍ طُعْنَاةٍ ذَوِي خَنَا

كَمَا حَادَ مَنْ لَا قَالَ حَقًّا وَلَا اسْتَدَلَّ  
نَمِيلُ إِلَى الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ لَا لِمِيلٍ  
وَنُطْلَقُ إِطْلَاقًا بَلَا مُوجِبٍ حَصَلَ  
عَلَى ثِقَةٍ فِيمَا يَقْسُو وَيَنْتَحِيلُ  
يَبِينُ لَدَى عِلْمٍ وَلِلْحَقِّ قَدْ عَقَلَ  
وَأَوْضَحَهُ حَكْمًا جَلِيًّا لِمَنْ سَأَلَ  
وَمِنْهُمْ بَلَا شَكٍّ وَذِي أَكْبَرِ الْعِلَلِ  
أَتَى قَوْمُكَ الْعَادُونَ مِنْ أَعْضَلِ الْعَضَلِ  
لَهْدَمِ دَعَامَاتٍ مِنَ الدِّينِ يَنْتَحِلُ  
عَلَى مِلَّةِ الْإِسْلَامِ مِنْ ضَلٍّ وَاخْتَبَلُ  
يَرَى دَعْوَةَ الْأَمْوَاتِ أَفْضَلَ مُنْتَحِلُ  
يَخَالِفُ شَرْعَ الْمُصْطَفَى سَيِّدِ الرُّسُلِ  
وَلَمْ يَرْضُوا إِلَّا سِيَاسَاتٍ مَنْ أَضَلَّ  
كَدِينِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى أَفْضَلَ الْعِلَلِ  
وَدُسُورِهِمْ صَلَاحًا عَلَى سِوَى الْعَمَلِ  
أُولَئِكَ مِنْ غُرَبٍ أَخْلَوْا بَلَا مِلَلٍ  
وَيُحَكِّمُ بِالْأُسُورِ مِنْ غَيْرِ مَا مَهَلٍ  
وَجُهَالٍ أَعْرَابٍ عُتَاةٍ ذَوِي دَغَلٍ  
كَثِيرِينَ لَا يُحْصَوْنَ مِنْ أُمَّةِ السَّفَلِ

أَلَيْسَ التَّوَلَّى نَصْرَةً وَصَدَاقَةً  
أَمَّا قَدْ أَعَانُوهُمْ عَلَى هَدْمِ دِينِنَا  
أَلَيْسَ إِذَا جَاسُوا خِلَالَ دِيَارِنَا  
تُهَدِّمُ مِنْ أَعْلَامِنَا كُلَّ عَمَامٍ  
أَلَيْسَ قِتَالُ الْمُسْلِمِينَ بِجُنْدِهِمْ  
عَلَى مَحَوِّ آثَارِ الْهَدَى وَانْطِمَاسِهِ  
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا مُوَافَقَةً لَهُمْ  
فَبَيْنَ لَنَا كُنْهَ التَّوَلَّى وَحُكْمِهِ  
فَإِنْ لَمْ يَكُونُوا فِي جَمِيعِ أُمُورِهِمْ  
فَإِنْ كُنْتَ تَدْرِي كَانَ ذَلِكَ مُعْضِلاً  
فَمَا حُكْمُ مَنْ قَدْ جَاءَ يَوْمًا بِنَاقِضٍ  
إِذَا كُنْتَ تَدْرِيبَهَا وَغَيْرُكَ لَمْ يَكُنْ  
فَمَا بُعِدْهُمْ عَنْكُمْ لِبَعْدِ دِيَارِهِمْ  
لِيُبْعِدَهُمْ لَوْ كُنْتَ تَعْرِفُ مَسَابِهِ  
وَكَيْفَ وَقَدْ جَاءُوا بِهِمْ مِنْ دِيَارِهِمْ  
فَمَا بَعُدُوا عَنْهُمْ لِبَعْدِ دِيَارِهِمْ  
وَرَأَمُوا أُمُورًا لَا تُطَاقُ عَظِيمَةً  
فَلَمْ يَرَ هَذَا الْفَسَادُ هَدْيَ عَظَائِمًا  
وَلَمْ يَرَ فَضْلاً مُسْتَبِينًا لِمَنْ غَدَا

(١) توبق : تهلك .

وَوُدَّ ذَوِي الْإِشْرَاكِ مِنْ ذَلِكَ الْعَمَلِ  
مُظَاهَرَةً لِلْمُشْرِكِينَ ذَوِي الدَّعْـلِ  
وَكَانَ لَهُمْ فِيهَا الْحُكُومَةُ تُسْتَقَلُّ  
تُشِيدُ مِنْ أَرْكَانِهِمْ شَامِخَ الْقُدُلِ  
مُوَافَقَةً لِلْمُشْرِكِينَ ذَوِي الْغَيْلِ  
فَيَصْبِحُ مَحْوًا وَقَدْ زَالَ بِالْـدُّوَلِ  
عَلَى طَمَسِ أَعْلَامِ الْهَدَى كَيْ تَضْمَحِلْ  
لِنَرْجِعَ أَوْ تَدْرِي بِجَهْلِكَ يَا رَجُلُ  
سِوَاءَ فَهْمٍ قَدْ ظَاهَرُواهُمْ عَلَى الْعَمَلِ  
وَإِنْ كُنْتَ لَا تَدْرِي الصَّوَابَ مِنَ الزَّلَلِ  
لَدَيْكَ فَأَوْضَحْ يَا جَهْلُ لَنَا الْعِلَلِ  
خَبِيرًا بِهَا فَهَوَ الْغَيْبِيُّ وَذُو الْجَهْلِ  
إِذَا تَحَدَّ الْمَقْصُودُ وَالْفِعْلُ قَدْ حَصَلَ  
تَقُولُ مِنَ الْقَوْلِ الْمَخَالِفِ وَالْخَطَلِ  
لِمَحَوِّ ذَوِي الْإِسْلَامِ بَلْ ذَامِنَ الْعَضَلِ  
وَلَكِنَّهُمْ قَدْ قَرَّبُوهُمْ إِلَى الْمَحَلِ  
أَبَى اللَّهُ إِمْضَاهَا وَإِنْ تَعْلُوا الْـدُّوَلِ  
وَلَا عِلَالًا تُوهَى وَتُوبَقُ<sup>(١)</sup> لِلْعَمَلِ  
يَقَاتِلُهُمْ حَتَّى نَحْسَاهُمْ بِلَا مَهَلِ

وَمَزَّقَهُمْ أَيْدَى سَبَا فْتَمَزَّقُوا  
 فَقَابِلُ إِذَا بَيْنَ الْمَقَامَيْنِ وَاعْتَبِرْ  
 فَعَلَّتُهُمْ إِعْدَامُ أَعْلَامِ دِينِنَا  
 وَتَشْيِيدُ مَا هَدُّوا وَوَدُّوا زَوَالَه  
 وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا فِي الْجَهَالَةِ قَوْلُهُ  
 فَكُمْ مِلَلُ الْكُفْرَانِ إِنْ كُنْتَ عَالِمًا  
 وَسَادِسُهَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ  
 وَقَدْ قَالَ بَعْضُ النَّاسِ بَلْ هِيَ مِلَّةٌ  
 فَإِنْ صَحَّ مَا قَالَ الْمُلَاحِجِيُّ عَنِ الْمَلَا  
 فَقَدْ جَمَعَتْهُمْ نِسْبَةُ بِمَقَالِهِ  
 فَلَسْنَا نَبْرِئُهُمْ وَلَسْنَا نَحْشَوْهُمْ  
 دَعِ الْقَوْلَ بِالتَّعْمِيمِ فَهُوَ ضَلَالَةٌ  
 فَلَمْ نَسْتَجِزْ إِدْخَالَ مَنْ كَانَ كَارِهًا  
 وَدَعَوَاكَ فِيمَا قَدْ تَطَّسَّنُ سِيَاسَةً  
 فَإِنَّهُمْ لَا يَحْسُنُونَ تَخَلُّصًا  
 وَفِيمَا أَجَابَ الشَّيْخُ عَنْ ذَاكَ غُنِيَّةٌ  
 وَقَدْ زَعَمَ الْمَافُونُ فِيمَا يَظُنُّهُ  
 فَقَالَ وَأَبْدَى مَا لَدَيْهِ مِنَ الشَّيْءِ  
 وَأَكْبَرُ شَيْءٍ قَدْ تَفَاقَمَ عِنْدَنَا

فَلَمْ يَرَ هَذَا هَذِهِ فِي ذُرَى الْقُلُلِ  
 بِذَلِكَ مَا بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ فِي الْعِلَلِ  
 وَعَلَّتُنَا إِعْلَاءُ أَعْلَامِهِ الْأَوَّلِ  
 وَإِعْلَاؤُهُ جَهْرًا عَلَى الْغَاغَةِ السَّفَلِ  
 وَمِنْ دُونِهِمْ عَدُّ الْحِصَاءِ مِنَ الْمِلَلِ  
 فَمَا هِيَ إِلَّا خَمْسَةٌ نَصُّ مَا نَزَلَ  
 وَذَلِكَ ضِدُّ الْكُفْرِ مِنْ هَذِهِ النُّحُلِ  
 وَأَنْتَ تَرَى عَدَّ الْحَصَى تِلْكَ الْأَقْلُ  
 بَأَنَّ سَلَّمُوا لِلتَّرِكِ مَادَقٌ أَوْ جَلَلُ  
 وَلَيْسَ لَهُمْ عَنْ ذَا مَحِيصٌ وَمُرْتَحِلُ  
 وَلَا لِدِمَارِ الْقَوْمِ نَسْعَى وَنَحْتَفِلُ  
 وَمِنْ أَجْلِ ذَا لَمْ نَسْتَجِزْ قَوْلَ ذِي الْخَطَلِ  
 وَلَمْ يَرْضَ هَذَا الْفَعْلُ مِنْ فَعْلٍ مَنْ جَهْلُ  
 فَلَيْسَ عَلَى الْإِطْلَاقِ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ  
 لِدَفْعِ الْأَذَى عَنْهُمْ يَقُولُ يَتَى الزَّلَلُ  
 فَقَدْ قَالَ مَا فِيهِ السَّدَادُ لِمَنْ عَقَلُ  
 صَوَابًا وَلَمْ يَذَرِ الَّذِي قَالَ مِنْ خَلَلِ  
 فَتَبًّا لَهُ مِنْ جَاهِلٍ جَارٍ وَاخْتَبَلُ  
 بِهِ هَلْكَ الْأَمْوَالِ وَالْحَالِ وَالْحِيلِ

وَشَرُّ ذَوِي الْإِسْلَامِ مَا زَالَ مُوقِفًا  
وَقَدْ أَوْقَدُوا لِلْحَرْبِ أَعْظَمَ فِتْنَةً  
إِلَى آخِرِ الْأَبْيَاتِ مِنْ إِفْلَاقِ زُورِهِ  
فَأَضْرَبَ عَنْ حُكْمِ الْعَسَاكِرِ جَهْرَةً  
إِلَى مُجَرَّيَاتٍ عِظَامٍ وَقَدْ جَرَتْ  
فَتَسْعُونَ أَلْفًا مَنْ بِصِغْفِيرٍ قُتِلُوا  
وَهُمْ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ وَالْقَتْلُ بَعْدَهُمْ  
وَأَبْصَرَ فِي الدُّنْيَا مَظَالِمَ جَسَدِهِمْ  
فَأَبْصَرَ هَذَا وَهُوَ لَا شَكَّ فِيسَادِ  
وَهَذَا هُوَ الْأَمْرُ الْعَظِيمُ وَقَدْ خُصَّ  
وَأَعْرَضَ عَنْ جَرِّ الْعَسَاكِرِ نَحْوَنَا  
فَتَعَسَّأَ لَهُ مِنْ جَاهِلٍ مَا أَضَلَّهُ  
فَمَا قَالَ فِيهِمْ مِنَ الْفَضْلِ وَالتَّقَى  
فَزُورٌ وَبُهْتَانٌ وَتَمْسِيَةٌ مَبْطُلٌ  
وَكُلُّ يَرَى هَذَا لِمَنْ كَانَ عِنْدَهُ  
وَلَكِنْ قُصُودٌ<sup>(١)</sup> الْفَرْقَتَيْنِ تَفَاوُتَتْ  
فَالْ سُعُودِ بِالصُّعُودِ إِلَى الْعُلَى  
فَهُمْ بِالْهُدَى أَحْرَى وَبِالْخَيْرِ وَالتَّقَى  
فَفِيهِمْ أُمُورٌ مُنْكَرَاتٌ وَفِعْلُهُمَا

(١) قصود : بضم القاف والصاد جمع قصد .

ولكنهم أولى بكـ... بل فضيلة  
فمن أظهر الإسلام والكفر قد طما  
وصار جميع الناس إلا أقبلهم  
وكل على منهاج أسلافه اقتفى  
نعم قومك العادون أذكوا ضرامها  
لكي تملكون لا بحسب يقيمهم  
وهم بذلوا للحرب فيها نفوسهم  
ونحن دفعناهم ومن قد اتوا به  
ويعلو ذوو الإسلام بعد انخاضهم  
فلسنا سواء في القتال وحكمه  
ويدرى قصود الفرقتين وما جرى  
وأعجب من هذا مقالته التي  
يقول جهاراً من سفاهة رأيه  
يديئون بالإسلام لا دين غيره  
أما علم المأفون أن مقالته  
فمن خلل كانوا عليه مناقضا  
حماية أعداء الشريعة والهوى  
وأعظم من هذا حمايتهم لهم  
وقد ذكر الأعلام والحق قولهم

وأحسن حالا من ذورك ذوى الخطل  
على كل نجد والحجازين والجبل  
لهم تبعاً في الدين تقفوا وتنتحل  
وسار ولم يأل اجتهداً ولا غفيل  
فنيرائها تضي القريب وتشتعل  
لديننا الولاة الجائرون ذوو الزلل  
وأموالهم فيها مع الغاغة<sup>(١)</sup> الدول  
من الغاغة النوكا لينزجر السفل  
على كل من ناواهم ذوى السافل  
لدى كل ذى دين وعقل ومنتحل  
وما كان فيما قد مضى من ذوى الدغل  
يفوه بها من غير عقل ولا خجل  
وجهل به لما تهوّر في الجدل  
بتجريد توحيد الإله عن الخلل  
تداقضه أفعالهم حين تنتقل  
لتجريد توحيد العباد لوعقل  
ونقلهم للبيت من غير ما فشل  
إلى المشهد المعسوف للكفر يفتعل  
جواب سؤال حرروه لمن سأل

(١) الغاغة : النعاس : الحبق ، والغوغاء الجراد بعد أن ينبت جناحه  
وشيء يشبه البموض وبه سمي الغوغاء من الناس .

عن النُّقْلِ لِلأَرْفَاضِ لِلْحَجِّ إِنَّهُ  
وَفَاعِلُ هَذَا الْفِعْلِ قَدْ كَانَ فَاسِقًا  
وَنَقْلُهُمْ مِنْ بَيْتِهِ نَحْوَ مَشْهَدٍ  
فَإِنَّ ذَلِكَ كُفْرٌ مُسْتَبِينٌ وَرِدَّةٌ  
لِكَيْمًا يُقِيمُوا الْكُفْرَ فِيهِ فَنَقْلُهُمْ  
وَمَنْ قَدْ أَعَانَ الْمُشْرِكِينَ فَحُكْمُهُ  
فَهَلْ كَانَ هَذَا وَيَلِ أُمَّكَ لَمْ يَكُنْ  
وَقَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ تَبْيَانُ حُكْمِهِ  
وَهُمْ مِنْ ذَوِي الْأَحْلَامِ فِيمَا لَدَيْكُمْ  
وَهُمْ نِعْمَةٌ فِيمَا لَدَيْكُمْ وَنِقْمَةٌ  
وَهُمْ عَظُمُوا سُكَّانَ أَجْبَالٍ طِيٍّ  
تَكَلَّمْتُكَ مَا هَذِي الْخُرَافَاتُ إِنَّهَا  
نَعْمَ كُلُّ هَذَا الْقَوْلِ عِنْدَكَ لَمْ يَكُنْ  
فَهَلْ لَا ذَكَرْتَ الْبَعْضَ بِالْخَيْرِ وَالثَّنَا  
فَمِنْ جُمْلَةِ السُّكَّانِ فِيهَا رَوَافِضُ  
فَمَنْ شَانَ عِنْدَ اللَّهِ زَانَ لِسَدَيْكُمْ  
وَمَنْ خَلَلَ كَانُوا عَلَيْهِ سَوَافِئًا  
رَأَى ذَاكَ مَشْهُورًا وَلَيْسَ بِمُنْكَسِرٍ  
فَقَدْ خَلَطُوا التَّوْحِيدَ مِمَّا يَشُوبُهُ

حَرَامٌ وَإِثْمٌ لَا يَجُوزُ لِمَنْ فَعَلَ  
مُصِرًّا عَلَى ذَنْبٍ كَبِيرٍ مِنَ الزَّلَلِ  
لِكَيْمًا يُقِيمُوا الرِّفْضَ فِيهِ وَيَنْتَحِلُوا  
لِحِفْظِهِمْ عَنْ مُعْتَدٍ جَاءَ بِالْوَجْهِ  
إِلَيْهِ بِتَحْقِيقِ الْإِعَانَةِ قَدْ حَصَلَ  
لَدَى الْعُلَمَاءِ كُفْرُ الْمَعِينِ الَّذِي نَقَلَ  
مِنَ الْخَلَلِ الْمَخْزِي لِمَنْ قَالَ أَوْ فَعَلَ  
وَلَا شَكَّ فِي هَذَا لَدَى كُلِّ مَنْ عَقَلَ  
عَنِ السَّيِّئِ الْمَكْرُوهِ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ  
عَلَى مَنْ بَغَى شَرًّا لِيَنْزَجَرَ السُّفْهَانَ  
بِهِمْ زَاغَتِ الْأَجْبَالُ وَالْأَرْوَاحُ وَالْمَحَلُّ  
لِأَضْعَافِ أَحْلَامٍ لَدَى كُلِّ مَنْ عَقَلَ  
بِهِ خَلَلَ فِيمَا لَدَيْكَ وَلَا زَلَّ  
كَصْفُوهِ أَهْلَ الْخَيْرِ لَا كُلُّ مَنْ نَزَلَ  
وَتَحْمُونُهُمْ هَذَا مِنَ الْقَدَحِ وَالْخَلَلِ  
لِسُكْنَاهُمْ فِي الدَّارِ زَانُوا بِمَنْ كَفَلَ  
بِهَا حُكْمًا بَيْنَ الْبَوَادِي فَمَنْ سَأَلَ  
لَدَيْكُمْ وَتَدَرَّى ذَلِكَ الْقِيلَ وَالْعَمَلُ  
مِنَ الْمُنْكَسِرَاتِ الْمَعْضَلَاتِ مِنَ الزَّلَلِ

وَدَعَاكَ أَنَّ الْقَوْمَ فِي عُقْرِ دُورِهِمْ  
 تَهَوَّرَ أَفَّاكَ جَهُولٍ وَمِذَاقِ  
 فَمَنْ ذَا يَقِيْمُ الْوَاجِبَاتِ جَمِيعَهَا  
 وَذَا فِرِيَّةٌ لَا يَمْتَرِي فِيهِ عَاقِلٌ  
 فَلَوْ قُلْتَ قَوْلًا غَيْرَ هَذَا مُمْلَحًا  
 وَقَوْلَكَ لَمْ نَسْمَعْ جَهَارًا بِدَارِهِمْ  
 مَقَالَةً مَسْلُوبِ الْفُسَّادِ وَمَاجِسِي  
 وَذَا فِرِيَّةٌ بَلْ قَدْ سَمِعْنَاهُ جَهْرَةً  
 فَسَلْ مَنْ رَأَاهُمْ فِي اللَّقِيْطَةِ مِنْ آخِرِ  
 فَشَاهِدْ مَا لَا نَسْتَجِيزُ حِكَايَةً  
 يُنَافِي الْمُرُوءَاتِ الَّتِي هِيَ جُنَّةٌ  
 وَنَحْنُ فَشَاهِدُنَا الرُّوَافِضَ عِنْدَمَا  
 فَيَحْصُلُ مِنْهُمْ فِي سَمَاحٍ مَسَاتِمَا  
 فَمَا أَحَدٌ يَنْهَاهُمُ عَنْ ضَلَالِهِمْ  
 وَهُمْ عِنْدَكُمْ فِي عِسْرَةٍ وَحَمَايَةٍ  
 وَهَلْ ذَاكَ يَخْفَى مِنْ أَتَى نَحْوَدَارِهِمْ  
 وَدَعْنَا مِنَ التَّمْوِيهِ فَلَا مَرُورَ وَاضِحُ  
 دَعِ الْفَحْشَى فِي الْأَقْوَالِ وَالزُّوْرِ وَالْخَنَا  
 فَإِنْ كَانَ هَذَا كُلُّهُ لَيْسَ عِنْدَكُمْ

أَقَامُوا جَمِيعَ الْوَاجِبَاتِ بِلَا خَلَلٍ  
 وَمَا ذَاكَ قَوْلٌ بِالتَّهَوُّرِ يُحْتَمَلُ  
 وَمَنْ ذَا يَحْطِهَا عَنْ مَلَاهِ وَعَنْ عَضَلِ  
 عَلَى أَنَّهُ زُورٌ مِنَ الْقَوْلِ مُفْتَعَلٌ  
 بِنُوعٍ مِنَ التَّمْوِيهِ سَاغٍ لِمَنْ جَهْلُ  
 لِدُفٍّ وَمِزْمَارٍ وَمَنْ قَاتِلُ الْعَزَلِ  
 يَفْهَمُ بِمَا يَهْوَى عَلَى غَيْرِ مَا عَمَلُ  
 وَمَا نَزْهَوْمَا عَنْ مَلَاعِبِ السُّفْلِ  
 وَفِي الْبَلَدَةِ الْأُخْرَى وَقَدْ شَاهَدَ الْعَضَلُ  
 لَهُ ثُمَّ مِنْ هُوٍ وَلَعِبٍ وَمِنْ هَزَلٍ  
 لِأَرْبَابِهَا عَنْ مَا يَشِينُ مِنَ الْخَلَلِ  
 يَجِيئُونَ حُجَّاجًا يَقِيْمُونَ فِي الْجَبَلِ  
 يَقِيْمُونَهَا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَالْمَحَلِ  
 وَلَا مُنْكَرٌ يَوْمًا لِمَا كَانَ يُفْتَعَلُ  
 فَهَلْ كَانَ هَذَا وَبِلْ أُمَكَ يُحْتَمَلُ  
 ثَكَلْتُكَ دَعْنَا مِنْ خُرَافَاتِكَ الْعَضَلُ  
 وَقَدْ شَاعَ بَلْ قَدْ ذَاعَ ذَاكَ وَقَدْ حَصَلَ  
 فَقَدْ كَانَ مَعْلُومًا لَدَى كُلِّ مَنْ سَأَلَ  
 يُخَلُّ بِتَوْحِيدِ الْإِلَهِ وَبِالْعَمَلِ

فقد هزلت واخلولق الدين وانمحت  
 فدعنا من التمويه لسنا اجانبا  
 ففيها وفيها كل مالا يعنده  
 كما قد دأبنا في القصيدة أولا  
 وعاكسنا في هذه متلاعبا  
 وتجحد للأمر الضرورى جهرة  
 ولم نخك إلا ما علمناه جهرة  
 وأكثر بل أدهى ومن كان عالما  
 ولم نتجازف كالذين تجازفوا  
 وآخر ممن ناقضوهم وخالفوا  
 وصدح بلا صدق يشام حقيقة  
 ومن لم يكن يستحى يصنع لما يشا  
 وهم قد ولونا برهة من زمانهم  
 ولا أصلحوا الدنيا وكان مرامهم  
 فإن كنت لاتدرى فل كل من درى  
 فام تسلك الإنصاف فيما تقوله  
 وسل من طغى من قادة القوم إذبغى  
 وأبقى عباد الله غرثى (١) جبارة (٢)  
 أصلح دنيانا وأصلح ديننا

معالمه واستامها كل من جهل  
 ولنا بما قد قلته الآن نحتفل  
 لسان ولا يحصى من النكر والزلل  
 وصدقنا أهل الدراية بالمحل  
 تباها في هذا مباهة السفل  
 مكابرة للحس بالوهم والجسدل  
 ومالم نقل مما تركناه من خسل  
 بذلك لا يخفى لديه الذى حصل  
 وجاءوا بمكروه من القول مفتعل  
 أتى بمحالات وإفسك بلا خجل  
 ولكنه قدح وقد قيل فى المثل  
 فقل ما تشا لسنا نجاريك فى الزلل  
 فما أصلحوا شيئا من الدين ينتحل  
 جباية أموال العباد بلا مهمل  
 وإن كنت تدرى ذلك القيل والعمل  
 وقد قلت هجرا فاحشا قول من جهل  
 وقد سلب الأموال والحال بالحييل  
 وظلما وعدوانا بلا موجب حصل  
 وأبدل بعد الخوف أمنا بما فعل

(١) غرثى : جياع .

(٢) جبارة : جبر العظم والفقير جبرا أحسن اليه وأغناه بعد فقر .

أَلَا فَافْقَهُوا لَا أَبَا لِأَبْيَكُمُوسَ  
وَقَوْلُكَ هَتَانَا وَزُورًا وَفَرِيصَةً  
بَلَى مَنْ لَه حِظٌّ مِنَ اللَّبِيسِ وَالْهُوَى  
تَجَاهَلْتَ فِي هَذَا وَلَسْتَ بِجَاهِلٍ  
وَفِي نَجْدِنَا الْأَقْصَى كَمَا هُوَ عِنْدَنَا  
وَتَحْكِي الَّذِي قُلْنَا فِيْمَنْ لَدَيْكُمُوسَ  
وَتَجْعَلُهُ مِنَّا بَسْدًا وَهُوَ عِنْدَنَا  
وَقَرَّرْتَ هَذَا فِي قَصِيدِكَ مُغْلِنًا  
فَلَيْسَ كَمَا قَدْ قُلْتَ بِالْوَهْمِ وَالْهُوَى  
وَأَعْنَى بِهِ مَنْ كَانَ يَغْلُو بِدِينِهِ  
وَلَكِنَّهُمْ مِنْ غَيْرِنَا وَأَجَابِنَا  
دَهَاهُمْ أَنَاسٌ مِنْهُمْو حِينَ أَفْرَطُوا  
نَعَمْ فِيهِ أَقْوَامٌ وَفِيهِمْ جَفَاءُ  
وَفِيهِ أَمْرٌ يُدْعَى ابْنَ رَيْسٍ قَدْ غَلَا  
وَأَخْرُ فِيهِ الْمَعْنِيَانِ كَلَاهُمَا  
فَصَارَ الْمُلَاحِ وَالَّذِينَ ذَكَرْتُهُمْ  
عَلَى الْقَوْلِ بِالْإِفْرَاطِ فِيمَا يَرَوْنَهُ  
وَأَنْتَ مَعَ الْحَجَى مَنْ كَانَ جَاهِلًا  
وَصَالِحٌ وَالْأَخْصَانُ حَيْثُ تَوَسَّطُوا

مِنَ الظُّلَمِ وَالْعُدْوَانِ وَالْبَهْتِ وَالْعَدْلِ  
وَفَهْمًا رَدِيًّا لَيْسَ يَفْهَمُهُ الْأَقْلُ  
يَنْوِي إِلَى هَذَا الْمُرَامِ وَيَنْتَحِلُ  
وَلَبَّسْتَ تَلْبِيسَ الْمَخَادِعِ ذِي الْحِيلِ  
شَبِيهًا بِمَا فِينَا مِنَ الْغِلِّ وَالِدَّغْلِ  
وَمِنْكُمْ بَدَا بَلْ جَاءَنَا وَبَنَّا اتَّصَلُ  
شَبِيهًا بِمَا فِيكُمْ مِنَ الْغِلِّ وَالِدَّغْلِ  
وَمُسْتَشْهَدًا بِالْقَوْلِ مَنَّى عَلَى الْعَمَلِ  
فَمَا عِنْدَنَا مِنْ عَارِضٍ بِهِ دَغَلُ  
دَعِ الْقَوْلَ بِالْمَكْرُوهِ وَالْفَحْشِ وَالزَّلِّ  
وَجَهَّالٍ أَعْرَابٍ قَلِيلٍ ذَوِي جَهْلِ  
وَلَيْسَ لَهُمْ فِي الْعِلْمِ بَاعٌ وَلَا دَخَلُ  
كَمِثْلِكَ فِي قَوْلٍ وَزَعَمٍ وَمُنْتَحِلُ  
وَجَاوَزَهُمْ حَتَّى عَلَى شَعْفِ الْقُسْلِ  
فِيغْلُو وَيَجْفُو تَارَةً ثُمَّ يَغْتَدِلُ  
لَدِينَا وَهُمْ أَتْبَاعُهُ مِنْ ذَوِي الزَّلِّ  
وَقَدْ أَفْرَطُوا فِي الْقَوْلِ مِنْهُمْ فِي الْخَطْلِ  
عَلَى الْقَوْلِ بِالتَّفْرِيطِ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ  
عَلَى السَّنَنِ الْمَحْمُودِ مِنْ غَيْرِمَا خَلَّلُ

وشاهدَ هذا أَعْمَ في جَسَوابِهِمْ  
 فنحنُ وإِيَّاهُمْ وَمَنْ كَانَ رَأْيُهُ  
 بريئُونَ مِنْ غَالٍ تَجَازَفَ واعتَدَى  
 وقد قلتُ أبايَاتًا ثَنَاءً وَمِدْحَةً  
 وتزعمُ فيها أَنَّنِي كُنتُ مُنْصَفِّسًا  
 فلا قَادَنِي حَبْلُ الْهَوَى بِتَعَسُّفٍ  
 فهذا مَقَالٌ فِيهِ لَوْ كُنتَ عَسَارِفًا  
 فليسَ الْهَوَى بِالْعَدْلِ يُوصَفُ تَارَةً  
 فلو قلتُ واستدركتُ للعدلِ قَائِلًا  
 وَإِنِّي عَلَى التَّقْصِيرِ فِي طَلَبِ الْعُلَى  
 فما كُنتُ إِلَّا قَاصِرًا وَمَقْصُورًا  
 وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنَّ أَكْسُونَ كَمَثَلَمَا  
 وَإِنْ يُسْتَرِ الذَّنْبُ الَّذِي يَجْهَلُونَهُ  
 فلو كَانَ صِدْقًا مَا تَقْسُولُ أَطْعَمَنِي  
 ولو كَانَ مَرْضِيًّا لَسَدَيْكَ وَكَافِيًّا  
 لَأَحْكَمْتَ إِحْكَامَ التَّسْوَلِ وَلَمْ تَحِدْ  
 وَأَبْصَرْتَ مَا فِيهِمْ مِنَ الْعَيْبِ وَالرَّدَى  
 فقد جَاهَلُوا الْآثَرَكَ عَنْ دِينِ رَبِّنَا  
 يريدُونَ أَنْ لَا يُعْبَدَ اللَّهُ وَخَسَدَهُ  
 وَأَنْ لَا يُسْرَى مِنْ أَهْلِهَا مَنْ يَحُوطُهَا

على العَدْلِ وَالْإِنْصَافِ يَدْرِيه مَنْ عَقَلَ  
 على رَأْيِنَا فِي الدِّينِ يَسْعَى وَيُنْتَجِلُ  
 وَمِنْ جَاهِلٍ جَافٍ تَرَأْسُ لِلْسُّفْلِ  
 أَرَدْتَ بِهَا كَفَى عَنِ الْقَوْلِ وَالْعَدْلِ  
 وذلكَ فِي قَوْلٍ تَقُولُ وَفِي عَمَلٍ  
 لِاتِّبَعَهُ فِي كُلِّ مَا مَالَ وَاعْتَسَدَلْ  
 مَقَالٌ وَقَدْ حُجَّ فِي مَدِيحِكَ مُبْتَسَدَلٌ  
 كما كَانَ موصُوفٌ عَنِ الْحَقِّ بِالْمِيلِ  
 لِيَتَّبِعَهُ إِنْ مَالَ لَكِنْ إِذَا اعْتَسَدَلْ  
 وَجْهِي أَرْجَى الْعَفْوِ مِنْ رَبِّنَا الْأَجَلِ  
 وَذَنْبِي عَظِيمٌ كَنَّهُهُ لَيْسَ يُحْتَمَلُ  
 يَقُولُونَ أَوْ خَيْرٌ وَإِنِّي لَذُو أَمَلٍ  
 وَيَحْلُمُهُ مِنِّي وَقَدْ كَانَ فِي الْأَزَلِ  
 وَصَدَّقَتْنِي فِيمَا يُرَادُ وَيُنْتَجَلُ  
 وَحَقًّا وَمَقْبُولًا وَيَشْفِي مِنَ الْعَسَلِ  
 إِلَى شَتَمِ أَقْوَامٍ هُمْ السَّادَةُ الْأُولُ  
 وَأَغْضَيْتَ عَنْ فَضْلِ بِهِمْ كَانَ قَدْ حَصَلَ  
 وَقَدْ دَهَمُونَا وَاسْتَجَاشَهُمُ السُّفْلُ  
 وَتَطْمِسُ أَعْلَامَ الْحَنِيفِيَّةِ الدُّوَلُ  
 بِتَشْرِيدِهِمْ فِي كُلِّ قَطْرِ عَنِ الْمَحَلِ

ويحكمُ بالدستورِ فينسا وترتخي  
وأطنبت بل أسرفت في فضلِ غيرهم  
أعد نظراً فيما توهمت حسنه  
وإياك والتمويه فيما تقوله  
فمدحك لي والقول منك مخالف  
تملق مزاح وتمويه حاذق  
فلو كان حقاً والممدح صائب  
وراعيت ألفاظاً له ومعانيها  
ومن قد تولاهم ويركن نحوهم  
وأوضحت دعوى من تجازف واعتدى  
ووافقت أهل الحق والصدق والوفاء  
ولكن كفانا في الحقيقة قولكم  
وأعقبت هذا في مديحك قائلاً  
وليس يبالي غير ما قد يقوله  
فوالله ما أدري قصداً حكيماً ذا  
فإن كنت فيما تدعيه بآئني  
أقول أم الحق الصواب لديكمو  
فياضيعة الأعمار تمضي سبهلاً  
فظاهره مدح لذي كل جاهل

ذبول حناديس الشرور وتسدل  
وما قلت حقاً صائباً ويك يحتمل  
فإنك لم تسلك طريقة من عدل  
فلا خير في قول يخالفه العمل  
لما قلت في دين وعقل ومتحل  
وما هو إلا أن يقال لقد وهل<sup>(١)</sup>  
لديك لما جازفت في القول بالخطل  
وصوبته فيما حكاه عن الدول  
وأبديته جهراً الذي قاطن الجبل  
وعمم بالتكفير من كان في المحل  
وجانبت أهل الارتباب ذوى الزلل  
وكنا لهم سلماً ولم يحدثوا علل  
أردت به مدحاً فأوغلت في الدغل  
سواء يقول الحق أو عنه قد عدل  
أم الجهل قد ألقاك في ردة الوحل  
إذا قلت قولاً لا أبالي بالخطل  
فلست أبالي إن صواباً وإن زلل  
إذا كان هذا مدحكم كيف بالعدل  
وباطنه قدح لذي كل من عقل

(١) وهل : الوهل والمستوهل : الفزع .

فهذا جوابي عن سُئُونِ أَتَى بِهِـ  
وقد كَانَ فِيمَا قَالَهُ الشَّيْخُ غُنَيْسَةً  
وَلِلَّهِ مَا أَبْسَدَاهُ فِي الرَّدِّ بَعْدَهُ  
وَأَظْهَرَ مَكْنُونًا وَأَبْسَدَاهُ ضَاحِيًا  
فَقُلْ لِلَّذِي أَضْحَى ضَلَالَاتِ جَهْلِهِ  
فَإِنْ كُنْتَ مِّنْ أَيْقَظْتَنِيهِ عَذَابِيَّةُ  
فِرَاجِعٍ لِّمَا قَدْ كُنْتَ تَعْسُفُ أَوَّلًا  
وَأَنْتَ عَلَى حَالٍ تَسُوءُ ذَوِي التُّقَى  
فَعَاثَ فُسَادًا فِي ذَوِي الدِّينِ وَالْهُدَى  
وَقَدْ قَالَ هَذَا الْوَعْدُ فِي تَرْهَاتِهِ  
فَأَوْغَسَلَ فِيمَا لَا يَسُوغُ لِمَسَاقِيهِ  
وَحَالَ طَرِيقَ الْغَى رُشْدًا وَلَمْ يَكُنْ  
وَيَزْعُمُ مِنْ جَهْلٍ بِهِ وَغَاوَةٍ  
دُخُولُ وَأَشْيَاءُ جَرَتْ يَغْرِفُونَهَا  
فَخَالَ طَرِيقَ الرُّشْدِ غِيًّا لِّجَهْلِهِ  
وَيَزْعُمُ جَهْلًا إِنْ تَسَاوَوْا بِبَعْضِ مَا  
وَذَاكَ كُسْلُهُ زُورٌ وَإِفْسَكٌ وَفِرْيَةٌ

وَيُسْرِ وَيَسْوِيهِ وَشَيْءٌ مِنَ الْخَلَلِ  
وَلَكِنِّي لَمْ أَحْتَمِلْ جُورَ مَنْ جَهْلُ  
حَمُودٌ فَقَدْ أَبْدَى الْأَعَاجِيبَ وَالْعِلَلِ  
عَنِ الْقَدَمِ لِمَا أَنْ تَوَرَّطَ بِالْخَطَلِ  
تَأَخَّرَ وَأَقْصَرَ عَنْ تَمَادِيكَ فِي الْجَدَلِ  
وَأَبْصَرَ فِي عُقْبَى جَزَايَاتِ مَا فَعَلَ  
وَقَرَّبَ وَلَا تَأْمَنُ وَثُوبًا مِنَ الْأَجَلِ  
وَيَرْضَى بِهَا مَنْ قَدْ تَمَادَى بِهِ الْأَمَلُ  
وَمَالَ إِلَى اللَّذَاتِ وَاسْتَصْحَبَ السُّفْلُ  
مُقَالًا تَجَارَى فِيهِ بِالْقَوْلِ وَاخْتَبَلَ  
وَلَا ذِي مُجُونٍ قَوْلُهُ عِنْدَ مَا ذُهِلَ  
لَهُ نَظَرٌ فِيمَا يُسْرَادُ وَيَنْتَحِجِلُ  
بِأَنَّ الَّذِي بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ قَدْ حَصَلَ  
وَلَيْسَ لَهُ فِيهَا مَجَالٌ وَلَا دَخَلُ  
وَعِيًّا طَرِيقُ الرُّشْدِ إِذْ كَانَ قَدْ وَهَلَ  
بِهِ عَامِلُوا مِنْ يَنْتَحِلُ أَفْضَلَ الْمَلَلِ  
فَلَيْسَ كَمَا قَدْ قَالَهُ الْمَسَاقِي الْأَذَلُ

\* \* \*

فَقَابَلَهُ الْحَجِيُّ وَصَاحِبُهُ الَّذِي  
وَقَابَلَ إِفْسَرَاتًا بِتَفْرِيطِ جَاهِلٍ

تَصَدَّى لِرُدِّ فَاغْتَدَى فِيهِ وَاخْتَبَلَ  
وَيَحْسِبُ جَهْلًا أَنَّهُ الْفَاضِلُ الْأَجَلُ

وَقَالَ صَوَابًا يَرْتَضِيهِ ذُوو النَّهْيِ  
 وَمَنْ كَانَ لَا يَدْرِي وَعَسَامَ بُلْجِيَّةٍ  
 يَجُولُ وَيَعْشُو تَائِهًا فِي ضَلَالِهِ  
 إِذَا ظَهَرَتْ شَمْسُ الْحَقَائِقِ وَانْجَلَتْ  
 وَمَنْ ضَلَّ فِي بَيْدِ الضَّلَالَةِ هَسَائِمًا  
 وَآمَلَ أَنَّ النَّاسَ فِي أَمْسَرِ دِينِهِمْ  
 فَهُمْ عِنْدَ هَذَا الْوَعْدِ أُمَّةٌ أَحْمَدُ  
 فَقَدْ ضَلَّ مَسْعَاهُ وَخَابَ رَجَاؤُهُ  
 وَأُمَّةٌ خَسِيرُ الْعَسَاكِلِينَ مُحَمَّدٍ  
 ثَلَاثًا تَسْلَى سَبْعِينَ فِي النَّارِ كُلَّهَا  
 عَلَى مِثْلِ مَا كَانَ الرَّسُولُ وَصَحْبُهُ  
 وَمَنْ كَانَ بَعْدَ التَّابِعِينَ عَلَى الْهَدْيِ  
 قَدْ اخْتَلَفُوا فِي دِينِهِمْ وَتَفَرَّقُوا  
 فَمِنْهُمْ غُلَاةٌ خَارِجُونَ عَنِ الْهَدْيِ  
 فَمَا بَيْنَ جَهْمٍ وَآخِرِ مُرْجٍ  
 وَمِنْ قَدَرِيٍّ مُجَبَّرٍ ذِي ضَلَالَةٍ  
 وَمِنْ رَافِضِيٍّ هَائِمٍ فِي ضَلَالِهِ  
 وَهُمْ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ فِي هَذَيْنِهِمَا  
 وَمِنْهُمْ غُلَاةٌ كَالسَّبَائِيَّةِ<sup>(١)</sup> الْأُولَى

وَهِيَهَاتَ هِيَهَاتَ الْعَقِيقُ وَمَنْ نَزَلَ  
 مِنَ الْجَهْلِ أَضْحَى فِي خُدَارَى مَا جَهْلُ  
 حَسِيرًا كَسِيرًا قَاصِرَ الْبَاعِ وَالطُّوَلِ  
 غِيَاهِبُ دِيَجُورِ الضَّلَالَةِ وَالْجَدَلِ  
 وَلَمْ يَزْعَوْ إِذْ قَالَ بِالْعَيِّ وَاسْتَحْبَلَ  
 سَوَاءً وَمَا فِيهِمْ ضَلَالٌ وَلَا خَلَلٌ  
 وَمَا فِيهِمْ مِنْ عِلَّةٍ تَوْبِقُ الْعَمَلِ  
 وَأَصْبَحَ فِي جَهْلٍ وَفِي الْجَهْلِ لَمْ يَزَلْ  
 قَدْ افْتَرَقَتْ وَالنَّصُّ فِي ذَاكَ قَدْ نُقِلَ  
 سَوَى فِرْقَةٍ كَانَتْ عَلَى خَيْرٍ مُنْتَحِلِ  
 عَلَيْهِ فَقَدْ كَانُوا هُمْ السَّادَةُ الْأُولَى  
 وَتَابِعُهُمْ تَمَّنَّ عَلَى الْحَقِّ لَمْ يَزَلْ  
 بِهِ شَيْعًا وَالْكُلُّ رَاضٍ بِمَا فَعَلَ  
 وَأَهْلُ ابْتِدَاعٍ فِي انْتِحَالِ ذُوو زَلَلِ  
 وَمُعْتَزِلٌ فِي الضَّلَالَةِ قَدْ وَغَلَ  
 وَآخِرَ نَافٍ لِلْمُقَادِيرِ فِي الْأَزَلِ  
 وَهُمْ فَسَرَقُ شَتَّى تَنُوفٍ عَلَى الْمِلَلِ  
 وَأُولُ مَنْ شَادَ الْقِيَابَ وَمُنْفَعِلِ  
 وَمِنْهُمْ أَنَاسٌ دُونَ ذَلِكَ فِي الْعَمَلِ

(١) السَّبْيِيَّةُ : أنصار عبد الله بن سبأ .

وَمِنْ خَارِجِيٍّ وَالْخَسَارِ كُلُّهُمْ  
وَهُمْ فِسْرُقُ عِشْرُونَ لَادَرَّ دَرُهُمْ  
وَكَمْ مِنْ أَنْاسٍ مِنْ ذَوِي الْغَيِّ وَالْهَوَى  
فَلَمْ أَحْكُ أَرْبَابَ الْمَقَالَاتِ كُلُّهُمْ  
وَمَا أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْفِـسْرِ قِ تَتَى  
عَلَى نَهْجِ مَا قَدْ سَنَّهُ سَيِّدُ الْوَرَى  
فَمِنْهُمْ غِلَاةٌ كُفَرُهُمْ مُتَوَضِّحٌ  
وَلَيْسَ الَّذِي مِنْهُمْ تَأَخَّرَ وَقْتُهُ  
وَأَكْثَرُهُمْ فِي دِينِهِمْ وَثْنِيَّةٌ  
وَجَهْمِيَّةٌ قَدْ فَارَقُوا دِينَ أَحْمَدٍ  
كَقَوْلِ الْإِمَامِ ابْنِ الْمُبَارَكِ وَالَّذِي  
لَا يَهُمُّو قَدْ نَاقَضُوا الدِّينَ وَالْهُدَى  
حَكَاهُ تَقَى الدِّينِ أَحْمَدُ ذُو النُّهَى  
فَمَا أُمَّةُ الْمُعْصُومِ يَا فَحْدُمُ كُلُّهَا  
نَعَمْ عِنْدَ أَهْلِ الْغَيِّ وَالْجَهْلِ وَالْهَوَى  
إِذَا خَمْسَةُ الْأَرْكَانِ قَامُوا بِفَعْلِهِمَا  
وَلَوْ حَصَلَتْ مِنْهُمْ نَوَاقِضُ جَمَّةٌ  
فَأَنْكَرَ هَذَا الْقَوْلَ حَبِيبُ مُحَقِّقُ  
وَلَوْلَا أُمُورٌ تُتَّقَى مِنْ ذَوِي الشَّقَى  
لَصَبِرَتْ أَصْوَاتُ الصَّدَى فِي مَدَى الْمَدَى

عَلَى الْقَوْلِ بِالْإِفْرَاطِ فِي الدِّينِ تَنْتَحِلُ  
وَهُمْ مِنْ شِرَارِ الْخَلْقِ بِالنَّصِّ إِنْ تَسَلَّ  
إِلَى أُمَّةِ الْمُعْصُومِ تَنْجِي ذَوِي خَلَلٍ  
وَلَكِنْ ذَكَرْنَا بَعْضَ مَنْ زَلَّ وَاسْتَزَلَّ  
حَكَاهَا أَوَّلُ التَّصْنِيفِ مِنْ فِرْقِ النَّحْلِ  
وَلَكِنْ أَتَوْا بِالْمَعْضَلَاتِ مِنَ الْعَصَلِ  
وَأَهْلُ ابْتِدَاعٍ دُونَ ذَلِكَ فِي الزَّلَلِ  
كَمَنْ هُوَ فِي مَاضِ الزَّمَانِ مِنَ الْأَوَّلِ  
قَبُورِيَّةٌ كَانُوا أَشَرَّ فَهْمٍ أَضَلَّ  
فَلْيَسُؤُوا لَهُ مِنْ أُمَّةٍ قَوْلُ مَنْ عَدَلَ  
يَسْمَى ابْنَ أَسْبَاطِ إِمَامٍ هُوَ الْأَجَلُ  
وَقَدْ نَاقَضُوا نَصَّ الْكِتَابِ الَّذِي نَزَلَ  
وَقَرَّرَ هَذَا عَنْ ذَوِي الْعِلْمِ بِالنُّحْلِ  
خَلِيُونَ مِنْ قَدَحٍ وَقَدَحٍ بِهِمْ نَسَزَلُ  
هُمُ أُمَّةُ الْمُعْصُومِ مِنْ غَيْرِ مَا خَلَّلُ  
وَلَوْ قَدْ أَتَوْا بِالْمَعْضَلَاتِ مِنَ الْعَصَلِ  
فَتَلَكَ لَهُمْ مَغْفُورَةٌ وَهِيَ تُحْتَمَلُ  
أَبِيٌّ وَفِي عَالِمٍ فَاضِلٌ أَجَلُ  
لَأَهْلُ التَّقَى تَذَكَّى فَتَضَرَّى وَتَشْتَعِلُ  
صَدَاءٌ إِذَا يُجْلَى بِبَيْدٍ وَيُضْمَحِلُ

وَمَذْحًا لَهُمْ قَدْحًا لِأَجْلِ اعْتِدَائِهِمْ  
فِيهَا أَيُّهَا الْغَسَادِي عَلَى ظَهْرِ ضَامِرٍ  
تَحْمَلُ هَذَاكَ اللَّهُ مِنِّي رِسَالَةً  
وَرَامَ نَجَاةَ النَّفْسِ مِنْ هَفَوَاتِهَا  
فَمَنْ كَانَ ذَا قَلْبٍ سَلِيمٍ مُسَوِّقٍ  
تَوْخُّ الَّذِي يُنْجِيهِ يَوْمَ مَعَادِهِ  
فَإِنَّ إِرَادَةَ النَّفْسِ كَثِيرَةٌ  
فَإِنَّ طَرِيقَ الرُّشْدِ لِلْحَقِّ نِيرٌ  
فَفِي سُنَّةِ الْمُعْصُومِ خَيْرَةٌ خَلَقَهُ  
نَجَاةً عَنِ الْإِفْرَاطِ فِي الدِّينِ عِنْدَمَا  
وَفِيهَا عَنِ التَّفْرِيطِ مَا يَسْرَعُ الْفَتَى  
فَهَذَا كَلَامُ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ  
مَدُونَةٌ مَعْلُومَةٌ يَقْتَدِي بِهَا  
وَقَدْ أَوْضَحَ الْأَعْلَامُ مِنْ كُلِّ عَالَمٍ  
وَقَدْ بَيَّنُّوا أَحْكَامَ مَنْ كَانَ كَافِرًا  
فَمَنْ رَامَ تَكْفِيرًا بَغِيرَ مَكْفَرٍ  
وَقَدْ سَلَكْتَ أَعْيَى الْخَوَارِجِ فِي الْوَرَى  
بِهِ مَرْقُومًا مِنْ دِينِهِمْ وَلَا جَلِيلَ  
وَمَنْ لَمْ يَكْفُرْ مَنْ آتَى بِمَكْفَرٍ  
فَإِنَّ كَانَ فِيمَا يَعْلَمُ النَّاسُ أَنَّهُ

يَحْمُصُ لِأَلْبَابٍ لَهُمْ لَيْسَ يَنْسَدِمِلْ  
تَجُوبُ فَيَا فِي الْبَيْدِ وَخَدًا بِلَا مَلْكَ  
نَصِيحَةً ذِي وَدٍّ إِلَى كُلِّ مَنْ عَقَلَ  
وَمِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ يَسِيءُ وَمِنْ زَلَلِ  
خَلِيٍّ مِنَ الْأَهْوَا وَمِنْ مُعْضِلِ الْخَطَلِ  
وَفِي هَذِهِ الدُّنْيَا يَكُونُ عَلَى وَجَسَلِ  
فَمَنْ رَامَ نَهْجًا لِلنَّجَاةِ عَنِ الْخَلَلِ  
يَبِينُ لِذِي قَلْبٍ سَلِيمٍ مِنَ الدَّغَلِ  
وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ مِنْ الْأَوَّلِ  
يَقُولُ الْفَتَى فِي الدِّينِ قَوْلًا وَيَنْتَحِلُ  
وَيَزْجُرُهُ مِنْ جَهْلِهِ وَعَنِ الْجَدَلِ  
وَذِي سُنَّةِ الْمُعْصُومِ تُتْلَى لِمَنْ سَأَلَ  
أَوَّلُو الْعِلْمِ وَالتَّقْوَى إِلَى خَيْرِ مَنْتَحِلِ  
مَعَالِمَهَا لِلْسَّالِكِينَ بِأَلَا خَلَلِ  
وَحَكَمَ التَّوَلَّى وَالْمُؤَالَاةَ وَالْعِلَلِ  
فَعَلَّتْهُ الْإِفْرَاطُ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ  
طَرِيقًا إِلَى ذِي الْمَسْلُوكِ الْوَعْرِ وَالْوَحَلِ  
غَدَّوْا مِنْ شِرَارِ النَّاسِ فِي شَرِّ مَنْتَحِلِ  
فَعَلَّتْهُ التَّفْرِيطُ إِذْ كَانَ قَدْ جَهَلَ  
مِنَ الدِّينِ بِالْعِلْمِ الضَّرُورِيِّ قَدْ حَصَلَ

كمثل الدُّعَا والحبِّ والخوفِ والرجَا  
 وذلك مختصُّ بحَقِّ إلهِنَا  
 وفاعل هذا كافرٌ لاعتدائه  
 وإن كان هذا في خصوص مسائلٍ  
 كما هو في الأهواءِ والبدعِ الَّتِي  
 فيخفى عليه الحقُّ عندَ اجتهاده  
 وليس ضرورياً من الدينِ فالَّذِي  
 وعسن خطيئٍ أَوْ كَانَ ذَا بَتَأُولٍ  
 بتكفيره حتَّى يقامَ بحجَّةٍ  
 وغير تقيِّ الدينِ قالَ بكفره  
 وأصلُ بلاءِ القومِ حيثُ تورَّطوا  
 فما فرَّقوا بينَ التَّوَلَّى وحكميه  
 أخفَّ ومنها ما يكفِّرُ فعله  
 وفي الهجرِ إذْ لا يحسنونَ لِفِعْله  
 فللهجرِ وقتٌ فيه يهجرُ من أآى  
 ووقتٌ يراعى فيه ما هو راجحٌ  
 وشخصٌ بهذا لا يعاملُ جهرةً  
 ويُهَجِّرُ شخصٌ حيثُ يرتدعُ الورى  
 وينجعُ في المهجورِ من غيرِ عِسلَةٍ  
 إلى غيرِ هذا من مفايسِدِهِ الَّتِي

وسائرَ ما يأتى به العبدُ من عَمَلٍ  
 فصَرَفُ الفتى للغيرِ هذا من العَضَلِ  
 وتكفيره لاشكٍّ فيه ولا جَلَلَ  
 يجيئُ بها مَنْ زَلَّ في الدينِ واستزَلَّ  
 مسائلُها تخفى على بعضِ مَنْ نَقَلَ  
 وليس جلياً حكمها لمن استدلَّ  
 عليه تقيُّ الدينِ إن كانَ قد جهَلَ  
 فذا لقول كُفِّرُ والمعيَّنُ لم يَقُلْ  
 عليه فيأبى أَوْ يثوبَ فيعتدِلُ  
 ونحنُ إلى ما قاله الشيخُ منتحلُّ  
 هو الجهلُ في حكمِ الموالاةِ عَن زَلَلِ  
 وبينَ الموالاةِ الَّتِي هِيَ في العملِ  
 ومنها يكونُ دونَ ذلك في الخلَلِ  
 ولا مَعَ مَنْ هَذَا يعاملُ مَنْ فَعَلَ  
 بما يوجبُ الهجرانَ مِنْ غيرِ مَا مَهَلَ  
 وأصلحُ للدُّنْيَا وللدينِ والمَحَلِ  
 لدَرْءِ الفسادِ المستفادِ مِنَ الزَّلَلِ  
 وينزجرُ الغوغاءُ من أُمَّةِ السُّفَلِ  
 يجيئُ بها المهجورُ من سائرِ العَضَلِ  
 يثُولُ بها الآتِي إلى مُعْضِلِ جَلَلِ

وقد قال أهل العلم من كل عالم  
 إمام الهدى أعنى ابن تيمية الرضى  
 بأن الورى عند الخوارج حكمهم  
 وأهل عقاب إن أسأوا وأذنبوا  
 وأهل الهدى والعلم والدين والتقوى  
 يعامل في المهجران في قدر ذنبه  
 وتجمع الأضداد في العبد كلها  
 كخير وشر والنفاق وضده  
 وبر وفجور والفسوق مع التقى  
 كذا سنة مع بدعة واجتماعها  
 فيحمد من وجه على حسناته  
 كما أنه بالفعل للخير والتقوى  
 فحق لذي فضل مراعاة فضله  
 يوالى على هذا وترعى حقوقه  
 ويبغض من وجه على هفواته  
 كما أنه بالسيئات وفعلها  
 يراعى الذى قد كان أصلح للفتى  
 يعادى على هذا بمقدار ذنبه

وقرره خبر إمام هو الأجل  
 بمسئلة المهجران من فاعل الزل  
 مثابون إن جاءوا بما يصلح العمل  
 ولا حق في الإسلام عند ذوى الخطأ  
 يقولون بالتحقيق في كل متحل  
 ويعطى الحقوق اللزومات بلاخل  
 فمن حسن فيها ومن سيء الزل  
 وكفر وإسلام وجسد مع الهزل  
 ومعصية مع طاعة حين تفتعل  
 كما هو معلوم إلى غير ذى العلل  
 ويثنى عليه بل يحب إذا فعل  
 يثاب بلا شك على ذلك العمل  
 بقدر الذى قد يستحق به الأجل  
 وكل على مقدار فضل به حصل  
 وزلاته والسيئات من العزل  
 يعاقب تنكيلا وزجرا عن الخطأ  
 وأنفع للدنيا وللسدين والعلل  
 ويرحمه بالزجر عنها لينفيل<sup>(١)</sup>

(١) ينفل : يفر ، ويتخلص .

فهذه حقوق المسلمين لبعضهم  
فمن ظنَّ أنَّ الهجرَ ليس بسنةٍ  
ومن ظنَّ أنَّ الهجرَ هجرٌ وباطلٌ  
ومن ظنَّ ظنَّ السوء لم يرَ منكراً  
ويلزم من هجرِ المحقِّ لمبطلٍ  
كما ظنَّه من قلَّ في العلم حظُّه  
وما النَّاسُ إلا مفرطٌ أو مُفرطٌ  
وما القصدُ بالهجرانِ للعبدِ بعضه  
وذاك هو المقصودُ بالهجرِ والذي  
يكونُ جميعُ السَّدينِ لله وحده  
فليس يُواليهم لأجلِ حظوظهم  
وليس يُعاديهم لذلك أو لِمَا  
فمن لم يُراعِ الوقتَ والشخصَ سابراً  
فقد عكسَ المقصودَ بالهجرِ وانثنى  
فمن لم يتبَّ عن ذنبه متجانفاً  
خصوصاً إذا أدَّى إلى فعلٍ مُنكرٍ  
وأبدى اختلافاً بينهم وتدابيراً  
وصاروا بهذا بينهم في تقاطع  
فلا شكَّ أنَّ الهجرَ ليس بسنةٍ  
وأعظمُ من هذا مُعاداةُ بعضهم

على بعضهم والحقُّ بالعدلِ يُنتحل  
وليس بمشروعٍ فقد زلَّ واختَبَل  
فذلك ظنُّ السوءِ من كلِّ من جهل  
ولا الأمرُ بالمعروفِ أفضلُ مُنتحلٍ  
لدى القدمِ تكفيرٌ وهذا هو الخطلُ  
وليس له فيه مجالٌ ولا دخلُ  
وذو وسطٍ بينَ الفريقينِ مُعتدلُ  
ولكن مُراعاةُ لقصدٍ هو الأجلُ  
يرى غيرَ هذا فهو لا شكَّ قد وهملُ  
فيرحمُ هذا الخلقَ للحقِّ عن زلِّ  
ولكن لأجلِ الله قصداً إذا فعَلُ  
يكونُ لمكنونِ النفوسِ مِنَ الدَّغلِ  
ولا الحالِ والأحوالِ والراجحُ الأجلُ  
عليه الشيءُ من كلِّ وجهٍ بلا مهملُ  
أيهجرُ من كلِّ الوجوهِ ويُرتَـلِّ  
وأفضى به هذا إلى القولِ بالخطلِ  
وبُغضاً طويلاً مستمراً بلا مللُ  
وكان على ذنبِ دع الكفرانِ حصلُ  
وليس بمشروعٍ على هذه العَصَلِ  
لبعضٍ على جهلي بما كان يُنتحلُ

ولكن بتقليد لمن كان هاجراً  
 فيهجر إنساناً محققاً لظنه  
 وما هو إلا جاهل ذو غباوة  
 فينحو لما يهوى ويعمل للهوى  
 فلا بُدَّ من علمٍ عليه دلائل  
 وكان على هذا ذوو الدين والتقى  
 وما ذاك بالدعوى يُنال وبالمنى  
 على نهج ما قد سنّه سيّد الورى  
 وليس مُرادى بالكلام مُعَيَّنَا  
 ولكن مُرادى أَنَّ فى النَّاسِ مَنْ لَهُ  
 فمن رام للتحقيق نهجاً موضحاً  
 فهذا كلامُ الشَّيْخِ فى الهَجْرِ واضحٌ  
 وتفصيله فيمن أتى بمُكفَّر  
 ذكرناه بالمعنى لعسر نظامه  
 ومَسْأَلَةٌ أُخْرَى وذلك أَنَّهُمْ  
 فَإِنْ كَانَ نَهْيًا أَطْلَقُوهُ وَعَمُّوا  
 وفى ذاك تفصيلٌ يُرَادُ إِذَا أَتَى  
 كمثِلِ نصوصٍ فى الوَعِيدِ إِذَا أَتَتْ  
 وذلك تفصيلٌ قَدْ كَانَ حُكْمُهُ  
 إِذَا كَانَ هَذَا ظَاهِرُ الْحَالِ قَدْ بَدَا

وإن كان ذا جهلٍ بما كان يَنْتَحِلُ  
 صوابَ الَّذِي قد ظنَّه الفاضِلُ الأجلُ  
 ترأس لا بالعلم لكن بما جهلُ  
 ويحسبُ أَنَّ الحقَّ ما كان قد فعلُ  
 من السَّنَةِ المِثْلِي وَمِنْ نَصٍّ ما نَزَلَ  
 بعلمٍ وحلمٍ لا بطيشٍ ولا عَجَلُ  
 ولكنَّه بالعلم يَدْرِكُ بلى يُنْسَلُ  
 وكان عليه الآل والصَّحْبُ فى العَمَلِ  
 وَمَنْ ظَنَّ أَنَّ القصدَ هذا فقد وهِلُ  
 هواءٌ فينحو نحو هذا وينتَحِلُ  
 عليه منارُ الحقِّ بالنور يشتعلُ  
 بمسألةٍ معروفةٍ القَدْرُ والمحلُ  
 وقد كَانَ معلوماً لَدَى كُلِّ مَنْ عَقِلُ  
 وإن كَانَ لا يخفى الصَّوابُ مِنَ الزَّلَلِ  
 إِذَا سَمِعُوا شَيْئاً مِنَ الدِّينِ يُنْتَحِلُ  
 بغيرِ دليلٍ يَفْتَضِي ذلك العَمَلُ  
 وليس على إطلاقه عِنْدَ مَنْ عَقِلُ  
 وَأَطْبَقَ لَفْظُ المِثْلِ فى حُكْمِ ما نَزَلَ  
 كالحكامهم فى القتلِ والمالِ والمحلِ  
 وإن كَانَ لَأَفَالِ الحُكْمِ بالعكسِ يُنْتَحِلُ

ومثل نصوص في التحاكم عند مَنْ  
وفي ذاك تفصيلٌ وحكمٌ مقررٌ  
وما جاء عن خير الأناسِ محمدٍ  
فمن ظنَّ أنَّ الحقَّ فيما يقوله  
فذلك كُفْرٌ مستسببٌ وردَّةٌ  
ومن كان يدرى أنَّ ذلك باطلٌ  
ولكن أرادوا قتله فأطاعهم  
إلى غير هذا من تفاصيلٍ ما أتى  
فذا عملُ الكفر ليس بمخرجٍ  
وإن كان أمراً مطلقاً أو مقيّداً  
فلم يأتِ بالمأمور إمّا لعجزه  
إمّا مراعاةٍ لما هو راجحٌ  
وإمّا لأمرٍ غير ذلك موجبٌ  
جفوه ولم يستفصلوه ويسألوا  
رموه بما لا يستحقُّ وأنكروا  
وهجرانه لاشكَّ فيه لديهمو  
إذا سلم الإنسانُ من قولٍ بعضهم  
فإن كان هذا الأمر ليس مكفراً  
ومن واجباتِ الدين أو مستحبه

بغير الهدى في الناس يحكم لم يزل  
لدى كلِّ ذي علمٍ عليمٌ بما نزل  
وأصحابه والآلِ والسادة الأول  
طواغيتهم لآفي الذي جاءت الرسل  
ولا شكَّ في تكفير مَنْ قال أو فعل  
وليس بحقِّ حكمهم وهو في وجل  
ليخلص منهم بالذي كان قد حصل  
به العلماء في كلِّ ذلك من علل  
من الدين بل فيه الوعيد الذي نزل  
وقصرَ بعضُ الناس في ذلك العمل  
وإمّا لتقصيرٍ ونسوعٍ من الكسل  
ودرءٍ فسادٍ يتقيه من السفل  
اترك الذي أولى فأهمل أو غفل  
فإن كان لم يعملْ بذاك ولا حصل  
عليه وإلا فسقوه بما فعل  
على ذلك الأمر الذي ليس يُحتمل  
كفرت بتركِ الحقِّ والفعل للزلل  
لتاركه بل طاعة حين تُفتعل  
ومندوبه أو سنة القول والعمل

فمن لم يَقُمْ بالواجباتِ تَكَاسُلاً  
 فيهجرَ هجراناً على قدرِ ذَنْبِهِ  
 كما قد أَبْنَأَ حَكَمَ ذَلِكَ أَوَّلًا  
 وَأَزَكَّى صَلَاةٍ يَبْهَرُ الْمَسْكُ عَرْفُهَا  
 وَأَصْحَابِهِ وَالْآلِ وَالَّتَابِعِينَ هُمْ  
 بَعْدُ وَمِیْضُ الْبَرْقِ وَالرَّمْلِ وَالْحَصَى  
 وَمَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَمَا هَبَّ نَاسِمٌ  
 وَجَهلاً وَتَقْصِيراً فَقَدْ جَاءَ بِالْخَطَلِ  
 وَلَيْسَ كَذَى الْكُفْرِ الْمُضِلِّ وَالْخَتْلِ<sup>(١)</sup>  
 بِتَفْصِيلِهِ حَقًّا مِنْ السَّادَةِ الْأَوَّلِ  
 عَلَى السَّيِّدِ الْمَعْصُومِ تَتَرَى مَدَى الْأَمَلِ  
 وَمَنْ كَانَ يَقْفُوهُمْ عَلَى صَالِحِ الْعَمَلِ  
 وَمَا نَاءَ فِي الْأَفَاقِ نَجْمٌ وَمَا أَقْلُ  
 وَمَا نَهْلٌ وَذُقْ الْمُدْجِنَاتِ<sup>(٢)</sup> وَمَا أَنْهَمِلُ

\* \* \*

---

(١) الختل : المكر والدهاء .  
 (٢) المدجنات : الدجن الباس الغيم الأرض واقطار السماء ، والمراد  
 المظلمات .

## تجاوزو غلوا

أقول هذا كله لا يعقل  
إلا أكاذيب رَوَاهَا عَصَبَةٌ  
بل كلها موضوعة مكذوبة  
بل الذي في الشرع أَنَّ المصطفى  
مختاره من خلقه وأنه  
وأنه للناس فيما بينهم  
واسطة بوحيه يهديهمو  
فمن يقول إنه أصل لهذا  
من رحمة من ربنا سبحانه  
إلا وهذا المصطفى أصل لها  
فقد أتى بفريضة معلومة  
فليأتنا بآية عن ربنا من قال ذا  
وقد أتى من بعد هذا كله  
بأنه معاذ من يشكو له  
أو أنه من غير إذن شافع  
وأنه السلاذ فيما يرتجى  
وأنه محط أحمال الرجا

ولا له في الشرع أصل منزل  
مرفوضة أقوالهم لا تنقل  
والطعن فيها كلها مستعمل  
محمدًا رسولًا والأفضل  
إلى جميع الخلق حقًا مرسل  
وبين ربّي بالهداء يفصل  
عما به الله الكريم ينزل  
الخلق طرًا أو لما قد ينزل  
في الملك والملكوت أو ما يرسل  
من كل ما يختص أو ما يشتمل  
بل ليس هذا في العقول يعقل  
أو سنة محفوظة لا تجهل  
بمنكسر لا يرتضيه الكامل  
أف لما قد قاله ذا المبطل  
فهو شفيع سرمدياً<sup>(١)</sup> يقبل  
وأنه الكهف المنيع العقل  
لأنه الرجعى له والموئل

(١) سرمديا : أبديا دائما .

وَأَن يُنَادَىٰ إِنَّ أَلَمْتُ أَزْمَةً  
فَهَذَا كُلُّهُ شِرْكٌ بِهِ  
فَهُوَ الْمُنَادَىٰ وَحْدَهُ سُبْحَانَهُ  
وَهُوَ الْمَعَادُ وَحْدَهُ إِنَّ أَزْمَةً  
لَا عَبْدُهُ الْمَعصُومُ فَهُوَ الْمُجْتَبَىٰ  
لَكِنَّا لَا نَدْعُ إِلَّا رَبَّنَا  
مَا مَسَّ عَبْدٌ كُرْبَةً أَوْ نَابَهُ  
إِلَّا وَرَّبِّي اللَّهُ فَارْجُ لَهَا  
تَاللَّهِ مَا هَذَا بِقَوْلٍ يُرْتَضَىٰ  
فَالْمَشْتَكَىٰ لِلَّهِ لَا لِلْمُضْطَّافَىٰ  
وَهُوَ الَّذِي إِنْ لَمْ يُعْنَا لَمْ نُنْطِقْ  
وَهُوَ الَّذِي لَا رَبَّ حَقٌّ غَيْرُهُ  
هَذَا الَّذِي قَالْتُمْ وَهَابِيَّةٌ  
وَهُوَ الصَّوَابُ حَقِيقَةً إِذْ كُلُّهُ  
لَا مَا ادَّعَاهُ الْكُفْرُ أَوْ مَا قَالَهُ  
تَاللَّهِ مَا هَذَا بِقُطْبٍ لِلْوَرَىٰ  
بَلْ كَانَ قُطْبَ الْكُفْرِ وَالشِّرْكِ الَّذِي  
فَانْبَذَهُ خَلْفَ الظَّهْرِ لَا تَعْبَأُ بِمَا  
ثُمَّ الصَّلَاةُ سَرْمَدِيًّا دَائِمًا  
مُحَمَّدٌ نَبِيُّهُ وَعَبْدُهُ

وَأَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا لَا تُمَهِّلُ  
سُبْحَانَهُ عَمَّا يَقُولُ الْمُبْطِلُ  
وَهُوَ الْمَلَأُ الْمُرْتَجَىٰ وَالْمُوْتَلُ  
أَوْ كَرْبَةً تَعْسِرُوا لَنَا أَوْ تَنْزِلُ  
وَهُوَ الْمَطَاعُ أَمْرُهُ لَا يُهْمِلُ  
فِي كُلِّ مَا نَرْجُوهُ أَوْ مَا نَأْمِلُ  
مِنْ نَائِبَاتِ الدَّهْرِ مِمَّا يَغْضُلُ  
لَاعْبَدُهُ إِنْ كُنْتَ مِمَّنْ يَعْقِلُ  
فِي الْمِصْطَفَىٰ مِمَّا يَقُولُ الْمُبْطِلُ  
وَهُوَ الَّذِي إِنْ لَمْ يَجِبْ مِنْ نَسَائِلِ  
حَمَلًا لَعَجَزَ إِنْ دَهَا مَا يُثْقِلُ  
وَهُوَ الرَّجَا وَالْمُلْتَجَا وَالْمُوْتَلُ  
وَالْحَقُّ مَا قَالُوهُ وَهُوَ الْأَكْمَلُ  
حَقٌّ وَتَحْقِيقٌ وَأَمْرٌ يُعْقَلُ  
مَنْ قَدْ دَعَا الْقُطْبَ وَهُوَ الْأَرْدَلُ  
فِي دِينِهِمْ بَلْ كَانَ مِمَّنْ يَجْهَلُ  
أَغْوَىٰ بِهِ الشَّيْطَانُ مَنْ لَا يَعْقِلُ  
قَدْ قَالَ هَذَا الْغَوِيُّ الْمُبْطِلُ  
تَهْدِي لَخَيْرِ النَّاسِ ذَاكَ الْأَكْمَلُ  
وَصَحْبُهُ وَآلُهُ لَا تُهْمِلُ

## منتصر لشيخ أثير

لعمرك ما يذرى الغبيُّ بآئته  
وردُّ على من شاد سنةَ أحمدٍ  
وأعلى من الكفر الصَّريح معالماً  
وأرسي لها في قلب كلِّ معطلٍ  
لترسو ويرق كلُّ من رامَ فريَةً  
ويسعى بأن يدعى حسينٌ وخالدٌ  
ويدعى الرفاعي بل عليٌّ وحمزةٌ  
به يُقصدُ الرحمن جَلَّ جلاله  
وقد قامَ هذا الوغدُ منتصراً له  
ولكن ببهتانٍ وسُبَّةٍ مُفترٍ  
وأرخی عَنانَ الجهلِ والظلمِ خالياً  
ولو ظفیرُ المخدولُ بالعلمِ والهدى  
ولكنه والحمدُ لله وحده  
فحادٌ وأبدى ترهاتٍ وضيعةً  
وقد قام كالجرباء يرنو بطرفه  
وما ضرَّ إلا نفسه باعتراضه  
وأني لهذا الوغدِ علمٌ بما به

أني مؤرداً من مورد الشُّركِ مظلماً  
بأوضاعه اللَّاتِي بها قد تكلَّماً  
أشاد لها دحلانٌ من كانَ أظلماً  
جهولٍ وأفلاكِ رؤوماً وسلماً  
بأسبابها طوداً من الكفر قد طمأ  
وزيدٌ ومعروفٌ ومن كانَ أعظماً  
ويدعى لعمري العيدروس بكلمةً  
فبعداً لأربابِ الضلالةِ والعمى  
بلا حُجَّةٍ أدلى بها إذ تكلَّماً  
على علماء الدِّين ظلماً ومأثماً  
من العقلِ والبرهانِ والشرعِ مأثماً  
لأبداهما فوراً وما كانَ أحجماً  
من العلمِ بالبرهانِ قد كانَ مُعدماً  
وأقوالَ أعداءِها الإِفْكُ قد طمأ  
إلى الشمسِ عدواناً وبغيّاً ومأثماً  
ونصرته من كانَ أعمى وأبكماً  
يُدانُ ويُرجى فاطرُ الأرضِ والسَّما

ولو كَانَ يَدْرِى مَا هَذِى بَضَلَالِهِ  
ولكنَّ أَهْلَ الزَّيْغِ فِي غَمَرَاتِهِمْ  
خَفَافِيشُ أَعْشَاهَا مِنْ الْحَقِّ شَمْسُهُ  
فلَمَّا دَجَى لَيْلُ الضَّلَالَةِ أَقْبَلْتُ  
أَيَحْسَبُ هَذَا الْفَسْدُ وَالْوَعْدُ أَنَّنَا  
سَنَضْرِبُ مِنْ هَامَاتِهِمْ كُلَّ قَمَحِدٍ  
وَنَشْدَخُ بِالْبِرْهَانِ يَافُوخَ إِفْكِهِ  
وَمَا كَانَ أَهْلًا أَنْ يُجَابَ لَجَهْلِهِ  
ولكن لِيَذْرِ أَنْ فِي الرَّبِّعِ وَالْحِمَى  
وَيَعْلَمَ أَنَّنَا لَا نَزَالَ وَلَمْ نَزَلْ  
وَفِي زَعْمٍ هَذَا الْأَحْمَقُ الْوَعْدُ أَنَّهُ  
وَأَنَّ ذَوِي الْإِسْلَامِ أَهْلُ ضَلَالَةٍ  
ذَوِي الدِّينِ بِالْغَى الَّذِي هُوَ أَهْلُهُ  
أَيُوصَفُ بِالْإِسْلَامِ مَنْ كَانَ مُشْرِكًا  
لِعَمْرِي لَقَدْ جِئْتُمْ مِنَ الْقَوْلِ مِنْكَرًا  
فَيَاوِيحِهِ إِنْ لَمْ يَتَّبَعْ مِنْ ضَلَالِهِ  
فَهَذَا اعْتِقَادُ الشَّيْخِ إِذْ كُنْتَ جَاهِلًا  
وَلَمْ تَتَحَقَّقْ أَوْ عَلِمْتَ وَإِنَّمَا  
فَلَمْ تُبْصِرِ الشَّمْسُ الْمُنِيرَةَ فِي الضُّحَى

وسطر في أوراقه الجهل والعمى  
فليس لهم عن مهيع الكفر مَرْتَمًا  
وأعمها إشراقه إذ تبسمًا  
وجالت وصالت حين حن وأظلمًا  
غفلنا وما كنا غفاة ونق ما  
ونبكم صنيديدا تحدى وغمنا  
فيصبح مثلوعًا<sup>(١)</sup> وقد كان مبهما  
وهجنة ما أبداه لما تكلما  
رماة أعدوا للمعادين أسهما  
على ثغرة المرمى قعودا وجنما  
وأصحابه أهل الهدى حين نسما  
وأهل ابتداع بسمًا قال إذ رمى  
وكان بما أبدى أحق وألوما  
ويوصف بالإشراك من كان مسلما  
وزرا وبهتانًا وأمرًا محرمًا  
لسوف يرى جهرا ويضلى جهنما  
بأحواله بل قلت زورا ومائمًا  
دعاك إلى ما قلته البغي والعمى  
وأعشاك منها ضوءها إذ تبسمًا

(١) مثلوعا : ثلغ رأسه كينع شدخه فانتلغ .

فحدِّقْ بَعَيْنَ الْقَلْبِ فِيهَا مُفَكِّرًا  
فَإِنْ كَانَ هَذَا أَصْلُ كُلِّ ضَلَالَةٍ  
وَلَيْسَ هُوَ الدِّينَ الْحَنِيفِيَّ وَالْهُدَى  
وَلَيْسَ اعْتِقَادًا لِلْأَثَمَةِ كُلِّهِمْ  
فَقَدْ خَابَ مَسْعَى كُلِّ حَبِيرٍ وَجَهْبَذٍ  
وَكَانَ هُوَ الْآتِي بِكُلِّ فَضِيلَةٍ  
وَعِبَادُ عَبْدِ الْقَادِرِ الْحَبِيرِ ذِي النُّهَى  
وَيُقَصِّدُ بِالْأَمْرِ الْمَحْرَمِ فَعِلُهُ  
وَقَبْرُ ابْنِ عَلْوَانَ الَّذِي شَاعَ ذِكْرُهُ  
وَقَبْرُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَخَوًّا وَزَيْنَبُ  
عَلَى ظَهْرَهَا مِنْ مَعْبِدٍ لِدَوَى الرَّدَى  
لَئِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ وَمَنْ عَلَى  
وَكَانُوا عَلَى غَيْرِ الْهُدَى لَا تَبَاعَهُمْ  
وَكَانَ وَعِبَادُ الْقُبُورِ عَلَى الْهُدَى  
فَقَدْ هَزَلَتْ وَاخْلَوْلَقَ الدِّينُ وَانْمَحَتْ  
فِيَا مُنْصَفَا بِاللَّهِ أَيْةُ عَصَبَةٍ  
فَكُنْ حَاكِمًا بِالْحَقِّ لَا مَتَعَصِبًا  
أَمْتَخِذَا الْأَنْدَادِ لِلَّهِ جَهْرَةً  
وَيَدْعُوهُ فِي كَشْفِ الْمَلَمَّاتِ إِنْ عَرَتْ  
وَجَبَرِ مَهْوَضٍ وَانْتَصَارِ عَلَى الْهُدَى

وَأَنْصَفْ بِحُكْمِ الْعَدْلِ إِنْ كُنْتَ مُسْلِمًا  
وَكُلُّ فُسَادٍ فِي الْوَرَى قَدْ تَجَهَّمَا  
وَكَانَ لَدَى هَذَا ابْتِدَاعًا وَمَائِمًا  
وَآخِرُهُمْ فِيهِ قَفَا مَنْ تَقَدَّمَ  
وَقَدْ سَلَكُوا نَهْجًا مِنَ الْغَى مُظْلَمًا  
وَأَصْحَابُهُ أَهْلُ الضَّلَالَةِ وَالْعَمَى  
وَمَا فِي الْمَعْلَى حَيْثُ مَنْ كَانَ يُرْتَمَى  
مِنَ الْكُفْرِ وَالشُّرْكِ الَّذِي كَانَ أَظْلَمًا  
كَذَا الْبُرْعَى وَالزَّيْلَعَى إِذْ يَعْظَمَا  
وَقَبْرُ عَلِيٍّ وَالْحُسَيْنِ وَكُلُّمَا  
وَمَشْهَدُ كُفْرٍ غِيَّهُ قَسَدٌ تَعْظَمَا  
طَرِيقَتُهُمْ جَاءُوا ضَلَالًا مُحَرَّمًا  
مِنَ الدِّينِ وَالتَّوْحِيدِ مَا كَانَ أَقْوَمًا  
يَقِينًا وَلَمَّا يَأْلُقُوا قَطًّا مَائِمًا  
مَعَالِمُهُ بَيْنَ الْوَرَى إِذْ تَهْدَمَا  
عَلَى الدِّينِ وَالتَّوْحِيدِ إِنْ كُنْتَ مُسْلِمًا  
وَكَمْ مَنْ أَتَى ظُلْمًا وَإِفْكًَا مُحَرَّمًا  
يُحِبُّ كَحَبِّ اللَّهِ عَبْدًا مُعْظَمًا  
وَتَفْرِيجِهِ كَرْبًا أَضَرَّ وَآلَمًا  
وَعِزٌّ وَإِسْعَافٌ عَلَى كُلِّ مَنْ رَمَى

ويرجوه في جلب المنافع جملة  
ويطلب منه الغوث بل يستعينه  
ويخشاه بل ينقاد بالذل رهبة  
يُنِيبُ إلى من ليس يملك ذرة  
وقد كان فيما نابيه متوكلًا  
ويخضع منقادًا له متذللًا  
ويهرع بالنسود والدبح لاجئًا  
أهذا أم العبد الذي ليس خائفًا  
ملكًا عظيمًا قادرًا متفردًا  
ويعلم أن الله لأرب غيره  
فأفعاله سبحانه وبحمده  
فليس له فيها شريك ولا له  
كذلك لا يدعى ويلجأ ويرتجى  
سواه فأنواع العباد كلها  
فأيها أولى وأهدى طريقة  
أهذا الذي أدى العبادات كلها  
أم المشركون الجاعلون لربهم  
وقد كان فيما قد تقدم عبرة  
بأخبار أحوال ثقات أئمة  
وفي نجدنا من ذاك مأسر ذكره

(١) ادلهم : ادلهم الامر اشتد .

ويقصده فما أهم وأنسأما  
إذا فادح الخطب اذلهم<sup>(١)</sup> وأجهما  
ومستصغرا بل مستكينًا مسلمًا  
ويرغب في مأول مأمينه يرتعى  
عليه وينسى فاطر الأرض والسما  
ومستسلمًا هذا هو الكفر والعمى  
إليه بما أدى وأبدى وعظمًا  
ولا راجيًا إلا إلهًا معظمًا  
معاذًا ملاً للعباد ومعصيًا  
هو الخالق الرزاق بل كان منعمًا  
تفرد عن نداء بها وتعظمًا  
مثيل فيدعى أو نديد فيرتعى  
بكشف ملهم أو مهم تفخيمًا  
بأفعالنا لله قصداً تحتمًا  
وأيهما باللوم قد كان ألومًا  
بأنواعها لله حقًا معظمًا  
عديلاً فأنصف أينما كان أظلمًا  
لمن كان ذا قلب وقد كان مسلمًا  
عن الشرك في الأقطار والظلم والعمى  
وفي كل قطر منهل الكفر قد طما

فَظَهَرَ مَوْلَانَا بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ  
نَقِيًّا نَقِيًّا أَلْمِيعًا مُهَلِّبًا  
تَبَحَّرَ فِي كُلِّ الْفَنُونِ فَلَمْ يَكُنْ  
وَسْبَاقَ غَايَاتٍ وَطَّلَاعِ أَنْجَدِ  
فَاطَدَ لِلتَّوْحِيدِ رُكْنَا مُشِيدَا  
وَحَذَرَ عَنْ نَهْجِ الرَّدَى كُلِّ مُسْلِمِ  
فَأَقْوَى وَأَوْمَى كُلَّ كَفَرٍ وَمُعْبِدِ  
وَجَادَلَهُ الْأَجْبَارُ فِيمَا آتَى بِهِ  
وَأَلْزَمَ كُلًّا عَجْزَهُ فَتَلَبَّسُوا  
فَلَمْ يَخْشَ فِي الرَّحْمَنِ لَوْمَةً لَا تَمِ  
وَكُلُّ أَمْرٍ أَبَدَى الْعَادَاةَ جَاهِدًا  
فَظَهَرَ الْمَوْلَى عَلَى كُلِّ مَنْ بَغَى  
وَكَيْفَ وَقَدْ أَبَدَى نَوَابِغَ جَهْلِهِمْ  
وَأَلْقَمَهُ بِالْحَقِّ وَالصُّدُقِ صَخْرَةً  
وَقَدْ رَفَعَ الْمَوْلَى بِهِ رُتْبَةَ الْهُدَى  
فَزَالَتْ مَبَانِي الشُّرْكِ بِالْدِّينِ وَانْمَحَتْ  
وَحَالَتْ مَغَانِي الْغَى وَاللَّهُوِ وَالْهَوَى  
فِي أَيَّهَا الْمَكَى أَقْصِرْ فَإِنَّمَا  
فَكَمْ مِنْ أَخِي جَهْلٍ آتَى مِنْ شِقَائِهِ  
فَغَوِرَ مَجْدُولًا عَلَى أَمِّ رَأْسِهِ

وَجُودٍ وَإِحْسَانٍ إِمَامًا مُفَهِّمًا  
نَبِيًّا جَلِيلًا بِالْهُدَى قَدْ تَرَسَّمَا  
يُشَقُّ لَهُ فِيهَا غِبَارُ وَلَنْ وَمَا  
وَبَحْرُ خِضَمٍ إِنْ تَلَاظَمَ أَوْ طَمَا  
وَأَرْشَدَ حَيْرَانَا لَذَاكَ وَعَلَّمَا  
وَهَذَا مِنَ الْإِشْرَاكِ مَا كَانَ قَدْ سَمَا  
بِنَجْدٍ وَأَعْلَى ذُرْوَةِ الْحَقِّ فَاسْتَمَى  
وَكُلُّ أَمْرٍ مِنْهُمْ لَدَى الْحَقِّ أَحْجَمَا  
عَلَيْهِ وَعَادُوهُ عِنَادًا وَمَائِمَا  
وَلَا صَدَّه كَيْدٌ مِنَ الْقَوْمِ قَدْ طَمَا  
وَبِالْكَفْرِ وَالتَّجْهِيلِ وَالبُّهْتِ قَدْ رَمَى  
عَلَيْهِ وَعَادَاهُ فَمَا نَالَ مَغْنَمَا  
فَكَمْ يَقُولُ مِنْهُمْ تَحْدَى فَأَبْكَمَا  
وَكَانَ إِذَا لَاقَى الْعِدَاةَ عَثَمَمَا  
بِوَقْتٍ بِهِ الْكَفْرَ أَذْلَهُمْ وَأَجْهَمَا  
وَقَلَّ حُسَامٌ كَانَ بِالْكَفْرِ لَهْزَمَا  
بِإِشْرَاقِ نَوْرِ الْحَقِّ لَمَّا تَبَسَّمَا  
قُصَارَاكَ أَنْ تَلْقَى الْكِمَاةَ فَتَنْدَمَا  
لِيَبْنِي مِنَ الْكَفْرِانِ رُكْنَا مُهْدَمَا  
وَقَدْ خَابَ مَسْعَاهُ وَمَا نَالَ مَغْنَمَا

كَنَجَلَ بْنِ جَرَجِيسٍ وَدَخَلَانِ إِذْهُمَا  
 فَمَنْ رَامَ خِذْلَانًا لِإِئِدِينَ مُحَمَّدٍ  
 سَنَسْقِيهِ بِالْبَرْهَانِ كَأْسًا رَوِيَّةً  
 فَلِلدِّينِ أَنْصَارُ حِمَاةٍ تَجَرَّدُوا  
 وَقَدْ خِلَتْ أَنْ الرَّبَّعَ أَقْفَرَ مِنْهُمْ  
 بَرْدٌ عَيٌّْ سَامِجٌ لَا يَقُولُهُ  
 أَوْ الْأَحْمَقُ الْمَسْلُوبُ لُبَّسَةَ عَقْلِهِ  
 وَلَكِنَّهُ مِنْ غِيٍّ وَغَبَائِيسِهِ  
 قَدْ اقْتَرَحَا كِذْبًا وَإِفْكًَا مُحَرَّمًا  
 وَنَاصِرَهُ نَالَ الشَّقَاءَ الْمُحْتَمًّا  
 إِذَا مَا نَحَسَّاهَا سَمَامًا وَعَلَقَمًا  
 وَقَدْ فَوَّقُوا نَحْوَ الْمُعَادِينَ أَسْهُمَا  
 فَأَجْرِيَتْ أَقْلَامًا مِنَ الْجَهْلِ وَالْعَمَى  
 وَيَحْكِيهِ إِلَّا مَنْ يَكُونُ مُبْرَسَمًا  
 وَلَوْ كَانَ ذَا عَقْلٍ إِذَا مَا تَكَلَّمَ  
 بِشَيْخٍ خُدَارَى مِنَ الْجَهْلِ قَدْ طَمَا

\*\*\*

# إمام جليل

ألا قل لذي الجهل المركب إنما  
وخلت طريق الغي رشداً ومنهجاً  
وما هكذا حال امرئ ذي جلاله  
أليس منار الحق كالشمس نيراً  
ومن كان أعمى القلب والران قد على  
لعمري لقد أخطأت رشداً فأتيت  
وكن سالكاً إن كنت للرشد طالباً  
طريقة أزكى العالمين محمد  
ودع طرقاً للغي والبهوى والهوى  
أمنتك نفس بالهوان مهينة  
فرمت من الرأى المفند أن ترى  
بطعنك حياً يا هينغ بالهوى  
على سالكي نهج النبي محمد  
وعاديتهم من جهلكم وغبايتكم  
سعى جهده في نشر سنة أحمد  
وذلك صديق الذي شاع ذكره  
وجرد توحيد الرسالة فاعتلت

سلكت طريقاً غيها قد تجهماً  
من الرشد غياً من شقاء ومن عى  
ولا عالم بالعلم والفضل قد سما  
ومنهج أبواب الضلالة مظلماً  
عليه فقد أضحي من الرشد معدماً  
وراجع لما قد كان أهدي وأقوماً  
مريداً وللحق الصواب ميمماً  
وأعلامهم قدراً وفخراً وأكرماً  
أضلتك يا من كان أعمى وأبكماً  
صعوداً وسعداً بالأمانى ومغتماً  
إماماً بلا علم مهلباً معظماً  
وبالغي والدعوى وجهل تجهماً  
وأنصاره تباً لذي الجهل والعمى  
إماماً هماماً ألعياً مفهماً  
وأطد أركاناً لها أن تهدماً  
وأنجد في كل الفنون وأتهمها  
به السنة الغراء لأمي ترسمها

وقد ذم جهلاً من سفاهة رايه  
وهذا الذي لا يرتضيه مُحَقِّقُ  
إمام جليل جليل ومُوقِّقُ  
وأنتَ فَمِسْكِينُ جهول وفارغ  
لدى كل ذى علم وفهم وفطنة  
ومِنَ عَمِهِ أَنْ قَلْتُمُو مِنْ سَفَاهَةٍ  
وأَعْلَنْتُمُوهَا فِي الْأَنَامِ عِدَاوَةً  
وقَامَ بِهَا أَشْقَاكُمُو مِنْ شَقَائِهِ  
ولم يعلم القدمُ الغيبيُّ بَأَنَّهُ  
ولكنه والحمدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ  
وقد صارَ كَالْجَرَبِاءِ يَرْنُو بِطَرْفِهِ  
وما ضرَّ إِلَّا نَفْسَهُ بِاعْتِرَاضِهِ  
وجسرد توحيدَ العبادَةِ مُخْلِصًا  
فمنها الدُّعَا والاستغاثةُ واللجَا  
وَقَرَّرَهَا فِي كَبِهِ مُتَظَاهِرًا  
فَكَفَّرَ مَنْ قَدْ كَانَ لِلشُّرْكِ فَاعِلًا  
وَيَدْعُوهُ فِي كَشْفِ الشُّدَايِدِ أَنْ عَرَتِ  
وَيَرْجُوهُ فِي جَلْبِ الْمَنَافِعِ جُمْلَةً  
وَيَطْلُبُ مِنْهُ الْغَوْثَ بَلْ يَسْتَعِينُهُ  
وَبِخْشَاءِهِ بَلْ يَنْقَادُ بِالذُّلِّ رَهْبَةً

على السَّنَةِ الْغَرَا إِمَامًا مُفَحِّمًا  
ولا عَالَمٌ يَخْشَى الْعَلِيمَ الْمُعْظَمًا  
وكان إذا لاقى الْعِدَاةَ عَثَمَتَا  
وقاصر بِسَاعٍ واطَّسَلَعَ فَلَسْتُمَا  
سواءً فَأَقْصِرْ مَا لَمَّا رُمْتَ مُرْتَمَى  
أَكَاذِيبَ أَفْكَ حَسُودٍ تَحْكَمَا  
وقلْتُمُ مِنَ الْبُهْتَانِ أَمْرًا مُحَرَّمًا  
وَحِذْلَانِهِ لَمَّا اعْتَدَى فَتَكَلَّمَا  
أَتَى مَوْرِدًا مِنْ مَوْرِدِ الْغَى مُظْلِمًا  
مِنَ الْعِلْمِ وَالتَّحْقِيقِ قَدْ كَانَ مُعْدِمًا  
إِلَى الشَّمْسِ عُدُوَانًا وَبَغْيًا وَمَائِمًا  
إِمَامًا لِعَمْرَى بِالْهُدَى قَدْ تَرَسَّمَا  
بِأَنْوَاعِهَا لِلَّهِ حَقًّا مُعْظَمًا  
إِلَى مَنْ عَلَا فَسُوقَ الْخَلَائِقِ وَالسَّمَا  
بِذَلِكَ لَا يَخْشَى عِدَاةً وَلَوْ مَا  
يَحِبُّ كَحَبِّ اللَّهِ عَبْدًا مُعْظَمًا  
وتَفَرَّيْجِهِ كَرُبًّا أَضَرَّ وَآلَمًا  
وَيَقْصِدُهُ فِيمَا أَهَمَّ وَأَسْلَمًا  
إِذَا فَادِحُ الْخَطْبِ ادْلَهَمَّ وَأَجْهَمًا  
وَمُسْتَصْفِرًا بَلْ مُسْتَكِينًا مُسَلِّمًا

يَنْيَبُ إِلَى مَنْ لَيْسَ بِمَلِكٍ ذَرَّةً  
 وَقَدْ كَانَ فِيهَا نَابَهُ مُتَوَكِّلًا  
 وَيَهْرَعُ بِالْمَنْوَرِ وَالذَّبْحِ لاجِئًا  
 وَيَخْضَعُ مُنْقَادًا لَهُ مُتَذَلِّلًا  
 بِنَصِّ كِتَابِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ  
 وَأَقْوَالِ أَعْلَامِ الْهُدَى وَذَوِي التَّقَى  
 وَقَرَّرَ أَيْضًا فِي تَصَانِيفِهِ الَّتِي  
 وَضَعْتُمْ بِهَا ذُرْعًا لِرُقَّةِ دِينِكُمْ  
 فَقَالَ كَمَا قَالَ الْأَنْثَمَةُ قَبْلَهُ  
 فَأَثَبَتْ أَوْصَافَ الْكَمَالِ ارْبَعَهُ  
 وَفَوْقِيَّةَ الرَّحْمَنِ جَلَّ جَلَالُهُ  
 وَلَمْ يَتَأَوَّلْهَا بِرَأْيٍ مُفَنَّدٍ  
 وَإِنَّ كَلَامَ اللَّهِ لَيْسَ حِكَايَةً  
 يَقُولُ وَقَالَ اللَّهُ جَلَّ وَقَائِلُ  
 وَلَا هُوَ مَعْنَى قَامَ بِالنَّفْسِ مِثْلَمَا  
 وَكُلُّ أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ فَإِنَّهُ  
 فَمَنْ رَامَ تَأْوِيلًا لَهَا فَهُوَ سَالِكٌ  
 وَمُبْتَدِعٌ فِي الدِّينِ أَعْمَى مَقْلُدٌ  
 وَهَذَا الَّذِي مِنْ أَجَلِهِ قَدْ طَعَنْتُمُو

وَيَرْغَبُ فِي مَأْمُولٍ مَا مِنْهُ يُرْتَمَى  
 عَلَيْهِ وَيَنْسَى فَاطِرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ  
 إِلَيْهِ بِمَا أَدَّى وَأَبْدَى وَعَظَّمَا  
 وَمُسْتَسْلِمًا هَذَا هُوَ الْكَفَرُ وَالْعَمَى  
 وَسُنَّةٌ مَنْ قَدْ كَانَ بِاللَّهِ أَعْلَمَا  
 وَمَنْ لِلْوَرَى كَانُوا هِدَاةً وَأَنْجَمَا  
 لَهْنٌ ارْتَضَى مَنْ كَانَ عَدْلًا مُفَهَّمَا  
 وَلِلْعُجْبِ بِالذُّعْوَى وَجَهْلٍ تَحَكُّمًا  
 وَسَارَ عَلَى مِنْهَاجٍ مَنْ قَدْ تَقَدَّمَ  
 وَأَسْمَاءُ الْحُسْنَى جَمِيعًا وَسَلَّمَا  
 عَلَى عَرْشِهِ عَنْ خَلْقِهِ بَانَ وَاسْتَمَا  
 كَمَا قَالَ مَنْ قَدْ بَنَى أَوْ تَجَهَّمَا  
 بَلِ اللَّهُ مُوَلَّانَا بِهِ قَدْ تَكَلَّمَا  
 إِذَا شَاءَ هَذَا أَقُولُ مَنْ كَانَ مُسْلِمًا  
 يَقُولُ هَذَا الْقَوْلِ مَنْ كَانَ أَظْلَمًا  
 يَقُولُ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَلَعَّثَمَا  
 طَرِيقَةَ جَهَنَّمَ ذِي الضَّلَالِ وَذِي الْعَمَى  
 لِكُلِّ غَوِيٍّ جَاهِلٍ أَيْنَ يَمَّمَا  
 عَلَيْهِ بِهَا لَمَّا ارْتَضَاهَا وَعَلَّمَا

وَقَرَّرَ تَوْحِيدَ الْعِبَادَةِ جَهْرَةً  
 وَقَدْ قَلْتُمُو مِنْ جَهْلِكُمْ وَأَفْثَرَاتِكُمْ  
 يَحِلُّ مَا قَدْ حَرَّمَ اللَّهُ جَهْرَةً  
 وَأَشْيَاءَ أُخْرَى لَا تَلِيقُ بِعَالِمٍ  
 وَلَا عَزْوٍ مِنْ هَذَا التَّهْوِيرِ وَالْبُذَا  
 فَإِنْ كَانَ قَدْ أَخْطَا وَزَلَّ بِزَلَّةٍ  
 وَأَدَّى إِلَى ذَلِكَ الْمُرَامِ اجْتِهَادُهُ  
 مِنَ الْعُلَمَاءِ الرَّاسِخِينَ أَثْمَةً  
 وَلَيْسَ بِمَعْصُومٍ وَلَا هُوَ كَامِلٌ  
 لَئِنْ كَانَ قَدْ أَخْطَا بِذَلِكَ مَرَّةً  
 وَهَدَّ مِنَ الْكُفْرَانِ رُكْنًا مُشَيِّدًا  
 وَمَنْ ذَا الَّذِي لَمْ يُخْطِ يَوْمًا وَلَمْ يَكُنْ  
 فِي كُتُبِ الْأَحْنَافِ مَا كَانَ يَرْضَى  
 وَكَمْ قَدَّمُوا رَأْيًا عَلَيْهِ وَكَمْ لَهُمْ  
 لِاتِّبَاعِ أَصْحَابِ الْأَثْمَةِ كُلِّهِمْ  
 وَمَا كَانَ هَذَا مُوجِبًا لِسَبَابِهِمْ  
 وَلَا الطُّعْنَ فِيهِمْ بِالْوَقَاحَةِ مِثْلَمَا  
 وَلَا هَجَرَ الْأَعْلَامِ مِنْ كُلِّ عَالَمٍ  
 بَلَى بَلَى لَهُمْ أَجْوَانٌ عِنْدَ صَوَابِهِمْ  
 فَإِنْ كُنْتَ تَدْرِي فَتِلْكَ مُصِيبَةٌ

وَعَابَ عَلَى مَنْ زَاغَ عَنْهَا وَأُخْجِمَا  
 وَبُهِتَانِكُمْ قَوْلًا عَظِيمًا مُحَرَّمًا  
 وَمَا قَدْ أَحَلَّ اللَّهُ فِيهِنَّ حَرَمًا  
 أَشْعَمَ لَهَا ذِكْرًا وَجَهْرًا تَجَرُّمًا  
 وَمِنْ قِحَةٍ أَعْلَنْتُمُوهَا مِنَ الْعَمَى  
 وَخَالَ صَوَابًا قِيلَهُ حِينَ أَقْدَمَا  
 فَقَدْ كَانَ أَخْطَا قَبْلَهُ مَنْ تَقَدَّمَ  
 جَهَابِذُهُ كَانُوا أَجَلٌ وَأَعْلَمًا  
 وَلَا بُدَّ مِنْ سَهْوٍ وَذَنْبٍ وَرُبَّمَا  
 لَقَدْ شَادَ لِلْإِسْلَامِ رُكْنًا مَهْدَمًا  
 فَتَرْجُو لَهُ عَفْوًا وَأَجْرًا وَمَغْنَمًا  
 لَهُ زَلَلٌ تَمَنَّيَ مَضَى وَتَقَدَّمَ  
 فَكَمْ خَالَفُوا نَصًّا حَنَانِيكَ مُحْكَمًا  
 مِنَ الْمُنْكَرَاتِ الْمَعْضَلَاتِ كَمِثْلَمَا  
 وَمَا مِنْهُمْو إِلَّا وَأَخْطَا وَأَوْهَمَا  
 وَلَا كَانَ هَذَا لِلْوَقِيعَةِ سُلْمًا  
 طَعَنْتُمْ بِهِ عَدُوًّا وَبَغِيًّا وَمَائِمًا  
 تَصَانِيفُهُمْ يَامَنْ بَغَى فَتَكَلَّمَا  
 وَأَجْرٌ إِذَا مَا يَخْطِئُونَ تَكْرُمًا  
 وَإِنْ كُنْتَ تَدْرِي كَانَ ذَلِكَ أَعْظَمًا

ولو كنت تدرى أو لك اليوم حاجة  
وفوق للأعداء من كل جاهل  
فكم من أخى جهل أتى من شقائه  
وعاث سفاهاً في ذوى الدين والهدى  
فغودِرَ مجدُولا على أم رأسه  
ألا فافيقوا وارغوا وتندموا  
ودع أيها المغرور ما كنت قائلاً  
ولا تتعرض للهداة فإنما  
لئن كان أصحاب الحديث ومن على  
وكانوا على غير الهدى لتباعهم  
وأنت وعباد القبور ومن على  
هداة تُقااة سالكون طريقة  
فقد هزلت واخلولق الدين وانمحت  
وقد خاب مسعى كل جبر وجهبذ  
رويداً عن الأمر الذى لم تكن له  
ودعه لأهل العلم والفضل والنهى  
فهلاً إلى أمر سوى ذا طلبته  
أظنيت يا أعمى البصيرة أننا  
سنضرب بها من تحدث العدا

بنفسك ما عرضتها لمن ارتما  
من الآى والأخبار يا وعد أسهما  
ليبنى من الكفران ركناً مهتما  
وكان بما أبدى جرياً غشمشما  
وقد خاب مسعا وما زال مغتما  
وفيتو إلى ما كان أفيدي وأقوما  
من الزور والبهتان إن كنت مسلماً  
قصاراك أن تلقى الكماة فتندما  
طريقتهم جاءوا ضلالاً محرماً  
من الدين والتوحيد ما كان أسماً  
طرائق أهل الزين ممن تجهما  
من الحق أولى بالصواب وأحكما  
معالمه إذ كنت أنت المقدما  
وقد سلکوا نهجاً من الغي مظلماً  
بأهل فلم تبلغ إلى شأو من سماً  
فلن تغدو القدر المهيمن المذمما  
بطعنك والتفنيذ إذ كنت معلماً  
غفلنا فما كنا غفاه ونوما  
ونبكم صنيدياً تحدى وعغما

ونشدخ بالبرهان يا فيوخ إفكه  
 فمن رام خذلانا لسدين محمد  
 فخذها نبالا من حنيف موحيد  
 فنحن بحمد الله ياوغد لم نزل  
 وأزكى صلاة الله ثم سلامه  
 وأصحابه والآل مع كل تابع  
 فيصبح مثلوغا وإن كان مبهما  
 وأنصاره نال الشقاء المحتما  
 تمزق إفكا من ضلالك مظلما  
 على ثغرة المرى قعودا وجثما  
 على السيد المعصوم من كان أعلما  
 وتابعهم مادامت الأرض والسما

\* \* \*

## جائِلةُ الخُفَاشِ

أَلَا بَلِّغَا الْمَافُوقَ مَنْ كَانَ الْأَمَّا  
وخالَ صَوَابًا مَا أَتَى مِنْ ضَلَالِهِ  
ولم يَنْتَبِهْ مِنْ غِيَّهِ لِغَبَائِهِ  
وَأَوْهَمَ أَنَّ قَدْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَالْهُدَى  
وَمَنْ كَانَ فِي بَيْدِ الضَّلَالَةِ هَائِمًا  
كَهَذَا الَّذِي أَبْدَى الْقَرِيضَ سَفَاهَةً  
يُنَاضِلُ عَنْ شَيْخٍ لَهُ ذِي غَبَاوَةٍ  
وَأَعَشَتْهُ لَمَّا كَانَ لَيْسَ بَعَالِمٍ  
كَجَائِلَةِ الْخُفَاشِ أَظْلَمَ لَيْلُهَا  
وَلَوْ طَلَعَتْ شَمْسُ مَنْ الْحَقُّ لَمْ يَكُنْ  
فَعَبَّرَ عَنْهُ جَاهِلٌ مَتَمَعْلِمٌ  
وَأَفْصَحَ عَنْ جَهْلٍ عَمِيقٍ مُسْرَكِبٌ  
فَقَالَ وَأَبْدَى تُرَاهُاتٍ وَزُخْرَفًا  
وَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يَجِيبَ لَجْهَلِهِ  
وَمَاذَا عَسَى أَنْ قَدْ تَهَوَّرَ وَاعْتَدَى  
فَلَيْسَ يَضُرُّ السُّحْبَ فِي الْجَوِّ نَابِجٌ  
وَذَلِكَ شَأْنُ الْكَلْبِ لَا مَيِّزَ عِنْدَهُ

جَوَابًا لَهُ لَمَّا هَذَى وَتَكَلَّمَا  
فَجَالَ بِدِيَجُورِ الضَّلَالِ مُصَمِّمًا  
فَعَاثَ فِسَادًا وَارْتَضَى مَسَاتُوهُمَا  
فَسُحْقًا لِلرَّبَابِ الضَّلَالَةِ وَالْعَمَى  
تَنَكَّبَ عَنْ نَهْجِ الْهُدَى أَيْنَ يَمَّمَا  
وَأَسْهَبَ فِي الْأَمْرِ الْمُحَالِ تَحَكُّمًا  
مِنْ الْعِلْمِ وَالتَّحْقِيقِ كَانَ مُعَدِّمًا  
آيَاتُ ضِيَاءِ الْحَقِّ لَمَّا تَبَسَمَا  
فَجَالَتْ وَصَالَتْ فِي الدُّجَا حِينَ أَظْلَمَا  
لِيُضْحَى لَهَا مِنْ حَيْرَةِ الْجَهْلِ وَالْعَمَى  
بِجَهْلٍ وَبِهْتَانٍ فَمَا نَالَ مَغْنَمًا  
وَأَبْرَزَ مَكْنُونًا مِنَ الْغَى مَظْلَمًا  
مِنْ الْقَوْلِ تَمْوِيهَاً وَإِفْكًَا وَمَأْثَمًا  
وَلَا أَنْ يَجَابَ الْقَدَمُ إِذْ كَانَ مُعَدِّمًا  
بَسَبٌ وَثَلْبٌ إِذْ هَضَى وَتَهَكَّمَا  
وَهَلْ كَانَ إِلَّا بِالْإِغَاثَةِ قَدْ هَمَى  
وَلَا فَرْقَ فَاعْرِفْ جَهْلَهُ إِذْ تَكَلَّمَا

وما كَانَ كَفَاءً لِلجَبَابِ لِأَنَّهُ  
وَلَكِنَّهُ قَدْ جَاءَ قَتْلَ فَوَاسِقِ  
فُؤَيْسِقَةٍ قَدْ حَلَّ فِي الحِلِّ قَتْلُهَا  
لَطَعَنَ الجَهْلُ الوَغْدَ فِي الدِّينِ جَهْرَةً  
وَنُصْرَتِهِ قَدْ مَأْ جَهُولًا هَبِينَعًا  
لِعَمْرِي لَقَدْ أَخْطَأَ وَجَاوَزَ حُدُودَهُ  
لِيَصْرَفَ بِالقَوْلِ المَزْخَرَفِ نَحْسَهُ  
فَمَوَّهُ فِيمَا قَالَهُ مِنْ قَرِيضِهِ  
( فَمَنْ قَلَّدَ الْأَهْوَى أَزْمَةً عَقْلِهِ  
( وَمَنْ يَبْغِ غَيْرَ الْحَقِّ عَجَبًا بِرَأْيِهِ  
أَقُولُ نَعَمْ لَوْ كَانَ عَنْهَا بِمَعْزِلٍ  
وَأَيَقِنَ أَنَّ قَدْ جَاءَ إِفْكًَا وَلِهَجِيمًا  
وَلَوْ كَانَ ذَا عِلْمٍ لِأَبْصَرَ جَهْلَهُ  
وَلَوْ كَانَ ذَا عَقْلٍ لِأَدَّاهُ عَقْلُهُ  
وَلَوْ كَانَ هَذَا الْفَدْمُ يَعْمَلُ بِالدِّينِ  
وَلَكِنَّهُ فِي غَمْرَةِ الْجَهْلِ وَالْهَوَى  
فَظَنَّ الْغَيْبُ الْوَغْدُ أَنَّ طَرِيقَهُ  
لِذَا قَلَّدَ الْأَعْمَى هَوَاهُ فَقَادَهُ  
رَقَى مُرْتَقَى صَعْبًا وَقَدْ كَانَ مُرْتَقَاً

غَيْبٌ وَمَنْ قَالَ إِفْكًَا مَرَجَمًا  
وَهَذَا الَّذِي أَبْدَى الْقَرِيضَ الْمَذْمَا  
وَفِي حَرَمٍ لِلَّهِ كَانَ مُحَرَّمًا  
وَنُضْلِيلَ أَهْلِ الْحَقِّ عَدُوًّا وَمَأْثَمًا  
وَنُكْفِيرِهِ خَبْرًا إِمَامًا مَفْهَمًا  
وَرَامَ صُعُودًا بِالدَّعَاوَى وَأَوْهَمًا  
وُجُوهَ طَغَامٍ حَائِرِينَ ذَوَى عَمَى  
بِأَنَّ قَالَ فِي إِنْشَائِهِ حِينَ أَقْدَمَا  
فَلَا عَجَبٌ يَأْتِي بِمَا كَانَ أَعْظَمًا )  
فَذَلِكَ مِنَ التَّوْفِيقِ قَدْ كَانَ مَعْلَمًا )  
لِشَامِ طَرِيقِ الْحَقِّ كَالشَّمْسِ قَيِّمًا  
لِعَمْرِي لَدَى الْأَبْصَارِ قَدْ كَانَ مَظْلِمًا  
عَيَانًا عَنَاءً لَا يَفِيدُ وَمَأْثَمًا  
لِنَهْجِ طَرِيقِ الْمُصْطَفَى أَيْنَ يَمَمًا  
يَقُولُ لِأَمْسَى رَاجِعًا مُتَنَدِّمًا  
فَلَمْ يَدْرِ مَاذَا قَالَ لَمَّا تَكَلَّمَ  
طَرِيقُهُ رَشْدٍ نَهْجُهَا كَانَ أَقْوَمًا  
إِلَى هَوَى الْأَهْوَى فَأَغْوَى ذَوَى الْعَمَى  
عَلَيْهِ فَرَامَ الْوَغْدَ فَتَقَا وَمُسْتَمَا

إلى ذروة المجد والمجد إنَّما  
فظنَّ الحيارى النَّاكِبُونَ عن الهدى  
وَدَّرَسَ واستفتاه مَنْ كان جَاهِلًا  
فلم يَعْتَرِفْ بِالذَّنْبِ مِنْهُ وبالخطأ  
فهَلْ بعدَ تَقْلِيدِ الهوى واتِّبَاعِهِ  
وهَلْ بعدَ هذا العُجْبِ بالرأى ضَلَّةٌ  
بتضليلِ أَهْلِ الحَقِّ والحَقُّ واضحٌ  
وأحجَرَ كَالخُفَّاشِ حَتَّى إِذَا بَدَا  
بِجَهْلٍ وَبِهْتَانٍ وَسُبَّةٍ مُفْتَرٍ  
إِذَا فَاتَهُ التَّحْقِيقُ لَبَسَ بِالْهَوَى  
فِيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَقُلْ لِسُ  
فَقَوْلِكَ يَا بَنَى اللُّومِ لَيْسَ بِضَائِرٍ  
عَلَى أَنَّنِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ  
عَلَى حَسْبٍ مَا اسْتَطِيعُ لَا آلَ جَاهِدًا  
وَأَحْمَى حِمَى الْإِسْلَامِ أَنْ يَطَأَ الْعِدَى  
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَنُصْرَةٍ  
وَأَرْجُو مِنَ اللَّهِ الْكَرِيمِ بِلَطْفِهِ  
وَلَا غُرُورَ مِنْ هَذَا الصَّنِيعِ وَمُورْتَمَى  
فَقَدْ شَتَمْتُ أَعْنَى قَرِيشًا مُحَمَّدًا

يُنَالُ بِتَقْوَى اللَّهِ حَقًّا وَيُرْتَمَى  
بِهِ الْخَيْرَ لَمَّا أَنَّ غَدَا مُتَعَمِّمًا  
فَظَنُّوه خَبْرًا عَالِمًا مُتَرَسِّمًا  
كَإِبْلِيسَ لَمَّا أَنَّ أَصْرَ وَأَجْرًا  
وَتَقْدِيمِهِ نَهْجًا سَوَى ذَلِكَ مُسْرَتَمَى  
وَلَوْ كَانَ يَدْرِى مَا تَمْنَى وَأَقْدَمَا  
وَلَكِنَّ نَوْرَ الْحَقِّ أَعْشَاهُ فَاسْتَمَا  
مِنْ الْغَى لَيْلٌ جَالٌ فِيهِ وَغَمَمَا  
وَفَشِرٌ وَهَذَا شَأْنٌ مَنْ كَانَ مُعَلِّمًا  
وَأَوْهَمَ أَنْ قَدْ قَالَ حَقًّا وَأَحْكَمَا  
وَلِيَّاكَ أَنْ تُخْفِيَ الْجَوَابَ فَتَأْتِمَا  
إِذَا لَمْ أَكُنْ عِنْدَ الْإِلَهِ مُؤْتَمًا  
أَنَا ضِلُّ لَاجِأَهَا أُرِيدُ وَمَطْعَمَا  
وَجَهْدًا مُجَدِّدًا مَا حَيَّتْ مُصَمَّمَا  
بِسَاحَاتِهِ أَوْ يُسْتَهَانَ فِيهِ هَدَمَا  
لِأَهْلِ الْهُدَى إِذْ كَانَ ذَلِكَ مَغْنَمًا  
وَرَحْمَتِهِ فَضْلًا وَجُودًا تَكْرُمًا  
لِهَذَا الْوَضِيعِ الْمُرْتَجَى أَنْ يُعْظَمَا  
فَقَالُوا بِصَرْفِ اللَّهِ عَنْهُ مَذْمَمًا

وفيه لنا من بعده أسوة به  
بل اللوم وابن اللوم من لام غضبة  
ويطعن في الدين الحنيفي جاهدا  
أما كنت ياهذا وآباؤك الأولى  
وأنا ذوو الإسلام والدين والهدى  
وظاهرتمونا برهة من زمانكم

\* \* \*

فما بال هذا الطعن في الدين جهرة  
وقد كنت فيما قبل تشهد أنه  
أنا فقت أم أمر بسدا لك رشده  
فتبا لمن أضحى الهوى مالكا له  
ومن تيهك المردى وعجبك بالهوى  
فيا من أتانا عارضا رحمه نعم  
فغادر صنفنا من ذويكم مكلما  
وكم من أخى جهل أتى من شقائه  
وعاث سفاها في ذوى الدين والهدى  
فغودر مجدولا على أم رأسه  
فمن رام خذلانا لدين محمد  
سنسقيه بالبرهان كأسا روية  
وسوف ترى مني طعانا وأسهما

وأنتم بمن أبدى القبيح وأجرما  
على الحق يدري ذاك من كان مسلما  
فذاك الذى مازال أشقى والأما  
تقرؤن أن الذائدين عن الحمى  
على سنة المعصوم من كان أكرما  
على ذاك لم تبدوا مقالا مذمما

وتضليل من أمسى عليه مصمما  
هو الحق بالإذعان لا متلعثما  
فأبديته جهرا وكان مكنما  
وسحقا لمن فى الغي كان مقدما  
وبالجهل والدعوى بأن قلت معلما  
عرضت لكم رمحى وقد كان لهذا  
وأخر منكوبا شجيا ملكما  
ليبنى من الإشرار ركننا مهلما  
وكان بما أبدى حريا غشمما  
وقد خاب مسعاه وما نال مغنما  
وأنصاره نال الشقاء المحتما  
إذا ما تحساها ساما وعلقما  
وكاسا ستسقاها من الصاب مقما

فقد جئت يا هَذَا الهَبِينِغِ مَوْتَلًا  
كَقَوْلِكَ فِيمَا قَدْ نَظُمْتَ تَهَوُّرًا  
(مَتَى خَطَّ قَرْدٌ أَوْ تَرْنَمٌ ضِفْدَعٍ  
أَقُولُ نَعَمْ هَذَا مَقْصُولٌ لِقَائِلٍ  
وَمَنْ هُوَ فِي التَّحْقِيقِ شِبْهُ نَعَامَةٍ  
فِيهَا أَيُّهَا الْغَاوِي طَرِيقَةُ رُشْدِهِ  
تَقُولُ وَلَكِنْ أَخْرَجَ الْكَبِيرُ مِنْكُمْ  
أَتَفْخَرُ بِالِدَّعْوَى وَبِالْفَشْرِ ذِلَّةً  
بَلَى كُنْتَ هَيِّقًا فِي الْمَهَامِ هَائِمًا  
وَمَا كُنْتَ إِلَّا ضِفْدَعًا وَابْنُ ضِفْدَعٍ  
وَتَوْرَ مَدَارٍ وَابْنُ عَاوَى وَثَعْلَبًا  
وَخَنَزِيرَ طَبْعٍ فِي شَمَائِلِ نَاطِقٍ  
أَعْرِفْ مَنْ أَنْتُمْ وَلَوْ كُنْتَ عَارِفًا  
فَأَنْتُمْ بَنُو الْعَنْقَاءِ فِي الْعِلْمِ وَالْحَجَى  
نَفُوسُ كِلَابٍ فِي جَسُومٍ أَوْ آدَمٍ  
سَعَاوِدُ فِي التَّحْقِيقِ لَسَمَ أَسَاوِدًا  
شُجَاعًا إِذَا مَا نَابَهُ بِسَمَامِهِ  
أَمَا وَزَغُ أَنْتُمْ وَغَايَةُ أَمْرِكُمْ  
بِنَفْخِ عَلَى مَنْ قَسَالَ حَقًّا كَنَفْخِهَا  
وَرَفَعَ شَكَايَاتٍ إِلَى مَنْ يُغِيثُكُمْ

عَظِيمًا وَخِيمًا نَهْجُهُ كَانَ مُظْلَمًا  
(مَتَى قِيلَ إِنَّ الْأَرْضَ طَاوَلَتْ السَّمَاءَ  
مَتَى طَارَ عَيْرٌ أَوْ رَقَا الثَّوْرُ سُلَمًا)  
وَعِنْدَ التِّقَا الْخَصْمِينَ يُعْرِفُ مَنْ سَمَا  
تُحَاذِرُ مِنْ بَعْدِ إِصَابَةٍ مِنْ رَمَى  
سَبِكْنَاكَ لَكِنْ مَا وَجَدْنَاكَ مِثْلَمَا  
لَنَا خَبْرًا قَدْ كَانَ قَدِيمًا مُكْتَمًا  
فَوَاللَّهِ مَا كُنَّا عَهْدَنَاكَ ضَيِّغَمًا  
تُحَاذِرُ أَنْ تَلْقَى الرُّمَاءَ فَتُكَلِّمًا  
تَنْقَنُقُ بَلْ كَانَتْ أَعَزَّ وَأَكْرَمًا  
وَقَرْدًا وَضَبًا مَا عَهْدْنَاكَ فِي الْكَمَا  
نَعَمْ هَكَذَا كُنْتُمْ لَدَى مَنْ تَوَسَّمَا  
لَقَنْتُمْ رَأْسًا بِالصَّغْسَارِ مُعَمَّمَا  
وَهَلْ أَنْتُمْ إِلَّا لَمَنْ شَامَ وَارْتَمَى  
تَهْرُونَ جَهْلًا بِالْوَقَاحَةِ ضَيِّغَمَا  
وَمَا مِنْكُمْ وَاللَّهِ مَنْ كَانَ أَرْقَمًا  
أَصَابَ أَمْرُؤُ أَدْمَاهُ حَتْمًا وَأَرْغَمًا  
مُعَادَاةً مِنَ الْحَقِّ أَضْحَى مُعْظَمًا  
عَلَى نَارِ إِبْرَاهِيمَ بَغِيًّا وَمَائِثَمًا  
وَيَنْصَرُّكُمْ إِذْ لَا هُدًى مِنْكُمْ سَمًا

ولا فهم بل لانور يهدى إلى الهدى  
فتشكون كالنَّسوانِ عجزاً وهذه  
فهلاً بعلمٍ كان ذاك وحجّةً  
أخلت طريقاً بالدَّعَاوَى قويمّةً  
أبينوا لنا بالحقّ أىّ عصابةٍ  
متى كنتموه أهلاً لكلّ فضيلةٍ  
بلى بل لكم فى الشرّ أيدٍ طويلةٌ  
متى شاع عنكم يا بَنَى اللُّؤمِ أنكم  
متى شاع عنكم أنكم قد نكأتم  
متى شاع عنكم هتك ستر كلّ مشبهٍ  
متى شاع رفض الروافض عنكموه  
متى كنتموه نُصَّارَ دِينِ مُحَمَّدٍ  
نعم شاع عنكم واستفّاض بآنسكم  
محبون للأرفاض من كلّ مارقٍ  
من استمسكوا بالدين واعتصموا به  
وهّدوا من الإشراك والبدع الّسى  
ألا فافيقوا لا أباً لأبيكموه  
ألا هل لكم فى الحقّ أوبةٌ مخبِت  
فإن لم تُنبِئوا طائعين لربكم  
أخا ثقة حامى الحقيقةً بأسلاً

ولا علم يُنجيكم من الغيِّ والعَمَى  
نهايةً من أبْدَى المقالة المذمّما  
تُزيلُ صدى من كان بالحقّ مُغرماً  
فليس طريقُ الجهلِ ويحك لهجماً  
دفعتم ومن قومٍ رفعتم تِكْرَماً  
وهل لكم فى العلمِ أيدٍ لتعلّما  
وبالجهلِ والدَّعَاوى تُسامُ وسلّما  
نصرتم محقّاً أو قليتم مُحَرَّماً  
عدّوا رماكم بالصّوابِ فأبكمَا  
متى شاع عنكم دَخْضُ مَنْ قَدْ تَجَهَّما  
وهل نصركم إلّا لمن كان مُجْرَماً  
متى كنتموه الأعلام للنّاس والكمَا  
توالون جهراً من بغى ونجهمَا  
مُعادونَ عُدواناً وبغيّاً ومأثِماً  
وشادّوا من الإسلامِ ركناً مُهدّماً  
تخالفُ وحى الله ما كان قد سَمَا  
ألا فارعوا عن غيكم يادوى العَمَى  
ألا فأنبئوا قبل أن يَهْتِكَ الحِمَى  
فإن فى منّا همّاماً مُقدِّماً  
جرباً إذا لاقى الكُماة عثمّما

له فتكاتٌ بالكِماءِ شهيرةٌ  
سينظّمُ منكم إن عتوتُم بمقلد  
وذاك هو اللّيثُ المقَدّمُ قاسِمُ  
ومن عجبِ الأيامِ تسميةُ امرئٍ  
وتهويلُ خَدّاعٍ وحيلةُ عاجزٍ  
وهل كان قبلَ اليومِ شيءٌ فحفتكم  
فإن كانَ حقًّا ما تقولونَ فابرزوا  
جبانًا إذا لاقى الكُماءَ وأعزلاً  
من الأخذِ بالآياتِ والسَّنَنِ الّتي  
فحينئذٍ يبسُدو ويظهروُ جَهْرَةً  
ومن هو في التحقيقِ يومًا كحافِرٍ  
ومن قولِ هذا القدمِ فيما هذى بِهِ  
فمهلاً بغيضِ الحقِ كيف تقاذفتُ  
تقولُ ولا تخشى الإِلّسه وتتقى  
ففي كُتبِ الأحنافِ ما ليس يُرتضى  
وكم قدّموا رأياً عليه وكم لهم  
لأتّباعِ أصحابِ الأئمةِ كلّهم  
نعم كلُّ هذا قلّته وأنسا به  
وقلتُ ولم أَسْتخفِ والحقُّ واضحٌ  
ولم تُظهروهما في الجوابِ لبغيتكم

لها في نواحِ الأرضِ صيتًا مُعظّمًا  
أناسًا ويسقيكم سِمًا وعلقمًا  
وكان لعمري ضيغًا ومُقَدّمًا  
رماكم فأصماكمُ جبانًا تحكّمًا  
فقد لَقِحتُ حربٌ عَوانٌ لمن رَمَى  
وحاذرتُ منكم يادوي اللّومِ والعَمَى  
سيلقى الردى من كانَ قدما مُدَمَّمًا  
وكانَ لعمري عندَ ذلكَ مُعَلِّمًا  
أتت عن رسولِ الله من كانَ أعلَمًا  
علانيةً للناسِ من كانَ أَلَمًا  
بأَظلافِهِ عن حَنَفِهِ فتندمًا  
وعارضِ أهلَ الحقِّ لَمّا تكلّمًا  
بك اليومِ أيدي الزينِ عنه توهّمًا  
مقالةً بدعيّ طغى وتهكّمًا  
فكم خالفوا نصًّا حنانيكَ مُحكّمًا  
من المنكراتِ المضيلاتِ كمثلِ ما  
وما منهمو إلّا وأخطا وأوهما  
أقولِ فسل من كانَ باللهِ أعلَمًا  
ولكنكم عن رؤيةِ الحقِّ في عَمَى  
وعدوانكم إذ كانَ حقًّا ليعلَمًا

فَإِنْ كَانَ قَدْ أَخْطَا وَزَلَ بِزَلَّةٍ  
وَأَدَّى إِلَى ذَاكَ الْمَرَامِ اجْتِهَادَهُ  
مِنَ الْعُلَمَاءِ الرَّاسِخِينَ أَئِمَّةً  
فَلَيْسَ بِمَعْصُومٍ وَلَا هُوَ كَامِلٌ  
لَعَنَ كَانَ قَدْ أَخْطَا بِذَلِكَ مَرَّةً  
وَهَذَا مِنَ الْكُفْرَانِ رَكْنًا مُشِيدًا  
وَمَنْ ذَا الَّذِي لَمْ يُخْطِ يَوْمًا وَلَمْ يَكُنْ  
وَمَا كَانَ هَذَا مُوجِبًا لِسَبَابِهِمْ  
وَلَا الطَّعْنَ فِيهِمْ بِالْوَقَاحَةِ مِثْلَمَا  
وَلَا هَجَرَ الْأَعْلَامِ مِنْ كُلِّ عَالِمٍ  
بَلَى بَلْ لَهُمْ أَجْرَانِ عِنْدَ صَوَابِهِمْ  
فَإِنْ كُنْتَ لَا تَدْرِي فَتِلْكَ مُصِيبَةٌ  
فَطَالَعُ تَصَانِيفِ الْأَئِمَّةِ تَلَقَّنِي  
وَلَوْ كُنْتَ ذَا عِلْمٍ بِأَقْوَالٍ مِنْ خَلَا  
وَمِنْ بَعْدَهُمْ مِنْ كُلِّ حَبِيرٍ وَجْهِيذٍ  
لَمَا قُلْتَ جَانِبَتِ الْهُدَى وَاسْتَفْرَكَ  
وَلَكِنْ مَنْ يَهْدُو بِغَيْرِ دِرَاسَةٍ  
وَمَنْ كَانَ فِي بَحْرِ الضَّلَالَةِ عَائِمًا  
لَعَمْرِي لَقَدْ أُعْطِيَ عَقْلًا وَفُطْنَةً  
رَأَوْكَ قَوْلًا عَالِمًا مُتَبَصِّرًا

وَحَالَ صَوَابًا قَبْلَهُ حِينَ أَقْدَمَا  
فَقَدْ كَانَ أَخْطَا قَبْلَهُ مَنْ تَقَدَّمَ  
جَهَابِذُهُ كَانُوا أَجَلٌ وَأَعْلَمًا  
وَلَا بَدَّ مِنْ سَهْوٍ وَذَنْبٍ وَرَبِّمَا  
لَقَدْ شَادَ لِلْإِسْلَامِ رَكْنًا مُهْدَمًا  
فَنَرْجُو لَهُ عَفْوًا وَأَجْرًا وَمَعْنَمَا  
لَهُ زَلُّ مَنْ مَضَى وَتَقَدَّمَ  
وَلَا كَانَ هَذَا لِلْوَقِيعَةِ سَلَمًا  
طَعَنْتُمْ بِهِ عَسَدًا وَبَغْيًا وَمَأْثَمًا  
تَصَانِيفُهُمْ يَأْمَنُ بَغَا فَتَكَلَّمَا  
وَأَجْرٌ إِذَا مَا يَخْطِئُونَ تَكْسَرُمَا  
وَإِنْ كُنْتَ تَدْرِي كَانَ ذَلِكَ أَعْظَمًا  
مُحَقَّقًا مُصِيبًا لَمْ أَقْسِلْ وَيْكَ مَأْثَمًا  
مِنَ الْعُلَمَاءِ مِمَّنْ مَضَى وَتَقَدَّمَ  
إِمَامٍ هُمَامٍ بِالْهُدَى قَدْ تَرَسَّمَا  
الْغُرُورُ إِلَى أَنْ قُلْتَ قَوْلًا مُحَرَّمًا  
وَعِلْمٌ يَقُولُ السُّزُورَ أَيَّانَ يَمَّمَا  
فَلَا عَجَبًا إِنْ قَالَ زُورًا وَمَأْثَمًا  
فَكُنْتَ خَطِيبًا فِي ذَوِيكَ مُقَدَّمًا  
خَطِيبًا فَأَبْدَيْتَ الْخَفَى الْمَكْتُمًا

فِهِنِمَتَ بِلْ أَعْلَنَتَ بِالْهَجْرِ صَارِخًا  
 وَقَدَمًا جَرِيًّا بِالْبَسَالَةِ ضِيغَمًا  
 فَمِنْ شُؤْمِهِ أَصْلَوْا جَحِيمًا مُؤَبَّدًا  
 فَأَفَّ لِهَذَا الْعَقْلِ وَالْعِلْمِ بَعْدَ ذَا  
 فَبُؤْسًا وَبُعْدًا وَبُعْدًا لِفُطْنَةٍ  
 وَتَبًّا وَسُخْقًا يَا لَهَا مِنْ خِزَايَةٍ  
 عَلَى نَشْرِ هَذَا الْجَهْلِ بَعْدَ خَفَائِهِ  
 أَبَانَ لَنَا مِنْ عِنْدِكُمْ وَذَوِيكُمْ  
 فَكَابَرْتُمْوُ الْمُعْقُولَ بِالْغُثَى وَالْهُوَى  
 وَكَابَرْتُمْوُ الْمُنْقُولَ عَنْ كُلِّ عَالَمٍ  
 كَفَى كُلُّ ذِي عِلْمٍ وَعَقْلٍ وَفُطْنَةٍ  
 وَمَنْ هُوَ أَوْلَى بِالْحِمَاقَةِ وَالْخَطَا  
 وَمَنْ هُوَ أَوْلَى بِالْجِسْلَافَةِ سَالِكًا  
 وَمَنْ كَانَ لَا يَذَرِي وَيَهْذُو وَلَا يَرَى  
 فَإِنَّ طَرِيقَ الْحَقِّ كَالشَّمْسِ نَسِيرٌ  
 فَمَا قُلْتَ فِي الْأَحْنَافِ يَا ذَا وَغَيْرِهِمْ  
 فَقَدْ أَوْضَحَ الْحَبْرُ الْإِمَامُ مَقَالَهُمْ  
 بِهِ الْعِلْمُ وَالتَّحْقِيقُ أَبْصَرَ كُلَّمَا  
 لِحَبْرٍ هُوَ ابْنُ الْقَيْمِ الثَّابِتُ ذُو النُّهَى  
 جَلِيلًا نَبِيلًا فَاضِلًا ذَا دِرَايَةِ

كَأَحْمَرِ عَادٍ حَيْثُ قَامَ فَهَيْنَمَا  
 كَأَشْقَى ثَمُودٍ حِينَ قَامَ وَأَقْدَمَا  
 وَفِي هَذِهِ الدُّنْيَا أَهَانَ وَدَمَلَمَا  
 وَقَوْلِ جَنَى نَارًا وَعَارًا وَمَأْثَمًا  
 تُؤَدِّي إِلَى هَذَا وَمَا كَانَ أَعْظَمًا  
 وَلِلَّهِ حَمْدٌ يَمْلَأُ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ  
 وَتَعْبِيرُهُ نَظْمًا يُشَامُ لِمَنْ رَمَى  
 مِنَ الْعِلْمِ صِدْقًا لَا حَدِيثًا مَرَجَّمًا  
 وَمَا كَانَ مَعْلُومًا لَدَى مَنْ تَعَلَّمَا  
 أَلَا فَاسْأَلِ الْأَطْفَالَ عَنْ ذَا لِنَتَعْلَمَا  
 حِمَاقَةَ مَنْ أَبَدَى الْمَقَالَ الْمَذْمَمَا  
 وَمَنْ كَانَ مَغْرُورًا وَبِالزُّورِ مُتَهَمًا  
 مَنَاهَجَ قَبِيحٍ غِيَّهَا قَدْ تَجَهَّمَا  
 لِأَهْلِ الْهُدَى نَهَجًا مِنَ الْحَقِّ قَيِّمًا  
 وَإِنَّ طَرِيقَ الْغَى قَدْ كَانَ مُظْلِمًا  
 فَذَلِكَ شَهِيرٌ وَاضِحٌ لِمَنْ ارْتَمَى  
 وَمَا خَالَفُوا فِيهَا النُّصُوصَ فَمَنْ سَمَا  
 أَقُولُ فِي الْأَعْلَامِ ذَلِكَ مَعَلَّمَا  
 وَكَانَ لِعَمْرَى عَالِمًا وَمُقَدَّمًا  
 تَقِيًّا نَقِيًّا أَلْعِيَّاسَ مَفْهَمًا

فراجعنه واستصبح بمصباحِ عِلْمِهِ  
 وقولك عُدوانًا وزورًا وفسريةً  
 فلستَ بحمدِ اللهِ يا وغدُ سالكا  
 ولا أشعريًّا تابعًا لمن اقتسفى  
 ولستَ بغيظِ الحقِّ أو كنتَ تابعًا  
 ولكنني والحمدُ لله وحده  
 أناضلُ عن دينِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ  
 سيِّدُو لأهلِ الدينِ من كان مُبْغِضًا  
 أَنَحْنُ أُمُ الْقَدُمِ الْغَبِيِّ الَّذِي عَلَى  
 وَمَنْ لَيْسَ يَخْشَى اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ  
 وَمَا تِلْكَ بِالْدَّعْوَى وَبِالشُّطْحِ وَالْمَنَى  
 وَمِنْ جَهْلِكَ الْمَرْدَى وَبُهْتَانِكَ الَّذِي  
 مَقَالِكَ فِي الْهَمْطِ الَّذِي قَدْ نَظَّمْتَهُ  
 وَتَجْعَلُهُ مِنْ قَرْطِ جَهْلِكَ نَاصِرًا  
 وَتُجْرَى يَرَاعِ الْجَهْلُ فِي ذِمِّ سَادَةٍ  
 إِلَى آخِرِ الْهَمْطِ الَّذِي قَدْ ذَكَرْتَهُ  
 فَمَا كُنْتُ لِلْبِدْعَى يَوْمًا مُصِيرًا  
 نَعَمْ أَيُّهَا الْغَاوَى لَقَدْ كَانَ سَيِّدًا  
 تَجَرَّدَ فِي تَجْرِيدِ سَنَةِ أَحْمَدٍ  
 فَسَلْ كِتَابًا فِي نَصْرِ سَنَةِ أَحْمَدٍ

فقد قال ما يشق الأوامَ مِنَ الظُّمَأِ  
 فمهلاً بغيضَ الحقِّ قولاً مُحَرَّمًا  
 طريقةَ أهلِ الزَّيْغِ مِّنْ تَجَهُّمًا  
 طريقةَ جهنِّ ذِي الضَّلَالِ وَذِي الْعَمَى  
 مقالةً بِسَدْعِي طَسْفَى وَتَهَكُّمًا  
 محبُّ لدينِ اللهِ إِذْ كَانَ أَقْسَمًا  
 وَمِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ مَنْ كَانَ مُجْرِمًا  
 معادٍ لأهلِ الحقِّ أَيَّانَ يَمَمًا  
 طريقةَ أهلِ الزَّيْغِ قَدْ كَانَ صَمَمًا  
 وَلَا يَتَّقِي رَبًّا مَلِيكًا مُعْظَمًا  
 وَلَكِنْ بِفَضْلِ اللَّهِ مَنْ كَانَ مُنْعَمًا  
 تَقْوَلْتَهُ زُورًا وَإِفْكًَا وَمَأْتَمًا  
 تُصِيرُ بِدْعِيًّا إِمَامًا مَفْخَمًا  
 لِسَنَةِ خَيْرِ الْعَالَمِينَ مُعْظَمًا  
 بُدُورٍ إِذَا لَيْلُ الْمَهْمَاتِ أَظْلَمًا  
 كَأَنَّكَ مِّنْ قَالَ حَقًّا وَأَحْكَمًا  
 إِمَامًا وَلَكِنْ كَانَ حَبِيرًا مَفْهَمًا  
 إِمَامًا هُمَامًا أَلْمَعِيًّا مَقْدَمًا  
 وَشَادَ لِعَمْرَى رَكْنَهَا أَنَّهُ يُهْدَمًا  
 سَتَنبِيكَ يَا مَنْ كَانَ أَعْمَى وَأَبْكَمًا

ولكنَّ نُورَ الحقِّ يُعْشِيكَ عِنْدَمَا  
فَأَذْخَصَ فِيهَا قَوْلَ كُلِّ مُعْطِلٍ  
لِذَاكَ شَرِقتُمْ مِنْ حُمِيٍّ كَوْسِهَا  
ثَكَلْتُكَ هَلْ تَدْرِي بِسُنَّةِ أَحْمَدٍ  
لَعَمْرُؤِ إلهي لستَ ممنَ أَشَادَهَا  
فَأَهْلُ الْحَدِيثِ الْعَارِفُونَ بِرَبِّهِمْ  
بِهِمْ يُهْتَدَى بِلِ يَهْتَدَى كُلُّ عَالَمٍ  
فَصَدِيقُ مَنْ أَهْلُ الْحَدِيثِ وَنَاصِرُ  
يَكُونُ الْفَتَى مَعَ مَنْ أَحَبَّ بِنَصٍّ مَنْ  
وَصَدِيقُ أَوْلَى بِالصَّوَابِ وَبِالْهُدَى  
أَلَيْسَ الَّذِي يَنْهَى عَنِ الشُّرْكِ جَهْرَةً  
وَيَتْلُو مِنَ الْآيَاتِ وَالسُّنَنِ السَّيِّئَةِ  
دَلَائِلُ تَجْلُو زَيْغَ كُلِّ مُشَبِّهِ  
أَلَا فَدَعِ الْعِلْمَ الشَّرِيفَ لِأَهْلِهِ  
وَحُضْ فِي بَحَارِ الْجَهْلِ وَالْبَسْ مِنَ الْهَوَى  
وَحُذْ فِي طَرِيقِ الْبَهْتِ يَاوْغُدْ ضَلَّةً  
وَتَجْرِي يَرَاعَ الْجَهْلَ فِي ذِمِّ سَادَةٍ  
فَلَا رَحِمَ الرَّحْمَنُ مَنْ كَانَ شَانِئًا  
وَلَا نَعِمْتَ نَفْسٌ وَلَا قَرَّ نَاضِرُ  
إِمَامًا بِبَهْتَانٍ بِهِ مُتَنَقِّصًا

تَرَاهَا وَقَدْ تَشْفَى مِنَ الْجَهْلِ وَالْعَمَى  
كَمَا رَفَعْتَ أَقْلَامُهُ الْحَقَّ فَاسْتَمَا  
بِأَعْدَبِ سَلْسَالٍ يُزِيلُ صَدَى الظُّلَمَا  
وَهَلْ تَدْرِي مِنْهَاجًا لَهَا كَانَ لِهَجَمَا  
وَمَنْ رَوَاهَا أَوْ دَارَهَا وَعَظَّمَا  
وَبِالسُّنَّةِ الْغُرَا هِدَاةٌ مِنَ الْعَمَى  
وَيَبْغُضُهُمْ مَنْ قَدْ أَسَاءَ وَأَجْرَمَا  
لَهُمْ وَمَحِبٌّ لَا بَغِيضُ وَإِنَّمَا  
هُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ آيَانُ يَمَّمَا  
وَهَلْ كَانَ إِلَّا جَهَبًا وَمُفَهَّمَا  
وَيَأْمُرُ بِالتَّوْحِيدِ أَمْرًا مُحْتَمَمَا  
أَتَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ مَنْ كَانَ أَعْلَمَا  
فَلَلَهُ مَا أَبْدَى وَأَجَلَى وَعَلَّمَا  
فَلَسْتَ بِكَفٍّ لِلضِّيَاغِمَةِ الْكُفَا  
قَمِيصًا وَثَوْبًا بِالْدَّعَاوَى مُعَلَّمَا  
كَقِيلِكَ بِالْبَهْتِ الصَّرِيحِ تَحْكُمَا  
فَبُعْدًا لِمَنْ يُنْمِي حَدِيثًا مَرْجَمًا  
وَمَنْ كَانَ سَبَابًا لَهُمْ مُتَهَضِّمًا  
وَلَا فَازَ بِالْجَنَاتِ مَنْ ذَمَّ أَوْ رَى  
لِقُدَارِهِ أَتَى يَكُونُ وَلَنْ وَمَا

أَنَحْنُ نَذِمُ الشَّافِعِيَّ وَمَالِكًا  
 وَكُلَّ إِمَامٍ مِنْ ذَوِي الْعِلْمِ وَالْهُدَى  
 أُولَئِكَ أَعْلَامُ الْهُدَى وَذَوُو التَّقَى  
 فَهَمُ أَنْجَمٌ لِلْمُهْتَدِينَ وَقَادَةٌ  
 لَهُمْ مَدَدٌ مِنْ ذِي الْجَلَالِ يَمُدُّهُمْ  
 أَلْسَادَةُ الْأَمْجَادِ مِنْ كُلِّ فَاضِلٍ  
 فَجُرْتُمْ وَجُرْتُمْ وَافْتَرَيْتُمْ فَلَمْ يَكُنْ  
 بَلَى نَحْنُ قَلْنَا وَاسْتَفَاضَ بَأَنَّنَا  
 بِتَقْدِيمِ قَوْلِ الْهَاشِمِيِّ مُحَمَّدٍ  
 فَإِنْ كَانَ مَنْ يَدْعُو إِلَى نَهْجِ أَحْمَدٍ  
 وَحِطٌّ مِنَ الْقَدْرِ الرَّفِيعِ لِسَادَةِ  
 جَهُولَا لَدَيْكُمْ مُسْتَحَقًّا مَذَلَّةً  
 وَيَسْتَوْجِبُ الضَّرْبَ الْوَجِيعَ وَلَمْ يَقُلْ  
 فَيَا جَبَّادَ الْجَهْلِ الَّذِي هُوَ قَائِدُ  
 فَتَقْدِيمُهُ فَرْضٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ  
 إِلَّا جَبَّادَ تَقْدِيمِ سَنَةِ أَحْمَدٍ  
 وَأَحْكُمُ بَلِ أَعْلَى وَأَجْلَى لِمُبْصِرٍ  
 دَعُوا كُلُّ قَوْلٍ عِنْدَ قَوْلِ مُحَمَّدٍ  
 فَمَنْ جَعَلَ الْأَعْلَامَ مِنْ كُلِّ عَالَمٍ  
 عَلَى قَوْلِهِ أَقْوَالُهُمْ فَقَدْ اجْتَرَى

وَأَحْمَدَ وَالنُّعْمَانَ مَنْ كَانَ أَقْدَمَا  
 أُولَئِكَ قَدْ كَانُوا هُدَاةً وَأَنْجَمًا  
 بِهِمْ يَقْتَدِي مَنْ رَامَ عِلْمًا وَمَغْنَمًا  
 بِحُورٍ وَحَاشَاهُمْ مِنَ الْجَزْرِ إِنْمَا  
 فَسْبَحَانَ مَنْ أَعْطَى الْعَزِيزِ وَالْهَمَّا  
 نَذِمُ وَنَسْتَوْشِي الْمَقَالَ الْمَذْمَا  
 بِأَوَّلِ بَهْتَانٍ أَتَيْتُمْ تَحْكُمَا  
 نَقُولُ وَلَا نَعْشِي عِدَاءً وَلَوْمَا  
 عَلَى كُلِّ قَوْلٍ فَاشْهَدُوا يَا ذَوِي الْعَمَى  
 وَتَقْدِيمِ مَا قَدْ قَالَهُ قَدْ تَهَضَّما  
 بِدَوْرٍ إِذَا لَيْلُ الْمَهْمَاتِ أَظْلَمَا  
 تَخْبِطُهُ الشَّيْطَانُ مَسًّا تَحْكُمَا  
 صَوَابًا وَمَا يَرْضَاهُ مَنْ كَانَ مُسْلِمًا  
 لِتَقْدِيمِ قَوْلِ الْمُصْطَفَى أَيْنَ يَمَّمَا  
 وَتَبْجِيلُهُ قَدْ كَانَ أَمْرًا مُحْتَمًا  
 عَلَى كُلِّ قَوْلٍ حَيْثُ قَدْ كَانَ أَقْدَمَا  
 طَرِيقَ الْهُدَى إِذْ كَانَ أَهْدَى وَأَسْلَمَا  
 فَمَا مَبْصِرُ فِي الدِّينِ يَوْمًا كَذَى الْعَمَى  
 بِمَنْزِلَةِ الْمُعْصُومِ أَوْ كَانَ قَدْ مَسَا  
 وَجَاءَ عَظِيمًا بِلِ أَبَاحِ الْمُحَرَّمَا

وهم قد نهوا عنى الأئمة كلهم  
 وأجمع أهل العلم أن مقلدا  
 حكاه ابن عبد البر من كان عالما  
 ولكن تبعتم للخلوف وقتلتمو  
 فتقليدكم فيما نعر سائغ  
 فماذا على صديق إن كان تابعا  
 لعمري لقد قال الصواب ولم يجد  
 وجاهد في ذات الإله ولم يكن  
 وقد بث من جند الحديث ومن على  
 فنادوا عن الإشرار والبدع التي  
 إلى مورد عذب زلال من الهدى  
 فإن كان تقديم الكتاب وسنة  
 ضلالا وزیغا ليس حقا ولا هدى  
 فبعدا لمن هذا الضلال اعتقاده  
 سيلقى من المولى العظيم خزاية  
 وما قلت من همط وخرط ملفق  
 من الفجر والهجر الوخيم وما عسى  
 فأخطأ فيما قاله متأولا  
 فإن كان قد أخطأ وجاء بزللة  
 وأجرا إذا أخطأ لأجل اجتهاده

عن الأخذ بالتقليد نهيا محتما  
 كأعمى فهذا قول من كان عالما  
 إماما هماما حافظا ومُعظما  
 بأقوالهم من غير علم تحكما  
 وليس بفرض يادوى الجهل والعَمَى  
 لأقوال من كانوا أعز وأكرمنا  
 عن المهيح الأسنى الذى كان أسلما  
 من الغاغة النوكا ولا من تجهما  
 طريقتهم جيشا لهاما عرمرما  
 تخالف وحى الله من كان مجرما  
 مناهله والله تروى من الظما  
 لأفضل خلق الله من كان عالما  
 ووارده يزداد من شره ظما  
 لقد نال خسرانا مبينا ومائما  
 ويصليبه في يوم اللقضاء جهنما  
 فليس ببدع بهت من كان أظلما  
 يكون به قد قال يوما فأقدما  
 ومُجهدا مما رآه مسلما  
 فما كان معصوما وقد نال مغنما  
 فدع ذا لأهل العلم إذ كنت معلما

فقد كان أخطأ قبله من ذوى الهدى  
ولكن لتجريد أتباع محمد  
وإفكاً وبهتاناً لأجل انتقاصه  
وقد رفع المولى له الذكر واعتلت  
تقول بمجدٍ عند كلٍّ موحدٍ  
وما قلتُ في شأن الأئمة من نهى  
ذكرت قليلاً من كثير فضلهم  
ولم يتوقف فضلهم وتقاضهم  
فقد ذكر الأعلام من كل جهيدٍ  
فما ذكروا أنا نقدم قولهم  
ولا ذكروا حاشاهم أن قولهم  
بلى صرحوا أن نرد مقالهم  
فنحن على منهاجهم وطريقهم  
وفرقت بعيد بين هذا وكوننا  
فصل أيها الغاوى عن الفرق بين من  
سواء وما الحق الصواب فإنما  
ويا عصابة الإسلام أى عصابة  
أبينوا لأهل الغي قبح مرامهم  
وقد بهتوا واستنجدوا كل مارق  
لكي يطفثوا نسوراً من الحق ساطعاً

أناس فلم تبدوا مقالاً مذمماً  
أذعنتم وأبديتم مقالاً دحراً  
وذلك لا يجدى فقد عز واستما  
به السنة الغراء فأقصر فليس ما  
فسبحان من أغنى وأقنى وعلمنا  
وفضل وعلم واحترام فإنما  
وعلمهم قد كان أعلى وأعظم  
على ذكر أوباش طغام ذوى عى  
مناقبهم واستوعبوا لتعلمنا  
على قول من قد كان بالله أعلم  
دليل ولا كائنص قد كان محكماً  
إذا خالف المنصوص رداً محتماً  
بهم نفتدى في الحق أين تيمنا  
نقلدهم فافهمه يا من توهماً  
بهم يقتدى أو من يقلد هل هما  
طريق الصواب الحق قد كان قيماً  
على الحق والتقوى ومن كان أظلم  
فقد أقذعوا حتى أشاعوا المحرم  
ندرع أثواب الردى وتعمنا  
ويا أبى الإله الحق أن يوطأ الحصى

وَأَنْ يَخْرُقَ الْأَعْدَا سِيَاجًا مِنَ الْهَدَى  
وَلَيْسَ لِأَرْيَابِ الضَّلَالَةِ مَفْزَعٌ  
كَمَا قَالَه أَعْنَى بْنُ عَمْرٍو وَحَزْبُهُ  
وَحَاشَا وَكَلاَّ لَا نَكْفُرُ مُسْلِمًا  
نَكْفُرُ مَنْ قَدْ كَانَ بِاللَّهِ مُشْرِكًا  
وَمَنْ جَاءَ يَوْمًا نَاقِضًا ثُمَّ لَمْ يَكُنْ  
وَبَعْدَ بُلُوغِ الْمُعْتَدِي الْحِجَّةَ الَّتِي  
فَخَذَ أَيُّهَا الْغَاوِي جَوَابًا نَظْمَتَهُ  
جَوَابَ حَنِيفٍ عَلَى دِينَ أَحْمَدٍ  
وَمَا نَحْنُ قَدْ عُدْنَا فَعَدْتُمْ لَا تَكُنْ  
فَقَدْ لَقِحتُ حَرْبُ عَمَوَانُ وَأَتَامَتُ  
نَجَاهِدُ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَنَبْتَلِي  
وَنَرْجُو عَلَى هَذَا مِنَ اللَّهِ رَفْعَةً  
فَدُونِكَ مَانِهْدِي وَأَبْلَغُهُ صَالِحًا  
تَنْكَبُ عَنْ نَهْجِ الْهَدَى وَرَأَى الْهُوَى  
وَمَنَاهُ مَنْ أَغْوَاهُ إِذْ كَانَ دَابُّهُ  
وِظَنٌ غِبَاءٌ أَنَّهُ ذُو دِرَايَةِ  
فَأَبْدَى جَوَابًا سَامِعًا مُتَكَسِّرًا  
فَلَيْسَ بِكَفٍ لِلْجَوَابِ لِلْأَنْفَى  
أَصُونُ مُقَامِي عَنْ مُلَاحَظَاتٍ مِثْلِهِ

وَأَنْ يَهْدِمَ الْأَوْبَاشُ مَا كَانَ قِيَمًا  
سَوَى الْبُهْتِ بِالتَّكْفِيرِ مَنْ لَمْ رَمَى  
وَأَصْحَابُهُ النَّامِينَ إِفْكًا وَمَائِمًا  
بِذَنْبِ مَعَاذِ اللَّهِ مِنْ ذَا وَإِنَّمَا  
وَمَنْ قَدْ غَلَا فِي الرَّفْضِ أَوْ مِنْ تَجَهُّمَا  
لَهُ فِيهِ تَأْوِيلٌ بِهِ قَدْ تَوَهَّمَا  
إِذَا بَلَغَتْهُ بَعْدَ ذَلِكَ أَقْدَمَا  
عَلَى عَجَلٍ قَدْ كَانَ أَهْدَى وَأَقْوَمَا  
تَجَرَّعَ كَوْسًا مِنْهُ سُمًّا وَعَلَقَمَا  
جَبَانًا إِذَا مَا قَامَتِ الْحَرْبُ أَحْجَمَا  
وَقَدْ أَرْهَفَتْ مِنَّا الْمَحْدَدَةَ الظُّمَا  
مُلَاحِظَةً مِنْ نَاوَى وَقَالَ الْمَحْرَمَا  
وَمَرْحَمَةً مِمَّا لَسَدِيهِ نَكْرَمَمَا  
فَقَدْ كَانَ فَدَمًا جَاهِلًا مُتَمَعِّلِمَا  
لَهُ مَرْكَبًا يَأْوِيلُهُ كَيْفَ أَقْدَمَا  
غُوَايَةً مَنْ وَالَاهُ إِذْ كَانَ أَظْلَمَا  
وَأَنَّ الَّذِي قَدْ كَانَ حَقًّا وَقِيَمًا  
بِصَاحِبِهِ أَزْرَى فَمَا نَالَ مَعْنَمَا  
وَإِنْ كَانَ سَبَابًا مُهِينًا مُدْمَمًا  
لَهْجَتِهِ مَا أَبْدَاهُ لِمَا تَكَلَّمَا

فَعَنْ مِثْلِهِ أَثْنَى الْعَذَّانَ تَنْزُّهَا  
مَنْ الْبُهْتِ وَالْإِفْكَ الْمَبِينِ وَمُدَّعَى  
لَا فَضْلَ مِنْهُ مِنْ ذَوِيهِ فَكَيْفَ بِالْمُهْ  
وَأَحْمَدُ إِذْ أَبْدَى فَضَايِحَ جَهْلِهِ  
تَكَلَّمَ بَلْ أَبْدَى مُجُونًا وَخَالَهَا  
عُيُوبًا كَسَاهَا زَخْرَفًا وَذَمِيمَةً  
فَاهْوَنُ بِهَا إِذْ كَانَ نَاطِمَهَا أَمْرًا  
وَأَعَكَّسَهُ الْحَبْرُ الْمَهْدَبُ فَاثْنَى  
وَذَلِكَ عَيْسَى مَنْ عَسَى إِنْ تَبِعْتُمُو  
سَلَمْتُمْ مِنَ الْأَنْوَاعِ وَالْبِدَعِ الَّتِي  
وَبَصَّرَكُمْ بِالْعِلْمِ مَا قَدْ جَهِلْتُمُو  
وَطَوَّقَهُ أَغْنَى ابْنَ طُوقٍ مُقَلِّدًا  
وَلَا كَالَّذِي يَسْعَى لَكُمْ بِمُغِيطَةٍ  
وَأَبْرَزَكُمْ لِلرَّاشِقِينَ فَكُنْتُمْ  
فَمَا نَلْتُمُو مِنْ حَرَبِهِ وَهَجَائِهِ  
وَأَبْلَغَهُ مَنْ قَدْ كَانَ يَنْظِمُ عَنْكُمْ  
وَتُنَشِّرُ عَنْكُمْ فِي الْبِلَادِ وَيُتَّقَى  
أَلَا فَاتَّبِعُوا لَا تَسَامُوا وَتَرْقُبُوا  
فَدُونَكُمْ هَذَا وَإِنَّ وَرَاءَنَا  
لَكُلَّتْ وَأَعِيَتْ فِي مَوَايِ مَفَاوِزِ

وَأَضْرَبُ صَفْحًا عَنْ خِصْرَاتِ مَانِمَى  
عَرِيضٍ عَظِيمٍ مَا إِلَى ذَاكَ مُتَمَمَى  
بَيْنَ الْوَضِيْعِ الْقَدَرِ مَنْ كَانَ مُعْدِمًا  
وَأَبْرَزَ مَكْنُونًا مِنَ الْغَىِّ عِنْدَمَا  
صَوَابًا وَقَدْ كَانَتْ سَرَابًا لِذِي الظُّمَأِ  
مَكْسُورَةً لَيْسَتْ بِشَيْءٍ فَسَرْتَمَى  
مِنْ الْغَاغَةِ النَّوْكََا ذَوِي الْجَهْلِ وَالْعَمَى  
بَخْفَى حَنِينٍ خَسَائِبًا مُتَنَدِّمًا  
لَأَقْوَالِهِ مِمَّا أَفْسَادَ وَعَلَّمَا  
بَهَاكُم بِهَا مَنْ كَانَ أَعْمَى وَأَبْكَمَا  
مَنْ الْحَقُّ مَا قَدْ كَانَ أَهْدَى وَأَقْوَمَا  
مَنْ الْخِزْيِ بَيْنَ الْعَالَمِينَ وَأَرْغَمَا  
هُوَ ابْنُ غَنِيمٍ مَنْ بِكُمْ قَدْ تَهَكَّمَا  
لَهُمْ عَرَضًا بَوْسًا لِمَنْ كَانَ مُجْسَرِمًا  
وَأَحْزَابِهِ مَا عَشْتُمُو قَطُّ مَغْنَمًا  
وَيُلْبِسُكُمْ أَثْوَابَ خِزْيٍ لَتُعْلَمَا  
شَوَاطِلَ لُظَى تَسْرَى إِلَيْكُمْ وَأَسْهُمَا  
صَوَاعِقَ أَهْلِ الْحَقِّ تَتَرَى لِمَنْ رَمَى  
مَهَامَةً لَوْ سَارَتْ بِهَا الضُّمُرُ الدُّمَا  
يَحَارُ بِهَا جَوْنُ الْقَطَا يَا ذَوِي الْعَمَى

أَلَا فَافْقُوا لَا أَبَا لِأَبِيكُمْ  
فِيَارَبِّ يَا مَنَّا يَا مَنْ لَهُ الثَّنَا  
وَيَا مَنْ عَلَا فَوْقَ السَّمَاوَاتِ عَرْشُهُ  
بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى وَأَوْصَافِكَ الْعُلَى  
أَعْلَنَّا مِنَ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ الَّتِي  
وَكُنْ نَاصِرًا مَنْ كَانَ لِلْحَقِّ نَاصِرًا  
وَأَخْتَمُ نَظْمِي بِالصَّلَاةِ مُسَلِّمًا  
وَأَلِّ وَأَصْحَابٍ وَمَنْ كَانَ تَابِعًا  
وَفَيْثُوا إِلَى مَا كَانَ أَهْدَى وَأَقْوَمًا  
وَيَا مَنْ عَلَا فَوْقَ الْخَلَائِقِ وَاسْتَمَا  
عَلَيْهِ اسْتَوَى سُبْحَانَهُ وَتَعَظَّمَا  
فَأَنْتَ الَّذِي تُرْجَى لِمَا كَانَ يُرْتَمَى  
نَحَاهَا الْعِدَا مِّنْ أَسَاءٍ وَأَجْرَمَا  
بِعُودِكَ إِحْسَانًا وَفَضْلًا تَكْرُمَا  
عَلَى الْمُصْطَفَى الْمُعْصُومِ مَنْ كَانَ أَعْلَمَا  
وَتَابِعَهُمْ مَادَامَتِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ

\*\*\*

## شبهات واهية

جوابَ خرافاتٍ نَمَاهَا وظَنُّهَا  
وكان الذي أولى بِهِ وبشيخِهِ  
سلوكَ طريقِ المصطفى واتِّباعِهِ  
وتركَ التَّمادى فى الضَّلالِ وفى الهوى  
وَأَن يَسْكُتُوا إِذَا كانَ فى الصَّمْتِ راحةً  
وقولاً له ما شيخك القدمُ عالِماً  
لأجلِ معاداةِ الهُدَاةِ وبَغْيِهِ  
وما كان مَسْعاهُ النفيسُ لِسِرِّهِ  
وذو العلمِ يَخْشَى اللهَ وَهُوَ مجَانِبٌ  
وسارَ على منهاجِ قومٍ وَقَدْ بَغَسُوا  
لتضليلِهِ أَهْلَ الهُدَى وسكوتِهِ  
فلم يسعِ نصرُ اللهِ مسعاهِ بِلِ سَعَى  
ولا كانَ هَذَا دَافِعاً عنِ أَثْمَةِ  
ولكنَّهُ يسعى لتهجَرِ سُنَّةِ  
ويسعى لِكى يَحْظَى برتبةِ مَنْصِبٍ  
لإظهارِهِ فى النَّاسِ أَنَّ مُرامَهُ  
وحطُّ لهُم قِدرًا وذلكِ فِرِيَّةٌ

صواباً وقد تدعو إلى الجهلِ والعمى  
وأصحابِهِ النَّسامينِ إفاكاً ومأثماً  
وعوداً إلى ما كانَ أَهْدَى وأَقْوَمًا  
وقد كانَ منهاجُ الهِدايةِ أَسْلَمًا  
ولو كانَ يَدْرِى ما هَدَى وتكلَّمًا  
ولا بالهُدى يرمى ولا نالَ مَغْنَمًا  
عليهم بما أبَدى من الغيِّ والعمى  
وليسَ على منهاجِ مَنْ كانَ أَعْلَمًا  
لخشيتهِ سُبْحانَهُ حينَ أَقْدَمَا  
وجاءُوا من البُهْستانِ أَمْرًا محرَّمًا  
عنِ المبتغى نَهَجًا مِنَ الكُفْرِ مُظْلِمًا  
له بِخلافِ النَّصرِ أَيانَ يَمَمًا  
هُدَاةٍ أَقامُوا الشَّريعةَ سُلَمًا  
ويؤْخِذُ بِالآراءِ أَخْذًا مُحْتَمًا  
يكونُ بها عِنْدَ الطَّغْمامِ مُعْظَمًا  
ليدفعَ عنِ مَنْ قُلُدُوا مِنْ تَهْضُمًا  
بلا مَرِيَّةٍ فانْبُذَهُ خَلْفًا لتسليمًا

وما قلتُ في شأنِ الأئمةِ مِنْ تَقْيٍ  
 بِمُ حُرْسِ الإسلامِ عن رأى جَاهِلٍ  
 فحقُّ صِوابٍ عندنا ليس منكرًا  
 وما كانَ هذا الفضلُ يوجبُ أنَّا  
 ومُهمُّ قدْ نهَوْنَا أنْ نقلدَ قولهم  
 وأجمعُ أهلُ العلمِ أنْ مقلدًا  
 وهذا هو الإجماعُ عن كلِّ عالمٍ  
 وقولك في فضلِ الأئمةِ جازمًا  
 وما منهمو إلَّا عُيى بِفَضِيلَةٍ  
 فعَمَّنْ روى هذا الحديثَ بِفضلهم  
 فإن كان في فضلِ الأئمةِ قدْ آتَى  
 وكان صحيحًا كان ذلك موجبًا  
 وإن كان خطُّ حررتهُ عَصَابَةٌ  
 بناءً لديكم للفسادِ وإنَّكم  
 فما كان معلومًا ولا كان واضحًا  
 أبا الفشر والتشنيع من غيرِ حجةٍ  
 فإنَّ البناءَ منَّا على ساسِ أحمدٍ  
 فلما علا بنياننا كان شامخًا  
 مَحُوطًا بِقَالَ اللهُ قال رسولُهُ  
 وإنَّ نحن شئنا أنْ نحوطَ ذماره

وعلمٍ وفضلٍ شامخٍ باذخٍ سَمَا  
 يصدُّ سبيلًا بالرشادِ مَقُومًا  
 ففضلهمو قد كان أعلى وأعظمًا  
 نقلدُهم حتمًا ونستركُ مُحَكَّمًا  
 إذا خالف المنصوصَ أو أنْ نُقدِّمًا  
 كأعمى فهى هادٍ بصيرٍ كذى العمى  
 حكاها بن عبد البرِّ من كانَ أعلما  
 بنصِّ آتَى في فضلهم ان يُكتَمَا  
 آتَتْ عن رسولِ الله فيه فَقدِّمًا  
 فأهلا به أهلا إذا كان مُحَكَّمًا  
 عن السيدِ المعصومِ نصرٌ ليعلمَا  
 لفضلهمو لا غير يامن توهَّمَا  
 أشادو به إثما من الدين معلما  
 أتيتم إلى هذا البناءِ فهتَمَا  
 فَلِمَ تهدموا ركنًا مشادًا مقوما ؟  
 ظننتم بأنَّ الرُّكنَ منَّا تهتَمَا  
 نبيُّ الهدى من كان أهدي وأحكما  
 مَشِيدًا منيعًا عن مساميه قد سما  
 وليس لنا إلَّا هُمَا حين نرتَمَا  
 بأصحابه كُنَّا أَحَقُّ وأقدَمَا

وبالتابعين المقتفين لإثرهم  
وبالعلماء من كل صاحب سنة  
فما كان ما نبى فساداً وإنَّه  
عليها بأخبار النبي محمد  
ولكن فشنا على قدر طغى بكم  
بمحكم آيات ونصير مقبدم  
وحظك للأعمى على ترك مانما  
أتدعو إلى ترك الهدى وطريقه  
أشادوا اتباع المصطفى واقتفائه  
بتقديم آراء الرجال وخرصها  
وقولك يا أعمى البصيرة إنما  
وما كان ديناً قصدنا أو لسنة  
وبهتاً وعدوانا فما كان عن هوى  
وما نصرنا إلا لسنة أحمد  
ونحى حماها عن تخرص جاهل  
بهذا ندين الله جل جلاله  
ونرغم بالحق المنير أنوفكم  
نكمد أكباداً لكم قد تلوث  
ونبغضكم لله لا لمقاسلة  
كقولك في منظوم غيك فرية

على نهج ماقد سنه من تقيدما  
يقدمها حقاً على الرؤى والعمى  
لمحض الهدى يدرية من كان مسلماً  
ذكياً وبالعلم الشريف ترسماً  
وأمرأ أتى منكم فأضحى مهتماً  
وأقوال من قد كان أهدي وأعلماً  
وحرراً أهل العلم قد كان مانماً  
وهل كان إلا ما أشادوه أقوماً؟؟  
وتسعى إلى ماقد أشادوا ليهدما  
وتقليدهم يابيح من كان أظلماً  
قصدنا هوى فينا طغى وتحكما  
نصرنا لقد أبديت ظلماً محرماً  
وما قصدنا إلا الهدى أين يممنا  
وما قصدنا إلا لما كان أقوماً  
وعن مارق يبغي سواها المقدماً  
ونرجو به فوزاً وأجرًا ومغنا  
ونقضى عيوناً طال ماضرها العما  
ببغض ذوى الإسلام بغضا مكتماً  
أذعتم بها بغضاً وظلماً تحكماً  
وزوراً وبهتاً وإفكاً محرماً

وهل غضبوا إلا لتشنيع مرجف  
 أقول لعمرؤ الله ما ذاك بالسدى  
 ولكن على تقديم سنة أحمد  
 فما غضبنا منا لتشنيع مُرجف  
 ولو ثلب الأعلام لم نحترم له  
 ولكنه خبر إمام مهذب  
 وما كان ثلباً للأئمة قسوله  
 وهبنا غضبنا أن نقدم قولهم  
 أهل كان هذا الأمر منا مسببة  
 وهل كان تشيعاً وإرجاف مرجف  
 وقولك فيما قد تقولت فريفة  
 ولما أرادوا نشره وظهوره  
 أقول سل السفار في كل وجهة  
 وأظهر منشوراً من الحق ناصعاً  
 وأخفى مراماً رمتموه ببغيتكم  
 وذلك من فضل الآله وعدله  
 وقولك فيما قد نظمت تهوراً  
 أنصار صديق هبتم وخبتموه  
 بأن حرم التقليد في هديانه

(١) المين : الكذب .

أغار على ثلب الكرام وأقدما  
 غضبنا له يا من بغى وتهكما  
 أقاويل قوم ما أرادوا التقدم  
 بزعمك يا من مان<sup>(١)</sup> لما تكلمنا  
 مقاماً ولو كان الحبيب المقدم  
 يغار لدين الله عن أن يهدمنا  
 ولكنه والله أضحى معظمنا  
 على قول من قد كان بالله أعلمنا  
 وثلباً لمن كانوا هداها وأنجمنا  
 ختم وختم عصبه أورثوا العما  
 وزوراً وهتافاً مقالاً مذبذباً  
 أبى الله إلا أن يكف ويكتمنا  
 وفي كل قطر من أبان وأعلمنا  
 ينادى به نثراً ودرأً منظمنا  
 أبى الله إلا أنه لن يتمنا  
 ورحمته في من أراد التهكمنا  
 وفهت به جهلاً فما نلت مغنا  
 بأى علا أوليتموه التقدمنا ؟  
 لأهل التقى صار الجليل المفخماً

أَقُولُ نَعَمْ نَالِ التَّقْدِيمَ وَالْعَلَى  
 وَمَنْ قَدَّمَ النَّصْرَ الشَّرِيفَ تَأَلَّفَتْ  
 وَمَا نَحْنُ أَوْلَيْنَاهُ ذَاكَ وَإِنَّمَا  
 وَتَقْدِيمُنَا إِيَّاهُ لَيْسَ لِأَنَّهُ  
 وَلَكِنْ لَتَجْرِيدِ اتِّبَاعِ مُحَمَّدٍ  
 فَإِنْ حَسَرَمَ التَّقْلِيدَ فَهُوَ مُوْفِقٌ  
 وَقَدْ قَالَ هَذَا قَبْلَهُ كُلُّ عَالِمٍ  
 وَمِنْهُمْ وَمَنْ أَعْلَامُهُمْ وَكَلَامُهُ  
 وَأَعْنَى بِهِ ذَاكَ الْإِمَامُ ابْنُ قِيَمٍ  
 فَإِنْ كُنْتَ لَا تَدْرِي فَتِلْكَ مَصِيبَةٌ  
 وَصَدِيقٌ أَبْدَاهَا وَقَالَ وَلَمْ يَحْدِ  
 سِوَى كَلِمَاتٍ قَالَهَا بِاجْتِهَادِهِ  
 وَسَارَ عَلَى مِنْهَاجِ قَوْمٍ تَقَدَّمُوا  
 لِأَجْلِ اجْتِهَادٍ قَادَهُمْ فَتَوَرَّطُوا  
 وَقَوْلِكَ فِيمَا قَدْ حَكَيْتَ فَلَمْ تَصِبْ  
 تِلَا سُورًا فِي عَابِدِ الْجَبْتِ وَالْحَصَى  
 أَقُولُ نَعَمْ قَدْ قَالَ مَا قَالَ جَهْرَةً  
 تِلَا سُورًا فِي عَابِدِ الْجَبْتِ وَالْحَصَى  
 إِذَا قَدَّمُوا آرَاءَهُمْ وَمَقَالَهُمْ

بِتَقْدِيمِهِ النَّصْرَ الشَّرِيفَ الْمُعْظَمَا  
 مَنَاقِبُهُ فِي الْخَافَقِينَ فَقَدْ مَآ  
 حَبِيبَاهُ إِلَهُ الْعَرْشِ ذَلِكَ فَاسْتَمَا  
 يُحَرِّمُ تَقْلِيدًا لِمَنْ كَانَ أَعْلَمَا  
 وَتَجْرِيدِ تَوْحِيدِ الْعِبَادَةِ قَدْ مَآ  
 وَقَالَ الْمَقَالُ الصَّدَقُ لَمَّا تَكَلَّمَا  
 تَقَى نَقَى بِالْهَدَى قَدْ تَرَسَّمَا  
 بِهِ قَالِ صَدِيقٌ وَصَالٌ وَأَقْدَمَا  
 وَقَرَّرَ فِي الْأَعْلَامِ ذَاكَ فَأَحْكَمَا  
 وَإِنْ كُنْتَ تَدْرِي كَانَ ذَلِكَ أَعْظَمَا<sup>(١)</sup>  
 عَنِ الْمَنْهَجِ الْأَسْنَى وَلَا قَالَ مَائِمَا  
 وَأَخْطَأَ فِيهَا حَيْثُ أَبْدَى وَهَجَمَا  
 وَنَرَجُو لَهُمْ عَفْوًا وَأَجْرًا وَمَغْنَمَا  
 وَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْجُو سَلِيمًا مُسْلِمًا  
 طَرِيقَ الْهَدَى بَلْ حَدَثَ قَصْدًا تَحْكَمَا  
 وَأَوَّلَهَا فِيمَنْ أَنْسَابَ وَأَسْلَمَا  
 وَلَمْ يَتَعَرَّضْ مِنْ أَنْابَ وَأَسْلَمَا  
 لِعَابِدِ أَحْجَارِ أَسَاءَ وَأَجْرَمَا  
 عَلَى سَنَةِ الْمُعْصُومِ مَنْ كَانَ أَعْلَمَا

(١) هذا البيت مقتبس .

مقائلته فيما أحل وحسراً  
 صواباً ولو يذرى لما كان أقدماً  
 وأصبح عنها راجعاً متنسداً  
 ليرضى بها لما ارعوى وتنسداً  
 لترككمو النص الشريف المقسداً  
 وتحليله ما كان حتماً محسراً  
 وحل تقليداً لما لله حسراً  
 أهل كان ذا ممن أنساب وأسلماً  
 يخالف هذا ما إلى ذاك مرتعاً  
 وما كان يعنى من أنساب وأسلماً  
 ولكن على آثار من قد تقدماً  
 عدى رسول الله لما توهماً  
 أصبت طريقاً للهدى كان أقوماً  
 لدرء الخطأ منا فعلنا محسراً  
 نرى قولهم فى الأصل أوفى وأقداً  
 وطاعتهم فى الناس فرضاً محتماً  
 ونص على تقليدهم ان يكتماً  
 قضت باتباع الناس من كان أعلماً  
 من الله أن يقضى سيلاً ويلزماً  
 بهذا فدين الله حقاً ليُعلم

ولم يرفعوا بالنص رأساً وحسبهم  
 وقد قال هذا باجتهاد وخالاه  
 وكم قال ذو فضل وعلم مقالةً  
 فيأخذها الأصحاب عنه ولم يكن  
 فتقليدكم إيساه صسار عبادةً  
 إذا كان فى تحريم ما قد أحله  
 فمن كابر النص الصريح معانداً  
 وقلد متبعوً لسه ومقلداً  
 وقال إمامى كان أدرى ومذهبي  
 فصديق فيما قاله معلناً بسه  
 وما قال هذا القول من عند نفسه  
 فقد قال هذا قبله لابن حاتم  
 وقولك فيما بعد هذا بأسطري  
 أحين اتبعنا المهتدين تورعاً  
 وهبنا بلغنا الاجتهاد وشرطه  
 وكان اتباع المهتدين هدايةً  
 وكم سور تتلوها فى اتباعهم  
 يقول تعالى فاسئلوا ولم تكن  
 ومن قال واجعلنا إماماً ولم يرد  
 أقول نعم هذا هو الحق والهدى

سوى أحرف أخطأتَ فيها بأننا  
ونسبتك التقليدَ بالنصِّ قد أقي  
وجعلك أمر الاجتهاد سفاهةً  
فهذا الذى فيه الخصومة قد جرت  
فما نحن أنكرنا أتباع أئمة  
فطاعتهم فى طاعة الله طاعةً  
بل نحن أنكرنا عليكم مقالكم  
وهم قد نهوا أعنى الأئمة أننا  
فنحن على مذمأهم وطريقهم  
وفرقتُ بعيداً بينَ هذا وكوننا  
وسلأها الغاوى عن الفرق بين من  
سواء وما الحق الصواب فإننا  
فمقتدياً فى الدين كن لا مقلداً  
أليس أخو التقليد من غير حجة  
ومن يقتدى فهو الذى لمقالهم  
أهل كان من يأتى الأمور بحجة  
وقال يقول الله جل ثناؤه  
كَمْ مَنْ قَالَ لَا أَدْرِ وَلَكِنْ إِمَامُنَا  
فأيهما أولى لأن يقتدى به  
وليس اتباع النص والافتدا به

نرى فعلكم هذا حراماً تحكماً  
به سورٌ تغلى وذا لن يُكنما  
هو الاتباع المرتضى عند من سما  
وهذا الذى منكم أساء وأسقمنا  
جهابذة كانوا أحق وأعلمنا  
بهم يقتدى فى الحق أين تيمنا  
بفرضية التقليد فرضاً محتماً  
نقلدهم فى الدين يامن توهمنا  
بهم يقتدى إذ كان ذلك مغماً  
نقلدهم فافهمه إذ كان أسلمنا  
بهم يقتدى أو من يقلد هل هما  
طريق الصواب الحق قد كان قيماً  
تفرز باتباع المصطفى أين يمتنا  
وغير دليل قلد الأمر من سما  
إذا وفقوا نصاً قفاهم وسلمنا  
ويتلو دليلاً مستبيناً مسلمنا  
وقال رسول الله نصاً محتماً  
يقول ومنى كان أدري وأفهما  
وأيهما قد كان أهدي وأسلمنا  
يسمى اجتهداً ياذوى الجهل والعما

وليس الكلام الآن فيه فائنه  
 وذلك فيما كان يخفى دليله  
 ولكننا في الاتباع كلامنا  
 ونعلم هل بالنص فالأخذ واجب  
 به العلم فليُنظَر وإلا فسائغ  
 يقلد أهل العلم فيما تعرّت  
 وقولك يا هذا مقالة جاهل  
 وفي السنة الغراء ما جاء مفصّحاً  
 حديث «صحابي كالنجوم بأيهم  
 أقول لقد أخطأت رشك فاتد  
 فما أنت والأخبار عن سيّد الورى  
 فدعها لأصحاب الحديث ومن على  
 فهم عرفوا ما لم يكن بمصحّح  
 فهذا حديث لا يصحّ ورفع  
 رواه عن البزار أثبات عصره  
 ولو صح هذا كان فرض مقاله  
 وأيضاً فتقليد الأئمة عندكم  
 فكيف استجزتم ترك تقليد أنجم  
 وقلتمو من كان في الفضل دونهم

لمن بلغ الشرط الذي كان أقوما  
 ولم يرد النصان فيه فأبهما  
 وأخذ به من غير أن نتلعما  
 وإلا فحكمم باجتهاد فمن سما  
 إذا لم يكن ممن سما فتقدما  
 عليه معاني ما يسراد فأبهما  
 بنص رسول الله من كان أعلما  
 وصرح بالتقليد لفظاً وأفهما  
 أحوال على التقليد فانظرا تعلما  
 فليست بأهل يا ثعالة للكما<sup>(١)</sup>  
 وأنت ترى التقليد فرضاً محتماً  
 مناهجهم قد سار أيان يمتما  
 لديهم وما منها صحيحاً مسلماً  
 إلى المصطفى ما صحّ يا من توهما  
 جهابذة كانوا هداة وأنجمما  
 لمن يقتدى لا في المقلد حسبما  
 أحق من الأصحاب بل كان أسلماً  
 بهم يهتدى من يقتدى حين قدما  
 فسحقاً لهذا الرأي ما كان أسقما

(١) هذا البيت مقتبس .

فمن قد عُني بالنص غودر قوله  
وأيضاً فتقليد الصحابة واجبٌ  
بموجب هذا النص عند فريقكم  
فقد جاء عنهم في مسائل عدةٍ  
فقولوا بما قالوا جميعاً فبعضهم  
كتوريثهم جداً وإسقاط إخوةٍ  
وواحدةٍ جمع الثلاث بلفظهٍ  
ومن قال هذا لايجوز وإنها  
ومن قد أجاز الدرهمين بدرهم  
وإرث ذوى الأرحام قول لبعضهم  
ومن جمع الأخنتين ملك يمينه  
ومن كان بالأنسال يوجب غسله  
ومن قال إرضاع الكبير لحاجةٍ  
إلى غير ذامما يطول فقلدوا  
إذا كان هذا النص يوجب أننا  
وقولك خافوا ادعاءً لجاهل  
أحبوا وقوف الشرع عند أولى التقى  
أقول نعم هذا جواب مقلد  
فما قال هذا مالك وابن حنبل  
ولا قال هذا الشافعي محمداً

ومن لم يكن يُعنى يكون المقدم  
جميعاً فقد كانوا هداةً وأنجما  
ويلزمكم هذا لزوماً محتماً  
خلافٌ وقد كانوا أبرّ وأعلماً  
أباح لأشياء وأخسر حراماً  
وتشريكهم قول لآخر قدما  
إذا طلق الإنسان قد كان أقدماً  
ثلاث حرام كان أمراً محتماً  
ومن قال هذا كان أمراً محسراً  
وبعضهم عن ذلك القول أحجماً  
أباح له وطئا وآخر حراماً  
وآخر لم يوجب حتماً وصمماً  
مباح وقوم حرّموه تأثماً  
لهذا وهذا لا تعدّوه مأثماً  
نقلدهم يا من هذى وتكلما  
فيسلك في الأصليين نهجاً موهماً  
ليخلص من أهل الفساد ويسلما  
يرى أن هذا الرأي قد كان أسلماً  
ولا قاله نعمان يا من توهماً  
بلى قد نهوا عن ذاك نهياً محتماً

فإن كان تقليد الأئمة واجباً وكيف لهم أن يوجبوه ولم يكن فإن كان ذا الإيجاب نصاً محققاً فكيف نهوا عن موجب النص جهرةً فما كان ذا إلا سبيل ضلالةٍ فلعننا من القول الذي لم يرد به فما كان هذا القول يوجب أنسنا إذا كان بالإسناد صح ثبوته وأيضاً فهم لم يوجبوه وإنسنا وأنتم فقد أوجبتموه تعنتنا وجمعهمو القرآن خوف دروسه فذلك بالإجماع صح وخرقه وما كان تقليداً سلوكاً طريقهم وقال عليكم باتباع لسنننا فما عاب صديقٌ بذلك أئمةً وما رجلٌ منا بجهلٍ مولعاً ولكنه قد عاب تقديم قولهم فإن كان تقديم النصوص ضلالةً فأهلاً به جهلاً وإني لمولع وإني على هذا الطريق لسائرٌ

فكيف نهوا عن واجب كان أقوماً به الله والمعصوم أوصى وأعلمنا كما قد زعمتم ياذوى الجهل والعماء وعن سور تنلى بتقليد من سما وكانوا لعمرؤ الله أبرى وأسلمنا عن الله والمعصوم نص ليعلمنا نقلهم في ترك ما كان أقوماً فنص رسول الله قد كان أقدمنا أحبوا وما قالوا مقالاً محتماً فهل كان هذا الأمر إلا تحكماً وكان على عهد الرسول مقسماً حرام وهم كانوا أبر وأعلمنا ولكن بنص المصطفى حيث قدما وما خلفنا سنوه بعدى ليعلمنا ولارداً قولاً بالأدلة سلمنا ولا صير المعوج منه مقسوماً على قول من قد كان بالله أعلمنا وجهلاً ومعوجاً ولا كان قيمنا بتقديم نص المصطفى يا ذوى العماء وإن كان معوجاً لديكم ومنقماً

ولما رأينا القول منه موافقاً  
ويسعى بتشبيد لسنة أحمد  
وحين رأينا الاعتراض بجهلكم  
ولما رأى شيخ الضلالة أنه  
أبيننا وقلنا في الجواب قصيدة  
وأبدت أعاجيباً من الجهل عندكم  
وهيهات هل يجديك ما قد نظمته  
أتيتم إلينا رائيين بزعمكم  
فإن كان عن عقل ومعرفة بكم  
فقد جاءكم ما لم يكن في حسابكم  
وما جاءكم من خرافات جاهل  
ولكن أنبأ الحق أبلغ وأصح  
فأبصره من كان للحق طالباً  
ونسبتنا إياكم لعبادة  
فما ذاك إلا أن صديق عابهم  
وصنف في رد عليهم كتابه  
فأنكرتموه هذا الكتاب وقتلتموه  
وحررتموه في الانتصار قصائدنا  
وما كان هذا فيكم وبخصوصكم  
ورد المعادي كالمباشر حكمه

لنص رسول الله كان معظماً  
وينهى عن التقليد نهياً محتماً  
غضبنا وأنكرنا انقال المذمماً  
يرد على صديق ما كان أقسوما  
كفنت وشفنت واستخرجت ماتكم  
وأبقتك يا هذا من العلم مقدماً  
فقد جاءكم ما كان أدهى وأعظماً  
تكفون منا من بغى أو تهضمنا  
وعن جهلكم يامن هذى وتكلما  
وإن كان عن جهل فقولوا لنعلما  
أردنا بها فتحاً فأدت إلى العمى  
لمهيع صدق كان والله لهجماً  
وأنكره من كان أعمى وأبكماً  
يجيء بها من للمقابر عظماً  
وأنكر ما كانوا عليه وأعظماً  
فلله ما أبدى وأجلى وأفهمها  
وحبرتموه إفكاً وما كان أوخماً  
وهجوا لصديق من الجهل والعمى  
ولكن حديثهم دون من كان أظلماً  
سواء فما فرق هناك ليعلمنا

فلو أنكم أثنيتمو في جوابكم  
من الرد للإشراك والكفر والردى  
وتوضيحه إياه عند بيانه  
لكان لكم وجه من العذر عند من  
يُصدقكم لكن أبيستم وقتلتمو  
وتضيرنا للقدم شيخ ضلالكم  
فما ذاك إلا أنه كان مظهرًا  
فخالف هذا باعتراض وسبّة  
وأظهر فينا الفحش والثلب واعتدى  
وتجهيما إياه فهو لقولكم  
مى كان كفواً للكرام وثلبيهم  
وما كان منا من يقسول بأنّه  
يقول هشام حيث قال ببغيه  
ومذهبا في الاستواء بأنّه  
وإن صفات الله جل ثناؤه  
فما وصف الرحمنُ جلّ جلاله  
وما قاله المعصومُ في وصف ربّه  
وإن معانيها لحق حقيقة  
ومن قال هذا عندكم فمجسم  
فإن كنتمو من عصابة سلفية

على نشره ماكان أهدي وأقوما  
وتقريره التوحيد لما تكلمنا  
دلائله اللاتى بها الحق قد سما  
مقاصدكم تخفى عليه فربما  
من الزور والبهتان أمراً محرماً  
بأن كان زنديقاً طغى وتجهما  
لأهل الهدى ماكان أهدي وأقوما  
وتضليل من كانوا على الحق أنجما  
وظاهر أهل الفى ظلما ومأثما  
بهجو أتانا منكمو كان مظلماً  
لذا صار زنديقاً غوياً مجسماً  
تعالى إلهى كان جسماً كمثلما  
وعدوانه قولاً وخيماً مذمماً  
على عرشه عن خلقه بأين سما  
كما قاله المعصوم حقاً وأفهما  
به نفسه قد كان حقاً مقدماً  
ندين به الرحمن حقاً ليعلما  
وليست مجازاً قول من كان أظلماً  
وهذا لعمرى قول من قد تجهما  
ولم تعد ديناً للنبيين قيماً

فلازم إثبات الصفات وكونه  
لدى الأشعريين الغشوة بأنه  
فما بال هذا الطعن في الدين جهرة  
تقول وتنميه وتحكيه جهرة  
وقولك في هذا الجواب مخبراً  
نرى النفع عند الله والضرر عنده  
ونمنع شد الرحل إلا لقبره  
وكنا نعد الذبح والنذر والسدعا  
أقول نعم هذا هو الحق والهدى  
سوى الشد نحو القبر إذ كان بدعة  
وإطلاقه التحريم من فعل ذابح  
فأفعاله بحانه وبحمده  
فنؤمن أن الله لا رب غيره  
ملكاً عظيماً قادراً متفرداً  
وحياً وقيوماً يدبر خلقه  
أقر بهذا الكافرون بربهم  
وما دخلوا في الدين حقاً بهذه  
ولكن بتوحيد العبادة حيثما  
فمن ذاك لا يدعى ويلجأ ويرتجى  
سواه فأنواع العبادة كلها

على العرش من فوق السموات قدسها  
يكون إذن جسماً من الجهل والعمى  
وتضليل أهل الحق إن كنت مثلما  
أساغ لديكم تضليلنا يا ذوى العمى  
بما كان حقاً بعضه ومسلماً  
ولا يُمن إلا ما أفاض وأنعما  
إليه إله العرش صلى وسلمما  
إذا لم يرد لله شيئاً محرماً  
بهذا يدين الله من كان مسلماً  
وليس على منهاج من قد تقدمما  
وداع وذى نذر فأبداه مبهما  
تعز عن نذرها وتعظمما  
هو الخالق الرزاق بل كان منعما  
بنفع وضر جليل رباً معظماً  
معاداً ملاذاً للعباد ومعصما  
وما جحدوا أفعاله حين أنعما  
ولا كل من يأتى بها كان مسلماً  
أقربه من قد أناب وأسلمما  
لكشف ملهم أو مُهم تفخما  
بفعلنا لله قصداً تحتما

فندعوه في كشف الملمات إن عرت  
ونرجوه في جلب المنافع جملة  
ونطلب منه الغوث بل نستعينه  
فلا يستغيث المسلمون بغسيره  
ونخشاه بل ننقاد بالذل رهبة  
وفي كل ما قصد ناب من كل حادث  
إلى غير ذا من كل أنواعها التي  
فليس له فيها شريك ولا له  
وقولك إِنَّ الذبيح والنذر والدعا  
كلام امرء جاف جهول فإنه  
وليس بكافٍ أَنْ يقال محرماً  
فإن لم يكن كفراً لديكم صدوره  
فمن لم يكفر كافرًا فهو كافر  
فدى لفظة يعنى بها الكفر تارة  
فلو لم يكن هذا بمحتمل لما  
فإن كنت تبغى في السلامة مركبا  
كذلك شد الرحل كان لمسجد  
وللمسجد الأقصى كما صح نقله  
فمن شد رحلا قاصداً بمسيره  
وإتياننا القبر الشريف فإنه

لتفريج كرب قد أضر وألما  
ونقصده فيما أهم وأساء  
إذا فساد الخطب أدلهم وأجهما  
لعز وإسعاف على كل من رما  
ونرغب في المأمول مامنه يرتما  
إذا مدهسا خطب أساء وأسقم  
بها الله مختص وكان معظمها  
نديد فيدعى أو مثيل ليعلما  
إذا لم يرد لله كان محرماً  
لكفر صريح ياذى الجهل والعمى  
فذاك قصور في العسارة أوهما  
فتباً وسحقاً ما أضر وأوخما  
ومن شك في تكفيره كان أظلم  
ويعنى بها مادون ذاك من العمى  
نقول لكان الأمر أدهى وأعظما  
فلا تأت ألفاظاً تجيز التوهم  
هو الحق بل للبيت إذ كان أفخما  
عن السيد المعصوم من كان أعلم  
إلى غيرها قد جاء أمراً محرماً  
لمن أفضل الأعمال حقاً ليعلما

ولكنه بعد الصلاة يؤممه  
وقولك نرضى مالكا وابن حنبل  
نعم نحن نرضى مالكا وابن حنبل  
وكل إمام من ذوى العلم والهدى  
أولئك أعلام الهدى وذوو التقى  
فهم أنجم للمهتدين وقادة  
لهم مسدد من ذى الجلال يمدهم  
ولكننا نص النبي محمد  
فتقدمه فرض على كل مسلم  
وقولك ياهذا الغي مقالة  
ولم نتبعهم عابدين لساناتهم  
فظاهر ذا فى الاتباع وحيدا  
فهلا اتبعتم قولهم فى نصوصهم  
وذلك فيما حرروه مذاهبا  
وهلا اتبعتم نهجهم فى اعتقاداتهم  
وقد منعوا شد الرجال لقبر من  
وأغلظهم فى ذلك القول مالك  
ولكننا التقليد قد كان واجبا  
فأوهمت أن الاتباع مرامكم

ويأتى إلى القبر الشريف مسلما  
ونعماننا<sup>(١)</sup> والشافعى المكرما !  
ونعمان ثم الشافعى المقسدا  
أولئك قد كانوا هداة وأنجما  
بهم يقتدى من رام علما ومنغما  
بحور وحاشاهم من الجزر إنسا  
فسبحان من أعطى الجزيل وأفهما  
وتقدمه قد كان أهدي وأقوما  
وتبجيله قد كان أمرا محتما  
وأطلقت لفظا من غبائك أوها  
ولكن لما كانوا على الحق أنجما  
وياليت هذا كان منكم مقدما  
ومنعمو تقليدهم ياذوى العمى  
صحابتهم صار الصحيح المقدما  
فمنهاجهم والله قد كان أسلمى  
عليه إله العرش صلى وسلما  
وكان إماما فى الحديث معظما  
لديكم لما كانوا أجمل وأعلما  
وجئت بالفظ ما عن الحق أفهما

(١) المراد أبو حنيفة النعمان .

فلا فرق بين الاتباع لديكمو  
وبين اتباع المهتدين على الهدى  
وقولك يا هذا الغي ضلالة  
وكل اعتقاد في صفات إلهنا  
كذاك الذي جبريل عن أمر ربه  
أقول لقد أبديت ويحك منكراً  
فكل اعتقاد في صفات إلهنا  
تمر كما جاءت على وفق ماله  
ونقطع مع هذا بأنَّ حقائق المع  
فما وصف الرحمن جلا جلاله  
والم يصف من نفسه جل ذكره  
فما لاجتهاد الرأى في ذاك مدخل  
ومن يتأولها على غير ماله  
ومن قال هذا باجتهاد فإنَّه  
كذلك أصل الدين مما أتى به  
ونصاً جلياً ليس يخفى دليله  
ففرض علينا أن ندين بكلمنا  
فأى اجتهاد فيه للعبد حاصل  
فإن كان معنى الاجتهاد لديكمو  
فهذا على كل الأنعام اعتقاده

ولا بين ما أوجبتموه تحكما  
وتقليدهم فرق يبين لمن سما  
من الغي يرويه الذى قد تجهما  
نراه على العبد اجتهاداً تحماً  
أتى سائلاً عنه النسي ليعلما  
وقلت مقسلاً في الصفات محرماً  
فبالنص لا بالاجتهاد وإنما  
أراد به المولى ومن كان أعلمنا  
سألى لها وصف الكمال لمن سما  
به نفسه كان الصواب المقدم  
وما لم يصفه المصطفى كان مأثماً  
ومن قال هذا قد أساء وأجرماً  
أريدت فقد أخطأ وجاء المحرماً  
مضلاً وبسدى طغى وتجهماً  
إلى المصطفى جبريل قد كان محكماً  
فليس اجتهاد فيه إلا تحكماً  
أتانا به المعصوم إن نتلعماً  
وهل كان إلا رأى من كان أظلماً  
هو الآنخذ بالنصين أيان يما  
وأنخذ به إذ كان حقاً وأقوما  
٢٦٥

لمن بلغ الشرط السرفيع منارَه  
وإن كان فيما كان يخفى دليله  
فإن وافق النص الشريف فواجبٌ  
فإن كنتَ لاتدرى وأعضل أمره  
فذا سائغ في قول كل محقق  
وقد قلت يا هذا الغيُّ مقالةٌ  
ومذهبننا تفويض أى صفاته  
أقولُ لقد أبديت رأياً مفنداً  
فمذهبننا إثبات آى صفاته  
وتفويض آيات الصفات ضلالة  
فهم أثبتوا ألفاظ آى صفاته  
نفوس معناها إلى الله وحده  
وذلك لما كان نفي صفاته  
وقد وردت آياته بصفاته  
فلما رأوا هذا وخالوه مذهباً  
بقوا بين تفويض المعانى بحيرة  
فقالوا جهاراً فى العقائد إننا  
فهل قال هذا مالك فى اعتقاده  
وهل قال هذا الشافعى وأحمد  
أجاء به نص صحيح مصرحٌ

ومن لم يكن يبلغه إذ كان أحكما  
من الحكم المستنبطات لمن سما  
وإن خالف المنصوص كان محرماً  
عليك فقلده الذى كان أعلماً  
وما كان حكماً لازماً متحماً  
تصدق ماقد قيل فيكم من العمى  
وتحريمنا ما تم أن نتكلما  
وقولاً لعمري ما عن الحق أفهما  
وتحريمنا فى الكيف أن نتكلما  
ومنهج قوم حرروه تحكما  
وقالوا عن المعنى مقالاً محرماً  
ولا نشبت المعنى ولن نتكلما  
بأصل اعتقاد القوم كان محتماً  
ولابد من معنى لها كان أقوماً  
لمن سلفوا ممن مضى وتقيداً  
وإيمانهم باللفظ إذ كان أسلماً  
نفوس آيات الصفات ولن وما  
وهل قال نعمان لذاك وأفهما  
فعمن أخذتم ياذوى الجهل والعمى  
بذلك عمن كان بالله أعلماً

وهل قاله من صحب أحمد قائل  
فما هو إلا بدعة وضلالة  
أهل كان ما قال الأئمة واجبا  
وما كان في الأصل الشريف فإنما  
ولا كان ما كانوا عليه بواجب  
همو أحكموا الأحكام تالله إن ذا  
وما قرر الأسلاف إن كان إنما  
من العلماء الراسخين ذوى التقى  
كأحمد والنعمان والحبر مالك  
وإسحاق والثورى وكابن عيينة  
وسفيان والزهرى وحماة والذى  
وعثمان والعبسى وحماة الذى  
وكابن المدينى والبخارى ومسلم  
وكالترمذى ثم النسائى وعاصم  
وكابن جريج والطحاوى ومن على  
ومن لست أحصيهم ويعسر نظمهم  
فمذهبيهم فى كل آى صفاته  
وإن كنت بالأسلاف تعنى مشايخا  
رأوا أن تأويل الصفات وصرفها  
إلى القول بالمرجوح فيما يرونه

وتابعهم أو تابعى نهج من سما  
قفيتم بها آثار من قد تجهما  
إذا كان فى فرع وكان محتملا  
ترون اجتهدا ليس فرضا مقدما  
فهم عندكم لم يحكموا الأصل مثلما  
لقول سخيى ما أضر وأوخما  
أردت به من قد مضى وتقسدا  
أولى الفضل من كانوا أبر وأحكما  
وكا الشافعى وابن المبارك من سما  
ويحيى وكابن الماجشون الذى حما  
يسمى النبيل المرتضى حيث قدما  
يسمى ابن زيد من سما وتقدا  
وكالطبرى واللسكائى من سما  
وكل إمام كان بالعلم قدما  
مناهجهم من كل من كان ضيغما  
أولئك هم كانوا على الحق أنجما  
خلاف الذى تحكيه يامن توهمما  
قفوا أثر الغاوين ممن تجهما  
عن الرأجح المعلوم قد كان أحكما  
بآرائهم قد كان أهدى وأسلما

طريقتهم كانت. أبرر وأقوما  
فكانوا ببیداء الضلالة هوّما  
على المنهج الأسنى وقد كان أسلما  
لكم سلف في الاعتقاد فربّما  
أَبَى اللهُ أَنْ تَبْغَى سِوَى ذَلِكَ مَرْتَمًا  
بِأَبْنَدَى لِسَانٍ مَن رَمَاكُمْ فَأَبَيْكُمَا  
وَلَا كَانَ عَنْ جَهْلٍ وَمَا مِنْ تَكْلِمَا  
وَلَا قَوْلٍ بِدْعَى طَغَى وَتَهَكُّمًا  
بِإِفْكَ أَتَيْنَا يَا ذَوَى الْجَهْلِ وَالْعَمَى  
أَكَاكَ كَلَا الْأَمْرَيْنِ ذَنْبًا وَمَأْثَمًا  
لِعَمْرَى مِنَ الْبَهْتَانِ إِفْكًَا مُحَرَّمًا  
ذَوِيكَ فَقَدْ كَانُوا أَحْسَنَ وَالْأَمَّا  
وَأَهْلُ الْحَجَى وَالْعِلْمُ مَن تَقَدَّمَ  
غَوَاثًا وَمَا مِنَّا بِهِ مَن تَكْلِمَا  
وَلَا غَرَوُ مِنْ هَذَا فَقَدْ قُلْتَ أَوْحَمَا  
فَحَقُّ فَقَدْ أَوَاوَا بِذَلِكَ التَّقَدُّمًا  
بِإِيجَابِ تَقْلِيدِ تَرَدُّدِهِ عَمَى  
فَسَادًا فَمَا رَأْيَا أَتَيْنَا لِيَعْلَمَا  
دَرَجَنَا وَلَا قَلْنَا مَقَالَا مَذْمَمًا  
وَكَمْ جَرَّ أَقْوَامًا فَأَصْلَحُوا جَهَنَّمَا

أما صرحوا أنا نردّ كلامهم  
وكنا نرى فرضاً علينا محتماً  
فأية سلطانٍ وبرهman حجة  
ويمنع ما قلنا بأوضح حجة  
ولم نر إنساناً بأحرص منكمو  
سكنتم مع الدنيا وساكنتم الألى  
ومن جعلوا فى نحر سنة أحمد  
وكنتم لهم فيما لديهم أئمة  
وماذاك إلا لاكتساب مأكلى  
ومن ذا الذى منكم بعلمٍ وحجة  
نطاوله حتى يكون مقالكم  
وكيف يكون الجاهلون أئمة  
وإن كنت تعنى بالثناء ذوى التقى  
فقد رهمو أعلى وأعظم رتبة  
هم نقتدى بل نهتدى بعلومهم  
ولسنا بحمد الله ياوغد سعيُنا  
ولكننا والحمد لله وحده  
وما قلت فى شأن الأئمة لم تكن  
فلسنا وإن ماتوا نعيب لسيرة  
فكل مقال فيهمو فمضلل

إذا خالف المنصوص رداً محتماً  
نقدم قول المصطفى أين مما  
أتيم به حتى أبى أن يتمما  
وأقسوم برهman رماكم فأبكمما  
على هذه الدنيا فما نال مغنا  
ببغيتهمو كانوا غسواتا وهومما  
قوانين أفسرنج فكانوا هم العمى  
تهاجون من يبدى هجاهم ومن رمى  
وتحصيل أوقافٍ هناك ترمما  
نراه إلى نحو السموات قد سما  
صواباً وحقاً ما إلى ذلك مرتمما  
هم يقتدى من رام نوراً عن العمى  
من العلما من قد مضى وتقدمما  
فهم أنجم در مقاعدُها السما  
وعنهم يكل الطرف مرءاً ومستمما  
تطلبنا أمرين جاها ودرهما  
تطلبنا قد كان فوزاً ومغنمما  
بلغت الذى فيهم من الفضل يُرتمما  
يسيرون فيها بالهدى أين يممما  
فسيرتهم تكفى وتشفى من الظما

وقل للذى يقفوههمو بحقارة  
وقولك من جهل دهاك وقلة  
ورب أناس أعرضوا عن سبيلهم  
كما شيعسة للآل سمّوا روافضاً  
بأن رفضوا نهج الأئمة وارتضوا  
فأدّتهم آراؤهم واجتهادهم  
فما كان هذا القول منك بصائب  
ولكنهم سموا غواتا روافضاً  
ورفضهم زيداً لأجل امتناعه  
أبا بكر الصديق أفضل أمة  
فهذا الذى سمّوا به لا لكونهم  
فقد أمروا زيداً من البغى والهوى  
فما لعنهم صديق أمة أحمد  
وهم قبل تقليد الأئمة إنّما  
فما كل من سام اجتهداً ورامه  
فكم من إمام عالم ومحقق  
فإن كان أخذاً بالكتاب وسنة  
يسمى اجتهداً وهو نهج مضلل  
وليس اتبصاعاً للكتاب وسنة  
فجملة أصحاب الحديث روافض  
ولم يرتضوا إلا الكتاب وسنة  
فإن كان هذا للروافض مذهباً

وعيب وتثريب ألا اخسأ لك العمى  
من العلم تُنسى إنّما كنت معدماً  
على حسد حتى تولوا مع العمى  
وخلّوا على قفر الضلالات هوّماً  
هواهم وخالوا الاجتهاد محتمماً  
إلى أن أعادوا الدين نهياً مقسماً  
على نهج ما قد قاله من تقدماً  
لرفضهم الإسلام إذ كان أقدماً  
وعصيانهم فى لعن من كان أقدماً  
لأحمد والفاروق من كان ضيغماً  
يسرون مقام الاجتهاد محتماً !  
بأن يستبرا منها فترحموا  
وفاروقها إلا من الجهل والعمى  
يسمون هذا الاسم فيما تقدماً  
يسمى بهذا الاسم حقاً ويرتمس  
على ذلك المنهاج كان مقدماً  
لخير الورى يامن نحوا منهج العمى  
ومذهب أرفاض ومن قد تأمناً  
وليس اقتداء ذاك بل كان مأثماً  
لأنهم ما قلّسوا من تقدماً  
لهم منهجاً إذ كان أهدي وأسلماً  
فتباً لهذا الرأى ما كان أسقماً

ومن ترك التقليد لكنه اقتدى  
فقد خرق الإجماع فيما لديكمو  
ومن رفضوا نهج الأئمة وارتضوا  
فإنهم لم يسلكوا في اجتهدهم  
طريق كتاب الله أو سنة الذي  
فإن كان معنى الاجتهاد لديكمو  
وفاز به الأرفاض واعتصموا به  
وهل فوق هذا من ثناء ومدح  
فإن كنتمو من عصابة سلفية  
فأنتم لدينا عصابة سفلية  
وجيرانكم أغنى الروافض عندكم  
وعاداهمو جهراً وأظهر بعضهم  
وإخوانهم في الخي من كل مارق  
ولكن إذا لاقيتهم--وهم وجئتمو  
وقولك من تيه دهاك وغرة  
دعوا جهلكم في غير أحساننا ذه  
أقول لعمري ما ذيه الدار بالتي  
ولا كان فيها من ذوى العلم جهبذا  
لتحمى به الأحسا ولا كان من بها  
ولو كان فيها عالم أو موفوق

---

(١) النوكى : الحمقى .

بأهل الهدى ثمن مضى وتقدما  
وصار كمن كانوا غواتا وهوما  
بآرائهم ما كان أوهى وأوخما  
طريقاً على نهج السداد مسلما  
أتى بكتاب الله من كان أعلما  
هو الأخذ بالنصين أخذاً محتما  
فقد خاب مسعى من سواهم وأجهما  
ثكلتمو من عصابة أورثوا العمى  
فكيف استجزتم مدح من كان أظلم  
بهذا وما قد كان أدهى وأعظما  
بمنزلة ما منكمو من لهم رما  
وتكفير من منهم غلا وتأمما  
أولئك هم كانوا أشر وأعظما  
إليهم فبالاكرام تاقونهم عمى  
دعتك إلى أن قلت قولاً مرجماً  
فقد كانت الأحسا تحمى وتحما  
عهدنا بها جيشاً لهاً عسرمرما  
هزيراً إذا لاقى المعادين ضيغما  
من الغاغة النوكى<sup>(١)</sup> حماتا ولاكمى  
لأبصر نهج الحق كالشمس قيا

كمثل ابن غنّام وكابن مشرف  
فدع عنك هذا الهمط والخرط واتشد  
وما كان جهلاً ما وضعنا وجاءكم  
ولكن بعلمٍ ما وضعنا وحجةً  
ولم نحترم أحسابكم لمقامكم  
وقمنا فأنكرنا ضلالات غيكم  
ومن ذا الذي منكم حماها بحجةٍ  
أما أخذت بالسيف قهراً وعنوة  
دهاكم بها منّا أبى مجاهد  
وذاك سعود من سعى في وبالكم  
وأجلى أناساً واستجاب قبائل  
فوطد للتوحيد ركناً مشيسداً  
وعبد اللطيف الجبر لما أتاكمو  
تقياً نقياً أحوذياً مهذباً  
فأحضر منكم للسؤال عصاة  
فبادوا وما فادوا وصاروا ثغالباً  
وقد رام قدم أن يجيب سفاهة  
فقال بقول الجهم جهلاً ضلالة  
تأول جهلاً في يد الله إنها  
وكان دليل القدم بيتاً لشاعر

ومن قد نحا منحاهما وتقدما  
فسوف ترى ما كان أهدي وأقوماً  
بإحسابكم يا من هذى وتكلماً  
أذاق سما مامن أصاب وعلقما  
ولكن رمينا ركنها فتهيدماً  
فما كانت الأحساء تحمى وتحتم  
ومن ذا الذي منّا رماها فأحجماً  
أما ضربت أعناق من كان مجرماً  
فكان إذا لاقى العداة عثمماً  
وجاء إلى الأحسا فهيداً وهيدماً  
نيام فنالوا بالإجابات مغنماً  
وهيداً من الإشراف ما كان قد سما  
وكان إماماً مصفعاً ومفهمماً  
إذا اضطربت نار الهزا هز أقدماً  
لديكم ذوو علم فكانوا ذوي عمی  
وكل أمرٍ منهم لدى الحق أحجماً  
إماماً لعمري كان بالعلم مفعماً  
قدهم فيها بالهوى فتهيدماً  
بقدرته تأويل من كان أظلماً  
ولم يذر ما معناه لما تكلمما

فكر على ذ القدم كره ضيغم  
وقال له قولاً عنيفاً ومنكراً  
أقول يقول الله جل ثناؤه  
وتعرض عن هذا عناداً وضلة  
فأبلس عن ردّ الجواب بحيرة  
وها أنتمو قد تزعمون بآلکم  
فإن كان حقاً فأبرزوا وتقدموا  
وما نبأ أنبأ بفضل أوليکم  
إلى حلبات البر يسوموا وإنما  
فما الفضل بالآباء ينال فجھلکم  
ومن فسدوا نحو النبي محمد  
فإنهمو أهل لذلك ومن أتى  
فنعم الجدود السالفون على الهدى  
وقولك فيما بعد هذا وأنهم  
وذلك بالإجماع منهم فإن ذا  
ومن كان لا يدري وليس بعالم  
وما كل قول بالقبول مقابل  
وما كان صديق بأول قائل  
فإن شئت أن تدري بهم ويقولهم  
لتعلم يا أعمى البصيرة أنهم

وقد كان قمقاماً آبياً وضيغمها  
مقالته الشنعاء لما تهكما  
وقال رسول الله من كان أعلمها  
وتأق بشعرٍ ما عن الحق أفهما  
وأعيا فما أجدى ولا نال مغها  
أولو العلم والأحساء تحمى وتحتما  
وجيئوا بما شتم وقولوا النعلما  
يكون لأخراکم وإن كان حاسما  
ينال بتقوى الله حقاً ويرتما  
عريض ودعواکم لذلك تحکما  
فبجلهم لما أتسود وكرمها  
إلى الله يبغي الحق كان مفحما  
وبئس الخلوף الناكبون ذوو العمی  
رأوا منهج التقليد كان أسلما  
ندعوى وما الإجماع إلاتحکما  
فلا غرو أن يأتى بما كان أعظما  
ولا كان نصا محکماً متحتما  
لذلك ولكن قد قفى من تقدمنا  
عيانا فى الأعلام ذاك معلما  
فنام وقد كانوا أحق وأفهما

وصديق إن أخطأ وجاء بزلة  
وخال صواباً ما أتى باجتهاده  
فليس بمعصوم ولسنا عن الخطأ  
ولكنكم من بغيكم وعنادكم  
فجرتكم وجرتكم وافترتكم وجثتمو  
وقولك يا هذا الغبي مقالة  
وحسبي كرام ليس يخفى صلاحهم  
فإن تستقيموا ما استقاموا فحبذا  
ونحن كفانا نهجهم واتبعناهم  
أقول نعم كانوا لعمرى أئمة  
وقد كان لا يخفى علينا صلاحهم  
فهم حسبكم في الأخذ بالرأى عنهم  
نموه عن المعصوم إذ كان حسبنا  
بها نكتفي بسل نشقى وعليهما  
ونقبل أقوال الأئمة كلهم  
إلى ذروات المجد والعلم والتقى  
فهم استقاموا في الطريقة واستووا  
فنحن على آثسارهم وطريقهم  
وإن خالفوا المنصوص كان اتباعنا  
فليسوا بمعصومين في كل حالة

وأغلظ في بعض الأمور وأوهما  
فلسنا وإن أخطأ نجيز التوفيق  
نناضل أو نرمي من الجهل من رما  
وجهل بكم أزرى وخبت تجهما  
لعمرى من البهتان إفكاً محرماً  
أردت بها أن تستبيح المحرم  
إذا لم يعدوا الصالحين فمن وما  
وإن تعرضوا لم تنقصوا الدين معلما  
نجاحاً ويكفيكم خلافتهم عى  
كراماً وقد كانوا هداة عن العمى  
ومن يقتدى بالصالحين فقد سما  
وهم حسبنا في الاتباع بكل ما  
هو الأخذ بالنصين أيان يمتا  
نعول والملاهما حين نرتما  
على الرأس والعينين فالكل قد سما  
ولا شك قد كانوا أبر وأعلما  
على المنهج الأسنى الذى كان أقوما  
إلى الله إذ كانوا على الحق أنجما  
لنص رسول الله إذ كان أسلما  
يقولون والمعصوم من كان أعلما

فقل لها جيهم وهاضم قدرهم  
وقولك إعجاباً بما قد جلوته  
جلوت على الأذهان بكرًا مليحة  
أقول عليها مسحة من ملاحه  
ألم تر أن المساء في العين رائق  
ويلتذ بالشهد المصنفي طعمه  
أنتنا تجر الذيل تيهها وغسرة  
فلما رآها الناقدون وأبصروا  
وإن مبانيها وإن كان شامخا  
نفوها وما اغتروا بتزييف زخرف  
كساها مديحاً للأئمة رائقا  
ومن تحته عز النصوص وحسبهم  
ودعوا أن الناس من ألف حجة  
وإن اجتهد السابقين ذوى التقى  
ومن كان بالنصين يأخذ أنهم  
لأنهم ما قلدوا للأئمة  
فدعوا دعوى لانتقوم بحجة  
وكان له حظ من العلم وافر  
فمن كان في عينيه ظلمة غشوة  
فظن غباوتهم إنما مشوا

تأخر فما قرد يساوى ضيغما  
كأنك ممن قال حقاً وأحكما  
تبث إذا قالت جمناً منظما  
وتحت الثياب الخزى أضحي مكمما  
وإن كان طعم المساء في الريق علقما  
وإن كان مسموماً به الداء قد كما  
ليغتر ذو جهل ومن كان معدما  
مطاوى معانيها وما كان أوخما  
على جرف هار من الغنى والعمى  
كسا وجهها ثوباً من الحسن أوخما  
وكانوا به أولى وأعلى وأعظما  
مقالة من قد قلدوه تحكما  
رأوا منهج التقليد قد كان أسلما  
ذوى العلم من كانوا على الحق أنجما  
على مذهب الأرفاض أو من تأمما  
جهايلة كانوا أبر وأحكما  
مجردة يدرى بها من ترسمما  
وبالعدل والإنصاف أضحي معلما  
من الريب لم يبصر من الغنى مكتما  
على المنهج الأسنى الذى كان أقوما

رَقْدُ غَرْدٍ مَا قَدْ جَلُّوا مِنْ مَلَا حَاةٍ  
 فَخَلَّهَا نَبِيًّا لَا مِنْ حَنِيفٍ مُوَحِّدٍ  
 وَقَدْ جَاءَكُمْ أَمْثَالُهَا وَتَقَدَّمَتْ  
 وَلَوْ جَاءَنَا مِنْكُمْ جَوَابٌ وَجَدْنَا  
 وَدُونَكُمْ مِنْ أَبْكَارٍ فَكَّرَى قَلَائِدًا  
 دَرَارَى مَبْنَانِيهَا نَجَسُومٍ لِهَتْدٍ  
 وَفِيحٍ مَطَاوِيهَا مَوَايِ مَفْسَاوِزِ  
 تَحَوِّطِ سِيَاحِ الدِّينِ عَنِ مَتَمَرْدِ  
 حَنِيفِيَّةٍ فِي دِينِهَا حَنْفِيَّةِ  
 وَصَلَّ عَلَى الْمُعْصُومِ رَبِّ وَآلِهِ  
 مِنْ الْمُنْزَنِ سَحَابِ وَابِلٍ مُتَحَلِّبِ  
 وَمَا ظَلَعَتْ شَمْسٌ وَمَا حَنَّ رَاعِدٌ  
 بِتَنْمِيقِ أَلْفَاظِ بِمَدْحَةٍ مِنْ سَمَا  
 تَمَزَّقَ جَهْلًا مِنْ ضَلَالِكَ مَظْلَمًا  
 إِلَيْكُمْ فَلَمْ تَبْدُوا جَوَابًا لِنَعْلَمَا  
 عَلَى ثَغْرَةِ الْمَرْمَى قَعُودًا وَجُثْمًا  
 تُرِيكَ مِنَ التَّحْقِيقِ دُرًّا مَنْظُمًا  
 وَشَهَبَ مَعَانِيهَا رَجُومٌ لِمَنْ رَمَا  
 يَحْصَارُ بِهَا الْخُسْرَى أَيَّانَ يَمَّا  
 يَرُومُ لَهُ خُشْرًا فَيَبْقَى مَثْلُمًا  
 نَرِدُ مِنْهَلًا بِالْحَقِّ قَدْ كَانَ مَفْعَمًا  
 وَأَصْحَابَهُ مَا مَاضَ بَرْقٌ وَمَاهِمَا  
 وَمَا اغْسُوسَقَ اللَّيْلُ الْبَهِيمَ وَأَظْلَمَا  
 وَمَا أُمَّ بَيْتَ اللَّهِ حُلٌّ وَأَحْرَمَا

\*\*\*

# استيطان بلد الشرك

ألا قل لأهل الجهل من كل قد طغى  
لعمري لقد أخطأتمو إذ سلكتمو  
أيحسب أهل الجهل لما تعسفوا  
بأن حمى التوحيد ليس بربعه  
وظنوا سفاها أن خلا فتو أثبت  
أيحسب أعمى القلب أن حُماته  
فإن كان قدّم<sup>(١)</sup> جاهل ذو غباوة  
يقول من الجهل المركب خاله  
سنكشف بالبرهان غيب جهله  
ونظهر من عوراته كل كامن  
رؤيدا فأهل الحق ويحك في الحما  
وتلك من الآيات والسُنَنِ السّي  
فيا من رأى نهج الضلالة نسيرا  
لعمري لقد أخطأت رُشدك فاتخذ  
من المنهج الأسنى الذى صار نوره  
وملة إبراهيم فاسلك طسريقها  
ووال الذى والى وإياك لا تكس

على قلبه رين من الرّيب والعمى  
طريقة جهل غيها قد تجهمسا  
وجاءوا من العدوان أمرا محسرا  
ولا حصنه من يحمه إن يهدما  
ثعالب ما كانت تُظافى بنى الحما  
غفاسة فما كانوا غفاة ونومسا  
رأى سفها من رأيسه إن تكلمسا  
صوابا وقد قال المقال المذمما  
ويلعلم حقا أنه قد توهمسا  
ليعلم أن قد جاء إفكا<sup>(٢)</sup> ومأثما  
وقد فوقوا نحو المعادين أسهما  
هى النور إن جنّ الظلام وأجهما  
ومهيح<sup>(٣)</sup> أهل الحق والدين مظما  
وراجع لما قد كان أقوى وأقوما  
ودع طرقا تُفضى إلى الكفر والعمى  
وعاد الذى عاداه إن كنت مسلما  
سفيها فتحظى بالهوان وتندما

(١) قدم رجل قدم أى عى ثقل بين القدماء والقدماء .  
(٢) أفكا الأفك بالفتح مصدر أفكه أى قلبه وحرفه عن الشيء ومنه قوله تعالى « أجنّتنا لتأفكنا عما وجدنا عليه آباءنا » .  
(٣) مهيع المهيعة بوزن المشرعة الجحفة وهى ميقات أهل الشام .

أَفَى الدِّينِ يَا هَذَا مَسَاكِنَةُ الْعِدَا  
وَأَنْتَ بَدَارِ الْكُفْرِ لَسْتَ بِمُظْهِرٍ  
(بَأَى كِتَابٍ أَمْ بَأَيَّةِ سَنَةِ<sup>(١)</sup>)  
وَالَّذِي لَا يُظْهِرُ الدِّينَ جَهْرَةً  
إِذَا صَامَ أَوْ صَلَّى وَقَدْ كَانَ مُبْغِضًا  
ثَكَلْتُكَ هَلْ حَدَّثْتَ نَفْسَكَ مَرَّةً  
فَفِي التَّرْمِذِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا  
يَقِيمُ بَدَارِ أَظْهَرَ الْكُفْرِ أَهْلُهَا  
أَمَّا جَاءَ آيَاتٌ تَدُلُّ بِسَائِتِهِ  
جَهَنَّمَ . مَاوَاهُ وَسَاعَتْ مَصِيرُهُ  
فَهَلْ عِنْدَكُمْ عِلْمٌ وَبِرَهَانٌ حُجَّةٌ  
وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَجِيشُوا بِحُجَّةٍ  
وَلَكِنَّا الْأَهْمَاءُ تَهْوَى بِأَهْلِهَا  
أَلَا فَافْقُوا وَارْجِعُوا وَتَنَدُّمُوا  
وَوَظَنِي بِأَنَّ الْحَبَّ لِلَّهِ وَالسُّوْلَا  
وَحُبُّكُمْ الدُّنْيَا وَإِثَارِ جَمْعِهَا  
لَذَلِكَ دَاهَنْتُمْ<sup>(٢)</sup> وَوَالَيْتُمُو السُّدَى  
وَجَوَزْتُمُو مِنْ جَهْلِكُمْ لِمَسَافِرٍ  
بَغِيرِ دَلِيلٍ قَاطِعٍ بِسَلِّ بِجَهْلِكُمْ  
وَقَدْ قَلْتُمُو فِي الشَّيْخِ مَنْ شَاعَ فَضْلُهُ

(١) مقتبس .

(٢) داهنتم الداهنة : كالمصانعة ، والادهان مثله كقوله تعالى « ودوا  
لو تدهن فيدهنون » .

بَدَارٍ بِهَا الْكُفْرُ أَظْمَرٌ وَأَجْهَمَا  
لَدَيْنَكَ بَيْنَ النَّاسِ جَهْرًا وَمَعْلَمًا  
أَخَذْتَ عَلَى هَذَا دَلِيلًا مُسَلِّمًا  
أَبَحْتَ لَهُ هَذَا الْمَقَامَ الْمُحَرَّمَا  
وَبِالْقَلْبِ قَدْ عَادَى ذَوَى الْكُفْرِ وَالْعَمَى  
بِمَلَّةِ إِبْرَاهِيمَ أَمْ كُنْتَ مُعَدِّمًا  
بَرِيءًا مِنَ الْمَرْءِ الَّذِي كَانَ مُسْلِمًا  
فِيَا وَيْحَ مَنْ قَدْ كَانَ أَعْمَى وَأَبْكَمَا  
إِذَا لَمْ يَهَاجِرْ مُسْتَطِيعٌ فَيَأْنِمَا  
سِوَى عَاجِزٍ مُسْتَضْعَفٍ كَانَ مُعَلِّمًا  
فَحِيهَلْ هَاتُوا الْجَوَابَ الْمُحْتَمَا  
لَتُدْفَعَ نَصًّا ثَابِتًا جَاءَ مُحْكَمًا  
فَوَيْلٌ لِمَنْ أَلَوَتْ بِهِ مَا تَأَلَّمَا  
وَفِيئُوا فَإِنَّ الرُّشْدَ أَوَّلَى مِنَ الْعَمَى  
عَلَيْهِ تَوَلَّى عَنْكُمْو بَلْ تَضَرَّمَا  
عَلَى الدِّينِ أَضْحَى أَمْرُهُ قَدْ تَحَكَّمَا  
بِإِوْضَاءِ أَهْلِ الْكُفْرِ قَدْ صَارَ مُظْلِمًا  
إِقَامَتُهُ بَيْنَ الْغَوَاةِ تَحَكَّمَا  
وَتَلْبِيسِ أَفَّاكٍ أَرَادَ التَّهَكُّمَا  
وَأَنْجَدَ فِي كُلِّ الْفَنُونِ وَأَنْهَمَا

إمام الهدى عبد اللطيف أخى التقي  
مقالة قدم جاهل متكلف  
ينفر بل قد قلتمو من غبايكم  
وليس يضر السحب في الجونابح  
فيدعو له من كان يحيا بصوبه  
أيدعى لتنفير وهو السدى له  
يؤنب فيها من رأى منه غلظة  
وينسب للتشديد إذ كان قد حما  
وغار عليها من إناس ترخصوا  
وقد فتحوا باب الوسائل جهرة  
فلو كنتمو أعلى وأفضل رتبة  
يشار إليكم بالأصابع أو لكم  
لكننا عذرناكم وقلنا أئمة  
ولكنكم من سائر الناس مالكم  
ومن أصغر الطلاب للعلم بل لكم  
لذلك أقدمتم لفتح وسائل  
ثكلتكمو هل حدثكم نفوسكم  
وإن الحماسة الناصرين لربهم  
على ما يشاء من كل أمر محرم  
وإن حمى التوحيد أقفر رسمه

فقلتم من العدوان قولا محرما  
يرى أنه كفو فسال من العمى  
يُشد أو قلتم أشد وأعظما  
وهل كان إلا بالاغاثة قد هما  
وينجو من كان أعمى وأبكما  
رسائل لم يعلم بها من توهما  
ويأمر أن يدعى بلسين ويحلما  
حمى الملة السمحاء أن لا تهدها  
وقد هونوا ما حقه أن يعظما  
وقد جهلوا الأمر الخطير المحرما  
وأذكى وأتقى أو أجمل وأعلما  
من العلم ما فقتم به من تقسدا  
جهابذة<sup>(١)</sup> أدري وأحرى وأفهما  
من العلم ما فقتم به من تعلمما  
مزية جهل غيها قد تجهما  
وقد سدها من كان بالله أعلما  
بخرق سياج الدين عدوا ومائما  
وللدين قد ماتوا فمن شاء أقدما  
وليس له من وازع إن تكلمما  
فقلتم ولم تخشوا عتاباً ومنقما

(١) جهابذة الجهاد : النفاذ الخبير بغوامض الأمور ، والجهيد الجهاد جمع جهابذة .

فنحن إذا والحمد لله لم نَزَلْ  
ألا فاقبلوا منا النصيحة واحذروا  
وإلا فإننا لا نُسَافِقُ مَنْ جَفَسَا  
كما أننا لا نَرْتَضِي جَوْرَ مَنْ غَسَلَا  
ويا مؤثر الدنيا على الدين إنمسا  
وعاديت بل واليت فيها ولم تخف  
أغررتك دُنْيَاكَ الدنيّة راضيّا  
تروق لك الدنيا ولذات أهلها  
خليّاً من المال الذي قَمد جمعته  
ولما تُقدم ما ينجيك في غَدٍ  
وذلك بأن تأتى بدين محمدٍ  
توالى على هذا وترجو بحبهم  
وتُبغض من عادى وترجو ببغضهم  
فهذا الذي نرضى لكلّ موحدٍ  
وصَل إلهم ما تَأَلَّق بَارِقُ  
وآل وأصحابٍ ومن كان تابِعاً  
على ثغرة المَرْمَى قعوداً وجثماً  
وفيثوا إلى الأمر الذي كان أسلماً  
ويسعى بأن يوطأ الحما أويهدما  
وزاد على المشروع إفكاً ومأثماً  
على قلبك الران<sup>(١)</sup> الذي قد تحكما  
عواقب ما تجنى وما كان أعظماً  
بزهريتها حتى أبحت المحسراً  
كان لم تصر يوماً إلى القبر مُعدّما  
وفارقت أحباباً وقد صيرت أعظماً  
من الدين ما قد كان أهدي وأسلماً  
وملة إبراهيم إن كنت مُسلمّا  
رضى الملك العلام إذ كان أعظماً  
من الله إحساناً وجوداً ومغنماً  
ونكره أسباباً تُسرده جهنماً  
على المصطفى من كان بالله أعلماً  
وتابعهم ما دامت الأرض والسما

\* \* \*

---

(١) الران: ران الثوب رينا تطبع وتدنس والنفس خبثت وغشت وفلان به رينا وريونا غلبه وغطاه يقال رانت عليه الخمر وران عليه النعاس وران على قلبه .

## استنكار جميل صدقي الزهاوي

أقول نعم هذا هو الحق والهدى  
ومن حاد عن هذا وقال سفاهةً  
فقد حادَ عن نهجِ الشريعة واعتدى  
فأشهدُ أَنَّ اللهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ  
وأشهدُ أَنَّ اللهَ ليس كمثله  
فمن جحد الأوصافَ لله رَبَّنَا  
وعن كونه فوق السمواتِ قدَّ على  
فليس بتجسيمٍ ثبوتُ استوائه  
ويُعلم من نص الكتابِ وسنةِ  
أليس على هذا صحابةُ أحمدٍ  
فإن لم يكن ما بلغوه هو الهدى  
أولئك هم أهدي سبيلاً ومنهجاً  
أجهم بن صفوان اللعينُ وحزبه  
أم الحق ما قال الفلاسفةُ الأولى  
أولئك في بحرِ الضلالةِ قد هوى  
فسارَ على منهاجهم في ضلالهم  
بتنزيهه فيما يرون وقصدهم

وعن وصفه بالحق لا أتلعثم  
طريقة جهنم والمريسي أسلم  
وضلَّ على الحق الذي هو أحكم  
على عرشه والله أعلى وأعظم  
شبيه ولا مثل ولا كفو يُعلم  
ونزّهه عن كونه يتكلم  
على عرشه فهو الكفور المذمم  
على عرشه لكنما فوق يفهم  
لأفضل خلق الله من هو أعلم  
وأهل الحجي لو كنتَ يحك تفهم  
فمن ذا الذي منه الهدى يتعلم  
وإن لم يكونوا المهتدين فمن همو  
وأتباعه من هم أضلُّ وأظلم  
ومن صار فيما أصلوا يتكلم  
وهم في مواي الغي والبغي هموم  
زنادقة من بعدهم حين أوهم  
هو الكفر والتعطيل والقوم قد عمو

بإلزام أهل الحق بالبغي والهوى  
 وإلزامهم ما ألزموه تعنت  
 وما ذاك إلا أنه ليس عندهم  
 وما هذه الأوصاف إلا لمن له  
 فإن كان تجسماً ثبتت صفاته  
 فسبحانه عن إفكهم وضلالهم  
 فله وجه بل يدان حقيقة  
 ويضحك رب من قنوط عباده  
 وكلّم فيما قد مضى من عباده  
 سميع بصير ذو اقتدار ورفعة  
 وينزل شطر الليل نحو سمائه  
 كما شاءه سبحانه وبحمده  
 ويفصل بين الخلق يسوم معادهم  
 ونؤمن أنّ الله جل ثناؤه  
 إلى غير ذا من كل أوصافه السّي  
 وصحت به الأخبار عن سيد الأورى

لوازم لا ترضى ولا هي تلزم  
 وبغي وإلحاد وإفك ومساائم  
 إله بهذا الوصف حقاً يعظم  
 صفات وجسم وهو عنها يفخم  
 لديكم فإن اليوم عبد مجسم  
 وطفانيهم فالله أعلى وأعظم !  
 ويغضب بل يرضى ويعطى ويرحم  
 ويفرح إن تابوا أو يؤلى ويُنعم  
 لمن شاء منهم قاتلاً ويسكلم  
 ويعلم ما نبى جهاراً ونكتم  
 ويصعد والسرّحن أعلى وأعظم  
 وسوف يجى يسوم القيامة يحكم  
 بيوم به تبدؤ عياناً جهنم  
 يرى ويورى يسوم المزيد وينعم  
 بها نطق القرآن والكل محكم  
 نقول بها جهراً ولا نتلّعثم

\* \* \*

## مزاعم العارفي في النجوم

يا طالبَ العلمِ الشريفِ الأقومِ  
قول الأمين المصطفى من ههناشم  
اسمع مقالاً قد بدا من نساظهم  
فَدُمُ جَهْلُوهُ عارضِي أصله  
فَسَدُمُ جَهْلُوهُ قَسَدُ رَأْيٍ من رأيه  
قولاً وخيماً جَسَّازَ حِدِ المنتهى  
يا طالبَ العلمِ الأجلِ الأعظمِ  
إن أنت رمتَ دخولَ عرسِ فاعلمن  
فإذا رأيتَ البسدرَ حلَّ بمنسزلِ  
إن حلَّ في الشرطين ماتت عمامها  
فانظر إلى ما قِيلَ له هذا الذي  
خمسُ مفاتيحٍ لهذا الغيبِ لا  
منها مماتُ المرءِ لا يدري متى  
والكافرِ العباسي له سبحانه  
فانظر ترى هل تدري ما لم يسدره  
أفٍ له من قولِ قَسَدُمُ جَسَّاهلِ  
يستك<sup>(١)</sup> سمَّ السمعِ مِمَّا قَدَّاه

(١) يستك سمع : سكك سككا صفرت أذنه ولزقت برأسه وقل اشراقها  
أصيب بالصمم .

عن منهج التحقيق حتى إنه  
 إن حل في الشرطين ماتت عامها  
 أم عن نسي الله هذا العلم أم  
 حاشا وكلاً ليس ذا من دينهم  
 من أين للشرطين والبسدر الذي  
 تالله هذا إفك أفك وما  
 ما قال هذا القسول إلا كافر  
 وهماك خذ من نظمه في شأنها  
 أما الشريا للرجال تلذذ  
 وبهقعة تأتي عبوساً ماطلاً  
 أما الذراع تلذ غلاماً عاقلاً  
 هذا الذي قاله في نظمه  
 نظم ريك فاسد في نفسه  
 بل سار في ديمومة مستوعراً  
 بل لم يزل في نظمه حتى احتوى  
 نحو الذي قدم من تدبيرها  
 فانظر إلى ما قاله سبحانه  
 إن النجوم لزينه بل يتهدى  
 وكذا رجوماً للشياطين التي  
 من قال قولاً غير هذا مساله

لا يتهدى نحو الطريق للهجم  
 عن أتاك في الكتاب المحكم  
 عن صحبه أو تابعي مفهم  
 بل دين عباد النجوم اللوم  
 إن حل فيها علم موت المسلم  
 ذا الحكم إلا حكم من لم يسلم  
 بالله حقاً مؤمن بالأنجم  
 وانظر إلى توقيعه واستفهم  
 والعقد في الدبران عنه فاهزم  
 وبهنية تلقى الأذى بالأسقم  
 وبنشرة ستلبد إنثاء فاعلم  
 وزناً ولفظاً للمقال الأوخم  
 بل لم يسر على الطريق الأقوم  
 يخطو ويعشو في طريق مظلم  
 منظومه تدبير هذى الأنجم  
 والرب معزول لدى ذا القيعم  
 في محكم التنزيل إن لم تعلم  
 بها الوري نحو الطريق الأسلم  
 تسمو لسرق السمع فافهم تسلم  
 يوم القيمة من خلاق فاعلم

ياذ الغوى الجاهل الوغد الذى  
 ماذا دهاك اليوم حتى قلت ما  
 إن قلت هذا قاله من قبلنا  
 فاعمد إلى قول النصارى قائلا  
 وكذا اليهود فإغنا أقوالهم  
 ما كل ما قد قيل حقاً صائبا  
 فالحق شمس واضح إن رمته  
 يامن له عقل ودين حاجز  
 لا تنظرن اليوم فيما قاله  
 يرى التصارييف التى قد دبّرت  
 تدبيرها لا أنها تدبيره  
 هل عندها نحس وسعد أو لها  
 أو بالزنا تبقى عروساً هكذا  
 أو بالمنى أو بالنهى أو أنها  
 فإن تمادى مستمراً زائغاً  
 فإن للإسلام أنصاراً له  
 وقاد ذهن حازم يسقى العدا  
 مفوقاً نحو الأعادى أسهما  
 لا يثنى صولات باغ إن بسقى

يهذى ولا يدري ولما يفهم  
 أرداك إن لم ترعوى أو تندم  
 قلنا فهذا القول قول الأشام  
 أقوالهم فى الله عمداً وانظم  
 معلومة مسطورة للمرتم  
 فارفق رويدا عن مقال المأثم  
 أو رمت نهجاً للطريق الأقوم  
 عن مفضع القول الوضع الأوخم  
 جهراً وجهلاً عابداً للأنجم  
 فى الكون للربّ الجليل الأعظم  
 يا ويحه إذ قد أتى بالمعظم  
 شؤم فتردى من تشا بالأقسم  
 فالفقر تأتى أو بعيش منعّم  
 بالعقم تأتى أو بنحس مشم  
 لايسرعوى عما أتى من مأثم  
 كل امرئ مثل الهزبر<sup>(١)</sup> الضيغم  
 كأساً ويطعمهم زعاف العلقم  
 يرمى ويؤرمى تياراً بالأسهم  
 كلا ولا جسور العداة اللثم

(١) الهزبر : الأسد .

إن سيم خسفًا لم يرى مخضوضعا	بل يسق من ناواه سمّ الأزقم <sup>(١)</sup>
فاحذرهمـوا إن لم تتب عما به	تهذى واو تدرى به لم تنظم
ثم الصلاة مع سلام عرفه	أذكى من المسك الأريج الأفخم
ما هبت النكبة وما أم الورى	طسوعا إلى البيت الشريف الأعظم
على النبي الهاشمى المصطفى	خير الورى الهادى الأمين الأكرم
والآل والصحب الكرام الغرّ من	كانوا على النهج الأجل الأقوم

\* \* \*

---

(١) الأزقم : تزقم غلان أكل الزقوم ، والزقوم شجرة مرة كريهة الرائحة فى جهنم ثمرها طعام أهل النار .

## هجر الوشاة

يا عينُ فابكى على الإخوان أو بدمِ  
وابكى لمجتمع منهم على طلب  
سعى بهم ووشى قسوم ذوو ضعن  
فانبت من جبلهم ما كان متصلا  
والله ما لهمو ذنب به نقموا  
وملة سالكوها للخليل عفا  
الله أكبر إن كانت لمعضلة  
والله أكبر إن كانت لسداهية  
فقل لباهتهم ظلما وشائتهم  
لله درهمو من عصبية سلخوا  
جاءوا إلى طلب التوحيد ليس لهم  
جاءوا لكي يفقهوا في الأصل حيث عفت  
نفار قسوم فساد من سفاهتهم  
ما أثروا من الأصل الأصيل وما  
ومن موالات من كانت عنايتهم  
ليسوا يرون أبا التعليم فيه وفي  
والعلم عندهم ما قاله الفقها

وابكى ولا تسأى يا عينُ وانسجم  
للعلم بدد منه كل منتظم  
وذوو شقاق وتفريق ملستم  
وانحل منه لعسرى كل منسبرم  
إلا لهجران ذوى الأجرام والتهم  
بعد المشايخ منها الرسم فهو عم  
وحادثا فادحا في الدين ذا عظم  
شعاع كم أربقت والله من أمسم  
بشارك بشارك بالخسران والندم  
للعلم مهيع صدق غير متهم  
في غديره من إرادات ولا همم  
منه الرسوم وأضحى دارس العلم  
لما رأوهم إلى ذى الأصل ذو همم  
قاموا به من معادات لذى التهم  
بالأصل ثابتة الأقدام والقدم  
رسائل الشيخ ذا علم ولا حكم  
وحيدا هو بعد الأصل حيث نمي

تَاللَّهِ إِنْ كَانَ ذَا ذَنْبًا لَقَدْ هَزَلْتُ  
وَاغْتَفَاةً وَاغْوَاةً وَاحْزَنَا  
وَإِنْ يَكُنْ شَعَبَ الْوَاشُونَ وَانْتَصَرُوا  
فَهَذِهِ سَنَةٌ لَيْسَتْ بِمَحْدُوثَةٍ  
تَبَأَ لَهُمْ مِنْ وَشَاةٍ مَا لَهُمْ قَدَمٌ  
لَكِنْهُمْ شَغَفُوا بِالْجَاهِ بَلْ فَتَنُوا  
تَبَأَ لَهُمْ مِنْ سَعَاةٍ حَاسِدِينَ لَقَدْ  
تَبَأَ لَهُمْ مِنْ سَعَاةٍ إِنْهُمْ لَمَمُوا  
يَا قَوْمِ وَاللَّهُ قَدْ جِئْتُمْ بِمُضِلَّةٍ  
مَا لَازِمَ الْهَجْرِ تَكْفِيرَ الَّذِينَ عَصَوْا  
كَلا وَلَا لَازِمَ الْهَجْرِ إِنْ عِنْدَهُمْ  
فَإِنْ يَكُنْ لَازِمًا فَآتُوا بِحُجَّتِكُمْ  
وَإِنَّمَا الْهَجْرُ كَالْتَعْزِيرِ عِنْدَهُمْ  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا لَا انْحِصَارَ لَهُ  
ثُمَّ الصَّلَاةُ مَعَ التَّسْلِيمِ مَا نَشَأْتُ  
عَلَى النَّبِيِّ الْأَمِينِ الْمُصْطَفَى شَرَفًا  
وَالْآلِ وَالصَّحْبِ ثُمَّ التَّابِعِينَ لَهُمْ

وَإِخْلُوقِ الْعِلْمَ فِيمَا بَيْنَنَا وَعَمَّ  
إِنْ شَاعَ ذَلِكَ بَيْنَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ  
بِالْقِيلِ فِيهِمْ وَبِالتَّحْرِيفِ لِلْكَلِمِ  
كَانَتْ لِمَنْ قَبْلَهُمْ فِي سَالِفِ الْأُمِّ  
فِي الْعِلْمِ رَاسِخَةٌ وَاللَّهُ أَوْ قَدَمٌ  
بِالْقِيلِ وَالْقَالَ فَعَلَ الْآفَكَ الْأَثَمِ  
جَاءُوا بِقِيلٍ لَعَمْرَى شَيْبٍ بِالْأُضْمِ  
أَحَقُّ بِالذِّمِّ مُحْفُوفُونَ بِالتَّهْمِ  
ظُلْمًا وَبَغْيًا وَبِالتَّحْرِيفِ لِلْكَلِمِ  
حَاشَا وَكَلا فَمَا هَذَا عَمَلْتُمْ  
تَضْلِيلَكُمْ فَارْعَوْا عَنْ وَصْمَةِ الْوَدَمِ  
وَانصَتُوا لْجَوَابٍ غَيْرِ مَنْقُصٍ  
لَكِي يَفِيءَ ذُووِ الْأَجْرَامِ بِالنَّدَمِ  
ذِي الْمَنِّ وَالْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ وَالنِّعَمِ  
بِيضِ يَعَالِيلِ وَانْهَلَتْ بِمَنْسَجِمِ  
أَوْ فِي الْأَنَامِ عَلَى الْإِطْلَاقِ بِالنِّعَمِ  
أَهْلُ الْفَضَائِلِ فِي الْإِسْلَامِ وَالْقَدَمِ

\*\*\*

## اللُّثَامُ...

ضَلَّالٌ مَا يُؤْمَلُهُ اللَّثَامُ      وَآلٌ لَامِعٌ ذَاكَ الْمَرَامُ  
 سِيلَقِي مِنْ يَدِؤْمَلِهِ تَبَابِثَا      وَيَلْقَى مِنْ يَغْمَرُ بِهِ الْجِمَامُ  
 وَهَلْ بِالْقِيلِ يَسْمُو ذُو شَقِيقٍ      وَسَاعٌ بِالنَّمِيمَةِ مَسْتَهَامُ  
 فَمَا أَحَلَّى مَقَالَتَهُمْ وَأَشْهَى      زَخَارِفُ مَا تَمُوهُهُ اللَّثَامُ  
 فَمَا يُلْقُونَهُ فَمَجَاجٍ نَحْلُ      وَلَكِنْ فِي تَحْصِيهِ سَمَامُ  
 فَأَبْصَرَهُمْ وَأَمْهَلَهُمْ رَوِيداً      سَتَنْجَابُ الْغَمَامَةِ وَالْقَتَامُ  
 وَإِنْ الْحَقُّ أَبْلَسَجَ مُسْتَنْبِرٌ      وَيَعْلُو وَجْهَ صَاحِبِهِ الْوَسَامُ  
 وَمَنْصُورٌ وَمُتَحَنٍّ وَلَكِنْ      لَهُ الْعَقَبِي وَلَيْسَ لَهُ انْعِدَامُ  
 وَإِنْ الْبَاطِلُ الْمُرْدَى لَسَامُ      وَيَعْلُو وَجْهَ صَاحِبِهِ الظَّلَامُ  
 فَلَا يَغْمُرُكَ إِذْ يَعْلُو وَيُطْفَو      فَلَيْسَ لِبَاطِلٍ أَبَدًا دَوَامُ  
 وَلَيْسَ لِمَنْ سَعَى بِالْقِيلِ يَوْمًا      سَمُوٌّ أَوْ لَبَغِيْتُهُ انْتِظَامُ  
 أَيْسَمُو مِنْ سَعَى بِالْقِيلِ حَاشَى      وَكَلَّا أَنْ يَكْسُونَ لَهُمْ مَقَامُ  
 أَيْسَمُو مِنْ سَعَى بِالْقِيلِ يَوْمًا      بِقَدُومِ مَا أَتَا بِهِمُ الْحَطَامُ  
 وَلَكِنْ يَطْلُبُونَ الْعَسْلَ لِمَا      لِهَذَا الْأَصْلِ قَدْ تَرَكَ الْأَنَامُ  
 وَهَسَلِ يَسَا قَوْمٌ غَيْرَ الْأَصْلِ عِلْمُ      وَلَوْلَا الْأَصْلُ مَا انْكَشَفَ الظَّلَامُ  
 وَكُنَّا فِي غِيَاهِبِهِ حِيَارَى      وَفِي الْإِشْرَاكِ قَدْ وَقَعَ الْفُتَامُ

(١) هذه القصيدة من أسلس ما كتب المؤلف .

قاطلع شمسُ هذا الأصلِ حبرٌ  
 فاشرق نوره فسمما بنجيدٍ  
 واطل ركن هذا الأصلِ حتى  
 فلما أن تضاءلَ ذاك فينا  
 توخى نوره قومٌ فجاءوا  
 وأن الحسادِثاتِ وإن أساءت  
 ويسرُسُ حين مساتبدو فثامٌ  
 ومما أدرى ولكن ليت شعرى  
 فما كلٌ بمعدورٍ ببغضٍ  
 ولا كلٌ مقالةٌ قيلت صوابٌ  
 لقد رام الوشاةُ مرامَ سوءٍ  
 لقد راموا لأهل الحق خسفاً  
 ولكن بالزيممة وهو شومٌ  
 أناساً كان هجرهمو صواباً  
 وما بدعُ أتوا به الهجر لكن  
 وكان الهجر كالتعزير حكماً  
 عن الأمرِ المحسرم والمعاصي  
 فعابَ عليهم المهجران قومٌ  
 ولولا ذاك ما قعدوا وقامٌ  
 ولو كانوا يرون الهجر حقاً

هو الشيخ العظيم والأمام  
 منار الحق وانكشف القَتَامُ  
 رست منه المعالم والدعائم  
 وعم الجهل وانسدل الظلام  
 فبدد شملهم ووهى النظام  
 ليسمو من حوادِثها كرامٌ  
 من الأقوام أنذالٌ لثامٌ  
 أأيقظ أولئك أم نيامٌ  
 ولا كلٌ على بغضٍ يسلامٌ  
 يكون لها بفى الدهر ابتسامٌ  
 ولكن ذاك لو علموه دَامٌ  
 وحتى آل إن قعدوا وقامٌ  
 على الساعين إذ شغبوا ولام  
 على المشروع وهو لهم إمامٌ  
 عليه الناس والساف الكرامٌ  
 وتاديباً لينزجر الأنام !  
 وهل إلا بذلكمو القوامٌ  
 وقالوا إنه أمرٌ حرامٌ  
 على أن لا يكون لهم مَقَامٌ  
 لما رأوا لهم خسفاً وسامٌ

وإن السذيمَ ما انتجعوه<sup>(١)</sup> فيهم  
وقد خاضوا للجنة عُباباً  
ومما قيلَ في الإخوةِ وانِ عنهم  
فقالوا فيهمُ زوراً وحسافوا  
بأنَّ المهاجرين لكلِّ عاصٍ  
رأوا رأى الخوارجِ أن هذا  
وما فاهوا به أبداً وهذا  
وإن تعجب لما انتجعوه فيهم  
على الإخوانِ إذ عابوا إناساً  
فإن أشدَّ بَلٍّ أولى وأحرى  
على هجرِ العصاةِ ومنْ تردى  
وإن أشدَّ من هذا السعى  
وقساموا بالعداوةِ حسبَ ما هم  
ومما بالذنبِ يكفِّرُ كلَّ عاصٍ  
ولكن من أتى بالكفرِ يوماً  
فهذا قولنا وبه سمونا  
فهذه الحالةُ الشنعاءُ منهم

وهل فوق الذى راموه ذام  
وساروا نحو زاحره وعام  
كلامٍ ليس يحمله النظامُ  
وما خدافوا معرته الفِدامُ  
وقساموا بالعداوةِ واستقام  
لزور ما تضمَّنه الخصامُ  
هو البهتانُ والإفكُ الحرامُ  
من البهتانِ المحرمِ حين قام  
على تلك الجرائمِ قد أقام  
ركوبٌ للمحارمِ حينَ لام  
بثوب المنكراتِ وقد الام  
بقطع معاشهم لما استقام  
يسرون الهجرَ واجبه يُقام  
لدينا أيها القومُ اللئام  
وبالإشراكِ يعسرفه الأنامُ  
ومما بالبهتِ<sup>(٢)</sup> ينتقم الكرامُ  
كما قد حررت وبها الخصامُ

(١) أنتجعوه : النجعة طلب الكلاً في موضعه وانتجع فلانا أيضاً آتاه يطلب معروفه .

(٢) البهت : بهته أخذه بغتة وبهته أيضاً قال عليه ما لم يفعله فهو مبهوت وبابه قطع .

وهذه حالة الإخوان فاعلم  
فأى الحالتين يكونُ جرماً  
فواغوثاه واغسووثاه ممن  
فهذا الصنفُ ممن قال زورا  
وقد راموا مثلتهم جهاراً  
وصنف لم يَروا ما قيلَ فيهم  
وأمرأً باطلا لا شك فيه  
ولكن لم يَعادوهم ووالوا  
فهذا فيهمسو بيتٌ قديمٌ  
إذا صافا مُحبك من تعادى  
وصنفٌ ثالثٌ همج رعاعٌ  
فلا دين ولا علمٌ وعقلٌ  
فهذا كان أَمَر الناس فيما  
وصلى الله ما حنَّ رعودٌ  
وماهب النسيمُ ولاح نجمٌ  
على المعصومِ مع صحبٍ وآل

حقيقة ما تضمنه النظامُ  
ومن بالذين يعرف أو يلامُ  
أشاروا الشرَّ فانسدل الظلامُ  
على الإخوان بلُ شغبوا ولام  
وفى أبعادهم قعدوا وقامُ  
صواباً بلُ رأوا ما قيلَ ذامُ  
وواشوقاه لـو دأبوا ودَامُ  
لهذا الضرب فانعكس المرامُ  
بـه تُشفي الحرارةُ والسقامُ  
فقد عاداك وانقطع الكلامُ  
هم الأتباع والنعم السوامُ  
لديهم بل هم القومُ الطغام<sup>(١)</sup>  
جرى فيه التهاجرُ والخصامُ  
وماض البرق وانسجم الغمامُ  
بأفق الجوّ أو هتف الحمامُ  
صلاةٌ يستنير بها الختامُ

\* \* \*

---

(١) الطغام : أوغد الناس ، الواحد والجمع فيه سواء .

## العصاة...

على قلة الداعي وقلة ذى الفهم  
أبكى وما مثلى يُظنّ بدمعه  
أركان من الأركان يا قومنا اجترى  
وأنتم سيوفُ الله في كل موطنٍ  
فصولوا بوحى الله واحتملوا الأذى  
أينكسر أقوام علينا بزعمهم  
وذاك الأغراض وذو العرش عالمٌ  
فحرفتُهم زورٌ وبهتٌ وما لهم  
نعوذ بربّ الناس من كلّ طاعنٍ  
متى جادلوا فالله موهنٌ كيدهم  
فقولوا لهم ردّ التنازع بيننا  
فأهلاً به أهلاً وسمعاً لحكمه  
أما هجر المعصوم كعباً وصحبه  
أما ضرب الفاروق مدة هجرة  
وليس لإنسان يقسول برأيه  
وقولوا لهم إن البخارى محمداً  
على توبة لا بسد من ضرب مدة

وكثرة من يعمى عن الحق بل يُصمى  
فواغربة الإسلام واقلة العلم  
على هدّ أعشى وبالغ في الهدم  
لكم علمٌ يهديكم لآل كالنجم  
فما بعد هذا للمخالف من سلم  
مهاجرة العاصين قُبْح من زعم  
كسأهم رداها في البرية من قدم  
سوى الطعن في الإخوان يا قوم من سهم  
علينا بسوء قد تهسّر في الإثم  
فكم قد ظفرتكم بالدليل على الخصم  
إلى الله والمبعوث خيراً ولى العزم  
ففيه شفاعةٍ وفيه جلا فهم  
وقد صدقوا فيما ادعوه بلا كتم  
صبيغاً بعام آخذاً ذاك عن علم  
وذا عمل الفاروق ما الحكم كالحكم  
يُصرح أن الحدّ خمسون عزم  
إلى أن يزول الرّيب فالويل للكم

حَكِي الْبَغْوَى هَذَا فَسَلْ مُتَجَسِّمًا هَلَا  
 فَإِنْ قَالِ بِالتَّخْصِصِ فَهُوَ مَكَابِرُ  
 فَابْدِ دَلِيلًا وَاضِحًا بِخِلَافِ مَا  
 فَإِنْ ضَعِيفَ الرَّأْيُ لَا يَسْتَطِيعُ  
 وَلَكِنَّهُ وَاللَّهُ يَهْدِيهِ دَأْبَهُ  
 وَيَحْلِفُ مَعَ هَذَا يَمِينًا وَإِنَّهُ  
 وَيَشْكُو إِلَى السُّلْطَانِ حَرْفَةً مِنْ مَضَى  
 وَمَا أَنْكَرَ الْإِخْوَانُ وَاللَّهُ دَعْوَةً  
 يَقْسُولُونَ حَاشَا مَا نَشْرَبُ دَاعِيًا  
 وَبَاعِدَهُ حَتَّى تَبَيَّنَ حَالُهُ  
 فَإِنْ صَدَقَ الْمَهْجُورُ فَهُوَ مُقَدَّمُ  
 وَحَقُّ أَمْرِ اللَّهِ هُمَا جَرَّ نَحْوِنَا  
 فَهَذَا الَّذِي قُلْنَا وَهَذَا اعْتَقَدْنَا  
 فَإِنْ كَانَ حَقًّا فَالرَّشَادُ قَبُولُهُ  
 وَصَلَّ عَلَى الْهَادِي أَمْسِينِ إِلَهْ

عَنْ الْحَقِّ وَلِيرْشُدْ إِذَا كَانَ ذَا فَهَمْ  
 يُقَالُ لَهُ هَذَا هَوَى وَالْهَوَى يُعْمَى  
 بِهِ تَرْجَمَ النَّحْرِيرُ<sup>(١)</sup> لِأَزْعَمِ ذَى الْوَهْمِ  
 وَلَيْسَ لَهُ ذَوْقٌ وَلَمْ يَكُ ذَا شَتْمٍ  
 يَجْحَدُ وَجُوبَ الدَّعْوَةِ الْبِرَاءِ يَرْمِي  
 لِأَكْذَبَ فِيهَا مِنْ سَجَاحٍ وَمَا تَمَّ  
 وَحَاشَاهُ إِنْ يُوَوِّى الْمَخَالَفَ أَوْ يَحْمِ  
 إِلَى اللَّهِ بَلْ هُمْ عَارِفُونَ وَذُو فَهْمٍ  
 إِذَا مَا دَعَى يَوْمًا إِلَى اللَّهِ ذَا جِرْمٍ  
 وَلَمْ يَتَوَصَّلْ كَالْغَنِيِّ إِلَى إِثْمٍ  
 عَلَى غَيْرِهِ مِنْ صَاحِبِ ذَوَى رَحِمٍ  
 أَكِيدُ فِي الْأَمْوَالِ إِنْ عَالَ ذُو سَهْمٍ  
 فَمَنْ كَانَ ذَا رِدِّ فَلَا يَكُ ذَا كَتْمٍ  
 وَإِلَّا مَعَ الْمُنْثَوْرِ نَرْمِيهِ بِالنَّظْمِ  
 وَأَصْحَابِهِ وَالْآلَ مَا ضَاءَ مِنْ نَجْمٍ

\*\*\*

(١) النحرير : النحرير بوزن المسكين العالم المتيقن .

# إيضاح الحجة

تاللاً نور الحق في الخلق واستمسا  
محاسن ما يدعو إليه محمد  
من الدين والتوحيد والنور والهدى  
وسار إلى أعلا بهما متيمماً  
ومستيقناً بسل مؤمناً ومصدقاً  
وأعلم بالحق الذي قد أتى به  
ومن ذلك أن الحج ركن وفرضه  
ولا عذر في هذا لمن كان قادراً  
وسن رسول الله فيه مناسكاً  
فسار على منهجيه وطريقه  
فمن صدق المعصوم فيما أتى به  
تحقق من غير ارتياب ومريية  
وحكمة معلومة مستنيرة  
ولم يسترب في شرعه باعتراضه  
كهذا الذي أبدى لسوء اعتقاده  
وأظهر أن الحق لم يستتب له  
وقد كان معلوماً من الدين واضحاً

وبان لمن بالحق قد كان مغرماً  
نبي الهدى من كان بالله أعلماً  
فليس بها لبس على من تجشماً  
على المنهج الأسنى الذي كان أقوماً  
بأنه رسول الله قد كان أحكاماً  
عن الله إذ قد كان لاشك فيما  
على الخلق طراً كان أمراً محتماً  
عليه بلى عذر ولا كان مُعْتَمَداً  
تقدمه فيها الخليل لتخلصاً  
ليحيى منها ما عفى وتهدأ  
وكان به متيقناً ومعظماً  
بأن الذي قد سنه كان أحكاماً  
لمن كان للشرع الشريف مُقْسِداً  
على النقل بالعقل الذي كان مظلماً  
سؤالاً وقد أضحى به متهماً  
وقد كان لا يخفى على من تعلموا  
ومنهجاً قد كان والله لهما

ومن كان لا يدري بها وهو جاهلٌ  
ويؤمن بالشرع الذي قد أتى به  
ولكنهم في غمرة من ضلالهم  
فقل لزعم القوم ناصر من غدى  
ثكلتك من خب<sup>(١)</sup> لئيم هبينغ  
وأظهر مكنونا من الغي جهرة  
وقل للغوى القدم ويحك ما الذي  
أخلت طريق الحق ليس بواضح  
لعمري لقد أخطئت رشداً فأتد  
فقد حدث عن نهج الهداة وإنما  
طريقاً وخيماً للغواة الذينهم  
كنحو ابن سينا بل أرسطو وقومه  
طريقتهم ما تقضيه عقولهم  
فسرت على آثار من ضل سعيهم  
وآثار أقوام يروا أن دينهم  
فما تقتضي آراؤهم وعقولهم  
لذا عارضوا المنقول مما أتى به  
بمعقول ما قد أصالوه برأيهم  
وردوا بذي القانون أحكام شرعه  
وقد رام هذا الوغد أن يقتدى بهم

فيكفيه منها أن يكون مسلماً  
أجل الورى من كان بالله أعلماً  
وفي غيتهم بُعداً لمن كان مجرماً  
عن الخير مزوراً وقد حاز مأثماً  
يرى أن ما أبداه حقاً فأقدا  
لدى الناس مكشوف القناع ليعلموا  
دعاك إلى أن قلت قولاً محرماً  
وأن طريق الغي قد كان قيماً  
فأست بكفوا أن ترى متقدماً  
سلكت طريقاً للضلالة مظلماً  
فلاسفة دهرية أورثوا العمى  
وأتباعه ممن مضى وتقدماً  
وإن خالف الشرع الشريف المقدما  
وكانوا ببيداء الضلالة هوماً  
ومذهبهم قد كان أهدي وأحكماً  
وما استحسنوا من ذلك قد كان أقوماً  
من الشرع من قد كان بالله أعلماً  
وقانون كفر أحدثوه تحكما  
فقالوا به شراً عظيماً ومأثماً  
وأن يقتنى آثار من كان أظلماً

(١) خب : الخب بالفتح والكسر الرجل الخداع .

فعارض ما قد سنه سيد الورى  
 بمقولته في بعض أسئلة له  
 فيسأل عن تقبيلنا الحجر الذى  
 وقد كان في تقبيله واستلامه  
 على زعمه فيما يراه بعقله  
 وعن سعينا بين الصفاء ومروءة  
 وما القصد في ذبح الذبايح في منى  
 كمنع الورى عن أكلهم من لحومها  
 ولو صُرفت فيما يراه بعقله  
 لحجاج بيت الله أو طريق لهم  
 ويعرف منها القصد والنفع للورى  
 وما القصد في رمى الجمار التي رمى  
 وسن رسول الله ذلك واقتضى  
 وما القصد في وضع البنائن حاجزاً  
 وهل ذاك حد فاصل بين ربنا  
 أم القصد حد فاصل بين جنة  
 ويسأل عمن قد أتى من بسلاده  
 فما كان مقبولاً لديه لأنه  
 وقد جاء إيماناً وحباً وطاعة  
 ومن كان فيها واقفاً متقدماً

لأمتيه في الحج نسكاً وأحكاماً  
 توهمها حقاً فادت إلى العنى  
 لدى الركن موضوعاً هناك معظماً  
 مظهرة الأوثان فيما توهمها  
 وقد كان معلوماً من الشرع محكما  
 وعن رمل قد سنه من تقدماً  
 وإدخالهم في النسك أمراً محرماً  
 ودفن لها في الأرض ظلماً ومأثماً  
 لإصلاح آبار تعد وترتماً  
 وتنظيفها أو في تكايا ليعلمها  
 فتباً لهذا الرأى ما كان أوخمها  
 بين خليل الله من كان قد رما  
 بآثار من قد كان بالله أعلمها  
 لدى عرفات عن سواها لتعلمها  
 وبين الورى فيما رأى وتوهمها  
 ونار فهذا قول من كان أظلمها  
 وقد جاب أخطاراً لها وتجشماً  
 لدى عرفات لم يقف حين أقدمها  
 لمولاه يرجو العفو إذ كان مجرماً  
 ولكنه للهو أضحي مقدماً  
 ٢٩٧

وفي لعب أو في ممارسة لما  
فذلك مقبولٌ لديه ولو أتى  
فبأية مقصودٍ وأية حكمةٍ  
أيهن منا أن نحج ولم نكن  
ويسأل عمن كان للناس مرشداً  
وقد عاش دهرًا ثم مات ولم يكن  
وقد كان فيما قبل يرحل دائماً  
فما السبب الداعي إلى ترك حجةٍ  
كذلك عن حال الملوك ونحوهم  
وكالآغنياء المترفين وغيرهم  
ونحن نرى الحجاج من كل جهةٍ  
وما السرُّ في ترك الملوك وغيرهم  
وما القصدُ في هذا لمن كان قادراً  
فهذا اعتراضُ القدم للشرع بالذي  
ودونك في المنثور ما قد أجبتَه  
ولكن تركنا البسط من أجل أنه  
فله ربُّ الحمد والشكر والثني  
وظن غباء من سفاهة رأيه

(١) يهاض : هيض يقال بالرجل هيضه أى به قياء وقيام والله سبحانه  
وتعالى أعلم .

ليهدم من أعلامِ سنّةِ أحمد	مناسك حج سنّها من تقديدها
فغودِرَ مَجْدُولا على رأسه	كإخوانه ممن عني وتديدها كما
وخال طريقَ الحق دحضا مُزلة	وإن طريقَ الغي قد كان لهجما
فتبأ له من جاهلٍ ما أضله	وأبعده عن منهجِ الرُّشدِ إذ سما
فأبصره من كان بالله مؤمنا	وللشرع أضحي مدعنا ومسلمنا
وعارضه من لم يكن مؤمنا به	كهذا الغي القدم لما تكلّما
وصل على المعصوم ربُّ وآله	وأصحابه ما دامت الأرض والسما
وما انهلَّ صوبُ المزنِ سحاً وكلما	على المصطفى صلى الإله وسلما



## تلفيقات العظمى

يا راكباً جليداً وجنأ عيهلة<sup>(١)</sup> تطوى مهامه فيح البيد والأكم  
أبلغ جوابي إلى من كان ذا عمةٍ قدماً يُسمى بباشا أحمد العظمى  
من كان خيباً لثيماً خانعاً وقحاً وصلّقاً بلقماً<sup>(٢)</sup> مفسوسيق الظلمى  
يظنه بلتّعاً أو مصقّعاً فطناً ذوو الجهالة من أصحابه العوى  
والله ما كان ذا علم ومعرفةٍ كلا ولا كان ذا فقهٍ وذو حكمٍ  
بل كان مرتدياً بالجهل متزراً بالبغى معتصماً بالغى والذثم  
أضحى يعادى ذوى الإسلام من سفه ومن غباءٍ دهمى المافون حين عمى  
ويزدريهم ويرميهم بداهيةٍ دهياء كم أوبقت والله مسن أمم  
فسار هذا وأشباه له نعلم فى إثر أشبه خلق الله بالنعيم  
بل هم أضل سبيلاً من سوائهم لاينطقون بقول الحق من بكم  
قوم طغام لئام لا خلاق لعم لايرعون لداعى الرشدين غدت  
وفى البصائر والأبصار أغشيّة وفى القلوب انتكاس قد أمض بها  
والكسم أيضاً ومن نبهان طاغيةٍ والكسم جميل وهو طاغية  
فهؤلاء الطواغى إن عرّضت بهم تويّه دحلان والشطى والعظمى  
يُدعى بينوسف ذا الكفران والنهم من الطواغى ومن أحاز للذثم  
فقل جهاراً وأبلغهم بلا سيم

(١) عيهلة : اختصار لحي على الفلاح .

(٢) بلقما : أى خالى .

وَلَا مِلَالٍ بِمَا نَلَقَى وَلَا ضَجْرٍ  
 بَلَغَ صَوَاعِقَ وَهَابِيَّةً صَعَقَتْ  
 الْمُبْغِضِينَ لِأَهْلِ الدِّينِ عَنْ صَنْقِ  
 إِلَّا لِإِيمَانِهِمْ بِاللَّهِ خَالِقُهُمْ  
 لَا يَشْرَكُونَ بِهِ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا  
 أَوْ يَطْلُبُونَ مِنَ الْأُمُوتِ مَنْفَعَةً  
 بَلْ لَيْسَ يَدْعُونَ غَيْرَ اللَّهِ مِنْ أَحَدٍ  
 وَلَا يَخَافُونَ إِلَّا اللَّهَ خَالِقَهُمْ  
 وَلَا يَعْبُدُونَ بِالْمَخْلُوقِ إِنْ فَدَحَتْ  
 فَكَانَ سَعْيُهُمْ فِيمَا يَقْرَبُهُمْ  
 عَلَى طَرِيقَةِ أَزْكَى الْخَلْقِ أَجْمَعِهِمْ  
 مُحَمَّدٌ مِنْ زَكَاةٍ أَعْرَاقُهُ وَسَمَتْ  
 وَمَا عَلَيْهِ الْأَجْلَا مِنْ صَحَابَتِهِ  
 وَالتَّابِعِينَ عَلَى مَنْهَاجِ مَنْ سَلَفُوا  
 فَقَلَّ لِمُبْغِضِهِمْ يَوْمًا وَشَانِيَهُمْ  
 وَصَلَّ يَارَبُّ مَا نَأَتْ وَمَا نَشَبَتْ  
 عَلَى النَّبِيِّ الْأَمْسِينِ الْمُصْطَفَى شَرْفًا  
 وَالْآلِ وَالصَّحْبِ ثُمَّ التَّابِعِينَ لَهُمْ

بَلْ أَلْقَهُ وَاسْتَعْنِ بِاللَّهِ وَاعْتَصِمِ  
 أَلْبَابَ أَرْبَابِ أَهْلِ الزِّيغِ وَالْغَشَمِ  
 وَالشَّاقِمِينَ لَهُمْ مِنْ غَيْرِ مُنْتَقِمِ  
 ذِي الطُّولِ وَالْمَنِ وَالْأَفْضَالِ وَالنِّعَمِ  
 أَوْ يَسْتَغِيثُونَهُ فِي كَشْفِ مُنْبِهِمْ  
 أَوْ يُلْجَأُونَ لِغَيْرِ اللَّهِ ذِي الْكِرَمِ  
 فِي كُلِّ مَا نَابَهُمْ مِنْ فَادِحِ عَمِّ  
 وَلَيْسَ يَرْجُونَ مَخْلُوقًا مِنَ الْأُمَمِ  
 دَهِيَاءَ مُعْضَلَةً تُجْرَى عَلَى سَقَمِ  
 إِلَى الْمَلِكِ الْعَظِيمِ الرَّبِّ ذِي النِّعَمِ  
 أَوْ فِي الْأَنَامِ عَلَى الْإِطْلَاقِ بِالزَّمَمِ  
 بِالْمَجْدِ أَخْلَاقُهُ وَالْجُودِ وَالْكَرَمِ  
 أَهْلَ الْفَضَائِلِ فِي الْإِسْلَامِ وَالْقَدَمِ  
 وَلَمْ يَزِيغُوا إِلَى مَغْسُوقِ الظُّلَمِ  
 بُشْرَاكَ بِشْرَاكَ بِالْخُسْرَانِ وَالنَّدَمِ  
 بَيْضُ يَعَالِيلٍ وَاهِلَتْ بِمَنْسَجِمِ  
 وَالْمُجْتَبَى مِنْ بَنِي عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ  
 أَهْلَ السَّوَابِقِ فِي الْإِسْلَامِ وَالْقَدَمِ

\*\*\*

## لغو وسفه

أَلَا فَذَرَانِي مِنْ جَهْلٍ وَغَاشِمٍ  
خَفَافِيْشُ أَعْشَاهَا مِنَ الْحَقِّ شَمْسُهُ  
وَبَيْنَ حَسَوْدٍ يَعدُ مَعْرِفَةَ الْهُدَى  
فَلَدَعَهُمْ وَمَا قَالُوا مِنَ الزُّورِ وَالْهَوَى  
فِي الْإِثْمِ مَنْ كَانَ بِالْحَقِّ مُقْتَدٍ  
وَلَسْتُ عَلَى نَهْجٍ مِنَ الْحَقِّ لِاحِبٍ  
أَتَنَسَّبُ مِنْ أَحْيَا مِنَ السَّنَنِ الَّتِي  
أُمُورًا لَهَا قَدْ سَنَ أَفْضَلُ خَلْقِهِ  
إِلَى الْفِتْنَةِ الْبُعْدِ الْخَوَارِجِ إِنْ ذَا  
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُمْ قَدْ تَمَسَّكُوا  
وَلَمْ يَرْتَضُوا إِلَّا الْحَدِيثَ وَأَهْلَهُ  
فِي أَحْبَابِ نَهْجِ الْحَدِيثِ وَإِنِّهِ  
كَأَحْمَدَ ذِي التَّقْوَى وَمَالِكَ ذِي النُّهَى  
وَكَابْنَ مَعِينٍ وَابْنِ الْبَخَارِيِّ وَمُسْلِمَ  
أُولَئِكَ هُمُ أَهْلُ الدَّارِيَةِ وَالْمُسَدَى  
فَإِنْ كَانَ مَنْ يُتْلُو أَوْ يَقِفُ طَرِيقَهُمْ  
٣٠٢

وَمَنْ سَقَطَ الْأَوْبَاشِ شَبَهَ الْبِهَائِمِ  
فَهُمْ بَيْنَ مَرْتَابٍ جَهْلٍ وَلَاثِمٍ  
لَسَالِكَ نَهْجِ الْحَقِّ مِنْ كُلِّ حَازِمٍ  
وَمَنْ تَرَهَاتٍ قَدْ أَتَتْ بِالْعَظَائِمِ  
وَمُسْتَمْسِكًا أَقْصَرَ فَلَسْتُ بِسَالِمٍ  
تَفُوزُ بِهِ يَوْمَ اللِّقَا وَالتَّخَاصُمِ  
أَمِيتٍ وَأَضَحَتْ دَارِسَاتِ الْمَعَالِمِ  
فَعَابَ عَلَى إِحْيَائِهَا كُلُّ آثِمٍ  
لِمَنْ أَعْظَمَ الْبَهْتَانِ بَسِينُ الْعَوَالِمِ  
يَهْدِي النَّبِيُّ الْأَبْطَحِي ابْنَ هَاشِمٍ  
لَهُمْ سَنَدٌ فِي كُلِّ أَمْرٍ وَلَازِمٍ  
لَنَعْمَ طَرِيقُ الْأَعْظَمِينَ الْأَكْرَامِ  
وَكَالشَّافِعِيِّ وَابْنِ الْمَدِينِيِّ وَعَاصِمِ  
وَكَلِّ إِمَامٍ فِي الْحَدِيثِ وَعَالِمِ  
وَهُمْ قُدُوةُ السَّارِي لِشَاوِي الْمَكَارِمِ  
بِآثَارِهِمْ يَبْنِي الْهُدَى غَيْرَ ظَالِمِ

خوارج فاشهد أننا نحن هكذا  
فإن أخطئوا يوماً وعابوا لمن على  
قد اجتهدوا في نصر سنة أحمد  
فليس خطاهم بالإعابة موجبة  
كما أن من أخطأ من العلماء لا  
بلى بلى له أجر بحسب اجتهاده  
وإن كان هجران العصاة ومقتهم  
بحب وبغض والمعادات والولا  
فدشهدكم بل نشهد الله أننا  
ونرجو من الله الثبات على الهدى  
كذلك أنكرنا على كل من يرى  
مباحاً له والنص في ذاك واضح  
وساكن عباد القبور تساهلاً  
وتسفيه آراء الصداق لذهيهم  
وإنكارهم جهراً على من لأرضهم  
إذا لم يكن للدين والحق مظهراً  
وذلك سداً للذريعة حيث لا  
فخال سفاهاً من تقاصر فهمه  
بأننا نرى رأى الخوارج أن ذا  
فياليت شغرى هل له بمذاهب

وكل إمام ألقى وحاسم  
مذاهب أشياخ هداة أكارم  
وتبيين أحكام الهدى للعالم  
ليبتأنهم بالمعضلات العظائم  
يذمم إذا أخطأ وليس بآثم  
فإن كنت لا تدري فسل كل عالم  
وملة إبراهيم ذات الدعائم  
خروج كفعل المارقين البهائم  
بهذا ندين الله بين العالم  
على ملة المعصوم صفوة آدم  
إقامته بين الغوات الفواشم  
بتحريمها إذ قد أتى بالجرائم  
بما كان يأتي من عضال المآثم  
وتفسيرهم عن من أتى بالعظائم  
يسافر من عاصر مديم وآثم  
وهذا هو الحق المميز لرائم  
بصاحبها تفضي لكفر ملازم  
وعض على الدنيا بأنياب ظالم  
لجهل صريح من حسود ولائم  
الخوارج تحقيق وإدراك عالم

أم القدم لا يدري بمذهب من غلا  
 فيحسب جهلاً أن إنكار مثل ذا  
 فحاشا وكلاً ليس ذلك قيلهم  
 فهذا الذي كنا نرى ونحبه  
 وإنا على هذا على الكره والرضى  
 فإن كان حقاً فاقبلوا الحق وارعوا  
 وإلا فجيئوا بالدليل وأبرزوا  
 وصل على خير الأنام محمد  
 ولا من جفا في الدين شبه البهائم  
 يشول إلى تكفير أهل الجرائم  
 وليس لما قالوه يوماً بلازم  
 لإخواننا من عربها والأعاجم  
 على أنف راض من معاد وراغم  
 وفيثوا فإن الله أرحم راحم  
 جواباً صواباً قاطعاً للتخاصم  
 وأصحابه والآل أهل المكارم

\*\*\*

## دحض معترض ..

يلوم أناس أن نظمت رواية  
إمام الهدى السامي إلى رتبة العلا  
وأعنى به البحر الخضم بن حنبل  
وصححها واختارها علم الهدى  
وذاك هو البحر ابن تيمية الرضى  
أقر له بالفضل والعلم والتقى  
فلو أن هذا اللائم اليوم حازم  
ولكنه لافقه فيما أظنه  
فإن كان هذا اللوم للشيخ من غدت  
فخطب جسيم وهو ليس بواحد  
وما خلت من يخشى الإله يلومه  
على نشره العلم الشريف لأهله  
ومن لا يرى إلا التعصب مذهباً  
وليس أخا التقليد يوماً بعالم  
بإجماع أهل العلم من كل عالم  
وإن كان هذا اللوم لى فهو جاهل  
وهل قلت إلا قول شيخ محقق  
عن الشقة الرفيع الدعائم  
فحل ذرى هام السها والنعمائم  
إماماً هماماً عالماً أى عالم  
وشمس المعاني المرتضى فى العوالم  
وشيخ الورى فليتنذ كل لائم  
ذو العلم من غرب الورى والأعاجم  
سليم الأضحى قارعاً سن نادم  
لديه ولا يدرى اقتضاء التلازم  
مآثره معلومة فى العوالم  
فكم لامنه من جاهل غير عالم  
على أنه إن لام أخنع لأنم  
وطلابه يساويع باغ وظالم  
فليس يرى قولاً صواباً بالحاكم  
وإن خساله الجهال أفضل عالم  
وذلك كالأعمى لدى كل حازم  
فهل قلت من عندى مقالاً لناقم  
فلست لأقوال الهدا بكاتم  
٣٠٥

وإن لأمنى فى نقلها واختيارها  
ولازم لوى إذ نظمتُ اختياره  
إذ القولُ قولُ الشيخ أحمد ذى التقى  
وما الفرقُ بين النظم والنثر لودرى  
فإن كان نظماً فهو لا وجه عنده  
وإن كان نثراً كان ذلك جائزاً  
وسبحان من أعطاه فى الفرق بينما  
فيا ليت شعرى هل رأى الكتب التى  
وقد علمت تلك المقالات كلها  
ولكن أرادوا نقلها بهوامش  
فيتبعوا القول الصواب الذى له  
عليه صلاة الله ثم سلامه  
وأصحابه والآل مع كل تابعٍ

جهولٌ بأقوال الغفاة الأكارم  
حقيقته للشيخ بعد اللائم  
وماذا عسى أن قيل ذا نظم ناظم  
حقيقة ما يهذو به كل ناظم  
لتعليقه فى الرق يوماً لراقم  
فسبحان من أعطاه فهم التلازم  
يعلق من نظم ونثر لمراسم  
بهامشها ما قد آله كل عالم  
مسطرة فى الكتب يوماً لرائم  
ليعلمها الطلاب من كل حازم  
شواهد من نص النبي ابن هاشم  
مدى الدهر ما انساح السحاب بساجم  
أولئك هم أهل التقى والمكارم

\* \* \*

# الإقامة بدار الكفر

سؤال فهل مُنّت من القوم ينظّم  
بما شاء من نشرٍ ونظّمٍ منضدٍ<sup>(٢)</sup>  
ولكن أبقال الله جل ثناؤه  
أهل جائز في الدين أن يمكث الفتي  
وأحكامهم تجرى على من بسفحها  
وقد أوجب الله العظيم على الفتي  
سوى من له استثنى الإله لضعفه  
فبالله ما حكم المقيم بدارهم  
أملة إبراهيم حقاً أبنا  
فهذا محط الرحل إن كنت مقدماً  
أم المرء يكنيه الصلاة وصومه  
وأبغض أهل الكفر لكن أخافهم  
وليس بشرط أن أصرح عندهم  
وكيف وأموال لديهم وعندهم  
إذا لم أوافقهم وربى عالم  
من الحب للإسلام والدين والملى  
فإن كان هذا الحب والبغض كافياً  
فما وجسه هذا من كتاب وسنة

جواباً على هذا السؤال ويرقم<sup>(١)</sup>  
يُبين ما وجه الدليل ويفهم  
ومما قاله الزاكي النبي المكرم  
بدار بها الكفار حلوا وخيم  
وما منهمو من يستهان ويهضم  
يهاجر عن أرض بها الكفر مظلم  
وحيلته أو ليس بالسبل يعلم  
وما صفة الإظهار للدين فيهم  
بتوضيح معاذها الذي هو أقوم  
ومدحضة الأقدام إن كنت تقدم  
وإظهاره في الصحب أنى لمسلم  
فلست أريهم ما يسىء ويؤلم  
بتكفيرهم جهراً ولا أتكلم  
معاشي وأوطاني فكيف التقدّم  
بما ينطوى قلبي عليه ويكتم  
وبغضى لأهل الكفر والله يعلم  
ولو لم يصرح بالعداوة فيهمو  
أجيبوا على هذا السؤال وأفهموا

(١) يرقم : الرقم الكتابية : قال تعالى : كتاب مرقوم . وقولهم هو يرقم الماء ، أى بلغ من حذقه بالأمور أن يرقم حيث لا يثبت الرقم .  
(٢) منضد : ضد متاعه ووضع بعضه على بعض وبابه ضرب ومنه قوله تعالى : من سجل منضود .

## تبكيـتـ ...

الحقُّ شمسٌ لأهل الحقِّ قدَّ بآنا  
والحقُّ أوضحٌ لكنَّ ليس يُبصره  
فالحمدُ لله حمداً لا انحصار له  
من أوضح الحقِّ إيضاحاً يفوقُ على  
وأدحض الكفر والإشراك فانطمست  
والحقُّ يعلو ولا يُعلى عليه ومن  
من دَانَ دَيْنَ ذَوِي الإِشْرَاقِ ليس له  
كالقبرِ القيعم المولودُ من حنثٍ  
خلدٍ ببغداد وغدٍ لا خلاق له  
ودائصٌ فاكصٌ عن نهج مهيع من  
بالزورمسان وبالبهتان عن قحّة  
مَتَّهَ نفسُ أَرَادَ اللهُ شِقْوَتَهَا  
فصاغَ نظماً وأبدى فيه معتقداً  
أفٍ له مِنْ نِظَامِ شَانِ إِنَّ به  
يَهْجُو به مَنْ سَمَتَ أَنْوَارِهِ وشائى  
وأعمهت بل أصمَّت كسل مبتدعٍ  
فانظُرْ دلائلَ علمٍ للرسوخ وَجَت

ولا يَرَاهُ امرؤُ بالكُفْرِ قد دَانَا  
مَنْ كَانَ فِي غَمْرَةٍ أَوْ كَانَ وَسْنَانَا  
مَنْ لِلهُدَى وانتجاعِ الحقِّ أولانا  
ضوءِ النهارِ لمن قدَّ رَامَ بُرْهَانَا  
منه المعالِمُ بالبرهانِ بَلْ هَانَا  
بالحقِّ دان على من دَانَ كُفْرَانَا  
مايدعى بالآماني الخُبَلِ إيمَانَا  
أَمِينٍ بِلِ خُونِ خَانِعِ خَانَا  
خَبٍ<sup>(١)</sup> لثيمٌ خَسِيسُ القَدْرِ مَدُّ كَانَا  
أَرْسَى وَأَطَدَ للإِسْلَامِ أَرْكَانَا  
تَبَا له من جَهُولٍ مَارِقٍ مَسَانَا  
فخَانَهُ القَدْرُ الْمُقْضَى إِذْهَانَا  
يُصَلِّي النّها بِرَحْمَتَا مِنْ به دَانَا  
لِللُّؤْمِ وَالشُّؤْمِ وَشَيْئاً صَارَ عُنوانَا  
بِالْعِلْمِ وَالسَّيِّئِ وَالتَّحْقِيقِ أَرْمَانَا  
بَلْ أَرْكَسَتْ كُلٌّ مِنْ قَدْ لَامَ أَوْشَانَا  
يَانُوحُ دَاوُدَ ذِي الكُفْرَانِ مِنْ هَانَا

(١) خب : الخب بالفتح والكسر الرجل المخادع .

للشيخ عبد اللطيف الحبر من زحرت  
 حبر مفيد أباد الله شأنه  
 وكم له من تأليف بها أيتلفت  
 منها وأعظمها التأسيس إن به  
 رد مفيد فريد في جلالته  
 على الكتاب الذي سمّاه من سفه  
 فعاب هذا الغوى المفتري سفها  
 وعالما فاضلا بل بتمعنا ثقة  
 ومادحا لوضيع خانع عشن  
 من الغوات وشر الناس قاطبة  
 الهادمين لأصل الدين من كفروا  
 أهل العراق ذوى الإشراك من جعلوا  
 يا من تهور جهلا من شقاوته  
 من قال في نظمه إذ خال أن له

أمواجه بفنون العلم مذ كانا  
 والحاسدين له بغيا وعدوانا  
 قلوب أهل الهدى وازددن إيقانا  
 والله لله تقديسا به ازداننا  
 قد راق حسنا وإيضاحا وتبينانا  
 داود بالصلح للأخوان لاكانا  
 دلائلا شامها علما وإيماننا  
 وقاد ذهن تقي فاق إتقاننا  
 أعنى ابن جرجيس من قد نال خسرانا  
 المارقين من الإسلام طغيانا  
 وأشركوا وادعوا لله أغواننا  
 بغيا وكفرا ذوى الأجداث أوثاننا  
 من قال بالزور والطغيان بهتاننا  
 بالحكم قولا به التوقيع قد زاننا

\* \* \*

( الحسق لاشك ما أفى الإمام به  
 العالم الفاضل التحرير ذا ورع  
 أعنى به الشيخ داود بن سلمانا  
 والمرشد الكامل المملوء عرفانا )

\* \* \*

ما الحكم حقا وقد ضمنت شططا  
 لا والذي أنزل القرآن موعظة  
 وجدت عن منهج التحقيق عدوانا  
 أمسرا ونهيا وتوضيحا وتبينانا

ما أنت بالحكم الترضى حكومته  
 بل أنت أجهل خلق الله كلهم  
 والله ما كان ذا علم وليس له  
 حتى يكون إماماً أو يكون له  
 بل كان بالجهل والكفران متصفاً  
 والشيخ ماسب عن جهل عبارته  
 والله ما عاب إلا كل مفضلة  
 ماعاب نصاً صريحاً واضحاً أبداً  
 ومن غدا قاطع الإجماع حجتيه  
 بل عاب شركاً بمن يدعونه سقهاً  
 والطالبين من المخلوق مغفرةً  
 والناسكين لغير الله ما ذبحوا  
 واللائذين بغير الله في أمل  
 واللاجئين إذا ما أزمة أزمّت  
 والمستغنين غير الله من سقته  
 أو ما يحرف مما كان ينقله  
 هذى السفايف لا ما قُلتة قحةً  
 بل السفايف مبداهها ومتبعها  
 والله ما جاء داود بحجته  
 ما كفر الشيخ إلا من طغى ودعا

ولا الأصيل ولا من حاز عرفانا  
 وأسفه الناس إذ قد كنت حيرانا  
 بالحق معرفة بل كان ديصاناً<sup>(١)</sup>  
 في الدين منزلةً بالعلم قد باننا  
 وداعياً لطريق الكفر مذ كانا  
 لكن بعلم وأوهى كل ما شانا  
 دهباً قد أوهنت للدين أركاننا  
 من الصحاح ولا والله قرآننا  
 والراجحات من الأقوال برهاننا  
 من دون ذى العرش أيا كان من كانا  
 والناذرين لغير الله قرباننا  
 والمستغنيين بالأموات عدواننا  
 والعائذين بغير الله طغياننا  
 بالميتين ذرى الأحداث خذلاننا  
 والجاعلين مع الرحمن أعواننا  
 أو ما نماء من الموضوع إعلاننا  
 يا من تهوّر حتى ضل حيراننا  
 منكم وعنكم رواها كل من مانا  
 من الصحاح ولا والله قرآننا  
 غير الإله وبالإشراك قد داننا

(١) ديصاناً : الدائن : اللص والجمع الدايسة .

والشيخُ كفرهم واللهُ كفرهم  
والشيخُ جهلهم واللهُ جهلهم  
وبعدَ هذا زهاءَ قُلْتُهُ بطراً  
عُجْباً وتيهاً مقالاً كان خُسرانا  
واللهُ يُضْلِيهِمُ في الحشرِ نيرانا  
والمسلمونَ وَمَنْ قَدْ حاز عِرْفَانَا

\* \* \*

( لو كَانَ كُفُوءاً لَهُ أَوْ مِنْ يُقَارِنُهُ  
( لَكُنْتُ أَظْهَرُ مَا قَدْ كُنْتُ أَكْتُمُهُ  
أَوْ مَنْ يُقَارِبُهُ يَأَلَيْتُ لَوْ كَانَ )  
وَلَا أَبَالِي بِمَنْ قَدْ عَزَّ أَوْ هَانَا )

\* \* \*

أَقُولُ لَيْسَ الْغَوِيُّ الْمُبْتَغِي شَطَطًا  
كُفُوَ الشَّيْخِ الْهُدَى أَوْ مِنْ يُقَارِبُهُ  
بِالْعِلْمِ مَشْتَهَرٌ لِمَا كَانَ مُتَصِفًا  
وَدَاعِيًا لَطَرِيقِ الْغَى مِنْ سَفَهٍ  
فَقُلْ لِمَادِحِهِ جَهْلًا بِهِ وَبِمَا  
هَلَا أَبْنَتُ الَّذِي قَدْ كُنْتُ تَكْتُمُهُ  
فَاهِرُ وَرَدَّ تَرَى وَاللَّهُ أَجْوَبَةٌ  
مِنْ كُلِّ مَنْ كَانَ لِلْإِسْلَامِ مُنْتَصِرٌ  
وَمَا تَنْقُصُ خَيْرَ النَّاسِ قَاطِبَةً  
بَلْ كَانَ لِلْسَيِّدِ الْمُعْصُومِ مُتَبِعًا  
لَكِنَّهُ قَالِ لَا يَدْعَى وَلَيْسَ لَهُ  
فَهْلٌ عَلَى قَائِلٍ بِالْوَحْيِ مُعْتَرِضٌ  
دَاوُدُ مِنْ قَالٍ بِالْكَفْرَانِ إِعْلَانًا  
أَوْ كَانَ بِالْعِلْمِ مَعْرُوفًا وَلَوْ كَانَ  
بِالذِّينِ بَلْ كَانَ بِالْإِشْرَاقِ فَتَانًا  
تَبَسُّ لِمَادِحِهِ الْمَأْفُوقُونَ إِذْ مَا نَا  
يَدْعُوسُ إِلَيْهِ مِنْ الْكَفْرَانِ طُغْيَانًا  
لَوْ كَانَ حَقًّا لِمَا أُولَيْتَ كِتْمَانًا  
مِثْلُ الصَّوَاعِقِ تُرْدِي كُلَّ مَنْ خَانَا  
يَرْجُئُو بِذَلِكَ مِنَ الرَّحْمَنِ رِضْوَانًا  
أَوْفَى الْأَنَامِ وَأَزْكَى الْخَلْقِ إِعْمَانًا  
مَعْظَمًا لِرَسُولِ اللَّهِ إِتْقَانًا  
شَيْءٌ مِنَ الْأَمْسْرِ بَلْ اللَّهُ مَوْلَانَا  
وَاللَّهُ جَلَّ بِهَذَا الْحُكْمِ انْبَانَا

في آل عمران هذا الحكم متضح  
تالله هذا هو التعظيم فأت به  
وحُرمة المصطفى يسا قدم لها  
إنَّ العبادات للسرَّحَمَنِ أَجْمَعِهَا  
وليس يشفع يومَ الحشر سيِّدنا  
وليس يشفع إلا بعدَ سَجْدَتِهِ  
لمن يشاء ويَرْضَى هكذا وَرَدَتْ  
وليس ذا بالأَمَانِي إن ذاك إلى  
والأولياء فلم يجعل ذواتهم  
فإنهم عن عبادات الغوات لهم  
وبالعِبَادَةِ يومَ الحشر قد كفروا  
لكن إذا عُبدُوا من دون خَالِقِهِمْ  
كَذَا القبور هي الأوثان إن عبدت  
أن لا يصير قَبْرًا ضَمَّه وَثْنًا  
ومَا تقُولته زورًا وعن حَسَدٍ  
فلا يكفرُ أَهْلَ القِبْلَةِ الْفَضْلَا  
لكن يكفر من يدعو وليجته  
لو أنهم للصلاة الخمس متركوا  
فهذه الشيعة الكفار قد رَفَضُوا

يَذَرِيهِ مَنْ كَانَ بِالْقُرْآنِ مُشْتَانَا  
ليس التَّنْقِصُ يسا من قال بُهْتَانَا  
فيا لدى العرشِ شريك فأت بُرْهَانَا  
ليست لمن دُونَهُ أَيْمَان مَنْ كَانَا  
للمشركين ولا مَنْ جَاءَ كُفْرَانَا  
وبعد إذنٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مَوْلَانَا  
أعنى بذلك أَثَارًا وَقُرْآنَا  
رَبُّ الْعِبَادِ لِمَنْ قَدْ حَازَ إِيْمَانَا  
بين البرية أعنى الشيخ أوثَانَا  
لِغَافِلُونَ وَلَا يَسْذِرُونَ طُفْيَانَا  
وكائنون لهم إذ ذاك عُسْدَانَا  
فإِنَّمَا ذَاكَ لِلشَّيْطَانِ قَدْ كَانَا  
والمصطفى قد دَعَا الرَّحْمَنَ إِعْلَانَا  
فحاطه الله بالجدرانِ أَحْصَانَا  
في الشيخ يا وَغْدُ أَمْرًا كَانَ بَطْلَانَا  
حَاشَا وَكَلَا وَهَذَا كَانَ بُهْتَانَا  
كالجساعين مَعَ الرَّحْمَنِ أَعْوَانَا  
لكنهم بَدَّلُوا الْإِيْمَانَ كُفْرَانَا  
دين السَّرْسُولِ وما دانوا بِمَا دَانَا

وَهُمْ يَصِلُونَ لَكِنْ كَانَ مَسْذُوبُهُمْ  
 وَبِالْغُلُوِّ ارْتَقَوْا فِي الْكُفْرِ مَرْتَبَةً  
 بَلْ هُمْ طَوَائِفٌ فِي الْكُفْرَانِ قَدْ كَثُرَتْ  
 هُمْ أَوَّلَ النَّاسِ فِي جَعْلِ الْقَبَابِ عَلَى  
 أَيْضًا حَنِيفَةً قَدْ صَلَّتْ لِقَبْلَتِنَا  
 فَإِنْ يَكُنْ كَفَرُوا مَنْ أَشْرَكُوا سَفَهًا  
 فَكَيْفَ مَنْ أَنْزَلَ الْمَخْلُوقَ مِنْ سَفَهٍ  
 هَذَا أَحَقُّ وَأَوْلَى أَنْ نُكْفِرَهُ  
 لَكِنَّمَا هُمْ لَدَيْكُمْ مِنْ طُغْيَا وَغُلُوِّ  
 لَكِنَّهُمْ لِلصَّلَاةِ الْخَمِيسِ قَدْ فَعَلُوا  
 فَالْشَيْخُ مَا زَاغَ عَنْ نَهْجِ الْهُدَى وَلَقَدْ  
 وَظَلَ يَحْمِي حِمَى الْإِسْلَامِ عَنْ شِبْهِ  
 وَلَمْ يَكْفُرْ مَعَآذَ اللَّهِ مِنْ قَصْدُوا  
 لَكِنِّكُمْ قَوْمٌ بُهَتَ فَاَضْعَ قَدَحُ  
 لَكِنْ نَهَى أَنْ يُشَدَّ الرَّحْلُ قَاصِدَهَا  
 إِلَّا إِلَى الْبَيْتِ وَالْأَقْصَى وَمَسْجِدِهِ  
 لَكِنْ يَسْزُورُ إِذَا صَلَّى بِمَسْجِدِهِ  
 وَحِكْمَةُ الْمِصْطَفَى فِي الشَّرْعِ مَوْعِظَةٌ  
 وَنَسْأَلُ اللَّهَ لِلْأَمْسَوَاتِ عَافِيَةً

سَبُّ الصَّحَابَةِ يَا مَنْ كَانَ وَسْئَانَا  
 تَسْرَبُوا عَلَى كُفْرٍ بِالشَّرِكِ قَدْ دَانَا  
 وَهُمْ أَشْرَعَ عِبَادِ اللَّهِ أَدِيَانَا  
 تِلْكَ الْقَبُورُ وَكَمْ مِنْ نَاقِضٍ كَانَا  
 لَكِنَّهُمْ أَشْرَكُوا الْكَذَابَ طُغْيَانَا  
 فِي رَتْبَةِ السَّيِّدِ الْمُعْصُومِ عَدُوَانَا  
 فِي رَتْبَةِ الْخَالِقِ الرَّحْمَنِ مَوْلَانَا  
 يَا مَنْ غَدَى مِنْ مَدَامِ الْغَى نَشُونَا  
 فِي الصَّالِحِينَ رَجَاءَ الشَّرِكِ إِعْلَانَا  
 تَاللَّهِ مَا ذَاكَ إِسْلَامًا وَإِيمَانَا  
 أَرَسَى وَأَطَّدَ لِلْإِسْلَامِ أَرْكَانَا  
 بَلْ هَدَى لِلْكُفْرِ وَالْإِشْرَاقِ بَنِيَانَا  
 مِنْ الزِّيَارَةِ مَشْرُوعًا وَهَلْ كَانَا  
 تُنْفِثُونَ بِهِ مَنْ رَامَ إِيْمَانَا  
 وَالنَّصُّ فِي مُسْلِمٍ عَنْ ذَاكَ قَدْ بَانَ  
 لَا قَبْرَ سَيِّدِنَا الْمُعْصُومِ إِتْقَانَا  
 قَبْرَ النَّبِيِّ وَلَا يُؤَلِيهِ هُجْرَانَا  
 لِلزَّائِرِينَ وَتَذَكِيرٌ لِأَخْرَانَا  
 وَالْعَفْوُ عَنْهُمْ وَغُفْرَانًا وَإِحْسَانَا

وإِنَّمَا كَتَبَ الْآتَى بِمُعْصِلَةٍ  
كَالْمُطَالِبِينَ مِنَ الْأَمْوَاتِ مَنْفَعَةً  
وَالْمُنْزِلِينَ بِمَنْ قَدْ مَاتَ حَاجَتَهُمْ  
فَاسْزَأْثِرِينَ لِهَذَا الْقَصْدِ كَفَرَهُمْ  
قَسِدٌ قَالَ هَذَا ذُو الْإِسْلَامِ قَاطِبَةً  
حَاشَا لَغَلَاةٍ ذُو الْإِشْرَاكِ إِنَّهُمْ  
أَمَّا النِّدَا وَالِدُّعَا فِي ذَا فَإِنَّهُمَا  
عَنْ ذَاكَ فِي مَرِيَمَ وَالْأَنْبِيَاءِ وَفِي  
كَذَاكَ ذُو النَّوْنِ إِذْ نَادَى الْإِلَهَ وَقَدْ  
كَمْ آيَةٌ قَالَتْ فِيهَا اللَّهُ خَالِقُنَا  
وَقَدْ أَتَى بِصَحِيحِ النُّقْلِ أَنَّهُمَا  
هَذَا هُوَ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ لَا سَفْهًا  
وَحَسْبُ اللَّغَةِ الْعَرَبِيَّةُ مَقْتَرَحًا  
لَوْ كُنْتَ تَدْرِي بِمَا تَهْدُوا بِهِ سَفْهًا  
كَمْ آيَةٌ هِيَ فِي الْكُفَّارِ قَدْ نَزَلَتْ  
وإِنَّمَا اعْتَبِرُوا لَفْظَ الْعَمُومِ إِذَا  
فَمَنْ أَتَى نَاقِضًا لِلدِّينِ مَعْتَدِيًا  
حَاشَا وَكَلَّا مَعَاذَ اللَّهِ لَيْسَ كَمَنْ  
مَنْ تَهَوَّرَتْ فِي دَعْوَاكَ إِنَّ لِمَنْ

شَيْءٌ مِنَ الْأَمْرِ مِمَّا خَصَّ خَالِقُنَا  
 فَتِلْكَ دَعْوَى لِعَمْرَى قَدْ أَضَلَّكُمْ  
 وَتِلْكَ لَا تُقْتَضَى إِنْ كَانَ أَوْصَدَتْ  
 إِلَّا كِرَامَتُهُ لَاغِيرَ فَاَنْزَجُوا  
 وَكَمْ خَوَارِقٍ لِلشَّيْطَانِ قَدْ ظَهَرَتْ  
 يَظْنُهَا الْجَاهِلُ الْمَغْرُورُ مِنْ سَفَهٍ  
 وَهُمْ غَوَاةٌ طَغَاةٌ بِلِ سَفَاسِطَةٍ  
 هَذِي الَّتِي كَانَ شَيْخُ الدِّينِ يُنْكِرُهَا  
 هَذِي الْخَصَائِصُ وَالْأَسْبَابُ نَنْكُرُهَا  
 مِنَ الدُّعَا وَالْعِبَادَاتِ الَّتِي شُرِعَتْ  
 فَجَاعِلُ الْأَنْبِيَا وَالْأَوْلِيَا سَبَباً  
 وَيَرْتَجِي مِنْهُمْ نَفْعاً وَمَرْحمةً  
 إِلَّا لَجَاعِلُهُم بِالْأَنْبِيَا لَهُمْ  
 فَمَا نَهَوْا عَنْهُ مِنْ شَرِكٍ يُجَانِبُهُ  
 أَمَّا الَّتِي هِيَ أَسْبَابُ مُؤْثَرَةٍ  
 قَدْ حُجَّ لِعَمْرَى فِي التَّوْحِيدِ مُتَضَحٌّ  
 وَالْقَوْمُ مِنْ كُنْتَ فِي الْمَنْظُومِ تَذَكُّرُهُمْ  
 لَا شَكَّ أَنَّهُمْ مِنْ أُمَّةٍ كَفَرَتْ  
 الْفَانِكُونُ بِأَهْلِ الدِّينِ لَوْ قَدَرُوا

مِنَ الْعِبَادَةِ لِلرَّحْمَنِ مَوْلَانَا  
 بِهَا اللَّعِينُ أَحْيَيْنَا وَأَزْمَانَا  
 عَنْ مَخْلَصٍ طَائِعٍ لِلَّهِ إِذْ عَسَا  
 عَنْ مَهْنَعِ الْكُفْرِ إِذْ كَانَ طُغْيَانَا  
 أَضَلَّ مِنْهَا رَجَالًا حَازَ خُسْرَانَا  
 مِنَ الْكِرَامَاتِ لِلْعِبَادِ أَحْيَانَا  
 لَا يَعْرِفُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ أَرْكَانَا  
 وَالْمُسْلِمُونَ وَمِنْ قَدْ نَالَ عِرْفَانَا  
 إِلَّا بِمَا كَانَ إِيْمَاناً وَإِحْسَاناً  
 لَا بِالْوَسَائِطِ يَا مَنْ كَانَ حَيْرَانَا  
 يَدْعُوهُمْ دُونَ ذِي الْغَفَرَانِ عُذْوَانَا  
 فَذَلِكَ لِاشْكٍ مِمَّنْ جَاءَ كُفْرَانَا  
 وَالْاِقْتِسَادُ فَهَذَا كَانَ إِيْمَانَا  
 وَمَا بِهِ أَمَرُوا أَدَاهُ إِذْ عَانَا  
 فَالاعْتِدَادُ عَلَيْهَا كَيْفَ مَا كَانَا  
 وَتَرْكِهَا النَّقْصُ فِي التَّكْلَانِ قَدْ بَانَا  
 لَنْجِدَةَ الدِّينِ أَنْصَاراً وَأَعْوَانَا  
 الْكَائِنُونَ لِدِينِ اللَّهِ عُذْوَانَا  
 الْمَطْفِيُونَ لِنُورِ اللَّهِ طُغْيَانَا

الواضيعُون ابتداعاتٍ مُلَفَّقَةٍ  
 مِنْ أَجْلِ لَانْ نَصَرْتَهُمُ لِلْكَفْرِ كَانَتْهُ  
 فَمَنْ غَسَدَى مِنْهُمْوُ بِالسَّيْفِ مُتَنَدِّبَا  
 وَفِي سَبِيلِ الْغُصَاةِ الْمَارِقِينَ وَفِي  
 وَمَنْ يَعْلَمُ مِنَ الْأَقْوَامِ مُشْتَهَرًا  
 وَلَيْسَ ذَلِكَ فِي الْأَصْلِ الَّذِي خَلَقْتَ  
 وَمَنْ ذَكَرْتُ بِأَسْرَارٍ قَدْ انْتَدَبُوا  
 أَلْقَاهُ فِي قَلْبٍ مَنْ قَدْ كَانَ يَعْبُدُهُ  
 وَاللَّهُ لَوْ أَنَّهُم بِاللَّيْنِ قَدْ عُرِفُوا  
 مَا كُنْتُ تَذْكُرُهُمْ يَوْمًا وَتَمْدَحُهُمْ  
 وَاللَّهُ مَا أَحَدٌ لِللَّيْنِ مُنْتَصِرٌ  
 وَاللَّهُ مَا أَحَدٌ مِنْهُمْ بِمُطَّلِعٍ  
 وَالسُّرُّ عِنْدَهُمْوُ جَهْلًا مِنْ اعْتَقَدُوا  
 وَهُمُ الْإِلَهَ فَهَذَا كَانَ دِينَهُمْوُ  
 فَلَا رَأَى اللَّهُ بِالْإِحْسَانِ طَائِفَةٌ  
 وَلَا جَزَى اللَّهُ بِالْإِحْسَانِ مُبْتَدِعًا  
 يَسَارِبُ إِنَّا وَهُمْ أَعْسَدَاءُ مَا بَقِيَتْ  
 وَالطَّفُ بِفَضْلِكَ وَانْصُرْ كُلَّ مُتَبِعٍ  
 ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُعْصُومِ سَيِّدُنَا  
 مَا انْهَلَّ وَدَقُ<sup>(١)</sup> وَمَا ضَ الْبَرْقُ وَانْبَعَثَتْ  
 الْآلُ وَالصَّحْبُ ثُمَّ التَّابِعِينَ لَهُمْ

الْمَسَادِمُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ أَرْكَانَا  
 كَانُوا لَهُ وَلِأَهْلِ الْغَى أَعْوَانَا  
 فَإِنَّمَا ذَاكَ لِلشَّيْطَانِ قَدْ كَانَا  
 صِدِّ الْعِبَادِ عَنِ التَّوْحِيدِ أَزْمَانَا  
 فِي الْفَنُصُونِ عَلَى مَا كَانَ قَدْ بَانَ  
 لَهُ الْخَلِيقَةُ مِنْ تَوْحِيدِ مَوْلَانَا  
 فَإِنَّمَا ذَاكَ مِنْ شَيْطَانِهِمْ كَانَا  
 لَا مِنْ كِبَرَامَاتٍ مَنْ قَدْ نَالَ إِيمَانًا  
 وَلَمْ يَكُونُوا لِأَهْلِ الْكُفْرِ أَعْوَانَا  
 لَكُنْهُمْ بَدَّلُوا الْإِيمَانَ كُفْرَانَا  
 مِمَّنْ ذَكَرْتُ وَلَا بِالْعِلْمِ قَدْ بَانَ  
 عَلَى الْغُيُوبِ تَعَالَى اللَّهُ سُبْحَانَا  
 لَدَيْهِ نَفْعًا وَضَرًا أَى مَنْ كَانَا  
 بَعْدًا وَسَحْقًا لِمَنْ بِالْكَفْرِ قَدْ دَانَ  
 كَانَتْ لِسَدَاوَدَ أَنْصَارًا وَأَعْوَانَا  
 وَرَائِمَا لِدَوَى الْإِسْلَامِ خُذْلَانَا  
 لِلنَّاسِ بَاقِيَةٌ فَانْصُرْ لَأَوْلَانَا  
 لِللَّيْنِ مَا بَدَّلَ الْإِسْلَامَ كُفْرَانَا  
 أَزَكَّى الْأَنَامِ عَلَى الْإِطْلَاقِ إِيمَانَا  
 وَرَقَاءَ تَبْكِي عَلَى الْأَفْنَانِ أَشْجَانَا  
 عَلَى الْمَحَبَّةِ إِيمَانًا وَإِحْسَانَا

(١) ودق : الودق المطر وبابه وعد .

## إشادة وشاء

جَاسَ بَنُ جَرَجِيسَ بَغِيًّا مِنْ شِقَارَتِهِ  
وبالفواضيعِ مِنْ زورٍ وَمِنْ كَذِبٍ  
وللنقولِ الّتي كانَ يَنْقُلُهَا  
فَحَرَفَ الْأَحْمَقُ الزَّنْدِيقُ مَا نَقَلُوا  
فَدُمُ بِبَغْدَادَ خَلْدَ لَا خَلْقَ لَهُ  
فَدَاعَ مِنْ نَتْنِ الْكُفْرَانِ مَا انْتَشَرَتْ  
وَأَعْمَتْ الْأَعْيُنُ الْعَيْنَ الّتي نَظَرَتْ  
واستنشقتها أَنْوْفُ قَدِ غَوَتْ فَهَوَتْ  
تَبَسًّا لَهُ مِنْ وَضِيعِ خَسَائِعٍ فَلَقَدْ  
تَبَسًّا لَهُ مِنْ جَهْلٍ مُشْرِكٍ طَفِئَتْ  
تَبَسًّا وَسَحْقًا لَهُ مِنْ مَارِقٍ عَشِينَ  
مَخْلُطٍ لَيْسَ يَدْرِي حِينَ يَكْتَبُ مَا  
أَوْ ذَاهَبَ الْعَقْلُ وَالنَّشْوَانُ مِنْ سَكْرِ  
بَلْ ذَا بِمَشِيمَةِ الطَّبْعِ الّتي غَلُظَتْ  
وَلَمْ يَفْسَرْهُ مَسُولُودٌ وَكَيْفُ وَقَدْ  
وَأَنَّمَا مِثْلُ الْمَآفُونَ حَيْثُ طَغَى  
فَسَامَ فِي مَرَجِهَا إِذْ خَالَ مِنْ سَفَاهِ

خَالَ سُنَّةَ خَيْرِ النَّاسِ بِالْآخِرِ  
وَمَا نَحَاهُ مِنَ التَّحْرِيفِ لِلْسُّنَنِ  
عَنِ الثَّقَاتِ ذَوِي الْعِرْفَانِ بِالْحُسْنِ  
تَحْرِيفَ دَاعِيَةِ الْكُفْرِ مُفْسِتَتَيْنِ  
هَبِينِغَ قَيْعَمٍ مَعْسُوقِ النَّسْتِنِ  
أَنْتَانِيهِ فَأَصَمَّتْ كُلُّ ذِي أُذُنٍ  
فِيهَا نَحَاهُ بِلَا عِلْمٍ وَلَا بَسْمَنِ  
إِلَى الْهَنَابِرِ فِي مَسْتَوْبِلِ السُّدُونِ  
أَغْوَى لَعْمَرَى ذَوَى الْإِفْلَاسِ وَالضُّغْنِ  
أَنْوَارُهُ بِقَتَامِ الشَّرِكِ وَالذُّخْنِ  
وَصَلَقَعَ بَلَقَعَ دَاخَ إِلَى الْفَسْتَنِ  
يَهْدُوا بِهِ كَالَّذِي فِي غَمْرَةِ الْوَسْنِ  
أَوْ كَالْحِمَارِ الّذي يَعْدُوا بِلَا رَسَنِ  
لَمْ يَبْرَحْ الْوَعْدُ فِي مَفْسُوقِ الْوَطَنِ  
أَبَاحَ خَالِصَ حَقِّ اللَّهِ لِلْسُّوْثَنِ  
كَرَائِدٍ أَعْجَبَتْهُ خُضْرَةُ السَّدَنِ  
أَنْ لَيْسَ فِي رَوْضِهَا النَّدَى مِنْ سَكَنِ

فحين ما سأمَ في رؤُصَاتِهَا وَعَثَى  
تَوَاتَبَتْ نَحْوَهُ أُسْدٌ ضِيَاغِمَةٌ  
فَانْظُرْ إِلَيْهِ صَرِيحًا فِي مَفَازَتِهَا  
مِنْ ضِيغَمٍ بِاسِلٍ حَبِيرٍ أَخَى ثَقَةِ  
عَبْدِ اللَّطِيفِ الَّذِي شَاعَتْ مَنَاقِبُهُ  
مَا مَصْقَعٌ بَلَّغَ حَادَاهُ أَوْ عَسَلُ  
فَانْظُرْ صَوَاعِقَ عِلْمٍ أَحْرَقَتْ شَبَهًا  
جَوَابَ حَسْبٍ هَزَبٍ حَازِمٍ يَقْظِ  
أَوْ هِيَ بِهِ مَا بَنَى دَاوُدَ مِنْ شَبَهٍ  
فَاللَّهُ يُعْلِيهِ فِي الْفِرْدَوْسِ مَنَزَلَةً  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا لَانْحِصَارَ لَهُ  
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُعْصُومِ مَا انْبَعَثَتْ  
وَالْآلِ وَالصَّحْبِ ثُمَّ التَّابِعِينَ لَهُمْ

وَحَالَ أَنْ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَاطِنٍ ضَنْنِ  
قَدْ فَوَّقُوا اسْمَهُمَا بِالْآيِ وَالسُّنَنِ  
يَكْبُؤُوا عَلَى وَجْهِهِ الْمَمْسُوخِ وَالذِّقَنِ  
وَجَهْدِ الْمَعَى فَاضِلٍ فَطَنِ  
غَرْبًا وَشَرْقًا وَمِنْ بَصَرَى إِلَى عَدَنِ  
فِي الْعِلْمِ فِيمَا عَلَّمْنَا مِنْ بَنَى الزَّمَنِ  
مِنْ الْعِرَاقِ أَتَتْ عَنْ خَانِعِ عَشَنِ  
وَقَادِ ذِهْنِ زَكَى لَيْسَ بِاللِّسْكَنِ  
مُفَفَقَاتٍ لِأَهْلِ الْغَى وَالْمَدَدَنِ  
يَسْمُو بِهَا حَيْثُ يَحْمَى حُوزَةُ السَّنَنِ  
ذِي الطُّولِ وَالْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ وَالْمَنْنِ  
وَرَقَاءُ تَبْكِي عَلَى الْأَغْصَانِ مِنْ شَجَرِ  
أَهْلِ الْفَضَائِلِ وَالْعِرْفَانِ بِالْحَسَنِ

\*\*\*

# التوسل

أَلَا يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ سَمِعْنَا  
تَوَسَّلَ مُشْرِكُ غَالٍ جَهْلُولٌ  
وَذَاكَ الْعَيْدَرُوسُ وَذُو الْمَخَازِي  
تَوَسَّلَ أَوَّلًا بِصَفَاتِ رَبِّهِ  
نَقَسَرَّ بِهِمَا وَنَثَبْتَهَا وَنَدَّعُوا  
وَبِالْقُرْآنِ قَالِ وَكُتِبَ رَبِّهِ  
مِنْ الْأَسْمَاءِ لِلرَّحْمَنِ هَذَا  
وَلَكِنْ قَدْ تَوَسَّلَ بَعْدَ هَذَا  
وَبِالْمُهَادَى تَوَسَّلْنَا وَلُذْنَا  
وَأَلْهَمُوا مَعَ الْأَصْحَابِ جَمْعًا  
بِكُلِّ طَوَائِفِ الْأَمَلَاكِ نَدَّعُوا  
وَبِالْعِلْمِ بِأَمْرِ اللَّهِ طَرًّا  
أَخْصُ بِهِ الْإِمَامَ الْقُطْبَ حَقًّا  
وَهَذَا كُلُّهُ لَا نَصَّ فِيهِ  
وَلَا عَنْ صَحْبِهِ وَالْآلِ طَمْرًا  
وَحَاشَاهُمْ مِنَ الْإِشْرَاكِ بَلْ ذَا  
وَإِنَّ مَلَائِكَةَ الرَّحْمَنِ رَبِّهِ  
وَعُذُّ بِاللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ  
وَيَدْعَى الْقُطْبُ قُطْبُ الْكَافِرِينَ  
وَذُو الْإِشْرَاكِ بِالتَّوَسُّلَيْنَا  
وَبِالْأَسْمَاءِ وَهِيَ لَهُ يَقِينَا  
بِهَا الرَّحْمَنُ لَا مَتَوَلِّينَا  
وَمَا فِي الْغَيْبِ مَخْرُونًا مَصُونًا  
جَمِيعًا كُلُّهُ قَدْ كَانَ دِينَنَا  
فَقَالَ مُجَاهِدًا لَامُتَكِينَا  
وَكُلَّ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ  
تَوَسَّلْنَا بِكُلِّ التَّابِعِينَ  
بِمَا فِي غَيْبِ رَبِّي أَجْمَعِينَ  
بِكُلِّ الْأَوَّلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ  
وَجِيهِ الدِّينِ تَاجَ الْعَارِفِينَ  
عَنِ الْعَصُومِ أَزْكَى الْعَالَمِينَ  
بَلَا شَكَّ وَلَا عَيْنَ تَابِعِينَ  
غُلُوْ مِنْ طَغَاةٍ مَعْتَدِينَ  
وَمَنْ يَشْرِكْ بِهِ كَالْكَافِرِينَ

فمأواه السعيرُ غداً ويلقنا  
وإنَّ دُعَاءَنَا لِلَّهِ حَقٌّ  
وَمَنْ يَدْعُو إِلَهًا غَيْرَ رَبِّ  
وَمَنْ صَحِبَ آلَ أَوْ وَلَّى  
فَذَا كُفْرٌ وَإِشْرَاكٌ مُبِينٌ  
وَلَوْ كَانَ الْمِرَادُ بِمَا عَنَاهُ  
بِذَاتِ الْمِصْطَفَى وَذَوَاتِ صَحْبِ  
لَكَانَ تَوْسَلًا لَا خَسِيرَ فِيهِ  
وَلَكِنَّ الْعَمَى أَرَادَ مَا قَدْ  
يَرِيدُونَ الشَّفَاعَةَ وَالتَّرْقَى  
فَيَدْعُونَ الْمَلَائِكَةَ الْعَوَالَى  
وَيَدْعُونَ النَّبِيَّ وَكُلَّ مَوْلى  
لِيَكْشِفَ لِمَلَمَةٍ وَزَوَالِ هَمٍّ  
وَيَرْجِعَهُ مِنَ الْغِيَاثِ إِذَا دَعَوْهُمْ  
فَكَيْفَ الْعِيدُ رُوسَ وَلَسْتُ أَدْرِى  
أَمْ الْمَدْعُو هَذَا كَانَ خَبِئًا  
وَسِيَانِ النَّبِيِّ إِذَا دَعَّاهُ  
وَلَكِنِّي رَأَيْتُ لَهُمْ غُلُوبًا  
فَإِنْ رَمَتِ النَّجَاةُ غَدَاً وَتَرْجُو

هَذَا لَكَ مَا يَسُوءُ الْمَشْرِكِينَ  
بِإِخْلَاصٍ لَهُ مِنَّا وَدِينَنَا  
مِنَ الْأُمَّةِ - هَلَاكَ أَوْ مِنْ مُرْسَلِينَا  
وغير الأولياء كالألحينا  
فتباً للغوات الظالمينا  
توسله بكل أجمعينا  
وآل المصطفى والتابعينا  
ومكروهاً ويدعيها يقينا  
أراد المشركون الأولونا  
إلى الزلنى بجساره المرسلينا  
كما يدعون رب العالمينا  
لهم يدعمونه والصالحينا  
وغم قد أمض السائلينا  
بكل الأولياء متوسلينا  
أذلك مسلم كالعابديننا  
لثيماً كالغلاة الزائغينا  
وطالح من دعوا والصالحينا  
به مستقبحاً عقلاً وديناً  
بدار الخلد دار المتقيننا

نعيماً لا يبيدُ وليس يفنى	جسوار المصطفى والمُرسلينَا
فلا تشركُ بربك قط شيئاً	وسرفي أذسر أذكى العالمينا
وفي آثار أصحابِ كرامٍ	وسرفي أثر كل التمايعينا
ودع عنك الغلاة ذوى المخازي	وأهل الغي والمتَحَسِّلِينَا
كهذا الناظم المفتون أو من	نَحْنا نَحْصو الغسلةِ الزائغينا
وكالحدادِ والخبِّ المسمى	بسدحملان وكل المشركينما

\* \* \*

## نظم جواب لابن تيمية

يا طالبا مني جواباً شافياً      يُشقى عليلاً قد دهاه الفانن  
 إن الجوابَ عن السؤالِ محرراً      ومقررٌ وهو الجوابُ الظامِنُ  
 وهو الصوابُ فردٌ معيناً صافياً      ما ماؤه نَزَرٌ ولا هو آسنٌ<sup>(١)</sup>  
 قد قاله حَسْبُ إمامِ عالمٍ      بحرٌ خضمٌ زاخرٌ لا آجنٌ<sup>(٢)</sup>  
 أعنى تقي الدين من يكنى أبا لعباس من في الدين ليس يسدهنُ  
 فخذ الجوابَ مفصلاً من قواه      وجوابه والحقُّ منه بائنُ  
 لكنما قولُ النفاةِ مخالِفٌ      للحقِّ حقاً فهو قولٌ واهنُ  
 والحقُّ حتماً أنه سبحانه      عن كلِّ مخلوقٍ تعالى بائنُ  
 من فوق عرش فوق سبعٍ قد على      هذا هو الحقُّ الصوابُ الكائنُ  
 هو أولُ هو آخرُ سبحانه      هو ظاهرُ سبحانه هو باطنُ  
 ما فوقَ عرشٍ فوقَ سبعٍ خالقٍ      غيرُ الإلهِ الحقِّ ياذا الفاتنُ  
 إنَّ الجهاتِ جميعها عَدَمِيَّةٌ      في حقِّه واللهُ عنهما بائنُ  
 ما ثمَّ غيرُ اللهِ موجودٌ ولا      ربٌّ سواه معاونٌ أو كائنُ  
 لكن نفاةً صفاته وعُلوهُ      في كلِّ أمرٍ باطلٌ قد شاحنُ  
 ويقدرُونَ لوازمها هي كلُّها      ما قالهما في اللهِ إلا مائنُ

(١) ماء آسن : الآسن من الماء مثل الآجن وقد آسن من باب ضرب .  
 (٢) آجن : الآجن الماء المتغير الطعم واللون وقد آجن الماء من باب ضرب .

كالجسم والأحياء والجهة التي  
 ألفاظها بدعية يُعنى بها  
 إذا وهمونا إنما مقصودهم  
 أو تحصر الخلق مخاوقاته  
 كلا ولا تحويه فيما أظهروا  
 لكنهم قد أبطنوا معنى سوى  
 إن ليس فوق العرش رب قد على  
 بل ليس تعرج نحسوه أملاكه  
 والمصطفى المعصوم لم يُعرج به  
 كلا ولا كلم إليه صاعد  
 والرب لم ينزل وما هو نازل  
 فالقول بالتجسيم أمر محدث  
 وكذا التحيز والحدود فإنها  
 كالقول بالأعراض والأغراض والآ  
 أهل الهدى والدين في أديانهم  
 لسنأ نقول بنفيها حتماً ولا  
 والحق قد يعنى بها أيضاً فما  
 لكننا إن قال هذا قائل  
 للحق عما قيل باستفسارهم  
 ينفونها ذاك الفريق الفاتن  
 معنى صحيح وهو فيها كامن  
 بالنفى عنها أنه لساكن  
 بل لا تحيط به وفيها قاطن  
 للناس تنزيهاً وهذا لبائن  
 ما أظهروا والقصد منهم واهن  
 بالذات فوق الخلق عنهم بائن  
 والروح لم يعرج ولا ذا كائن  
 نحو السماء كما يقول المائن  
 حقاً وما منهم بهذا دائن  
 فيما لديهم وهو أمر واهن  
 كالقول في جهة وفيها ساكن  
 ليست لها في الشرع أصل كائن  
 بعاض هذا كله قد بآسن  
 في الله مما قد ناه الآسن  
 إثباتها فالشر فيها كامن  
 ندري بما يعنى المهيمن الفاتن  
 واضطربنا عنه الجواب الصائن  
 عن قصدهم حتى يبين البائن

إِن فَسَّرُوا مَعْنَى صَحِيحاً وَاضِحاً  
 وَاللَّفْظُ وَالْإِطْلَاقُ بَدْعِي وَلَا  
 أَوْ فَسَّرُوا مَعْنَى خَبِيثاً وَاهِياً  
 قُلْنَا لَهُمْ هَذَاكَ أَمْرٌ سَيِّئٌ  
 وَالْكَفَرُ لَانْدَعُوبَا بِهِ مَنْ قَالَهَا  
 إِلَّا إِذَا قَامَتْ عَلَيْهِ حُجَّةٌ  
 هَذَا الَّذِي أَدَى إِلَيْهِ عِلْمُنَا  
 وَالْقَوْلُ بِالتَّفْصِيلِ فِيمَا قَالَهُ  
 فَانْظُرْ إِلَى تَبْيِیْهِ مَا مَوْهُوَا  
 حَتَّى اغْتَدَى نَهْجُ لَهْدَى كَالشَّمْسِ لَا  
 فَاشْكُرْ لَهُ فِي رَدِّهِ أَقْسَوْلَهُمْ  
 بِالْعِلْمِ وَالتَّحْقِيقِ لَا مَا قَالَهُ  
 هُمْ فِي طَرِيقِ الدَّعَاوَى وَالْهَوَى  
 وَالْقَوْمُ بِالتَّضْلِيلِ دَائِباً دَائِماً  
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ السَّدى مَا زَاغْنَا

قُلْنَا لَهُمْ هَذَاكَ حَقٌّ كَسَائِنُ  
 نَرْضَى بِمَا قَالَ الْجَهْلُ الْمَاجِنُ  
 فِي ضَمْنِهِ التَّعْطِيلُ حَقّاً كَامِنُ  
 إِنَّكَارَهُ الْحَقُّ الْمُبِينُ الْبَائِنُ  
 بَدْعٌ وَجَهْلٌ حِينَ يُدْهِى الْمَائِنُ  
 كَالْكَفَرِ وَالتَّعْطِيلِ مِنْهُ كَائِنُ  
 وَبِهِ لَنَدَى الْعَرْشِ الْمُهَيْمِنُ دَائِنُ  
 شَيْخُ الْهَدَى وَالْحَقُّ مِنْهُ بَائِنُ  
 مِنْ قَسْوَلِهِمُ وَالْكَلُّ مِنْهُمْ آفِنُ  
 يَخْفِيهِ قَوْلٌ مِنْ مَرِيْبٍ شَائِنُ  
 لَمَّا نَفَاها وَارْتَضَاهَا الْمَاجِنُ  
 أَضْدَادُهُ وَالْكَلُّ مِنْهُمْ مَائِنُ  
 وَالْحَقُّ وَالتَّحْقِيقُ عَنْهُمْ طَاعِنُ  
 ذَا شَأْنِهِمُ وَالْكَلُّ مِنْهُمْ طَاعِنُ  
 عَنْ مَنْهَجٍ فِيهِ الْمُجَارَى آمِنُ

\*\*\*

# الحكم بغير ما أنزل الله

وإذا أردتَ ترى مصارعَ منْ ثوى<sup>(١)</sup> منْ تربصَّ وارتضى بهوانِ  
وتسرومُ مضائقِ الذى قدْ قاله فاستقرىء الأخبارَ منْ جاءهم  
نبدلوا الكتابَ وراءهم واستبدلوا وعنْ الأذانِ استبدلوا منْ زيغهم  
وكذا مسبة ربنا سبحانه وكذلك شربُ المسكراتِ مع الزنى  
وكذلك الإرفاضَ قامَ شعارهم هلْ يُرتضى بالمثلِ بينْ ظهورهم  
والله ما يرضى بهذا مؤمنٌ حسائى الذى ما استطاع يوماً هجرة  
لكنمما المقصودُ منْ لمْ يرفعوا أو صح في الأخبارِ عن خيرِ الورى  
ورضوا ولايةَ دولة قد عارضتْ وضعوا قوانيناً تخالفُ وحيه  
منْ تربصَّ وارتضى بهوانِ شيخُ الوجودِ العالمِ الربانِ  
ماذا رأوا منْ أمة الكفرانِ عنْ ذاك بالقانونِ ذى الطغيانِ  
بالبوقِ تشريعاً منْ الشيطانِ والجعلُ للأتسادِ للرحمانِ  
وكذا اللواطُ وسائرُ النكرانِ بل أظهروا كفرانهم بأمانِ  
عبدٌ يشتمُ روائجَ الإيمانِ ألى يكونُ وليس في الإمكانِ  
أو مظهراً للدينِ ذا تبسانِ رأساً بما قد جاء في القرآنِ  
والصحبِ والأتباعِ بالإحسانِ أحكامه بزُباله الأذهانِ  
واستبدلوا الإيمانَ بالكفرانِ

(١) ثوى بالمكان يثوى بالكسر ، ثواء وثويا أى أقام به ويقال ثوى بالبحرَة  
وثوى البصرة .

فسلِّ المقيِّمَ بضليهم وحماهمو  
 أو زايِّلوا أصحابه أو قاطعوا  
 لكنَّهم قد آثروا الدُّنيا على الآ  
 بل ليتهم كفُّوا عن استجلابهم  
 بل صحَّ عن بعض السَّلا تسفيهم  
 تباً لهاتيك العقول وما رأت  
 هل أنكرُوا مافيهِ مِنْ طغيانِ  
 أخذانهم<sup>(١)</sup> مِنْ كلِّ ذى خسرانِ  
 خرى فيا سحفاً لذى العصيانِ  
 مَنْ غاب من صحبٍ ومن إخوانِ  
 أحلامَ أهلِ الحقِّ والإيمانِ  
 واستحسنَتْ مِنْ طاعةِ الشيطانِ

\* \* \*

---

(١) أخذان : الخدن والخدين الصديق ومنه قوله تعالى ولا يتخذات أخذان .

# آل الألوسى

ألا بلغن يا راكباً حرفداً نضوى  
 سلاماً كعرف المسلك نشرأ إذا شدى  
 إلى السادة الأنجاب من جدد والهدى  
 ولا سيما محمود شكرى لسردده  
 ونعمان خير الدين لا تنس فضله  
 ثناء وتبجيلاً وألف تحية  
 لأنهما والحمد لله وحده  
 وقد رد بل قد هدم محمود ما بنى  
 أكاذيب أصمت سمع كل موحد  
 لقد ضل من أغوت وأعمت بغيتها  
 وقد جاء فيما قاله بفسواضح  
 ولكنسه كالخمر من رام شربها  
 فليله من حبر هزبر<sup>(٢)</sup> مُحقق  
 وشيد أعلام الهدى فتألفت  
 وأبسى براهينسا على ليل كفره  
 وأرسل شهبا أحرقت شهباته  
 وأجسرى ينسابيع العلوم برده

به المهمة الزيزى لشطح النوى يطوى  
 وأبهى ضياء من سنا الشمس أو أضوى  
 وأعلوه فاستعلى بهم بعد ما أقوى  
 أضلال داود الذى ضل بل أغوى  
 فأبلغهما عداً ولا تلقه نجوى  
 محضة عن كل شائبة صفوى  
 من العلماء الراسخين ذوى التقوى  
 من الإفك داود العراق بالأهوى  
 فتباً لمن يصغى إلى مینها<sup>(١)</sup> صغوى  
 لسوف يرى غب الضلال الذى يهوى  
 وأمر عظيم لا تدوى به الأدوى  
 ليشفى بها الذى زاده شربها شكوى  
 سما فى العلى بالرد للغاية القصوى  
 وشن على الأشق بغارته الشغوى  
 فأدبر ايل الشرك والشك والأغوى  
 فسحقاً لمن قد كان يصبو لها صبوى  
 على مین تمويهاته فاعمحت محسوى

(١) مینها : المین الکذب وجمعه میون .

(٢) هزبر : الأسد .

وَقَدْ كَانَ تَمْوِيهِ الْعِرَاقِ فِتْنَةً  
 فَجَلَا ظِلَامَ الْجَهْلِ بِالْعِلْمِ فَاَنْجَلَتْ  
 بِأَجْوَبَةٍ تَسْمُوا وَتَسْمَقُ بِالْهَلْدِيِّ  
 بِهَا شُهْبَ يَرْمِي بِهَا كُلُّ مَسَارِدٍ  
 وَآرَاضِهَا صَلَعَى مِنَ الْمَيْنِ وَالْهَوَى  
 وَقَدْ فُجِرَتْ أَنْهَارُهَا بِمَعَارِفٍ  
 بِرَاهِنُهَا أَقْصَالُ كُلِّ مُحَقِّقٍ  
 لَقَدْ نَصَرَ الْإِسْلَامَ مِنْ بَعْدِ أَنْ سَعَى  
 وَقَدْ رَامَ دَاوُدُ بْنُ جَرَجِيسٍ أَنَّهُ  
 فَزِيفَ مُحَمَّدٌ سَفْسَاسِطَ مَكْدَرِهِ  
 وَلَكِنْ بِبِرْهَمَانٍ وَأَوْضَحَ حُجَّةٍ  
 قَفَسًا إِثْرَ حَبْرِ أَلْمَعِيِّ مَهْدَبِ  
 إِمَامِ الْهَلْدِيِّ عَبْدُ اللَّطِيفِ أَخَى التَّقَى  
 إِذَا مَا أَخُو جَهْلٍ أَتَى مِنْ شَقَائِهِ  
 كَهَذَا الْعِرَاقِ الَّذِي ضَلَّ سَعْيُهُ  
 تَحْمَلُ جَهْلًا مِنْ سَفْسَاهَةِ رَأْيِهِ  
 وَلَمَّا تَوَفَّى اللَّهُ جَسَدَ ثَنَسَاؤُهُ  
 مِنَ الرَّدِّ لِلْكَفْرِ الَّذِي قَدْ أَثَتْ بِهِ  
 تَصَدَّى لَهَا الْحَبْرُ الْمَوْفُوقُ فَاِحتَدَى

لِأَهْلِ الرَّدِّ وَالْأَعْيُنِ الرُّمْدِ وَالْأَهْوَى  
 غِيَاهِبُ كُفْرٍ قَدْ طَغَى غِيَاهَا عُدْوَى  
 سَمَاءَ مَبَانِيهَا عَنْ الْأَعْتَدَى جَلْوَى  
 وَمِنْهَا دِرَارٌ تَهْدُ مَنْ خَافَ أَنْ يَغْوَى  
 وَفِيحُ مَعَانِيهَا لَقَدْ اعْزَبَتْ شَاوَى  
 وَتَحْقِيقِ إِثْبَاتِ ثِقَاةٍ ذَوَى تَقْوَى  
 وَآى وَأَخْبَارٍ عَنِ الْمَصْطَفَى تُرَوَى  
 لِإِطْفَائِهِ دَاوُدُ مِنْ بَغْيِهِ عُدْوَى  
 بِتَمْوِيهِهِ قَدْ فَازَ بِالْغَايَةِ الْقُصْوَى  
 وَعُدْوَانِهِ لَا بِالتَّعَسُّفِ وَالِدَعْوَى  
 عَلَى الْخَصْمِ مَنْ أَدْلَى بِهَا لِأَزْمَا يُقْوَى  
 سَلَالَةُ انْجَابِ كِرَامِ ذَوَى تَقْوَى  
 مَبِيدِ أَعَادَى الدِّينِ بِالْغَارَةِ الشَّعْوَى  
 وَقَدْ رَامَ فِي أَمْرِ الْهَلْدِيِّ يَخْبِطُ الْعَشْوَى  
 فَتَبًّا لَهُ مِنْ أَوْضَعِ زَائِغٍ أَظْشَوَى  
 وَمِنْ عَمِيهِ مَا لَيْسَ تَحْمَلُهُ رِضْوَى  
 إِمْسَامَ الْهَلْدِيِّ مِنْ قَبْلِ إِتْمَامِ مَا يَهْوَى  
 أَضَالِيلُ دَاوُدَ بْنِ جَرَجِيسٍ مَنْ أَغْوَى  
 عَلَى حَذْوِهِ فِي الْحَدِّ وَالرَّدِّ لِلْأَهْوَى

وتممه فالحمد لله وحده  
ذوى الكفر والإلحاد والجهل والهوى  
فيسارب يا منان يا من له الثناء  
أقم يزكا للدين من كل جهن<sup>(١)</sup>  
وأول الرضى محمود يارب اكفنا  
وصل على المعصوم والآل كلهم  
على قمع أرباب الضلالة والأغوى  
ومن ليس ذا علم ولكنها الدعوى  
ويا من هو العالى ويا سامع النجوى  
حماة له عن دائم هضمه عدوى  
جميعاً وجملنا وإيساه بالتقوى  
وأصحابه أهل الفتوة والفتوى

\* \* \*

---

(١) جهن : أى عبقرى .

## غَاوِ

إِنَّ الْأُمُورَ الَّتِي الْأَعْدَاءُ تَبْدِيهَا  
 فَحَقَّ لِلْقَلْبِ أَنْ يَشْجَى بِغُصَّتِهِ  
 فَقَدْ أَتَانَا مِنَ الْأَقْوَالِ مَعْصَاةٌ  
 قَوْمٌ لِسَامٍ طِفَامٌ لِاخْلَاقِ لَمْ  
 قَوْمٌ أَرَادُوا جَهْلًا صَعَافِقَةً  
 يَبْرُونَ كُفْرَ ذَوِي الْإِسْلَامِ مِنْ سَفِهِ  
 لَيْسُوا عَلَى ثِقَةٍ مِنْ نَقْلِ مُؤْتَمِنٍ  
 لَكِنْ بَظَنٍّ وَمَا تَهَوَّاهُ أَنْفُسُهُمْ  
 يَمْجُهَا سَمْعُ ذِي عَقْلِ وَيَكْرَهُهَا  
 فَأَوْهَمُوا النَّاسَ أَنَّ الْحَقَّ قَضَاهُمُ  
 وَحَكَّمُوا ظَنَّهُمْ مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ  
 فَيَبْذُرُونَ إِذَا مَا قَامَ قَائِمُهُمْ  
 حَتَّى إِذَا مَا رَأَوْا إِصْغَاءَ مُسْتَمِعٍ  
 عَابُوا وَذَمُّوا ذَوِي الْإِسْلَامِ وَانْتَقَصُوا  
 وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ الشَّرَّ قَضَاهُمُ  
 وَيَنْسِبُونَا بِإِلَاحِمْ وَمَعْرِفَةٍ  
 فَأَيُّ قَوْلٍ لَمْ كُنَّا نَقُولُ بِهِ

قَدْ أَعْضَلَتْ بِاعْتِدَاءٍ مِنْ أَعَادِيهَا  
 وَالْعَيْنُ تَهْمِي دَمُوعًا مِنْ مَآقِيهَا  
 شَعَاءٌ دَاهِيَةٌ قَدْ كَانَ يُبْدِيهَا  
 بَلْ لَيْسَ عِنْدَهُمْوُ عِلْمٌ نَجَافِيهَا  
 أَوْبَاشُ قَوْمٍ تَرَقُّوا فِي مَرَاقِيهَا  
 رَأَى الْخَوَارِجَ إِلَّا أَنَّهُمْ فِيهَا  
 يَذَرِي الْحَقَائِقَ خَافِيهَا وَيَادِيهَا  
 وَضَرْبُ أَمْثَلَةٍ تُزْرِي بِمَسَدِيهَا  
 قَلْبٌ سَلِيمٌ وَلَا يَرْضَى تَجَافِيهَا  
 وَالْحَقُّ كَالشَّمْسِ لَا تَخْفَى لِرَائِيهَا  
 وَحُجَّةٌ يَعْرِفُ الْمُبْدَى مَعَانِيهَا  
 بِالْحَقِّ كَيْلًا يَفِرُّوا فِي مَبَادِيهَا  
 لَمَّا أَتَوْا مِنْ مَقَالِ الْحَقِّ تَمْوِيهَا  
 أَهْلَ الْهُدَى بِمَقَالَاتٍ غَلَّوْا فِيهَا  
 لَا الْخَيْرَ فِي أُمَّةٍ التَّوْحِيدِ تَنْوِيهَا  
 إِلَى النَّصَارَى وَقَدْ كُنَّا أَعَادِيهَا  
 أَبَا الْبَنُوَّةِ مِنْ عَيْسَى لِيَارِيهَا

أَمْ كَانَ عِيسَىٰ هُوَ الرَّحْمَنُ خَالِقُنَا  
 سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَنْ مَقَالَتِهِمْ  
 نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ قَوْلٍ يَقُولُ بِهِ  
 وَمِنْ إِنَاسٍ طُغَامٍ لَا عُقُولَ لَهُمْ  
 فَآى قَوْلٍ لَهُمْ كُنَّا نَقُولُ بِهِ  
 وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنَّا مَنْ يَرَى لَهُمْ  
 أَوْ كَانَ مِنَّا أَنَاسٌ يَنْتُمُونَ لَهُمْ  
 أَوْ كَانَ مِنَّا أَنَاسٌ يَرْكَنُونَ لَهُمْ  
 أَوْ كَانَ مِنَّا إِلَى الْإِثْرَاكِ مُنْتَسِبٌ  
 فَإِنْ تَكُنْ أُمَّةٌ مِنْ غَيْرِنَا التَّجَلَّتْ  
 وَلَيْسَ مِنَّا أَمْرٌ يُصَبُّ لِمَذْهَبِهَا  
 بَلْ نَحْنُ مِنْهُمْ بِرَاءٌ أَجْمَعِينَ وَهُمْ  
 مَا كَانَ أَرْبَابُهَا يَوْمًا بِأَخْسَرَتِنَا  
 لَكِنَّهُمْ قَدْ أَعَانُونَا بِأَسْلِحَةٍ  
 وَلَيْسَ هُمْ بِالنَّصَارَى يَأْمَنُ اقْتَرَحُوا  
 يَرْجُونَ أَنَا نَكُنْ فِي نَحْرٍ مَنْ غَلَبُوا  
 وَاللَّهِ إِنَّا لَنَرْجُو أَنَّ يَكُونَ غَدًا  
 وَإِنْ نَحُوزُ مِنَ الْأَمْوَالِ مَا ادَّخَرُوا  
 وَقَدْ آتَىٰ فِي أَحَادِيثَ مَصْحُوحَةٍ  
 قَدْ اسْتَعَارَ مِنَ الْكُفَّارِ أَسْلِحَةً

أَمْ ثَالِثُ رَبَّنَا فِي قَوْلٍ مُبْدِيهَا  
 إِذْ هُمْ أَضَلُّ الْبِرَايَا فِي تَجَافِيهَا  
 أَهْلَ الصَّلِيبِ وَمِنْ قَوْلٍ يَضَاهِيهَا  
 يَرْمُونَنَا بِأَقَاوِيلَ غَلَوَا فِيهَا  
 وَإِنَّا لَا نَسِرَى تَكْفِيرَ مُبْدِيهَا  
 أَمْرًا وَنَهْيًا عَلَيْنَا أَوْ يُزَكِّيَهَا  
 فِي الدِّينِ أَوْ كَانَ مِنَّا مَنْ يُدَانِيهَا  
 أَوْ يَسْتَعِينُونَ يَوْمًا مِنْ أَعَادِيهَا  
 أَوْ مَسْتَعِينٌ بِهِمْ أَوْ كَانَ يُرْضِيهَا  
 إِلَى النَّصَارَى وَكُنَّا لَا نُمَالِيهَا  
 أَوْ يَرْضَى أَمْرَهَا أَوْ مِنْ يُوَالِيهَا  
 أَعْدَاؤُنَا وَقَسَدِيمًا لَا نُنْصَافِيهَا  
 فِي الدِّينِ حَاشَا وَكَلَّا بَلْ نَنَافِيهَا  
 وَبِالْمُسَدَافِ خَوْفًا مِنْ أَعَادِيهَا  
 هُجْرًا وَزُورًا عَلَيْنَا مِنْ مَسَاوِيهَا  
 دَهْرًا عَلَيْنَا وَكُنَّا لَا نُكَافِيهَا  
 لِلْمُسْلِمِينَ خَرَجَ كُلُّمَا فِيهَا  
 وَنَسْتَحِيطُ بِقَاصِيهَا وَدَانِيهَا  
 أَنَّ الرَّسُولَ الَّذِي لِلْحَقِّ يَهْدِيهَا  
 مِنَ الدَّرُوعِ فَسَلَّ عَنْ ذَاكَ رَاوِيهَا

مضمونة تلك حتى ينقضي أرب  
فإن تكن هذه الأشياء قاضية  
أو أن فعل أناس لا خلاق لهم  
أو كان من تدري يوماً مدافعهم  
فالصمع ممسا لها أيديهمو عملت  
وكلما صنع الكفار عندكمو  
والله ما كان هذا القول يسرى به  
أو كان عندهم من حجة عرفت  
ومسا نرى أن هذا كان مذهبهم  
إلا أناسا من الإسلام قد مرقسوا  
يرون كفر ذوى الإسلام من سفة  
فانجسوا بأنفسكم من رأيهم فهمو  
وقد سمعنا بأقوال يقسول بها  
لسنا على حاجة من ذكرهم أبدا  
لكنه قد رأى فيما رأى سفها  
أعنى قريظسه في قتل الرجال وأن  
على الرياض وأهل الدين فانتبهوا  
بالله يا عصبه ضررت لأنفسها  
هل عندكم من دليل تخرجوه لنا  
أو آية من كتاب الله محكمة

وإنه بعد هذا قد يؤدبها  
بالكفر يوماً على من لم يدسها  
فعل لنا وذنوب لم نواتيها  
قد جاء ذنباً عظيماً من مخازيها  
والكل منهم رآها بل ويشريها  
لا بأس فيه لدى من كان يبلها  
من يعرف السنة الغرا ويدريها  
أو كان يعرف بالتحقيق راويها  
في المسلمين قديماً من أعاديها  
وأفرطوا وغلوا في الدين تنويها  
لما أتوا بذنوب فرطوا فيها  
شر الورى وطواخ من طواغيها  
من ليس يعرف بأديها وخافها  
إن الهدايا على مقدار مهادها  
حكما رآه الصحابي في أعاديها  
تسبي النساء وأن تسبي ذراريها  
يا أمة قد أبانت عن مخازيها  
وأهلكك بأمر قلدت فيها  
من سنة المصطفى الهادي لسامها  
لايعتريها مقالات تنافها

وبعدَ هذا فقلْ للمُشتكى ألسا  
 لا تكثرتْ بمقالاتٍ يفُوه بها  
 وإن رَموكَ ببهتانٍ <sup>(١)</sup> ومنقصيةٍ  
 واصبر في الصبر عند الامتحانِ أخى  
 وهؤلاءِ فلا تأسَى لمهلكهم  
 كنا نَظُنُّ بهم خيراً وأنهمو  
 وميزُوا المسلةَ السمحاءَ واعترفُوا  
 فضيعةً... وا بزخاريفَ مُموهةٍ <sup>(٢)</sup>  
 وأعنفُوا لهوى من ليس عندهم  
 فالله يعصمنا من كلِّ معضلةٍ  
 لا يهتدى لسلكِ الحقِّ ذو عمه  
 ثم الصلاة على المعصوم سيدنا  
 وآلِ والصحبِ ثم التابعين لهم

من اللئام وهو لا يُقاسيها  
 منْ خالفَ السنةَ الغراءَ ورأويها  
 وبالفواضعِ تَضليلًا وتسفيها  
 أجسرُ عظيمٍ لمن يَدْرِى بِمَا فيها  
 لكنْ على عصبيةٍ صارُوا أفاعيها  
 لملةِ الدينِ كانوا من رواسيها  
 أنا عليها وأنا من أهاليها  
 ما يعرفون قديماً من معانيها  
 علمٌ بخافِظِها يوماً وساميتها  
 في الدينِ قدْ أظلمت يوماً نواحيها  
 ولا التخلّص منْ بهما غواشيها  
 خير البرية قاصيها ودانيها  
 ما لآخِ نجمٍ مضى في دياجيها

\*\*\*

(١) بهتان : البهتان الكذب وبهته قال عليه ما لم يفعله فهو مبهوت .  
 (٢) مموهة : موه الشيء تمويها طلاه بفضة أو ذهب وتحت ذلك نحاس  
 أو حديد .

## جميل الزهاوى يفترى

ألا بلغنا عى جميلا رسالةً  
وفاه بقولٍ لا حقيقةً تحته  
تهوّر فيما قاله حيث لم يكن  
فتعسا له من ماذقٍ متحذاقٍ  
يرى سفهها أن البسالة كلها  
ورام بهم إعلاء أعلام كفرهم  
ومحوًا لآثار الهدى بنوى الردى  
فدع قول هذا الجعفرى ومدحه  
لقد من مولانا وأفضل وأرتضى  
فشام المعالى وأرتضاها وأمهها  
وبيض قواض يختلى الهام حدها  
فتى همه العليا وشاؤ مرامها  
فتى ليس يثنى همسه ومرامه  
يخوض غباب الموت والموت ناقع  
ويركب هول الخطب والخطب معضل  
يرد لها الجيش وهسو عزمهم  
لقد فات أبناء الزمان وفاقهم  
فقد جاءنا بالترهات<sup>(١)</sup> الكواذب  
وليس مقال القدم<sup>(٢)</sup> يوماً بصائب  
خبيراً بأحوال الورى والنوائب  
ونخب لئيم معرق في المعائب  
لمن جساء بالأتراك من كل ناكب  
وإعدام أعلام الهداة الأطبايب  
فتبأ له من جعصرى مشاغب  
وناد بمسا قلنا بكل المقائب  
لنا ملكاً مناسمى المناقب  
بهمسه العليا وجسر شواذب  
وقود الهجان العملات النجائب  
فأم إلى هاماتيه والغوارب  
طوال العسوالى أو طوال السباب  
إذا استعرت نار الوغى فى الكتائب  
ويركب هول الخطب والخطب معضل  
يرد لها الجيش وهسو عزمهم  
لقد فات أبناء الزمان وفاقهم

(١) ترهات : الترهات الطرق الصغار غير الجادة تتشعب عنها الواحدة ترهة .

(٢) القدم : رجل قدم أى عى ثقیل بین الفدامة والفدومة \*

وجودٌ وإقدامٌ إذا احتنك الفضأ  
وأحجم أهلوها بيومٍ عَصَبَصِبِ  
هناك لا تلقاه إلا كَضِيغَمِ  
تَسْرَى جُثَّتْ الأبطالِ صرعى بغايه  
كذا الملكُ الشهمُ الهمامُ فإنما  
ترى عافياتِ الطيرِ يعصبن فوقه  
وتتبعه غرثُ السباعِ لعلها  
وقد وثقت أن لا تعودَ خوامصًا  
فلله من ندبِ همامٍ مُهَذَّبِ  
ففلنا المني من بعد أن كادت العدا  
بعبد العزيز ابن الإمام بن فيصل  
ومن ألمى أحوذى ومصقع  
يقسود أسودًا في الحروبِ ضياغمًا  
حنيفيةً في دينها حنفيه  
سما بهموا نحو المعالي سُميدعُ  
إذا هو أعطى ذمةً لم يخس بها  
فإن رمت أنخبارًا له ووقائعًا  
وحربًا وسل عنها مطيرًا وغيرهم  
فمزقهم أيدي سبًا فتفرقوا

وضائق مجال الصافناتِ السلاهبِ  
به النقعُ يسمو كارتكامِ السحائبِ  
هسزبزٍ أبي شبلين حجنِ المخالبِ  
تراوحها الأشبالُ من كل شاغبِ  
كماة العدى جزرًا له بالقواضبِ  
لتحظى بأشلاء العدو المشاغبِ  
تروحُ بطانًا من لحومِ المحاربِ  
وأن لها جزرًا كماة الكتائبِ  
أغاظ العدا من عجمها والأعرابِ  
تحيطُ بنا من كل قطرٍ وجانبِ  
حليفِ العلى نسلِ الكرامِ الأتابِ  
بليغٍ بما قد شاءه في المقانِبِ  
سيرُ على الأعداءِ كأسدٍ شواغبِ  
وليس لهم إلا العلى من مآربِ  
أبى ونى فاضلٌ ذو مناقِبِ  
وما كان ذا غدرٍ وليس بكاذِبِ  
فسل شمرًا عنها بصدقِ المضاربِ  
من العجم والأعرابِ من كل ناكِبِ  
فمسا بين مقتولٍ وما بين هاربِ

وَمَا بَيْنَ مَنْكُوبٍ وَقَدْ خَسَالَ أَنَّهُ  
 فَمَسَا نَالَ إِلَّا الْخِزْيَ وَالْعَارَ وَالرَّدَى  
 بِالطُّفِ مِنَ الْمَوْلَى لَهُ وَأَعْسَانَسُهُ  
 وَعَسِيرٍ وَإِسْعَافٍ عَلَى كُلِّ مَنْ بَغَسَا  
 وَنَصِيرٍ لَهُ بِالرَّعْبِ فِي كُلِّ مَسَارِقٍ  
 إِذَا أَمَّ أَمْسَرًا وَاعْتَسَلَى مَتَسَامِيًا  
 وَمَسَا ذَاكَ إِلَّا أَنَسَهُ لَا تَسْرُدُهُ  
 وَلَا غَسِرُوا مِنْ هَذَا وَلَا بَدَعَ إِنَّمَا  
 وَمِنْ وَالسِّدِّ سَامَى الذُّرَى ذَى مَآثِرٍ  
 لَهُ فَتَكَسَاتُ بِالْأَعَادَى شَهْمِيرَةٌ  
 أَدَامَ لَنَا رَبِّ بَهْمٍ كُلِّ بَهْجَةٍ  
 وَسُنَّةٍ خَسِيرِ الْعَالَمِينَ مُحَمَّدٍ  
 عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ ثُمَّ سَلَامُكُمْ  
 وَأَصْحَابِهِ وَالْآلِ مَسَاحِنَ رَاعِدُ

بِقُوَّتِهِ قَدْ حَازَ كُلَّ الْمَآرِبِ  
 وَآبَ حَسِيرًا خَائِبًا غَيْرَ رَاغِبٍ  
 عَلَى كَثْرَةِ الْأَعْدَاءِ لَهُ وَالْمُحَارِبِ  
 عَلَيْهِ وَتَسْدِيدِ لِسَدَى كُلِّ نَائِبِ  
 مِنْ الْمَلِكِ الْعَلَامِ مَوْلَى الْمَوَاهِبِ  
 تَمَزَّقَتْ الْأَعْدَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ  
 طُـسُوَالُ الْعَوَالِي أَوْطَوَالُ السَّبَاسِبِ  
 حَوَاها مِنَ الشُّوسِ الْكَرَامِ الْأَطَايِبِ  
 حِسَانٍ وَأَخْلَاقٍ يَفْسَاعِ الْمَرَاتِبِ  
 يَقْصُرُ عَنْ تَعْدَادِهَا كُلُّ كَاتِبٍ  
 عَلَى السَّنَنِ الْحَاوِي لِكُلِّ الْمَطَالِبِ  
 نُبِيِّ الْمُهْدَى السَّامِي لِأَعْلَى الْمُنَاقِبِ  
 بَعْدُ وَمِيزُ الْبَرْقِ جُنْحُ الْغِيَاظِ  
 وَمَسَا انْهَلَّ وَبَلُّ مِنْ خِلَالِ السَّحَابِ

\* \* \*

## تحية ابن خاطر

ألا أيها الغادي على ظهر ضامرٍ  
 تجوبُ فيافي البيدِ ليلاً وبكرةً  
 تحمّلُ هَداك مني تحيةً  
 ومن قد سمعتُ أخلاقه وصفاته  
 هو الشهمُ عبد الله أعنى ابنَ خاطرٍ  
 وأبلغه تسليمًا على العبدِ والنوى  
 ومآخِزٍ من رعدٍ وماذرٍ شارقٍ  
 يُورجُ ترب الأرضِ إذ فضَّ ختمه  
 وما ذاك إلا أنه ذو محبةٍ  
 لقد سرفى ما جافى عنه من تقصاً  
 وإجلاله إيساهمُو ومحبةٍ  
 يحبُّ لأجل الله من كان مؤمناً  
 ولا غرو من هذا فقد كان جده  
 ومن ذا الذي فيها يسامى لقاسمٍ  
 فشام الأبى الأملعى مآثرًا  
 رأى نصرة الإسلامِ حقًا وواجبًا  
 بسرِّ غلات مـارقين أخابِثٍ

من الأعمالِ الناجياتِ النجائبِ  
 ولم تكثر يوماً بطولِ السباسبِ  
 هديةً ذاودٍ إلى خيرِ صاحبِ  
 سلالةٍ أمجادٍ كرامٍ أطايبِ  
 حميدُ المساعي ذو النهى والمناقبِ  
 بعدَ وميضِ البرقِ جُنعَ الغيايبِ  
 وما نهلَ ودقُّ من خلالِ السحابِ  
 عبيرٌ شذا مَخْتومُه في اللقائبِ  
 لأهلِ الهدى من عجمِها والأعاربِ  
 وصحبته الأخياري من كلِّ صاحبِ  
 لم ين دأن بالإسلامِ أعلى المطالبِ  
 ويبغضُ أهلَ الكفرِ من كلِّ ناكبِ  
 بتلك الصفاتِ السامياتِ الثواقبِ  
 ولكن سعت أعراقه بالمنساقبِ  
 وأمَّ إلى هاماتِها والغواربِ  
 وقد غاضه من هاضه بالمصائبِ  
 على الشيخ شمس الدين بدر المقائبِ

يَرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا مِنَ النُّورِ وَالْهُدَى  
مَعَالَمَ دِينِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ  
رَأَوْا أَنَّنَا يَا أَهْلَ سَنَةِ أَحْمَدٍ  
وَقَدْ كَفَرُوا الشَّيْخَ الْإِمَامَ مُحَمَّدًا  
وَجَاءُوا بِتِلْكَ الْمَعْضَلَاتِ وَالْبُسُوفِ  
وَقَدْ مَنَّ مَوْلَانَا عَلَيْنَا بِسَرْدٍ مَا  
وَمَا أَفْسَدُوا فِي الْأَرْضِ بِالْكَتَبِ الَّتِي  
وَقَدْ طَبَعُوا مِنْهَا لِعَمْرِىَ مَطَابِعًا  
فَحَامُوا عَلَى الدِّينِ الْحَنِيفِ وَالْهُدَى  
فَلَا زِلْتَ بِالْمَعْرُوفِ تُعَرَفُ دَائِمًا  
وَجُوزِيَتْ مِنْ مَوْلَاكَ خَيْرَ جَزَائِهِ  
وَلَا زِلْتَ مَذْكُورًا بِكُلِّ فَضِيلَةٍ  
وَصَلِّ إِلَهِي كُلَّمَا هَبَّتِ الصَّبَا

بِأَفْوَاهِهِمُ وَالتُّسْرَهَاتِ الْكَوَاذِبِ  
فَبُعْدًا لِأَهْلِ الشُّرْكِ مِنْ كُلِّ نَاكِبٍ  
خَوَارِجَ بَلْ كُنَّا أَشْرَارَ الْأَعْرَابِ  
وَأَتْبَاعَهُ حَتَّى أَتَوْا بِالْمَصَائِبِ  
بِأَحْزَانِهِمْ مِنْ كُلِّ خَبِّ مُحَارِبٍ  
بِهِ مَوْهُوا مِنْ مُفْضَعَاتِ الْمَعَائِبِ  
أَشَاعُوهُ فِي شَرْقِهَا وَالْمَعَارِبِ  
وَزَجُّوا بِهَا فِي كُلِّ قُطْرٍ وَجَانِبٍ  
وَلَا تَتَّانَوْا فِي اكْتِسَابِ الرِّغَائِبِ  
وَلَا زِلْتَ مَقْصُودًا لَدَى كُلِّ نَائِبٍ  
وَبَوَّالِكَ الْمَوْلَى يَفْصَحُ الْمُنَاقِبِ  
وَيُثْنِي بِهَا جَهْرًا بِكُلِّ الْقَسَائِبِ  
عَلَى الْمُصْطَفَى وَالْآلِ مَعَ كُلِّ صَاحِبٍ

\* \* \*

## من آداب الكتابة

أَكْتُبْ كَكُتِبِي كَمَا قَدْ كُنْتُ أَكْتُبُهُ  
كَذَاكَ كُنْأَفَكُنْ فِي الْكُتُبِ كَيْفَ نَكُنْ  
سَطْرًا بِسَطْرِ كَهَذَا السَّطْرِ أَسْطُرْهُ  
حَرْفًا بِحَرْفٍ عَلَى حَرْفٍ كَأَحْرُفِهِ  
هَذَا كَهَذَا وَهَذَا مَكْدًا بِسَدَا  
وَالشَّكْلُ كَالشَّكْلِ فِي شَكْلٍ يَشَاكِلُهُ  
وَيَشْهَدُ الشَّهْدَانِ الشَّكْلَ يُشْبِهُهُ  
يَا صَاحِبَ إِنْ كُنْتَ صَاحِبَ قَدْ تَحْصِصْ مَا  
فَاعْلَمْ كَعِلْمِي بِتَعْلِيمِي اتَّعَلَّمْهُ  
وَانْظُرْ بِعَيْنٍ كَعَيْنِ الْعَيْنِ عَنْ لَهَا  
فِي الرِّقِّ بِالرَّفْقِ عَنْ حَذَقٍ بِلَا قَلَقٍ  
وَاسْتَكْفٍ عَنْ كَيْفِ التَّعْرِيفِ مَتَكِيًّا  
وَاسْتَغْنِ غَنِيَّةً مُسْتَغْنٍ بِغَنِيَّتِهِ  
وَاعْضُضْ كَغَضِي عَنْ الْعَضَلَا إِذَا عَرْضَتْ  
وَجَدَّ وَاجْهَلْ وَجَاهِدْ وَاجْتَهِدْ أَبَدًا  
وَوَخِّلْ عَنْكَ خَلِيلِي كُلَّ خَامِلَةٍ  
وَانْطِقْ بِنَطْقٍ طَالِقٍ غَيْرِ ذِي شَطَطٍ  
كُتِبَ كَكُتِبِي لِهَذَا الْكُتُبِ فِي الْكُتُبِ  
إِلَّا تَكُنْ كَيْفَ كُنَّا كُنْتُ ذَا كُتِبِ  
سَطْرًا سَلِيمًا سَوِيًّا تَسْمُ فِي الرُّتَبِ  
وَاحْذِرْ مِنَ الْحَيْفِ<sup>(١)</sup> فِي حَرْفٍ بِلَا سَبَبِ  
وَذَا لِهَذَا كَهَذَا غَيْرِ مَنْقَلَبِ  
كَمَا يَشَاكِلُ هَذَا الشَّكْلُ بِالشَّكْلِ  
فِي كُلِّ شَيْءٍ بِسَلَا شَكٍّ وَلَا رَيْبِ  
حَصْحَصْتَهُ مِنْ صَحِيحٍ غَيْرِ مُضْطَرَبِ  
وَتَعْلَمْ الْعِلْمَ عَنْ عِلْمٍ بِسَلَا تَعَبِ  
عَيْنَ الْعِدَا وَالْمُعْنَى جَدَّ فِي الطَّلَبِ  
وَلَا شَقَاقٍ وَلَا ضَيْقٍ وَلَا نَصَبِ  
وَكَفُّ كَكُفِّي عَنْ التَّطْفِيفِ وَالْكَذِبِ  
إِنْ الْمَغْنَاءُ غَنَاءُ النَّفْسِ غَيْرِ عِبِ  
وَكَظْمٍ مِنَ الْغَيْظِ عِنْدَ الْغَيْظِ وَالْغَضَبِ  
وَإِتْرَكَ لِحَاجَةٍ ذِي التَّلْجِيجِ وَالشَّجَبِ  
وَخَالَ الْخُلُقَ عَنْ خُلُقٍ بِلَا صَخْبِ  
وَإِخْطَطْ بِخَطٍ كَهَذَا الْبَخْطِ لِلْخَطَبِ

(١) الحيف : الجور أو الظلم وقد حاف عليه من باب باع .

وَابْحَثْ وَبَاْحْ وَحْشَحْ فِي مُبَاْحَثَةٍ  
وَهِنَهُ النَّفْسُ عَنْ مَا تَهْتَوِي وَهَوَى  
لِعَمَلٍ هَلًا وَإِلَّا لَا تَخْلُسْهُ  
وَإِنْ هَمَمْتَ بِأَمْسٍ أَوْ غَمَمْتَ بِهِ  
فَافِرْ فِرَارَ فَقِيرٍ رَامَهُ ضَرَرٌ  
وَأَمْنَحْ وَدَاكَ أَهْلَ الرِّدِّ إِنْ وَدُّوْا  
وَزَحْزَحْ النَّفْسَ عَنْ زَوْرٍ وَعَنْ زَلَلٍ  
وَزَلْ بَزَى زَهَى كَى تُسْزِينَ بِهِ  
ثُمَّ الصَّلَاةَ عَلَى الْمُعْصُومِ سَيِّدِنَا  
وَالْأَلِّ وَالصَّحْبِ ثُمَّ التَّابِعِينَ لَهُمْ

وَحَيْثُ حَدَّثْتُ عَنْ بَحْثٍ فَعَنْ سَبَبٍ  
تَهَوَّاهُ تَهَوَّى بِهِ فِي هَوَا الْعَطَشِ  
بِسَلَا مَسَالٍ وَلَا لُحُ وَلَا لَعِبٍ  
مِمَّا يَرُومُكَ مِنْ هَمٍّ وَمِنْ كَرْبٍ  
إِلَى رُؤْفٍ رَحِيمٍ صَادِقِ الْمَرْبِ  
مِنْكَ الْوَدَادَ عَلَى التَّابِيْدِ وَالسَّائِبِ  
وَلَا زَمَ الْحَزَمَ مَعَ عِزَمٍ لَدَى الطَّلِبِ  
أَسْدَى الزَّلَازِلَ فِي زَهْوٍ وَفِي طَرِبِ  
أَزْكَى السَّبْرِِيَّةِ مِنْ عُجَمٍ وَمِنْ عَرَبِ  
مَا أَوْمَضَ الْبَرْقُ فِي الظُّلُمَاءِ مِنْ سَحَبِ

\* \* \*

## عتاب

ألا بلغا من قد تسامى به الأدبُ  
 فتى ألعيا لو ذعيسا مهذباً  
 لقد ساعى إن قد توهمت أنسى  
 وقد زادنى همما وغمما وحسرة  
 ومن ذا الذى من بعد ما سألنكم  
 وقد صابنى صاب من الهم موجع  
 فسو الله ثم الله إلى لـوامسى  
 والله لم أترك جساوبك ناسياً  
 فتحسب أنى لم أجيبك ولم أكن  
 وتلك لعمري خلة لست بالذى  
 فتبها لخل لا يسدوم وصاله  
 فأحسن بى الظن الجميل فإنى  
 مقيماً فلا يسأل على البعد والنوى  
 وبعدا لمن لا يستقيم وخيسله  
 فكن بى رفيقاً بل شقيقاً ومحسناً  
 ويا حب هذا العتب لو كنت مُدنياً  
 ولكنى لا ذنب لى غسير إغما

إلى الغاية المقصوى وما زاع أونكب  
 وقولاً له ياسعد اصغ إن كتب  
 غفلت ولم أراع الحقوق وما وجب  
 كتاب به ذكر الصدود فلا عجب  
 أؤمله أن يكذب الوهم إن وقب  
 فهل من دواء يحسم الداء والوصب  
 وإنى لشتاق لإيكم على السداب  
 ولا سائياً بل ربما غيداً أو ذهب  
 كتبت ولم أراع الحقوق وما وجب  
 بها ذو انتصاف بل ولا كنت ذا كذب  
 على الرغد والإقامة والخصب والسغب  
 على العهد لم أبرح وقابى قسد وثب  
 وما هو إلا بالمودة قد رَسِب  
 مقيم على الخيم القويم وما شغب  
 بى الظن إذ ظن بى القدح والعتب  
 فأهلاً به أهلاً وإن عبّ وإذ لعب  
 كتبت إضاعة الناسى فانشعب

فلا لومَ يعرفونى وما زلتُ جَاهِدًا      وحاشاك أن يعرفوك الذامُ والرَّيبُ  
وأحسن ما يحلُّو به الختمُ إننا      نصلى على المبعوثِ للعجمِ والعَرَبِ  
وآلِ وأصحابِ ومن كان تابعًا      لهم فهمو أهلُ المناقبِ والسرِّتبِ

\* \* \*

# قَدُومُ عَالَمٍ

أَبْدَرُ تَبَدَّى فِي دِيَاغِي الْغِيَاهِبِ  
 بَلْ الْخُلُ أَضْحَتْ شَمْسُهُ مُسْتَنِيرَةً  
 عَلَى بِلَدِ الْأَفْلَاجِ أَشْرَقَ سَعْدُهُ  
 هَنِيئًا لَكُمْ أَهْلَ الْعَمَارِ بِنِ اسْمِهِ  
 هَنِيئًا لَكُمْ هَذَا الْقَدُومُ بِعَالَمِهِ  
 هَنِيئًا لَكُمْ يَا أَهْلَ وُدِّي وَشِيعَتِي  
 لَقَدْ سَرَّنَا أَنْ جَاءَ بَعْدَ اغْتِرَابِهِ  
 وَآبَ بِحَمْدِ اللَّهِ أَوْبَةً مِنْ لَسَةِ  
 ذِكَاؤِهِ وَعِلْمُ بِالْحَدِيثِ فَحَبَدَا  
 فَإِنْ تَكُنْ الْأَفْلَاجُ أَطْلَعَ سَعْدُهَا  
 فَأَهْلًا بِهِ أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْجَبًا  
 وَأَهْلًا بِهِ مِنْ أَلْمَعَى مَهْدَبِ  
 تَسَامَتْ بِهِ هُمَاتُهُ فَتَأَلَّقَتْ  
 فَشَامَ إِلَيْهَا طَرْفُهُ فَسَمَا لَهَا  
 فَمَنَى سَلَامٌ مَا تَأَلَّقَ بَسَارِقُ  
 وَمَا أَنْجَمَتْ جَوْنَ السَّحَابِ فِي الْفَلَا  
 سَلَامٌ كَعَرَفِ الْمُسْلِكِ يُهْدَى إِلَيْكُمُ  
 أُمُّ الشَّمْسِ ضَاءَتْ مِنْ خِلَالِ السَّحَابِ  
 وَكَوْكَبُ رَشَدٍ طَالَعُ بَعْدَ غَارِبِ  
 فَآبَتْ لَهَا الْأَطَافُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ  
 مَاثِرُ تَزْهُوِ كَالنَّجُومِ الشُّوَاظِ  
 سَلَالَةُ حَبِيرٍ فَاضِلٍ ذِي مَنْدَاقِ  
 هَنِيئًا هَنِيئًا بِالْمَحَبِّ الْمُصَاحِبِ  
 وَقَدْ حَازَ مَا يَسْمُو بِهِ فِي الْمَقَانِبِ  
 كَمَا جَاءَنَا عَنْ مَخْبِرٍ بِالْعَجَائِبِ  
 وَهَلْ غَسِيرُهُ عِلْمٌ يَرَادُ لَطَائِبِ  
 بِسَعْدٍ لَقَدْ فَازَتْ بِجَمِّ الرِّغَائِبِ  
 عَلَى أَنَّهُ أَقْصَى الْمُنَا وَالْمَسَارِبِ  
 أَخَى ثَقَفَةٍ فِي وَدِّهِ غَيْرُ كَاذِبِ  
 سِمَاةُ الْعُلَى مِنْ عَلَيَاتِ الْمَرَاتِبِ  
 وَلِلْعِلْمِ يَسْمُو أَمْشَعِلِ الْمُنَاقِبِ  
 وَقَهْقَرُهُ رَعْدٌ فِي دِيَاغِي الْغَوَاهِبِ  
 وَأَوْمَضَ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ مِنْ كَوَاكِبِ  
 وَأَحْلَى مَذَاقًا مِنْ زُلَالٍ لَشَارِبِ

تَحِيَّةٌ مُشْتَقِيَّةٌ عَلَى أَنْ قَلْبَهُ  
وَمَا انْدَمَلَتْ مِنِّي جَرَاحَاتُ مَنْ بَغَى  
وَقَدْ صَالِحَ الْأَصْحَابِ وَالْأَلْفِ وَالَّذِي  
وَخَلَفْتُ فِي شَأْنِي فَفَرِيدًا مُوَحَّدًا  
وَأَصْبَحَ أَعْدَاؤُنَا كَأَنْ لَمْ يَكُنْ جُنُودًا  
وَمَنْ لَمْ يَعَادِ مَنْ تُعَادِي فَإِنَّمَا  
وَإِنْ يَكُ قَدْ صَافَى مُحِبُّكَ مِنْ لَدُنْهُ  
وَلَمْ أَرِ مَكْرُوهًا مِنْ الصَّحْبِ غَيْرَهَا  
وَصَلَّى عَلَى خَيْرِ الْأَنْبَاءِ مُحَمَّدٍ  
وَأَحْشَاءَهُ مَكْلُومَةً بِالنِّسَوَاتِ  
عَلَى بَتَّامِيلِ الْأَمَانِي الْكَوَاذِبِ  
أُذْضِلُّ عَنْ أَحْسَابِهِمْ كُلَّ ثَالِبٍ  
وَلَكِنِّي لَمْ أَكْثَرْتُ بِالْمَشَاعِبِ  
عَلَيْنَا وَلَمْ يَبْدُوا عُضَالَ الْمَعَاتِبِ  
مُحِبَّتُهُ هَمْزُوجَةً بِالشَّوَاتِبِ  
تُعَادِي فَقَدْ عَادَاكَ إِذْ لَمْ يُجَانِبِ  
وَأَوْلَاهُمُو لَمْ نَزْتَمِ بِالْمَصَاتِبِ  
وَأَصْحَابِهِ الْغُرَّ الْكِرَامِ الْأَطَائِبِ

\* \* \*

## نصح وإرشاد

إِذَا رُمْتَ أَنْ تَنْجُو مِنَ النَّارِ سَالِماً  
 وَتَحْطِيَ بِجَنَاتٍ وَحُورٍ خِرَائِدٍ  
 وَفِي هَذِهِ الدُّنْيَا تَعِيشُ مَنَعِماً  
 فَمِلْهُ إِبْرَاهِيمَ فَاسْلُكْ سَبِيلَهَا  
 فَعَادِ الَّذِي عَادَى وَوَالِ السَّادَى لَهُ  
 فَمَنْ لَمْ يَعَادِ الْمُشْرِكِينَ وَمَنْ لَهُمْ  
 فَلَيْسَ عَلَى مَنْهَاجِ سُنَّةِ أَحْمَدٍ  
 وَأَخْلَصْ لِمَوْلَاكَ الْعِبَادَةَ رَاغِباً  
 مُحِبّاً لِأَهْلِ الْخَيْرِ لَا مُتَكَبِّراً  
 وَكُنْ سِلَاساً سَهْلاً لِبَيْتٍ مَهْدِياً  
 إِلَى كُلِّ مَا يَدْفِي إِلَى مَنْهَاجِ التَّقَى  
 وَمَنْهَاجِهِمْ خَيْرَ الْمَنْهَاجِ كُلِّهَا  
 فَهَذَا الَّذِي نَرْضَى لِكُلِّ مُوَحِّدٍ  
 وَذَلِكَ يَوْمٌ أَوْ عَلِمْتَ بِهِوْلَهُ  
 وَلَمْ تَتَلَذَّذْ بِالْحَيَاةِ وَطَبِيعِهَا

وَتَكْفُلُ مِنْ يَوْمٍ مَهُولٍ مَغِيبٍ  
 وَتَرْفُلُ<sup>(١)</sup> فِي ثَوْبٍ مِنَ الْمَجْدِ مُعْجَبٍ  
 عَزِيزاً حَمِيداً نَائِلاً كُلَّ مُطْلَبٍ  
 هِيَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى لِأَهْلِ التَّقَرُّبِ  
 يُوَالِي وَأَبْغَضُ فِي الْإِلَهِ وَأَحْسَبُ  
 يُوَالِي وَلَمْ يَبْغِضْ وَلَسَمَّ يَتَجَنَّبُ  
 وَلَيْسَ عَلَى نَهْجِ قَوِيمٍ مَقْرَّبٍ  
 إِلَيْهِ مَنِيباً فِي الْعِبَادَةِ مَذْئِبٍ  
 وَلَا مَبْغِضاً أَوْ سَالِكاً مِنْهَجِ ابْوَابِ  
 كَرِيمٍ طَلِيقَ الْوَجْهِ سَامِيَ التَّطَلُّبِ  
 فَخَيْرُ الْوَرَى أَهْلُ التَّقَى وَالتَّقَرُّبِ  
 وَمَوْكِبِهِمْ يَوْمَ الْقَلَا خَيْرُ مَوْكِبِ  
 وَهَذَا الَّذِي يَنْجِي بِيَوْمٍ عَصِيبِ  
 لَبِتْ لِعَمْرِي سَاهِداً ذَا تَقْلُبِ  
 وَأَصْبَحْتُ فِيهَا خَائِفاً ذَا تَرْقُبِ

(١) ترفل : رفل في ثيابه اطالها وجرها متبخترا من باب نصر فهو رفل وكذا أرفل في ثيابه .

## واش بلغ مراده

لله عيشٌ تَقْضَى بالمسراتِ  
 والقلب ذو رَغْدٍ فيه وذو دَعِيَةٍ  
 ولم يقاسِ مِنْ الْأَهْوَالِ فادْحَةً  
 في كُلِّ يومٍ أَقاسى شِدَّةً وَعَنَاءً  
 استغفرُ اللهَ عما كان من زلزلٍ  
 وليسَ إلَّا إلى الرَّحْمَنِ مُتَجَمِعٍ <sup>(١)</sup>  
 وهو الرَّحِيمُ وَمَلَجَسَا مَنْ يَلُوذُ بِهِ  
 وَقَدْ مَدَدْتُ حَبَالِي راجِيًا فرجًا  
 فقلتُ مُشْتَكِيًا ما قالَ مُبْتَهِلًا  
 فَصِلْ حَبَسَالِي وَأوصَالِي بِحَبْلِكَ يا  
 أنا الدَّلِيلُ أنا الْمُسْكِينُ ذو شَجْنٍ  
 أنا الْكَسِيرُ أنا الْمُحْتَاجُ يا أَمَلِي  
 أنا الْغَرِيبُ فلا أَهْلٌ ولا وَطَنُ  
 أنا الْعَبِيدُ الَّذِي ما زِلْتُ مُفْتَقِرًا  
 لا أَسْتَطِيعُ لِنَفْسِي جَلْبَ مَنْفَعَةٍ  
 مَالِي سِوَاكَ ولا لِي عَنْكَ مُنْصَرَفٌ  
 أَنْتَ الْقَدِيرُ على جَبْرِى بِوَضْلِكَ لِي

وَسَلْوَةٍ وَإِنْشِرَاحَاتٍ وَخَسِيرَاتٍ  
 قَدْ انْقَضَى بِسَعَادَاتٍ وَرَاحَاتٍ  
 ولا اسْتَهَيْنَ بِلسُوءَاتٍ وَرُوعَاتٍ  
 بَعْدَ الَّذِي كَانَ فِي عَصْرِ الْمَسَرَاتِ  
 وَمِنْ خَطَايَا تَخْطِئُهَا بِالْمَصِيبَاتِ  
 فهو الْعَلِيمُ بِأَحْوَالي وَنِيَّاتِ  
 الْكَاشِفُ الْغَمِّ الْقَاضِي لِحَاجَاتِ  
 وَمُنْشَدًا قِيلَ دَاعِ ذِي امْتِحَانَاتِ  
 بِاللَّهِ مُرْتَجِيًا تَفْـرِيجَ أَرْزَمَاتِ  
 ذَا الْكِبَرِيَاءِ وَحَقِّقْ فِيكَ رَغْبَاتِي  
 أَنَا الْفَقِيرُ إِلَى رَبِّ السَّمَوَاتِ  
 جُدْ لِي بِفَضْلِكَ وَاعْفُ عَن خَطِيئَاتِ  
 أَنَا الْوَحِيدُ فَكُنْ لِي فِي مَلَمَّاتِ  
 إِلَيْكَ يَا سَيِّدِي فِي كُلِّ حَالَتِ  
 ولا عَنِ النَّفْسِ لِي دَفْعَ الْمَضْرَّاتِ  
 ذَكَرَكَ فِي الْقَلْبِ قَرَأَنِي وَآيَاتِ  
 أَنْتَ الْعَلِيمُ بِأَسْرَارِ الْخَفِيَّاتِ

(١) مُتَجَمِعٌ : يطلب الكلا او يطلب المعروف .

أَدْعُوكِ يَا سَيِّدِي يَا مُشْتَكِي حُزْنِي  
فَانْظُرِي إِلَى غُرْبَتِي وَارْحَمِي ضَنَا جَسَدِي  
وَقَدْ دَهَيْتُ فَلَمْ يَسْمَعْ وَقَلْتُ فَمَا  
أَنْتِ الْمَغِيثُ وَأَنْتِ الْمُسْتَعَانُ وَلَا  
وَنَاصِرِي غَاضِبِي بَلْ هَاضِبِي وَشَفَا  
يَا قَسَادِرًا قَاهِرًا مَنْ كَانَ ذَا عَنَتٍ  
وَقَدْ شَجِيتُ فَقَلْبِي لَا يُصَاحِبُنِي  
وَقَوْلُ هَذَا الْوَرَى قَدْ أَدْخَلُوهُ وَكَمْ  
لَمَّا انْصَرْتُ وَعَنْ نَفْسِي دَفَعْتُ إِذَا  
يَا رَبُّ فَاعْفُ رُبَّمَا لَمْ يَدْرُ مَا قَصَدُوا  
وَأَنْتِ يَا سَيِّدِي يَا مُنْتَهَى أَمَلِي  
وَالرَّاحِمُ الْكَافِلُ الْكَافِي لَا أَمَلُهُ  
وَمَا اقْتَرَحْتُ وَمَا قَدْ كُنْتُ مُجْتَرِحًا  
وَابْسُطْ بِفَضْلِكَ لِي مَا كُنْتُ أَمَلُهُ  
وَمَنْ لَهُ الْجُودُ وَالْمَوْجُودُ أَجْمَعُهُ  
وَعِبْدُكَ الْمُشْتَكِي وَالْمُرْتَجِي فَرَجًا  
وَصِلْ يَا رَبِّ مَا هَبَّ النَّسِيمُ وَمَا  
عَلَى النَّبِيِّ الْأَمِينِ الْمُصْطَفَى شَرَفُ



## قوارع الحمد شان

ولما تبدى طالع السعد والهنى  
فما بال أشجان الفؤاد استمرت  
وأفراح أرواح تبدلن أبوساً  
وما بال دمع العين يهيم كأنه  
أمن ذكر غيداء تذكُّرة وصلها  
فطلت برقع الدار تبكى معاهداً  
تريك إذا حيثك وجهاً كأنما  
وثغراً إذا افترت كالومض بارق  
كأن أريج المسك عسفه عسيره  
وأحلى من الشهد المصنّى عدوبة  
وفرعاً إذا ولت فكالليل سابغاً  
ودعجاء<sup>(١)</sup> نجلء<sup>(٢)</sup> الملقى إذا رنت  
غزلاً لها بعد النصار فأتلست  
ولفظاً رخيماً حين يبذ وكلامها  
وأهيف مخموصاً وكشحا مهضم<sup>(٣)</sup>

ومن علينا الله أعظم منة  
ومما بال لذات المسرات ولست  
بأجسراح أتراح توالت فجلت  
روايح مزن بالبقاع استهلت  
بأنعم عيش في زمان المسرات  
من الأنيس غايات المني فاضمحت  
تري الشمس من بين الغمام استقلت  
والطف آفاح خللت عن أكميت  
إذا كشفت عنه النقاب وحلت  
وما دقتسه إلا تسوسم ظننت  
وحيداً كجيد الرِّيم ريعت ففرت  
كمكحولتي مسدوعة قد أضلت  
لتنظره لما ارعوت واستقرت  
وأبها الغواني منظرأ إن أزميت  
وأحسن مرأى إذا ما اشبكرت

(١) دعجاء : الدعج سواد العين مع سعتها وعين دعجاء بالمد وبابه طرب .

(٢) نجلء : النجل سعة ثقب العين والرجل أنجل والعين نجلء والجميع نجل .

(٣) كشحا مهضم : الكشح بوزن الفلس ما بين الخاصرة الى الضلع وطوى فلان عني كشحه أى قطعني \*

بِقَدِّ كَاتِبُوبٍ مِنَ الْبَيَانِ نَاعِمٍ  
فَدَعُ عَنْكَ تَذْكَاراً لَغِيْدَاءِ كَاعِبٍ  
مَخْضِبَةَ الْكَفَيْنِ رَحْضًا وَتَيْهَمًا  
فَمَا ذَكَّرْهَا يَاصَاحِ إِلَّا سَفَاهَةً  
وَلَكِنْ عَلَى صَحْبٍ أَرَثَ بِحَبْلِهِمْ  
وَعَهْدٍ تَقْضِيْنَاهُ بِالْأَنْسِ وَانْقِضَا  
فَبُدِّدَ شَمَلًا كَانَ بِالصَّحْبِ شَامِلُ  
فَفِي بِلَدِ الْأَفْسَاجِ مِنْهُمْ عَصَابَةٌ  
وَكَلُّ صَبَاحٍ لَا يَقْصِرُ قُرْ أَرْهَا  
وَبِالْهَنْدِ مِنْهُمْ صَاحِبٌ أَيْ صَاحِبٍ  
إِلَى طَلَبِ الْعِلْمِ الشَّرِيفِ فَحَبْلَانَا  
فَأَخْضَلْتُ دَمْعَ الْعَيْنِ لَمَّا ذَكَرْتُهُ  
وَجَالَتْ بِي الْأَشْجَانُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ  
لِعَمْرِي لَقَدْ أَضْرَى بِي الْوَجْدُ جَذْوَةً  
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَهْدُ الْمَسْرَةِ عَسَائِدًا  
فَوَالْهَى إِنْ كَانَ لَيْسَ بِسَرَاجٍ  
وَوَاجِزَعَى أَنْ لَيْسَ لِلدِّينِ نَاصِرُ  
وَفِي النَّفْسِ أَشْيَاءُ سُوءَى مَا ذَكَرْتُهُ  
وَلَمَّا تَبَدَّى طَالِعُ السَّعْدِ وَالْهِنَا

وَرَدَفٍ كَدَعَصِ الرَّمْلِ لَمَّا تَوَلَّيْتُ  
مُعْصِدِمَةَ الْخَدَيْنِ لِعَسَاءِ حَوْتِ  
خَدَلِجَةِ السَّاقِيْنَ غِيْدَاءِ بَضْثِ  
وَقَدْ أَوْهَيْتُ تِلْكَ الْمُنَا وَاضْمَحَلَّتِ  
صُرُوفُ الْقَضَا بَعْدَ احْتِكَامِ وَمِثْرَتِ  
وَبَسَدَلْتُ أَفْرَاحًا بِأَتْرَاحِ جَمَّتِ  
بِكُلِّ مَكَانٍ فَرْقَةً مَنْ أَحَبَّتِ  
إِلَيْهِمْ تَتَوَقَّ النَّفْسُ كُلَّ عَشِيْتِ  
عَسَى اللَّهُ أَنْ يَدْنِي لَهَا مَا تَمَنَّتِ  
لَهُ هِمَّةٌ تَسْمُوْنَ بِهِ فَاشْمَعَلَّتِ  
فَشَطَّتْ بِهِ أَيْدِي النُّوَا وَاسْتَمَرَّتِ  
وَحَالَتْ بِحَارٍ دُونَهُ وَاسْتَقَلَّتِ  
فَوَطَنْتُ نَفْسِي بِاللُّقَا فَاظْمَأَنْتِ  
عَلَى عَهْدِ أَنْسٍ بِالْهِنَا وَالْمَسْرَةِ  
فَأَيَّةُ عَيْشٍ يُسْرَتَجَى بَعْدَ آيَةٍ  
وَوَاحِشَ قَلْبِي مِنْ غَوَاشٍ أَضَلَّتِ  
وَوَاحِزْنِي مِنْ مَعْضَلَاتٍ أَصَمَّتِ  
أَطَايُنُهُمَا صَبْرًا عَلَى مَا أَجَنَّتِ  
وَمَنْ عَلَيْنَا اللَّهُ أَعْظَمَ مِتَّةٍ

وهيء أسباباً لها وتوافرت  
لألفٍ من الأعوام قد مرّ وانقضت  
تجلّت هموم النفس وانكشط الضنا  
وزال قُتسام الحسَم والغم والأسى  
بسأل سعودٍ حين أطلع سعدُهم  
فأطد طَوْدَ العزِ بعد وهائه  
وأوصابُ أشجانٍ توالَتْ فأعضلت  
فلا آمسرٌ بالعرفِ بعرفٍ بيننسا  
فأبدلَ بعدَ الخوفِ أمنٌ وأقلعتُ  
ورتبَ من أهلِ الهدى وذوى التقي  
لأمسرٍ بمعروفٍ ونهى عن الردى  
وأضحت بنودُ الحقِّ تخفقُ بعد ما  
وشاع لأهلِ الدينِ فى الأرض صيتهم  
وأعلام بالهدى وذوى التمسقى  
ولكنه ماتم لى كلِّ ماله  
ومازلتُ أرجو الله جلَّ ثناؤه  
وينتشرُ الإسلامُ فى كلِّ جهةٍ  
ويُضحُّ أهلُ الحقِّ فى ظلِّ أمانةٍ  
ويكتبُ أعداءُ الشريعةِ والهدى

وعسادنا المسولى بأحسنِ كرت  
ثلاثُ مئين بعدَ عشرين حجّة  
وولت غموم بالفؤاد استكنت  
وضاء لنا ضوءُ الهنا والمسرة  
بعبد العزيزِ الشهم سأمى الفتوة  
فعاش الورى فى ظل أمنٍ وغبطة  
ولم تندمل أجسراح أوصابِ علة  
ولا منكراً للمنكسراتِ المضمة  
غياهبُ ما تجنى الغواتِ العتوة  
دعساءة إلى فعلِ النهى أهل حُسبة  
وقد كان من أخلاقِ أهلِ المروءة  
عفت وانحوت فى نجدنا واضمحلة  
لإظهارهم تلكِ الفعالِ السنية  
وقد كان بالأغيارِ واه المحجة  
أمسله بما أروم لبغية  
يعودُ بالطفافِ الهنا والمسرة  
وأعلامه منشورة فى البرية  
يقيمون للسما أقوم ملّة  
ويطمسُ أعلام الغواة المضلة

ويهدم من أركانهم كل شامخ  
فينزاح ما نلقاه من الهسم والأسى  
بإظهار أعلام الهدى وذوى النهى  
فلله رب الحمد والشكر والتنا  
وتبيين أحكام الهدى مستنيرة  
وإن كان ما قد هاضنا وأمضنا  
تضاعل عنا جلّه ومضّسه  
ففرجسو من المولى الكريم الهنا  
فذو العرش أولى بالجميل وفضله  
وصل على خسير الأنعام محمد  
وأصحابه والآل مع كل تابع

أطيد ويوهى عزهم بالمدلة  
على فقد ما قد فات من كل حبرة  
وتأليف شمس الدين بعد التشت  
على محو تلك العضلات المضّة  
لأهل الهدى والدين فى كل وجهة  
من العضلات المفضعات المهمة  
وقوض عنا كل شر وفتنة  
تمام الذى أولاه من كل بغية  
عميم بآلاء تسوّالت وجلّت  
نبي الهدى الهادى إلى خير شرعة  
على سنن المعصوم أزكى البرية

\* \* \*

## تساؤل مصدوم

أَلَا حَدَّثَانِي بِالْأُمُورِ الْحَوَادِثِ  
وَعَنْ ظَبِيَّاتٍ بِالمَرْجِ عَهْدَتَهَا  
جَاذِرُهَا مَا هَاجَهَا قَطُّ هَائِجٌ  
فِيَالَيْتَ شِعْرِي أَى فِدْحٍ أَهَاجَهَا  
فَذَاكَ الذِّى قَدْ هَاجَهَا مِنْ مَرُوجِهَا  
بَبِيضٍ صَفَاحٍ أَوْ بَبِيضٍ صَحَائِفٍ  
وَعَنْكُمْ أَصِيحَابِي هَلْ الْفِدْحُ لَمْ يَحُلْ  
وَعَنْ مَا إِذَا مَا الْفَادَا تَبْصِرُفَمَا  
فَمَا جِئْتُ ثَبْتُ عَنْ الطَّمْثِ الْمَكْصِي  
أَكَانُوا عَلَى الْعَهْدِ الذِّى قَدْ عَهْدَتُهُ  
وَعَنْ مَنْ إِذَا مَا الشَّمْسُ ذَرَتْ وَأَشْرَقَتْ  
وَأِنْ دَغَشَ أَرْخَى السُّدُولِ تَجَاوَلَتْ  
أَصَالَتْ وَجَالَتْ وَاسْتَطَالَتْ كَأَنَّهَا  
فَلِإِنِّ عَلَى غَيْبٍ مِنَ الْأَمْرِ عَنْكُمْ  
وَهَلْ ذُلُطَ الْمَافْسُونُ وَالْمَدْرَةُ التَّجَى

وَعَنْ مَجْرِيَّاتِ الْخُطُوبِ الْأَثَابِثِ  
رَوَاتِعَ فِي فَيْحِ الْغِيَاضِ الدَّمَائِثِ  
فَأَزَعَجَهَا مَا فِدْحُ أَتَى بِالْحَرَائِثِ  
أَفَى رُبْعَهَا مِنْ خُنَائِعٍ أَوْ خُنَابِثِ  
أَمْ الْجَهْتُ الدَّاحِي بَدَهْيَاءَ عَائِثِ  
وَرُوعَاتِ أَزْمَاتٍ وَعَبَثِ الْمُتَاهِثِ  
رَوَاسِي أَرَاسٍ بِاذْخَاتِ الدَّبَائِثِ  
أَنَاخْتُ تَنَاخْتُ عَنْهُمْ بِالْكَوَارِثِ  
أَبَسَ إِنْ لَمْ يَأْتِ إِلَّا خُمُونٌ لَفَسَالِثِ  
أَمْ النُّوْكَ اسْتَعْدُوا بِبِهِمُ الْحَرَائِثِ  
تَحَجَّرْنَ حَتَّى مَا يَبْنُ لِنَمَابِثِ  
بِحَالِكِ دِيَجُورٍ مِنَ اللَّخَى مَاغِثِ  
بُزَاةٍ غَرَاثٍ لِلْبُعَاثِ الْأَخْصَابِثِ  
أَلَا حَدَّثَانِي بِالْخُطُوبِ الْحَوَادِثِ  
بِكَهْفٍ هَزِيعٍ هَسِيرٍ أَوْ خُنَابِثِ

## شجوة الخطوب

شجّني وأبكّني خطوبُ فوادحُ  
تعاوره والمعصراتُ بودقها  
فأصبحَ مأوى للوحوشِ تربسه  
كان لم تكن تغنّا به في مسرةٍ  
فلله عصرُ بالمسراتِ قد مضى  
تذكرني أيامه الغمر ما جرى  
فوالله ما أنساه ماهب الصبّا  
ولله أصحابُ على البعدِ والنسوى  
رسائله بالود تترى ونظمه  
وما ذاك إلا خالصُ الود بيننا  
ويشكّو لنا الأغيار في الدين جهرةً  
أمورٌ نهى عنها الرسولُ وصحبه  
فلهو وإعراضُ عن الدين بالدنّا  
وحرصٌ على أخذ الزكوة وأكلها  
فيقسّموها كالمساريطِ بينهم  
إذا قيل أدوا للزكاة فسريضةً  
وتضييعهم فعل الصلاة جماعةً

وربّعٌ لسلمى قد محتته البوارحُ  
فهنّ عليه الغادياتُ الروائحُ  
وتأوى إليه البارحاتُ السوانحُ  
وفي كلّ ما تهوى من العيشِ سادحُ  
فأيامه بالأنس غرّ صواحُ  
فابكى له فالدمع سّاح وسّافحُ  
وما ناحَ للأطيّار في الدّوحِ نائحُ  
يُنَاديني منهم على الذائبي ناصحُ  
فتترى له مني عليها مدائحُ  
يسراوحنى يوماً به وأراوحُ  
وقد حدثتُ منها لديّنا فوادحُ  
وحذرنا منها وهنّ الفضائحُ  
وكلُّ لعمري حظّه منه راجحُ  
وهلّ جاء برهانٌ بذلك واضحُ  
وكلُّ بما يأتي من السّريغِ سامحُ  
يقولون عاداتُ لنا ومنائحُ  
وهلّ ذاك إلا للعبادة جّسّارحُ

وتعطيلُ شرعِ الله والبغى والخنسا  
وليس ترى مَنْ يأمرُ الناسَ بالتسقي  
إلى الله نشكو الحالَ إذ كانَ عالماً  
وإيَّاه نرجو أن يغيثَ قساوبنا  
يغيثُ منَ الوحيين داجٍ غمامه  
ويحيي رسومَ العلمِ بعدَ اندسارها  
فيأُفيا المُرَجى لعوجاء ضامرٍ  
تحملُ هداك اللهُ منى تحيةً  
وتسلمِ خلٍ أرقَّ الشوقِ جفنفه  
شجَّاهُ النوى فاعتسلَ بالبين جسمه  
يروحُ ويغدو ماهما المزنُ في الفسلا  
ويحكى ضياءَ الشمسِ في رونقِ الضم  
ودونك من خردِ القصائدِ غادةً  
نحتك من الأفلاجِ تختالُ في الحُلا  
إليك طوتُ هُوجَ السباسبِ والفسلا  
فأحسنِ قسراها بالرَضَى فهو مهرها  
وأزكى صلاةَ الله ثمَّ سلامه  
وأصحابيه والآلِ مهابتِ الصِّبا

وانى تعدُّ المنكراتِ القبيائحُ  
وينهى عن الفحشاءِ أو من يُنصَحُ  
بما فيه للدينِ والمسلمينِ صالحُ  
فما هي إلا صادياتُ كوالحُ  
يباكرُ سحاً ودقَّه ويرواحُ  
فما هي إلا دارساتُ بوالحُ  
عسرنسةٍ تطوى عليها المطاوحُ  
هديةً مُشتاقٍ عن الإلفِ نازحُ  
فعيناهُ تهْمى دمعها وتطارحُ  
ومما عيشهُ للنائي إلا سباحُ  
وما لاحَ نجمٌ في دجى الليلِ طافحُ  
محي وانضحَ من مسكٍ إذا جاء نافعُ  
برهرهةً تزهُو عليها الوشائحُ  
تميسُ كفصنِ البانِ حينَ تمايحُ  
ولم يشنِّها تثريبُ واشٍ وكاشحُ  
ولا تلغ ما أبدى المحبُّ المناصحُ  
على المصطفى ما انهلَ بالودقِ رائحُ  
ومما أطربَ الأسماعَ بالليلِ مادحُ

## إهداء من الأصل الأصيل

رسائلُ إخوانِ الصِّفا والتَّوَدُّدِ  
وَمِنْ بَعْدِ حَمْدِ اللَّهِ وَالشُّكْرِ وَالثَّنَا  
وَأَلِّ وَصَحْبِ وَالسَّلَامِ عَلَيْكُمْ  
وَبَعْدَ فَقْدِ طَمِّ الْبَلَاءِ<sup>(١)</sup> وَعَمَّنَا  
بِمَا لَيْسَ نَرْجُو كَشْفَهُ وَانْتِقَازِنَا  
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا النُّزْرُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ  
فَهَيُّوا عِبَادَ اللَّهِ مِنْ نَوْمَةِ الرَّدَى<sup>(٢)</sup>  
وَقَدْ عَنْ أَنْ نَهْدَى إِلَى كُلِّ صَاحِبٍ  
فَدُونِكَ مَا نَهْدَى فَهَلْ أَنْتَ قَابِلٌ  
تَرَوْقُ لَكَ الدُّنْيَا وَلِذَاتِ أَهْلِهَا  
فَإِنْ رَمَتْ أَنْ تَنْجُو مِنَ النَّارِ سَالِمًا  
وَرَوْحٍ وَرِيحَانٍ وَارْفِهِ حَبْرَةٍ  
فَحَقِّقْ لِتَوْحِيدِ الْعِبَادَةِ مَخْلَصًا  
وَأَفْرُدْهُ بِالتَّعْظِيمِ وَالْخَوْفِ وَالرَّجَا  
وَبِالنَّذْرِ وَالذَّبْحِ الَّذِي أَنْتَ نَاسِكٌ  
وَلَا تَسْتَعِنْ إِلَّا بِهِ وَبِحَوْلِيهِ  
وَلَا تَسْتَعِذْ إِلَّا بِهِ لَا بِغَيْرِهِ

إِلَى كُلِّ قَلْبٍ سَلِيمٍ مُوَحَّدٍ  
صَلَاتًا وَتَسْلِيمًا عَلَى خَيْرِ مُرْشِدٍ  
بَعْدَ وَمِيضِ الْبَرْقِ أَهْلَ التَّوَدُّدِ  
مِنْ الْجَهْلِ بِالْدِينِ الْقَوِيمِ الْمَحْمَدِ  
لِغَيْرِ الْإِلَاسَةِ الْوَاحِدِ الْمُتَفَرِّدِ  
يَعَادِيهِمْ مِنْ أَهْلِهَا كُلِّ مُعْتَسِدٍ  
إِلَى الْفَقْهِ فِي أَصْلِ الْهُدَى وَالتَّجَرُّدِ  
نَضِيدًا مِنَ الْأَصْلِ الْأَصِيلِ الْمُؤَطَّرِ  
لِذَلِكَ أَمْ قَدْ غَيَّنَ قَلْبُكَ بِالذِّدِ  
كَأَنَّ لَمْ تَصِرْ يَوْمًا إِلَى قَبْرِ مَلْحِدٍ  
وَتَحْظِي بِجَنَاتٍ وَخُلْدٍ مُؤَبَّدٍ  
وَحُورٍ حَسَانٍ كَالْيَوَاقِيتِ خُرَّدٍ  
بِأَنْوَاعِهَا اللَّهُ قَصِيدًا وَجَرَّدٍ  
وَبِالْحَبِّ وَالرُّغْبِ إِلَيْهِ وَوَحْدٍ  
وَلَا تَسْتَغْنِ إِلَّا بِسَرِّكَ تَهْتَدِ  
لَهُ خَاشِيًا بَلْ خَاشِعًا فِي التَّعْبُدِ  
وَكَنْ لَائِدًا بِسَالَةِ فِي كُلِّ مَقْصِدِ

(١) طم البلاء : طم من باب رد يقال فوق كل طامة طامة ومنه سميت القيامة طامة والطم بالكسر البحر يقال جاء بالطم والرم أى بالمال الكثير .  
(٢) نومة الردى : الردى الموت والهلاك .

إليه منيباً تائبساً مُتوكلأً  
ولا تدعُ إلا اللهَ لا شئَ غيرَه  
وكنْ خاضعاً لله ربك لا لمنْ  
وصلَّ له واحذرْ مرآةَ ناظرٍ  
وجانبُ لما قد يفعلُ الناسُ عند مَنْ  
يقسومون تعظيماً ويحئون نحوه  
وهذا سجودٌ وانحنى بإشارةٍ  
إلى غير ذَا مِنْ كُلِّ أنواعها الَّتِي  
وفى صَرْفها أوبعضها الشُّركُ قَدْ أَقْبَى  
وهذا الذي فيه الخصومةُ قَدْ جَرَتْ  
فوحدهُ في أفعاله جلَّ ذكرُه  
هو الخالقُ المحيى المميتُ مدبِّرُ  
إلى غير ذَا مَنْ كُلِّ أفعاله الَّتِي  
ووحدهُ في أسمائه وصفاته  
فَتَشْهَدُ أَنَّ اللهَ حقاً بذاته  
وإن صفاتَ الله حقاً كما أَقْبَى  
بكل معانيها فحقُّ حقيقةٍ  
فليس كمثلِ الله شئٌ ولا لَهُ  
وذا كله معنى شهادة أَنه

عليه وثق بالله ذى العرشِ ترشيدِ  
فداعٍ لغيرِ الله غاوٍ ومعتدِ  
تعظمهُ واركعْ لربك واسجدِ  
إليك وتسميماً لَهُ بالتعبدِ  
يرون لَهُ حقاً فجاجوا بمؤيدِ  
ويومون نحو الرأسِ والأنفِ باليدِ  
إليه بتعظيمٍ وذا فعملُ مُعتدِ  
بها الله مختصٌ فوحدهُ تسعدي  
فجانبه واحذرْ أَنْ تَجِيءَ بِمُؤَيِّدِ  
على عهدِ نوحٍ والنبيِّ محمدٍ  
مقراً بِأَنَّ اللهَ أَكْمَلَ سَيِّدِ  
هُوَ المالكُ الرزاقُ فاسألهُ واجتدِ  
أَقْسَرَ ولم يجحدْ بهسا كلُّ مُلحدِ  
ولا تتأولها كَرَأَى المُنْفِدِ  
على عرشِهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ مَجْجَدِ  
بها النصُّ مِنْ آيٍ وَمَنْ قَوْلِ أَحْمَدِ  
وليسَتْ مجازاً قولُ أَهْلِ التمرِّدِ  
سمى وقلْ لا كفوا لله تَهْتَدِ  
إِلَهَ الْوَرَى حقاً بغيرِ تسردِ

فحقق لها لفظاً ومعنى فإنها  
 هي العروة الوثقى فكن متمسكاً  
 فكن واحداً في واحد ولو احدى  
 ولم يقيسندما بكل شروطها  
 فليس على نهج الشريعة سالكاً  
 فالها العلم والمنافى لضده  
 فلو كان ذا علم كثير وجاهل  
 وثانيهما وهو القبول وضده  
 كحال قريش حين لم يقبلوا الهدى  
 وقد علموا منها المراد وإنها  
 فقالوا كما قد قاله الله عنهمو  
 فصارت به دماؤهم وأموالهم  
 وثالثها الإخلاص فاعلم وضده  
 كما أمر الله الكريم نبيه  
 ورابعها شرط المحبة فلتكن  
 وإخلاص أنواع العبادة كلها  
 ومن كان ذا حب لمولاه إنما  
 ومن لا فلا والحب لله إنما  
 فعاد الذي عادى لدين محمد

لنعم الرجى يوم اللقاء للموحد  
 بها مستقيماً في الطريق المحمد  
 تعالى ولا تشرك به أو تنسده  
 كما قاله الأعلام من كل مهتد  
 ولكن على آراء كل ملد  
 من الجهل إن الجهل ليس بمسعد  
 بمداولها يوماً فبالجهل مرتد  
 هو الرد فافهم ذلك القيد ترشد  
 وردوه لما أن عتوا في التمرد  
 تدل على توحيد والتفرد  
 بسورة ص فاعلمن ذاك تهتد  
 حلالاً وغنائماً لكل موحد  
 هو الشرك بالمعبود في كل مقصد  
 بسورة تنزيل الكتاب المجيد  
 مجباً لما دلت عليه من الهد  
 كذا النقي للشرك المنفرد والدد  
 محبة للمدين شرط فقيسد  
 يتم بحب الدين دين محمد  
 ووال الذي والآه من كل مهتد

واحبب رسول الله اكمل من دعا  
 احب من الأولاد والنفس بل ومن  
 وطء ارفسه والسدين كليهما  
 واحبب لحب الله من كان مؤمنا  
 وما الدين إلا الحب والبغض والولا  
 وخامسها فالانقياد وضده  
 فتناقض حقاً بالحقوق جميعها  
 وتترك ما قد حرم الله طاعة  
 فمن لم يكن لله بالقلب مسلماً  
 فليس على نهج الشريعة سالكاً  
 وسادسها وهو اليقين وضده  
 ومن شك فليبك على رفض دينه  
 ويعلم أن الشك ينني يقينها  
 بها قلبه مستقيناً جاء ذكره  
 ولا تنفع المرء الشهادة فاعلم من  
 وسابعها الصدق المنافي لضده  
 وعارف معانها إذا كان قابلاً  
 وطابق فيها قلبه لسانه  
 ومن لم تقم هذى الشروط جميعها

إلى الله والتقوى وأكمل مرشد  
 جميع الأورى والمال من كل أتله  
 بأبائنا والأمهات فنفست  
 وأبغض لبغض الله أهل التمرد  
 كذلك البرى من كل غاو ومعتد  
 هو الترك للمأمور أو فعل مفسد  
 وتعمل بالمفروض حتماً وتقتصد  
 ومستسلماً لله بالقلب ترشد  
 ولم يك طوعاً بالجوارح ينقصد  
 وإن خال رشداً ما أتى من تعبد  
 هو الشك في الدين القويم المحمد  
 ويعلم أن قد جاء يوماً بمؤيد  
 فلا بد فيها باليقين المؤيد  
 عن السيد المعصوم اكمل مرشد  
 إذا لم يكن مستقيناً ذا تجرد  
 من الكذب الداعي إلى كل مفسد  
 لها عاملاً بالمقتضى فهو مهتد  
 وعن واجبات الدين لم يتبدل  
 بقائلها يوماً فليس على الهد

إِذَا تَمَّ هَذَا وَاسْتَقَرَّ فَإِنَّمَا  
 وَإِنْ لَهُ فَاحْذَرْ هُدَيْتَ نِسْوَاقِضاً  
 فَقَدْ نَقَضَ الْإِسْلَامَ وَارْتَدَّ وَاعْتَدَى  
 فَمِنْ ذَاكَ شَرَكٌ فِي الْعِبَادَةِ نَاقِضٌ  
 كَمَنْ كَانَ يَغْدُو لِلْقَبَابِ بِذَبْحِهِ  
 وَجَاعِلَ بَيْنَ اللَّهِ بَغِيّاً وَبَيْنَهُ  
 وَيَطْلُبُ مِنْهُمْ بِالْخُضُوعِ شَفَاعَةً  
 وَثَالِثُهَا مَنْ لَمْ يَكْفُرْ لِكَافِرٍ  
 وَصَحَّحَ عَمداً مَذْهَبَ الْكُفْرِ وَالرَّدَى  
 وَرَابِعُهَا فَلَا عِتْقَادَ بَأَنَّمَا  
 لِأَحْسَنَ حُكماً فِي الْأُمُورِ جَمِيعِهَا  
 كَحَالَةِ كَعْبٍ وَابْنِ أَخْطَبٍ وَالَّذِي  
 كَمَنْ وَضَعُوا الْقَانُونَ زَعماً بِأَنَّهُ  
 فِي الشَّرْعِ قَتْلٌ بِالْحُدُودِ وَغَيْرُهَا  
 وَبِالْحَبْسِ فِي قَسَانُونِهِمْ وَافْتِرَائِهِمْ  
 فَتَباً لِهَاسَاتِكَ الْعُقُولِ وَمَا رَأَتْ  
 وَقَدْ فَسَخْتَ حُكْمَ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ  
 وَخَامِسُهَا يَا صَاحِبَ مَنْ كَانَ مَبْغُضاً  
 فَقَدْ صَارَ مُرْتَدّاً وَإِنْ كَانَ عَامِلاً

حَقِيقَةُ الْإِسْلَامِ فَاعْلَمْهُ تَرْشِدِ  
 فَمَنْ جَاءَ مِنْهَا نَاقِضاً فَلْيَجِدِ  
 وَزَاغَ عَنِ السَّمَحَاءِ فَلْيَتَشَهَّدِ  
 كَذِبِ لَغَيْرِ الْوَاحِدِ الْمُتَفَرِّدِ  
 وَلِلْجَنِّ فَعَلَ الشَّرْكَ الْمُتَمَرِّدِ  
 وَسَائِطُ يَدْعُوهُمْ فَلَيْسَ بِمُهْتَدٍ  
 إِلَى اللَّهِ وَالزُّلْفَى لَدَيْهِ وَيَجْتَدِ  
 وَمَنْ كَانَ فِي تَكْفِيرِهِ ذَا تَسَرُّدِ  
 وَذَا كِلَهُ كَفَرٌ بِإِجْمَاعٍ مِنْ هِدِ  
 سِوَى الْمُصْطَفَى الْهَادِي وَأَكْمَلِ مَرْشِدِ  
 وَأَكْمَلِ مَنْ هَدَى النَّبِيُّ مُحَمَّدِ  
 عَلَى هُدْيِهِمْ مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَمُعْتَدِ  
 أَتَمَّ وَأَوْفَى مِنْ هَدَى خَيْرٍ مَرْشِدِ  
 وَبِالْمَسَالِ فِي الْقَانُونِ زَجْرٌ لِمُفْسِدِ  
 نَجَاتٌ مِنَ الْقَتْلِ الْمَزِيرِ لَا الْحَدِ  
 لِقَسْدٍ عَزَلَتْ حُكْمَ الْكِتَابِ الْمَجْدِ  
 وَأَصْحَابِهِ مِنْ كُلِّ هَادٍ وَمُهْتَدِ  
 لَشَيْءٍ أَقْبَى مِنْ هَدَى أَكْمَلِ سَيِّدِ  
 بِمَا هُوَ ذَا بَغْضٍ لَهُ فَلْيَجِدِ

وذلك بالإجماع من كل مهتدٍ  
 وسادسها من كان بالدين هازئاً  
 وحسن ثواب الله للعبد فلتكن  
 وقد جاء نص في برآة ذكره  
 وسابعها من كان للسحر فاعسلاً  
 وفي سورة الزهراء نص مصرح  
 ومنه لعمرى الصرف والعطف فاعلمن  
 وثامنها وهي الظاهرة التي  
 على المسلمين الطائعين لربهم  
 ومن يتولى كافراً فهو مثله  
 كما قاله الرحمن جلّ جلاله  
 وتاسعها وهو اعتقاد مائل  
 كمعتقد أن ليس حقاً وواجباً  
 فمن يعتقد هذا الضلال وإنه  
 كما كان هذا في شريعة من خلا  
 هو الخضر المخصوص في الكهف ذكره  
 وهذا اعتقاد الملاحدة الأولى  
 كنحو بن سينا وابن سبعين والذي  
 وثور كبير في الضلالة صاحب  
 وبك أن تصغي لقول هفتد  
 ٣٦.

وقد جاء نص ذكره في محمد  
 ولو يعقّب الواحد المتفرد  
 على حذر من ذلك القيل ترشد  
 فراجعه فيها عند ذكر التهديد  
 كذلك راض فعله لم يفتد  
 بتكفيره فاطبه من ذاك تهديد  
 أخى حكم هذا المعتدي المتفرد  
 يعان بها الكفار من كل ملحد  
 عياداً بك اللهم من كل مفسد  
 ومنه بلا شك به أو تردد  
 وجاء عن الهادي النبي محمد  
 وصاحبه لاشك بالكفر مرتد  
 عليه إتباع المصطفى خير مرشد  
 يسعة خروج عن شريعة أحمد  
 كصاحب موسى حيث لم يتقيّد  
 وموسى كليم الله فأفهم لمقصود  
 مشائخ أهل الاتحاد المنفرد  
 يُسمى بن رشد الحفيد المالد  
 القصوص ومن ضاهاهموا في التمدد  
 يروح به في الناس يوماً ويغتد

أَنَاسُ ذُووِ عِلْمٍ وَلَكِنْ دَهَاهُمُو  
 يَقُولُونَ مَحْيِ الدِّينِ وَهُوَ مِمَّتُهُ  
 وَمِنْ قَبْلِهِمْ مَنْ كَانَ بِاللَّهِ عَارِفًا  
 وَعَاشَرُهَا الْإِعْرَاضُ عَنْ دِينِ رَبِّنَا  
 وَمِنْ لَمْ يَكُنْ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ عَامِلًا  
 وَلَا فَرَّقَ فِي هَذِي النِّوَاقِصِ كُلِّهَا  
 سِوَى الْمَكْرَهِ الْمَضْهُودِ إِنْ كَانَ قَدْ أَتَى  
 وَحَسَاذِرَ هَذَاكَ اللَّهُ مِنْ كُلِّ نَاقِصٍ  
 وَكُنْ بَازِلًا لِلْجِدِّ وَالْجَهْدِ طَالِبًا  
 وَإِيَاهِ فَارْغَبْ فِي الْهُدَايَةِ لِلْهُدَى  
 وَصَلِّ إِلَى مَا تَأَلَّقَ بِسَارِقٍ  
 نَقُومَ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَمَاسَرَى  
 وَمَا لَاحَ نَجْمٌ فِي دُجَا اللَّيْلِ طَافِحٌ  
 عَلَى السَّيِّدِ الْمُعْصُومِ أَفْضَلَ مُرْسَلٍ  
 وَآلٍ وَأَصْحَابٍ وَمِنْ كَانَ تَابِعُهَا

مِنَ الْجَهْلِ بِالْكَفَارِ أَقْوَالٍ مَعْتَدٍ  
 وَأَكْفَرُ خَلْقِ اللَّهِ مِنْ كُلِّ مَالِحِدٍ  
 فَتَبًّا لَهُ مِنْ زَائِعٍ ذِي تَمَرُّدٍ  
 فَمَنْ لَمْ يَتَعَلَّمْهُ فَلَيْسَ بِمُهْتَدٍ  
 بِهِ فَهُوَ فِي كَفَرَانِهِ ذُو تَعَمُّدٍ  
 إِذَا رَمَتْ أَنْ تَنْجُوَ وَلِلْحَقِّ هَتَدٍ  
 هُنَالِكَ بِالشَّرْطِ الْأَطْيَدِ الْمُؤَكَّدِ  
 سِوَاهَا وَجَانِبُهَا جَمِيعًا لَتَهْتَدِ  
 وَسَلْ رَبَّكَ التَّثْبِيتَ أَى مُوَحَّدٍ  
 لَعَلَّكَ أَنْ تَنْجُوَ مِنَ النَّارِ فِي غَدٍ  
 وَمَا وَخَدْتُ قَوْدٌ بِمَوْرِ مَعْبُودٍ  
 نَسِيمُ الصَّبَا أَوْ شَاقَ صَوْتِ الْمَغْرَدِ  
 وَمَا أَهْلَ صَوْبٌ فِي عَوَالٍ وَوَهْدٍ  
 وَأَكْرَمَ خَلْقِ اللَّهِ طَرًّا وَأَجْوَدِ  
 صَلَاةَ دَوَامٍ فِي الرُّوْحِ وَفِي الْغَدِ

\*\*\*

## الملك عبد العزيز يصد الغزاة

لك الحمد اللهم يا واسع المجد  
 لك الحمد يا منان يا واسع العطا  
 لقد من مولانا علينا بلطفه  
 لقد جاءنا الأعداء على حين غفلة  
 على عدة منهم وشدة أهبة  
 وما كان منا عالم بمجيئهم  
 فجاء الطغاة المعتدون بخيلهم  
 إلى أن غشوا كل البلاد وأحرقوا  
 يريدون أن يسطوا على البلد التي  
 فنبها الله اللطيف بفضله  
 فـ... شـرنا كآساد الشرى نبتغي الوغا  
 فلله من جند أسود ضمر اغسم  
 مساعير في الهيجا مداعيس في الوغا  
 فلما استحسر المعتدون بأنفسنا  
 ولو قدموا لألقوا رجلاً أعزة  
 وبالصمغ حول السور دون نفوسهم  
 فولوا على الأعقاب لم يدر كوا المني

وهمتُّهم أَخَذُ الحَمِيرِ وَمَا عَسَى  
وساورهم مِنَّا أَنَاسٌ أَمَاجِدُ  
وَمَنْ غَيْرِ أَمْرٍ بِالْخُرُوجِ إِلَيْهِمْ  
فَسَدَدَهُمْ رَبِّي وَأَظْفَرَهُمْ بِهِمْ  
وَفِي قَلَّةٍ مِنَّا وَفِي حَيِّنٍ غَفْلَةٍ  
فَكَرَّرَ عَلَى الْأَعْقَابِ نَحْوَ بَنُوْدِهِ<sup>(١)</sup>  
وَقَدْ قُتِلَتْ أَجْنَادُهُ وَأَصَابَهُ  
بِمَا فَلَّ مِنْهُ الْحَدُّ فَانْثَلَّ عَرْشُهُ  
وَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ إِظْهَارَ عَجْزِهِ  
نَشَحِمٍ وَتَخْرِيْبٍ وَإِفْسَادٍ حَرِثْنَا  
وَلَكْنَهُمُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحَمْدُهُ  
فَلَمْ يَتِمَّ كُنْ جَنْدُهُ مِنْ مَرَامِهِمْ  
عَنِ الْجِدِّ غَيْرِ ثَمَارَ فَضْلٍ وَنِعْمَةٍ  
وَقَدْ آيَقَنُوا أَنَا سَنَغْدُوا عَلَيْهِمْ  
وَهَلْ حَذَرُ يُجْدِي عَنْ الْقَدْرِ الَّذِي  
فَأَخْرَجَ نَحْوَ الْمُفْسِدِينَ إِسْمَانَسًا  
فَوَافُوهُمْ قَبْلَ الْغَسْرُوبِ فَأَمَطُوا  
فَوَلُّوا عَلَى الْأَعْقَابِ نَحْوَ خِيَامِهِمْ  
وَقَدْ قَتَلُوا مِنْهُمْ أَنَاسًا وَأَثَرُوا

نحو بنوده : البند العلم الكبير فارس مغرب وجميعه بنود .

وَقَدْ صَحَّ أَنْ الْقَتْلَ مِنْ غَيْرِ مَرِيَّةٍ  
فَأَصْبَحَ مَرْعُوبَ الْفُسَّادِ مُرَزَّاءٍ  
وَفَرَّ هَزِيمًا آخِرَ اللَّيْلِ مَجْنِبًا  
فَلِلَّهِ رَبِّ الْحَمْدِ وَالشُّكْرُ وَالثَّنَا  
فِيَا نَجْلَ سَادَاتِ الْمُلُوكِ ذَوِي التَّقَى  
عَلَيْكَ بِشُكْرِ اللَّهِ وَالْحَمْدِ وَالثَّنَا  
وَإِعْزَازِ أَهْلِ الدِّينِ وَاللُّطْفِ بِالْوَرَى  
وَبِالْحَزْمِ فِي كُلِّ الْأُمُورِ فَإِنَّمَا  
وَمَنْ جَرَبَ الْأَشْيَاءَ يَكْفِيهِ مَا جَرَى  
وَمَنْ لَمْ تَنْبَهْهُ الْحِسْوَادُ بِالْهَيْ  
وَشَاوِرْ إِذَا مَا رَمَتْ أَمْرًا تُرِيدُهُ  
وَلَا تَتَكَلَّ يَوْمًا عَلَى رَأْيِ عَاسِجٍ  
وَيَا مَلِكَا فِئَاقِ الْمُلُوكِ بِحَسَنِ مَا  
لِيَهْنِكَ يَا شَمْسَ الْبِلَادِ وَبَدْرَهَا  
وَيَا عَابِدَ الرَّحْمَنِ يَا مَنْ سَمَتْ بِهِ  
مَلِكْتُ فَاسْجِحْ<sup>(١)</sup> وَابْذُلِ الْعَفْوَ وَالنَّدَى  
حَنَانِيكَ رَاعِ اللَّهَ فَيَسِيْمُنْ رَعِيَّتَهُ  
لَقَدْ كُنْتَ يَا شَمْسَ الْبِلَادِ مُسَدَّدًا

ثَلَاثُونَ نَفْسًا بَلْ يَزِيدُونَ فِي الْعَمْدِ  
وَنَخَالِجُهُ رَعْبٌ قَابَ عَلَى كَمْدِ  
كَسِيرًا ذَالِيلاً خَائِبَ الظَّنِّ وَالْقَصْدِ  
عَلَى لُطْفِهِ فِيمَا نَسُرُّ وَمَا نُبْذِي  
وَمَنْ فَاقَ فِي جُودٍ أَطِيدَ فِي مَجْدِ  
وَإِظْهَارِ دِينِ اللَّهِ جَهْرًا عَلَى عَمْدِ  
وَعَفْوٍ عَنِ الْجَانِي الْمُسِيءِ بِمَا قَصْدِ  
تُنَالُ الْمُنَى بِالْحَزْمِ وَالْعَزْمِ وَالْمَجْدِ  
وَمَنْ لَمْ يُجَرِّبَهَا يُعْضِ عَلَى الْبَيْدِ  
يَحَازِرُهُ يَوْمًا يَكُونُ عَلَى كَمْدِ  
فَبِالْحَزْمِ وَالشُّورَى تَنْلُ غَايَةَ الْقَصْدِ  
يَمِيلُ إِلَى الْإِخْلَادِ لَيْسَ بِذِي رُشْدِ  
يُرُومُ مِنَ الْإِعْزَازِ لِلدِّينِ عَنْ جَهْدِ  
بَنِيْلِ الْمُنَى وَالْفُوزِ بِالْعَزِ وَالْمَجْدِ  
مَآثِرُ آبَا كُرَامِ ذَوِي سَعْدِ  
فَبِالْعَدْلِ تَنْجُو فِي غَدٍ نَائِلِ الْقَصْدِ  
وَكُنْ حَازِمًا فِيمَا تَسُرُّ وَمَا تُبْذِي  
وَرَاثِكَ مَحْمُودٌ وَعُقْبَاكَ لِلْحَمْدِ

(١) ملكت فاسجج : فاعف وتلطف .

فَلَا زِلْتَ وَطَأً عَلَى هَامَةِ الْعِدَا  
 وَلَا زِلْتَ مَسْرُورَ الْفُؤَادِ مُؤَيَّدًا  
 فَمَنْ مُبْلَغَ عَبْدَ الْعَزِيزِ وَجَنَدَهُ  
 وَمَا نَالَ إِلَّا الْخَزَى وَالْعَارَ وَالرَّدَى  
 لِيَهْنِكَ يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ بِهِ الَّذِي  
 وَأَكْمَدَ أَكْبَادًا وَأَوْهَى ذَوَى الرَّدَى  
 وَنَصَّرَ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَهَزَمَ جُنُودَهُمْ  
 وَمَا شَمَّ إِلَّا عِدَاةَ ذَوَى الْهُدَى  
 فَسِرْ نَحْوِ أَعْدَاءِ الشَّرِيعَةِ قَاصِدًا  
 إِلَى شَمِّ أَعْدَاءِ دِيْنِ مُحَمَّدٍ  
 وَجُرَّ عَلَيْهِمْ جَحْفَلًا بَعْدَ جَحْفَلٍ  
 فَإِنَّكَ مَنْصُورٌ عَلَيْهِمْ مُؤَيَّدٌ  
 مِنَ الذُّعْرِ وَالْإِرْعَابِ مَا قَدْ أَخَافَهُمْ  
 وَأَحْسَنَ مَا يَحْطُو بِهِ الْخَتْمُ أَنَّنَا  
 وَأَصْحَابِهِ وَالْآلِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا

لَكَ النَّقْضُ وَالْإِبْرَامُ فِي الْحُلِّ وَالْعَقْدِ  
 وَضَدَكَ فِي كِبَتْ وَكَمَتْ فِي ضَهْدِ  
 وَمَنْ مَعَهُ أَنَا عَلَوْنَا عَلَى الضُّدِ  
 وَوَلَى عَلَى الْأَعْقَابِ مِنْكَسِرِ الْحَدِ  
 قَدْ اعْتَزَّ أَهْلُ الدِّينِ مِنْ كُلِّ ذِي رَشْدِ  
 وَمَنْ بِهِ الْمَوْلَى عَلَيْنَا مِنْ الْمَجْدِ  
 فَمَا شَمَّ إِلَّا عَنِ الرَّشْدِ فِي بَعْدِ  
 وَأَنْصَارِ أَعْدَاءِ الْهُدَى وَذَوَى الْجَحْدِ  
 بِهَمَّتِكَ الْعُلْيَا وَلَا تَأَلَّ فِي الْجَهْدِ  
 ذَوَى الْغَدْرِ وَالْمَكْرِ الْمَجْرَدِ عَنْ رَشْدِ  
 وَارْهَبَهُمُ بِالصَّافِنَاتِ<sup>(١)</sup> وَبِالْجَرْدِ  
 وَعَنْدَهُمْ مَنْ بِأَسْكَ الْخَبْرِ الْمَرْدِ  
 وَصَيَّرَهُمْ كَيْمَا يَفْرُونَ مِنْ بَعْدِ  
 نُصَلِّي عَلَى الْمَعْصُومِ أَزْكَى ذَوَى الْمَجْدِ  
 وَتَابِعَهُمُ وَالتَّابِعِينَ عَلَى السُّرْدِ

\*\*\*

(١) الصَّافِنَاتُ وَبِالْجَرْدِ : الصَّافِنُ مِنَ الْخَيْلِ الْقَائِمُ عَلَى ثَلَاثِ قَوَائِمٍ وَقَدْ  
 أَتَمَّ الرَّابِعَةَ عَلَى طَرَفِ الْحَافِرِ وَالصَّافِنُ الَّذِي يَصِفُ قَدَمَيْهِ .

## الملك عبد العزيز ينتصر في البكيرية

أَهْجَاكَ أَمْ أَشْجَاكَ رَسْمُ الْمَعَاهِدِ  
أَتَذَكَّرُ عَهْدًا بِالْأَوَانِسِ رَافَهَا  
لِغِيْدَاءِ سِلْسَالِ الْمَذَاقَةِ بِسَارِدِ  
كَأَنَّ وَمِیْضَ الْبَرْقِ فِي غَسَقِ الدُّجَى  
كَأَنَّ أَرِيْجَ الْمَسْكِ نُكْهَةً تُغْشِرُهَا  
لَهَا مُقَلٌّ دَعَجٌ وَكُفٌّ مَخْضَبٌ  
وَفِرْعٌ أَثِيْتُ سَابِغٌ مُتَجَعَّدٌ  
وَقَدْ قَوِيْمٌ نَسَاعِمٌ مُتَوَّعِدُهُ  
بِرَهْرَهَةٍ كَالشَّمْسِ فِي يَوْمِ صَبْحِهَا  
فَلَوْ كَلَّمْتُ شَيْخًا بِطَاعَةِ رَبِّهِ  
لَأَصْبَحَ مَفْتُونًا بِهَا وَمُؤَلَّعًا  
فَضَلْتُ عَلَى تِلْكَ الدِّيَارِ وَعَهْدِهَا  
فَدَعْتُ ذَكَرَ عَهْدٍ قَدْ تَقَادَمَ عَصْرُهُ  
وَأَكُنْ أَرْحَ عَنْكَ الْهَمْسُومَ وَسَلَّهَا  
وَجُبُّ لِمَطَاوِيحِ الْمَفَاوِزِ قَاصِدًا  
لِشَّمْسٍ تَبْدَى ضَوْعُهَا فَهِيَ سَاطِعٌ  
رَأَى ضَوْعُهُ مِنْ بِالْوَهَادِ وَمَنْ عَلَى

مَعَاهِدِ أَنْسٍ بِالْحَسَنِ الْخِرَائِدِ  
وَعَقْدًا وَصَلْحًا حَافِلًا بِالْمَقَاصِدِ  
كَيْعَقِيْدِ مُشْتَارٍ شَهَى الْمَوَارِدِ  
رَفِيْفٌ ثَنِيَا كَالْأَقَاخِ النَّضَائِدِ  
إِذَا هِيَ نَاجَتْ وَاقِفًا ذَا تَوَاجِدِ  
رَخِيصٌ كَأَعْنَامٍ أِبْعَضَ الْعِنَاقِدِ  
كَدِيْجُورٍ لَيْلٍ حَالِكِ اللَّوْنِ حَاشِدِ  
كَغَصْنٍ مِنَ الْهَيَانِ الْمَذَلِّ مَائِدِ  
مَنْعَمَةٍ تُسَبِّ نُهَاسِكُلَ مَا جَدِ  
مَدِيْبَا عَلَيْهَا جَاهِدًا غَيْرَ حَائِدِ  
وَخَالَ رَشَادًا أَنْ تَفِي بِالْمَوَاعِدِ  
كَمَثَلِ سَلِيْمٍ شَاجِنِ الْقَلْبِ سَاهِدِ  
وَتَذَكَارٍ وَصَلِّ لِلْحَسَنِ الْخِرَائِدِ  
بِعُوجَاءٍ مِنْ قُوْدِ الْمَجَانِ الْحَسْرَافِدِ  
وَلَا تَنْخَشْ مِنْ فِتْكَ الْمَصُورِ الرُّوَاصِدِ  
وَطَالِيعِ سَعْدٍ مُشْرِقٍ بِالْمَحَامِدِ  
يَفْعَاحِ الرَّعَانِ الشَّامِخَاتِ الْفِدَافِدِ

فَنَابَ إِلَى ضَوْءِ الْمَحَاسِنِ وَارْعَوَى  
وَقَدْ بَلَغَتْ شَرْقَ الْبِلَادِ وَغَرْبَهَا  
تَسَامَى لَهَا شَمْسُ الْبِلَادِ وَبَدْرُهَا  
هُوَ الْمَلِكُ الشَّهْمُ الْهُمَامُ أَخُو النَّدَى  
إِمَامُ الْهُدَى عَبْدُ الْعَزِيزِ الَّذِي لَمْ يَهْ  
أَزَاحَ جَمُوعَ التُّرُكِ عَنَّا بِهَمَّةٍ  
وَمَمَزَقَهُمْ أَيْدَى سَبَا فَتَمَزَّقُوا  
وَمَا بَيْنَ مُحْمُولٍ إِلَى عُقْسِرِ دَارِهِ  
بِكُسْرِهِ وَإِجْبَارٍ وَعُغْفٍ تَوَعَّدٍ  
فَهَذَا هُوَ الْمَجْدُ الْإِيْثْلُ وَإِنَّمَا  
وَمِيرَاثِ آبَاءٍ لَهُ وَمِثْلُ  
لَعْمَسِي لَقَدْ أَضْحَى بِهَا مُتَسَامِيًا  
فَتَى حَسَنَتْ أَخْلَاقَهُ فَتَسَالَّقَتْ  
فَتَى دَمَتْ سَهْلُ الْجَنَابِ مُهَذَّبٍ  
أَذَاقَ الْأَعْمَادِي وَالْبَوَادِي جَمِيعَهَا  
وَكَمْ جَرَّ مِنْ جَيْشٍ لُهامٍ عَرَمَرَمٍ  
لَهُ رَأْيٌ حَزَمٍ كَالْحُسَامِ فِرْنَانُهُ  
وَوَثْبَةُ ضَرْغَامٍ أَبِي سُمَيْدَعٍ

إِلَى ظِلِّ أَفْيَأَ لَهَا كُلُّ شَارِدٍ  
فَكَالشَّمْسِ حَلَّتْ فِي السَّعُودِ الصَّوَادِ  
وَجَمَعَ شَرَادَ الْمَعَالِي الشُّسُورِ  
مُذَيِّقَ الْعِدَا كَأَسَاتِ سَمِّ الْأَسَاوِدِ  
مَحَامِدُ فِي الْإِسْلَامِ أَيْ مَحَامِدِ  
تَسَامَى بِهَا فَوْقَ السُّهَى وَالْفِرَاقِدِ (١)  
فَمَا بَيْنَ مَقْتُولٍ مُصَابٍ وَشَارِدٍ  
كَسِيرًا حَسِيرًا خَاسِئًا غَيْرَ فَائِدِ  
فَعَادَ وَقَدْ بَاعُوا بِخَيْبَةٍ عَائِدِ  
حَوَى ذَاكَ عَنْ قَوْمٍ كَرَامٍ أَمَاجِدِ  
تَأَثَّلَهَا عَنْهُمْ بِحَسَنِ الْمَقْصَادِ  
عَلَى كُلِّ أَمْلَاكِ الْبِلَادِ الْأَمَاجِدِ  
وَعَنَّتْ بِهِ الرُّكْبَانُ فَوْقَ الْجَلَاعِدِ  
وَلَكِنَّهُ صَعَبُ الْمَقْصَادِ لِكَاثِمِدِ  
كَتُوسَ حَتُوفٍ مِنْ سَمَامِ الْأَسَاوِدِ  
يُغَادِي بِهِ شَوْسَ الْمُلُوكِ السَّرَامِدِ  
وَلَهْدَمَ عَزَمَ نَافِيسٍ لِلْمُعَانِدِ  
إِذِ الْحَرْبُ أَلْقَتْ بِالِدَوَاهِي الشَّدَائِدِ

(١) السها والفراقد : نجان في السماء .

وَبَدَّلْ نَوَالٍ كَانَسْجَامِ هَوَامِعِ  
فِيَا مَنْ سَمَتْ أَخْلَاقُهُ وَتَأَلَّقَتْ  
عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ  
وَبِالْعَفْوِ وَالْإِحْسَانِ وَالصَّدْقِ وَالْوَفَا  
وَرَاعِ جَنَابَ الْحَقِّ فِي الْخَلْقِ رَاجِيًا  
وَيَاكَ أَنْ تَصْنَعِي لِمَنْ جَاءُوا شَيْئًا  
وَمَا قَصْدُهُ إِلَّا لِيَحْصِيَ لِدَيْكُمْ  
وَكُنْ بَازِلًا لِلْجِدِّ وَالْجُهْدِ قَائِمًا  
فَهَذَا الَّذِي كُنَّا نُحِبُّ وَنَسْرَتْنِي  
وَكَانَ عَلَى دِينِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ  
وَنَصَحَ وَلَاةَ الْأَمْرِ قَدْ جَاءَ ذِكْرُهُ  
أَبِيَّ وَفِيَّ لَا يَخْسِيسُ بَعْدَهُ  
وَلَيْسَ لَهُ قَصْدٌ بِأَخَذِ تَسْرَاتِهِمْ  
وَلَكِنْ يَبْدِلُ الْمَكْرَمَاتِ وَفَعَلِهَا  
تَعَوَّدَهَا طَبْعًا لِعَفْوٍ وَقَاصِدِ  
مَحَامِدُهُ نَحْوُ السَّهْلِ وَالْفِرَاقِدِ  
وِإِصْلَاحِ مَا يَدْعُو الْعَتْلُ الْمَفَاسِدِ  
فَإِنْ بِهَا تَسْمُو الشَّأَوُ الْمَحَامِدِ  
جَزِيلَ ثَوَابِ اللَّهِ يَسَابِنِ الْأَمَاجِدِ  
يَسْرَى أَنَّهُ بِالنَّصْحِ أَعْظَمَ وَافِدِ  
يَمَا قَالَ مِنْ زُورٍ وَبِهْتَانٍ حَاقِدِ  
بِنَصْرَةِ دِينِ اللَّهِ عَنْ كُلِّ كَائِدِ  
لَنْ يَتَوَلَّى الْأَمْرَ مِنْ كُلِّ قَائِدِ  
وَيَا حَبِذَ الدِّينِ الْقَوِيمِ لِسَائِدِ  
عَنِ السَّيِّدِ الْمَعْصُومِ أَرْشَدِ رَاشِدِ  
وَلَكِنَّهُ لَا يَسْرَتْنِي بِالْمَفَاسِدِ  
وَمَا جَمَعُوا مِنْ طَارِفٍ يَعْدُ تَالِدِ  
بِجُودٍ وَهَذَا قَيْدُ شَبْهِ الْأَوَابِدِ

\*\*\*

## عتب واشتياق

أَشِعَّةُ أَنْوَارِ الْمَحَبَّةِ وَالسُّودِ  
أَضَاءَتْ بِقَدْرِ كَاللَّائِلِ نَظْمُهُ  
وَلَاخَ لَنَا مِنْ ذَلِكَ الْعَقْدِ بَارِقُ  
وَلَكِنَّمَا الْأَشْجَانُ وَالْوَجْدُ وَالْأَسَى  
تُبْلِلُ مِنْهَا الْبَالُ وَاشْتَدَّ حَزْنُهُ  
وَقَلْدُ أَكْبَادًا وَأَوْرَى بِجَنْدِهَا  
نَمَاهُنْ مَكْلُومٌ غَرِيبٌ مَتِيمٌ  
فَسَى أَلْمَى لِسُودَعَى مَهْدَبُ  
يَزْجُ قُلَاصَ الشَّوْقِ<sup>(١)</sup> وَالْوَجْدِ وَالْأَسَى  
لَكِي يَعْلَمُ الْأَخْبَارَ عَنْ كُنْهِهِ آلِهِ  
فَقُلْ لِلْمَحَبِّ الْأَلْمَسَى أَخِي التَّقَى  
لَئِنْ كُنْتُ ذَا هَمٍّ وَغَمٍّ وَلَوْعَةٍ  
فَسَوَّالَهُ ثُمَّ اللَّهُ إِنَّنَا لِبَعْدُكُمْ  
فَكَمْ بَثَّتْ الْأَشْوَاقُ جَيْشًا عَرْمَرَمًا  
فَكَمْ دُونَ مَنْ نَهَوَى مِنَ الْبَيْدِ وَالْقَلَا

وَأَشْوَاقُ مُلْتَاعٍ عَلَى شَطْطِ الْبَعْدِ  
وَكَالْمَسْكِ أَوْ رَوْضٍ تَضَوَّخَ بِالرَّنْدِ  
يُبْشِرُ بِالْبَشْرِ وَيَوْمُضُ بِالْوَعْدِ  
وَشَطَّةُ مَا بَيْنَ الْيَمَامَةِ وَالْمُنَسِّدِ  
وَأَضْرَمَ فِي الْأَحْشَاءِ مُسْتَعْرِ الْوَقْدِ  
لَوَاهِبٌ لَا تَخْبُو وَلَا وَقْدَهَا مَكْدِ  
فَرِيدٌ وَحِيدٌ فِي خِرَاسَانِ ذُو وَجْدِ  
سُلَالَةٍ أَمْجَادٍ كَرَامٍ ذَوَى مَجْدِ  
مِنْ الْمُنْدِ بَلْ مِنْ بَهْرِ بَالٍ إِلَى نَجْدِ  
وَعَنْ فَادِحِ الْخُطْبِ الَّذِي جَلَّ عَنْ عَدِ  
حَلِيفٍ هُمُومِ الْإِغْتِرَابِ مَعَ الْفَقْدِ  
وَفَقْدِ وَأَحْزَانِ عُضَالِ وَذَا وَجْدِ  
وَمِنْ فَقْدِكُمْ فِي مَمْتَهَى غَايَةِ الْوَجْدِ  
لِهَامَا وَكَمْ أَشْجَتْ فُؤَادًا عَلَى عَمْدِ  
وَهِيَهَاتَ كَمْ بَيْنَ الْيَمَامَةِ وَالْمُنْدِ

(١) يزج قلاص الشوق : القلوص من النوق الشابة وهي بمنزلة الجارية من السماء .

وَمَنْ دُونَهُ الْبَحْرُ الْخِضَمُّ وَهُوْلُهُ  
وَذَاكَ قُضَاءُ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ  
فِيَا مَنْ زَكَتْ أَعْرَاقُهُ <sup>(١)</sup> وَتَأَلَّقَتْ  
سُلَالَةُ بَدْرِ الدِّينِ مَنْ جَدِّ وَالْهَيْدَى  
حَنَانِيكَ هَلْ مِنْ أَوْبَةٍ عَلَا لَوْعَةٌ  
تَقْوُضُ أَوْ يُطْفَأُ سَعِيرُ ضِرَامِهَا  
فَقَدْ عِيلَ مِنَّا الصَّبْرُ وَالصَّبْرُ كَاسِمُهُ  
لَمَّا بَتَ فِيهَا لَيْلَةٌ كَيْفَ وَالسَّرْدَا  
حَنَانِيكَ فَافْعَلْ فَاَلْبِقْدَا مُتَعَذِّرُ  
وَتَبَقَى ذَوَى هِمٍّ وَغَمٍّ وَلِسُوعَةٍ  
فَحَقِّقْ لَنَا الْوَعْدَ الَّذِي لَاحَ بَرْقُهُ  
وَقَدْ زَادَنَا هَمًّا وَغَمًّا وَحَسْرَةً  
فَلَا رَسْلٌ مِنْ جِيرَتِي لَا رَسَائِلُ  
فَذَا رَابِعٌ أَوْ خَامِسٌ قَدْ أَتَاكُمْ  
وَذَاكَ هُوَ الشَّيْخُ الْمَبْجُلُ بِقَاسِمٍ  
فَلَا زَالَتِ الْأَلْطَافُ تَتَرَا عَلَى الْبَقَى  
وَلَا زَالَ إِسْعَافُ الْإِلَهِ يَمْسُدُهُ  
وَلَكِنِّهَا غَيَّلَتْ وَلَمْ تَتَّصِلْ بِهِ

وَأَمْوَاجُهُ اللَّائِي تُشَبَّهُ بِالرَّعْسِ  
وَمَا قَدَّرَ الْمَوْلَى فَحَقُّ بِسَلَا رَدِّ  
مَحَامِيدُهُ فِي مُحْتَدِ آذِرَةِ الْمَجْدِ  
بِنَجْدٍ فَأَضْحَى بِالْهَيْدَى فَايَحِ النَّدِ  
لِوَاعِجُهَا تَرْبُو عَلَى الْحَدِّ وَالْعَدِّ  
فَيَجْبِرُ مِنْهَاضُ الْفَوَادِ مِنَ الْوَجْدِ  
حَنَانِيكَ لَوْ تَذَرَى بِمَا جَنَّ فِي خُلْدِ  
كَمَا قَلْبُتُ فِيهَا وَالْعِبَادَةُ لِلنَّدِ  
يَحْسُنُ أَنْ تَبْقَى عَلَى سَوْرَةِ الْوَجْدِ  
فِيَا خَيْبَةَ الرَّاجِي وَيَا مِحْنَةَ الْفَرْدِ  
وَذَاكَ هُوَ الْمَوْلَى الْمُعِيدُ هُوَ الْمُبْدِي  
مَقَالِكَ فِي النِّظْمِ الَّذِي ضَاعَ بِالرَّنْدِ  
تُسَاسِلُ لِي الْأَخْيَارَ عَنْ ذَلِكَ الْعَهْدِ  
عَلَى يَدِ مَحْبُوبٍ صَفِيٍّ وَذِي وَدِّ  
خَلِيفُ النَّدَا السَّامِيُّ إِلَى ذُرَّةِ الْمَجْدِ  
عَلَيْهِ وَيَبْقَى مَجْدُهُ دَائِمُ السَّعْدِ  
عَلَى ضِدِّهِ وَالضِّدُّ فِي غَايَةِ الضَّهْدِ  
وَلَوْ وَصَلَتْ أَدَاكُهَا بِسَاذِلِ الْجُهْدِ

(١) زَكَتْ أَعْرَاقُهُ : الْأَعْرَاقُ الْأَنْسَابُ .

وإن تسئلانَّ عَنَّا وَعَنْ كُلِّ وَاِمَقٍ<sup>(١)</sup>  
فَنُحِنُّ بِحَمْدِ اللَّهِ وَالشُّكْرِ وَالثَّنَا  
وَقَدْ زَالَ عَنَّا الْخُطْبُ وَالْكُربُ وَالْأَسَى  
وَقَدْ جَمَعَ الْمَوْلَى لَنَا الشَّمْلَ وَانْجَلَتْ  
فَهَذَا الَّذِي نُهْدَى وَنُبْدَى تَحِيَّةً  
كَأَنَّ أَرْيَجَ الْمَسْكِ عَرَفُ عَبْسِيرِهَا  
بَعْدَ وَمِيضِ الْبَرْقِ وَالْوَدْقِ وَالْحَصَا  
وَمَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَمَا جَنَّ غَاسِقٌ  
إِلَيْكَ وَخَبِرَ فِي الْحَدِيثِ مُحَقِّقٌ  
تَفْهَمُ رَدَّ فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ وَإِنَّمَا  
وَلَوْلَا رَجَاءُ اللَّهِ أَنْ سَيُنِيلَكُمْ  
يَفْتَتِ الْأَكْبَادَ أَشْجَانُ بَيْنَكُمْ  
فَمَا جَلَسَ الْإِخْوَانُ وَالْأَلْفُ مَجْلِسًا  
وَنَتَلَوْا مِنَ الْأَشْوَاقِ وَالْوَجْدِ وَالْأَسَى  
فِيَا لَذَّةِ الْأَسْمَاعِ إِنْ قِيلَ قَدْ أَتَى  
وَأَحْسَنُ مَا يَحُلُو الْقَسْرِيضُ بِخَتْمِهِ  
عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ وَالْآلِ مَا سَرَى

وَفِي صَفِي بِالْمَحَبَّةِ وَالسُّودِ  
بَخِيرِ وَالْآءِ كَثِيرِ وَفِي رَغْسِدِ  
وَأَصَابُ مَا تَجْنِي الْهَزَاهُ فِي نَجْدِ  
فَوَادِحُ لَا تُحْصَى بَعْدَ وَلَا حُدِ  
بِوَاغِرِ تَسْلِيمِ عَلَى النَّسَاءِ وَالْبُعْدِ  
وَأَذْكَى أَرْيَجِ إِذْ تَضَوَّعَ مِنْ نَدِ  
وَمَا هَبَّتْ النُّكْبَا وَمَا حَنَّ مِنْ رَعْدِ  
وَمَا انْبَعَثَتْ وَرَقًا تَبْكِي عَلَى فَنْدِ  
حُسَيْنِ إِلَى الْأَنْصَارِ مُتَّصِلِ الْجَدِ  
إِلَى مَشْـلِهِ تَرْجَى الْمَطَى مِنَ الْبُعْدِ  
مِنْ الْعِلْمِ مَا يَسْمُو إِلَى ذُرُوقِ الْمَجْدِ  
وَأَجِجْ فِي الْأَحْشَاءِ مُتَقَسِّدُ الْفَقْدِ  
وَدَارَ حَدِيثِ الصُّحْبِ إِلَّا بِهَا نُبْدَى  
عَلَى فَقْدٍ مَنْ نَهْوَى وَمَنْ شَطَطَ الْبُعْدِ  
إِلَيْنَا بَرِيدُ الْارْتِحَالِ مِنَ الْهَنْدِ  
صَلَاةٌ عَلَى الْهَادِي إِلَى مَنْهَجِ الرُّشْدِ  
نَسِيمُ الصَّبَا أَوْ لَاحَ بَرْقُ عَلَى نَجْدِ

\* \* \*

(٢) كل وامي : المنة المحبة وقد ومقه يمه له فهو وامي .

# أسف والتبّاع

إلى الله نشكوا إننا بمحسلة  
وسكانها كانوا جفاتا ولم تكن  
كسالا عن الطّاعات لا متورعا  
وأستغفر الله العظيم لما جرى  
وليس بها إلا فتى متفردا  
فتبّا لها من بلدة لم يكن بها  
يفضلّ بها الماشي جميع نهاره  
وماء أجاجا مالحا غير صالح  
فيسارب عجل بالرحيل فأننى  
فما هو إلا الهُم والغم والأسى  
فليست قرى الأفلاج يوما بمنزل  
وقد ساعى من بعض أخلاق أهلها  
تغيّر من كنا نسر بقربه  
وعذبا زلالا للسلّام ومنهلا  
ولله أصحاب وإلف ومعر  
بهم ضلّ قلبي مستهما مولعا

تولى جميع الخير عنها وأبعدا  
نراهم بها إلا غفاة ورقدا  
تراه بها أو صالحا متعبدا  
على لسانى ساهيا أو تعمدا  
وكان على مافيه قد صار أوحدا  
كريما جوادا سادا إلا محمدا  
وليس يرى إلا إمساء وأعبد  
وجوجا غرابيا كساتا وجردا  
أرى غيرهم بالخير أخرى وأسعدا  
على القلب أورى جدوة فتأقدا  
ولا المكث فيها مؤثلا ومقعدا  
أمورا رابتنى فأبديت منشدا  
وعاد زعاقا<sup>(١)</sup> بعد أن كان موريدا  
فسواردّه يشفى من العطش الصدا  
إذا ذكروا نسّموا إلى النجم مصيدا  
تأجج فى أرجائه ما تأقدا

(١) وعاد زعاقا : الزعق الصياح وقد زعق به من باب قطع والماء الزعاق  
البحر .  
٣٧٢

أَبَيْتُ أَرَاغِي النِّجْمَ مِنْ وَلَسِهِ بِهِمْ  
بِهِمْ كُنْتُ أَسْلُوَ إِنْ عَرَى الْهَمَّ مَرَّةً  
وَاللَّهُ مِنْ سَوْحِ الرِّيَاضِ مُحَلَّةٌ  
وَفِيهَا مِنَ الطُّلَابِ لِلْعِلْمِ عَصْبَةٌ  
وَفِيهَا ذَوُوا خَيْرٍ وَأَصْحَابُ حِسْبَةٍ  
وَأَهْلُ جِهَادٍ بِإِذْنِ نَفْسِهِمْ  
فِي أَيُّهَا الْمُزْجَى قُلُوصًا عَرْنَدَسًا  
تَحْمَلُ هَذَاكَ اللَّهُ مَنِ تَحْيِيَّةٌ  
وَأَزْكَى سَلَامٍ يَفْضِخُ الْمُسْكُ عُرْقَهُ  
سَلَامٌ مَحَبٍّ أَرَقَّ الشَّوْقُ جِفْنَهُ  
يَحْنُ إِلَيْكُمْ كُلَّ آتٍ وَسَاعَةٍ  
مَنْ أَهْلُ قَالَ اللَّهُ قَالَ رَسُولُهُ  
لَقَدْ طَابَ مَسْعَى مَنْ سَعَى فِي اعْتِلَالِهَا  
وَأَعْلَى مَنْ أَرَقَّ الْحَقُّ بِالْحَقِّ مُعْلِنًا  
أَوْلَئِكَ هُمْ أَبْنَاءُ شَيْخِي وَشَيْعَتِي  
بِهِمْ أَظْهَرَ اللَّهُ الْهَدَى بَعْدَ مَا عَفَا  
فَقَازُوا بِمَا حَازُوا مِنَ الْخَيْرِ وَاحْتَوُوا  
وَقَدْ ظَنَّ بَعْضُ النَّاسِ أَنِّي عَنِيتُهُمْ  
فَلَمْ أَعْنِهِمْ جَمْعًا وَإِنْ كَانَ بَعْضُهُمْ  
وَقَسَامًا وَجَدًا وَاسْتَجَاشَا ذَوِي الرَّدَى

وَأَصْبَحَ مَشْغُوفًا بِهِمْ مَتُوجِدًا  
وَأَعْضَلَ خَطْبَ مَضْفَعٍ أَوْ تَلْدَدًا  
رَأَيْتُ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا مَنْ تَعَبَّدَا  
وَقَدْ كَانَ فِيهَا مِنْ ذَوِي الْعِلْمِ مُرْشِدَا  
لِأَمْرِ بِمَعْرُوفٍ وَنَهْيٍ عَنِ السُّرْهَا  
لِقَتْلِ ذَوِي الْأَشْرَارِ مَنْ تَمَرَّدَا  
تَجَوَّبُ فَيَا فَيَا الْبَيْدِ وَخَدَا وَمُسْتَدَا  
إِلَى الْأَلْفِ وَالْأَصْحَابِ مِثْنِي وَمُوحِدَا  
هَدِيَّةَ مُشْتَاكِ عَلَى الْبَعْدِ وَالْمَدَا  
وَأَمْسَى عَلَى مَافَاتِهِ مَتُوجِدَا  
وَيَذْكُرُ مِنْ تِلْكَ الْمَنَاهِلِ مَوْرِدَا  
وَأَقْوَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْدِينِ وَالْهَدَا  
وَقَوْمٍ مِنْهَا مَا التَّوَيَّ وَتَأَوَّدَا  
فَأَصْبَحَ مِنْ بَعْدِ الْوَهَادِ مُشَيَّدَا  
وَهُمْ أَنْجَمٌ تُهْدِي لِمَنْ سَارَ فَاقْتَدَا  
مِنْ الْأَرْضِ فَاسْتَعْلَى بِهِمْ وَتَعَجَّدَا  
لِعَمْرَى لَقَدْ طَابُوا فُرُوعًا وَمُخْتَلَّدَا  
جَمِيعًا وَكَانَ الظَّنُّ ظَنًّا مُفْنَدَا  
أَسَاءَ بَنَّا ظَنًّا فَقَالَا وَشَدَّدَا  
لَكِي يَنْشُدُوا فِينَا قَصِيدًا تَمَرَّدَا

بِزُورٍ وَبُهْتَانٍ وَظُلْمٍ وَفِرْيَةٍ  
وَلَوْ أَسْعَدَا مَا كَانَ مِنَّا لَثَلِيهِمْ  
وَشِيمْتُنَا تَأْتِي الْمَكَافَأَةَ بِالرَّدَى  
لَاَهُمَا مِنْ خَيْرٍ قَوْمٍ وَمَعْشَرٍ  
وَقَدْ أَحْسَنُوا فِينَا جَوَارًا وَمَوْئِلًا  
وَلَوْ أَسْعَدَاكُنَا لِمَنْ كَانَ مُسْعِدًا.  
بِمَا مَا وَمَرْصَادًا بِكُلِّ كَرِيهَةٍ  
وَكَانَا لَدَيْنَا فِي أَعَزِّ صِيَانَةٍ  
وَوَاللَّهِ مَا كُنَّا قَصَدْنَا جَمِيعَهُمْ  
وَلَكِنَّهُمْ ظَنُّوا لِسُوءِ فِعَالِهِمْ  
وَحَاشَا وَكَلَّا إِنْ ذَاكَ لِفِرْيَةٍ  
فَفِيهِمْ أَنَاسٌ لَا أَخِيْسَ بَعْدَهُمْ<sup>(١)</sup>  
وَلَمْ أَرِ مِنْهُمْ جَفْوَةً أَوْ مَقَالَةً  
وَمَنْ عَادَتِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ  
أَغْضُ عَنْ الْعَوْرَاءِ<sup>(٢)</sup> طَرْفِي وَإِنَّمَا  
إِذَا كَانَ مِنْ صَحْبِي وَقَوْمِي وَشِيعَتِي  
وَلَا كَانَ لِي فِيهَا أَظَنُّ خَطِيئَةً  
سِوَى أَنِّي لَمَّا ذَكَرْتُ مُحَمَّدًا

فَلَمْ يَجِدَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مُسْعِدَا  
سَبِيلًا فَمَا كُنَّا كَمَنْ قَالَ وَاعْتَدَا  
عَلَى فِعْلٍ خَيْرٍ سَابِقٍ كَانَ قَدْ بَدَا  
كَرَامٍ ذَوِي فَضْلٍ وَكَانُوا ذَوِي نَدَا  
فَكَيْفَ نُعْجِزِي مَنْ أَسَاءَ وَفَنَدَا  
مِنَ الْغَاغَةِ النُّوْكََا وَمَنْ قَالَ مُنْشِدَا  
تَمْضُ لِأَلْبَابِ الْعُدَاةِ ذَوِي الرَّدَا  
مِرَاعَاتٍ حَقٍّ وَاجِبٍ قَدْ تَأَكَّدَا  
بِسُوءٍ وَمَكْرُوهِ فَهَلْ كَانَ أَوْ بَدَا  
بِنَا أَنْ نَكْفِيَهُمْ وَنُبْدِي التَّوَعُّدَا  
وَوَهُمُ وَبُهْتَانٍ وَظُلْمٍ تَعَمَّدَا  
وَقَدْ كَانَ لِي مِنْهُمْ إِخَاءٌ مُؤَكَّدَا  
تُؤَثِّرُ ظَنًّا بِالْأَحْبَةِ مُفْنِدَا  
إِذَا مَا أَسَاءَ الظَّنُّ بِي مِنْ تَلَسَّدَا  
لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْ دَهْرِهِ مَا تَعَوَّدَا  
وَلَا كَانَ زِنْدِيقًا وَلَا مِنْ ذَوِي الرَّدَى  
لَدَيْهِمْ بِهِمَا عَابُوا وَعَاثُوا تَمْرَدَا  
بَشَى مِنْ الْمَعْرُوفِ وَالْجُودِ وَالنَّدَى

(١) لَا أَخِيْسَ بَعْدَهُمْ : لَا أَغْدِرُ .  
(٢) بِالْعَوْرَاءِ : الَّتِي فَقَدَتْ أَحَدَى عَيْنَيْهَا .

وَقَدْ كَانَ يَلْقَانَا بِحُسْنِ طَلَاقَةٍ  
وَمَا كَانَ شَخْصًا غَيْرُهُ فِي بِلَادِهِ  
أَيَحْسَنُ مِنَّا بَعْدَ هَذَا انْتِقَاصَةً  
فَهَذَا الَّذِي قَدْ غَاظَهُمْ وَأَمْضَاهُمْ  
وَلَا لَوْمْ فِي هَذَا فَمَا قُلْتُ مُنْكَرًا  
وَلَا قُلْتُ يَوْمًا أَنَّهُ كَانَ عَالِمًا  
نَقِيًّا تَقِيًّا فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ  
وَبَشَرٍ وَتَكْرِيمٍ دَوَامًا وَسَرْمَدًا  
بِهَذَا الصَّنِيعِ الْمُرْتَضَى قَدْ تَجَرَّدَا  
وَجَحَدَّا لِمَا أَبَدَى وَأَسَدَى مِنَ النَّدَى  
فَقَدْ--الْوَا بِنَا مَالَيْسَ فِينَا تَمَرُّدًا  
مِنَ الْقَوْلِ أَوْ قُلْتُ الْمَقَالَ الْمُفْنَدًا  
وَلَا فِسَاضِلًا أَوْ زَاهِدًا مُتَعَبِّدًا  
وَلَكِنَّهُ فِي قَوْمِهِ كَانَ أَوْحَدًا

\*\*\*

## الصلوة وص...

هو الله مَبْسُودُ الْوَرَى فله الحمدُ  
له الشكرُ مَوْلَانَا له الحمدُ والثنا  
عَلَى مَا لَهُ أَوْلَى وَأَسَدَى بِلُطْفِهِ  
فَقَدْ سَامَنَا الْأَعْدَاءُ سَوْمَ مَذَلَّةٍ  
وَمَدَّ التَّوَى مِنْ بَعْدِ أَنْ كَادَ وَالتَّوَى  
وَلَكِنْ مَوْلَانَا له الشكرُ والثنا  
أَرَانَا بِهَذَا الْبَطْشِ ذُو الْعَرْشِ آيَةً  
فَأَنْقَذَنَا مِنْ شَرِّ مَنْ جَارَ وَاعْتَدَى  
فَجَاءَ اللَّصُوصُ الْمُعْتَدُونَ بِبَغْيِهِمْ  
فَلَمَّا رَأَوْا أَمَهُلُونَا هَنِيئَةً  
فَجَاءُوا عِشَاءَ قَبْلِ هَدًى وَهَجَعَةٍ  
فَبَيْتَنَا الْأَعْدَاءُ لَا دَرَّ دُرُّهُمْ  
فَأَوْرُوا بِنَا نَارًا مِنْ الصَّيْعِ جَهْرَةً  
فَكُلَّ امْرِئٍ مِنَّْا تَوَلَّى وَلَمْ يَكُنْ  
سِوَى أَنَّهُ يَنْجُو وَيَخْلُصُ سَالِمًا  
مِنْ الْمَزْعَجَاتِ الْمُفْظِعَاتِ فَلَمْ يَكُنْ  
وَمَنْ نَحْنُ وَالْأَعْدَاءُ بِقَبْضَةٍ كَفَى

فَمَنْ فَضَّلَهُ الْحُسْنَى وَمِنْ جُودِهِ الْمَدُّ  
لَهُ الْفَضْلُ وَالْإِنْعَامُ وَالْجُودُ وَالْمَجْدُ  
وَمَنْ بِهِ سُبْحَانَهُ فَلَهُ الْحَمْدُ  
وَحَامَ عَلَيْنَا لِسُورَى طَائِرُ يَغْدُ  
عَلَيْنَا يَدًا مَا خَلَّتْ أَنْسَا لَهَا نَعْدُ  
أَبَى فَلَهُ مِنَّا عَلَى ذَلِكَ الْحَمْدُ  
وَفِيهِ لَنَا لُطْفٌ وَعِنَوَانُهُ السَّعْدُ  
وَذُو الْعَرْشِ مَوْلَانَا لَهُ الْفَضْلُ وَالْمَدُّ  
وَعِدْوَانِهِمْ حَتَّى عَلَوْ مَرْقَبًا يَبْسُدُ  
وَقَدْ أَجْمَعُوا أَنْ يَقْتُلُوا مَنْ لَهُ شُدُّ  
وَقَدْ أَيْقَنُوا أَنَّا سَنَسْرِى وَلَا نَغْدُ  
بِبَاطِنِ طَلْحَا وَالتَّوَى مِنْهُمْ الْقَصْدُ  
كَأَنَّ الْفَضَى مِنْ زَجَلِ أَصَوَاتِهَا رَعْدُ  
لَهُ هِمَّةٌ حَقًّا تَسْرُوحُ وَلَا تَغْدُ  
وَقَدْ حَالَ مِنْ دُونِ التَّخْلُصِ مَا يَبْدُ  
لَنَا مَلَجًا إِلَّا إِلَى مَنْ لَسَهُ الْمَجْسَدُ  
وَعَنْ مَا قَضَى سُبْحَانَهُ جَلَّ لَا نَعْدُ

فَكَفَّ أَكُفَّ الظَّالِمِينَ بِلَطْفِهِ  
وَجَازَوْا لِعَمْرَى لِلرَّوَّاحِلِ جَمْلَةً  
وَقَدْ أَخَذَ الرَّحْمَنُ جَلَّ جَلَالُهُ  
إِلَيْنَا يَدًا بَلْ لَوْ تَنَزَّلَ بَعْضُهُمْ  
وَقَدْ قَتَلُوا مِنَّا امْرَأًا فِي بَيَاتِهِمْ  
فَسَاءَبُوا وَبَاؤُوا بِالْهَوَانِ وَبِالرَّدَى  
وَقَدْ غَادَرُوا أَطْفَالَهُمْ طُولَ لَيْلِهِمْ  
وَيَنْدِبِينَ أُمَّمَا لَا تَجِيبُ دَعَاءَهُمْ  
وَلَيْسَ لَهُمْ مِنْ نَاصِرٍ وَمُعَوِّلٍ  
سِوَى الرَّاحِمِ الرَّحْمَنِ جَلَّ جَلَالُهُ  
فَأَحْيَاهُمُ رَبِّي بِنَافِلَةِ الثَّنَا  
وَأَنْقَلَبَتْهُمْ رَبِّي بِنَا مِنْ مَفَازَةٍ  
وَلَمَّا اسْتَمَرَ الصَّحْبُ وَالْكَلُّ قَدْ نَجَا  
لَا عَلِمَ مَنْ حَيٍّ وَمَنْ هُوَ مَيِّتٌ  
وَأَرْجُو عَسَى أَنْ يَنْجُو الْأَخُ مِنْهُمْ  
وَيَذْهَبُ عَنِ الْغَمِّ وَالْهَمِّ وَالْأَسَى  
وَقَدْ بَتُّ لَيْلِي كَلَّهُ مَتَرَقِّبًا  
مِنَ الْقَوْمِ إِنْسَانٌ فَيَرُونَا بِطَرْفِهِ  
وَقَدْ جَعَلَ الرَّحْمَنُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ  
فِيَالِكَ مِنْ لَيْلٍ طَوِيلٍ وَمَوْضِعٍ

وَرَحْمَتِهِ عَنَّا وَقَدْ أَقْبَلُوا يَغْدُو  
وَعَنْ رَحْلِنَا فَضْلًا مِنَ اللَّهِ قَدْ صَدُّ  
بِأَبْصَارِهِمْ عَنَّا وَعَنْهَا فَمَا مَدُّ  
لَأَبْصَرْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ نَعْدُ  
وَزَوْجَةٍ ظُلْمًا فَلَا نَالَهُمْ سَعْدُ  
وَبِالْخَزْيِ فِي الدُّنْيَا وَلَا نَالَهُمْ رُشْدُ  
لَهُمْ ضَجَّةٌ تَعْلُوا وَأَصْوَاتُهُمْ تَبْدُ  
وَأَبَا قَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ الْفَقْدُ  
وَلَا رَاحِمٍ يَصْبُو إِلَيْهِمْ وَلَا يَغْدُ  
فَسُبْحَانَ مَنْ أُولَى وَمَنْ مَدَّهُ الْمَدُّ  
لَهُ الشُّكْرُ مَوْلَانَا عَلَى ذَاكَ وَالْحَمْدُ  
وَمَهْلِكَةُ لَا مَاءَ فِيهَا لَهُمْ بَعْدُ  
لَجِئْتُ إِلَى نَشْرِ قَرِيبٍ وَلَمْ أَعْدُ  
وَمَنْ كَانَ مَجْرُوحًا مُصَابًا بِهِ نَكْدُ  
فَيَنْزَاحَ مَا أَلْقَى فَيَسْعِدُنَا السَّعْدُ  
فَنَنْجُوا وَعَنْ قَرَبٍ إِلَى صَحْبِنَا نَغْدُ  
وَضِيفًا لَأَرْطَاةٍ أَحَاذِرُ أَنْ يَبْسُدُ  
فِيْبَصَرِ شَخْصِي وَالْعَدُوُّ بِهِ حَقْدُ  
حِجَابًا فَأَغْشَاهُمْ فَمَنْ بَيْنَنَا سَدُّ  
ضَيْثِلٍ وَخَوْفٍ مَزْعَجٍ أَمْرِهِ نَكْدُ

أَكَابِدُ مَا أَلْقَا مِنَ الْحُزْنِ وَالْأَسَى  
فَلَا رَجَعُوا مِنْ غَزْوِهِمْ وَمَسِيرِهِمْ  
فَمَا هُوَ إِلَّا بَعْدَ هَدْيٍ وَهَجْعَةٍ  
سَمِعْتُ سُعَالَ الْأَخِ شَرْقًا وَقَدْ نَأَى  
وَقَدْ سَرَّنِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ  
وَلَكِنِّي مِنْ شَرِّهِمْ مُتَخَوِّفٌ  
فَلَمَّا تَقَضَى اللَّيْلُ وَالصَّبْحُ قَدْ بَدَا  
وَأَقْبَلَ إِقْبَالَ السَّلَامَةِ وَالْهَنَاءِ  
وَقَدْ حَفِظَ الرَّحْمَنُ فَضْلًا وَرَحْمَةً  
وَمَاءً وَاسْلَابًا وَزَادًا وَكَلِمًا  
وَذَلِكَ مِنْ فَضْلِ الْإِلَهِ وَلُطْفِهِ  
فَأَبْدَلْنَا بِالْهَمِّ وَالْغَمِّ وَالْأَسَى  
وَبِالْآخِرِ بَعْدَ الْيَأْسِ قَدْ جَاءَ سَالِمًا  
فَأَبْنَا بِحَمْدِ اللَّهِ أَوْبَسَةَ سَالِمٍ  
وَعَطَفُ مِنَ الْمَوْلَى عَلَيْنَا وَرَحْمَةً  
وَأَبَوْا وَقَدْ خَابُوا فَلَا دُرَّ دُرَّهُمْ  
فَلِلَّهِ رَبِّ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ وَالثَّنَا  
وَلِلَّهِ رَبِّ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ وَالثَّنَا  
وَلِلَّهِ رَبِّي الْحَمْدُ حَيْثُ أَمَدْنَا  
فِيَارَا كِبَاءً إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنَ

وَكُنْتُ قَرِيبًا مِنْهُمْ عِنْدَ مَا مَدُّوا  
إِلَى أَهْلِهِمْ بَلْ عَاقَهُمْ دُونَهُمْ نَكْدُ  
وَمِنْ بَعْدِ مَاصِدِّ الْأَعَادَى وَقَدْنَدُ  
وَقَدْ عَاقَنِي عَنْهُ الْمَخَافَةُ وَالْبُعْدُ  
وَسَلَامَتُهُ فَاحْتَشَى الشُّوقُ وَالْوَجْدُ  
وَمِنْ غَدْرِهِمْ مَازَلْتُ أَخَذَرُهُ بَعْدُ  
تَوَلَّتْ هُمُومُ النَّفْسِ وَانْكَشَطَ الذِّكْرُ  
وَطَارَ لَنَا مِنْ أَفْقِهِ الطَّائِرُ السَّعْدُ  
عَلَيْنَا قُلُوصًا كَانَ مِنْ سِيرِهَا الْوَجْدُ  
أَنَسْنَا مِنْ مَتَاعٍ لَمْ يُغَيِّرْهُ مَنْ يَعْدُ  
فَلَوْلَاهُ مَا عِشْنَا وَلَا حَفْنَا السَّعْدُ  
سُرُورًا وَأَفْرَاحًا فَمِنْ شَأْنِهِ الْمَدُّ  
فَزَالَ الْأَسَى حَتَّى كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ جُهْدُ  
وَقَدْ حَفْنَا لُطْفُ مِنَ اللَّهِ مُتَمَدُّ  
وَفَضْلُ وَإِحْسَانُ وَمَا مَسَّنَا نَكْدُ  
وَمَدُّوا فَلَا رُدُّوا وَعُقْبَاهُمْ الْكَمْدُ  
عَلَى لُطْفِهِ سُبْحَانَهُ فَسَلَّهُ الْحَمْدُ  
عَلَى مَالِهِ مِنْ فَضْلِهِ فَسَلَّهُ الْمَجْدُ  
بِإِحْسَانِهِ فَسَالَهُ رَبِّي لَكُمُ الْمَدُّ  
تَحِيَاتٍ مُشْتَاقٍ وَلَمْ يُنْسِهِ الْبُعْدُ

فَمَا زِلْتُ أَدْعُوكُمْ وَأَحْفَظُ وَدَّكُمْ  
عَلَى أَنْى فِي غَايَةِ الْأُنْسِ وَالْمُنَى  
وَقَدْ جَمَعَ الْمَوْلَى لَنَا الشَّمْلَ بِالذِّى  
وَفَى غَايَةِ الْإِكْرَامِ وَالْأُنْسِ وَالْهَنَا  
وَأَزَكَّى صَلَاةِ اللَّهِ ثُمَّ سَلَامِهِ  
وَمَا انْهَلَّ وَدَقُّ الْمَزْنِ أَوْ مَاضَ بَارِقُ  
وَأَصْحَابِهِ وَالْآلَ مَا قَالَ قَائِلُ

وَأَعْرِفُ فَضْلًا شَامِخًا مَالَهُ حَسَدُ  
وَطَيْرُ التَّهَالَى حُومًا فَوْقَنَا تَشْدُ  
لَهُمْ وَإِلَيْهِمْ حَتَّى الشُّوقُ وَالْوَجْدُ  
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ قَدْ مَسَى قَبْلَهَا نَكْدُ  
عَلَى الْمَصْطَفَى الْمُعْصُومِ مَاسَبِحَ الرَّعْدِ  
وَمَا لَاحَ نَجْمٌ فِي الدِّيَابِجِ لَهُ رَقْدُ  
هُوَ اللَّهُ مَعْبُودُ الْوَرَى فَلَهُ الْحَمْدُ

\* \* \*

## مشـقـاق ..

أَلَا أَيُّهَا الْغَادِي عَلَى ظَهْرِ ضَامِرٍ  
 تَجُوبُ فَيَا بَيْدِ عَدُوًّا كَأَنَّهَا  
 سَنَتَجِدُكَ مَذْعُورَةً أَوْ كَأَنَّهَا  
 تَحْمِلُ هَذَاكَ اللَّهُ مِنِّي رِسَالَةً  
 إِلَى مَنْ أَتَانِي طُرْسُهُ وَقَرِيضُهُ  
 وَيُخْبِرُنَا عَنْ مَطْعَمٍ وَشِعَابِهِ  
 فَمِنْهَا اصْطِيَادُ لِلْوُعُولِ الَّتِي بِهَا  
 وَبَعَثَهُمُو لِلصَّيْدِ كُلِّ مُسَدِّدٍ  
 فَجَاءُوا بِتِلْكَ الصَّحِيمِ مِنْ كُلِّ شَاهِقٍ  
 كَأَنِّي بَارَوِي تِلْكَ فِي كُلِّ شَامِخٍ  
 فَجَاءُوا بِهَا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وَجَانِبٍ  
 فَمَا بَيْنَ خَبَازٍ وَمَا بَيْنَ طَابِخٍ  
 وَمَا بَيْنَ دَوَّارٍ عَلَيْهِمْ بِقَهْوَةٍ  
 وَمَا بَيْنَ تَالٍ لِلْكِتَابِ مُرْتَلَا  
 فَلِلَّهِ مَا أَحْلَى وَأَبْهَى مَقَامَكُمْ  
 عَقَائِدِ أَهْلِ الْحَقِّ وَالسَّلَفِ الْأَوَّلَى  
 وَإِذَا أَفْضَلَ الْمَوْلَى وَجَادَ عَلَيْكُمْ  
 جَعَلْتُمْ كِتَابَ اللَّهِ وَالسُّنَنَ الَّتِي

مِبَاتِكُمْ وَالشُّكْرُ لِلَّهِ وَالْغِنَا  
 فَطَوَّبَى لِمَنْ هَذَا الصَّنِيعُ مَرَامِهِ  
 وَإِنِّي لِمُشْتَاقٌ إِلَيْكُمْ وَإِنِّى  
 وَشَوْقٌ إِلَيْكُمْ لَا يَنْبِى وَمَسْودَّتِى  
 وَلَكِنِّى سَلَّيْتُ نَفْسِى لِمَا جَرَى  
 وَقَدْ جَاءَنَا مِنْهُ عَلَى حِينٍ هَيْضَةٍ  
 قَرِيضٌ وَرَدُّ فَاسْتَكْنَأَ وَلَمْ نُجِبْ  
 وَقَدْ مَنْ مَوْلَانَا الْكَرِيمُ بِفَضْلِهِ  
 فَادُونُكَ مَا نَهْدَى إِلَيْكَ وَإِنِّى  
 يَمُنْ عَلَيْنَا بِالْقَبُولِ وَبِالرَّضَى  
 وَأَحْسَنَ قِرَاهَا بِالْقِرَاءَةِ وَالِدُّعَا  
 وَلَا يَسْهَلَنَّ الْأَمْرُ عِنْدَكَ وَاحْتَسِبْ  
 فَإِنِّى رَأَيْتُ النَّاسَ إِلَّا أَقْلَهُمْ  
 وَهَانَ عَلَيْهِمْ أَمْرَ كُلِّ مُشَبَّهٍ  
 وَصَلَّ إِلَهَى كُلِّ آتٍ وَسَاعَةٍ  
 وَأَصْحَابِهِ وَالْآلَ مَعَ كُلِّ تَابِعٍ

فَتُبْدُونَ لِلْمَوْلَى كَثِيرَ الْمُحَامِدِ  
 وَطَوَّبَى لِمَنْ ذَا شَأْنِهِمْ فِي الْمُحَاشِدِ  
 لِأَرْعَاكُمُ بِالْقَلْبِ مَعَ كُلِّ وَارِدِ  
 تَزِيدُ وَوَجْدِى دَائِمٌ غَيْرُ نَافِدِ  
 بَرْدِى عَلَى وَغْدِ ظُلُومٍ مُكَابِدِ  
 لَنَا مِنْ مُرِيبٍ خَائِعِ ذِى مُكَابِدِ  
 لِمَا نَخْشَى مِنْ شُومِ لَوَاشٍ وَحَاسِدِ  
 بَرْدِ عَلَى هَذَا الظُّلُومِ الْمُعَانِدِ  
 لِأَرْجُو مِنَ الْمَوْلَى كَرِيمِ الْعَوَائِدِ  
 وَبِالْعَفْوِ مِنْ ذَنْبِى وَعَنْ كُلِّ وَارِدِ  
 لِصَاحِبِهَا أَنْ لَا بُهَاضَ بِكَائِدِ  
 لِقَمْعِ الْعَدَى مِنْ كُلِّ غَاوٍ مُكَابِدِ  
 قَدْ أَنْسَدَّ عَنْهُمْ بَابُ قَمْعِ الْمُعَانِدِ  
 عَلَى النَّاسِ فِي أَدْيَانِهِمْ وَالْعَقَائِدِ  
 عَلَى السَّيِّدِ الْمُغْصُومِ أَرْشَدَ رَاشِدِ  
 وَتَابِعَهُمْ أَهْلُ التَّقَى وَالْمُحَامِدِ

\*\*\*

## تعريض ومديح

أَرَى طَالِعَ الْأَدْبَارِ وَالنَحِيسِ قَدْ بَدَا  
وَمَا ذَاكَ عَنَوَانُ السَّعَادَةِ لِلْوَرَى  
طَفَى فِي سَمَاءِ الْغَى لَمَّا سَمَا بِهِ  
وَأَعَشَى الْوَرَى لَمَّا أَجَنَّ ظُلَامُهُ  
وَحَالَ خَفَافِشَ الْبَصَائِرِ أَنَّهُ  
لَقَدْ أَضْمَخَ الْأَسْمَاعَ مِزْمَارُ كُفْرِهِ  
فَلَوْلَاهُ مَا فَازَ الطُّغْمَامُ بِبَهْجَةٍ  
وَلَا فَاحَ «لِلْقُلُوطِ» رِيحُ لَفْتَنِهِ  
وَمَا ذَاكَ إِلَّا مِنْ قُدُومِ ابْنِ رَاشِدٍ  
لَتِمْ السَّجَايَا نَاصِرُ الْكُفْرِ نَاصِرُ  
وَقَدْ قَدِمَ الْأَحْسَاءُ فَمَا نَعِمْتَ لَهُمْ  
حَلَّ عَلَيْهِمْ بَغْيُهُ فَأَحْلَهُمْ  
أَقِمَ بِهَا سَوْقَ الْمَنَاكِرِ جَهْرَةً  
وَعَاثَ بِهَا بَغْيًا وَظُمْلًا جَبَّارَةً  
فَأَيْنَ الْحَجَى وَالْحِلْمُ وَالنَّصْرُ لِلْهَدَى  
وَقَدْ كَانَتْ الْأَحْسَاءُ قَبْلَ قُدُومِهِمْ  
وَيُؤَخَذُ لِلْمَظْلُومِ مِنْ كُلِّ ظَالِمٍ

فَأَظْلَمَ كُلُّ الْكَوْنِ لَمَّا تَأَيَّدَا  
وَلَكِنَّهُ الْإِغْرَا لِمَنْ ضَلَّ وَاعْتَدَا  
فَبَاءَ بِخُسْرَانِ الْمُتَى مَنْ بِهِ اقْتَدَا  
فَجَالَتْ سُحَا أَهْلِ الْغَوَايَةِ وَالرَّدَا  
ضِيَاءَ مَا يَدْرِي الَّذِي كَانَ أَرْمَدَا  
وَأَبْدَى بِإِنْشَادِ الْهَذَا حِينَ أَنْشَدَا  
وَلَوْلَاهُ مَا آضَ الضَّلَالُ وَلَا بَدَا  
وَلَا كَانَ ذُو الْإِشْرَاكِ بِالشَّعْرِ غَرَدَا  
حَلِيفَ الرَّدَى مَنْ سَارَ بِالْبَغْيِ وَاعْتَدَا  
لَمَقْدَمِهِ حِصْنِ الرَّدَى قَدْ تَشِيدَا  
عَيُونَ وَلَا قَرَّتْ بِهِ حِينَ سَوَدَا  
حَضِيضَ الرَّدَى لَمَّا تَوَلَّى وَأُفْسَدَا  
فَلَسْتَ تَرَى فِيهَا إِلَى الْحَقِّ مُرْشِدَا  
وَلَمْ يَبْنِ فِيهَا قَطُّ لِلَّهِ مَسْجِدَا  
وَأَيْنَ النَّدَى وَالْعُجُودُ أَنَّى لَهُ اهْتَدَا  
يُقَامُ بِهَا الشَّرْعُ الشَّرِيفُ وَيَقْتَدَا  
ظُلَامَتِهِ لَا يَخْشَ جُورًا وَمُضْهَدَا

وَيُؤَمَّرُ بِالْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ حَائِلٍ  
فَلَمَّا تَوَلَّى عَطَّلَ الْأَمْرَ كُلَّهُ  
وَرُبَّ جَهُولٍ كَافِرٍ بِإِلَهِهِ  
لَقَدْ خَاضَ فِي بَحْرِ مِنَ الزَّيْغِ مَادِحًا  
وَأَقْصَرَهُمْ بَاعًا إِذَا اشْتَبَكَ الْقَنَاصَا  
وَلَيْسَ بِنَذَى رَأَى سَدِيدٍ وَلَمْ يَكُنْ  
وَأَخْلَاقُهُ أَخْلَاقُ عَلِيجٍ <sup>(١)</sup> ذَمِيمَةٍ  
قَلِيلُ حَيَاءٍ لَيْسَ فِيهِ مُرُوءَةٌ  
يَصُدُّ عَنِ التَّقْوَى وَيَأْمُرُ بِالرَّدَى  
وَيُحْكِمُ بِالْقَانُونِ بَغِيًّا وَإِنَّمَا  
فَتْبَاءٌ لَهُ مِنْ مَادِحٍ مَا أَضْلَلَهُ  
وَمَا ذَاكَ إِلَّا مِنْ سَفَاهَةٍ رَأْيِهِ  
رَوِيدًا فَمَا الْأَبْصَارُ مِنَّا كَلِيلَةٌ  
فَلَيْسَ يَرُوجُ الزَّيْفُ عِنْدَ ذَوِي النُّهَى  
فَمَا هُوَ إِلَّا لِلضَّلَالَةِ نَاصِرٌ  
سَعَى جَهْدَهُ فِي نُصْرَةِ الشَّرِّ طَالِبًا  
وَقَدْ رَامَ هَذَا قَبْلَهُ كُلُّ كَافِرٍ  
لَقَدْ ضَلَّ مِنْ أَبْدَى الْقَرِيضِ بَمَدْحِهِ

فِيَا حَبِّدَا هَدِيًّا وَوَصْفًا وَمُورِدَا  
وَأُطْفَأَ مِنْ ضَوْءِ الْهُدَا مَا تَأَقَّدَا  
يَرَى مَدْحَ أَهْلِ الزَّيْغِ رَأْيًا مُسَدَّدَا  
أَقْلَ الْوَرَى مَجْدًا وَجُودًا وَسُودَدَا  
وَأَوْهَاهُمَا عَهْدًا وَعَقْدًا وَمَوْعِدَا  
لَيْتَهُمْ فِي كُلِّ الْأُمُورِ فَيُنْجَسَدَا  
وَأَفْعَالُهُ أَفْعَالُ مَنْ لَيْسَ سَيِّدَا  
حَلِيفُ الرَّدَى مَذْكَانُ شَيْخَاوَأَمْرَدَا <sup>(٢)</sup>  
وَيَنْكُرُ نَصَبًا لِلْمَصْرَاطِ تَمَسُّرُدا  
أَتَوْ فِيهِ بِالْكَفْرِ الصَّرِيحِ تَحْمَسَدَا  
لَقَدْ هَامَ فِي وَادٍ مِنَ الْغَى إِذْ حَدَا  
لَقَدْ زَاغَ عَنْ قَصْدِ الطَّرِيقِ وَمَاهِتَدَا  
وَلَا مَدْحَ أَهْلِ الزَّيْغِ فِينَا مُؤَيَّدَا  
وَلِنْ خَالِهِ دَرًا فَسَرِيدَا وَعَسْجَدَا  
وَرَافِعُ قَدَرِ الشَّرِّكَ مَذْكَانُ أَمْرَدَا  
بِهِ زُهْرَةُ الدُّنْيَا وَعِزًّا مُخَلَّدَا  
وَأَمَّلَ فِي الدُّنْيَا فَمَا نَالَ مَقْصَدَا  
إِلَّا اِمْتَدَحَ الْعُضْبَ الْحُسَامَ الْمُجَرَّدَا

(١) علج : العليج بوزن العجل ، الواحد من كفار المعجم ، والجمع علوج .

(٢) أمرد : غلام أمرد بين المرد ، وغصن أمرد لا ورق عليه .

أَخَا الْمَجْدِ عَبْدُ اللَّهِ مَنْ شَاعَ ذِكْرُهُ  
هُوَ الْعَارِضُ الْمَطَالُ بِالْجُودِ وَالنَّدَا  
فَمَا جُودُ مَنْ قَدْ جَادَ إِلَّا مَزَادَةٌ  
فَإِنْ عَدَّ كَعْبٌ فِي السَّمَاحِ أَبْتُ لَهُ  
وَحَاتِمٌ طَى قَدْ تَضَاعَلَ جُودُهُ  
يَهَابٌ وَيُرْجَى نَيْلُهُ فَكَفَّ عَارِضُ  
هُوَ الْبَحْرُ غَضٌّ فِيهِ إِذَا كَانَ سَاكِنًا  
هُوَ الْمَنْهَلُ الطَّامِ لِمَنْ رَامَ شُرْبَةَ  
هُوَ الضَّيْغُمُ الْعَادِي إِذَا اسْتَعْرَ الْوَغَى  
فَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ قَدْ صَارَ مُجْنَدِلًا  
وَكَمْ لَيْلٍ خَطَبَ مَذْلَهُمْ ظَلَامَهُ  
فِيَالِكَ مِنْ مَجْدٍ أَثِيلٍ سَمَا بِهِ  
دَهَاهُمْ بِهَا جَهْرًا وَأُخْرَى فَجَاءَهُ  
وَجَرَّ عَلَيْهِمْ جَحْفَلًا بَعْدَ جَحْفَلٍ  
هُوَ الْمَجْدُ وَابْنُ الْمَجْدِ وَالْمَجْدُ أَصْلُهُ  
وَكَيْفَ يَحِيطُ النَّظْمُ يَوْمًا بِمَدْحِهِ  
سَلَالَةُ أَسَادِ الشَّرَى مَنْ تَضَلَّعَتْ  
حَمَوْا عَنْ حِمَاها كُلٌّ مَنْ رَامَ خَسْفَهُ  
فَذَا الْمَجْدُ لَا مَنْ شَيَّدَ الْكَفَرَ وَاعْتَدَى

وَعَارَ لَعْمَرِي فِي الْهَيْلَادِ وَأَنْجَدَا  
إِذَا كُنْتُ عَنْ شَيْمِ الْحَقِيقَةِ أَرْمَدَا  
تُكْسِبُهَا مِنْ جُودِهِ وَتُسْزَوْدَا  
أَنَا مُلْ تَهْمَى عَسَجَدَا أَوْ زَبْرَجَدَا  
إِلَى جَنْبِ مَنْ يُعْطَى الْجَزِيلَ إِذَا جَدَا  
مُخِيفٍ وَقَلَّ إِنْ كُنْتُ فِي الشَّعْرِ مَنْشَدَا  
عَلَى الدَّرِّ وَاحْذَرُهُ إِذَا كَانَ مُزِيدَا  
يُزِيحُ بِهَا عَنْهُ الْحَرَارَةَ وَالصَّدَا  
وَشَبَّ ضِرَامٌ فِي الْوُطَيْسِ <sup>(١)</sup> وَأَوْقَدَا  
وَكَمْ مِنْ أَسِيرٍ فِي الْحَدِيدِ مُصَفَّدَا  
جَلَّتْ بَيْضُهُ عَنَّا غِيَاهِبَ مَا سَدَا  
وَمِنْ غَسَارَةٍ شَعَوَاءَ شَنَّ عَلَى الْعَدَا  
فَاقْحَمَهُمْ حَوْضَ الْمَنَاسِيَا وَأَوْرَدَا  
وَبَدَّدَ شَمَلًا مِنْهُمْو فَتَبَّ بَدَّدَا  
وَمَا الْمَجْدُ إِلَّا مَا تَأَذَّرَ وَأَوْتَسَدَا  
وَقَدْ فَاقَ أَهْلَ الْأَرْضِ جُودًا وَسُودَدَا  
بِهِمْ سَنَةُ الْمُخْتَارِ كَأْسًا مَنْسَدَا  
وَأَعْلَوْا مِنَ الْإِسْلَامِ قَصْرًا مَشِيدَا  
يَهْدُ دُعَامًا بِأَذْحَا مُتَاطَدَا

(١) الوطيس : القنور ، وحميت الوطيس كناية عن شدة الحرب .

وَقَدْ طَهَّرُوا الْأَخْسَا مِنْ كُلِّ بَاطِلٍ  
وَأَحْيَوْا عِلَامَاتِ الْهُدَى بَعْدَ مَا عَفَتْ  
وَذُو الدِّينِ أَضْحَى قَدْ أَصَابَتْهُ نَشْوَةٌ  
أَعَادَ لَنَا رَبِّي بِهَا كُلَّ بَهْجَةٍ  
وَأَطْلَعَ فِيهَا طَالِعَ السَّعْدِ بَعْدَ مَا  
وَطَهَّرَهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَبَاطِلٍ  
إِمَامِ الْهُدَى لَا زَالَ لِلدِّينِ نَاصِرًا  
وَصَلَ إِلَهِي كُلَّمَا ذَرَّ شَارِقٌ  
وَأَصْحَابَهُ وَالْآلَ مَا أَنَهَلَ عَارِضٌ  
وَمَا طُؤُ أَشْعَارِ الرَّفْضِ عَنْهَا وَأَبْعَدَا  
فَأَضْحَى بِهِجْرَ طَائِرِ الرُّشْدِ غَرْدَا  
تَرَنَّحَ مِنْهَا عَطْفُهُ فَتَأَوَّدَا<sup>(١)</sup>  
وَزَلَّ سَزَلَ أَهْلَ الشَّرِكِ عَنْهَا وَشَرَّدَا  
بِهَا طَالَعَ الْإِذْبَارِ وَالنَّحْسِ قَدْ بَدَا  
بِمَهْدِ إِمَامٍ فِي الْعَلَى كَانَ أَوْحَدَا  
وَلَا زَالَ بِالْإِسْعَادِ فِينَا مُؤَيَّدَا  
عَلَى الْمَصْطَفَى الْمُبْعُوثِ بِالنَّصْرِ لِلْهُدَا  
وَمَا سَجَعَ الْقَمَرَى لَيْلًا وَغَسَّرَدَا

\* \* \*

---

(١) عطفه فتأودا : عطف الرجل جانباه من لدن رأسه الى وركيه وكذا عطف كل شيء جانباه .

## ذو ود صفي

أَتَانِي كِتَابٌ مِنْ صَفِي وَذِي وَدٍّ      بِلَفْظِ غَدَى أَزْهَى مِنَ الْجِيدِ بِالْعَقْدِ  
وَأَزْكَى مِنَ الْمُسْكِ الْأَرِيحِ تَضَوُّعًا      وَأَحْلَى مَذَاقًا مِنْ رَحِيقٍ وَمِنْ شَهْدِ  
كِتَابِ صَوَابٍ نَشْرُهُ وَنَظْمُهُ      عَلَى أَنَّهُ فَرَّدَ الْفَصَاحَةَ وَالْقَصْدِ  
بَدَى مِنْ مُحَبٍّ أَلَمَعَى مُهَذَّبِ      أَدِيبٍ أَرِيْبٍ لِلْوَرَى بِالْهُدَى يَهْدِ  
تَحَلَّى بِأَثْوَابِ التَّقَى فَاسْتَقَى إِلَى      رَوَاقٍ مِنَ الْعِلْمِ<sup>(١)</sup> لِلشَّرِيفِ الَّذِي يُبْدِ  
وَنُصَحٍ وَإِبْصَاءٍ بِرَفَقٍ فَحَبَّذَا      وَصِيَّةَ مُقْضَى النَّصِيحِ وَالصَّدْقِ وَالْوُدِّ  
فَبُورِكَتَ مِنْ دَاعٍ مِرَاعٍ مُوَفَّقِي      فَلَمْ تَأُلْ جُهْدًا فِي الدَّعَا غَايَةَ الْجُهْدِ  
وَلَمَّا فَضَّضْتُ الْخَتَمَ أَبْصَرْتُ طَيِّبَهُ      بَدِيعًا أَنْيَقًا بِالْبَلَاغَةِ مُسْتَبْدِ  
نَضِيدًا فَرِيدًا بَلْ مَفِيدًا وَإِنَّهُ      لِأَحْلَى مِنَ الشَّادِي بَرَوْضِ الْمُتَى يَشْدِ  
وَأُبْهَى مِنَ الرُّوضِ الْأَنْيَقِ الَّذِي جَدَّتْ      عَلَيْهِ غُودًا بِالْهُوَامِ<sup>(٢)</sup> وَالرَّغْدِ  
فَلَا زِلْتُ مَسْرُورَ الْفُؤَادِ عَلَى الْبَقَا      مُعَافَاً مِنَ الشُّكُورِ وَمِنْ كَيْدِ ذِي حَقْدِ  
وَأَزْكَى صَلَاةِ اللَّهِ مَالِحَ كَوْكَبٍ      وَمَا أَنَهَلَ وَدْقُ فِي عَوَالٍ وَفَى وَهْدِ  
عَلَى الْمُصْطَفَى وَالْآلِ وَالصَّحْبِ مَا دَعَا      هَدِيلاً حَمَامَاتٍ عَلَى الْأَيْكِ بِالْغَرْدِ

(١) رواق من العلم : الرواق الفسطاط ، يقال ضرب فلان رواقه بموضع كذا إذا نزل وضرب خيمته ، والرواق أيضا ستر يمد دون سقف .

(٢) الهوامع : الهومع السائل ، وقد همعت عينه أي دمت وبابه قطع وخضع .

## الإمام عبد الله بن فيصل

أدِمَّ بالعوالي الطَّعْنَ فِي الضِّدَّانِ جَدًّا  
أَلَا إِنَّمَا الْعِزُّ الْمُؤَطَّدُ وَالْعَلَى  
فَمَا أَوْهَنَ الْأَعْدَى سِوَى الْبَيْضِ وَالْقَنَى  
فَلَنْ تُذْرِكَ الْفَوْزُ الْمُؤَطَّدُ بِالْمُنَى  
وَأَعْمَلْ هَدِيتَ الْيَعْمَلَاتِ بِدَاجِنٍ  
وَفِي رَبْعِهَا عَمْدًا نَخْهًا وَلَا تَهَبْ  
لِتُذْرِكَ عِزًّا بَاذِخًا مُتَثَلِّقًا  
وَلَيْسَ يُنَالُ الْفَخْرَ عَاشِقُ رَاحَةٍ  
وَلَيْسَ شَدِيدًا لِنَخْوَةِ الْيَوْمِ رَاضِيًا  
وَيَعْتَاضُ هَوْنًا بِالْهَوَادَةِ لَابِسًا  
فَعَجَزُ مُدَارَاةِ الْعِدَا بَعْدَ مَا بَدَتْ  
وإِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ مِنْهُمْ بِمَنْطِقٍ  
فَلَيْسَ يُرْجَى صَفَى وَدٍ لِحَاسِدٍ  
فَفِي مَا مَضَى مِنْ مَكْرِهِمْ وَخِصَادِهِمْ  
فَبَادِرْ فَهَذِي فَرَصَةٌ قَدْ تَمَكَّنْتَ  
وَمَنْ لَمْ تَخَفْ مِنْهُ الْعِدَا فِي بِلَادِهَا  
وَمَنْ لَمْ يُشَارِكْهُمْ عَلَى كُلِّ مَا هَوَى

وَبِالْبَيْضِ قَدْ لِلْعَدَى تَعْتَلَى مَجْدًا  
بِظُلِّ الْمَوَاضِي وَالطَّلَا لِلْعَدَى غَمْدًا  
وَصَيَّرَهُمُ الْأَهْسَاءُ آلَةً جُنْدًا  
وَلَكِنْ أَدَمَ غَزَوَ الْعِدَا وَأَبْدَلَ الْجُهْدَا  
مِنْ اللَّيْلِ جَوْبًا لِلْفَلَى وَأَحْشَتُ الْوَحْدَا  
وَقَدْ نَحَوْهُمْ جَهْرًا عِلَانِيَةً جُرْدًا  
وَيَكْبُوهَا حَسِيرًا حَاسِيًا ضِدَّكَ الْأَرْدَا  
وَمُسْتَوطِيءُ فُرْشِ التَّكَاسُلِ مَا عَتَدَ  
بَثُوبِ الْهُوَيْنَا وَالْعِدَا تُلْبَسُ الْحَمْدَا  
مَهَادِدَةَ الْأَهْسَاءِ جَهْرَةً يُبْرَدَا  
مَظَاهِرَةً مِنْهُمْ إِذَا لَمْ تَجِدْ يَدَا  
لِيُيَبِّ فَاِنَّ السَّمَّ قَدْ يَمْرُجُ الشَّهْدَا  
وَهَلْ يَرْتَجِي صَفْوًا مِنَ الْمَتَلَى حِقْدَا  
دَلِيلٌ وَإِرْشَادٌ لِمَنْ يَتَّبِعُ الرُّشْدَا  
وَعَيْنُ الْعِدَا يَقْظَا فَلَا تَعْتَزِمُ رَقْدَا  
أَخَافَتَهُ فِي أَوْطَانِهِ وَخَتَضَتْ غِمْدَا  
فَاِنَّ لَهُمْ فِيهَا حَوَى ذَلِكَ الْقَضْدَا

وَمَنْ طَلَبَ الْعُلْيَا تَفَضَّلَ وَانْتَضَى  
وَجَانِبَ لِدَاتِ النُّفُوسِ وَلَمْ تَكُنْ  
وَمَنْ رَامَ عِزًّا لِلرَّعَايَا وَرَاحَةً  
فَإِنْ رُمْتَ أَنْ تَحْيَا عَزِيزًا مُؤَيَّدًا  
فَجَرَدَ بِحَدِّ سَيْفِ عَزْمِكَ صَاعِدًا  
وَأَنَّ لَهَا أَسَاسَ عَلَى ذَاكَ يَنْبَنِي  
مُلَازِمَةَ التَّقْوَى عَلَى كُلِّ حَالَةٍ  
وَمِنْ طَاعَةِ مَوْلَانَا فَكُنْ غَيْرَ غَافِلٍ  
وَأَحْسِنْ فَبِالْإِحْسَانِ تُنْصَرُ دَائِمًا  
فَلَا زِلْتَ بِالْإِسْعَادِ وَالنَّصْرِ وَالْهِنَا  
سَلِيمًا مِنَ الْأَسْوَى مُعَافًا مِنَ الرِّضَى  
وَصَلِّ وَسَلِّمْ يَا إِلَهِي مُبَارَكًا  
وَأَصْحَابِهِ وَالْآلَ مَا قَالَ قَسَائِلُ

لِكُلِّ الْعِدَا عِزًّا وَعِزًّا لَهُ قَدْ  
لَهُ هِمَّةٌ دُونَ الْعُلَى فَارْتَقَى مَجْدًا  
أَخَافُ الْأَعَادِيَ فَاثْنَى فِيهِمْ رُشْدًا  
وَكُلَّ الرَّعَايَا بِالْفَلَى رَتَعَى وَرَغْدًا  
لِنَيْلِ الْعُلَى قَصْدًا وَرُمَ هَامَهَا عَمْدًا  
لِيَحْنُ رَامَ تَشْيِيدًا لِمَا انْجَحَلَ وَانْهَدًا  
فَإِنْ بِهَا تَقْوَى عَلَى كُلِّ مَنْ صَدًّا  
مُدِيمًا عَلَيْهَا جَاهِدًا تَكْتَسِبُ حَمْدًا  
وَكَمْ مَلِكَ الْإِحْسَانِ مَنْ لَمْ يَكُنْ عَبْدًا  
وَبِالْعِزِّ مَلْحُوظًا وَلِلْحَاسِدِ الْكَمْدًا  
خَلِيًّا مِنَ الشُّكُوبِ وَعَيْنُ الْعِدَا رَمْدَى  
عَلَى السَّيِّدِ الْهَادِي الَّذِي قَدْ سَمَا مَجْدًا  
أَدِمَ بِالْعَوَالِي الطَّعْنَ فِي الضَّدَانِ جَسَدًا

\* \* \*

(١) عضبا له قدا : غضب ناقة عضباء مشقوقاة الآنن وهو ايضا لقب  
ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تكن مشقوقاة الآنن .

## الملك عبد العزيز يفتح الاحساء

بِهِجْرٍ أَضَاءَ الْفَجْرُ وَاسْتَعْلَنَ الرَّشْدُ      وَنَاءَ عَلَى طَائِمِهَا الطَّالِعُ السَّعْدُ  
 وَقَدْ كَانَ أَهْلُوهَا بِأَسْوَى حَالَةٍ      وَقَدْ فَتَحَتْ لِلْكَفْرِ أَعْيُنُهُ الرُّشْدُ  
 وَكَانَتْ قُضَاةُ السُّوءِ تَصْرُخُ جَهْرَةً      بِتَمْجِيدِ عُبَادِ الْقُبُورِ وَهُمْ ضِدُّ  
 وَتَمْجِيدِ ضُبَّاطِ لَهُمْ وَعَسَاكِرِ      فَبَعْدًا لَهُمْ بَعْدًا وَسَحَقًا لِمَنْ وَدُّ  
 وَقَدْ صَارَحُونَا بِالْعِدَاوَةِ وَالْأَذَى      فَهُمْ لِلْهَدْيِ ضِدُّ وَلِلْأَشْقِيَا جُنْدُ  
 وَقَدْ أَظْهَرَ الْأَرْفَاضَ فِيهَا شِعَارَهُمْ      وَمَدُّوا يَدًا نَحْوَ الْعُلَا وَبِهَا امْتَدُّ  
 وَفِيهَا الْخَنَا<sup>(١)</sup> وَالْخَمْرُ وَالزَّمْرُ<sup>(٢)</sup> ظَاهِرُ      وَمَا لَيْسَ مُحْصُورًا وَلَيْسَ لَهُ عِشْدُ  
 وَقَدْ كَانَ فِيهَا لِلضَّلَالَةِ وَالرَّدَى      مَقَرُّ وَفِيهَا لِلْهَوَى صَادِحُ يَشْدُ  
 وَقَدْ كَانَ فِيهَا لِلْمَلَاهِي مَلَاعِبُ      وَحَادٍ عَلَى أَعْقَابِ أَرْبَابِهَا يَخْدُ  
 وَأَحْكَامُ أَهْلِ الْكُفْرِ تَجْرِي بِسَفْحِهَا      وَقَانُونُهُمْ يَعْلُو بِهَا ظَاهِرًا يَبْدُ  
 فَنَّا بِهَا سَعْدُ السُّعُودِ فَاسْتَفْرَتْ      بِآلِ سَعُودٍ هَجَرَ وَافْتَخَرَتْ نَجْدُ  
 وَأَقْلَعَ عَنْ هَجَرَ دِيَابِجِيرُ مَا سَجَى      مِنْ الْكُفْرِ وَالْأَرْفَاضِ حُلُّ بِهَا النُّكْدُ  
 وَأَصْبَحَ مِنْ فِيهَا مُحِبُّ وَنَاصِحُ      يَنَادِي أَلَا أَهْلًا بِكُمْ أَيُّهَا الْجَنْدُ  
 فَقَدْ طَالَ مَا كُنَّا بِأَيْدِي عِدَاتِنَا      أَدْلَا وَالْأَعْدَاءُ يَسْمُو لَهُمْ جَدُّ

(١) الخنا : الفحش وأخنى عليه في منطقه أى أفضح وأخنى عليه الدهر أتى عليه وأهلكه .

(٢) الزمر : الزمرة الجماعة والزمر الجماعات والمزمار واحد الزامير وقد زمر الرجل من باب ضرب ونصر فهو زمار ولا يقال زامر ويقال للمرأة زامرة .

وَهُمْ قَدْ أَخَافُونَا بِهَا وَتَغَلَّبُوا  
فَقُوضَ عَنَا الْغَىُّ وَالْبَغْيُ وَالْأَسَى  
وَزَالَ قَتَامُ الْكُفْرِ عَنَّا وَأَشْرَقَتْ  
وَأَضْحَتْ بِهِجْرَ شَرَعَةِ الْحَقِّ تَجْتَلِي  
وَقَدْ أَشْرَقَتْ فِيهَا شَمُوسُ ذَوِي الْهُدَى  
فِيَا مَنْ بِهَا مِنْ عُصْبَةِ الدِّينِ وَالْهُدَى  
فَشَكَرًا بَنَى الْإِسْلَامَ قَدْ رَجَعَتْ لَكُمْ  
وَقَدْ ظَنَّ قَوْمٌ أَنَّهَا دَوْلَةٌ مُضَتْ  
فَقَدْ عَادَ مَا قَدْ فَاتَ غَضًا كَمَا بَدَا  
وَذَلِكَ مِنْ فَضْلِ الْإِلَهِ وَمَدَّة  
وَقَدْ كَانَ مَا أَجْرَاهُ فَضْلًا وَنِعْمَةً  
بِمَهْدٍ هِزْبٍ أَلْمَعَى مَهْدَبٍ  
وَغِيظَ عَلَى أَعْدَاءِ دِينِ مُحَمَّدٍ  
أَتَاهُمْ بِهَا إِذْ غَابَ نَجْمٌ مَشْعَشَعٌ  
لَسَبَعَ مِنَ السَّاعَاتِ فِي غَسَقِ الدُّجَى  
فَمَا رَاعَهُمْ إِلَّا وَأَسَادُ جَنْدِهِ  
وَصَاحُوا بِهَا مِنْ كُلِّ قَطْرِ وَجَانِبٍ  
وَقَدْ مَلَكُوا أَبْوَابَهَا وَبَسُرُوجَهَا

يَسُومُونَنَا خُسْفًا وَيَعْلُوا بِهَا الضُّدُّ  
وَأَهْلُ الرَّدَى وَالْفَحْشُ فَاسْتَعْلَنَ الرُّشْدُ  
شَمُوسُ الْهُدَى وَالْحَقُّ فِي الْخَلْقِ مِمْتَدُّ  
وَقَانُونُ أَهْلِ الْكُفْرِ حَلٌّ بِهِ النُّكْدُ  
وَحَالَتْ بِحَمْدِ اللَّهِ أَحْوَالُهَا الْكُمْدُ  
لِيَهْنَكُمُ الْإِقْبَالُ وَالْعِزُّ وَالْمَجْدُ  
بِنَاكِرَةٍ مِنْ بَعْدِ أَنْ يَسْتَسَ اللَّسْدُ  
وَلَيْسَ لِمَا قَدْ فَاتَ عَوْدٌ وَلَا رَدٌ  
فَلِلَّهِ مَوْلَانَا عَلَى ذَلِكَ الْحَمْدُ  
فَمِنْ جُودِهِ الْحَسَنَى وَمِنْ فَضْلِهِ الْمَدُّ  
وَلِلَّهِ مِنْ قَبْلِ الْأُمُورِ وَمِنْ بَعْدُ  
يَقُودُ أَسُودًا فِي الْحُرُوبِ بِهَا حَرْدٌ<sup>(١)</sup>  
وَأَحْزَابِهِمْ مِنْ عَنِ الدِّينِ قَدْ نَدُّ  
وَقَائِدُهُ الْإِقْبَالُ وَالْعِزُّ وَالسَّعْدُ  
وَقَدْ هَجَعَ الْأَحْرَاسُ وَالتَّرْكُ وَالْجَنْدُ  
قَدْ اقْتَحَمُوا فِيهَا وَمَا مَسَهُمْ نُكْدُ  
شِعَارُهُمُ التَّهْلِيلُ وَالذِّكْرُ وَالْحَمْدُ  
وَمِنْ كُلِّ نَهْجٍ نَحْوُ أَعْدَائِهَا تَعْدُ

(١) بها حرد : حرد القصد وبابه ضرب وقوله تعالى : وغدوا على حرد  
قادرين أى على قصد وقيل على منح والحرد الغضب .

يقودهمو ليثُ همام سُميدعُ  
 يخوضُ عُبَابَ الموتِ والموتِ ناقعُ  
 ويركبُ هَوْلَ الخطبِ والخطبُ معضلُ  
 هُوَ الملكُ السَّامِى إلى منتهى العُلا  
 إمامُ الهدى عبدُ العزيزِ الـدى به  
 لقد فاقَ أبناءَ الزمانِ وفاتَهم  
 فيأَيُّهَا الغادِى على ظهرِ جَعْلَدٍ  
 تجوبُ فيافي البِيدِ وخداً ومسدداً  
 تحمِلُ هَداك اللهُ مَنِى تحيِّسُ  
 وأورى به من لاعجِ الشوقِ جذوةً  
 وخسامره من نشأةِ البشرِ نشوةً  
 إلى الملكِ الشهمِ الممامِ أخى الندى  
 ومن أصله المجدِ المؤثـلُ والعلا  
 فابـلغـه تسليمًا كأن أريجَه  
 ونادِ بأعلى الصوتِ عندَ لقائِه  
 ليهنك يا شمسَ البلادِ وبـدرها  
 ونال بك الإسلامُ فخراً ورفعةً  
 وذلت بك الأعداءُ من كلِّ فاجرٍ  
 فصارَ الأعادى والبوادى ومن بهم  
 فيالك من فتحٍ وعزٍّ مؤثـلٍ

أبى وفى فاتك إن عثى الضُّدُ  
 إذا استعرت نارا لها فى الوغى وقدُ  
 وقد هابه الأبطال رعباً وقد ندُ  
 وقد أمه فى نيلها الطالعُ السعدُ  
 تضعضتُ الأملاكُ واستعلن الرشدُ  
 بغفوٍ وإقدامٍ وساعده الجـدُ  
 عرنـدسةً مامسها دهرها جهـدُ  
 وما نـقبتُ أخفافها عندما تعـدُ  
 هـديةً مُشـناقٍ أمضُ به الوجودُ  
 ولكنه قد عاقبه النأى والبعدُ  
 وفى قلبه سكرٌ من البشرِ ممتدُ  
 مذيـقُ العدا كأسِ الردى عندما يعدُ  
 ومن جوده الجـدوى لمن مسه الجهدُ  
 شـدى المسـلُ لما ضامعَ نشره الندُ  
 بمجلسه الأسنى الذى حقه السعدُ  
 بلوغُ المنى تسامى بك المجدُ  
 وعزتُ بك الأحسا واستعلن الرشدُ  
 وكلُّ كفورٍ دينه الكفرُ والجحدُ  
 نفاقُ أذلاء لسو أنهم كمـسـدُ  
 أطيـد ومجدٍ قد تسامت به نجدُ

فروحُ بالأفراحِ أرواحِ عصبيةٍ  
وأَكْمَدُ أَكْبَادًا وَأورَى بجذريها  
فللهُ ربُّ الحمدِ والشكرِ والثنا  
فلا زلتَ يا شمسَ البلادِ وبدرها  
ولا زلتَ مسرورَ الفؤادِ بتججُّحها  
وأعداكِ في كمدٍ وكبتٍ وذليَّةٍ  
فيا مَنْ سَمًا مجدًا وجودًا وسوددًا  
ملكتَ فأسجحِ وابذلِ العفوَ والندی  
إلى اللهِ في حشرٍ ونشرٍ وموقوفٍ  
وعساملِ عبادِ اللهِ باللطفِ وارعهمْ  
وَمَنْ كَانَ ذا ودٍّ وَقَدْ كَانَ مُحْسِنًا  
وَمَنْ كَانَ قُدَمًا قَدْ أَسَاءَ فَاسْقِه  
وينحسِمَ السدأُ العُضالُ وينتهي  
وخذْ مَنْ تُقَى الرَّحْمَنُ درعًا وجنةً  
وباللهِ فاعْتَصِمِ وكسِنِ متوكلًا  
وندُّوا على الإسلامِ والدينِ والهدى  
ولا تستشرْ إِلَّا صديقًا مجربًا  
ولا تُصغِرِ للنَّامِ سَمْعَكَ إِنَّمَا  
وأحسنُ فبالإحسانِ تستعبدُ الورى

ورنحِ أعطافًا وأودها المجدُ  
سَوَاعِرهمْ قَدْ أَمَضَّ بِهَا الْوَقْدُ  
فمن جودِهِ الحُسنى وَمِنْ فضليهِ المَدُّ  
لَكَ النَقْضُ والإبرامُ والحِلُّ والعقدُ  
يُساعدُكَ الإِسْعافُ والعزُّ والسَّعْدُ  
وفى قِيلةٍ يَغْرِرُهمْ الحسدُ والجهدُ  
وَأَمْ إِلَى هَامَاتِهَا إِذْ هِيَ الْقَضْدُ  
لتنجُو في يومِ اللَّقْيا حينَ مانَعِدُ  
حفلاً عِرائًا ما لنا مِنْهُمَا بِسَدُّ  
بعدلٍ وإحسانٍ ليصفُو لَكَ الْوُدُّ  
فعامله بِالْحُسنى لينمُو لَكَ الحمدُ  
زُعافًا لَكى يَدْرِى وينزجرُ اللَّذُّ  
ذووا الغى إنْ رَأَوْا فسادًا وارْتَدُّ  
تقيقُك إِذا ماشِدَةُ للورى تُبَدُّ  
عليه يقيقُك اللهُ أَشْرارَ مَنْ صَدُّ  
وَأَشْرارَ مَنْ كَانُوا بغِياةً وَقَدْ نَدُّ  
سريرتُهُ التَّقْصوى وغايَتُهُ الْوُدُّ  
بزورٍ أَتَى المَأْفُونُ<sup>(١)</sup> والكاشحُ الْوُغْدُ  
وتملكُهمُ والحرُّ بِملكِهِ الرَّفْدُ<sup>(٢)</sup>

(١) المأفون : المخبول .

(٢) الرفد : الرفد العطاء والصلة ورفده أعطاه ورفده أعانته وبابها

وَلَا يَمْلِكُ الْأَعْرَابُ ذَاكَ لِأَنَّهُمْ  
 فَخِفَهُمْ وَجَانِبَهُمْ وَلَا تَأْمَنُهُمْ  
 وَلَا شَكَّ أَنَّ الْبَذْلَ وَالْجُودَ وَالنَّدَى  
 وَلَكِنَّهُ فِي حَالَةٍ دُونَ حَالَةٍ  
 وَأَنْتَ بِهَذَا كُلِّهِ دُونَ فَطَانَةٍ  
 بِهَذَا هُوَ التَّنْبِيهُ وَالنَّصِيحُ وَالْوَفَى  
 أَدَامَ لَنَا رَبِّي بِكَ الْعِزَّ وَالْمُنَى  
 وَعِزًّا وَتَمَكِينًا وَفَخْرًا وَرَفْعَةً  
 وَدُونَكَ مِنْ أَبْكَارٍ فَكْرِي قَلَائِدًا  
 إِلَيْكَ طُوتُ بَيْدَا السَّبَاسِبِ وَالْفَلَا  
 لَتُنَشِّرَ مِنْ أَعْلَامٍ مَجْدِكَ مَا سَمْتُ  
 وَأَزْكَى صِلَاقِ اللَّهِ مَا انْهَلُ وَابِلُ  
 وَمَا طَلَعَتْ شَمْسُ وَمَا جَنَّ غَاسِقُ  
 وَمَا حَجَّ بَيْتَ اللَّهِ مِنْ كُلِّ رَاكِبٍ

كَمَا قِيلَ أَضْنَامُهَا الْكُسْرُ وَالْهَدُ  
 وَأَلْفُ بَنِي الْأَحْرَارِ إِذْ هُمْ لَكَ الْجَنْدُ  
 بِهَا يُمْلِكُ الْعَاصِي وَيَسْتَأْلِفُ الضُّدَّ  
 وَذَلِكَ لَا يُخْفَى عَلَى مَنْ لَهُ فَقْدُ  
 وَأَدْرَى بِهِ مِنَّا وَابِكُنَا الْقَصْدُ  
 بِحَقِّكَ بَلْ هَذَا عَلَيْنَا بِهِ الْعَهْدُ  
 وَأَوَّلَاكَ مَجْدًا دَائِمًا مَا لَهُ حُدُّ  
 يَقْصُرُ عَنْ إِدْرَاكِهِ الْحَصْرُ وَالْعَدُّ  
 يَجْلُ سَنَاهَا أَنَّ يَمِثْلَهَا عَقْدُ  
 تَوْمَكَ مِنْ نَجْدٍ وَأَنْتَ لَهَا الْقَصْدُ  
 بِأَنْوَارِهِ الْأَحْسَاءُ وَافْتَخَرْتَ نَجْدُ  
 وَمَا هَبَّتْ النُّكْبَا وَمَا فَهَقَهُ الرَّعْدُ  
 وَمَا لَاحَ فِي الْأَفَاقِ مِنْ كَوْكَبٍ يَبْدُ  
 عَلَى ضَامِرٍ تَهْوِي إِلَى بَيْتِهِ تَخْدُ

\*\*\*

## الشيخ حمد بن عتيق يلقى ربه

على الحبرِ بحرِ العلمِ بدرِ المنابرِ  
وأيةِ عينٍ لا تشجُ بمائها  
فلا نعمتُ يوماً ولا قلبُ قائلٍ  
فوالهفأ من فادحٍ جلَّ خطبُه  
ورزءُ فظيعٍ بلْ مُريعٍ ولائعٍ  
يعزُّ علينا أن نرى اليومَ مثله  
وللشبهاتِ المغضلاتِ وردّها  
فلله من حبرٍ تصعدُ للعُلى  
ولله من حبرٍ إمامٍ وبَلّغِ  
ويقفُمو لآثارِ النبي وصحبه  
ويحيي علاماتٍ من العلمِ قد عفتُ  
إمامٌ تزيا بالعبادةِ فاستما  
لقد كانَ أمّا في الساحةِ والندى  
وفي الحلمِ قد أضحي لعمركِ آيةً  
تقى نقي المعى مهذبٌ  
وبسدرٍ منيرٍ يستضاء بضوئه  
لئن كانَ قد أضحي له القبرُ منزلاً

وشمسٍ الهدى فليبكِ أهلُ البصائرِ  
عليه كشجِ المغصراتِ المواطرِ  
خلّى من الأشجانِ ليس بغائرٍ  
وثلم من الإسلامِ أحدَ الفواقِرِ<sup>(١)</sup>  
بشمسٍ هدى أضحي نزيلَ المقابرِ  
لحلّ عويصِ المشكلاتِ البوادرِ  
إذا ما تبدتْ من كفورٍ مقامٍ  
فحلّ على هامِ النجومِ الزواهرِ  
يعومُ بتييسارٍ من العلمِ زاخرِ  
يجددُ من منهاجهم كُلاً دائرِ  
ويعمرُّ من بنيانِه كل دامرِ  
بها وارتقى مجدداً سَمى المظاهرِ  
فليس له في عصره من مناظرِ  
وفي العلمِ ذو حظٍ أطيءٍ ووافرِ  
أريبٌ رسيبَ الجأشِ ليس بطائرِ  
إذا ما أجنّت حالكاتُ الفواقِرِ  
وأقوت<sup>(٢)</sup> رباعٍ من حماسةِ أساورِ

(١) الفواقِر : الفاقة الداهية يقال فقرته الفاقة أى كسرت عليه .

(٢) أقوت : أى خلت .

لَقَدْ كَسَفَتْ لِلدِّينِ شَمْسٌ مَنِيرَةٌ  
فَوَاحُزْنَا إِنْ كَانَ إِلَّا بَقِيَّةٌ  
فَسَارَ عَلَى مَنَاجِمِهِمْ وَاقْتَفَسَائِهِمْ  
وَارْتَجَّ أَفْوَاهُ الْعَدَا فَهِيَ خَرَسُ  
فَلَاذَ بِإِضْلَالٍ وَابْتِدَاعٍ بِرَائِمٍ  
لَقَدْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا عَلَى الْأُمُرِ بِالتَّقَى  
يُجَاهِدُ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَلَمْ يَكُنْ  
فَلَا مَذْهَبٌ عَنْ مَنَهِجِ الْحَقِّ صَدَّهْ  
وَلَكِنَّمَا مَطْلُوبُهُ الْحَقُّ وَالْهُدَى  
فَأَضْحَى رَهِينًا فِي الْمَقَابِرِ آوِيًا  
لَقَدْ صَابِنَا صَابٌ مِنَ الْحَزَنِ مَفْجَعٌ  
وَأَرْقَ جَفْنُ الْعَيْنِ خَطْبٌ عَصِيبٌ  
فَجَالَتْ لَنَا الْأَشْجَانُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ  
وَأَصْبَحَ مِنْهَدَّ الْقَوَاعِدِ مُوَحْشًا  
فَصَبْرًا بَنَى الْإِسْلَامَ صَبْرًا فَإِنَّمَا  
وَلِلْعِلْمِ فَلْيَبْكِي ذُوو الْعِلْمِ وَالنُّهَى  
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا رَسْمُهُ فَهُوَ دَارُسُ  
لِعَمْرَى لَقَدْ قَوَّى مِنَ الْأَرْضِ وَانْقَضَى  
وَيَأْتِيهَا الْإِخْوَانُ لَا تَسَامُوا الْبُكَاءَ  
فَمَا حَمَدٌ بِالْعِلْمِ إِلَّا مَتَوِّجٌ

يَغْطِي سَنَاهَا كُلَّ بَاغٍ وَكَافْسِرٍ  
تُخْلَفُ مِنْ بَعْدِ الْمَدَادِ الْأَكَابِرِ  
عَلَى الْمَنَهِجِ الْأَسْنَى عَلَى الْمَفَاخِرِ  
وَأَشْرَجُ مِنْ مَفْتَوْقِهَا كُلِّ كَاشِرٍ  
سَبِيلًا إِلَى تَشْكِيكِهِ كُلِّ قَاصِرٍ  
وَنَهَى الْوَرَى عَنْ مُوَبِقَاتِ الْمَنَاكِرِ  
لَتَأْخُذْهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ سَاخِرٍ  
وَلَا ذَهَبًا يَبْغَى كَفْعَلِ الْأَخَاسِرِ  
عَلَى نَهْجٍ مَسَاقِدُ سَنَةِ خَيْرِ أَمْرِ  
وَصَارَ إِلَى رَبِّ كَرِيمٍ وَغَافِرٍ  
لَدُنْ طَرِيقِ النَّاعِي بِفَخْرِ الْمَحَاطِرِ  
يَضْعَعُ مِنْ رُكْنِ الْهُدَى كُلَّ عَامِرٍ  
وَأَظْلَمَ مِنْ نَجْدِ سَطِيعِ الدَّسَاكِرِ  
وَقَدْ كَانَ مَعْمُورًا سَمَى الْمَفَاخِرِ  
يَعْدُ جَزِيلُ الْأَجْرِ حَقًّا لِصَابِرٍ  
فَقَدْ غُيِبَتْ أَعْلَامُهُ فِي الْمَقَابِرِ  
خَفَى عَلَى السَّلَالِكِ مِنْ كُلِّ سَائِرٍ  
فَصَبُّوا مِنَ الْأَجْفَانِ دَمْعَ الْمَحَاجِرِ  
عَلَى عِلْمِ الْأَعْلَامِ بِدَرِ الْمَنَابِرِ  
حَمِيدًا لِمَسَاعِي مَشْمَعِلِ الْمَنَاطِرِ  
٣٩٥

عَلِمُ بِفَقْهِ الْأَقْدَمِينَ مُحَقِّقُ  
وَقَدْ حَازَ فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ مَحَلَّةً  
وَبِالسَّلَفِ الْمَاضِينَ كَانَ اقْتِفَاؤُهُ  
وَفِي كُلِّ فَنٍ فَهُوَ لِلْسَبْقِ حَائِزُ  
وَحَسْبُكَ أَنْ قَدْ صَارَ مَشْهُورُ فَضْلِهِ  
تَغْمِدُهُ الْمَوْلَى الْكَرِيمُ بِفَضْلِهِ  
وَأَسْكَنَهُ بِحَبُوحَةِ الْفُوزِ وَالرُّضَى  
وَلَا زَالَ هَطَالُ مِنَ الْعَفْوِ وَالرُّضَى  
عَلَى قَبْرِهِ يَهْمِي فَذُو الْعَرْشِ مَجْدُهُ  
وَصَلِّ إِلَهِي كُلَّمَا ذَرَّ شَارِقُ  
وَمَا هَتَفْتُ وَرَقَاءَ فِي كُلِّ أَيْكَةٍ  
عَلَى الْمَصْطَفَى الْمَهَادِي الْأَمِينِ مُحَمَّدٍ

وَقَدْ كَانَ ذَا عِلْمٍ بِفَقْهِ الْأَوَاخِرِ  
تَسَامَى بِهَا فَوْقَ النُّجُومِ الزُّوَاهِرِ  
مِنَ الْقَوْلِ بِالْفَتْوَى وَقَطَعَ التَّشَاوُجِ  
فَضَائِلُهُ أُعِيتَ عَلَى كُلِّ حَاصِرِ  
سَمِيًّا شَهِيرًا بَيْنَ بَادٍ وَحَاضِرِ  
وَرَحْمَتِهِ وَاللَّهُ أَقْدَرُ قَسَادِرِ  
مَعَ الصَّالِحِينَ الطَّيِّبِينَ الْأَطَاهِرِ  
مَدَى الدَّهْرِ فِي أَصَالِهَا وَالبُؤَاكِرِ  
أَبْرُوا عَلَى أَنْ يَحَاطَ لِحَاصِرِ  
وَمَا انْهَلَتْ الْعُجُونُ الْغَوَادِي بِمَاطِرِ  
وَمَا أُمَّ بَيْتَ اللَّهِ مِنْ كُلِّ ضَامِرِ  
وَأَصْحَابِهِ وَالْآلِ أَهْلُ الْمَفَاخِرِ

\* \* \*

# تحية وتلبية

مَا بَالُ عَيْنِيكَ مِثْلَ الْهَاطِلِ السَّارِي  
أَحْوَى أَغْنُ غَضِيضِ الطَّرْفِ مَعَ هَيْفِ  
يَبْدُو لِعَيْنِكَ مِنْهَا مَنْظَرٌ أَنْقُ  
وَمَائِسًا مَائِحًا كَالْغُصْنِ مَعْتَدَلًا  
وَالْمَسْكُ يَنْضِجُ مِنْ فِيهَا إِذَا نَطَقَتْ  
وَالثَّعْرُ يَفْتَرُ عَنْ دِرٍ مَنْصُودَةٍ  
وَعَنْ رَحِيقِ عَتِيقٍ فِي تَرَشُّفِهِ  
وَالْجَيْدُ جَيْدٌ خَذُولٍ مَغْزَلٍ تَرَكْتُ  
وَاللَّيْلُ يَبْدُو إِذَا مَا جَنَّ مَعْتَكِرٌ  
لَا بَلْ دَهَانِي وَأَشْجَانِي وَأَرْقَانِي  
فَأَصْبَحَ النَّاسُ فِي هَرَجٍ وَفِي مَرْجٍ  
وَسَارَ بِالْقِيلِ أَوْبَاشٌ وَمَا عَلُمُوا  
فَانْسَاحَ دَمْعُ الْمَأْقَى مِنْ مُحَاجِرِهَا  
وَقُلْتُ لِمَا اسْتَوَى ذُو نِيَّةٍ قَذْفٍ  
يَأْتِيهَا الرَّاكِبُ الْمُزْجِي مَطِئْتُهُ  
مَهْذَبٌ لَوْدَعِي سَلَفْعٌ حَنْدَرٌ  
يُنْضِي الِهْمُومَ إِذَا مَا حَمَّ حَايْنَهَا  
عَرَنْدَسٍ عُنْدَلٍ وَجَنَاعِيهَلَةٍ

أَقْذًا بِهَا الشُّوقُ مِنْ حَوْرَاءِ مَعْطَارِ  
فِي سَلْوَةٍ بَيْنَ جَنَّاتٍ وَأَنْهَارِ  
كَالْبَدْرِ لِمَا تَعَجَّلَى لَيْلَ أَبْدَارِ  
فِي دَعِصِ رَمَلٍ مِنَ الْكُثْبَانِ مُنْهَارِ  
أَوْ عَسْبَرٍ فَائِجٍ مِنْ بَيْتِ عَطَّارِ  
كَأَنَّهُنَّ أَفْسَاحُ غَيْبٍ أَمْطَارِ  
بِرِّ السَّقَامِ وَأَطْفَا لَاهِبَ النَّارِ  
وَعَادِرُتُهُ لَدَى يَهْمًا مَقْفَارِ  
مِنْ فَاحِمٍ حَالِكٍ فِي اللَّوْنِ كَالْقَارِ  
دَهْيَاءَ عَمَتْ وَطَمَتْ مِنْذُ أَعْصَارِ  
وَاسْتَحْكَمَ الشَّرُّ مِنْ بَدْوٍ وَخُضَّارِ  
أَنْ قَدْ يَحْوَرُّوا بِكُلِّ الْخَزَى وَالْعَارِ  
وَأَرْقَ الْجَفْنِ ذِكْرَى ذَلِكَ الْجَارِ  
فِي كَوْرِ مَائِرَةِ الْأَعْضَاءِ مَفْوَارِ  
مَاضٍ يَجُوبُ الْفِيَا فِي غَيْرِ مَحْيَارِ  
هَادٍ هَوِجَلٍ لَا يَجْرِي بِهَا السَّارِ  
بَعِيسُجُورٍ أَمُونِ ذَاتِ خَطَارِ  
سَمَلَةٍ عَيْطُمُوسٍ عَيْبَرِ أَسْفَارِ

أَبْلَغُ تَحِيَّتِنَا إِسْحَقَ مُحْتَفِيًا  
 أَوْ حَنْ رَعْدُ وَمَا مَاضَتْ بَوَارِقُهُ  
 وَمَا سَرَى نَأْسُ النُّكْبَا وَمَا انْبَعَثَ  
 تَسْلِيمٌ مَنْ بِالنَّوَى عَيْنَاهُ قَدْ أَرَقَتْ  
 نَبِئْتُ أَنْكَ عَنْ مَا قُلْتُ تَصِيرَةُ  
 فَاعْلَمْ بِأَنَّ عَلِيًّا قَدْ رَأَى سَفَهَهَا  
 فَقَدْ رَمَانَا بِأَمْرٍ مَا نَظُنُّ بِهِ  
 وَالنَّاسُ قَدْ جَدُّ فِي الْبَهْتَانِ جَدُّهُمْ  
 حَتَّى كَانَ لَهُ يَوْمًا بِأَلْسِنِهِمْ  
 يَرْمُونُ بِالْبَهْتِ لَا يَخْشُونَ حَوْبَتَهُ  
 هِيَهَاتَ هِيَهَاتَ كَمْ كَادَ الْعِدَاتُ لَنَا  
 فَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا لَا نَحْصَارُ لَهُ  
 مَا ضَرَرْنَا بُهْتٌ وَشَاءَ بِمُخْتَلَقٍ  
 وَخَيْرٌ مَا يَخْتُمُ الْمَرْءُ النِّظَامَ بِهِ  
 ذَكَرَ الصَّلَاةِ وَتَسْلِيمِ الْآلِهِ عَلَى  
 وَالصَّحْبِ وَالْآلِ ثُمَّ التَّابِعِينَ لَهُمْ  
 قُتُوحُ التَّهَانِي وَالْبِشَائِرُ بِالنَّصْرِ  
 وَأَقْبَلِ إِقْبَالَ السَّعَادَةِ وَالْهَنَاءِ  
 وَأَشْرِقْ فِي الْآفَاقِ طَالِعُ سَعْدِهَا  
 فُضَاءُ ضِيَاءِ السَّعْدِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا

مَالَاخَ مِنْ كَوَكَبٍ فِي الْعُجُوِّ سَيَّارِ  
 وَأَنْهَلَ صُوبَ الْغَمَامِ الْغَيْهَمُ السَّارِ  
 تَبَكَّى هَدِيلاً حَمَامَاتُ بِأَسْدَارِ  
 وَتَسْتَهْلُ بِدَمْعٍ هَسَامِعٍ جَارِ  
 مُسْتَفْهِصًا وَحَرِيصًا غَيْرَ عِزَارِ  
 مَقَالَةَ الْبَهْتِ قَدْ تَقْضَى بِأَوْطَارِ  
 كَيْمَا يَسُرُّ الْعَدُوَّ الشَّامِتُ الزَّارِ  
 وَاسْتَمْرَأُوا ظَلَمْنَا مِنْ غَيْرِ إِمْرَارِ  
 حِلَاوَةٌ وَمَذَاقًا شَهْدَ دَشْتَارِ  
 كَأَنَّمَا أَمْنُوا مِنْ سَطْوَةِ الْبَسَارِ  
 كَيْدًا أَرَادُوا بِهِ التَّشْنِيعَ كَالْجَارِ  
 فَكَمْ كَفَانَا أَمَانِي كُلِّ فَجَّارِ  
 إِلَّا كَمَا ضَرَّ هَذَا الْهَيْسَدُ الْضَارِ  
 وَيُرْتَمِجِيهِ لَهُ ذَخِرًا عَنِ الدَّارِ  
 مُحَمَّدٍ خَيْرِ خَلْقِ الْخَالِقِ الْبَسَارِ  
 مَسَامَاضٍ مِنْ بَارِقٍ فِي هَيْدَبِ سَارِ  
 تَلَالًا مِنْهَا سَاطِعُ الْعِزِّ وَالْبُشْرِ  
 عَلَى الْعَارِضِ النَّجْدِيِّ مَبْتَسَمِ الثَّغْرِ  
 بَالٍ سَعُودٍ حِينَ صَارُوا أَوْلَى الْأَمْرِ  
 وَشَامًا إِلَى صَنْعَا إِلَى جَانِبِ الْبَحْرِ

تأرجح من أرض الرياض أريجُه  
بتمهيد أمجاد سُلالة فيضَلِ  
ميامينَ بسامينَ في السلمِ والوَعَا  
فمن مُبلغ عبد الحميد رسالةً  
فدُونك نظماً كالجمانِ نظمته  
أهني به شمس البلادِ وبدرهما  
فقلتُ ولم أستوعبِ المجدَ والثنا  
تهللَ وجهُ النصرِ مبتسمَ الثغرِ  
وأصبح صبحُ الحقِّ في أفقِ النهي  
وناء ضياءُ العزِّ والفوزِ والهنأ  
بطلعةِ ميمونِ النقيبة ذى النُهي  
هُوَ الملكُ الشهمُ الهمام أخوى الندى  
هُمامٌ تسامى للمعالى فنالها  
ففى أريجى عبقسرى مهذبٌ  
ففى دمث الأخلاق سهلُ جنباه  
وإن سيمَ خسفاً كان صعباً مرامه  
ففى ألمعى كالشهاب فضوءه  
إلى ذرواتِ المجدِ والعزِّ والهنأ  
وجمرُ لظى ذاك الشهاب فللعدا

فضاعَ بها من طيبه عابق النُشرِ  
غطارفةٍ غرَّ هداةٍ ذوى فمخرِ  
ليوثُ على الأعدا وأشجعُ من نمرِ  
بتحقيق أخبار الفتوحاتِ والنصرِ  
بذكر فتوحاتِ على الأوجه الزهرِ  
مذيقِ العدا كأس الردى سامى الذكرِ  
عليهم ولكنى سأذكرُ مايجرى  
وأقبل إقبالِ السعادةِ والنصرِ  
فأشرقَ فى نجدٍ وأعلن بالبشرِ  
فحقَّ علينا واجبُ الحمدِ والشكرِ  
وذى المجدِ من يسمو إلى منتهى الفخرِ  
حليفِ العلى عبد العزيزين ذى القدرِ  
بجدٍ وإقدامٍ وكفٍ له يفرى  
عليه سمات الملكِ كالأنجمِ الزهرِ  
إذا جثته يوماً تلقاك بالبشرِ  
فلا يشتنى بالمكر منه أخو المكرِ  
يسيرُ به السارى كمنبلجِ الفجرِ  
لتحصيلِ مأمولٍ من المالِ ذى الوفرِ  
فيوبقهم ما بينَ قسرٍ إلى كسرِ

كليث أبي شبلين في حومة الوغى  
 إذا ما ترآه الرّجالُ تحفظُوا  
 له فتكاتٌ في الأعادي شهيرة  
 رفيعُ منارِ القدرِ والجودِ والندى  
 وطائرُ يمنٍ أينما أمّ وانتوى  
 يجرُّ إلى الأعداءِ جيشاً عرمرماً  
 وقد جاعنا منه البشيرُ بأنّه  
 قبائلُ من قحطان شرُّ عشائرِ  
 وفيهم أناسٌ معتدون خلائقُ  
 يُعادون أهلَ الدين من حنّ بهم  
 وحجّاح بيتِ الله قديماً تجاسروا  
 وسلّب نساء المسلمين وصدّهم  
 فسلطه ربّ عليهم عقوبةً  
 وبسَدّ سملا منهمو فتبدّدوا  
 ومزّقهم أيدي سبا فتفرّقوا  
 وفي القومِ عتبان وفيهم دواسر  
 بجيشٍ لهام لا يرامُ وفيلقٍ  
 وفتيان صدقٍ في الحروبِ أعزّة  
 مداعيس في الهيجا مساعير في الوغى  
 حنيفةٌ في دينها حنيفةٌ

هزبر إذا لاقى العداة ذوى الغدرِ  
 فلم ينطقوا من هيبةٍ منه بالهجرِ  
 يطيرُ لها قلبُ المعادي من الذعرِ  
 بعيدُ مجالِ الصوتِ والصيتِ والذكرِ  
 أتته التهانى بالسعودِ وبالبشرِ  
 لهاماً فيرميهم بقاصمةِ الظهرِ  
 أغار على قومٍ طغاةٍ ذوى خسرِ  
 وأخبت من رّام الغوائل بالغدرِ  
 كثيرون منهم معتدون ذوو مكرِ  
 لأنهمو كانوا طغاةً ذوى شرِ  
 على أخذهم بغياً وظلماً بلا عذرِ  
 لهم عن البيتِ الحرامِ من الفجرِ  
 وفاجئهم قسراً بقاصمةِ الظهرِ  
 وغادرهم بعد الغنا ذوى فقرِ  
 وحاز من الأموالِ ماجلٌ عن حصرِ  
 دهاهم وأرداهم بديمومةِ قفرِ  
 وجرد سلاهيبةٍ مطهمةٍ شقيرِ  
 غطارفةٍ شوس أساورةٍ غرِ  
 ضياغمة عند اللقاء وفي الذعرِ  
 وكانوا أولى بأسٍ كما خطّ في الذكرِ

يقودهمو نحو المعالى سَمِيدُ  
ليهنك يا شمس البلادِ وبدرها  
فهذا هو الفتحُ الذى قد تضاءلت  
وهذا هو الفتحُ الذى جَلَّ قدره  
وقد طأطأت صيدُ الملوكِ جباهها  
فمن أهل نجدٍ مَنْ تطاولَ رفعةً  
ومن أهل نجدٍ من تزلزلَ خيفةً  
فلله ربُّ الحمدُ والشكرُ دائماً  
ولله ربُّ الحمدُ والشكرُ والثنا  
فيا ملِكاً فاتِ الملوكِ وفاقها  
عليك بتقوى الله لا تتركَنَّها  
وعاملُهُ بالإخلاصِ والصِّدقِ والوفا  
وأعدِدْ لمن عاداكَ أعظمَ جنةٍ  
وأعملْ هديتِ البعلماتِ إلى العدا  
وجرَّ عليهم جحفاً بعدَ جحفلٍ  
وجرِّدْ بجدي سيفِ عزمك صاعداً  
واعِدِدْ لأعداءِ الشريعةِ فيلقا  
فما العزُّ إلا فى مجاهدةِ العدا  
فما فئةٌ فى الأرضِ أحبَّ مذهباً  
ومن كان معترِاً ومستنصراً بهم

وللمجدِ والعزِّ المؤثِّلِ والفخرِ  
بلوغُ المُنَى والفوزَ بالعزِّ والنَّصرِ  
لوقعته شموُسُ الرُّجالِ ذوى القدرِ  
به ذلَّتْ الأعداءُ من كلِّ ذى وحرٍ  
لهيبه بل سَامَها الخسفُ بالقسرِ  
وفازَ به واعتزَّ وارتساحَ بالبشرِ  
وخالطه رعبٌ وفَرَّ من الذعرِ  
يجلُّ عن الإحصاءِ والعِدِّ والحصرِ  
على قمعِ أعداءِ طغاةِ ذوى غدرِ  
بنيلٍ وإقدامٍ وكفٍّ له يفرى  
فإن بها تقوى على كلِّ ذى مكرٍ  
فما خابَ عبدٌ عاملُ الله بالبرِّ  
من الحزمِ كمن تأتى الأمورَ على خيرٍ  
لينزجروا عن مهيبةِ الفحشِ والذكيرِ  
يروحُ بأسبابِ المنايا وبالقسرِ  
إلى المرقبِ الأعلى من المجدي والفخرِ  
وجَاهدَهُمُ فى الله فى العسرِ والبسرِ  
ذوى الفحشِ والإشراكِ بالله والكفرِ  
من الدولةِ الكفارِ من كلِّ ذى نكرٍ  
فجَاهدَهُمُ تحظى حنانيك بالبشرِ

وَأَنْقَذْ ذَوَى الْإِسْلَامِ مِنْهُمْ فَإِنَّمَا  
وَشَاوِرْ إِذَا مَا حَلَّ أَوْ جَلَّ حَادِثُ  
وَلَا تَسْتَشِرْ إِلَّا صَدِيقًا مَجْرِبًا  
وَكُنْ حَذِرًا فِي كُلِّ أَمْرٍ وَحَادِثٍ  
وَكُنْ سَلِسًا سَهْلًا رَفِيقًا وَمَكْرِمًا  
وَكُنْ شَرِسًا صَعْبًا وَشَرِيًّا عَلَى الْعِدَا  
فَفِي اللَّيْنِ ضَعْفٌ وَالشَّرَاسَةُ هَيْبَةٌ  
وَكُنْ جَاعِلًا لِلْأَمْرِ وَالنُّهْيِ عَصِيَّةً  
لِكَيْ يَغْسِلُوا آثَارَ قَوْمٍ تَشَعَّبَتْ  
فَلَا زَلْتَ مَنْصُورًا عَلَى كُلِّ مَعْتَدٍ  
وَلَا زَلْتَ وَطَاءً عَلَى هَامَةِ الْعِدَا  
وَلَا زَلْتَ يَا شَمْسَ الْبِلَادِ وَبَدْرَهَا  
لَكَ النَّقْضُ وَالْإِبْرَامُ وَالْعِزُّ وَالْهِنَا  
وَدُمُّ سَالِمًا مَا عَشْتَ بِالسَّعْدِ لَا بَسًا  
وَدُونِكَ مِنْ أَبْكَارٍ فِكْرِي قَلَائِدًا  
أَجَلُّ وَأَبْهَى مِنْ جُمانٍ وَجَوْهَرٍ  
عَلَى كَاعِبٍ حَسَنَاءَ بَدْرِیَّةِ السَّنَا  
وَفِي وَقْعَةِ الْخُرْجِ الَّتِي شَاعَ ذِكْرُهَا  
أُمُورٌ جَرَتْ لَا أَسْتَطِيعُ لَعْدَهَا  
قَدْ انْثَلَّ مِنْهَا عَرْشٌ مِنْ كَانَ بَاغِيًّا

وَلَا يَتِيهِمْ شُرٌّ تَجَسَّرَ إِلَى شَرِّ  
وَلَا تَعَجَّلَنَّ فِي الْأَمْرِ مِنْ غَيْرِ مَافِكْرٍ  
صَدُوقًا وَفِي كُلِّ الْحَوَادِثِ ذَا خُبْرٍ  
فَمَا نَزِيلَ بِالْمَكْرُوهِ مَنْ كَانَ ذَا حَذِرٍ  
لَأَهْلِ التَّقَى وَالْخَيْرِ فِي سَائِرِ الدَّهْرِ  
وَأَهْلِ الرَّدَى وَالْفَحْشِ وَالْغَدْرِ وَالْخُنْزِ  
وَمَنْ لَمْ يُهَبِّ يُحْمَلْ عَلَى مَرْكَبٍ وَعَرٍ  
يَقِيمُونَ أَمْرَ اللَّهِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ  
مِذَا هَبُّهُمْ فِي الْفَحْشِ وَالشَّرِّ وَالْمَجْرِ  
يَلَا حِظَّكَ الْإِقْبَالُ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ  
وَضُدُّكَ فِي خُسْفٍ دَوَامٍ وَفِي قَسْرِ  
يَسَاعِدُكَ الْإِسْعَافُ فِي النَّهْيِ وَالْأَمْرِ  
وَأَعْدَاكَ فِي حَفْضِ وَشَرٍّ وَفِي ذُعْرِ  
مِنَ الْمَجْدِ ثَوْبًا فَاخِرًا رَافِلَ السَّتْرِ  
نَظُمْتُ بِهَا عَقْدًا نَفِيسًا مِنَ الدَّرِّ  
وَدَرٍ وَيَاقُوتٍ يُنَاطُ عَلَى نَحْرِ  
مَهْفَهْفَةٍ الْأَحْشَاءِ طَيِّبَةِ النَّشْرِ  
مِنْ الْعِزِّ وَالْمَجْدِ الْأَثِيلِ مِنَ الْفَخْرِ  
وَهِيَهَاتَ لَا يُحْصَى لَهَا الْعَدُّ ذُو حَصْرِ  
وَجَاءَ بِمَا لَا يَسْتَطَاعُ مِنَ الْأَمْرِ

أَتَى بِجُنُودٍ كَالْجَهَامِ يَقُودُهُمْ  
سَفَاهَةٌ رَأَى مِنْ غُشُومٍ مَخَادِعَ  
وَإِهْلَاكِ حَرْثِ الْمُسْلِمِينَ وَنَسْلِهِمْ  
وَإِنْ لَا يَكُنْ لِلْأَمْرِ وَالنَّهْيِ قَانِمُ  
فَوَلَّى عَلَى الْأَعْقَابِ مِنْ بَعْدِ وَقْعَةٍ  
وَسَارَ وَخَلَّى الْفِرْقَدَ بْنَ أُمَامَةَ  
وَلَمَّا غَزَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بِجُنْدِهِ  
تَوَهُّمَ أَنَّ السَّدَّارَ لَيْسَ بِرُبْعِهَا  
فَجَاءَ إِلَيْنَا قَاصِدًا بِجِيُوشِهِ  
وَلَكِنْ مَوْلَانَا الْكَرِيمَ بِفَضْلِهِ  
بِسَابِقِ عِلْمِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ  
لَقَدْ جَاءَنَا الْأَعْدَاءُ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ  
عَلَى عِدَةٍ مِنْهُمْ وَشَدَّةٍ أَهْبَتِ  
وَمَا كَانَ مِنْهَا عَالَمٌ بِمَجِيئِهِمْ  
فَجَاءَ الطُّغَاةُ الْمُعْتَدُونَ بِجَمْعِهِمْ  
إِلَى أَنْ غَشَوْا كُلَّ الْبِلَادِ وَأَحْدَقُوا  
يُرِيدُونَ أَنْ يَسْطُوبُوا فِي الْبَلَدِ الَّذِي  
فَنَبَهْنَاهُ اللَّهُ اللَّاطِيفُ بِفَضْلِهِ  
فَثَرْنَا كَأْسَادَ الشَّرِّ نَبْتَغِي الْوَعَى  
فَلَلَهُ مِنْ جُنْدٍ أَسْوَدٍ ضَرَاغِمُ

مِنْ الْبَغْيِ وَالطُّغْيَانِ وَالْمَكْرِ وَالْكِبَرِ  
يُرِيدُ هَلَاكَ الْأَطْيَبِينَ ذَوِي الْفَخْرِ  
وَتَشْرِيدَهُمْ فِي كُلِّ قُطْرٍ بِلَا عَدْرِ  
يَزِيلُ فُسَادًا مِنْ ذَوِي الْفَحْشِ وَالنَّكَرِ  
تُشِيبُ النُّوَاصِي بِالْبَوَاتِرِ وَالسَّمْرِ  
وَقَدْ بَاءَ بِالْخُسْرَانِ وَالذَّلِّ وَالْكَسْرِ  
وَسَارَ بِهِمْ نَحْوَ الْكُوَيْتِ لَمَّا يَجْرِي  
مِنْ الْجَنْدُ مَنْ يَحْمِي حَمَاهَا وَمَا يَدْرِي  
وَأَجْنَادِهِ يَفْرَى الْمُهْجِرَ وَقَدْ يَسِرُ  
وَإِحْسَانِهِ قَدْ مَنْ بِاللُّطْفِ وَالنَّصْرِ  
فَسَبْحَانَ مَنْ يُجْرِي الْمَقَادِيرَ عَنْ خَيْرِ  
وَفِي هَجْعَةٍ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ بِالسَّبْرِ  
وَغِيْضٍ وَإِعَادٍ عَنِيفٍ عَلَى وَحَرِ  
إِلَيْنَا وَلَا كُنَّا عَلَمْنَا بِمَنْ يَسِرُ  
وَأَجْنَادِهِمْ يَمْشُونَ بِالضُّمْرِ الشَّقْرِ  
بَارَكَانِهَا وَاسْتَنْجَدُوا كُلُّ ذِي خَيْرِ  
أَبَى اللَّهُ أَنْ يَعْلُوا بِهَا كُلُّ ذِي مَكْرِ  
وَرَحْمَتِهِ حَتَّى كَانَا ذَوِي خَيْرِ  
إِلَى السُّورِ وَالْأَبْوَابِ نَعْدُو بِلَا صَبْرِ  
مَعُودَةٌ فِي الرَّوْعِ بِالْكَرِّ وَالْفَسْرِ

فَلَمَّا اسْتَحْسَرَ الْمُعْتَدُونَ بِأَنْنَسَا  
وَلَوْ أَقْدَمُوا أَلْفُوا رَجَالًا أَعَزَّةً  
وَبِالصَّعْرِ حَوْلِ السَّوْرِ دُونَ نَفْسِهِمْ  
فَوَلُّوا عَلَى الْأَعْقَابِ لَمْ يَدْرِكُوا الْمَنَى  
وَهَمَّتْهُمْ نَهْبُ الْحَمِيرِ وَمَا عَسَى  
وَسَاوَرَهُمْ مِنَّا رَجَالٌ أَمَاجِدُ  
وَمِنْ غَيْرِ أَمْرٍ بِالْخُرُوجِ إِلَيْهِمْ  
فَسَدَدَهُمْ رَبِّي وَأَظْفَرَهُمْ بِهِمْ  
وَكَانَ مَجِيءُ الْمُعْتَدِينَ بِقُوَّةٍ  
عَلَى قَلْبٍ مِنَّا وَفِي حَيِّنٍ غُرَّةٍ  
فَكَرَّ عَلَى الْأَعْقَابِ نَحْوَ بَنُوْدِهِ  
وَقَدْ قَتَلْتُ أَجْنَادَهُ وَأَصَابَهُ  
بِمَا فَلَّ مِنْهُ الْحَدُّ وَانْثَلَّ عَرْشُهُ  
وَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ إِظْهَارَ عَجْزِهِ  
لِشَحْمٍ وَتَخْرِيْبٍ وَإِهْلَاكِ حَرْثِنَا  
وَلَكِنَّهُمْ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ  
فَلَمْ يَتِمَّ كُنْ جَنْدُهُ مِنْ مَرَامِهِمْ  
عَنِ الْجَدِّ لِلْأَثْمَارِ رَبِّي تَفَضُّلاً  
وَقَدْ أَيْقَنُوا أَنَّا سَنُخْرِجُ نَحْوَهُمْ  
وَهَلْ حَذَرِيغْنِي عَنِ الْقَدْرِ الَّذِي

شَعَرْنَا بِهِمْ هَابُوا الْقُدُومَ عَلَى الْجَدْرِ  
قَدْ اعْتَقَلُوا بِالسَّمْهَرِيِّ وَبِالْبُسْرِ  
وَأَمْوَالِهِمْ وَالْمَحْصَنَاتِ بِمَا يَفْسِرُ  
وَخَابُوا وَقَدْ آبُوا بَشَرٌ عَلَى شَرٍّ  
يَكُونُ لَهُمْ فِيهَا مِنَ الْعِزِّ وَالْفَخْرِ  
قَلِيلُونَ كَالْآسَادِ لَكِنْ بِلَا أَمْرِ  
عَلَى أَهْبَةٍ تُنْكِي الْمَعَادِي ذَوِي الْغَدْرِ  
وَأَجْلَوْهُمُو مِنْهَا عَلَى الْقَهْرِ وَالْقَسْرِ  
وَعَنْ خَبْرَةٍ مِنْهُمْ بِنَا حَيْثُ لَانْدَرِي  
وَعَنْ كَثْرَةٍ مِنْهُمْ تَنْوَفُّ عَنِ الْحَصْرِ  
وَتَقْلَتِهِ قَدْ آبَ بِالْخَزَى وَالْخُسْرِ  
مِنَ الْخَيْلِ فِي الْعَقْرِ الْمُطَهَّمَةِ الضَّمْرِ  
وَصَارَ إِلَى إِفْسَادِ زَرْعٍ مِنَ الْوَحْرِ  
وُخْذَلَانِهِ سَارَ الْعَدُوُّ عَلَى جَهْرِ  
وَقَطَعَ مَعَاشَ الْمُسْلِمِينَ ذَوِي الشُّكْرِ  
أَصَابَهُمْ رَعْبٌ شَدِيدٌ مِنَ الذَّعْرِ  
وَكَفَّ أَكُفَّ الظَّالِمِينَ ذَوِي الْمَكْرِ  
فَشَكَرْنَا لِمَوْلَانَا عَلَى قَمْعِ ذِي الْخَتْرِ  
وَقَدْ حَذَرُوا إِذْ لَا تَحِيْنَ مِنَ الْحَذْرِ  
يُسَابِقُ عِلْمَ اللَّهِ لَا بَدَّ أَنْ يَجْسُرِي

فَأَخْرَجَ نَحْوَ الْمَفْسِدِينَ إِمَامُنَا  
فَوَافَوْهُمْ قَبْلَ الْغُرُوبِ فَأَمَطُوا  
فَوَلُّوا عَلَى الْأَعْقَابِ نَحْوَ خِيَامِهِمْ  
وَقَدْ قَتَلُوا مِنْهُمْ أُنَاسًا وَأَثَرُوا  
فَأَصْبَحَ مَرْعُوبَ الْفُؤَادِ مَرْزُوعًا  
وَفَرَّ هَزِيمًا آخَرَ اللَّيْلِ خَائِفًا  
وَسَارَ إِلَى الْوَشْمِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ  
فَحَاصِرَ شَقْرًا أَرْبَعِينَ صَبِيحَةً  
وَلَكِنَّهُ قَدْ رَامَ أَمْرًا وَخَالَه  
فَشِيدَ ثَغْرًا فِي مَدِينَةِ ثَرَمَدًا  
رَجَالٌ وَأَزْوَادٌ كَثِيرٌ وَقُسُوءٌ  
فَمَا رَاعَهُ إِلَّا الْبَرِيدُ مَخْبِرًا  
يَقُودُهُمُ اللَّيْثُ الْهَزْبَرُ أَخُو النَّدَى  
حَمِيدُ الْمَسَاعِي وَالْمَآثِرِ وَالنَّهْيِ  
فَسَارَ إِلَيْهِ بِالْجُنُودِ وَلَمْ يَكُنْ  
فَفَرَّ هَزِيمًا هَارِبًا عَنِ لِقَائِهِ  
وَصَارَ إِلَى أَرْضِ الْقَصِيمِ وَحَلَّهَا  
مِنَ الْعِزِّ وَالتَّأْيِيدِ وَالنَّصْرِ رَبَّنَا  
وَلَمَّا أَتَى عَبْدُ الْعَزِيزِ بَجَنْدَهُ  
وَأَمَرَ فِي جَيْشِ هَامٍ مُحَمَّدًا

أُنَاسًا تَلِيلًا فَاتَرَكِينَ ذُو صَبْرِ  
بَصُوبٍ لَهُمْ يُهْمِي بِقَاصِمَةِ الظَّهِيرِ  
وَمَا أَحَدٌ يَلُوى عَلَى أَحَدٍ يَفْرِى  
جِرَاحًا كَثِيرًا فَاتَ عَنْ عَدُوِّ حَصْرِ  
وَخَالَجَهُ رَعْبٌ فَآبَ عَلَى وَحْرِ  
ذَلِيلًا كَثِيبًا بِالْمَدْلَسَةِ وَالْكَسْرِ  
بِهِ طَائِلٌ فِيمَا يَرُومُ مِنَ الْأَمْرِ  
وَلَمْ يَأَلْ جَهْدًا فِي الْخِدَاعِ وَفِي الْمَكْرِ  
صَوَابًا مِنَ الرَّأْيِ السَّيِّدِ وَمَا يَدْرِى  
يَكُونُ لَهُ ثَغْرًا هُنَاكَ وَفِي الْقَصْرِ  
مَهِيئَةً لِلْقَوْمِ فِي ذَلِكَ الثَّغْرِ  
بَجَنْدِ ذُو الْإِسْلَامِ عِمَشُونَ فِي الْأَثَرِ  
إِمَامُ الْهَدَى السَّامِى إِلَى مَنْتَهَى الْفَخْرِ  
حَلِيفُ الْعَلِيِّ عَبْدِ الْعَزِيزِ ابْنُ ذِي الْقَدْرِ  
لَهُ هِمَّةٌ مِنْ دُونِ ذِي الْغَدْرِ وَالْخَتْرِ  
وَقَدْ صَاحَبَهُ أَمْرٌ عَظِيمٌ مِنَ الذَّعْرِ  
وَقَدْ ضَاقَ ذَرْعًا مِنْ مَقَاسَاتِ مَا يَجْرِى  
لِعَبْدِ الْعَزِيزِ الْمُجْتَبَى مِنْ ذُو الْفَخْرِ  
إِلَى أَهْلِ شَقْرٍ أَقَامَ بِالْحَمْدِ وَالشُّكْرِ  
أَخَاهُ إِلَى بَدْوٍ وَعُتَاةٍ ذُو الْغَدْرِ  
٥٥

فغَارَ عَلَيْهِمْ فِي الْبَطَاحِ وَقَدْ أَتَى  
فَضْرَ جَمِيعُ الْبَدْوِ بَعْدَ اجْتِمَاعِهِمْ  
وَكَانُوا لَهُ رِدَاءَ هُنَاكَ وَمَعْقِلًا  
وَأَرْسَلَ لِلْقَصْرِ الْمَعْدُ سَرِيَّةً  
فَصَارُوا وَهُمْ حَرْبًا لَنَا وَتَحَصَّنُوا  
فَحَاصِرَهُمْ فِيهَا الْهُدَاةُ لِيَالِيَا  
فَلَمْ يَرْعَوْا عَنْ غِيهِمْ وَضَلَّاهُمْ  
فَلَمَّا رَأَوْا أَنْ لَا هَوَادَةَ عَنْدهُمْ  
فَسَارُوا إِلَى سَوْرِ الْبِلَادِ فَلَمْ يَكُنْ  
وَفَرُوا جَمِيعًا أَهْلُهَا وَتَفَرَّقُوا  
وَحَوِصَرَ أَهْلَ الْقَصْرِ بَعْدَ لِيَالِيَا  
فَلَمَّا رَأَوْا أَنْ لَا مَحِيصَ وَأَنَّهَمْ  
فَشَقُّوا لَهُمْ حُفْرًا لِيَنْجُوا مِنَ الرَّدَى  
فَفَرُّوا مِنَ الْقَصْرِ الْحَصِينِ بِظُلْمَةٍ  
وَسَارَ عَلَى آثَارِهِمْ طَالِبٌ لَهُمْ  
فَذَاقُوا حِمَامَ الْمَوْتِ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مَنْ  
فَهَذَى فَتُوحَاتٍ تَوَالَتْ وَأَمْرُهَا  
وَلَوْ كَانَ غَيْرَ اللَّهِ نَاصِرُ جُنْدِهِ  
وَلَكِنْ مَوْلَانَا أَفْصَحَ بِفَضْلِهِ  
فَلِلَّهِ رَبِّ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ وَالْتِمْنَا  
٤٠٦

إِلَيْهِمْ نَذِيرُ قَبْلَهُ مِنْ ذَوَى الْمَكْرِ  
عَلَى ابْنِ رَشِيدٍ وَاسْتَقْلُوا مِنَ الذَّعْرِ  
يُبْسُوءُ إِلَيْهِمْ فِي النَّوَازِلِ وَالْقُصْرِ  
وَفِي ثَرْمَدَا قَوْمٌ عَتَاةٌ ذَوُو غَدَرٍ  
جَمِيعًا فَآبُوا بِالْذُّمِّ وَبِالْخُسْرِ  
وَقَدْ أَعْدَرُوا فِي صَلَاحِهِمْ غَايَةَ الْعَذْرِ  
وَلَجُّوا سِفَاهًا فِي الْعِنَادِ لَدَى الْحَصْرِ  
أَحَاطُوا بِهِمْ يَا صَاحِرَ مِنْ كُلِّ مَاقَطِرٍ  
سِوَى سَاعَةِ حَتَّى عَلَوْهُ عَلَى قَسْرِ  
وَعَنْ غُنُوَّةٍ أَخَذَ الْبِلَادِ وَعَنْ قَهْرِ  
وَقَدْ ذَعَرُوا مِمَّا دَهَاهُمْ مِنَ الْحَضَرِ  
أَحِيطَ بِهِمْ قَامُوا إِلَى جَانِبِ الْقَصْرِ  
وَمِنْ صَادَةِ الْمَقْدُورِ يُنْسِ بِنْدَى حَنْدَرٍ  
مِنَ اللَّيْلِ لَمْ يَشْعُرْ بِهِمْ قَائِفُ الْأَثَرِ  
فَأَدْرَكَ مِنْهُمْ عَصْبَةٌ مِنْ ذَوَى الْغَدْرِ  
نَجَا وَاسْتَنْجُوا فِي الْبِلَادِ وَفِي الْبَرِّ  
لَنْ لَمْ يَشَاهِدَهَا يَسِيرُ وَمَا يَدْرِي  
لَأَعْضَلَ أَمْرُ الْقَصْرِ وَالْبَلَدِ الْوَعْرِ  
عَلَيْنَا فَتُوحَاتٍ تَعْجَلُ عَنِ الْحَصْرِ  
عَلَى نِعَمٍ لَا يَحْصِي ضَبْطًا لَهَا شِعْرِي

فَيَأْتِيهَا الْغَادِي عَلَى ظَهْرِ جَلْعِدٍ  
 تَجُوبُ الْفَيَافِي وَالْقَفَارِ كَأَنَّهَا  
 إِذَا أَنْتَ أَزْمَعْتَ الْمَسِيرَ مِمَّمَا  
 وَخَلَقْتَ آمَادَ الْبِلَادِ وَجُزَيْهَا  
 وَجَاوَزْتَ شَهْرَانًا وَنَاهَسَ بَعْدَ مَا  
 فَأَشْرَفَ عَلَى أَهْلِ حَنَانِيكَ قَائِلًا  
 سَلَامٌ عَلَى مَنْ حَلَّهَا مِنْ ذَوِي الْهُدَى  
 وَعَرَّضَ عَلَى أَهْلِ الْقُرَى حَيْثُ أَنَّهَا  
 فَسَلِّمْ عَلَى مَنْ كَانَ بِاللَّهِ مُؤْمِنًا  
 وَأَرْضٍ بِهَا نَيْطَتْ عَلَى تَمَامِي  
 بِبِلَادُ بَنِي تَمَامٍ حَيْثُ تَوَطَّنُوا  
 فَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ مُسْتَقِيمًا مُوَحَّدًا  
 فَعَهْدِي بِهِمْ أَنْصَارُ دِينِ مُحَمَّدٍ  
 وَلَكِنْ جَرَتْ مِنْهُمْ أُمُورٌ فَعَوَّقُوا  
 وَمَنْ بَعْدَ إِبْلَاغِ السَّلَامِ مُؤَدِّيَا  
 وَأَبْلَغُهُ تَسْلِيمًا وَأَوْفَى تَحِيَّةً  
 وَأَبْلَغُهُ أَنَا قَدْ سَلِمْنَا وَأَنْنَسَا  
 وَعَنْ أَرْضِنَا وَلَّتْ شُرُورٌ عَظِيمَةٌ  
 وَمَحْذُورُنَا قَدْ زَالَ عَنَا وَقَدْ بَدَا  
 وَأَبْلَغُ بَنِي الشَّيْخِ الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ

عَرْنَدَسَةٍ وَجُنَاءٍ مِنَ الضَّمْرِ الْحَمْرِ  
 سَفْنَجَةٍ أَوْ كَالْمَهَاةِ لَدَى الذَّعْرِ  
 إِلَى الطُّورِ مِنْ أَرْضِ السُّرَاةِ وَنِ الْوَعْرِ  
 بِلَادًا بِلَادًا أَوْ قَفَسَارًا إِلَى قَفْرِ  
 قَطَعْتَ طَرِيبًا مِنْ دِيَارِ بَنِي صَقْرِ  
 وَدَمَعَكَ سَفَاحٌ عَلَى الْخَدِّ وَالنَّحْرِ  
 بَقِيَّةُ أَهْلِ الدِّينِ فِي غَابِرِ الدَّهْرِ  
 مُحَلَّةُ أَخْوَالِي وَإِنْ كُنْتَ لَا تَدْرِي  
 وَدَعْ كُلَّ مَنْ يَأْوِي إِلَى أُمَةِ الْكَفْرِ  
 تُسَمَّى السُّقَا دَارَ الْهَدَاةِ أُولَى الْأَمْرِ  
 وَآلُ يَزِيدٍ مِنْ صَمِيمِ ذَوِي الْفَخْرِ  
 فَابْلَغْهُ تَسْلِيمًا يَفُوتُ عَنْ الْحَصْرِ  
 عَلَى الْمَلِكِ السَّمْعَا وَلَيْسُوا ذَوِي غَدْرِ  
 عَلَى مَا جَرَى مِنْهُمْ بِلَا وَاسِعِ الْعَدْرِ  
 أَنْخَهَا لَدَى عَبْدِ الْحَمِيدِ أَخِي الشَّعْرِ  
 وَأَزْكَى ثَنَاءً أَرْجُهُ فَاحَ كَالنَّشْرِ  
 بِرَحْمَةِ مَوْلَانَا نَجَوْنَا مِنَ الْقَهْرِ  
 وَبَسَدَلْ مَوْلَانَا لَنَا الْعُسْرَ بِالْيَسْرِ  
 لَنَا طَالِعٌ بِالسَّعْدِ وَالْفَوْزِ وَالنَّصْرِ  
 عَلِيًّا وَعَبْدَ اللَّهِ عَنَّا بِبِلَا حَصْرِ

سلامًا وأبلغ عائضًا وذوى الهدى  
 وإخوتنا عبدَ الكريم وفائِعاً  
 مضى عمره والقلبُ في عرصاتكم<sup>(١)</sup>  
 ولمْ أَسْلُ عن تذكاريكم وإدكاركم  
 ومازلتُ في أرضٍ نشأتُ برُبْعِها  
 فياليتَ شِعْرى هلْ ثدى بِمشيده  
 وهلْ حِصْنُ زَهْوَانِ الحِصِينِ وجيرةُ  
 وحصنُ بنِ عَوَاضٍ وآلِ مفرَح  
 وصِدِّي وحصنُ لابنِ لَاحِقٍ حَوْلَنَا  
 أمْ الحالُ قَدْ حَالَتْ بِهِمْ وتَغَيَّرَتْ  
 حَنَانِيكَ خَبَرْنِي وَلَا تَأَلْ جَاهِدًا  
 ودونك مِنْ أَخْبَارِنَا بَعْضُ مَا جَرَى  
 ذَكَرْنَا قَلِيلًا مِنْ كَثِيرٍ وَإِنَّمَا  
 إِلَيْكَ مِنَ الضَّيْرَيْنِ زُفْتُ رِكَابُهَا  
 وَأَخْتَمُ نَظْمِي بِالصَّلَاةِ مُسَلِّمًا  
 وَأَصْحَابِهِ وَالْآلَ مَعَ كُلِّ تَابِعٍ

وَمِنْ هُوَ مِنْهُمْ لَمْ يَزَلْ سَائِرَ الدَّهْرِ  
 وَأَبْنَائِهِمْ تَسْلِيمَ مَكْتَتِبِ الصَّدْرِ  
 وَأَشْوَاقُنَا تَزْدَادُ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ  
 عَلَى الْبُعْدِ وَاللَّوْىِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ  
 أَحْنُ إِلَيْهَا وَامْقًا دَائِمَ الذِّكْرِ  
 كَعَهْدِي بِهِ حَالِ الطُّفُولَةِ مِنْ عُمُرِي  
 حَوَالِيهِ فِي عِزِّ أَطِيدٍ وَفِي فَخْرِ  
 وَجِيرَانِهِمْ أَهْلِ الْقَرِيعِ عَلَى خُبْرٍ  
 وَيَالَيْتَنِي أَدْرَى أَكَانُوا كَمَا أَدْرَى  
 وَبُدِّلْ خَيْرٌ فِيهِمْ سَوَ كَانَ بِالشَّرِّ  
 فَإِنِّي لَدَى الْأَخْبَارِ مَنْشَرُ الصَّدْرِ  
 مِنَ الْفَتْحِ وَالْعِزِّ الْمَثُوثِ وَالْفَخْرِ  
 ذَكَرْتُ عَلَى التَّحْقِيقِ أَنْبَاءَ مَا يَجْرِي  
 فَكَمْ جَاوَزَتْ مُوَمَاتٍ قَفَرٍ إِلَى قَفَرٍ  
 عَلَى السَّيِّدِ الْمُعْصُومِ ذِي الْمَجْدِ وَالْفَخْرِ  
 وَتَابِعِهِمْ حَقًّا إِلَى مَنْتَهَى الدَّهْرِ

(١) عرصات : العرصة بوزن الضربة كل بقعة بين الدور واسعة ليس  
 فيها بناء والجمع العراض والحرصات .

# ملح الامتداح

أَهَاجَكَ رَسْمٌ بِالْذِّيارِ السِّدْوَائِسرِ  
فَغُولٌ فَحَلَّيتِ فَسَلَعٌ فَبِـسَارِقِ  
دِيارُ فَتاةٍ كَالْمِهاتِ لِحَاطِها  
مُعْنَمَةٌ الْخَدَيْنِ بِدَرِيَّةِ السَّنا  
مَخْضِبَةُ الْكَفَّيْنِ رَحْصاً بِنانِها  
بِرْهَرِهَةٌ فِي حَسَنِ قَدٍّ وَقَامَةٍ  
مَهْضُمَةٌ الْكَشْحَيْنِ غَيْدَاءَ بَضَّةٍ  
وَتَفْتَرُّ عَنْ دُرٍّ نَضِيدٍ مُؤَشِّسرِ  
وَيَوْمُضُ بَرَقاً ثَغْرُها إِنْ تَبَسَّمَتْ  
وَيُشْفَى إِذَا تُسْقَى لَعْمَرَى مِنَ الصَّدا  
وَيَعْبُقُ مِنْ فِيها أَرِيحُ كَأَنَّه  
وَيُكَلِّمُ قَلْبَ الْمُسْتَهْسامِ كَأَلْمِها  
لِئِنْ أَصْبَحَتْ قَدْ حَازَتْ الْحَسْنَ وَالْبِها  
فَتَى بَلْتَعُ بَلْ مُصْقَعٌ لَيْسَ صِلْقَعاً  
وَفَاقَ بَتْرِصَيْنِ الْقَرِيضِ الَّذِي نَمَّا  
وَأَبْدَى بَدِيعاً مِنْ عَوِيصِ غَوِيصِه  
فَلَلَهُ مِنْ نَدَبِ نَصِيحٍ وَمَنْطَقِ

بِـبَرْقَةٍ فَالْوَعِسا فَأَكْنافِ حَاجِرِ  
فَوَادِي الْعِجْمِ فَالْمَنْحَى فَالظَّوَاهِرِ  
أَحَدٌ مِنَ الْبَيْضِ الْمَواضِي الْبَوَاتِرِ  
وَدَاجِي الدِّيَاجِي مِنْ فُرُوعِ الْفَدائِرِ  
مَخْدُجَةُ السَّاقِينِ دَعْجَسَا النِّوَاطِرِ  
كَأَنْبُوبِ بَسانٍ مائِدٍ بِالْأَزْهَرِ  
مَهْفَهْفَةٌ الْأَحْشا مَسْلَأَى الْمَآزِرِ  
كَالطَفِ أَزْهَارِ الْأَقْاحِ الزَّوَاهِرِ  
وَلَا شَيْءَ أَهْبَى مِنْ ثَغُورِ الْجَسَادِرِ  
رَضابُ ثَنائِياها الْحَسانُ اِزْائِرِ  
قَسِيمَةٌ مَسْكٍ فَساحٍ مِنْ نَشْرِ تاجِرِ  
بَلْفِظٍ رَخِيمٍ يَسْتَبِي ذِي الْبِصائِرِ  
لَقَدْ حازَ إِبْراهِيمُ جَمَّ الْمَسائِرِ  
وَلَا بَلْقَعاً بَلْ لَوْذَعِي لَسابِرِ  
وَأَفْصَحَ مَذْ أَبْدَى مَوْدَةَ خائِرِ  
تُشامُ الْمَعانِي الْمَحْكماتُ لِنِساظِرِ  
فَصَبِيحَ حَوَى مَالِمٍ يُهَيِّأُ لَشاعِرِ

مَعَانِي مَبَانِيهِ الطَّوَامِحُ فِي الْعُلَا  
وَيَحْتَارُ فِي بَهْمَا مَطَاوِحَ مَا انْطَوَى  
فِيَا أَيُّهَا الْأَخُّ الْأَكِيدُ إِخَاؤُهُ  
وَكُنْ بَاذِلًا لِلْجَدِّ فِي طَلَبِ الْهُدَى  
وَبِالْعِلْمِ يَنْجُو الْمُرءُ مِنْ شَرِّكَ الرَّدَى  
وَيَرْسُبُ فِي قَعْرِ الْحُضِيضِ مَجَانِبُ  
وَمَا الْعِلْمُ إِلَّا الْاِقْتِنَادُ وَضِدُّهُ  
وَتَقْدِيرُهُ شَرْطٌ وَقَدْ قِيلَ إِنَّهُ  
وَتَقْدِيمُ آرَاءِ الرِّجَالِ وَخَرَصُهَا  
وَمِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ فَاسْلُكْ سَبِيلَهَا  
هِيَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى فَكُنْ مَتَمَسِّكًا  
وَمَا الدِّينُ إِلَّا الْحُبُّ وَالْبَغْضُ وَالْوَلَا  
وَمَهْمَا ذَكَرْتُ الشَّمَّ ذَى الْفَضْلِ وَالنَّهْيِ  
فَلْيَهْمُو أَهْلُ لِكَلٍّ مَدِيحَةٍ  
فَكُمُ فَتَحُوا بِالْعِلْمِ وَالِدِينَ وَالْهُدَى  
وَكُمُ شِيدُوا رَكْنًا مِنَ الدِّينِ قَدْ وَهَى  
وَكُمُ هَدُّمُوا بَنِيَانَ شَرِّكَ قَدْ اِعْتَلَى  
وَكُمُ كَشَفُوا مِنْ شَبْهَةٍ وَتَصَدُّرُوا  
وَكُمُ سَنَنْ أَحْيُوا وَكُمُ بَدَعٍ نَفُّوا  
لَقَدْ أَطُّدُوا الْإِسْلَامَ بِالْعِلْمِ وَالْهُدَى

لَا لِي أَصْدَافِ الْبُحُورِ الزَّوَاخِرِ  
عَلَيْهِ مِنَ التَّرْصِيعِ قِسْرَ الْمُحَاضِرِ  
تَمَسُّكَ بِأَصْلِ الدِّينِ سَامِيَ الشَّعَائِرِ  
مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ الْعِلْمَ خَسِيرُ الذَّخَائِرِ  
وَيَسْمُقُ بِالتَّقْوَى لَشَأْوَ الْمَفَاخِرِ  
لِأَسْبَابِهِ اللَّاتِي سَمَتْ بِالْأَطَاخِرِ  
فَذَاكَ ابْتِدَاعُ مَنْ غُضَالَ الْكِبَائِرِ  
لِثَالِثِ أَرْكَانٍ لِمُسَوِّحِي قَسَاخِرِ  
عَلَيْهِ ضَلَالٌ مُوَبِّقٌ فِي النَّهَابِرِ  
فَمَهْيَعُهَا الْمُنْجَى لِأَهْلِ الْبَصَائِرِ  
بِعِزِّهِ غُضِرَاحَا عَنْ جَهُولِ مَقَامِرِ  
كَذَاكَ السَّبْرُ مِنْ كُلِّ طَاغٍ وَكَافِرِ  
أَوَّلَى الْعِلْمِ وَالْعِلْمِ الْهَدَاةِ الْأَكَابِرِ  
تَسَامَى بِهِمْ نَحْوُ النُّجُومِ الزَّوَاهِرِ  
قُلُوبًا لَعْمَرَى مَقْفَسَلَاتِ الْبَصَائِرِ  
وَأَقْوَى فَفَسَّازُوا بِالْهَنَا وَالْبَشَائِرِ  
وَشَادُّوا مِنَ الْإِسْلَامِ كُلَّ الشَّعَائِرِ  
لِحُلِّ عَوِيصِ الْمَشْكَالَاتِ الْبِسَوَادِرِ  
وَكُمُ أَرَشُدُوا نَحْوَ الْهُدَى كُلَّ حَائِرِ  
وَبِالسَّمْرِ وَالْبَيْضِ الْمَوَاضِي الْبَوَاتِرِ

وإحسانه والله أقدرُ قِـسـادِرِ	تغمدهم ربُّ العبادِ بفضله
بأفضلِ ما يجزى به كلُّ شاكِرِ	وجُوزيتَ مِنْ مولاك عنا وعنهمو
مُعافى مِنَ الأسوى وَمِنْ كُلِّ ضائرِ	ولا زلتَ مَسروراً بِأَرْفَةِ حَبِرَةِ
بِمَدْحَةِ أَشياخِ كرامِ العناصرِ	لئن كنتَ قدْ أَدَيْتَ حقاً مُوكِداً
أَجَلٌ وَأبهى مِنْ عَقودِ الجواهرِ	وَحَرَزْتَ دِراً مِنْ نظامِكَ مِهْرَزا
ويَقْصُرُ عَنْ تعدادِهِ كُلِّ حاصرِ	لقدْ قلتَ حمداً يخرُسُ النطقُ دُونَهُ
سَموتُ لُشاوٍ يَسْتَبِينُ لِسابِرِ	ولمْ أَرِ تَقْصِيرًا وَإِنَّمَا
ليَجْبِرَ مِنْ نَظْمِي إِذا كُلُّ قاصرِ	وَمِنْ أَجلِهِ كانَ الجوابُ مَطْـوْلاً
وما انهلَّتِ العِجُونُ الغوادِي بِماطِرِ	وَصَلَّ إِلهِي كُلَّما ذرَّ شارقُ
سُحيراً على رَوْضِ زهى الأَراهِرِ	وما ماضَ بـسـرْقٍ أو تنسَمَتِ الصَّبَا
وما أُمُّ بَيتِ اللهِ مِنْ كُلِّ سائِرِ	وما لاحَ نَجمٌ في دُجى اللَّيْلِ طافِحِ
على الأيْلِكَ في آصالِها والبواكِـرِ	وما انبعثتْ تُبكي هديلاً حَمائِمُ

\* \* \*

## شكوى واستعطاف

أَمَّا وَالَّذِي لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ غَيْرُهُ  
لَقَدْ عِيلَ مِنَّا الصَّبْرُ وَإِزْوَرَّ جَانِبًا  
فَلَسْنَا مَعَ الْإِخْوَانِ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ  
فَنُصْبِرَ حَتَّى يَنْقُضِيَ بِتَجَمُّلٍ  
وَمَا الْحَالُ مِنَّا يَا مُحِبُّ خَفِيَّةٌ  
فَمِنَّا أَخُو دِينٍ ثَقِيلٍ وَلِيعَةٍ  
وَأَوْلَادُهُ لَا يَحْسُنُونَ تَصَرُّفًا  
وَيَأْمَلُ أَنْ تَحْنُو عَلَيْهِ لِأَنَّهُ  
فَهَذَا الَّذِي قَدْ كَانَ مِنْ بَعْضِ شَأْنِهِ  
وَقَدْ كَانَ دَهْرًا فِي الرِّيَاضِ مَنْعَمًا  
فَأَصْبَحَ كَالْبَازِي الْمُنْتَفِ رِيشُهُ  
يَحْنُ إِلَى الْأَحْبَابِ وَالْأَلْفِ بَعْدَمَا  
حَنَانِيكَ اسْتَجَحَ إِذْ مَلَكَتْ وَكُنْ بَنًا  
وَكُنْ ذَاكِرًا مَا قِيلَ فِي الْهُدُودِ الَّذِي  
وَلِنْ أَنْسَاءً أَقْسَمُوا مِنْ غِبَائِهِمْ  
فَإِنْ تَعَطُّفُوا فَهُوَ الْمُؤْمَلُ فَيَكْمُو

وَمَا الْعَبْدُ أَخْفَى فِي الضَّمِيرِ وَأَظْهَرَ  
وَقَدْ صَابَنَا هَمٌّ شَدِيدٌ فَأَضْجَرَا  
وَلَيْسَ لَنَا شُغْلٌ نَقْضِيهِ إِنْ عَرَا  
وَنَحْتَمِلَ الْأَمْرَ الَّذِي كَانَ قَدَرًا  
عَلَيْكَ وَإِنْ تَخْفَى فِيهَا بَعْضُ مَا جَرَا  
يَرَاكَ أَكْبَرَ النَّاسِ فِيمَا تَعَسَّرَا  
وَلَيْسَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِهِ مَنْ تَمَعَّرَا  
أَفَاضَ إِلَى أَمْرٍ شَدِيدٍ فَأَضْجَرَا  
وَأَخْرُ ذُو هَمٍّ وَدِينٍ تَكْرَّرَا  
عَلَى كُلِّ مَا يَهْوَى كَرِيمًا مَجْبَرَا  
فَلَا الْحَالُ مَحْمُودٌ وَلَا طَارَ فَاقْتَرَا  
بِأَضْدَادِهِمْ أَضْحَى عَسِيمًا مَقْطَرَا  
لَطِيفًا رَحِيمًا مُحْسِنًا وَمَيْسَّرَا  
تَغِيبَ حَتَّى قَالَ حَقًّا وَأَخْسِرَا  
عَلَى اللَّهِ أَنَّا لَا نِزَالَ وَلِنْ نَسِرَا  
وَالَا عَدَدْنَاكُمْ كَمَنْ غِيبَ الشَّرَا

## عبد اللطيف وفنون البلاغة

مَعَانِي مَبَانِيهَا الطَوَامِحُ فِي الْعَلَا  
وَيَخْتَارُ فِي يَهْمَا مَطَاوِحَ مَا انْطَوَتْ  
وَأَبْدَى بَدِيْعًا مِنْ عَوِيصٍ عَوِيصِهِ  
لَقَدْ جَدَّ فِي نَصْرِ الشَّرِيعَةِ وَالْهُدَى  
وإِعْلَاءِ دِينِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ  
وإِحْيَائِهِ بَعْدَ الدُّرُوسِ وَنَشْرِهِ  
وإِبْعَادِ أَعْدَاءِ الْهُدَى وَجَهَادِهِمْ  
وَقَدْ رَدَّ بَلْ قَدْ سَدَّ كُلَّ ذَرِيعَةٍ  
قَفَا أَثَرًا بِأَكْرَامِ أَمْسِيَةٍ  
بِبَذْلِهِمْ لِلْجِدِّ وَالْجَهْدِ فِي الدُّعَا  
هُمْ أَظْهَرُوا الْإِسْلَامَ مِنْ بَعْدِ مَا عَيَا  
فَكَمْ فَتَحُوا بِالْعِلْمِ وَالْدِّينِ وَالْهُدَى  
وَكَمْ شَيَّدُوا رُكْنًا مِنَ الدِّينِ قَدْ وَهَى  
وَكَمْ هَدَّمُوا بَنِيَانَ شَرِكٍ قَدْ اعْتَلَى  
وَكَمْ كَشَفُوا مِنْ شُبْهَةٍ وَتَصَدَّرُوا

لَأَلَى أَصْدَافِ الْبُحُورِ الزَّوَاخِرِ  
عَلَيْهِ مِنَ التَّرْصِينِ قَسَ الْمَحَاضِرِ  
تُسَامِ الْعَالَى الْمُحْكَمَاتُ لِسَابِرِ  
وَسَدَّ يَنَابِيعَ الْغُثَاوَاتِ الْأَخَاسِرِ  
وَتَأْسِيسِ أَصْلِ الدِّينِ سَامِي الشَّعَائِرِ  
وَقَمْعُ لِمَنْ نَاوَاهُ مِنْ كُلِّ غَادِرِ  
وَتَحْذِيرِهِ عَنْهُمْ بِكُلِّ الزَّوَاجِرِ  
تُوَلُّ إِلَى رَفِضِ الْهُدَى مِنْ مُقَاصِرِ  
أَوَّلَى الْعِلْمِ وَالْجِلْمِ الْهُدَاةِ الْأَكَابِرِ  
إِلَى اللَّهِ مِنْ قَدْ نَدَّ مِنْ كُلِّ نَافِسِرِ  
مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْلَى بِهِ كُلُّ قَاصِرِ  
قُلُوبًا لِعَمْرِى مَقْفَلَاتِ الْبَصَائِرِ  
وَأَقْوَى <sup>(١)</sup> فَفَازُوا بِالْهَنَا وَالْبَشَائِرِ  
وَشَادُّوا مِنَ الْإِسْلَامِ كُلَّ الشَّعَائِرِ  
لِحُلِّ عَوِيصٍ <sup>(٢)</sup> الْمَشْكَلَاتِ الْبَوَادِرِ

(١) قد وهى وأقوى : أقوى الرجال افتقر ونزل بالفقر ، ونفذ طعامه وفنى زاده .

(٢) لحل عويص : عاص الأمر عوضا الفتوى فحفى وصعب وفلان فى الكلام : اتى بالعويص منه .

وكم سنن أحيوا وكم بدع نفوا  
لقد أظنوا الإسلام بالهدى  
تغمدهم رب العباد بفضلِهِ  
وصلى على خير الأنام محمد  
كذلك على آل الكرام وتابع  
بعد وميض البرق والرمل والحصى  
وما طلعت شمس وأظلم غاسق  
وكم أرشدوا نحو الهدى كل حائر  
وبالسم والببيض المواضى البواتر  
ورحمته والله أقدر قادر  
وأصحابه الأسد الكرام الأطاهر  
لأصحابه وآل من كل ناصر  
وعد النجوم الساميات الزواهر  
وما انهل صوب المدجنات<sup>(١)</sup> الماطر

\*\*\*

---

(١) صوب المدجنات : دجن اليوم دجنا ودجونا أظلم ، والسحاب امطر ،  
وانجن دخل في الدجن ، واليوم والسحاب دجن ، والمطر دام والسماء دام  
مطرها .

## على بن الشيخ قاسم

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الصَّبْرَ أَجْمَلُ بِالْفَتْحِ  
وَبِالصَّبْرِ نَالَ الْأَجْرَ كُلُّ مُوَحِّدٍ  
فَصَبْرًا عَلَى مَا قَدَّرَ اللَّهُ رَبُّنَا  
فَإِنْ يَكُ قَدْ أَوْدَى عَلِيًّا مَصَابُهُ  
فَلَا زَالَ رِيحَانٌ وَرَوْحٌ وَرَحْمَةٌ  
عَلَى جَدِّ قَدْ حَلَّهُ قَمَرُ الْعَلَا  
وَلَا زَالَ رَضْوَانُ الْإِلَهِ يَمُدُّهُ  
لِئِنْ كَانَ ذَا عِلْمٍ وَشَأْوُ حِمَاسَةٍ  
وَقَدْ كَانَ ذَا تَقْوَى وَآدَابَ مَا جَدٍ  
وَحَازَ مِنَ الْأَخْلَاقِ كُلِّ كَرِيمَةٍ  
وَعَاشَ حَمِيدًا مُسْتَفِيدًا مِنَ الْعَلَا  
وَمَاتَ شَهِيدًا مُسْتَزِيدًا مِنَ التَّقَى  
فَإِنَّا لَنَرْجُو أَنْ يَكُونَ مُحِبَّرًا  
يُرْوَحُ وَيَغْدُو فِي الْجَنَاتِ مُنْعَمًا  
فَلَا تَجْزَعَنَّ إِذْ كَانَ لَيْسَ بِأَوَّلٍ  
فَمِنْ قَبْلِهِ مَاتَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ  
تَصِيرُ فَتَقُ بِاللَّهِ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ

وَأَحْمَدُ فِي الْأُخْرَى لِأَهْلِ الْبَصَائِرِ  
وَفَازَ بِبِرِّ اللَّهِ أَقْدَرُ قَادِرٍ  
تَنْزِلُ كُلَّ خَيْرٍ مِنْ رَحِيمٍ وَغَافِرٍ  
فَبِالْأَجْلِ الْمُحْتَمِ فَاصْبِرْ وَصَابِرٍ  
تَسْحُ كُودِقِ الْمُغْصِرَاتِ الْمَوَاطِرِ  
مَدَى الدَّهْرِ فِي آصَالِهِ وَالْبُؤَاكِرِ  
بَعْضُوهُ وَإِحْسَانُ وَمَحْوِ الْبُؤَادِرِ  
تَسَامَى بِهَا نَحْوُ النُّجُومِ الزُّوَاهِرِ  
وَفِي طَاعَةِ الرَّحْمَنِ سَائِي الْمَسَائِرِ  
وَكَانَ فَرِيدًا فِي الزَّمَانِ لِسَابِرِ  
مَثَارِ أَخْلَاقِ الْكِرَامِ الْأَكَابِرِ  
وَصَارَ إِلَى رَبِّ كَرِيمٍ وَغَافِرٍ  
مَعَ الشُّهَدَاءِ الصَّالِحِينَ الْأَطَاهِرِ  
وَيَسْلُو بِحُورٍ فِي الْقُصُورِ قَوَاصِرِ  
مِنَ النَّاسِ فِي هَذَا وَلَيْسَ بِآخِرِ  
وَهَلْ نَحْنُ إِلَّا بَعْدَهُمُ الْمُقَابِرِ  
فَرَبِّي بِصِيرٌ بِالطَّغَاةِ الْغَوَادِرِ

وَمَا هَذِهِ الدُّنْيَا بِدَارٍ إِقَامَةٍ      وَلَكِنْ إِلَى الْأُخْرَى انْتِقَالَ الْمَسَافِرِ  
وَمَا هِيَ إِلَّا مَعْبَرٌ لِمَقَرَّنَا      بِدَارِ الْجَزَا دَارِ الْبَقَاءِ لِعَابِرِ  
فَكُنْ صَابِرًا لِلْفَدْحِ إِذْ جَلَّ خُطْبُهُ      فَلَيْسَ عَظِيمُ الْأَجْرِ إِلَّا لَصَابِرِ

\*\*\*

## اعتذار .. ووعد

سَلامٌ عَلَيْكُمْ كُلَّمَا ذَرَّ شَارِقُ  
وَمَا نَاحَتْ الْأَطْبَارُ فِي الْأَيْلِكِ غَدْوَةً  
عَلَى كُورِهَا هَادٍ إِذْ اغْسَوْسَقَ الدُّجَى  
تَجَوَّبُ بِهِ الزَّيْزَاءُ وَخَدَّاءُ وَقَلْبُهَا  
وَإِنْ هَبَّتْ غَوْرًا مِنَ الْأَرْضِ وَانْتَحَى  
سَلامٌ مُحِبٌّ دَائِمُ الشَّوْقِ وَامِقُ  
يَحْنُ إِلَيْكُمْ وَالسَّيَّارُ بَعِيدُهُ  
أَحْبَابُنَا وَاللَّهُ مَا كُنْتُ كَاذِبًا  
وَلَكِنِّي قَلْبْتُ أَمْرِي فَلَمْ أَجِدْ  
وَإِنْ رَمَيْتُ أَنْ أَسْلُوَ عَلَى شَطَطِ النُّوَى  
أَبْتُ غَابَاتُ الشَّوْقِ إِلَّا تَخَنُّنًا  
وَوَاللَّهِ إِنِّي كُلَّمَا رَمَيْتُ زَوْرَةً  
وَقَدْ صَارَ مِنْ وَعْدِي لَكُمْ بِزِيَارَتِي  
فَمَنْ أَجْلِيهَا وَالْخَلْفُ لِلْوَعْدِ عَاجِزًا  
فَلَا تَحْسِبُوا أَنِّي سَلَوْتُ وَإِنِّي

وَهَبَّ عَلَى الرُّوْحِ النَّدِيمُ الْمَجَاوِزُ  
وَمَا انْبَعَثَتْ تُفَرِّى الْمَفَاوِزَ بَاعِزُ  
تَسَاوَى لَدَيْهِ سَهْلُهَا وَالْعِشَاوِزُ  
إِذَا مَا عَلَتْ نَشْرًا مِنَ الْأَرْضِ حَالِزُ<sup>(١)</sup>  
بِهَا بَطْنٌ خَبْنَا أَرْعَجَتْهَا الْجَوَامِزُ<sup>(٢)</sup>  
وَأَيْدِي النُّوَى عَمَّا يَرُومُ تَحَاجِزُ  
وَتَكَثَّرَتْهُ أَثْقَالُهَا وَالْمَفْسَاوِزُ  
وَلَا أَنَّ وَعْدِي خَلَبُ اللَّعْنِ نَاكِزُ  
إِذَا لَانْتِجَاعِي مَا تَسُدُّ الْعَوَائِزُ  
وَقَادِحٌ مَا تَجْنِي عَلَى الْمَسْرَاهِزِ  
إِلَيْكُمْ وَإِبْرَارًا لِمَا أَنَا كَانَسُزُ  
أَتَمْتُ دُونَ مَا أَهْوَى الْخَطُوبُ اللَّوَاهِزُ  
كُلُّهُمْ بِصُدْرِي أَوْرَثَتْهَا الْحَزَائِزُ  
تَمَنَيْتُ أَنِّي لِلْمَوَاعِيدِ ضَمَامُزُ  
لِوَصْلِ الْأَخْلَاءِ صَارِمُ أَوْ مَعَالِزُ

(١) حالز : حلزاً توجع قلبه حزناً .

(٢) الجوامز : الجماز من الدواب السريعة العدو الوثاب . وجميز  
الفرس ونحوه جمزا سار سيرا قريباً من العدو .

وفي غابر الأيام والدَّهرُ منجزُ  
 ودونكمو ما قاله بعضُ ماخلا  
 عَزَمْتُ إلى المسرى لنحوِ جناحكم  
 فهذا كتابي نائبا عن زيارتي  
 فأرسلته لما عجزتُ مبلغا  
 وإنا لنرجو الويل من سحب الرضى  
 فتهتزُّ أرض الدين بعد هُمودها  
 ويمرغ منها كلُّ مرج فيجتى  
 وصل على المعصوم والآل ما هما  
 وما هتفت فوق الغصون حمائم

لميعاده إن بسر من هو بائسُ  
 بديع قريض أبرزته الغسرائسُ  
 وإني عن المسرى إليكم عاجزُ  
 فإن حُلَّ في ساحاتكم فهو فائسُ  
 ومع عدم المساء التيمم جائزُ  
 ومن بله وبل الرضى فهو فائسُ  
 ويخضر ما منها سوى فهو تارزُ  
 لأزهاره الساعى له والمناهِزُ  
 من المزن ودق أو تمثل راجزُ  
 ونقنق في كل الشكى القوافزُ

\*\*\*

## عتب واشتياق

سلامٌ عليكمُ أَهْلَ وَدَى وَشِيعَى  
تَذَكَّرَ أَحِبَّابًا وَالْقَسَا وَجِيرَةً  
وَمَنْزِلَةً فِي خَيْرِ صَحْبِهِ وَرَفْعَةٍ  
خَلَّى لِمَنْتَى مَضْنَى مِنَ الشَّوْقِ وَالنَّوَى  
وَمَا أَنَا بِالْبَاغَى عَلَى الْحَبِّ رَشْوَةً  
أَحْنُ أَصِيلًا لَا إِلَيْكُمْ وَغَسَدُودَةً  
وَفِي كُلِّ مَا حِينَ وَإِنْ وَسَاعَةً  
أَبَيْتُ وَأَفْكَسَارِي وَأَنْوَاءُ خَاطِرِي  
فَلَا تَحْسَبُوا أَنِّي سَلَسْتُ وَإِنِّي  
فِيهَا يَا الْغَسَادِي الْأَقْفَ هَنِيئَةً  
وَأَبْلَغَ تَحِيَّاتٍ كَأَنَّ أَرِيجَهَا  
بَعْدَ وَمِضَّ الْبَرْقِ وَالْوَدْقِ وَالْحَصَى  
تَحِيَّاتُ مُشْتَاقٍ أَنَّى دُونَ أَلْفِهِ  
وَمِمَّا شَجَانِي قَوْلُ بَعْضِ أَحَبَّتِي  
غَفَلْتُ وَلَمْ تَبْعَثْ إِلَيَّ رِسَالَةً

سلامٌ مُحِبٌّ أَرَقَّتْهُ الْهَسَوَاجِسُ  
وَلَمْ يَنْسَهُ أَنْسُ زَهْمُتُسِهِ الْجِسَالِسُ  
وَمَا ذَاكَ قَوْلُ زَوْرَتِهِ الْخِلَابِسُ  
فَشَوْقِي إِلَى مَنْ أَهْتَسُوِيهِ الْعِمَارِسُ  
وَلَا أَنَا بِالْعَهْدِ الْمُؤَكَّدِ خَسَائِسُ  
كَمَا حَنَنْتُ الْعَيْسُ الْمَعْجَانُ الْعِرَامِسُ  
وَلَا سِيمَا إِنْ جَسَنَ لَيْسَلُ خُنْسَالِسُ  
أَمَارِسَهَا عَنْ كَوْنِهَا وَتَمَارِسُ  
عَلَى النَّائِي مَثْلُوجُ الْجَوَازِحِ آذِسُ  
لِتَبْلِيغِ مَفْرُوضِ ثَمَّتِهِ الْهَسَوَاجِسُ  
شَذَى الْمَسَكِ يُهْدِيهِ الْمَجِيدُ الْمَاكِسُ  
وَمَا حَنٌّ مِنْ رَعْدٍ وَنَقِ الْمَكْسَارِسُ  
لِصَوْنِ وَمَوْمَاتٍ وَهَوَجُ بَسَابِسُ  
وَقَدْ أَرَقَّتْنِي مِنْ جَوَاهِ الْوَسَاوِسُ  
وَهَذَا لِعَمْرِي لَوْ تَأَمَّلْتَ خَامِسُ

## العهد القديم

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لِمَاضِي زَمَانِنَا  
فِيحُلُو مَرِيرُ الْعَيْشِ بَعْدَ رَجوعِهِ  
عَسَى يَنْقُضِي هَذَا الزَّمَانُ وَيَنْتَهِي  
وَيَنْجَابُ هَذَا اللَّيْلُ بَعْدَ ظَلَامِهِ  
فَلِهْفِي عَلَى الْعَهْدِ الْقَدِيمِ الَّذِي انْقَضَى  
وَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَعُودُ كَمَا مَضَى  
أَعْلَلُ نَفْسِي بِالرَّجَا فَأَرْيَحُهَا  
أَقْلِبُ طَرْفِي بَيْنَ صَخْبِي فَلَا أَرَى  
غَرِيبٌ بَعِيدُ الدَّارِ تَعْرِوهُ ذِلَّةٌ  
فَقَدْ عِيلَ صَبْرِي عَنْ مَقَاسَاتِ حَادِثٍ  
عَسَى فَرَجٌ يَأْتِي بِهِ اللَّهُ عَاجِلًا  
عَسَى وَعَسَى أَنْ لَا يَدُومَ لَنَا الْأَسَى  
فَصَبِرًا فَمَا الْأَحْدَاثُ إِلَّا كَمَا تَرَى  
فَقَدْ عَرَّتْ الْأَحْدَاثُ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا  
فَلَسْنَا بِحَمْدِ اللَّهِ بِدُعٍ مِنَ السَّوْرِى  
فَعَاقِبَةُ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ حَمِيدَةٌ

رَجُوعُ فَسْتَرْتَاخُ النَفُوسِ وَتَأَنُّسُ  
وَنَقْضُ لِبَاسَاتِ هَوَاتِهِنَّ أَنْفُسُ  
وَتَعْفُورُ عِلَامَاتٍ عَلَيْهِ وَتَدْرُسُ  
وَيَبْدُو سَنَا صَبَحِ الْهَنَسَا يَتَنَفَّسُ  
فَمَنْ بَعْدِهِ فَالْحَقُّ يَمْحَى وَيُطْمَسُ  
فَمَا مِثْلُهُ مِثْلُ بِهِ يَتَأَنُّسُ  
وَيُطْرِقُهَا طَيْفُ الْأَسَى فَتُنْكَسُ  
سِوَى مَنْ بَاكِبَالِ الْأَسَى مِكْرَكُسُ  
إِذَا مَا رَأَى الْمَكْرُودَ يَغْضَى وَيَخْرُسُ  
مِنْ أَلْهَمٍ مَا خَلَقَ لِدَاكٍ مِنْفَسُ  
فِيهِدُمْ مَا يَبْسُفِي الْأَسَى يَوْسِسُ  
فَقَدْ طَالَ مَا هَذَا الْأَسَى يَتَنَسَّكُسُ  
وَفِي الزَّمَنِ الْمَاضِي آسَاءُ مُؤَنَسُ  
وَمَا مَسْرَهُمْ مِنْهَا امْرُؤُ شَكْسُ  
وَالصَّبْرُ لِلْمَقْسُودِ أَعْلَى وَأَنْفَسُ  
وَمَنْ يَخْطِيهِ الصَّبْرُ الْجَمِيلُ فَمَفْلَسُ

فَنَسَقْ وَاعْتَصِمْ بِاللهِ رَبِّكَ وَلِيَكُنْ	رَجَاؤُكَ فِي مَوْلَاكَ مَا مِنْهُ مَا تُسْ
فَمَا خَابَ مَنْ فِي اللهِ كَانَ رَجَاؤُهُ	وَمُلْجَأُهُ فِي الْحَادِثَاتِ وَمُؤْنَسُ
وَأَزْكََا صَلَاةِ اللهِ مَا هَبْتُ الصَّبَا	وَمَا لَاحَ نَجْمٌ بَعْدَ أَنْ كَانَ يَكْنُسُ
عَلَى الْمُصْطَفَى وَالْآلِ مَا مَضَى بَارِقُ	وَمَا أَظْلَمَ الدَّيْجُ سَوْرُ حَيْنِ يُعَسِّسُ

\*\*\*

## الإمام عبد الله بن فيصل

أَشْجَاكَ بِالدارِ نَوْحُ النَّادِبِ النَّاعِي  
فَهَاجَكَ الشَّوْقُ وَاسْتَدْعَى بِكَ الدَّاعِي  
فَظَلْتَ بِالدارِ تَبْكِيهَا وَتَنْدُبُهَا  
كَنَسَائِحَ فِي فَنَسُونِ الْفُضَالِ سَجَّاعِ  
دَارِ الْحُورَاءِ خَوْدُ فَرْعُهَا جَعْدُ  
تَبْدُو بِوَجْهِ كَضْوَاءِ الْبَدْرِ سَطَّاعِ  
نَجْلَاءِ فَاتِرَةٍ غِيْدَاءِ خَاذِلَةٍ  
تَرْزُو إِلَى شَادِنٍ بِالْجَزَعِ مَضِياعِ  
وَالثَّغْرِ يَنْجَابُ عَنْ دُرِّ مُنْضَدَةٍ  
وَمَنْطِقٍ يَسْتَبِي الْأَحْسِلَامَ خَسَدَاعِ  
وَعَنْ رَحِيقِ عَتِيقٍ فِي تَرْشُفِهِ  
بَرْدِ الصَّدَاءِ كَنْفَحِ الْمَسْكِ مَذِياعِ  
عَجْزَاءِ مُجْدُولَةٍ الْكَشْحِينَ مَعَ هَيْفِ  
تَعْطُو بِرَخْصِ خَضِيْبٍ غَيْرِ أَشْجَاعِ  
قَدْ أَقْفَرِ الرَّسْمُ مِنْهَا حِينَ جَادَلَهُ  
بِبَارِحِ قَالِعِ اللَّسَدُوحِ زَعَزَاعِ  
وَرَائِحِ هَامِعِ بِالْوُدْقِ مِنْهُمْ رِ  
ذِي بَارِقٍ يَخْطِفُ الْأَبْصَارَ لَمَّاعِ  
فَاتَرَكْ دِيَاراً عَفَتْ بِالْأَمْسِ وَانْدَرَسَتْ  
وَانْضِ الْهَمُومُ عَلَى قَوْدَاءِ هُلُوعِ  
أَدْمَاءِ حَادِرَةِ الْعَيْنَيْنِ عِيْهَلَةٍ  
لِلرَّكَزِ فِي دَغْشِ الْإِظْلَامِ سَمَاعِ  
عُوجَاءِ مَائِرَةِ الْأَعْضَادِ أَضْمُرُهَا  
بَعْدَ الرَّبَالَةِ فِي الْحَزَانِ أَزْمَاعِ  
تَنْجُو بِرَاكِبِهَا جُنَحِ الظَّلَامِ وَفِي  
شَدِ النَّهَارِ سِوَاءِ غَيْرِ مَضْلَاعِ  
كَأَنَّهَا فِي سِوَاءِ الْآلِ نَاجِيَةٍ  
خَفِيْسِدَا وَمِهَادَا بَعْدَ إِفْسِرَاعِ  
كَلَفَتْهَا بِشَطْطِ الْمِيطِ تَوْمَعِهِ  
تَجْتَابُ زَيْزاً حَدَابِ غَيْرِ مَهِياعِ  
حَتَّى إِذَا مَا طَوَّاهَا السَّيْرُ وَانْحَسَرَتْ  
عَادَتْ طَلِيحاً هَزِيلاً بَعْدَ إِنْسِرَاعِ  
تَشْكُو إِلَى الْوَجَا مِنْ بَعْدِ مَا نَقَبَتْ  
أَخْفَأَ فَهَسَا وَالْوَنَى مِنْ طَوْلِ إِيضَاعِ

فقلت لا تشتكى يا ناق وانتجى  
حامى الحقيقة عبد الله من خضعت  
مذكى ضرام وقود الحرب إن خمدت  
يجول فى الناس يوم البأس معتضد  
وبخر جود إذا العافى ألم به  
مجرّب يسد يد الرأى مضطلع  
يا من بمجد سما شأو العلا شرفا  
عليك يوماً بتقوى الله إن بها  
وجانب الظلم إن الظلم مُعضاة  
وقم إذا جاءك المظلوم منتصراً  
وقدم الشرع واحذر أن تعارضه  
وراع فى الله من تسرعاه مرتجياً  
واحذر تصيخ لو اش إن أذاك وكن  
فإن فى ذا وعيد غير مُختلف  
أن ليس يدخل يوم العشر جنته  
وللمساكين كن براً أخاسعة  
تخطى غداً بجزيل الفضل متهجاً  
وكن رفيقاً طليق الوجه منبسطاً  
وللحميم حميماً غير ذى نكظ  
صاباً مُصيباً لذى غى وذى دغل

سميداً ليث غاب ليس بالهراع  
منه الملوك جميعاً أى إخضاع  
ماض على الهول صلت غير ضعفاع  
بصارم يختلى الأعناق قطّاع  
يهتزّ بالبدل طبعاً غير منّاع  
شهم الجنان أبى وافى البساعى  
وشاد بيتاً جليل القدر شعاع  
تقوى على كل مكّار وخداعى  
وظلمة يوم نغمدو ثم للسداعى  
ينصرك يوماً رداح ذات جمعاع  
بكل رأى ضعيف غير نفعاى  
عفو المليك رعاك الله من راعى  
عن ناقل الزور يوماً غير سماعى  
قد جاء حقاً عن المختار فى الساع  
واش غدا بنعيم القول مدياعى  
والأراميل والأيتسام كالساعى  
جدلان والناس فى ضيق وإفراع  
رحب الجنب نبيسه غير مخداعى  
وللمعادى حماماً غير مخضعاى  
غيثاً لذى الودّ سحاً غير نزاى  
٤٢٣

## من اختبارات شيخ الإسلام

وقولُ أبي العباسِ أحمدَ أنَّها      لما آَن في القولِ الصَّحيحِ المؤيِّدِ  
وما لهما مِن ثالثٍ جاء مثبت      بنصِّ رسولِ اللهِ أَفضلَ مُرشدِ

\* \* \*

وأَمَّا الذي استثنى ببولٍ وغطوة      فإنَّ على القولِ الصَّحيحِ المسدِّ  
إذا كانَ دونَ القُلَّتَيْنِ فإنَّه      على ذاكَ محمولٌ بغيرِ تردِّ  
يؤيِّده نصُّ بِسُورِ بضاعةٍ      فراجعهُ لا تكسلُ ولا تبُلِّدِ

\* \* \*

وعندَ أبي العباسِ ذلكَ طاهرٌ      إذا لم يغيِّره الملاقى بمفسدِ

\* \* \*

وقال أبو العباسِ أحمدُ إنَّه      لماءُ طهورٍ في الأصحِّ المؤيِّدِ  
ولا نصٌّ في تقسيمِيه بين طاهرٍ      وبينَ طهورٍ عن نبيِّكَ أحمدِ

\* \* ■

وعندَ أبي العباسِ في عَظَمِ مِيتَةٍ      ومنفحةٍ والقرنِ والظفرِ فاعُدِّ  
كذا الرِّيشُ مع صوفٍ فذلكَ طاهرٌ      ولا نصٌّ في تنجيسِها فتقبَّلِ

■ \* ■

وكانَ أبو العباسِ للمسحِ مانعاً      وللتَّنَتْرِ إذ لا نصٌّ فيه لمقتدِ  
ويحدثُ هذا المسحُ للسَّليْسِ الَّذي      يشقُّ فخذُ بالعلمِ عن كُلِّ مهتدِ

الصبا فانزع عن العلم وليتبد  
 فلا تفسد ضوء اخنوخا جينا  
 يتفان عيبا لوجهه قد يا من هو الدين  
 التبع الصادق لولا انما السابا لعدة  
 انما من عايننا في شمسنا الهة من المخرج افق  
 انما من عايننا في شمسنا الهة من المخرج افق  
 انما من عايننا في شمسنا الهة من المخرج افق  
 انما من عايننا في شمسنا الهة من المخرج افق

التبع الصادق لولا انما السابا لعدة  
 انما من عايننا في شمسنا الهة من المخرج افق  
 انما من عايننا في شمسنا الهة من المخرج افق  
 انما من عايننا في شمسنا الهة من المخرج افق  
 انما من عايننا في شمسنا الهة من المخرج افق  
 انما من عايننا في شمسنا الهة من المخرج افق  
 انما من عايننا في شمسنا الهة من المخرج افق  
 انما من عايننا في شمسنا الهة من المخرج افق

## عتب وأسح

أَهَاجَكَ أَزْمَاةُ تَسَامَى بِهَا الْخُلْفُ  
فَأَصْبَحْتَ ذَاهِمٌ وَغَمٌ وَكُرْبِسَةٌ  
نَعَمْ قَدْ تَبَدَّى طَالِعُ النُّحَيْسِ بَلْ طَغَى  
وَقَدْ أَفْلَ السَّعْدُ الَّذِي كَانَ طَالِعاً  
فَأَنْشَدْتُ مَا قَدْ قَالَهُ بَعْضُ مَنْ خَلَى  
عَسَى مِنْ خَفَى اللَّطْفِ سُبْحَانَهُ لَطْفٌ  
عَسَى فَرَجٌ يَأْتِي بِهِ اللَّهُ عَسَاجِلاً  
عَسَى نَفْحَةٌ فَرْدِيَّةٌ صَمْدِيَّةٌ  
عَسَى لَغْرِيْبِ الدَّارِ تَسْدِيرٌ رَافِسَةٌ  
فَإِنِّي وَالشُّكُوى إِلَى اللَّهِ كَالسَّيِّدِ  
وَقَدْ جَدَّ فِي إِبْعَادِنَا وَاهْتِضَامِنَا  
صُدُوراً وَأَوْغَاراً فَرَامُوا بِسَعِيهِمْ  
وَسُرَّ بِهَذَا الشَّامِتُونَ وَرُبِمَا  
لِئِنْ سَرَّ هَذَا لَهُمْ بِالنَّعْلِ عَصَبَةٌ  
وَقَدْ سَاعَى أَنْ سَامَنِي الْخَسْفُ مِنْ غَدَا  
عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ مُوجِبٍ قَدْ جَنَيْتَهُ  
فَلَوْ كَانَ عَنْ ذَنْبٍ جَنَائِيَةٍ مِنْ بَغَى

وَأَوْصَابُ أَحْدَاثٍ تَسْلَى بِهَا الْعُقْفُ  
تُقَاسَى خَطُوباً لَا يَحِيْطُ بِهَا الْوَصْفُ  
فَأَظْلَمْتُ الْآفَاقُ وَانْكَشَطَ الْعُرْفُ  
فَأَضْمَنِي بِنَا مَنْ بَعْدَهُ اللَّهْفُ وَالطَّعْفُ  
لَدُنْ أَسْعِفِ الْأَعْدَاءِ وَانْعَدَمَ النِّصْفُ  
بِعَظْفَةٍ بَرْنًا الْكَرِيمُ لَهُ عَظْفُ  
يُسِرُّ بِهِ الْمَلْهُوفُ مِمَّنْ عَمَهُ اللَّهْفُ  
بِهَا تَنْقِصِي الْحَاجَاتُ وَالشُّمْلُ يَلْتَفُ  
وَبِرٍّ مِنَ الْبَارِي إِذَا الْعَيْشُ لَمْ يَصِفُ  
رَمَى نَفْسَهُ فِي لُجَّةٍ مُوجِّهَا يَطْفُ  
أُنَامُ وَقَدْ كَادُوا فَبَادُوا الْكَيِّ يَشْفُ  
جَلَاءَ إِبْعَادَ بَلِّ الْحَبْسِ وَاللَّجْفِ  
يَكُونُ لَنَا فِي طَيِّهِ السَّعْدُ وَاللُّطْفُ  
لَقَدْ ضَمِنْتُ مِنْهُ الْأَخْلَا وَالْأَلْفُ  
تَسَامَى بِهِ فِي الْمُدَائِحِ بَلْ تَسْزِفُ  
يَسُوعُ بِهِ لِلشَّامِتِ الْقَدْحُ وَالْقَذْفُ  
لَمَّا لِيَمَ مِنْ أَخْطَا عَلَى مَالِهِ يَهْفُ

ولكنه لا ذنب لي غير أنسى  
وأبذل جهدي واجتهادي ومدودي  
أناضل عن دين الهدى كل مبطل  
وأَتبع أقوال الرسول وصحبه  
فإن كان ذا ذنب وأوجب ما ترى  
لدى الملك الديان يوم معادنا  
فيسألنا الرحمن جل ثناؤه  
فهيء جواباً أيها الخصم واعترف  
فإن قصارى هذه الدار برهة  
ويجمعنا حشر ونشر وموقف  
فتعلم من منا على الحق والهدى  
ومن يتبع قول الرسول محمد  
وماذا علينا أن تبعنا محمداً  
ولم نتبع ما قرر الصَّحْبُ مذهباً  
وذلك في رؤيا الهلال إذا دعا  
فصام احتياطاً من رآها رواية  
وليس بها نص صحيح لأحمد  
ولا التابعين المقتفين بإثرهم

إلى الحق قد أصبو وللضد قد أجف  
لقمع العدى إن جاءنا منهمو عنف  
وأحمى حمى التوحيد إن ساءه خسف  
على حسب علمي بالدليل الذي يصف  
فيا حبذا إنا غداً سوف نصطف  
والمثتو لاحيف بل النصف الصرف  
وكل سيلقى بارزاً كل ما يقف  
بأن غداً والله ينكشف السجف  
ومن بعدها دار بها سوف نلتف  
طويل وأهوال يقاوى بها اللهف  
ومن كان بالآراء يعرف أو يهف  
وأصحابه أو من لأقوالهم يجف  
عليه صلاة الله ما نسجم الوكف<sup>(١)</sup>  
بسالة فيها قد اشتهر الخلف  
لرؤيته أنشأ هل يجب الكف  
ونضرها قوم وقالوا بها ضعف  
ولاجاء عن صحب الرسول بها حرف  
فمن نمض في آثاره بعد أو نقف

(١) انسجم الوكف : وكف الماء وغيره يكف وكنا ووكفنا ووكفانا سال وقطر قليلا قليلا .

أَتَتَّبِعُ مَا قَدْ قَرَّرَ الصَّحْبُ مِنْهُ بَأْسًا  
وَنَتْرَكَ نَصًّا جَاءَ فِي الْهَدْيِ ذِكْرُهُ  
نَعُوذُ بِوَجْهِ اللَّهِ أَنْ نَتْرَكَ الَّذِي  
فَصَامُوا وَأَفْطَرْنَا إِذَا كَانَ لَمْ يَكُنْ  
فَأَوْجَبَهُ فِينَا أَنْسَاسٌ وَقَسَرُّوْا  
وَلَمْ يَرِ أَصْحَابُ الْإِمَامِ ابْنِ حَنْبَلٍ  
سِوَى أَنَّهُمْ لَمَّا رَوَوْهَا رَوَايَةً  
وَأَكْثَرُهُمْ قَدْ نَصَرُوهَا وَأَوْهَنُوهَا  
فَأَيُّ دَلِيلٍ أَوْجَبَ الْحَبْسَ وَالْجَلَا  
أَلَيْسَ الَّذِي لِلنَّصِّ يَتَّبِعُ لَا سِوَى  
لِئِنْ كَانَ قَدْ صَالُوا وَقَالُوا بِرَأْيِهِمْ  
وَعَابُوا عَلَيْنَا وَاسْتَطَالُوا بِغَيْرِهِمْ  
فَعَمَّا قَلِيلٍ سَوْفَ يَنْكَشِفُ الْغَطَا  
وَقَدْ أَسْعَفُوا فِيمَا أَرَادُوا وَأَمَلُوا  
وَشَادُوا لَهُمْ فِيمَا يَسْرُونَ مَعَالًا  
وَلَكِنَّهَا كَالْآلِ يَلْمَعُ فِي الْفَلَا  
وَلَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْا إِلَى الْحَقِّ مَهِيْعًا  
وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَقْصِدُوا الْحَقَّ بَلْ لَهُمْ  
فَصَبْرًا فَقَدْ غَاضَ الْوَفَاءَ مِنَ الْوَرَى  
وَصَلَّى إِلَهِي مَا هَمَّا الْمَرْنُ فِي الْفَسَلَا  
وَأَصْحَابِهِ الْأَنْجَابِ وَالْآلِ وَالَّذِي

وَلَيْسَ لَهُمْ نَصٌّ بِهِ يَجِبُ الْوَقْفُ  
وَمَا فِيهِ ذِكْرٌ لِلنَّسَا وَلَا وَصْفُ  
أَتَانَا عَنْ الْمُعْصُومِ لَيْسَ بِهِ خُلْفُ  
بِرُؤْيَةِ عَدْلٍ لَا يُزَنُّ بِهِ عَسْفُ  
عَلَيْهِ عَقُوبَاتٌ هِيَ الْحَبْسُ وَالْحَصْفُ  
لَمَنْ لَمْ يَصْمُ هَذَا الَّذِي أَوْجَبَ الْخُلْفُ  
فَصَامَ احتياطاً لَا وَجُوباً بِهَا صَنْفُ  
رَوَايَتِهَا عَنْهُ فَيَا حَبِذَا الْعَرْفُ  
أَلَيْسَ هُوَ الْأَخْطَا الَّذِي قِيلَ الْظُلْفُ  
أَحَقُّ مِنَ الْآثِي بِقَوْلٍ بِهِ ضَعْفُ  
وَلَمْ يَوْرَدُوا نَصًّا بِسَازِئِهِ وَلَمْ يُلْفُ  
وَعَنْ بُهْتِنَا بِالْقِيلِ وَالزُّورِ مَا غُفُ  
فَيَبِيدُ الَّذِي يُعْخِفُ إِذَا انْكَشَفَ السَّحْفُ  
وَلَمْ يَتَأَنَّى مَسْعُفُوهُمْ بَلَى خَفُ  
وَبِالْبَشْرِ مِنْهُمْ وَاللَّطَائِفُ قَدْ حَفُ  
إِذَا جَاءَهُ الضَّمَانُ حَانَ لَهُ الْحَتْفُ  
لِخَالُوا سَبِيلًا لَا يَشَامُ بِهِ عُفُ  
ضَعَائِنُ فَارْتَاخُوا بِهَذَا لَيْسَتْ شَفُ  
وَفَاضَ الْجَفَا فِي النَّاسِ وَانْعَدَمَ النِّصْفُ  
عَلَى السَّيِّدِ الْمُعْصُومِ مَنْ عَمَهُ اللَّطْفُ  
عَلَى نَهْجِهِمْ مَنْ بَعْدَهُمْ سَائِرًا يَقْفُ

## الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف

على الحبر بحر العلم شمس الحقائق  
وما بدموع وكفها متتابع  
إراقة دمع العين سحاً ودائماً  
على علم الأعلام نجل ذوى التقى  
همو أظهروا الإسلام في كل وجهة  
هموا جدّدوا الإسلام بعد اندساره  
فلهفى على شمس تشعشع ضوءها  
فما طرقتنا ليلة بمصيبة  
لست مضت من شهر ذى الحجة انتهى  
لتسع سنين بعد عشرين قد تلت  
بأعظم منها لوعة ومصيبة  
ولا كصباح مر يوماً بمُرّه  
فضجوا جميعاً بالبكاء وبالنداء  
لفقد محب كان مذ شَبَ يافعاً  
يروم المعالى باهتمام ورغبة  
بهمة العليا لنيل مرامها  
وقلب عقول مطمئن مفهم

نريق كصوب المذجنات الدوافق  
وحق لذى لب محب ووامق  
على الشيخ إبراهيم شمس الحقائق  
من اشتهروا بالفضل بين الخلائق  
من الأرض في غربتها والمشارق  
وهدوا رعان الكفر من كل شارق  
وبدر سمت أنواره في الغواسق  
ورزء دهي بالمعضلات الطوارق  
لست من الساعات من جُنج غاسق  
ثلاث مئين بعد ألف مطابق  
فاعون كل بالبكا والتشاهق  
كصبح تولوا بالحبيب الفسارق  
وسالت جفون بالدموع الدوافق  
وكهلا إلى غير النهى غير تائق  
فأم إلى هاماتهم الشواهِق  
ونهمة مُشتاق إليها وشائق  
يرى إنما تحصيلها في التسابق

فَعَمَامَ بَتِيَارِ الْمَعَارِفِ قَاصِداً  
 عِلْمُ أَصُولِ الدِّينِ وَالْفَقْهِ فَارْتَوَى  
 بِهِنَّ يَنَالُ الْمَرْءُ كُلَّ فَضِيلَةٍ  
 فَلِلَّهِ مَنْ حَبِرٍ هَزْبِرٍ مُحَقِّقٍ  
 تَتَّقِي نَعْتَى الْمَسْعَى مَهْذَبٍ  
 لَبِيبٍ أَرِيبٍ أَحْوَذَى مَوْفِقٍ  
 وَوَقَادِ ذَهْنٍ حَازِمٍ مَتِيقِظٍ  
 وَقَدْ كَانَ ذَا عَقْلٍ رَزِينٍ مُؤَيِّدٍ  
 لَهُ فِي فَنُونِ الْعِلْمِ بَاعٌ وَمَسْرَحٌ  
 يَغُوضُ بِفَهْمٍ ثَاقِبٍ مَتَوَقِّدٍ  
 وَإِدْرَاكِ ذِي عِلْمٍ وَحَسَنِ رَوَايَةٍ  
 وَحِفْظٍ وَاتِّقَانٍ وَحَسَنِ تَصْوِيرٍ  
 يَوْمُ إِلَى كُلِّ الْعِلْمِ بِخُبْرَةٍ  
 قَرِيبٌ إِلَى أَهْلِ التَّقَى ذُو النُّهْيِ  
 بَعِيدٌ عَنِ الْأَشْرَارِ مَنْ كُلِّ فَاسِقٍ  
 حَيَاهُ إِلَهُ الْعَرْشِ هَذَا تَفْضِلاً  
 تَرَاهُ مَجْبُها ظَاهِراً مَتَمَلِّقاً

إِلَى ثَبِيج<sup>(١)</sup> هَاتِيكَ الْعِلْمِ الشَّوَارِقِ  
 فَنَالَ الْمُتَى مِنْهَا بِأَسْنَى الطَّرَائِقِ  
 وَلَيْسَ بِغَيْرِ الْعِلْمِ تُرْجَى أَوَاقِ  
 أُنْبَى وَفَى عَالَمٍ بِالْحَقِّ سَائِقِ  
 كَرِيمٍ سَلِيمٍ الْقَلْبِ دَهْشِ الْخِلَائِقِ  
 نَقِيبَةِ التَّقْوَى وَبَغْضِ الْمَادِقِ  
 وَذَى حَذَرٍ عَنْ مَعْضَلَاتِ الْعَوَاقِ  
 وَلَيْسَ بِطَيْشٍ وَلَا الْمُتَحَمِّقِ  
 وَمِيلٌ إِلَى الْقَوْلِ الصَّوَابِ الْمَوَاقِ  
 لِحُلِّ عَوِصِرِ الْمَشْكَلاتِ الدَّقَائِقِ  
 يَفْسُوقُ بِهَا الْأَقْرَانَ مَنْ كُلِّ حَازِقِ  
 لِمَا كَانَ مَعْنِيَا يُسْرَادُ لِسَائِقِ  
 وَعِلْمٍ وَتَحْقِيقٍ وَحِلْمٍ مُطَابِقِ  
 وَلَيْسَ لِأَعْدَاءِ الْهَسْدَى بِالْمَرَاغِقِ  
 وَذَى دَغْلٍ<sup>(٢)</sup> جَافٍ جَهْوَلٍ مُنَافِقِ  
 عَلَى رَغْمِ أَنْفِ الْكَاشِحِ الْمُتَحَازِقِ  
 وَلَيْسَ عَلَى مَا يَدْعِيهِ بِصَادِقِ

(١) ثَبِيج : الثَّبِيج وسط الشيء تجمع وبرز وأنباج وبثوج ومنه ثَبِيج البحر  
 وثَبِيج الصدر ، والثَّبِيجَةُ المتوسطة بين الخيار والرذال .  
 (٢) دَغْل : الدغل عيب في المرء يفسده ، والشجر الكثيف الملتف الذي  
 يتوارى فيه للختل والغيلة .

وقد كَانَ لِلطَّلَابِ كَهْفًا وَمَوْثِلًا  
فِيصْدُرُ كُلُّ مَنْ أَوْلَتْكَ رَاجِعًا  
فِيْفَتِيهِمُو بِالنَّصِّ إِنْ كَانَ وَارِدًا  
فَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَقْوَالَهُمْ قَالَ بِالسَّذَى  
وَقَدْ كَانَ لِي بِالْحَقِّ خَيْرٌ مُسَاعِدٍ  
وَمَبْتَدِعٍ فِي السُّدَيْنِ أَوْ مُتَهَوِّكٍ  
كَذَلِكَ عَلَى جَافٍ جَهُولٍ مُفْرَطٍ  
لَنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا عَلَى خَيْرِ حَالَةٍ  
لَدَى الْمَلِكِ الْعَلَامِ ذِي الْعَرْشِ وَالْعَلَا  
وَيَرْجُو بِهَا الزُّلْفَى لَدَيْهِ ذُووُ التُّقَى  
فَسِيرَتُهُ مَحْمُودَةٌ مُسْتَفِيضَةٌ  
بِكُلِّ جَمِيلٍ مِنْ مُحَاسِنِ مَنْ مَضَى  
فَنَرْجُو مِنَ الْمَوْلَى لَهُ الْعَفْوُ وَالرَّضَى  
وَإِنْ كَانَ قَدْ أَضْحَى رَهِينًا لِرُمْسِهِ  
وَأَضْحَتْ رُبُوعُ الْعِلْمِ قَفْرًا دَوَارِسًا  
فِيَا لَهْفَ نَفْسٍ قَدْ أَمَضَّ بِهَا الضَّنَى  
وَإِنِّي لَذُو حُزْنٍ وَإِنِّي لَصَادِقُ  
فِيَا مَنْ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى فَوْقَ خَلْقِهِ  
أَنَّهُ الرُّضَى وَالْفَوْزَ بِالْقُرْبِ وَكَفَيْهِ  
وَإِنْ كَانَ رُبْعُ الْعِلْمِ أَقْفَرَ بَعْدَهُ

إِذَا مَا دَهْتَهُمْ مَعْضَلَاتُ الْوُثَاثِ  
بِكُلِّ الَّذِي يَهْوَى بِمَحْضِ الْحَقَائِقِ  
وَأَقْوَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ كُلِّ سَابِقِ  
يَقُولُ بِهِ الْأَصْحَابُ مِنْ كُلِّ لَاحِقِ  
عَلَى قَمْعِ صَنْدِيدِ كَفُورٍ مُشَاقِقِ  
بِأَهْلِ الْهُدَى أَوْ مُسْتَرِيبِ مَنَافِقِ  
وَأَخْرَ غَالٍ مُفْرَطٍ ذِي شَقَاشِقِ  
يَفُوزُ بِهَا أَهْلُ التُّقَى وَالسَّوَابِقِ  
وَحَالَقْنَا السَّرْحَمْنَ رَبُّ الْمَشَارِقِ  
وَيَسْمُو بِهَا فِي النَّاسِ بَيْنَ الْخَلَائِقِ  
لَدَى النَّاسِ لَا تَخْفَى عَلَى كُلِّ وَامِقِ  
تَحْلِي فَاضْحَى فَايَقًا كُلِّ فَائِقِ  
وَمَحَوَ الذُّنُوبَ الْمُثْقَلَاتِ الْعِصَوَاتِ  
لَقَدْ خَلَّفَ الْأَحْزَانَ فِي كُلِّ وَامِقِ  
مِنْ الْعِلْمِ لِلطَّلَابِ بَيْنَ الْخَلَائِقِ  
مَنْ الْحُزْنَ لَمْ يَلْمَمْ بِهَا حُزْنَ مَاذِقِ  
وَبَعْضُ الْوَرَى فِي قَوْلِهِ غَيْرُ صَادِقِ  
عَلَيْهِ عَلَى مَنْ فَوْقَ سَبْعِ الطَّرَائِقِ  
لَهَيْبَ لَظَى عِنْدَ احْتِضَارِ الْمَضَائِقِ  
وَحَلَّ بِنَا رِزْمُ الْمَحْصَبِ الْمَفَارِقِ  
٤٣١

عسى الله أن يُبقي لنا قمر الدجى  
وأعنى به مَنْ كَانَ لِلنَّاسِ قُدُوةً  
وكهفياً منيعاً عند كلِّ بليةٍ  
هُوَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ مَنْ سَارَ ذِكْرُهُ  
هُوَ الرَّدْمُ لِلْأَعْدَاءِ مِنْ كُلِّ مَازِقٍ  
هُوَ الْقُطْبُ فِينَا لَوْ تَزَيَّلَ لَاجْتَرَى  
فِيَارِبٌ حَقَّقَ بِالرَّجَا فِيكَ سُؤْلَنَا  
وَابَقَ بَنِيهِمْ سَادَةً يِقْتَسِدَى بِهِمْ  
وَأَوْرَثَهُمْ حُكْمًا وَعِلْمًا وَهَبْ لَهُمْ  
وَوَفَّقَهُمْوَا لِلْخَيْرِ فَضْلًا وَهَبْ لَهُمْ  
وَصَلِّ عَلَى الْمُعْصُومِ رَبِّ وَآلِهِ  
وَتَابِعِهِمْ وَالتَّابِعِينَ لِنَهْجِهِمْ

وَشَمْسَ الْهُدَى لِلْحَالِكَاتِ الْخَوَاسِقِ  
إِذَا مَادَهُتْهُمْ مَعْضَلَاتُ الطَّوَارِقِ  
إِذَا دَهَتْهُمْ مِنْ مَلْحَدٍ أَوْ مَسَافِقٍ  
مِنْ الْأَرْضِ فِي غَرْبِهَا وَالْمَشَارِقِ  
وَمِنْ كُلِّ شَرِّيرٍ ضَرِيرٍ وَمَارِقٍ  
عَلَيْنَا الْعِدَى مِنْ كُلِّ خِصَمٍ مَشَاقِقِ  
وَأَحْسَنَ لَنَا الْعُقْبَى لَدَى كُلِّ طَارِقٍ  
إِلَى مَنْهَجِ الْمُعْصُومِ أَزْكَى الْخَلَائِقِ  
ذَكَاءٌ بِهَا فِي كُلِّ فَنٍّ مُطَابِقِ  
زَكَاءٌ لِكَيْلَا يَنْطَقُوا بِالشَّقَاشِقِ  
وَأَصْحَابِهِ أَهْلُ النُّهَى وَالسَّوَابِقِ  
عَلَى السَّنَةِ الْمَحْمُودِ أَسْنَى الطَّرَائِقِ

\*\*\*

## يهنئ قاسم بن محمد بن ثاني

هو الله معبودُ العبادِ فعَامِلُ  
أليس الذي يَرْضَى إذا ما سَأَلْتَهُ  
ولله آلاءٌ عَلَيْنَا عَسَدِيدَةٌ  
فَكَمْ ظَلَمَ جَلَى وَكَمْ فَسَنَى وَقَى  
أَزَاحَ حَنَادِيْسًا<sup>(١)</sup> سَجَتْ بِسَدَجَائِهِ  
كعَارِضِ بُؤْسٍ مُكْنَهَرٍ عَنَانُهُ  
طَمَا وَطَفَا فَالْجَوَّ بِالْجَوْرِ أَكْلَفُ  
بَطَاغِيَةِ الْأَتْرَاكِ مَنْ تَرَكُوا الْهُدَى  
وَزَلْزَلَةَ الْإِحْسَاءِ مِنْهُمْ مَهَابَةٌ  
وَرَحَبٌ أَقْسَامٌ بِهِمْ وَتَأَلَّبُوا  
وسَاءَتْ ظَنُونٌ مِنْ أَنْاسٍ كَثِيرَةٍ  
وَقَدْ أَظْهَرُوا الْكُفْرَ وَالْفِسْقَ وَالْخَنَأَ  
وَالْمَكْرَ وَالْمَكْرُوهَ وَالْفُحْشَ جَهْرَةً  
وَجَاءُوا مِنَ الْفَحْشَاءِ مَا لَا يَعُدُّهُ  
يَزِيلُ الرُّوَاسِي مَكْرَهُمْ وَخَدَاعُهُمْ

فليس سوى المولى لسراجٍ وآمِلِ  
ويغضبُ مِنْ تَرْكِ السُّؤَالِ لِسَائِلِ  
وَالطَّافَةُ تَسْتَرِي بِكُلِّ الْفَوَاضِلِ  
وَكَمْ فَادِحٍ مِنْ مَعْضَلَاتِ النَّوَازِلِ  
يَعَالِيلِ كَفَرَقْدٍ غَشَّتْ بِالْعَوَاضِلِ  
له زَجَلٌ بِالْمَوْجَفَاتِ الْقَلَاقِلِ  
وَأَرْجَائِهِ مُغْشِرَةٌ بِالزَّلَازِلِ  
وَهَدَّوْا مِنَ الْإِسْلَامِ شُمَّ الْمَعَاقِلِ  
وفر البَوَادِي وَاعْتَلَى كُلُّ وَاعِلِ  
وحشُوا عَلَى حَزْبِ الْهُدَى كُلَّ جَاهِلِ  
وقَدْ أَرَعَجْتَهُمْ مَوْجَفَاتُ الْبَلَابِلِ  
وَالْحُكْمُ بِالْقَانُونِ أَبْطَلَ بَاطِلِ  
وما الله عما يَعْمَلُونَ بِغَافِلِ  
ويحْصِيهِ إِلَّا اللهُ أَحْكَمَ عَادِلِ  
يُشِيبُ النَّوَاصِي إِذْ أَقَى بِالْهَوَائِلِ

(١) حناديسا : تحندس ضعف وسقط ، والليل اظلم ، الحندس : الظلمة  
والليل الشديد الظلمة ، والحنادس : ثلاث ليال في آخر الشهر ( ص ٢٠١ ) .

لذلك زلت بسابن حمدان رجله  
فتعسا له من جاهل ذي غباوة  
لقد زاع عن نهج الشريعة وارتضى  
وظن سفاها ظن سوء بسر به  
كما ظن غوغاء الكويت سفاهة  
وأوباش حمقاء الحساء ذوو الغبا  
أما علموا أن الإله لدينه  
ويعلى ذوى الإسلام والدين والهدى  
بغات<sup>(١)</sup> إذا أبصرن بازاً وإن خلى  
وإن جن ديجور الضلالة أبصرت  
وإن طلعت شمس من الدين والهدى  
لئن كان أعداء الشريعة قد طفوا  
وقد أقبلوا والأرض ترجف منهمو  
يسوقهمو ريح من الرعب عاصف  
وزجل رعود المارتين وقد همت  
وضرب يزيل الهام<sup>(٢)</sup> عن مكنايه  
بأيدي رجال لا تطيش عقولهم  
إلى هوة الأهوى وأسفل سافل  
وتبأ له من زائع ذي دغائل  
ولاية أحباب الضلال الأراذل  
وليس لعمري للمعالي بآهل  
سُموا وعزاً بالطفات الأسافل  
وأشياهم من كل غاو وجاهل  
يغار ويخزي كل باغ مخاتل  
ولكن أهل الرب من كل واغل  
لها الجو صالت كالبوازي البواسل  
وجالت بليل حالك اللون حائل  
تجحرن واستوحشن من كل صائل  
وضاق بأهل الدين رحب المنازل  
لقد أدبروا كالمعصرات الجوافل  
وبرق صفاح المرففات الصواقل  
بوبل لأعداء الشريعة قاتل  
وقد أسعرت نار الوغى بالجحافل<sup>(٣)</sup>  
ولا يعتريها خيفة للزلازل

(١) بغات : البغات طائر أبغث اللون اصفر من البرخم بطيء الطيران ويجمع على بغتان وبغث لونه اذا كان فيه بقع بيض وسود .  
(٢) الهام : الهامة الرأس وأعلاه وأوسطه ، ويقال هو هامة القوم سيدهم ورئيسهم وجماعة الناس جمع هام ، ونبات الهام : مخ الدماغ ( ١٠١١ ) .  
(٣) الجحافل : الجحفل الجيش الكبير فيه خيل .

إذا عظم الهولُ استعدُّوا لدفعه  
صوارمُ عزمٍ ليس يفللُ حدَّها  
لعمري لقد أولاك مولاك رفعةً  
وفخراً أطيذاً بالثنا متألِّقُ  
فإن رمتَ أن تحيا عزيزاً مؤيداً  
فأعددْ لأعداءِ الشريعةِ فيلقاً  
ولا تأمن من خَوْنِ الله إنهم  
لقد ضلَّ سعى من أخى ثقةٍ بهم  
وفازَ فتى فاجأهمُمو بحسامه  
ولا للعلَى في الأرضِ والمملكِ إذهُما  
فعاملُهُم بالتقوى لتقوى على العدى  
فثق واعتمِمْ باللهِ ذى العرشِ واستقم  
وقد خصك الرحمنُ منه برحمةٍ  
وهدَّ بناء الناكبينَ عن الهدى  
رماهم بك الرحمنُ فانثَلْ عرشهم  
وذلُّوا وقد عزُّوا وأبدلَ آمنهم  
ولما رأى الطاغى عقوبةَ بغيه  
هُمامٌ إذا لاقى العداةَ سميحُ  
وولى على الأعقابِ كالحيقِ ناكصاً  
وقد كان قبلَ الضربِ فى حومةِ الوغى

بحزمٍ وصبرٍ وانتصوا للنسوازِلِ  
وإنَّ جَلَّ بغي من عدوِّ مرائلِ  
وذكرأ جميلاً ماله من ممائلِ  
يقصِّرُ عن إدراكه كلُّ فاضلِ  
وتصبحُ فى ثوبٍ من المجدِ رافلِ  
من الحزمِ مقروناً بعزمٍ ونائلِ  
ذوو المكرِ فاحذرهم وكنْ غيرُ خاملِ  
وخابَ وأضحى عادماً للفضائلِ  
وجاهدْهم لله لا للمساكِلِ  
عن الآجلِ الأعلى عِجالةَ جاهلِ  
وتنجو فى يومٍ عَصيبٍ وهائلِ  
أليس هو المولى لراجٍ وآملِ  
فأعلى بك الإسلامَ بعدَ التضاؤلِ  
بنصركِ من بعدِ اعتلاءِ الأسافلِ  
فآبُوا وخابُوا بَلْ بُلُّوا بالبلايلِ  
بخوفٍ فتعساً للطغاةِ الأراذلِ  
نجا ولجى فى البحرِ من خوفِ باسلِ  
أخى ثقةٍ عندَ الأمورِ الجلائلِ  
مخافةً قد المرفاتِ الصَّواقلِ  
وزجَّ العوالى فى صدورِ الجحافلِ

يسألكم خسرًا من الدالِ مُغضلاً  
فخلّى لكم كُرماً وأرخص ذلّةً  
وأطلق من في الحبس قد كان مُوثقاً  
فشكراً لمولك الذي جَلَّ فضله  
ولله ربّ الحمد ما ماضٍ بـأرق  
وما لاحَ نجمٌ في الدجى متألّق  
وقهقهة رعدٍ أو تنسمت الصبَا  
وأزكا صلاة يُبهرُ البدرَ حسنُها  
وأصحابه والآلِ ما قالَ قائلٌ

ويأملُ أمراً فوقَ ذا غيرِ حاصلٍ  
بما قد حوى من بعدِ جهلِ التحاملِ  
صغاراً وذلاً والتجّاءِ واجسلِ  
عليك وأخزي كلَّ طاغٍ مزاولِ  
وما أهلُ وبلُ السارياتِ الهواطلِ  
وأزهر نورٌ في مُروجِ الخمائلِ  
على الروضِ في أسحارِها والأصائلِ  
على السيّدِ المعصومِ سامي الفضائلِ  
هُوَ اللهُ معبودُ العبادِ فعاملِ

\* \* \*

## قصيدة نبطية تحول إلى اللسان العربي

أَشْجَاكَ أُم أَبْكََاكَ رَسْمُ الْمَنَازِلِ  
مَنْعِمَةٌ كَالشَّمْسِ فِي يَوْمِ صَحْوِهَا  
لَهَا مَقْلٌ دَعِجٌ وَكَفٌ مَخْضَبٌ  
وَتَغْرُ يُضَيُّ السَّبْرُ عِنْدَ ابْتِسَامِهِ  
كَأَنَّ رَضَابَ الثَّغْرِ عِنْدَ ارْتِشَافِهِ  
كَأَنَّ أَرْبَجَ الْمَسْكِ نُكْهَةً تُغْرِهَا  
وَقَدْ قَوِيمٌ نَاعِمٌ مَتَاوُدٌ  
فَلَوْ كَلَّمْتَ شَيْخًا بِطَاعَةِ رَبِّهِ  
لَأُصْبِحَ مَفْتُونًا بِهَا وَمَوْلَعًا  
فَدَعُ عَنْكَ دَكْرَى سَاكِنِ الدَّارِ إِنَّمَا  
وَمَا الْمُرُّ فِي الدُّنْيَا وَإِنْ عَاشَ بِالْغَا  
فَمَا هِيَ إِلَّا كَالسَّرَابِ بَقِيعةُ  
فَدَعُهَا وَلَا تَرْكُنْ إِلَى فِيءِ ظِلِّهَا  
خَدُوعٌ لِمَنْ صَافَتْ سَرِيعُ زَوَالِهَا  
قَلِيلٌ مُصَافَاها ذَوَى الْخَيْرِ وَالتَّقَى  
تَمِيلُ إِلَى الْأَنْدَالِ مِنْ كُلِّ جَاهِلٍ  
فَمَنْ رَامَهَا بِالْوَدِّ تُغْرِيه بِالْهَوَى

لَذَكَرَاكِ فِيهَا كُلُّ هَيْفَاءٍ خَاذِلٍ  
بِرَهْرَهَةٍ تُسَبِّ نُهَى كُلِّ فَاضِلٍ  
وَفَرَعٌ كَدِيحُورٍ مِنَ اللَّيْلِ حَافِلٍ  
كَأَنَّ ثَنَائِيَّاهُ أَفْحَوَانِ الْخَمَائِلِ  
رَحِيقُ عَتِيقٍ أَوْ زَلَالُ الْمَنَاهِلِ  
إِذَا فَتَرَ مِنْهَا ضَاحِكًا فِي الْمَحَافِلِ  
كَفَصْنِ رَطِيبٍ مَثْمِرٍ مَتَائِلِ  
مُذِيبًا عَلَيْهَا جَاهِدًا غَيْرُ نَسَاكِلِ  
يَهْمُ بِذَكَرَاهَا الضُّحَى وَالْأَصَائِلِ  
قَصَّارَاكِ فِي الدُّنْيَا كَبْلُغَةِ رَاحِلِ  
مُنَاوِهَا إِلَّا عَلَى غَسِيرِ طَائِلِ  
يُغَرِّبُهَا الظُّمَانُ مِنْ كُلِّ جَاهِلِ  
فَلَمْ أَرَهَا يَشْقَى بِهَا كُلُّ عَاقِلِ  
وَيَسَاءُ مِثْلُهَا أَهْلُ النُّهَى وَالْأَفَاضِلِ  
كَثِيرٌ مَرَاغَاها الرُّعَا وَالْأَسَافِلِ  
وَتُعَرِّضُ عَنْ أَهْلِ الْعُلَى وَالْفَوَاضِلِ  
كَمَا أَغْتَرَّ فِيهَا كُلُّ نَذَلٍ وَخَامِلِ

فلو أَقْبَلْتُ حِيناً مِنَ الدَّهْرِ الْفَتَى  
تَجِيءُ بِأَحْدَاثِ اللَّيَالِي صُرُوفُهَا  
فَلَا يَأْمَنُ الدُّنْيَا مِنَ النَّاسِ عَارِفٌ  
وَلَا يَدْرِكُ الْمَقْصُودَ مَنْ نَالَ وَصَلَهَا  
فَمَا هِيَ إِلَّا بِالْحِظْوِظِ حُصُولُهَا  
فَمَنْ نَالَ كُنْزَ الْمَالِ وَازُورَ جَسَانِبَهَا  
فَلَوْ نَالَ مَا قَدْ حَازَ قَارُونَ وَاحْتَسَى  
وَلَوْ كَانَتْ الْأَمْوَالُ تَذْرِكُ بِالْعُلَى  
وَلَكِنَّهَا الْأَرْزَاقُ كُلُّ مَيْسَرٍ  
هَنِيئَسًا لِمَنْ بِالْعَزِ قَدْ عَاشَ سَالِمًا  
وَلَمْ يَرَ بِالْمَكْرُوهِ تَكْسِيرَ مَا صَفَا  
أَرَى الْفَخْرَ فِي التَّقْوَى وَفِي مِنْهَجِ الْهُدَى  
كَذَاكَ جِنَانُ ثَابِتِ الْجَائِسِ فِي اللَّقَا  
وَحَزْمٌ وَعِزْمٌ صَادِقٌ وَنِبَاهَةٌ  
وَجُودٌ بِبَذْلِ الْمَالِ لِلنَّاسِ عِنْدَمَا  
فَمَا كُلُّ مَخْلُوقٍ يُسَرُّ مِنَ الْوَرَى  
وَلَا كُلُّ إِنْسَانٍ يُعَوِّضُكَ غَيْرُهُ  
وَقَدْ خُلِقَ الْإِنْسَانُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا  
نَجَرُ الدَّوَاهِي وَالرَّزَايَا صُرُوفُهَا  
عَسَى اللَّهُ بِالْإِقْبَالِ يَتْنِي زَمَامُهَا

فَلَابِدٌ مِنْ إِدْبَارِهَا فِي الزَّلَازِلِ  
فَتَنَجَابُ عَنْ أَحْدَاثِهَا بِالْهَوَائِلِ  
وَلَا يَحْمِلُ الْأَثْقَالَ فِيهَا بِعَاقِلِ  
وَهَلْ نَالَ مِنْهَا وَصَلَهَا كُلُّ آمِلِ  
عَلَى مَا يَشَاءُ اللَّهُ أَحْكُمُ عَادِلِ  
عَنِ الضَّيْفِ وَالْعَانِي كَفْعِلِ الْأَرَادِلِ  
عَلَيْهِ فَمَالٌ نَفْعُهُ غَيْرُ طَائِلِ  
لَا ذَرَكُهَا أَهْلُ الْعُلَى وَالْفَوَاضِلِ  
لَمَّا هُوَ مَقْسُومٌ لَهُ فِي الْأَوَائِلِ  
وَلَا نَالَ ذُلًّا مِنْ عَسَدٍ وَخَاذِلِ  
وَرَاخَ خَلَّى الْبَالِ مِنْ كُلِّ شَاغِلِ  
بِهَا يَصْعَدُ الْإِنْسَانُ أَعْلَى الْمَنَازِلِ  
إِذَا اضْطَرَمَّتْ نَارُ الْوَغَى فِي الْجَحَافِلِ  
بِرَأْيٍ سَدِيدٍ فِي الْخُطُوبِ النُّوَازِلِ  
تَنْوِبُ صُرُوفُ الدَّهْرِ فِي ذَاتِ الزَّلَازِلِ  
وَلَا كُلُّ إِنْسَانٍ تَسْرَاهُ بِكَامِلِ  
مِنَ النَّاسِ ذُو عَقْلٍ وَحِلْمٍ وَنَائِلِ  
يَكَابِدُ فِيهَا لِلنَّكَودِ الشَّوَاعِلِ  
بِتَقْسِيرِ خَلَاقٍ وَتَسْدِيرِ عَادِلِ  
عَلَى بَخْسٍ عَاجِلٍ غَيْرِ آجِلِ

وكلّ مسيءٍ بالعقابِ المزالِ	أجازى أنحا الإحسانِ بالفضلِ والندی
ومكثُ بلا عسرٍ مقامُ الأراذلِ	حياةُ بلا وجدٍ من المالِ شِقْوَةُ
مقامُ شُماتٍ بينِ وائشٍ وخاذلِ	ومنصبُ ذی مجدٍ بلا سؤددٍ به
وما أنهلتُ السحبُ الغواذی بوابلِ	وَصَلَّ إلهی كُلَّمَا مَاضَ بَسَارِقُ
وأصحابه أهلُ العُلى والفضائلِ	على السیدِ المعصومِ والآلِ كلَّهم

\* \* \*

## شكوى واستنهاض

أشاقك من سعدى بتلك المنازل  
فتاة تحلت بالمحاسن كلها  
لها مقلة نجلا يسليك دلها  
ووجهه كضوء البدر في الحسن والبها  
وثغر يضيء البرق عند ابتسامه  
إذا ذقته قلت المدامة شابهها  
وخذ أسيل بالملاحه كامل  
قدغ ذكرها إذ قد نأت عنك دارها  
تبليل منها البال واحتك القضا  
وشئت شمل الدين وانبت جله  
فمن بين عجمي ظلوم وغاشم  
ومن دوسرى مبخض متحامل  
فلهنى على عصر تقضت ربوعه  
بتشتيت شمل كان بالصحب شامل  
أحببنا أنى لنا العيش بعدكم  
معاهد أنس صافيات المناهل  
وقد برئت من كل سوء وباطل  
بنغمته تسي بها كل فاضل  
وقرغ كديجور من الليل حافل  
نضيد الثنايا<sup>(١)</sup> من أقاح الخمائل  
من الصيب المشمول صافى المناهل  
وقد كفصن البان عند التمايل  
وإذ قد دهتنا معضلات البلايل  
علينا بها بالمرعجات الزلازل  
بتحكيم أعراب طغاة أسافل  
ومن شامرى من رعاة الأرازل  
وآخر مرسى غسوى ممساحل  
بفدح الخطوب المثقلات النوازل  
ومجتمع يسلوا به كل ثاكل  
وكيف وقد أشجنتما كل جاذل<sup>(٢)</sup>

(١) نضيد الثنايا : نضد الشيء : ضم بعضه الى بعض متسقا ، تنضدت الأشياء : تراصت متناسقة ، يقال : تنضدت أسنانه .

(٢) جاذل : جذل الشيء جذولا : انتصب واثبت ويقال جذل للقول يحاربهم ، جذل — جذلا : فرح فهو جذل وجذلان وجاء فى الشعر جاذل .

فمذُ غِبْتُما عَنَّا أَهَاجِ لَنَا الْأَسَى  
تَرَانَا إِلَى الْأَطْلَالِ قَدْ تَعَلَّمَانِيهَا  
فَلَسْتَ تَرَى إِلَّا كَثِيباً مُحْزِناً  
سَقَى اللَّهُ أَرْضاً حَيْثُ فِيهَا أَنْخَتُمَا  
وَلَقَاكُمَا بِالنَّصْرِ وَالْفَوْزِ وَالْهِنَا  
حَلِيفُ الْمَعَالَى وَالْفَضَائِلُ وَالنَّدَى  
فَهَلْ غَيْرُهُ بِاللَّهِ تُحْتَقِنُ الدِّمَمَا  
وَيُؤْخَذُ لِلْمَظْلُومِ مِنْ كُلِّ ظَالِمٍ  
أَدَامَ لَنَا الْبَارِى بِهِ الْعِزَّ وَالْهِنَا  
وَأَرَسَى بِهِ السَّمْحَا وَأَعْلَى مَنَارَهَا  
وَصَلَ إِلْهِى كُلَّ مَا حَسَنَ رَاعِدُ  
عَلَى الْمِصْطَفَى وَالْآلِ مَا قَالَ مَنَشِدُ

كُوَامِنَ أَشْجَانٍ كَفَى الْمَرَا جِلِ  
نَسِيرُ إِلَيْهَا بِالضُّحَى وَالْأَصَائِلِ  
وَأَخِرَ يَذْرِى دَمْعُهُ بِالْأَنَامِلِ  
بِرَحْلِكُمَا بِالسَّارِيَاتِ الْهَوَاطِلِ  
عَلَى كُلِّ مَنْ نَاوَى الْإِمَامَ بِبَاطِلِ  
إِمَامٌ هُمَامٌ حَازِمٌ غَيْرُ خَسَامِلِ  
وَتُسْتَأْمَنُ الْأَسْبَابُ مِنْ كُلِّ صَائِلِ  
وَيُؤْمَرُ بِالْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ حَائِلِ  
وَأَنْكَى بِهِ جَمَعَ الْعَدَى وَالْمَزَائِلِ  
وَهَدَّ بِهِ بُنْيَانَ بَاغٍ وَجَاهِلِ  
وَمَا انْهَلَتْ السَّحْبُ الْغَوَادِى بِوَابِلِ  
أَشَاقَكَ مِنْ سَعْدَى بِتِلْكَ الْمَنَازِلِ

\* \* \*

## حفظ خواطر النفس

يا مَنْ يَريدُ طَريقَةً تُؤدِّيهِ مِنْ  
وَتَقِيْمُهُ لِلإِسْتِقَامَةِ بَعْدُ فِي الْأُ  
وَكَذَلِكَ تُوصِلُهُ إِلَيْهَا إِنْ يَكُنْ  
هِيَ أَنْ تَرُدَّ تَحْصِيلَهَا شَيْئَانِ أَمَّا  
حِفْظُ الْخَوَاطِرِ بِالْحِرَاسَةِ ثُمَّ كُنْ  
بَلْ لَا تَكُنْ مَعَ الْخَوَاطِرِ غَافِلًا  
أَوْ مُؤَثِّرًا كُلَّ الْفَسَادِ بِأَسْرِهِ  
وَلَا نَهْيًا لِلنَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ بِذِ  
فَإِذَا تَمَكَّنَ بِذَرْعِهَا مِنْ أَرْضِهَا  
إِذْ قَدْ يَصِيرُ بِسَقِيَّتِهَا مُتَعَاهِدًا  
حَتَّى تَصِيرَ إِذَا أَرَادَتْ كَذَا  
وَيَظْلُ بِسَقِيَّتِهَا وَيَذْمُنُ سَقِيَّتِهَا  
هِيَ هَاتِ إِنَّ الدَّفْعَ وَهِيَ خَوَاطِرُ  
فَهُنَاكَ يَضَعُ دَفْعُهَا مِنْ بَعْدِ أَنْ  
وَهُوَ الْمَقْرُطُ حَيْثُ كَانَتْ خَاطِرًا

رَبُّ الْعِبَادِ بِصَالِحِ الْأَعْمَالِ  
حَوَالِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ  
ذَا هَمَّةٍ لِمَوَاقِعِ الْأَفْضَالِ  
الْأَوَّلُ الْمَقْصُودُ فِي الْأَمْثَالِ  
حَذَرًا مِنَ التَّفْرِيطِ وَالْإِهْمَالِ  
مُتَرَسِّلًا فِي مَسَدَةِ الْإِهْمَالِ  
مِنْهَا يَجِيءُ وَلَيْسَ ذَا أَشْكَالِ  
رُّ فِي الْقُلُوبِ بِغَيْرِ مَا إِقْلَالِ  
بِالسَّقَى مِنْ ذِي الْفَاجِرِ الْمُجْتَالِ  
وَالْعَبْدُ فِي الْغَفْلَاتِ عَنْ ذِي الْحَالِ  
حَتَّى تَصِيرَ عِزَائِمُ الْأَنْفَالِ  
حَتَّى تَغْلُ بِأَخْبَثِ الْأَعْمَالِ  
لَوْ كَانَ ذَاكَ بِأَيْسَرِ الْأَحْوَالِ  
صَارَتْ هُنَاكَ إِرَادَةُ الْأَعْمَالِ  
شَيْئًا ضَعِيفًا غَيْرَ ذِي أَحْمَالِ

مِثْلَ الشَّرَارَةِ هَانَ مِنْهَا بِدَوِّهَا  
حَتَّى إِذَا عَلَقَتْ هَشِيمًا يَابِسًا  
عَجَزَ الْمَفْرُطُ بَعْدَ عَنْ إِطْفَائِهَا

وَالشَّانُ كُلُّ الشَّانِ فِي الْإِهْمَالِ  
وَتَمَكَّنْتُ مِنْ ذَلِكَ بِالْإِشْعَالِ  
يَا خَيْبَةَ الْمُتَكَاسِلِ الْبَطَالِ

\* \* \*

فَإِذَا أَرَدْتَ طَرِيقَةً فِي حِفْظِهَا  
فَاسْمَعْ إِذَا أَسْبَابًا مُوصَلَةً إِلَى  
عِلْمٍ بِرَبِّكَ جَازِمٌ مِنْ أَنَّهُ  
لِلْقَلْبِ بِالنَّظَرِ الَّذِي هُوَ وَصْفُهُ  
وَكَذَا الْحَيَاءُ مِنَ الْإِلَهِ فَإِنَّهُ  
وَكَذَاكَ إِجْلَالُ لَهُ مِنْ أَنْ يَرَى  
كَالْحَبِّ وَالتَّعْظِيمِ جَلَّ جَلَالُهُ  
وَكَذَاكَ إِثَارٌ لَهُ سُبْحَانَهُ  
عَنْ أَنْ يَسَاكُنَ قَلْبُكَ الْمَرْبُوبُ غَيْرَ  
وَكَذَاكَ تَخْشَى بَعْدَ أَنْ تَتَوَلَّى  
فَتَنْظُلَّ تَسْتَعْرِ اسْتِعَارًا يَأْكُلُ الْإِ  
مَعَ كُلِّ مَا فِي الْقَلْبِ مِنْ خَيْرٍ فَيَنْدُ  
وَكَذَاكَ مِنَ الْأَسْبَابِ عِلْمُكَ إِنَّمَا  
كَالْحَبِّ يُلْقَى لِلطَّيُورِ لَصِيدِهَا  
يَصْطَادُهُ الشَّيْطَانُ فِي فَنَجِ الرَّدَى  
وَكَذَاكَ مِنَ الْأَسْبَابِ عِلْمُكَ أَنَّهَا

إِذْ كُنْتَ ذَا حَرَصٍ وَذَا إِقْبَالِ  
تِلْكَ الطَّرِيقِ بِأَوْضَحِ الْأَقْوَالِ  
بِالْإِطْلَاعِ وَلَيْسَ ذَا إِهْمَالِ  
وَالْعِلْمُ بِالْخَطَرَاتِ فِي الْأَحْوَالِ  
سَبَبٌ لَهَا بِالْحِفْظِ وَالْإِكْمَالِ  
فِي بَيْتِهِ الْمَخْلُوقِ لِلْإِجْلَالِ  
تِلْكَ الْخَوَاطِرُ تَحْضُ بِالْأَغْلَالِ  
وَهُوَ الْغَنَى فَجَلَّ عَنْ أُمُثَالِ  
الْحُبِّ لِلْمَعْبُودِ ذِي الْأَفْضَالِ  
الْخَطَرَاتُ مِنْكَ بِأَقْبَحِ الْأَعْمَالِ  
يَمَانٌ مِنْ حُبٍّ وَمِنْ إِجْلَالِ  
هَبْ جَمَلَةً وَالْعَبْدُ فِي أَغْفَالِ  
تِلْكَ الْخَوَاطِرُ غَيْرَ ذِي إِشْكَالِ  
وَالْعَبْدُ مَقْصُودًا لِذِي الْأَحْبَالِ  
وَالطَّعْمُ فِيهِ خَوَاطِرُ الْإِضْلَالِ  
وَالْخَوَاطِرُ الْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ

كالحبِّ والإيمانِ لن يتلاقيا  
 بلْ إن دأى الحبِّ ثم إنابة  
 مِنْ كُلِّ وجهٍ والقتالِ فقائمٌ  
 لو كانَ قلبُكَ ذا حياةٍ ضَرَّه  
 لكنَّ قلبُكَ في البطالةِ غافلٌ  
 وكذا مِنْ الأسبابِ تعلمُ أنها  
 والقلبُ يفرقُ بعدَ ما يدخلُ به  
 فيظُلُّ يطلبُ للخلاصِ فلم يجد  
 أو ما ترى أَنَّ الخواطرَ كُلَّما  
 قدَّ أورثته وساورَ ذلَ بها  
 عزلته عن سُلطانِهِ ومحلِّهِ  
 وعليه أَفسدتُ الرعايا كُلَّها  
 ورمتهُ في الأسرِ الطويلِ متبلا

في القلبِ إلا كالتقى الأبطالِ  
 ضدَّ الخواطرِ فاستمع لمقالِ  
 حتى يكونَ الضدُّ ذا إدلالِ  
 ألَم المصابِ فصارَ ذا إقبالِ  
 ما كانَ ذا همٍّ وذَا إشغالِ  
 بحرٌ عميقٌ من بحورِ خيالِ  
 وَيَتَّبِعُهُ ثُمَّ بظُلْمَةِ الأهوالِ  
 مِنْ ذاك نَجْجُ يُنْجِ مِنْ أوبالِ  
 غَلَبَتْ لِقَلْبِكَ صارَ ذا إدلالِ  
 حتى اغتدى بالغيرِ ذُو إشغالِ  
 عَنْ ذِي المحلِّ المشمعلِ العالِ  
 فالملكُ والسلطانُ في اضمحلالِ  
 بيدِ الهلاكِ يجرُّ بالأغلالِ

\* \* \*

وَإِذَا عَلِمْتَ بِأَنَّ هَذَا كُلُّهُ  
 فخواطرُ الإيمانِ في قلبِ الفتى  
 فمتى بذرتَ خواطرَ الإيمانِ في  
 مِنْ خَشْيَةٍ وَمَحَبَّةٍ وَإِنَابَةٍ  
 وكذلك التَّصديقُ بالوعدِ الَّذِي  
 وَسَقَيْتَهُمَا مُتَكَرِّراً متعاهداً

في الخاطرِ النَّفْسِيُّ ذِي الإِضلالِ  
 للخيرِ أَصلٌ لَيْسَ ذا إِشْكالِ  
 أَرْضِ القلوبِ بغيرِ ما إِهمالِ  
 وكذا رجاءِ ثوابِ ذِي الأفضالِ  
 ترجُّوه مِنْهُ بِصالحِ الأَعمالِ  
 وحفظتْهَا بِالْحِفْظِ وَالْإِكْمَالِ

فهنالك تُثْمِرُ كُلَّ فِعْلٍ طَيِّبٍ      مِنْ صَالِحَاتِ الْقَوْلِ وَالْأَفْعَالِ  
وهناكَ تَمَلُّ قَلْبَهُ الْخَيْرَاتُ وَ      لَطَاعَاتُ الْمَعْبُودِ ذِي الْإِجْلَالِ  
وهناكَ السُّلْطَانُ فِي سُلْطَانِهِ      قَدْ يَسْتَقِرُّ بِأَكْمَلِ الْأَحْوَالِ  
وَكَذَا رَعِيَّتُهُ اسْتِقَامَةُ رَغْبَةٍ      بَعْدَ اسْتِقَامَتِهِ مِنْ الْإِضْلَالِ

\* \* \*

وَاعْلَمْ بِأَنْ لَا بُدَّ مِنْ شَرْطَيْنِ لَا      تَغْتَرُ بِالْإِغْفَالِ وَالْإِهْمَالِ  
أَنْ لَا تَكُونَ لِمُوجِبٍ أَوْ سَنَةِ      بِالْتَرَكِ ذُو عَجَزٍ وَذُو إِغْفَالِ  
أَوْ تَجْعَلَ الْأَضْدَادَ مَوْضِعَ خَشْيَةٍ      الرَّحْمَنِ مِنْ حُبٍّ وَمِنْ إِجْلَالِ

\* \* \*

هَذَا وَثَانِي ذَيْنِكَ الشَّيْئَيْنِ إِنَّ      رُمْتَ الْمَقَالَ فَخِذْهُ بِالْإِجْمَالِ  
صَدَقُ التَّأَهُبُ لِلِقَاءِ فَإِنَّهُ      مِنْ أَبْلَغِ الْأَسْبَابِ وَالْأَعْمَالِ  
فَمَتَى اسْتَعَدَّ وَكَانَ هَذَا شَأْنُهُ      وَالشَّأْنُ كُلُّ الشَّأْنِ فِي الْإِقْبَالِ  
انْحَلَّتْ الدُّنْيَا جَمِيعاً وَانْجَلَتْ      عَنْ قَلْبِهِ فَاشْتِاقَ لِلتَّرَحُّالِ  
وهناكَ يَخْبِتُ قَلْبُهُ لِلَّهِ جَلَّ      اللَّهُ عَنْ نِدٍّ<sup>(١)</sup> وَعَمَّنْ أَمْثَالِ  
وَعِدَا بَهْمَتِهِ مَذِيباً عَاكِفَاً      بِالْقَوْلِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَحْوَالِ  
وهناكَ يُحْدِثُ هِمَّةً أُخْرَى بِهَا      يَرْجُو الْفَلَاحَ بِمَوْقِفِ الْأَهْوَالِ  
وهناكَ يُوَلِّدُ قَلْبُهُ بِوِلَادَةٍ      أُخْرَى كَمَثَلِ وَلَادَةِ الْأَحْمَالِ  
فَتَكُونُ نَسْبَةُ قَلْبِهِ فِيهَا إِلَى الْأَ      خْرَى كَهَذِي الدَّارِ بِالْأَطْفَالِ

(١) النَّدُّ : ضَرْبٌ مِنَ الطَّيِّبِ يَتَبَخَّرُ بِهِ . النَّدُّ : الْمَثَلُ وَالنَّظِيرُ يُقَالُ هُوَ نَدَهُ وَهُوَ نَدُ فُلَانِهِ ، يَجْمَعُ عَلَى أَنْدَادٍ .

أَوْ لَيْسَ بَطْنُ الْأُمِّ كَانَ جِحَابُهَا      هَذَا لَجْسَمٍ فِي الدُّنْيَا بِلَا إِشْكَالٍ  
فَكَذًا حِجَابُ الْقَلْبِ كَانَ هُوَ الْهَوَى      وَالنَّفْسُ مِنْ أَحْرَاهِ بِالْإِضْلَالِ

\* \* \*

وَحَاصِلُ الْمَقْصُودِ أَنْ جَمِيعَ أَعْمَالِ      لِ الْقُلُوبِ وَسَائِرِ الْأَعْمَالِ  
مِفْتَاحُهَا صَدَقُ التَّأَهُبِ لِلْقَا      وَالْفَاتِحُ الْمَعْبُودُ ذُو الْإِجْلَالِ

\* \* \*

## يَمْتَدِحُ وَيَشْكُو

تبكى عَلَى رَسْمِ دَارٍ دَارِسٍ بِالِ  
 دَارٌ لَسَلِمَى وَقَدْ كُنَّا بِهَا زَمْنًا  
 أَيَّامَ نَحْنُ وَسَلَمَى لَاهِينَ بِهَا  
 تَرِيكَ وَجْهًا كَانَ الشَّمْسُ غَرْتُهُ  
 وَحُسْنٌ قَدْ كَفَصَنِ الْبَانِ مُعْتَدَلًا  
 وَلَيْلٍ فَرَعَ أَثِيثٍ فَاحِمٍ رَجُلٍ  
 وَالْبَرْقُ مِنْ ثَغْرِهَا يَبْدُو تَلَأْلُؤُهُ  
 كَالْمَسْكِ وَالْعَنْبَرِ الْهِنْدِيِّ نَكْهَتُهُ  
 تَسَاقَطَ الدُّرُّ مِنْ فِيهَا لَوَائِقُهَا  
 وَالذَّهْرُ ثُمَّ رَخِيٌّ عَيْشُهُ رَغْدٌ  
 فَذَاكَ عَصْرٌ وَقَدْ أَقْوَتْ مَعَالِمُهُ  
 فَدَعُ سُلَيْمَى وَأَطْلَالًا لَهَا انْدَرَسَتْ  
 عِيرَانَةُ عَنْتَرِيْسُ حِينَ تَنْسَاؤُهَا  
 تَخَالُهَا حِينَ مَا تَغْدُوا سِفْنَجَةً  
 تَنْجُو بِرَاكِيبِهَا فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ  
 آلَيْتُ لَا أَرَعَسُوِي عَنْ زَجْرِهَا أَبَدًا  
 فَتِلْكَ تُبَلِّغُنِي مَا كُنْتُ آمَلُهُ

قَدْ غَيْرْتُهُ سَوَارِي كُلِّ هَطَالٍ  
 لَمْ تَخْشُ فِيهَا عِتَابَ الْمُبْغِضِ الْقَالَ  
 فِي حَبْرَةٍ وَسُرُورٍ وَاسْفَهَالٍ  
 خَالَ مِنْ النَّدْبِ الْمَذْمُومِ وَالْخَالَ  
 فِي دَعَصٍ<sup>(١)</sup> رَمَلٍ مِنَ الْكُثْبَانِ مِنْهَالٍ  
 وَجِيْدٍ مَغْزَلَةٍ اِدْمَاءٍ مَحْذَالٍ  
 عَذِبَ الْمَذَاقَةِ بَعْدَ النَّوْمِ سِلْسَالٍ  
 يُشْفَى مِنْ الْعَطِشِ الصَّادِي بِاعْلَالٍ  
 بِنَغْمَةٍ وَمِرَاعَاتٍ وَاجْلَالٍ  
 وَالْقَلْبُ لَيْسَ بِسَدَى هَمٍّ وَإِشْغَالٍ  
 فَمَا الْبُكَاءُ أَرْسَمَ دَارِسٍ بِسَالٍ  
 وَانْضَى الْهَمُومَ عَلَى عَوْجَاءٍ هَرْقَالٍ  
 تَفَرُّ الْبَحِيرِ تَبْضُضٌ وَإِغْسَالٍ  
 أَوْ أَنَهَا عَلِمٌ فِي الْبَحْرِ جَوَالٍ  
 قَدْ خَبَّ مِنْهَا وَقُودٌ لَامِعُ الْآلِ  
 حَتَّى تَيْخُ بِيَابِ الْأَمْجَدِ الْوَالِ  
 مِنْ جُودٍ مِنْهُمْ الْكَفِينِ مَفْضَالٍ

(١) دَعَصَى : الدَّعَصُ قِطْعَةٌ مِنَ الرَّمْلِ مُسْتَدِيرَةٌ .

مَنْ أَصْبَحَ النَّاسُ فِي أَمْنٍ وَفِي سَعَةٍ  
مَنْ لَمْ تَزَلْ فِي قُلُوبِ النَّاسِ هَيْبَتُهُ  
مَنْ جَادَ بِالْمَالِ حَتَّى قَالَ كَاتِبُهُ  
مَنْ فاقَ طَرَأَ مَلُوكَ النَّاسِ أَجْمَعِهِمْ  
مَنْ حازَ فَخْرًا خِلَالَ الْخَيْرِ أَجْمَعِهَا  
فَذَلِكَ الْمَجْدُ عَبْدُ اللَّهِ مَنْ رُهِبَتْ  
يَا ابْنَ الْأَمَاجِدِ مَنْ سَادُوا الْوَرَى وَبَنُوا  
إِنِّي أَتَيْتُكَ بَعْدَ الْأَيْنِ مُرْتَجِيًا  
أَجْنَابَ هُوجِ الْفِيَا فِي الْقَفَارِ وَقَدْ  
وَنَشْتَكِي عَامِلًا قَدْ جَاءَ ذَا طَمَعٍ  
لَمَّا تَفَضَّلْتَ يَا شَمْسَ الْبِلَادِ بِمَا  
أَضْحَى يَمَاطِلُنَا فِي حَقْنَا أَبَدًا  
إِلَّا قَلَائِلَ أَصَاعٍ مَخَادَعَةٍ  
فَلَا حَيَاءٌ وَلَا عَقْلٌ وَلَا أَدَبٌ  
وَمَا عَلِمْتُ مِنَ الْحُكَامِ يُشَبِّهُهُ  
فِي زِي أَهْلِ التُّقَى وَالزُّهْدِ حِينَ يُرَى  
فَإِنْ رَضِيتَ بِمَا يَأْتِيهِ مَعْتَدِيًا  
وَإِنْ كَرِهْتَ فَوَاغِثَاهُ مِنْ رَجُلٍ

بِاللَّهِ ثُمَّ بِهِ مِنْ بَعْدِ أَهْوَائِهِ  
كَالْيَتِيمِ فِي غَابَةِ الْغَاذِي لِأَشْبَالِهِ  
هَلْ مِنْ مَغِيثٍ فَقَدْ أَتَعَبْتَ أَعْمَالِهِ  
بِالْجُودِ وَالْخُلُقِ الْمَحْمُودِ وَالْقَالَ  
وَحَلَّ مِنْ ذِرْوَةِ الْمَجْدِ فِي الْعَالِ  
مِنْهُ الْمَسْلُوكُ وَذُلَّتْ أَى إِذْلالِهِ  
لِلْمَجْدِ بَيْتًا رَفِيعًا شَامِخًا عَالِ  
مِنْكَ النِّسْوَالِ وَأَشْكُو رِقَّةَ الْحَسَالِ  
أَعَيْتَ قُلُوصِي<sup>(١)</sup> مِنْ حَلٍّ وَتَرْحَالِ  
يُجِبِّي الزَّكَاةَ عَلَى مَعْهُودِهَا الْخَالِ  
عَوَّدَتْنَا كَرَمًا مِنْ غَيْرِ إِهْمَالِ  
إِذْ لَمْ يُخْرِجْ عَلَيْنَا وَزْنَ مَثْقَالِ  
مِنْ بَعْدِ جُهِدٍ وَإِدْبَارٍ وَإِقْبَالِ  
إِلَّا الْخَدَاعَ فَخُذْ مِنْ غَيْرِ مَكِيلِ  
فِي الْمَكْرِ وَالْخَدَعِ وَالْإِيْدَاءِ وَالْقَالَ  
وَحَالُهُ حَالُ غِلَالٍ وَأَكَالِ  
فَقَدْ رَضِينَا بِمَا تَرْضَاهُ مِنْ حَالِ  
أَوْدَى الْحَقُوقَ بِلَا حَقٍّ وَإِذْلالِ

(١) قُلُوصِي : القُلُوصُ مِنَ الْإِبِلِ الْفَتِيَّةِ الْمَجْتَمِعَةِ الْخُلُقِ وَذَلِكَ مِنْ حِينَ تَرْكِبُ  
إِلَى التَّاسِعَةِ مِنْ عَمَرِهَا .

فَابْعَثْ إِلَيْهِ فَحَاسِبُهُ مُحَاسِبَةً      تُنْهَى الظُّلُومُ عَنْ التَّفْرِيطِ فِي الْمَالِ  
وَاخْلَفْ لَنَا عَوْضاً فِيمَا تَخَوَّلَهُ      وَضَاعِفُ الْبَدَلِ ضِعْفًا غَيْرَ إِقْلَالِ  
وَصَلِّ يَا رَبِّ مَا هَبَ النَّسِيمُ وَمَا      غَنَى الْحَمَامُ بِأَيْكِ السِّدْرِ<sup>(١)</sup> وَالْفُضَالِ  
وَأَوْمَضَ الْبَرْقُ فِي الظُّلُمَاءِ مَبْتَسِمًا      عَلَى نَبِيِّ الْهُدَى وَالصَّحْبِ وَالْآلِ

\*\*\*

---

(١) السدر : شجرة النبق واحدته سدره ، وسدره المنتهى شجرة في أقصى الجنة .

## علامات..

بِحَمْدِ اللَّهِ نَبْدُ فِي الْمَقَالِ  
 فَذَكُرُ اللَّهِ يَجْلُو كُلَّ هَمٍّ  
 فَلِلْقَلْبِ السَّلِيمِ إِذَا تَزَكَّى  
 عِلَامَاتُ لَصَحَّةِ كُلِّ قَلْبٍ  
 عِلَامَاتُ ذِكْرِنَ بِكُلِّ نَشْرِ  
 وَلَكِنِّي نَظَّمْتُ لَهَا نِظَاماً  
 مَعَ الْإِقْرَارِ بِالتَّقْصِيرِ فِيهَا  
 عِلَامَةُ صَحَّةِ لِلْقَلْبِ ذِكْرِي  
 وَخِدْمَةُ رَبِّنَا فِي كُلِّ حَالٍ  
 وَلَا يَأْنِسُ بَغْيِيرِ اللَّهِ طَرّاً  
 وَيَذْكُرُ رَبَّهُ سَرّاً وَجَهراً  
 وَمِنْهَا وَهُوَ ثَانِيهَا إِذَا مَا  
 فِيأَلَمِ لِلغَوَاتِ أَشَدُّ مَمَّا  
 وَمِنْهَا شَحْهُ بِالْوَقْتِ يَمْضِي  
 وَأَيْضاً مِنْ عِلَامَتِهِ اهْتِمَامٌ  
 فَيَصْرِفُ هَمَّهُ لِلَّهِ صُرْفاً  
 وَأَيْضاً مِنْ عِلَامَتِهِ إِذَا مَا

وَذَكُرِ اللَّهِ فِي كُلِّ الْفِعَالِ  
 عَنِ الْقَلْبِ السَّلِيمِ عَلَى التَّوَالِ  
 عِلَامَاتُ هُنَالِكَ لِلْكَمَالِ  
 سَلِيمٍ عَنْ مَدَاخِلَةِ الضَّلَالِ  
 عَنِ الْأَعْلَامِ وَاضِحَةً الْمُنَالِ  
 بِهِ أَرْجُو التَّنَافُسَ فِي الْفَضَالِ  
 وَذَكُرِ الْعَقِيدَةِ فِي الْمَقَالِ  
 لِذِي الْعَرْشِ الْمُقَدَّسِ ذِي الْجَلَالِ  
 بِسَلَا عَجَزٍ هُنَالِكَ أَوْ مَلَالِ  
 سِوَى مَنْ قَدْ يَدُلُّ إِلَى الْمَعَالِ  
 وَيُذَمِّنُ ذِكْرَهُ فِي كُلِّ حَالِ  
 يَفُوتُ الْوَرْدَ يَوْمَماً لِاسْتِغْنَالِ  
 يَفُوتُ عَلَى الْحَرِيصِ مِنَ الْفَضَالِ  
 ضِياعاً كَالشَّحِيحِ بِبَذْلِ مَالِ  
 بِهِمْ وَاحِدٍ غَيْرِ انْتِحَالِ  
 وَيَسْتَرْكُ مَا سِوَاهُ مِنَ الْهَوَالِ  
 دَنَا وَقْتُ الصَّلَاةِ لِذِي الْجَلَالِ

وأحرمَ داخلاً فيها بقلبٍ  
تناءى هُمُّه والغمُّ عنه  
وَوَافَى راحتهُ وسرورَ قلبٍ  
ويشتدُّ الخروجُ عليه فيها  
وأيضاً مِنْ علامته اهتِمامٌ  
وأعمالٌ ونياتٌ وقصدٌ  
أشدُّ تحرصاً وأشدُّ همًّا  
بتفريطِ المقصرِ ثمَّ فيها  
وتصحیح النصيحة غيرُ غشٍ  
ويحرصُ في اتباعِ النصِّ جهداً  
ولا يَصْفَى لغيرِ النصِّ طراً  
فستُ مشاهدٌ للقلبِ منها  
ويشهدُ منةَ الرحمنِ يوماً  
ويشهدُ منه تَقْصيراً وعجزاً  
فقلبٌ ليس يشهدُها سقيماً  
فإن رمتَ النجاةَ غداً وترجُو  
نعيمٌ لا يُبيدُ وليس يَفْنَى  
فلا تشركَ بربك قط شيئاً  
إِلَهه واحدٌ أحدٌ عظيمٌ  
رحيمٌ بالعبادِ إذا أنابُوا

منيبٍ خاضعٍ في كلِّ حالٍ  
بدنياً تَضْمَحِلُّ إلى زوالٍ  
وقرةَ عينيه ونعيمَ بالٍ  
فيرغبُ جاهداً في الابتغالِ  
بتصحیحِ المقالةِ والفعالِ  
على الإخلاصِ يحرصُ بالكمالِ  
مِن الأَعْمَالِ ثَمَّة لا يبالِ  
وإفراطٌ وتشديدٌ لغالٍ  
يمارِجُ صفوهاً يوماً بحالٍ  
مع الإحسانِ في كلِّ الفعالِ  
ولا يَعبأ بآراءِ الرجالِ  
علاماتٌ عن الداءِ العُضالِ  
بما أسدى عليه مِنَ الفضالِ  
بحقِّ الله في كلِّ الخلالِ  
ومنكوسٌ لفعلِ الخيرِ قالِ  
نعيماً لا يصيرُ إلى زوالِ  
بِسَدَارِ الخلدِ في غُرفِ عِوالِ  
فإن الله جَلَّ عَنْ المِثَالِ  
عَلِيمٌ عَادِلٌ حَكَمُ الفَعَالِ  
وَتَابُوا مِنْ متابعَةِ الضلالِ

شديد الانتقام بمن عصاه  
فبادر بالذى يرضيه تحظى  
ولا زم ذكره فى كل وقت  
وأهل العلم جالسهم وسائل  
وأحسن وانبسط وارفق ونافس  
فحسن البشر مندوب إليه  
وأحب فى الإله وعاد فيه  
وأهل الشرك باينهم وفارق  
وتشهد قاطعاً من غير شك  
علا بالذات فوق العرش حقاً  
علو القدر والقهر اللذان  
بهذا جاءنا فى كل نص  
وينزل ربنا فى كل ليل  
ثلث الليل ينزل حين يبقى  
ينادى خلقه هل من منيب  
وهل من سائل يدعو بقلب  
وهل مستغفر مما جناه  
وتشهد أمة القرآن حقاً  
ولا تمويه مبتدع جهول  
ربات الصفات تمر مرة

ويضليه الجحيم ولا ينال  
بخير فى الحياة وفى المال  
ولا تركزن إلى قيسل وقال  
ولا يذهب زمانك فى اغتفال  
لأهل الخير فى رتب المعال  
ويكسو أهله ثوب الجمال  
وأبغض جاهد فى فيه ووال  
ولا تركزن إلى أهل الضلال  
بأن الله جل عن المشال  
بلا كيف ولا تأويل غال  
هما لله من صفة الكمال  
عن المعصوم من صحب وآل  
إلى أدنى السموات العوال  
بلا كيف على مر الليال  
وهل من تائب فى كل حال  
فيعطى سؤله عند السؤال  
من الأعمال أو سوء المقال  
كلام الله من غير اعتلال  
بخلق القول عن أهل الضلال  
كما جاءت على وجه الكمال

ورؤيا المؤمنين له تعالى  
يُرى كالبدْرِ أو كالشمسِ صحوً  
وميزانُ الحسابِ كذلكَ حقاً  
ومعراجُ الرسولِ إليه حقُّ  
كذلكَ الجسرُ يُنصبُ للبرايا  
فَساجِ سالمٍ من كلِّ شرٍ  
وتؤمنُ بالقضَا خيراً وشرّاً  
وَأَنَّ النَّارَ حقٌّ قد أُعدَّتْ  
بحكمةٍ ربنا عدلاً وعلماً  
وَأَنَّ الْجَنَّةَ الفردوسَ حقُّ  
بفضلٍ منه إحساناً وجوداً  
وكلُّ في المقابرِ سوفَ يلقى  
نكيراً منكراً حقاً بهذا  
وأعمالاً تقارنُ به فإمّا  
في فرداً بلا ثابٍ أجرى  
وعاملنى بعفوك واغنِ قلبى  
ونقِ القلبَ من دَرَنِ الخطايا  
ولأطفِ باللطائفِ والعنايا  
وجمِّلنى بعافيةٍ وعفوى

عياناً فى القيمةِ ذى الجلالِ  
بلا غيمٍ ولا وهمٍ خيالِ  
مع الحوضِ المطهرِ كالزلالِ  
بنصٍّ واردٍ للشكِّ جلالِ  
على مَسْتَنِّ السَّعِيرِ بلامحالِ  
وهو هالكٌ للنارِ صالِ  
وبالمقدورِ فى كلِّ الفعالِ  
لأعداءِ الرسولِ ذوى الضلالِ  
بأحوالِ الخلائقِ فى المالِ  
أُعدتْ للهداةِ أولى المعالِ  
وتكريماً لهم بعدَ الوصالِ  
بلا شكٍّ هنالكَ للسؤالِ  
أَتَانَا النَقْلُ عن صحبِ وآلِ  
بخيرٍ قسارنتِ أو سوءِ حالِ  
وثبتنى بعزكِ ذا الجلالِ  
بفضلكَ عن حرامِكِ بالحلالِ  
ورثنى من فواضلكَ الجزالِ  
ضعيفاً فى جنابِكِ ذا اتِّكالِ  
فإن تَمَنَّى بعفوكِ لا أبالِ

وصلی اللہ ما غَنَّتْ بِأَيْدِكَ      على الْأَغْصَانِ مِنْ طَلْحٍ وَضَالِ  
تُنْسَادِي دَائِمًا تَدْعُو هَدِيلاً      حَمَامَاتٌ عَلَى فَنَنِ عَوَالِ  
على المعصومِ أَفْضَلُ كُلِّ خَلْقٍ      وَأَزْكَى الْخَلْقِ مَعَ صَحْبٍ وَآلِ

\* \* \*

## ليت شعري

ألا يا راكباً قف لي فواقاً  
وخذ من فيضه نزرأ قليلاً  
وأبلغ يا أخي سعداً جهاراً  
يَضُوعُ أريجها نداءً ومسكاً  
سلاماً سالماً من كل عيب  
ومن بعد السلام فإن قلبي  
وقد طال الزمان وليت شعري  
ولو تَدْرُونَ ما أَلْدَيْتُمُولِي  
لأنَّ قلوبنا قد صارَ فيها  
فلو أنَّ القلوبَ بها حياةٌ  
ولكنَّ القلوبَ ههنا داءٌ  
ومَعَ تلك الكوارثِ ما غفلنا  
ولم نَهِجِرْكُمْو أبداً ولكنْ  
وأحوالاً وأهوالاً عضالاً  
ولما يأتينا مِنْكُمْ جوابٌ  
فمهلاً يا أحبَّتنا فإننا  
ولم نخْشَوْكُمْو يا أهل ودي

هَذَاكَ اللهُ واستمع الكلامَ  
فقد أوري بأحشائي ضراماً  
تحياتٍ مُباركةٍ جساماً  
وأبلغ بعده عمراً سلاماً  
ومن وصم وحاشا أن يلاماً  
به الأحرانُ تَضَطَّرُّمُ اضطراراً  
أهل تَدْرُونَ ما أضري وساماً  
عتاباً باللامَةِ أو كلاماً  
من الأهوالِ يا صاحبي كلاماً  
لفاخر الدَّمْعِ وانسجم انسجاماً  
من الأمراضِ أودعها سُقاماً  
ولا كُنَّا أَحَبَّتنا نياماً  
كتبنا في الطروسِ لكم سلاماً  
وأخباراً وأحداثاً عظاماً  
به تَرَكُ الجوابِ يَكُونُ ذاماً  
بذلك العهدِ لم نخْفِرْ ذِمَاماً  
ولن نبغى لميعيه مَرَاماً

وَلَنْ أَنْسَاكُمْ مَا عَشْتُ حَتَّى  
 وَإِنِّي مَا أَقَامَ عَسِيبٌ<sup>(١)</sup> يَوْمًا  
 وَإِنِّي لَا أَخَيَسُ بَعْدَ خَلِّ  
 وَأَرْعَى حَقًّا مَنْ يَرَعَى حَقَّوِي  
 فَقُولُوا مَا بَدَا لَكُمْو فإِنِّي  
 يَكُوبُ الْقَسَارِضَانِ وَلَنْ أَلَامَا  
 أَقِيمُ وَدَادَكُمْ مَهْمَا أَقَامَا  
 وَفَى لَا يَخِيْسُ بِهِ وَدَامَا  
 وَغَضِي عَنْ جَنَائِيْتِهِ احْتِشَامَا  
 أَرَى أَنَّ لَا جَنَاحَ وَلَا مَلَامَا

\*\*\*

---

(١) ما أقام عسيب : عسيب الذنب عظمه أو منبت الشعر منه ، ومن القدم والريش ظاهرهما طولاً .

## وعد لم يتم

تأجج الوجد في الأحشاء واضطربا  
 بالله هل للضنى والكلم ملتئم  
 أو للئنسائي عن الأحباب منصرم  
 إن الرجا روح الأرواح فابتهجت  
 ثم ارعوت هذه الأحزان فاستعرت  
 وذلك في النسر والمنظوم إذ وعدا  
 وبلبسل البال بعد الابتهاج نوى  
 وكم أراق من الأجفان من ديم  
 فالان في وهج الأحزان ملتهبا  
 والآن في وصف الأتراح منجدلا  
 والوجد في مهج الأحباب مقتد  
 لكنه لم يكن في قلبه وهج  
 فالوجد يولع من في قلبه وله  
 وانضب الهسم والأحزان ما كلما  
 فالدمع للبين منكم قد رمى وهما  
 والحزن للقلب بالأوصاب قد دهما  
 فانزاح عنها من الأحزان ما هجما  
 وأضرمت بعد في الأحشاء مضطربا  
 بالارتحال وبالرجعى كما زعما  
 من بهو بال إلى مضرى فكم كلما  
 لولا الرجا اخضلت بعد الدموع دما  
 من كان في بهج بالراح منتظما  
 من كان من طرب الأفراح مبتسما  
 لو كان ذاك بقلب الأخ لا انكلما  
 من شطة البين فالمحبوب قد وهما  
 والشوق يزعج قلبا بالغرام نما



# غربة الاسلام

على الدين فليبيكى ذوو العلم والهدى  
وقد صار إقبال السورى واحتيالهم  
وإصلاح دنيائهم بإفساد دينهم  
يعادون فيها بل يوالون أهلها  
إذ انتقص الإنسان منها بما عسى  
وأبدى أعجيباً من الحزن والأسى  
ونساح عليها آسفاً متظلماً  
فأمّا على الدين الحنيفى والهدى  
فليس عليها والذى فلق النوى  
وقد درست منها المعالم بل عفت  
فلا آمر بالعرف يعرف بيننا  
ومسلة إبراهيم غودر نهجها  
وقد علمت فينا وكيف وقد سفت  
ومما الدين إلا الحب والبغض والولا  
وليس لها من سالك متمسك

فقد طمست أعلامه في العوالم  
على هذه الدنيا وجمع الدراهم  
وتحصيل ملذذاتها والمطاعم  
سواء لديهم ذو التقى والجرائم  
يكون له ذخراً أتى بالعظايم  
على قلّة الأنصار من كل حازم  
وبساح بما فى صدره غير كاتم  
ومسلة إبراهيم ذات الدعائم  
من الناس من بالك وآس ونادم  
ولم يبق إلا الاسم بين العوالم  
ولا زاجر عن معضلات الجرائم  
عفاء فأضحت طامسات المعالم  
عليها السوافى<sup>(١)</sup> فى جميع الأقاليم  
كذلك البرء من كل غاو وآثم  
بدين النبى الأبطحى ابن هاشم

(١) سفت السوافى : السائفة الرملة والأرض بين الرمل والجلد سواف ،  
والسواف مرض .

فَلَسْنَا نَرَى مَا حَلَّ بِالدِّينِ وَانْمَحَتْ  
فَنَاسَى عَلَى التَّقْصِيرِ مِنَّا وَنَلْتَجِي  
فَنَشْكُوا إِلَى اللَّهِ الْقُلُوبَ الَّتِي قَسَتْ  
أَلْسِنَا إِذَا مَا جَاءَنَا مُتَضَمِّنٌ  
نَهْشٌ إِلَيْهِمْ بِالتَّحِيَّةِ وَالثَّنَا  
وَقَدْ بَرَأَ الْمُعْصُومُ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ  
وَلَكِنَّمَا الْعَقْلُ الْمَعِيشِيُّ عِنْدَنَا  
فِيَا مُحَنَّةَ الْإِسْلَامِ مِنْ كُلِّ جَاهِلٍ  
وَهَذَا أَوَانُ الصَّبْرِ إِنْ كُنْتَ حَازِمًا  
فَمَنْ يَتَمَسَّكُ بِالْحَنِيفِيَّةِ الَّتِي  
لَهُ أَجْرُ خَمْسِينَ أَمْرًا مِنْ ذُوِي الْهَدَى  
فَنَحْ وَأَبْلُكَ وَاسْتَنْصِرْ بِرَبِّكَ رَاغِبًا  
لِيَنْصُرَ هَذَا الدِّينَ مِنْ بَعْدِ مَا عَفَتْ  
وَصَلَّ عَلَى الْمُعْصُومِ وَالْآلِ كُلِّهِمْ  
بَعْدَ مِيْضِ الْبَرْقِ وَالرَّمْلِ وَالْحَصَى

بِهِ الْمَلَّةُ السَّمْحَاءُ إِحْدَى الْقَوَاصِمِ  
إِلَى اللَّهِ فِي مَحْوِ الذُّنُوبِ الْعِظَائِمِ  
وَرَأَى عَلَيْهَا كَسْبُ تِلْكَ الْمَآثِمِ  
بِأَوْضَارِ أَهْلِ الشَّرِكِ مِنْ كُلِّ ظَالِمٍ  
وَنَهْرُغٌ فِي إِكْرَامِهِمْ بِالْوَلَائِمِ  
يَقِيمُ بِدَارِ الْكَفْرِ غَيْرُ مُصَارِمٍ  
مَسَالِمَةَ الْعَاصِينَ مِنْ كُلِّ آثِمٍ  
وَيَا قَلَّةَ الْأَنْصَارِ مَنْ كُلِّ عَالِمٍ  
عَلَى الدِّينِ فَاصْبِرْ صَبْرَ أَهْلِ الْعِزَائِمِ  
أَتَتَّنَا عَنِ الْمُعْصُومِ صَفْوَةُ آدَمِ  
مِنْ الصَّحْبِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ الْأَكْرَامِ  
إِلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ أَرْحَمَ رَاحِمٍ  
مَعَالِمُهُ فِي الْأَرْضِ بَيْنَ الْعَوَالِمِ  
وَأَصْحَابِهِ أَهْلُ التُّقَى وَالْمَكَارِمِ  
وَمَا أَنَّهُلَ وَدَقُّ مِنْ خِلَالِ الْغَمَائِمِ

\*\*\*

## ظالم

فإن كان عن ذنب جناه محببكم  
 فهلا أبنتم ذلك الذنب علني  
 وإن كان لاذنب جناه محببكم  
 فهجران من أصفى المودة لم تشب  
 ألا فدعوا عنا من الهجر والجفا  
 وعهدى بكم فيما مضى ذوى محبة  
 ففهيثوا إلى نهج الصفا فطريقه  
 فلاعن قلا منى عثرت ولا جفا  
 وإن لم يكن هذا ولا ذاك فالذى  
 أحسن في عقل امرء ذى مودة  
 فهلا كتبتم بالسلام وعُدتمو  
 ونزرع في أرض القلوب مسودة  
 وما كان قلبي كالصفا متحجراً

به كنت للهجران مستوجب حتما  
 أراجع مايرضى وأرفض ما يؤما  
 ولم يجف أصحاباً ولم يرتكب جرماً  
 بشائبة يوماً حنانيكمو ظلماً  
 طريقاً وخسيماً موحشاً مظلماً بهما  
 مؤطدة ما شابها قط مايرما  
 حنانيكمو أهدي ومعروفه أسمى  
 أثرت علينا موجباً ماترى حتما  
 أرى لك تركاً للذى رُمته حزماً  
 إدامة هجران على غير ما ينما  
 بأزكى التحيات التي تقطع الوهما  
 وبالهجر قد تبقى ممرضة كلما  
 بحكم الجفا لكن صفا فاستوى كالما

\*\*\*

## مرتبة ابن خاطر

يا راكباً من رياضِ المجدِ مرتحلاً  
إلى المكارمِ من دينٍ ومَكْرُمَةٍ  
لله لا لهوى يدعوه أو طمع  
ولم يزل باذلاً للجسد مجتهداً  
يرومُ خرقَ سياجِ الدينِ منتصراً  
وقد دهانا مصاباً من أنى ثقةٍ  
لفقده لأُمُورٍ كان يأملُها  
للوافدين وللإخوانِ أجمعهم  
وكان مما دهانا من مصائبه  
فواتِ عزمٍ على موعوده وعلى  
فهل ترى يا أنى من بعده أحداً  
إني لأرجو إلهي أن يعوضنا  
وفي بنى الشيخِ أعنى قاسماً دررُ  
هُمُ أهلُ مجدٍ ونورٍ يستضاء به  
أنصارُ دينِ الهدى في كلِّ مُفضلةٍ  
وقد أتاني نظامُ منك تطلبُبنى  
لكنما الخلُّ قد أبدى محاسنه

عَجَلانَ منتجعاً ذا العفة السامي  
محامياً لحما الإخوان عن ذامٍ  
أكرم به من محبٍّ صادقٍ حامٍ  
في قمعِ كلِّ لئيمٍ خائِعٍ رامٍ  
للمشركين بتزويرٍ وإهسامٍ  
وقد رثاه فاعلاً مجده السامِ  
ديناً ودنياً وتبجيلاً بإكرامٍ  
وللمحاويجِ من كُلِّ أرحامٍ  
نمّا نُؤملُ من جودٍ وإنعامٍ  
طبعِ الصواعقِ ردىً بهتِ أقوامٍ  
يرومُ مسارَمةً في الخيرِ أوحامٍ  
من آله الفرّ ذى عزمٍ وإقدامٍ  
غرُّ ميامين من ساداتِ حُكامٍ  
في الدينِ بَلْ هُمْ لِعمرى أهلِ إنعامٍ  
كهفُ العفاةِ وأرحامٍ وأيتامٍ  
فيه الجوابُ ولم آلو بإكرامٍ  
وقد رثاه فلم يترك لنظامٍ

مِنَ الرَّثَا مَقَالًا فِي مَدَائِحِهِ  
 لَكِنْ أَجْيَبَكَ إِكْرَامًا وَتَسْلِيَةً  
 فَهَآكَ نَظْمًا فَرِيدًا فِي مُحَاسِنِهِ  
 يَا عَيْنُ جُودِي بِدَمْعٍ هَامِعٍ هَامٍ  
 لَا تَسْأَلِي أَنْ تُرِيقِي الدَّمْعَ عَنْ كُتُبِ  
 عَلَى الْوَقْفِ الصَّفِيِّ اللَّوْذَعِيِّ وَمَنْ  
 أَخَى الْمَكَارِمِ عَبْدُ اللَّهِ مَنْ حَسَنْتَ  
 اللَّهُ مِنْ أَلْمَعِي فَاضِلٍ وَرِعٍ  
 أَبْكِيهِ لَمَّا أَتَانَا نَعْيُهُ حُزْنًا  
 حَامِي الذِّمَارِ إِذَا مَا أَزْمَةُ أَزْمَتْ  
 يَالْهَفَ نَفْسِي عَلَى مَنْ كَانَ هِمَّتُهُ  
 مُجَاهِدًا جَاهِدَ فِيهَا يُقَرِّبُهُ  
 وَبِذَلِ جُودٍ وَإِحْسَانٍ وَمَكْرُمَةٍ  
 يَغَارُ اللَّهُ أَنْ تُوَفِّيَ مُحَارِمَهُ  
 يَحِبُّ فِي اللَّهِ أَهْلَ الدِّينِ مُرْتَجِيًا  
 وَإِنْ عَرَى الدِّينَ ثَلُمٌ قَامَ مُنْتَصِرًا  
 حَاوَى الْمَكَارِمِ عَنْ جَدٍّ أَخَى ثِقَةٍ  
 مَا كَانَ فِي قَطْرِ مِنْ فَضْلِ مَنَقِبَةٍ  
 حَامِي عَلَى الدِّينِ حَتَّى اعْتَزَّ جَانِبُهُ  
 يَالْهَفَ نَفْسِي وَا حَزَنِي وَا أَسْفَا

أَوْ مِنْ مَآثِرِ إِحْسَانٍ وَإِنْعَامٍ  
 فِيمَا أَصَابَكَ مِنْ غَمٍّ وَأَسْقَامٍ  
 نِزْرًا بَسِيرًا يُسَلِّي بَعْضُ أَيَّامٍ  
 عَلَى الْأَغْرِ الْأَبْيِ الْفَاضِلِ السَّامِ  
 عَلَى الدَّوَامِ بِدَمْعٍ مِنْكَ سَجَّامٍ  
 بِالْدِّينِ يَسْمُو عَنْ الْأُدْنَا وَالذَّامِ  
 فِي الْمُسْلِمِينَ لَهُ آثَارُ إِنْعَامٍ  
 مَهْذَبٍ أَرِيحِي ذِي ثَقَى سَامٍ  
 يَالْهَفَ نَفْسِي عَلَى ذِي الْعَفَةِ الْحَامِ  
 اللَّهُ دَرَكٌ مِنْ حَامٍ وَمَقْدَامٍ  
 فِي الدِّينِ سَامِيَّةٌ عَنْ زَهْوٍ أَوْهَامٍ  
 مِنَ الْإِلَهِ بِإِخْلَاصٍ وَإِعْظَامٍ  
 قَدْ كَانَ ذَلِكَ مِنْهُ مِنْذُ أَعْوَامٍ  
 لَا يَخْشَى فِي ذَاكَ مِنْ لُومَاتٍ لُؤَامٍ  
 فَضْلًا مِنَ اللَّهِ مِنْ جُودٍ وَإِكْرَامٍ  
 فِي قَمْعٍ مُجَدِّ فِيهِ أَوْ حَامٍ  
 وَعَنْ مَكَارِمِ أَخْوَالٍ وَأَعْمَامٍ  
 إِلَّا وَقَاسَمَ فِيهَا الْقَادِمَ السَّامِ  
 اللَّهُ دَرَكٌ مِنْ حَامٍ لِإِسْلَامٍ  
 عَلَى الزَّكِيِّ الرَّضِيِّ الْمُنْهَلِ الطَّامِ

مَضَى شَهِيداً وَحِيداً فِي مَكَارِمِهِ  
لَا أَتَاهُ الْأَعَادَى قَاصِدِينَ لَهُ  
وَلَا اسْتَكَانَ لَدَى الْأَوْبَاشِ عَنْ دَهْقٍ<sup>(١)</sup>  
لَكِنْ رَمَاهُمْ فَأَوْدَى مَنْ رَمَاهُ فَقَدْ  
فَلْيَبْكُهُ كُلُّ ذِي دِينٍ وَمَكْرُمَةٍ  
إِذَا كَانَ ذَا طَاعَةٍ لِلَّهِ مُجْتَهِداً  
وَكَانَ ذَا عَفْوٍ عَنْ كُلِّ مَظْلَمَةٍ  
مُصَاحِباً لِلذَّوِي التَّقْوَى وَيَأْلِفُهُمْ  
فَقُلْ لِقَاتِلِهِ بَغِيّاً وَعَنْ أَشْرٍ  
لَا زِلْتَ إِنْ مُتَّ فِي مَسْجُورٍ لَا ظِلْمَةَ

لِلَّهِ دُرُكٌ مِنْ حَامٍ وَضَرْغَامٍ  
لَمْ يَثْنِهِ الْخَصْمُ عَنْ وَرْدٍ وَإِقْدَامٍ  
مِنْهُمْ هُنَالِكَ عَنْ ذُلٍّ وَإِحْجَامٍ  
لَاقَى الْمُنُونَ وَلَاقَى ضَرْبَ مَقْدَامٍ  
عَلَى الدَّوَامِ بِدَمْعٍ هَامِعٍ هَامٍ  
بَرّاً وَصُولاً لِأَيْتَامٍ وَأَرْحَامٍ  
وَكُلَّ فَاحِشَةٍ تَدْعُو لِآثَامٍ  
مُجَانِباً لِلذَّوِي الْآثَامِ وَالذَّمَامِ  
لَا زِلْتَ مَاعِشَتَ فِي ذُلٍّ وَاسْقَامٍ  
مِنْ السَّعِيرِ وَفِي مَحْمُومِهَا الْحَامِ

\*\*\*

(١) دهق : دهق الشيء ضيقه واعتصره وكسره وأدهقت الحجارة اشتد تلازمها ودخل بعضها في بعض ، والدهقان رئيس القرية والقوى على التصرف مع حدة .

## طُود العِزِّ

دَعُ لِلْعَبْرَاتِ تَنْسِجُ انْسِجَامًا  
وَدَعْنِي لَا أَبَالِكَ لَا تَلْمَنِي  
أَعْنُ سَلَامًا يَصْدَفُنِي عَذُولُ  
يَسْلُومُ الْعَاذِلُونَ بِحَبِّ سَلَمِي  
وَكَيْفَ أَرُومُ عَنْ سَلَمِي سَلُوءًا  
فَتَاةٌ قَدْ حَوَتْ مُلْحَأً وَحُسْنًا  
بِوَجْهِهِ كَامِلٍ كَالشَّمْسِ ضُوءًا  
وَفَسْرِعٍ فَاحِمٍ ضَافٍ أَثِيثٍ  
وَتُسْفِرُ حِينَ تَبْسُمُ عَنْ أَقْحَاحٍ  
كَأَنَّ الْمِسْكَ نَكْهَتُهُ إِذَا مَسَا  
وَنَحَرُ مَشْرِقُ بَالِحُلِي يَزْهُو  
وَكَشْحٌ أَهْضَمٌ وَخَمِيصٌ بَطْنِي  
أَأَهْجِرُ مَنْ إِذَا أَقْبَلْتُ هَشَّيْتُ  
وَقَالَتْ بِالْبِشَاشَةِ زُرْتُ لَيْلًا  
أَتَرْجُو أَنْ تَنْسَالَ مُنَاكَ يَوْمًا  
فَقُلْتُ اسْتَظْطَرِي فَرَجًا قَرِيبًا  
فَإِنِّي قَدْ حَلَلْتُ بِطُودِ عِزِّ

وَحَاذَى الْفَرَقْدَيْنِ فَلَنْ يُرَامَا	إِمَاماً قَدْ سَمَا شَرْفًا وَمَجْدًا
هَزِيئَةً فِي الْوَعَى عَضْبًا حُسَامَا	غِيَاثًا لِلسُّورَى غِيَاثًا مَرِيعًا
جَمِيعَ النَّاسِ إِذْ نَكَلُّوا وَدَامَا	أَيَا مَنْ بِالْوَفَا قَدْ فَاقَ طَرًّا
فَأَنْجِزْ مَا وَعَدْتَ بِهِ تَمَامَا	لَقَدْ أَوْعَدْتَنِي وَالْوَعْدُ حَقُّ
وَسَحَّحَا الْوَدُقُ وَانْسَجَمَ انْسِجَامَا	وَصَلَّى اللَّهُ مَا مَسَاضَتْ بِرُوقُ
حَمَامَاتٌ هَدِيلاً حِينَ هَامَا	وَمَا نَاحَتْ عَلَى الْأَغْصَانِ تَبَسُّكِي

\*\*\*

## تسليّة وشدّ أزر

أُمُورُ الْقَضَا لَيْسَتْ بِحَكْمِ الْعَوَالِمِ  
قَضَاهَا إِلَهُ الْعَرْشِ جَلَّ جُلَالُهُ  
بِخَمْسِينَ أَلْفًا قُدِّرَتْ مِنْ سَنِينَنَا  
فَلَوْ أَنَّ لَوْ تُجَدَى وَتَنْفَعُ قَائِلًا  
يَلُومُ عَلَى مَا قَدَّرَ اللَّهُ وَانْقَضَى  
وَمَا كَانَ هَذَا الْأَمْرُ بِدَعَا فَقْدُ جَرَى  
مَحْمَدُ الْهَادِي إِلَى الرُّشْدِ وَالْهُدَى  
لَئِنْ كَانَ قَدْ أَضْنَى بِنَا وَأَمْضَى  
مِنَ الْقَرْحِ مَا نَرْجُوهُ مِنْ فَضْلِ رَبِّنَا  
فَقَدْ مَسَّهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْقَرْحِ فَادِحٌ  
بِأَيْدِي رِجَالٍ مِنْ ذَوِي الصَّدَقِ فِي اللَّقَا  
بِسُومُونِ فِي الْهَيْجَا نَفُوسًا عَزِيزَةً  
وَقَدْ غَادَرُوا أَبْنَاءَ حَائِلٍ فِي الْوَغَى  
وَقَدْ مَنْ مَوْلَانَا بِطَلْعِنِكَ الَّتِي  
فَأَصْبَحَ هَذَا النَّاسُ فِي ظِلِّ مُجْدِكُمْ  
وَجَاءَ بِكَ الْمَوْلَى مَعَا فَا مُسْلِمًا  
لِنَنْصُرَ دِينَ الْمِصْطَفَى وَتَقِيَمَهُ

وَلَكِنْ إِلَى رَبِّ حَكِيمٍ وَعَالِمٍ  
وَقَدَّرَهَا مِنْ قَبْلِ خَلْقِ الْعَوَالِمِ  
فَلَيْسَ لِأَمْرِ حَمَّةٍ مِنْ مُقَاوَمٍ  
لَأَصْبَحَ مَفْتُونًا بِهَا كُلُّ لَائِمٍ  
فَتَبًا لَهُ مَاذَا جَنَى مِنْ مَآثِمٍ  
لَأَفْضَلَ خَلَقَ اللَّهُ صَفْوَةَ هَاشِمٍ  
وَأَصْحَابَهُ أَهْلَ النَّهْيِ وَالْكَارِمِ  
بِشُومِ الذُّنُوبِ الْمُعْضِلَاتِ الْعِظَائِمِ  
وَلِحَسَانِهِ مَحْوًا لَتِلْكَ الْجَرَائِمِ  
فَكَانُوا طَعَامًا لِلنَّسُورِ الْحَوَائِمِ  
حِمَاةٍ كَمَاةٍ كَالْأَسْوَدِ الضَّرَاغِمِ  
وَتَرَخَّصَ مِنْهُمْ فِي حُضُورِ الْمَوَائِمِ  
جَثَا رَكَامًا كَالْهَشِيمِ لِشَائِمِ  
أَضَاءَتْ بِهَا شَمْسُ الْعُلَى فِي الْعَوَالِمِ  
بِأَمْنٍ وَفِي رَغْدٍ مِنَ الْعَيْشِ نَاعِمِ  
وَأَعْدَاكَ فِي كِبَرٍ وَذُلٍّ مَلَاظِمِ  
وَتَنَكَّرَ مِنْ أَعْدَائِنَا كُلِّ غَاشِمِ

وَتُعَلِّمِنَ الْإِسْلَامَ أَعْلَامَ مَجْدِهِ  
فَكُنْ نَاصِراً لِلدِّينِ مَعْتَصِماً بِهِ  
وَجَرِّدْ بِجَدِّ سَيْفِ عَزْمِكَ نَاهِضاً  
وَجُرَّ عَلَيْهِمْ جَحْظاً بَعْدَ جَحْظٍ  
وَأَعْمِلْ مُدَبِّتِ الْيَعْمَلَاتِ بِغَزْوِهِمْ  
وَأَعِدُّ لَهُمْ مِنْهَا كَمِيناً فَإِنَّهُ  
وَشَنَّ عَلَيْهِمْ غَارَةً بَعْدَ غَارَةٍ  
وَلَا سِمْأَ الْأَعْرَابُ مِنْهُمْ فَإِنَّهُمْ  
أُولَئِكَ هُمُ أَوْبَاشُ جُنْدِ ذَوِي الرَّدَى  
فَمَزَقَهُمُ أَيْدَى سَبَا وَادْقَهُمُوا  
وَأَنْتَ بِمَا قُلْنَا أَذْرَى وَعِلْمُكُمْ  
أَحَقُّ وَأَعْلَى مَنْظِراً وَمَقَامِكُمْ  
لَأَنْتَ مَحْمُودُ الْمَآثِرِ فِي الْعَالَا  
بِكَ اللَّهُ يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ أَعَزَّنَا  
فَلَا زِلْتَ فِي عِزٍّ أَطْيَبٍ مُؤَيَّدٍ  
يَسَاعُفُكَ الْإِقْبَالُ وَالْعِزُّ وَالْهَنَى  
وَأَزَكَّى صَلَاةِ اللَّهِ تُسَمِّى سَلَامِهِ  
وَأَصْحَابِهِ وَالْآلَ مَعَ كُلِّ تَابِعٍ

□ \* □

وَتَحْيِيهِ عَنْ كَيْدِ الْعَدُوِّ الْمَرَاغِمِ  
فَلْيُسُوا عَلَى شَيْءٍ مِنَ الدِّينِ عَاصِمِ  
بِهَمَّتِكَ الْعُلَيَّا لَنَيْلِ الْمَكَارِمِ  
وَإِثْنَهُمْ بِالْمَرْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ  
وَأَرْهَبَهُمْ بِالصَّافِنَاتِ الصَّلَادِمِ  
يَكُونُ لَكُمْ ظَهراً وَرِذْماً لِسَرَائِمِ  
عَلَى غِرَّةٍ مِنْهُمْ وَذَا فَعَلَ حَازِمِ  
هُمْ الرَّدَى لِلْأَعْدَا بِتِلْكَ الْمَلَاحِمِ  
وَهُمْ قُوَّةُ الْبَاغِينَ أَهْلُ الْمَآثِمِ  
كَذَوِّسِ الرَّدَى بِالْمَرْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ  
بِكُلِّ الْأُمُورِ السَّامِيَاتِ الْمَعَالِمِ  
أَجَلَ لَدَى أَهْلِ النُّهَى الْمَكَارِمِ  
وَمَجْدُكَ سَامٍ فَوْقَ هَامِ النِّعَائِمِ  
وَأَنْقَضْنَا مِنْ رَقٍّ بَسَاغٍ وَظَالِمِ  
وَلَا زِلْتَ مَنْصُوراً عَلَى كُلِّ غَاشِمِ  
عَلَى كُلِّ مَنْ نَاوَاكَ يَابْنَ الْأَكَارِمِ  
عَلَى الْمِصْطَقِ الْمَعْصُومِ صَفْوَةَ آدَمِ  
وَتَابِعِهِمْ مَا انْهَلَّ وَدَقُّ الْغَمَائِمِ

مَشِيدَةً أَعْظَمَ بِهَا مِنْ مَعَالِمِ

إِذَا رُمْتَ مِنْ رَوْضِ الرِّيَاضِ مَعَالِمَا

وَتَنْظُرُ فِيهَا لِلْمَكَارِمِ وَالْعُلَا  
رَسُومًا لِأَرْبَابِ النُّهَى وَالْمَكَارِمِ  
فَدُونَكَ مِنْهَا دُوحةُ الْمَجْدِ قَدْ سَمَتْ  
وَقَدْ أَشْرَقَتْ أَنْوَارُهَا فِي الْعَوَالِمِ  
بَتَمْهِيدِ مَقْدَامِ هَزْبِ غُشْمِ  
مُقَدِّمِ آسَادِ لِيُوثِ ضِرَاجِمِ  
هُوَ الْمَلِكُ السَّامِيُّ إِلَى ذُرُورَةِ الْعُلَا  
إِلَى مُنْتَهَى مَجْدِ وَطِيدِ الدَّعَائِمِ

\*\*\*

هَامِ الْعِيْ هُذِبِ ابْنِي فِي حَانِمْ ذِي عَزَائِمِ  
بِحِرَالِكُمْ مَعْدَنُ الْوَفَا سِلَالَةِ اِحْجَادِ كَرَامِ كَارِمِ  
الَّذِي لَهُ مَا شَرَّجِدُ سَامِيَاتِ الْعَالَمِ  
وَمُرْدِي الْعَدَا بِالْمَوْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ  
الْعَلَى سَامِحِي الذُّرُودِ الْكَارِمِ  
مَا نَزَلَهُ مِنْ مَقَاوِمِ  
النُّهَى وَالذَّعَائِمِ  
فِي الْعَوَالِمِ

هَامِ الْعِيْ هُذِبِ ابْنِي فِي حَانِمْ ذِي عَزَائِمِ  
بِحِرَالِكُمْ مَعْدَنُ الْوَفَا سِلَالَةِ اِحْجَادِ كَرَامِ كَارِمِ  
الَّذِي لَهُ مَا شَرَّجِدُ سَامِيَاتِ الْعَالَمِ  
وَمُرْدِي الْعَدَا بِالْمَوْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ  
الْعَلَى سَامِحِي الذُّرُودِ الْكَارِمِ  
مَا نَزَلَهُ مِنْ مَقَاوِمِ  
النُّهَى وَالذَّعَائِمِ  
فِي الْعَوَالِمِ

لَقَدْ سَمِعْتُ بِكَ فِي حَانِمْ ذِي عَزَائِمِ  
بِحِرَالِكُمْ مَعْدَنُ الْوَفَا سِلَالَةِ اِحْجَادِ كَرَامِ كَارِمِ  
الَّذِي لَهُ مَا شَرَّجِدُ سَامِيَاتِ الْعَالَمِ  
وَمُرْدِي الْعَدَا بِالْمَوْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ  
الْعَلَى سَامِحِي الذُّرُودِ الْكَارِمِ  
مَا نَزَلَهُ مِنْ مَقَاوِمِ  
النُّهَى وَالذَّعَائِمِ  
فِي الْعَوَالِمِ

## الملل المتصير

مَعَالَى الْأُمُورِ السَّامِيَاتِ الْمَعَالِمِ  
 وَبِالْحِزْمِ لِلْأَعْدَا وَبِالْعِزْمِ فِي الْوَعْيِ  
 وَكُلُّ مَعَالَى الْخَلْتَيْنِ أَحَدْتُهَا  
 وَقَدْ فُتَّتْ أَبْنَاءَ الْمُلُوكِ جَمِيعُهُمْ  
 يَلَاخِظُكَ الْإِسْعَادُ أَيْنَ تِيَمَمْتُ  
 وَمَا قَصَّرتْ أَعْدَاكَ فِي الْحِزْمِ وَالذَّهْيِ  
 وَقَدْ جَمَعُوا جَيْشًا لِهَامًا عَرْمَرَمًا  
 وَلَكِنْ دَهَأَهُمْ مِنْ دَهَائِكَ فَتَكَّةُ  
 وَحُسْنُ رَجَاءِ اللَّهِ فِيهَا تَرُومُهُ  
 وَصَدَقُ وَتَدْبِيرُ وَحُسْنُ طُوبَى  
 وَلَاخِظُكَ الْإِقْبَالُ وَالْعِزُّ فَاسْتِمَا  
 وَحَلَّ بِهِمْ مَا حَلَّ بِالنَّاسِ قَبْلَهُمْ  
 لِأَمْرِ قِضَاءِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ  
 فَسَرَتْ إِلَيْهِمْ بِالْجِيوشِ تَقْوُدُهَا  
 لَعَمْرِي لَقَدْ كَانُوا لِيُوثًا لَدَى الْوَعْيِ  
 أَبَدَتْ بِهَا خَضْرَاهُمْ فَتَمَزَّقُوا  
 وَوَلَتْ عَلَى الْأَعْقَابِ حَرْبٌ وَمَا رَعَوَتْ  
 لِأَهْلِ الثَّقَى وَالْجُودِ أَهْلُ الْمَكَارِمِ  
 تُنَالُ الْعُلَا بِالْمَرْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ  
 وَنَلَتْ ذُرَاهَا فِي الْخَطُوبِ الْعِظَائِمِ  
 بِجِدِّ وَإِقْدَامٍ بِكُلِّ الْمَلَا حِمِ  
 بِنُودِكَ لَا يَفْنِيكَ لَوَّمَاتُ لَائِمِ  
 وَتَقْلِيهِمْ أَفْسَاكَرَهُمِ لِلْمَصَادِمِ  
 وَصَالُوا بِهِ وَاسْتَنْجَدُوا كُلَّ ظَالِمِ  
 بِفَتْيَانِ صَدَقِ كَالْأَسْوَدِ الضَّرَاغِمِ  
 بِحِزْمٍ وَعِزْمٍ وَالْوَفَاءِ الْمِلَازِمِ  
 خَلَّتْ بِهِ فَسُوقِ السُّهَى وَالنَّعَائِمِ  
 لَكَ النُّصْرُ وَالْإِسْعَافُ بَيْنَ الْعَوَالِمِ  
 قَدِيمًا مِنَ الْإِدْبَارِ عِنْدَ الْمَلَا حِمِ  
 وَلَيْسَ لِأَمْرِ حَمَّةٍ مِنْ مُصْصَادِمِ  
 لِنَفْجَائِهِمْ فِي غُرَقِ الْبُضْيَاغِمِ  
 وَلَيْسَ لَهُمْ عِنْدَ اللَّقَا مِنْ مَقَاوِمِ  
 أَيَادِي سَبَا وَاسْتَأْصَلَتْ كُلُّ غَاثِمِ  
 وَلَكِنَّهُمْ بَسَاءُوا بِشَرِّ الْهَزَائِمِ

وَحَالَتْ عَلَى أَنْبَاءِ حَائِلٍ وَقَعَةٍ  
وَقَدْ غَوَّروا فِي فَيْضَةِ السَّرِّ جُثْمًا  
وَوَاللَّهِ مَا مِنْ وَقَعَةٍ قَبْلَهَا أَتَتْ  
وَأُخْرَى سَتَدَاهِمُ بِهَا فِي بِلَادِهِمْ  
يَسُومُونَ فِي الْهَيْجَا نَفْسًا عَزِيزَةً  
وَتَسْتَأْصِلُ الْأَعْدَا بِهَا وَتَسُومُهُمْ  
بِحَوْلِ الذِّي فَوْقَ السَّمَوَاتِ عَرْشُهُ  
فِي سَا مَنْ سَمَا مَجْدًا وَجُودًا وَسُودًا  
لِيَهْنِكَ يَا شَمْسَ الْبِلَادِ وَبَدْرَهَا  
هَنِيئًا لَكَ الْعَزَّ الْمُؤْتَلَّ وَالْعَلَا  
فَهَذَا هُوَ الْفَتْحُ الَّذِي جَلَّ ذِكْرُهُ  
فَللَّهِ مِنْ يَوْمٍ عَظِيمٍ عَصَبُصَبْ<sup>(١)</sup>  
فَتَكْرًا لِمَنْ أَوْلَاكَ عِزًّا وَرَفَعَةً  
فَسَدَى وَقَعَةٍ مَامِثْلُهَا شَاعَ ذِكْرُهَا  
وَلَا قَبْلَهَا كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَجَائِعُ  
فَلَا زَلَّتْ فِي عِزِّ أَطْيَسٍ مُؤْتَلَّ  
وَلَا زَلَّتْ وَطَاءَ عَلَى هَامَةِ الْعَدَا  
وَلَا زَلَّتْ كَهْفًا لِلْعُفَاتِ<sup>(٢)</sup> وَمَعْقَلَا

(١) عَصَبُصَب : اِعْصُوبِ الْقَوْمَ تَجْمَعُوا وَصَارُوا عَصْبَةً ، وَالْعَصَابُ مَا يَشْدُ بِهِ مِنْ مَنَدِيلٍ أَوْ خِرْقَةٍ .  
(٢) كَهْفًا لِلْعُفَاتِ : عَفَتْ عَفْتًا حَقًّا — وَكَثُرَ انْكَشَافُ عَوْرَتِهِ إِذَا جَلَسَ ، وَعَمِلَ بِشِمَالِهِ فَهُوَ أَعْفَتْ وَهِيَ عَفْتَاءُ .

وَصَلَّ عَلَى خَيْرِ الْأَنْعَامِ مُحَمَّدٍ  
وَأَتْبَاعِهِ وَالتَّابِعِينَ لِنَهْجِهِمْ  
طَارَ الْكَرَاءُ وَقَاضَ الدَّمْعُ وَانْسَجَمَا  
وَتَلَمَّتْهُ فَرَجَتْ فِي الدِّينِ وَانْثَلَمَتْ  
بِعَالَمِ عَامٍ فِي بَحْرِ الْعُلُومِ فَلَمْ  
بِوَأَصْلِهِ حُمِدَتْ فِي النَّاسِ سِيرَتُهُ  
قَدْ أَفْقَرْتُ وَخَلْتُ مِنْهُ الرِّبُوعُ فَيَا  
وَابْكُوهُ وَارْثُوهُ إِنْ كُنْتُمْ ذَوِي حُزْنٍ  
لِلَّهِ دُرٌّ إِمَامٍ زَاهِدٍ وَرِعٍ  
وَمِنْ فَقِيهِ غَدَا مِنْ فَقْهِهِ عِلْمًا  
قَدْ زَانَهُ اللَّهُ بِالتَّقْوَى وَسَرَّابِلِهِ  
أَعْنَى بِذَلِكَ مَنْ طَابَتْ أَرْوَمَتُهُ  
ذَاكَ ابْنُ سُلْطَانٍ مَنْ شَاعَتْ فُضَائِلُهُ  
إِنِّي لِأَرْجُو لَهُ فَوْزًا وَمَغْفِرَةً  
فَاللَّهُ يُعْلِيهِ مِنْ فَرْدُوسِهِ دُرْجًا  
وَاللَّهُ يَجْزِيهِ مِنْ حَبْرِ بَرَحْمَتِهِ  
حَبِيرٌ تَقَضَّتْ بِهِ الْأَيَّامُ وَانْصَرَمَتْ  
لَمَّا نَمَى مَوْتَهُ النَّاعُونَ أَنَّ بِهِ  
طَاشَتْ حُلُومُ ذَوِي الْأَلْبَابِ وَانْصَدَعَتْ

وَأَصْحَابِهِ وَالْآلِ أَهْلُ الْمَكَارِمِ  
عَلَى سَنَةِ الْمُعْصُومِ صَفْوَةِ آدَمِ  
مِنْ فَادِحِ حَادِثِ النَّاسِ قَدْ دَهَمَا  
لَا يَسْتَطِيعُ امْرَأًا سَدًّا لَمَّا انْثَلَمَا  
يَتْرُكُ لِمَنْتَقِدِ قَوْلَا وَلَا كَلَمَا  
بِالْعِلْمِ فَاقٌّ عَلَى أَقْرَانِهِ قَسَمَا  
لِلْعِلْمِ فَلَبِكُوا دَمَا بَلْ أَخْضَلُوا دِيمَا  
وَذَوَى اكْتِثَابٍ عَلَى فَدَحِ بَكْمِ دَهَمَا  
وَعَالِمِ بِنَعْوَتِ الْعِلْمِ قَدْ وَسَمَا  
وَمَنْهَلَا سُلْسِيلًا مَفْعَمًا حَكَمَا  
وَخَصَّهُ اللَّهُ مِنْ وَحْيِهِ فَاعْتَصَمَا  
بَقِيَّةَ الْعِلْمَاءِ السَّادَةِ الْقُدَمَا  
مُحَمَّدًا مِنْ بَفْضِلِ الْعِلْمِ قَدْ وَسَمَا  
وَمَنْزِلًا بِجَوَارِ اللَّهِ مُنْتَعَمَا  
وَاللَّهُ يَجْزِيهِ رِضْوَانَهُ كَرَمًا  
وَفَضْلِهِ خَيْرَ مَا يُجْزَى بِهِ الْعُلَمَا  
حَتَّى اغْتَدَى رَهْنٌ رَمْسٍ بِالثَّرَى أَرَمَا  
رَيْبَ الْمُنُونِ أَنَاخَ الرَّحْلِ فَاخْتَرَمَا  
مِنَّا الْقُلُوبُ لِهَذَا الْخُطْبِ إِذْ عَظَمَا

وضافنا بعده همٌّ فأرقنا  
 إننى وقد أظلمتُ كُلَّ البلادِ وقد  
 وفاضَ في الناسِ هذا الجهلُ واندرست  
 من فسادِ كلِّ إمامٍ جهلٌ ثقفةٍ  
 كالفسادِ لثقةِ الموهوبِ تكرمه  
 يُكنى أبا حسنٍ من طابَ محتده  
 ونجله الفردُ سارت فضائله  
 من رام شأواً العلا حتى علاه وقد  
 فأظلمتُ بعدهم أرجاؤه وعفت  
 ثم الصلاة على المعصومِ سيدنا  
 والآلِ والصَّحْبِ ما هبَّ النسيمُ وما  
 وليسَ عَمَّا قضاهُ اللهُ منهزمًا  
 عمَّ البلاءُ فأبسدَ القلبُ مالتما  
 معالمُ العلمِ حتى غاضَ وانصرما  
 قد اعتنى بحماءِ الشرعِ فانتضمما  
 فضلا على الناسِ بالعلمِ الذى علما  
 من كان للفُضْلا في علمهم علما  
 مسيرَ ذا الشمسِ في الأقطارِ حينَ سَمَا  
 أَعِيَتْ مناقبُه نَشراً ومنتظمًا  
 واستحكَمَ الجهلُ في الأقطارِ حينَ طَمَا  
 أزكى البريةِ بل أزكاهمُ ذِمًّا  
 طار الكراءُ وفاضَ الدمعُ وانسجما



## يخمس قصيدة مشهورة (أعلى المنازل)

بنفسك أشجانَ بـرتك عِظَامُهَا      وصابت صميمَ القلبِ قصداً سهامُها  
فأجرتَ ينابيعَ الهُـمُومِ كَلَامُهَا      أعلى المنازلِ إذ عفتْ أعلامُهَا  
تَهْمِي الدُّمُوعُ كَأَنَّمَا سَجَامُهَا

لَمَّا وَقَفْتُ بِرَبْعِ ذِي مُسْتَوَضِحٍ      كَالْمِسْكِ يَنْضِجُ مَسْمً فِي مَطْحٍ  
عَنْ شَائِمٍ مَتَفَحِّصٍ مُسْتَبْرَحٍ      ودقَّ السحائبِ إذ هما فِي صَحْصَحٍ  
والحلي أَوْهًا سَلَكَهَا نِظَامُهَا

إِنِّ الْمَحَبَّ وَإِنْ نَأَى مِنْ شَأْنِهِ      يَهْمِي الدُّمُوعُ عَلَى انْقِصَا أَوْطَانِهِ  
وَشَتَاتُ شَمْلٍ كَانَ مِنْ إِخْسَوَانِهِ      أَوْ مَا يَثُوبُ الْقَلْبُ عَنْ أَحْزَانِهِ  
وَالنَفْسُ تَفْتَرُ سَاعَةَ الْآمِهَا

أَوْ قَدْ دَهَيْتَ بِهِمْ خَطْبُ شَاجِنٍ      لِلْقَلْبِ يَظْهَرُ كُلُّ وَجْدٍ كَامِنٍ  
بَلْ يَسْتَبِيكَ بِكُلِّ أَمْرٍ فَسَاتِنٍ      مِنْ ذِكْرِ كُلِّ غَزَالَةٍ أَوْ شَادِنٍ  
غِيْدَاءٌ يَذْهَبُ بِالسَّقَامِ كَلَامُهَا

تُشْقِي الْمَحَبَّ وَتُؤَلِّئُهُ مِنْ حِينِهِ      إِذْ تَسْقُهُ مِنْ عَازِقٍ فِي دُنْهِ  
حَتَّى يُرَى كَشَاجِبٍ فِي لِسُونِهِ      تَبِي الْعُقُولَ بِلَفْظِهَا مِنْ حَسَنِ  
حَتَّى تَزُولَ بِطَيْبِهِ أَحْلَامُهَا

لَمِيسَاءٍ تَسْفِرُ عَنْ مُحْيَا مُشْرِقٍ      يُشْفِي الصَّدَاءَ بِقَلْبٍ خَلٍ مُشْفِقٍ  
حَزْوَاءٍ تَخْلِفُ كُلَّ وَعْدٍ مُؤَثَّقٍ      وَتَسْرِيكَ وَجْهًا كَامِلًا فِي رَوْثِقٍ

كالبدر ليلة إذ وفى إتمامها

تبدُّ واليك بعينٍ ريمٍ إن رنستُ      في حاجبِ كالنَّونِ يزهرُ إذ أتتُ  
في منظرٍ للشمسِ يخجلُ إن بدتُ      ونظيدٍ ثغرٍ كالأفصاحي أزهرتُ

في حسرٍ رملٍ أقلعت أرهامها

تجلُّو الهمومَ عن الفسقى لو أنَّهُ      يسْلُو الفؤادَ بقربها لكنَّه  
يكو الصدودَ وحسداً يرقُبُنسه      وتخالُ شهداً ريقها أو أنه

صرفُ المدامِ تطاولت أعوامها

كمُ للأوانيسِ من قتييلٍ هالكٍ      يسْلُبُن لبته بطرفٍ سافكٍ  
لدمِّ المحبِّ وحسن قدي فساتك      والفرعُ يشبهُ جناحَ ليلٍ حالِكٍ  
غَضَّ النهودِ لطيفةً أحجامها

إنَّ المحبَّ وإن سلى لن يهتوى      غيرَ الذي للحسنِ يوماً محتوى  
والغيرُ يأبى قلبه أن ينتوى      هـلاً تفيقٍ من البكا أو ترعى

هيهاتَ تندبُ من عفت أعلامها

إن الديارَ وإن عفت قد طالما      هامَ الفؤادُ بذكرها لكنما  
ذكرُ الرسومِ يهيضُ همّاً قد كما      فدعِ الديارَ وذكرها فلرئما

يسْلُو الفؤادُ وتنجلي أهامها

بلْ قد دهتك حوادثٌ قد صادمتُ      كلَّ الأنامِ وألَّبتُ بسلِّ زاحمتَ  
قلبُ المحبِّ ولبه قد خاسرتُ      وإذا الهمومُ تناصرتُ وتوافرتُ

وأناخَ نحركَ للخطوبِ عظامها

فاربأً بِنَفْسِكَ عَنْ هَوَى وَهَنَانَةٍ      كَالْغَصَنِ يَشْرُخُ مَائِساً مِنْ بَنَانَةٍ  
وَارْحَلْ هُدَيْتَ فَلَيْسَ مِنْ سُلْوَانَةٍ      فَاجْلِي الِهُمُومَ يَضَامِرٍ عَيْرَانَةٍ  
- عَوْجَاءٍ عِنْدَ كَالْمَنَارِ سَنَامُهَا -

تَطْسُ الْأَكَامَ بِمَبْسَمٍ فِي حَالَةٍ      يُشْفَى الْبَرِيدَ ذَمِيلُهَا هَلْوَاعَةٍ  
مَوَارَةٍ غَبِ السَّرَازِيَّافَةِ      مِثْلَ الْفَنِيْقِ عَرْنَدَسِ شَمَلَالَةٍ  
يُغْرَى الْهَجِيرُ بِهَوَجَلٍ أَجْدَامُهَا

خَرَقَاءُ تَقْطَعُ كُلَّ خَرَقٍ لَمْ يَرْغُ      قَلْبُ الْبَرِيدِ عَثَارُهَا بَلْ لَمْ تَشْعُ  
الْأَيْمِينَ مَعَابَةٍ فِيهَا تَزْعُ      فِيهَا أَرْحَ عَنْكَ الِهُمُومَ وَلَا تُطْعُ  
قَوْلَ الْعُدَاةِ قَدْ انْبَرَتْ لُسُومُهَا

وَاجْلِسْ هُدَيْتَ بِكُورٍ وَجَنَّا جَلْعِدٍ      مِثْلَ الْمَهَاءِ يَرُوحُهَا فِي مَرْصِدٍ  
أَحَدِ الرُّمَاءِ بِصَوْتِ سَهْمٍ مُصْرِدٍ      حَتَّى تَنْيَخَ مِنَ السَّرَّاضِ بِمَسْجِدٍ  
يَأْوِي إِلَيْهِ مِنَ الْوَرَى أَعْلَامُهَا

لَنْ تَلْقَ إِلَّا مَعَشراً قَدْ غَايَرُوا      كُلَّ الْأَنَامِ وَلِيْلِهِمْ قَدْ سَامَرُوا  
كُلُّ الْفَنُونِ بِمَسْجِدٍ قَدْ صَابَرُوا      مِنْ قَارِيٍّ وَكَاتِبٍ قَدْ هَاجَرُوا  
مِنْ كُلِّ فِجٍّ لِلرَّشَادِ مَرَامُهَا

إِنِّي ذَكَرْتُ مَعَاهِدًا قَدْ فَلَّهَا      طَغَى الْبُغْسَاقُ فَبَادَهَا مِنْ حَلَّهَا  
حَتَّى عَفَتْ يَابَيْتُ شِعْرِي مِنْ لَهَا      فَتَعَاهَدُنْ تِلْكَ الرُّسُومَ لَعَلَّهَا  
بَعْدَ الشَّتَاتِ تَرَاجَعَتْ أَيَامُهَا

وَتَمَحَضَتْ عَنْ كُلِّ بَاغٍ قَدْ غَدَى      مِنْهُ الِهُدَاةُ شَوَارِدُ لَمَّا اعْتَدَى  
وَتَضَالَتْ تِلْكَ الْمَظَالِمُ وَالرَّدَى      وَتَقَشَعَتْ عَنْهَا الشُّرُورُ وَقَدْ بَدَى

فيها السرورُ وشيَّدتْ أعلامُها

وتمزقتْ تلك البوادي فأنجلتْ      عنها الغياهُبُ بعد أن قدْ أظلمتْ  
بطغانِهم وشرورِهم لما علَتْ      وتطالعتْ فيها السعود وأدبرتْ

عنها النحوسُ فأسفرتْ آطامها

وتطهرتْ مِنْ كُلِّ باغٍ مجرمٍ      بَدَها الأَنامُ بِكُلِّ أمرٍ معظَمٍ  
فألعها قدْ أسفرتْ عن مظالمٍ      وتبدلتْ بعدَ الكسادِ بأنعمِ

شَتَّى فطارَ غبارُها وقتانُها

وعلتْ بها أهلُ المهدى وتآلفتْ      بعدَ الشقاقِ قلوبهم واستأنستْ  
لما خلَّتْ أوطانهم مِمَّنْ قسَلتْ      وسمى بها بدرُ السرورِ فأشرقتْ

تلك الربوعِ وأقلعتْ أظلامها

ولعلها من كلِّ حَسْبٍ مرشد      للطالِبينِ وكلِّ ذى مسترشد  
قد أصبحتْ محروسةً عن ملحدٍ      ورستْ بها أطوادُ شرعتْ أحمد  
وتأطدتْ بعدَ ألوها دعامها

تلك الديارُ فلا عَفَّتْ من قسَاطينِ      يَأوى الهداة ويحميها من طماعينِ  
يدها الأَنامُ بِكُلِّ فُدْحٍ شاجِنِ      فعلى الرِّياضِ ومن بها من ساكنِ  
أزكى التحية ماها سجامها

واخصصْ بِذلك كلَّ خسلٍ حافظ      للمودِ حقاما انتكنا من غنائط  
بل لا يعارضُ وده من ناقِظ      وتكاشفتْ سمرُ السبروقِ بعارض  
يحكى الغياهُبُ فى الظلامِ غمامها

عدد النجوم وكلما قد أرقسلت      عيس نخب بكل فج أعملت  
يطوى المطاوح سيرها مهما خذت      وتناوحت هوج الرياح وأسجعت

تبكى الهدير على السدير حمامها

فاحمل سلام متيّم وأخصص به      تلك الدّيار ومن بها من ظربه  
إذ هم مناه حقيقة فاعلم به      وعلى الرّسول وآله مع صحبه

نهدي الصّلاة مع السلام ختامها

\*\*\*

## مابال أشواق الهوى

ألا مالٍ نيرانِ الأسى تَتَضَرَّمُ  
 ومَا بالُ دمعِ العينِ يُهمى كأنه  
 وتسعد سجاع الحمامِ كأنَّها  
 لذكراكِ في رسمِ المنازلِ عادة  
 فتاةٌ تحاكى البدرَ ليلةَ تمِّهِ  
 لها في البهاما لَيْسَ للغيدِ قَبْلُهَا  
 وحوراءُ لو ترنُّوا بها نحوَ راهبٍ  
 وَقَدْ كَفَّصِ البانِ عندَ اهتزازِهِ  
 إذا أَقْبَلْتُ فالشمسُ من نورِ وجهِها  
 كأنَّ وَمِضَّ البرقِ في غسقِ الدُّجَا  
 كأنَّ عتيقَ الخمرِ عندَ ارتشافِهِ  
 كأنَّ أريجَ المسكِ نكهةُ ثغْرِها  
 وتكسَّمُ قلبَ المستهامِ بنغمةٍ  
 لعمرى لقد فَاقَتْ وحازتُ محاسناً  
 إمامَ الهدى بحرُ الندى معدنُ الوفا  
 خليفُ العلى ساعى النُّرى بهجةِ الورا  
 هو المجدُّ عبدُ اللَّهِ منْ ظَلَّ ذكره  
 وما بالُ أشواقِ الهوى لاتَضَرَّمُ ؟  
 على الخدِّ هطالٌ مِنَ المزنِ سيجمُ  
 لهنَّ حميمٌ أَنْتَ بَلْ أَنْتَ أعظمُ  
 برهرةٌ تُشْبِي العقولَ وتسقمُ  
 يهيمُ بها السدمُ الغريمُ المتسيمُ  
 وحسنُ حديثٍ لِلْأَنْبِيَسِ ومنسدمُ  
 لأَصْبَحَ في محرابِهِ يسترنُّنمُ  
 واهضمُ مجدولٍ وخدِّ معنسدُمُ  
 وإنْ أدبرتْ فالفرعُ كالليلِ مُظْلَمُ  
 لميعُ مُحيا ثغْرِها حينَ تَبَسُّمُ  
 رضابُ ثنايا ثغْرِها حينَ يلثمُ  
 إذا نطقتْ أو عنبرُ متقومُ  
 تزيدُ على الأوتارِ حينَ نُكَلِّمُ  
 كما حازها الشَّهْمُ الأثْمُ المقسدمُ  
 رحيبُ الفنا شمسُ البلادِ المعظمُ  
 وبدرُ الدُّجى والسْمَهْرِيَّ المقومُ  
 يغورُ لعمرى في البسلادِ ويتهمُ

تَوَلَّى فَجَلًّا كُلَّ جَلَاءٍ عِزَّةً  
وَلَمَّا أَتَيْنَ الْخُرْجَ وَاحْتَنَكَ الْفَضَا  
وَحَاصِرَهُمْ فِيهَا لَيَالٍ وَلَمْ يَزَلْ  
وَتَقَطَّعُ فِيهَا الْبَاسِقَاتِ وَكُلَّمَا  
إِلَى أَنْ تَدَاعَتْ يَامَ فِي ذَاتِ بَيْنِهَا  
وَصِرْنَا إِلَى أَرْضِ السَّفَائِلِ ثُمَّ لَمْ  
إِلَى أَنْ مَضَتْ تَسْعُونَ يَوْمًا وَكُلُّهَا  
وَمَا ذَاكَ عَنْ وَهْنٍ تَخُونُ عِزْمَهُ  
فَلَمَّا أَتَتْ أَفْزَاعَ يَامَ بِفَخْرِهَا  
رَأَى مَا رَأَى فِي رَأْيِهِ الصُّلْحَ وَقَتَضَى  
فَأَعْطَاهُمُ مَا أَمْلَوْهُ رَحَامَةً  
يَرَى أَنْ فِي الْإِصْلَاحِ خَيْرًا وَإِنَّمَا  
فَلَلَهُ رَبِّي الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ وَالثَّنَاءُ  
فِيهَا أَيُّهَا الرُّكْبُ الْيَانُونَ بَلُّغُوا  
سَلَامًا يُحَاكِي فَافْحِ الْمُسْكُ عِرْقَهُ  
وَعَوَّجُوا عَلَى أَرْضِ الْعِمَارِ نَجَاتِيًّا  
أَخٌ وَصَدِيقٌ وَمَشْفِقَانِ كِلَاهُمَا  
وَبَلِّغْهُمَا مَا أَحْدَثَ اللَّهُ حَكَمًا مَا  
وَنَاشِدُهُمَا بِاللَّهِ مَا أَحْدَثَ الْجَفَى  
أَحْبَابِنَا حَتَّى مَتَى وَإِلَى مَتَى

وَكَانَ لِعَمْرَى بِالْغَوَامِضِ أَقْهَمُ  
عَلَيْهِمْ بِمَا فِيهِ الْبَلَاءُ الْمَصْمُ  
يَشِبُّ بِهَا نَارَ الْحُرُوبِ وَيُضْرَمُ  
لَهُمْ مِنْكِيءٌ مِمَّا يُسَىءُ وَيُؤْلَمُ  
وَبَادَرَ رَكْبٌ مِنْهُمْوَا وَتَقَدَّمُوا  
يَزَالُ بِهَا يُسَدَّى الْأُمُورَ وَيَلْحَمُ  
يَجَاوِلُ أَسْبَابًا بِهَا الشَّرُّ يَحْجَمُ  
وَلَكِنَّهُ حَزْمٌ وَرَأَى مَصْمُ  
وَأَبْطَأَ مِنْ يُعْزَى إِلَيْنَا وَأَحْجَمُ  
لَهُ النَّظَرُ الْعَالِي الَّذِي هُوَ أَحْزَمُ  
وَرَفَقًا بِهَذَا الْخَلْقِ وَالْكَلِّ مِنْهُمْوَا  
طَرِيقُ الصَّفَى أَهْدَى سَبِيلًا وَأَقْوَمُ  
عَلَى مَا قَضَى فِيمَا جَرَى وَهُوَ أَحْكَمُ  
تَحِيَّاتٍ مَكْلُومِ الْفُسَّادِ وَسَلَّمُوا  
وَأَحْلَى مِنْ الشَّهْدِ اللَّذِيذِ وَأَطْعَمُ  
تَجَشَّمْتُ الْأَخْطَارَ وَالْقَصْدُ مِنْهُمْ  
وَنَحْنُ مِنَ الْإِشْفَاقِ وَالْوَجْدِ أَعْظَمُ  
جَرَى بِالْقَضَى وَاللَّهُ بِالْخَلْقِ أَعْلَمُ  
وَفِيمَ أَرَى حَبْلَ الْمُوَدَّةِ يُضْرَمُ  
أَعَزُّكُمْ مَا أَلْقَاهُ أَوْ اتَّكَلُّكُمْ

فَإِنْ كَانَ مُجْرَانًا بِلَذْبِ جَنِيَّتِهِ	سَارَجُ فِي نَفْسِي بِذَلِكَ وَأَنْدَمُ
لَأَنَّكُمْ أَهْلُ الْمَوَدَّةِ وَالصَّفَا	وَمَنْ نَأْيَكُمْ نَارُ الْأَسَى تَتَضَرَّمُ
وَلِنْ لَمْ يَكُنْ ذَنْبُ جَنِيَّتٍ وَإِنَّمَا	تَنَاسَيْتُمَا عَهْدًا مِنَ الْوَدِّ يَبْرُمُ
فَبِاللَّهِ قَوْمًا فَانْظُرَا وَتَفَكَّرَا	فَرَأَيْتُمَا لَوْ تَعْلَمَانِ الْمَقْدَمُ
وَلَكِنِّي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَمْ أَزَلْ	مَقِيمًا عَلَى الْعَهْدِ الَّذِي هُوَ أَحْزَمُ
وَصَلَّى إِلَهِي مَا تَنَسَمْتُ الصَّبَا	سَحِيرًا وَمَسَالِحَتْ مِنَ الْأَفَقِ نَجْمُ
عَلَى الْمُصْطَفَى وَالْآلِ وَالصَّحْبِ كُلُّهُمْ	وَتَابِعَهُمْ مَا طَافَ بِالْبَيْتِ مُحَرَّمُ

\* \* \*

## فيامحنة الإسلام

يَعُزُّكَ يَا ذَا الْكِبَرِيَّاءِ وَالْمَرَّاحِمِ  
وَأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى وَأَوْصَافِكَ الْعُلَى  
أَبْدَفْتُهُ خَانَتْ بَعْدَكَ وَاعْتَدَتْ  
فَأَبْأَلَهُمْ يَارَبِّ بِالْعِزِّ ذِلَّةً  
لَقَدْ أَمَلُوا فِي الْأَرْضِ بَغِيًّا بَظْلَمِهِمْ  
وَاهْلَاكِهِمْ لِلْحَرْثِ وَالنَّسْلِ جَهْرَةً  
فَجَاءُوا عَلَى غِيْظٍ وَقِيْظٍ عَسَاوَةٍ  
يَرِيدُونَ أَنْ يَسْتَأْصِلُوا الدِّينَ وَالْهُدَى  
فَبَقِيَ ذُووُ الْإِسْلَامِ غَرْنِي أَذَلَّةً  
وَلَكِنْهُمْ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَمْ تَنْزَلْ  
فَمَسَّالُوا إِلَى الْإِسْلَامِ بَعْدَ احْتِفَالِهِمْ  
فَأَبَّأُوا بِحَمْدِ اللَّهِ لَمْ يَدْرِكُوا الْمُنَى  
فِيَامَحْنَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ كُلِّ فَاجِرٍ  
وَمِنْ مُدْعٍ لِلدِّينِ وَالْحَقِّ ثُمَّ لَا  
وَمُنْتَسِبٍ لِعِلْمٍ أَضْحَى بِعِلْمِهِ  
وَلَكِنَّهُ أَضْحَى عَنِ الْحَقِّ نَاكِبًا

وَمَعْرُوفِكَ الْمَعْرُوفُ بَيْنَ الْعَوَالِمِ  
فَأَنْتَ الَّذِي تُرْجَى لِكَشْفِ الْعِظَائِمِ  
وَرَامَتْ لِهَذَا الدِّينِ إِحْدَى الْقَوَاصِمِ  
وَقَسَوْتَهُمْ بِالضَّعْفِ يَازَا الْمَرَّاحِمِ  
وَإِفْسَادِهِمْ فِيهَا وَهَتْكَ الْمَحَارِمِ  
وَسَوْمَهُمْوُ لِلخَلْقِ سُوءَ الْبِهَائِمِ  
لَمَنْ قَامَ بِالْإِسْلَامِ سَامَى الدَّعَائِمِ  
وَأَنْ يَرْفَعُوا رَايَاتِ بَاغٍ وَظَالِمِ  
وَتَعْلُوا الْبُودَى بِاجْتِبَاءِ الْمَظَالِمِ  
بِهِمْ خَيْفَةً مِنْ مَاضِيَاتِ الْمَسْلَحِمِ  
وَأَعْمَالِهِمْ لِلْيَعْمَلَاتِ الرُّوَاسِمِ  
وَلَكِنْهُمْ آبَسُوا بِحُوبِ الْمَأْتِمِ  
وَكُلُّ جَهْوَلٍ بِالْحُدُودِ وَغَشَاشِمِ  
يَحَايِ عَنِ الْإِسْلَامِ عِنْدَ التَّزَاحِمِ  
يَسُوسُ بِهِ الدُّنْيَا وَجَمْعِ الدِّرَاهِمِ  
بَتَرَكِ الْهُدَى مِيلًا إِلَى كُلِّ ظَالِمِ

سِعْلَمُ مَنْ أَضْحَى يُقْلَدَ لِلْهَوَى  
وَيَسْعَى بِتَفْرِيقِ الْجَمَاعَةِ رَاضِياً  
وَبَالَ عِقَابِ اللَّهِ يَوْمَ مَعَادِنَا  
أَمَا فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا كَانَ شَافِياً  
فَفِي سُورَةِ الشُّورَى بَيَانٌ لِمَتَّبِعِ  
فَقَدْ شَرَعَ اللَّهُ اتِّبَاعَ مُحَمَّدٍ  
وَفِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ أَوْضَحُ حُجَّةٍ  
وَفِي آلِ عِمْرَانَ الْبَيَانُ وَإِنَّهُ  
وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ الصَّحَاحُ فَلَهَا  
وَيَا حُزْنَ الْإِسْلَامِ وَالِدِينَ وَالْهُدَى  
وَحِزْبُ الْإِلَهِ الْخَائِطِي حَوْمَةَ الْوَعَى  
وَمُنْتَسِبٌ لِلْعِلْمِ غَيْرَ مَذْبُذَبٍ  
فِيَارِبُ يَا مَنَانُ يَا فَالِقَ النَّوَى  
وَيَا رَافِعَ السَّبْعِ الطَّبَاقِ وَعَالِيَا  
وَيَا سَامِعَ النُّجُوى وَأَخْفَى وَمَبْصِراً  
أَقِمْ عِلْمَ الْإِسْلَامِ بَعْدَ انْدِرَاسِهِ  
وَبَدِّ بْنِصِرِ الدِّينِ شَمْلَ ذَوَى الرَّدَى  
فِيَا رَاكِباً عَوَّجَاءَ صَادِقَةَ السَّرَى  
عَرْنَدَسَةَ تُغْرِى الْهَجِيرَ بُوخْلِدَهَا

وَيَقْرَعُ غِيظاً آسَفَا سَنَ نَادِمِ  
عَنْ الدِّينِ بِالدُّنْيَا وَنِيلَ الْمَطَامِ  
وَفِي هَذِهِ الدُّنْيَا بِحُوبِ الْمَآثِمِ  
وَفِي سَنَةِ الْمُخْتَارِ صَفْوَةَ آدَمِ  
طَرِيقَ الْهُدَى فَاسْتَلْ بِهَا كُلَّ عَالِمِ  
وَإِخْوَانِهِ وَاللَّهُ أَعْدَلُ حَاكِمِ  
وَأَقْطَعُهَا حَقّاً لِكُلِّ مُخَاصِمِ  
لَأَوْضَحُ تَبْيَانٍ عَلَى أَنْفِ رَاغِمِ  
لَأَكْثَرَ مِنْ إِحْصَائِهَا فِي الْمَنَاطِمِ  
عَلَى أَهْلِ السَّامِينَ أَعْلَى الْمَكَارِمِ  
وَيَحْمُونَهَا بِالْمَرْهَفَاتِ الصَّوَابِ  
وَلَا آخِذٍ فِي اللَّهِ لَسُوءَةٍ لَائِمِ  
وَيَا فَالِقَ الْأَصْبَاحِ يَا خَيْرَ حَاكِمِ  
عَلَى عَرْشِهِ بِالذَّاتِ فَوْقَ الْعُصُولِ  
بِكُلِّ جَمِيعِ الْمَبْصِرَاتِ وَعَالِمِ  
وَتَبْتَ حِمَاةَ الدِّينِ يَا ذَا الْمَرَاحِمِ  
وَأَنْصَارِهِمْ مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَظَالِمِ  
مَوْثِقَةَ الْإِنْسَانِ دَرَمَ الْمُنْسَاسِمِ  
وَأَرْقَالِهَا فِي طَامَسَاتِ الْمَعَالِمِ

تحملن هَـدَاكَ اللهُ مَنِى نَحِيَّةً	إلى الصَّحْبِ مِنْ أَخٍ وَخَلٍّ مِلَازِمٍ
تَحِيَّةً مَكْلُومِ الْقُوَادِ مِنَ النَّبَوَى	فَعَيْنَاهُ تُهْمَى بِالدَّمُوعِ السَّوَاجِمِ
بَعْدَ وَمِضِّ الْبَرْقِ وَالسُّودِقِ أَوْدَعَا	هَدِيلاً عَلَى الْأَغْصَانِ وَرَقُ الْحَمَائِمِ
وَصَلَّ إِلَهَى كُلِّ مَا أَنْهَلَ وَأَبْلُ	عَلَى السَّيِّدِ الْمَعْصُومِ صَفْوَةَ آدَمِ
وَأَصْحَابِهِ وَالْآلِ مَا عَاذَ وَالتَّجَا	بِعِزِّكَ يَا ذَا الْكِبَرِيَا وَالْمَسْرَاجِمِ

\* \* \*

## دموع الأحزان

أعلى المنازل إذ عفت أعلامها  
وَدَقَّ السحابِ إذ هَمَى في صحصح  
أو ما يثوب القلبُ عَنْ أَحْزَانِهِ  
مِنْ ذِكْرِ كُلِّ غِزَالَةٍ أَوْ شَادِنٍ  
تسبي العقولَ بلفظها مِنْ حَسَنِ  
وتريكَ وجهاً كاملاً في رُونِ  
ونضيدُ ثغْرِ كالأفاحي أزهرتُ  
وتخالُ شهدَ أريقها أَوْ أَنَّهُ  
والفرعُ يشبه جُنحَ ليلٍ حالِكٍ  
لَوْلا تَفِيْقَ مِنَ الْبُكَاءِ أَوْ تَرَعَوَى  
فَدَعِ الدِّيارَ وَذَكَرَها فَارُبَّمَا  
وَإِذا الهمومُ تَناصَرَتْ وتوافرتُ  
فاجلِ الهمومَ بضامِرٍ عَيْرَانَةٍ  
مِثْلُ الْفَنِيْقِ عِسرندسٍ شَمَلالَةٍ  
فِيها أَرْخَ عَنْكَ الهمومَ وَلَا تُطْعُ  
حَتَّى تَنِيخَ مِنَ الرِّياضِ بِمَسْجِدٍ  
مِنْ قَارِيءٍ أَوْ كاتِبٍ قَدْ هاجَرُوا

تَهْمِي الدَّموعَ كَأَمَّا سِجَامُها  
وَالْحُلَى أَوْها سِلكُها نَظَامُها  
وَالنَّفْسُ تَفْتَرُ ساعَةَ آلامُها  
غِيْداءَ يَذْهَبُ بِالسَّقامِ كَلامُها  
حَتَّى تَزُولَ بِطِيبِها أَحْلامُها  
كَالبَسْدِ لَيْلَةٍ إِذْ وَفَى إِتْمامُها  
فِي حَرٍّ رَمْلٍ أَقْلَعَتْ أَرْهاْمُها  
صَرَفَ المُدامِ تَطاولَتْ أَعوامُها  
غَضَّ النُّهودِ لَطِيفَةً أَحْجامُها  
هِيْها تَنْدَبُ مِنْ عَفَتْ أَعْلَامُها  
يَسْلُو الفؤادَ وَتَنْجَلِي أَهْماْمُها  
وَأَنّاخَ نَحْوَكَ لِلخُطوبِ عَظاْمُها  
عَوْجاءَ عَنْدَلِ كالنَّصارِ سَناْمُها  
يُغْرِى الهَجِيرَ بِهَوَجْلٍ أَجْداْمُها  
قَوْلَ العُداتِ إِذْ انْبَرَتْ لَواْمُها  
يَأْوِي إِلَيْهِ مِنَ الْوَرى أَعْلَامُها  
مِنْ كُلِّ أَوْبٍ لِلرَّشادِ مَراْمُها

فتعاذن تلك الرسومِ لعلها  
وتقشعت عنها الشرورُ وقد بسدى  
وتطالعت فيها السعودُ وأدبرتُ  
وسمى بها بادرُ السرورِ فأشرقَتْ  
ورست بها أطوادُ شرعيةِ أحمدٍ  
فعلى الرياضِ ومن بها من ساكنٍ  
وتكاشفت سمرُ السبروقِ بعارضٍ  
وتناوحت هوجُ الرياحِ وأسجعت  
وعلى الرسولِ وآله مع صحبه

بعدَ الشتاتِ تراجعت أيامها  
فيها السرورُ وشيدت أعلامها  
عنها النحوسُ فأسفرت أطامها  
تلك الربوعِ وأقلمت أظلامها  
وتأطدت بعد الوهاء دعائمها  
أزكى التحية مآهما سجامها  
يحكى الغياهب في الظلام غمامها  
تبكى الهدير على السدير حمائمها  
نهدى الصلاة مع السلام ختامها



## شكوى

قلبُ المحبِّ منَ الهجرانِ مَكْلُومٌ      ودُمُوعُه مِن فراقِ الصَّحبِ مَسْجُومٌ  
 وصَبْرُه عِيْلٌ فَاعْتَلَتْ جِوَارِحُه      كَأَنَّهُ مِن جِوَاءِ الْبَيْنِ مَحْمُومٌ  
 يَشْكُرُ الْبِعَادَ وَلَنْ يَشْفِيهِ مِنْ أَحَدٍ      إِلَّا أَمُونُ تُسَلِّي الْهَمَّ غَلْكَومٌ  
 تُغْرِي الْهَجِيرَ إِذَا مَا احْتَشَا فِرْقاً      كَأَنهَا كَوَكَبٌ بِالْجَوِّ مَرْجُومٌ  
 أَوْ كَالْمِهَاتِ أَحْسَتْ رَكْضَ مَقْتَنَصٍ      يَسْعَى بِغَضْفٍ لَهْنُ الصَّيْدِ مَعْسُومٌ  
 أَقُولُ لِلرَّاكِبِ الْمَرْجِي لِمَاثِرَةٍ      كَأَنهَا أَطْمُ بِالْآلِ مَزْمُومٌ  
 يَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْمَرْجِي مَطِيئَتُهُ      يَطْوِي الْمَطَاوِحَ بِالْأَخْطَارِ مَهْمُومٌ  
 بِاللَّهِ عَرَّجْ عَلَى الْأَحْبَابِ إِنْ عَرْضَتْ      بِكَ الْمَقَادِيرُ وَاسْتَحَانِكَ الْكُومُ  
 وَيَلْغَنَّ عَلَى شَطِ النَّوَى قَلْقَافاً      مِنْ شَائِقٍ وَآمِقٍ بِالْبَيْنِ مَغْمُومٌ  
 قَدْ بَاخَ بِالْهَجْرِ مَكْنُوناً يَكَاثُمُهُ      فَصَبْرُهُ بَعْدَ هَذَا الْبَيْنِ مَعْدُومٌ  
 وَاللَّهُ مَسَامِرٌ يَوْمٌ بَعْدَ فُرْقَتِكُمْ      إِلَّا وَفَى الْقَلْبِ مِنْ ذِكْرَاهِ يَحْمُومٌ  
 يَبِيتُ يَرْعَى نَجُومَ اللَّيْلِ مِنْ وَلِيهِ      وَذَاكَ عِنْدَ جَمِيعِ النَّاسِ مَغْلُومٌ  
 يَا لَيْتَ شَعْرِي عَلَى الْهَجْرِ أَوْجِبَ لِي      وَفِيمَ حُبْلِ التَّصَالِ الْوَدَّ مَصْرُومٌ  
 هَلَا سَمِعْتُمْ بَأَنَّ الْهَجَرَ مَشْرَبُهُ      يَا أَهْلَ وَدِي وَخَيْمٍ فَهُوَ مَذْمُومٌ  
 نَا اللَّهُ لَا أَسْتَفِيْقُ السَّدْهَرَ أَنْسَدُبُكُمْ      مَا صَاحِبَ الْحَبِّ فِي الْمَحْبُوبِ مَلِيُومٌ  
 أَوْ يَجْمَعُ اللَّهُ شَمَلاً بِالنَّوَى انْصَدَعَتْ      مِنْهُ الْعَصَا فَفَوَّادُ الصَّبِّ مَكْلُومٌ  
 أَوَّلُوْا وَفَاءً بِعَهْدِ الْحَبِّ حَيْثُ مَضَتْ      فِيهِ الْعَقُودُ وَحُبْلُ الْوَدِّ مَبْرُومٌ

فإن منصور بالخسران موسوم	وإن تفحصتم الأخبار مجمل
حتى انبرى وهو بالخذلان مخطوم	قد شب بالغدر طغياناً وشاب به
والله يابى وأمر الله محتوم	يسعى بشق العصا والنور يطفئسه
وود لو أن حصن الدين مهذوم	يغالب الله والإسلام من عمه
فليهنسه البطر المذموم والشوم	يسوقه الكبر والإعجاب من بطر
يود لو أن جند الله مهزوم	لما رأى عصب التوحيد قد ظهرت
لكن ذا البغي من ذا الوعد محروم	والله قد وعد الإسلام نصرته
من للنبيين بالإرسال مختوم	ثم الصلاة على المعصوم سيدنا
ما انهل ودق وما بالرق مرقوم	والآل والصحب ثم التابعين لهم

\*\*\*

## العلم أفضل مطلوب

يساتاركأ لمراضى الله أوطاناً  
 كنْ باذل الجدِّ في علم الحديث تنلْ  
 فالعلم أفضل مطلوب وطالبه  
 والعلم نور فكن بالعلم معتصماً  
 وهو النجاة وفيه الخبر أجمعه  
 والعلم يرفع بيتاً كان منخفضاً  
 وأرفع الناس أهل العلم منزلةً  
 لا يهتدى لطريق الحق من عمه  
 تلقاه بين الورى بالجهل منكسراً  
 والعلم يرفعه فوق الورى درجاً  
 وطالب العلم إن يظفر بيغيته  
 فاطلبه لله لا للجاه مرتجياً  
 واطلبه مجتهداً ما عشت محتسباً  
 من ناله نال في الدارين منزلةً  
 وياذل الجدِّ في تحصيله زمنساً  
 فلن يضيع له سعي ولا عمل  
 فطالب العلم إن أصفى سريرته  
 وسالكاً في طريق العلم أحزاناً  
 كل العلوم وكن بالأصل مشتتاً  
 من أكمل الناس ميزاناً ورجحاناً  
 إن رمت فوزاً لذا الرحمن مولانا  
 والجاهلون أخف الناس ميزاناً  
 والجهل يحفظه لو كان ما كاناً  
 وأوضع الناس من قد كان حيراناً  
 بل كان بالجهل ممن نال خسراناً  
 لا يدري مازان في الناس أوشاناً  
 والناس تعرفه بالفضل إذعساناً  
 ينال بالعلم غفراناً ورضواناً  
 فضلاً وفوزاً وإحساناً وإعساناً  
 لا تبغى بدلاً إن كنت يقظاناً  
 أوفاته نال خسراناً ونقصاناً  
 ولم يكن نال بعد الجد عرفاناً  
 عند الآله ولا يوليه خسراناً  
 ينال من ربنا عفواً وغفراناً

فالعلمُ يرفعه في الخلدِ منزلةً  
 والجهلُ في هذه الدُّنيا ينقصُهُ  
 وإن تُردَّ نهجَ هذا العلمِ تسلكُهُ  
 فالقِ سمعاً لما أبدى وكنْ يقظاً  
 قد أَلَفَ الشيخُ في التوحيدِ مختصراً  
 فيه البيانُ لتوحيدِ الإلهِ بما  
 حباً وخوفاً وتعظيماً له ورجاً  
 كذلك نذرنا وذبحاً واستغائتنا  
 وغيرِ ذلك مما كان يفعلُهُ  
 وفيه توحيدُنَا ربَّ العبادِ بما  
 خلقاً ورزقاً وأحياءً ومقدرةً  
 ويخرجُ الأمرُ عن طوقِ العبادِ له  
 وفيه توحيدُنَا الرَّحْمَنُ إِنَّ لَهُ  
 تسعَ وتسعونَ اسماً غيرَ ما خفيتُ  
 مما به استأثَرَ الرَّحْمَنُ خالقُنَا  
 نُمرُها كيفَ جاءتْ لَانكِفُها  
 وفيه تبيانُ إشراكِ ينساقُضُهُ  
 أو كانَ يقدحُ في التوحيدِ من بدعٍ  
 أو المعاصي التي تَسْزِي بِفَاعِلِها  
 فساقَ أنواعَ توحيدِ الإلهِ كما

والجهلُ يصلِيه يومَ الحشرِ نيرانا  
 والعلمُ يكسوه تاجَ العزِّ إعلانا  
 أُرْمَتْ يوماً لما قد قُلتَ برهاناً  
 ولا تكنْ غافلاً عن ذاك كسلاناً  
 يكفي أَخا اللُّبِّ إيضاحاً وتبياناً  
 قد يفعلُ العبدُ للطاعاتِ إيماناً  
 وخشيةً منه للرحمنِ إذعاناً  
 والاستعانةَ بالمعبودِ مَوْلاناً  
 لله من طاعةٍ سرّاً وإعلاناً  
 قد يفعلُ اللهُ أحكاماً واتقاناً  
 بالاختراعِ لما قد شاءَ أو كاناً  
 وَذَلِكَ مِنْ شَأْنِهِ أَعْظَمُ بِهِ شَأْناً  
 صفاءً مجدياً وأسماءَ لمولاناً  
 لا يستطيعُ لها الإنسانُ حُباناً  
 أو كانَ علَّمَهُ الرَّحْمَنُ إنساناً  
 بلْ لَانْزُلُها تَأْوِيلَ مِنْ مَآنَا  
 بلْ ما ينافيه من كفرانٍ مَنْ خَانَا  
 شنعاءَ أَحَدِثْها مَنْ كانَ فَتَّاناً  
 مما ينقصُ توحيداً وإيماناً  
 قد كانَ يعرفُهُ مَنْ كانَ يَقْظاناً

وساق فيه الذى قد كَانَ ينقصه  
مضمناً كلَّ بابٍ من تراجمه  
الشيخُ ضمنه ما يطمئن له  
فاشدُّ يدك بهذا الأصل معتصماً  
وانظر بقلبك فى مبنى تراجمه  
وللمسائل فانظر تلقها حكماً  
وقل جزاً الله شيخ المسلمين كما  
فقام لله يدعو الناس مجتهداً  
وَوَحَّدُوا الله حقاً لاشريك له  
وَأَصْبَحَ النَّاسُ بعدَ الجهلِ قَدْ عَلِمُوا  
وأظهر الله هذا الدين وانتشرت  
بالجهل والكفرِ قَدْ أَرَسَتْ مَعَالِمُهُ  
يدعون غيرَ الإلهِ الحقِّ من سَفَه  
وينسكون لغيرِ الله ما ذبحوا  
ويستغيثون بالأمواتِ إن عَظُمَتْ  
ويندبون لها زيدا ليشفيها  
فزالَ عنا ظلامُ الكفرِ وانطمستُ  
باللهِ ثُمَّ بهذا الشيخ حين دعا  
فليس من أحدٍ يدعو وليجته  
بلُ الدعا كله والدينُ أجمعُه

لتعرف الحقَّ بالأضدادِ امعانا  
من النصوصِ أحاديثاً وقرآناً  
قلبُ الموحدِ أيضاً وتبياناً  
يورثك فيما سواه لله عرفاناً  
تلقى هنالك للتحقيق عنواناً  
يزدادُ منهم أهل العلم اتقاناً  
قَدْ شَادَ لِلْمَلَكَةِ السَّمَاءِ أَرْكَاناً  
حَتَّى استجابَ لَهُ مُشْنَى ووحداناً  
من بعدِ ما نَهَمَكُوا فى الكفرِ أزماناً  
وظالَ ما هدمُوا للدينِ بغياناً  
أحكامُه فى الورى مِنْ بعدَ أَنْ كَانَا  
لا يعرفُ الناسُ إِلَّا الكفرَ أزماناً  
ويطلبون مِنَ الأمواتِ غفراناً  
ويندرون لغيرِ الله قسرباناً  
وَأَعْصَلَتْ شِدَّةُ مِنْ حَادِثٍ كَسَانَا  
بلُ يندبون لها تاجاً وشمساناً  
أعلامُه واستزادَ السدينُ إعلاناً  
من صدَّ أَوْ نَدَّ عَنْ توحيدِ مولانا  
يوماً بنجدٍ ولا يدعون أوثاناً  
للهِ لا لسوى الرحمنِ إيماناً

فَاللَّهُ يُعَلِّسُهُ فِي الْفِرْدَوْسِ مَنْزِلَةً	فَضِيلاً وَجُوداً وَتَكْرِيماً وَاحْسَاناً
وَاللَّهُ يُولِيهِ الْطَافاً وَمَغْفِرَةً	وَرَحْمَةً مِنْهُ إِحْسَاناً وَرِضْوَاناً
ثُمَّ الصَّلَاةَ عَلَى الْمُعْصُومِ سَيِّدِنَا	أَزْكَى السَّبْرِ إِيمَاناً وَعِزْفَاناً
مَا مَضَ بَرْقٌ وَمَا هَبَّ النَّسِيمُ وَمَا	مَسَّ الْحَجِيجُ لَبِيتَ اللَّهُ أَرْكَانَنَا
أَوْ قَهَقَهُ الرَّعْدُ فِي هُدْبَاءِ مَدْحَتِهِ	أَوْ نَاحَ طَيْرٌ عَلَى الْأَغْصَانِ أَرْمَانَا
وَالْآلِ وَالصَّحْبِ ثُمَّ التَّابِعِينَ لَهُمْ	عَلَى الْمَحَبَّةِ إِيمَاناً وَإِحْسَاناً

\*\*\*

## يعارض قصيدة ابن زريق

سبحانَ مَنْ كَوَّنَ الْأَشْيَاءَ تَكْوِينًا      مِنْ أَمْرِهِ بِالْقَضَايَا نَافِذُ فِينَا  
أَجْرَى بِحُكْمَتِهِ أَمْرًا وَنَفَذَهُ      بِأَنَّنَا سَوْفَ نَنَائِي عَنْ مُجِيبِنَا  
قَضَى وَقَدْ رَبِينَا بَيْنَنَا فَلِذَا      أَضْحَى التَّنَائِي بَدِيلًا مِنْ تَدَانِينَا  
كَمْ ذَا يَلُومُ سَفَاهًا حِينَ نَذْكُرْكُمْ      مَنْ لَيْسَ يَعْنِيهِ شَوْقًا كَانَ يَعِينَنَا  
قَدْ بَاتَ سَلَمًا بِلَاهِمٍ يَسْؤُرُقُهُ      لَمْ يَدْرِ جَهْلًا وَسَلَوًا مَا يَقَاسِنَا  
يَلْحَا مُدِينًا أَخُو اللَّذَاتِ ذَا حَزَنِ      لَمْ يَسْلُ يَوْمًا وَحَاشَى أَنْ يَسْلِينَا  
عَنْكُمْ مَسْلٍ مِنَ الْأَقْسَامِ كُلَّهُمْ      إِذَا نَثَمُوا أَنْجَمًا لِلنَّاسِ تَهْدُونَا  
وَاللَّهِ مَا مَرَّ يَوْمٌ بَعْدَ فَرَقَتْكُمْ      إِلَّا وَفَى الْقَلْبِ شَوْقًا لَيْسَ يَنْسِينَا  
لَا تَحْسَبُوا النَّأْيَ عَنْكُمْ قَدْ يُغَيِّرُنَا      أَوْ نَبِغَ عَنْكُمْ بَدِيلًا أَوْ مُجِيبِنَا  
لَا وَالَّذِي أَنْزَلَ الْقُرْآنَ مُوَعِظَةً      أَمْرًا وَنَهْيًا وَتَذْكِيرًا وَتَبْيِينًا  
لَا نَنْسُكُمْ مَا حِينَنَا أَوْ نَرَى بِسَدَلَا      أَنَّى يَكُونُ وَنَارُ الْبَيْنِ تَكْوِينَنَا  
وَالدَّمْعُ يَجْرِي كَصُوبٍ بَاتَ مِنْهُمْ      أَوْ كَانَحْلَالٍ لثَالِ حِينَ يَهْوِينَا  
أَجْرَاهُ ذَكَرَى مُحِبٍّ حِينَ عَنَّْ لَهُ      يَشْكُو الْبُعَادَ اشْتِيَاقًا ثُمَّ يَبْكِينَا  
يَشْكُو الْبُعَادَ مِنَ الْأَحْبَابِ مَذْكُرًا      مَا كَانَ إِذْ ذَاكَ مِنْ عَهْدِ الْمُحِبِينَا  
لَا يَهْتَنِي بِمَنَامٍ بَعْدَنَا أَبَدًا      وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ الْبَيْنَ مَشْجِينَا  
يَا رَبِّ يَا رَبِّ فَاجْمَعْ شَمْلَنَا أَبَدًا      إِنَّ طَالَ مَا لَعِينُ تُهْمَى دَمْعَهَا حِينَا  
تَبْكِي لِيَالٍ مَضَتْ بِالْأَنْسِ إِذْ ذَهَبَتْ      وَغَادَرَتْ صَفْوَ هَذَا الْعَيْشِ غُسْلِينَا

واهياً لها من ليالٍ لو تعودُ فقد  
لكننّا نرجو من ذى العرشِ رحمتهُ  
وينشرَ العلمَ بعدَ الجهلِ إذ درستَ  
كانوا هداةً لهذا الخلقِ ثم مضوا  
كانوا نجوماً وكنا نهتدى بهم  
لا أوحش الله نجداً منكمو أبداً  
وقام بالأمر من أبنائه خالفُ  
ياليت شعري هل الأيام راجعةٌ  
فالتقى بعدَ هذا البينِ في دعةٍ  
يامن على البعد بالأفراح نادى  
نظم مفيدٌ فريدٌ في جلالته  
فاسمع هُديت نظاماً حسب طاقتنا  
ثم الصلاة مع التسليم ما هتفتُ  
يُهدى إلى خير مبعوثٍ وصحبتِه

قلّ العزاء وبات القلبُ محزوناً  
أن يبعث الله للتوحيد داعيننا  
منه الرسوم وغارت أنجمُ فينا  
فأظلم الكونُ واسترّت أعادينا  
فبان من بينهم ثلم يُعربنا  
إذا أنتمو فرعُ حبرٍ أظهر الدنيا  
لا زال فيكم ثراثاً غير مقسونا  
بالأنس يوماً عسى الأيام تمنينا  
والبين قد حلّ فيما بين قالينا  
قد جاء نظمُ إلينا منك يسلينا  
قد راق حسناً وإيضاحاً وتبيننا  
يُهدى إليك وقد تُهدى نيأتنا  
ورق الحمام على الأغصان يبكيها  
وآله الغر من قد أظهروا الدينا

\*\*\*

## يرثي الشيخ العلامة عبد اللطيف

تذكرت والذكرى تهيج البواكيا  
معاهد كانت بالهدى مستنيرة  
وأراضها بالعلم والدين قد زهمت  
وقد أينعت منها الثمار فمن يسرد  
وأناؤها للواردين شريعة  
وقد غردت أطيارها برياضها  
وكنسا على هذا إزماناً بغبطة  
فما كان إلا بسرهة ثم أطبقت  
فكنسنا أحاديثاً كأخبار من مضى  
لعمرى لأن كانت أصيبت قلوبنا  
لقد زالت البلى اضطراماً وحرقة  
فقد أظلمت أرجاء نجد وأطفئت  
لموت إمام الدين والعلم والتقى  
فعبد اللطيف الجبر أوحده عصره  
لقد كان فخراً للأنام وحجة  
إماماً سمي مجداً إلى المجد وارتقى  
تصدى لرد المنكرات وهادماً  
وتظهر مكنوناً من الحزن ثاويها  
وبالعلم يزهر ربع تلك الروابيا  
وأطواد شرع الله فيها رواسبا  
جناها ينلها والقطوف دوانيا  
مناهلها كالشهد فعم صوافيا  
يرجعن ألحان الغواني تهانينا  
وأناور هذا الدين تعلوا سواميا  
علينا بأنواع الهموم الروازيا  
ونسمع عنها في القرون الخواليا  
وأوجعها فقدان تلك المعالييا  
فحق لنا اهراق دمع المآقييا  
مصاييح داجيها لخطب وداهيا  
مُذيق العدى كاسات سُم الأقاليا  
إمام هدى قد كان الله داعييا  
وثقلاً على الأعداء عضباً يمانيا  
وحل رواق المجد إذ كان عالييا  
بنته عداة الدين من كان طاغيا

فأضحت به السمحاء يبسم ثغرها  
حياءه إله العرش في العلم والنهي  
وقد جد في ذات الإله بجهده  
ولما نعى الركبان أخبار موته  
رثيناه جبراً للقلوب لما بها  
لشمس الهدى بدر الدجى علم الهدى  
لئن ظهرت منا عليه كآبة  
فقد كسفت للدين شمس منيرة  
سقى الله رسماً حل وأبل الرضى  
ولا زال إحسان الآكس وبره  
وأسكنه الفردوس فضلاً ورحمة  
عليه تحيات السلام وإن نية  
يفوق عبير المسك عرف غيرها  
فيما معشر الإخوان صبراً فإنما  
فإن أفل البدر الفريد وأصبحت  
فقد شاد أعلام الشريعة واقتفى  
هموا جدد والإسلام بعد اندراسه  
وكم لهموا من منحة وفضيلة  
منساقبهم لا يحصها النظم عدة  
فيا رب جد بالفضل منك تكراً

ويحمى حماها من شرور الأعاديا  
بما فاق أبناء الزمان تساميا  
ولم يأل في رأب والمناهيا  
وأصبح ناعى الدين فينا مناديا  
وحل بها من موجعات التآسيا  
وغيظ الیدی فاليبك من كان باکیا  
وحل بنا خطب من الرزء شاجيا  
يضىء سناها للورى متساميا  
وهطال سحب لعفو من كل غاديا  
على قبره ذى ديمة ثم هاميا  
وألحقه بالصالحين المهاديا  
وأضحى دفينا في المقابر ثاويا  
ويبهر ضوء الشمس أزكى سلاميا  
مضى لسبيل كلنا فيه ماضيا  
ربوع ذوى الإسلام منه خواليا  
بأثار آباء كرام المساعيا  
وأحيوا من الأعلام ما كان خافيا  
يقصر عن تعدادهن نظاميا  
وليس يواربها غطاء المعاديا  
وبالعفو عنهم يامجيب المناديا

وَأَبْقِ لَهُمْ سَادَةً يَقْتَدِي بِهِمْ	إِلَى الْخَيْرِ يَا مَنْ لَيْسَ عَنَّا بِلَاهِيَا
وَنَسْئَلُكَ اللَّهُمَّ سِتَرَ عَيْوِبِنَا	وَمَحْوِ الذُّنُوبِ الْمُثْقَلَاتِ الشَّوَاجِيَا
فَعَفْوُكَ مَأْمُولٌ لِكُلِّ مُؤْمِلٍ	وَسِتْرُكَ مَسْدُولٌ عَلَى الْخَلْقِ ضَافِيَا
وَأَحْسَنُ مَا يَحُلُّ الْقَرِيضُ بِخَتْمِهِ	صَلَاةً وَتَسْلِيمًا عَلَى خَيْرِ هَادِيَا
وَأَصْحَابِهِ وَالْآلِ مَاضٍ بَارِقُ	وَمَا أَنهْلُ صَوْبُ الْمَدَجَّنَاتِ الْغَوَادِيَا

\*\*\*

## الطيب...

إلى الله في كشف المهمات نرغبُ  
فدو العرش أولى بالجميل ولطفهُ  
ليكشف عنا ألمَّ والغمَّ والآسى  
من الله أفرجاً ولطفاً ورحمةً  
ولا عن رياض المجدي والدين والهدى  
ولكننا نرجوا رضاه وعفوه  
ولولا رجاء الله جل ثناؤه  
وقد صابنا من خوفه وركوبه  
إلى أن وصلنا دخراً ذاد رايةً  
فقرب أهوالا لدينا مخوفةً  
وأشياء لاندري بها غير أنها  
فغسل من أجفاننا قبل ضربها  
فمیل يسر العين مني بميله  
كمثلي وإرجانا ليال قليلة  
وأبصرت من كف الحكيم أناملا  
وعثمان بعد الضرب وجهه  
وقد جاء هذا بأشياء لم يكن

ونسأله الفضل العظيم ونطلبُ  
والآؤه الحسنى بها تنقلبُ  
فنحن على أوصابها نترقبُ  
فلولاه ما كنا عن الإلف نذهبُ  
إلى بلد فيها من الكفر أضربُ  
وإحسانه والله بالخير أقربُ  
لما كنت للبحرين في الفلك أركبُ  
غموم وأهمام عضال وأكربُ  
ومعرفة في الطب والحدق منجبُ  
وكرخانة من نارها تتلهبُ  
يحار بها العقل السليم ويعجبُ  
بأدوية شتى بها يتقلبُ  
وميل من عثمان من كان يصحبُ  
لينتظر البرء الذي هو يطلبُ  
يحركها من بعد أن كان يضربُ  
وكفاً له يسمو بها ويصوبُ  
ليفعلها من كان للقدح ينسبُ

## الطيب...

إلى الله في كشف المهمات نرغبُ  
 فذو العرش أولى بالجميل ولطفهُ  
 ليكشف عنا الهم والغم والأسى  
 من الله أفراجاً ولطفاً ورحمةً  
 ولا عن رياض المجد والدين والهدى  
 ولكننا نرجو رضاه وعفوه  
 ولولا رجاء الله جل ثناؤه  
 وقد صابنا من خوفه وركوبه  
 إلى أن وصانا دخراً ذاد رايّةً  
 فقرب أهوالا لدينا مخوفةً  
 وأشياء لانسدرى بها غدير أنها  
 فغسل من أجفاننا قبل ضربها  
 فميل يسر العيين منى بميله  
 كمثلى وإرجانا ليال قليلة  
 وأبصرت من كف الحكيم أناملا  
 وعثمان بعد الضرب وجهه  
 وقد جاء هذا بأشياء لم يكن

ونسأله الفضل العظيم ونطلبُ  
 وآلؤه الحسنى بها تنقلبُ  
 فنحن على أوصابها نسترقبُ  
 فلولا ما كنا عن الإلف نذهبُ  
 إلى بلد فيها من الكفر أضربُ  
 وإحسانه والله بالخير أقربُ  
 لما كنت للبحرين في الفلك أركبُ  
 غموم وأهمام عضال وأكربُ  
 ومعرفة في الطب والحدق منجبُ  
 وكرخانة من نارها تتلهبُ  
 يحار بها العقل السليم ويعجبُ  
 بأدوية شتى بها يتقلبُ  
 وميل من عثمان من كان يصحبُ  
 لينتظر البرء الذى هو يطلبُ  
 يحركها من بعد أن كان يضربُ  
 وكفا له يسمو بها ويصوبُ  
 ليفعلها من كان للقدح ينسبُ

أَنْلُ مَلَكًا فَمَقَّ الْمُلُوكَ وَسَادَهَا  
وَذَاكَ هُوَ الشَّهْمُ الْهَامُّ الَّذِي لَهُ  
إِمَامُ الْهَدَى عَبْدُ الْعَزِيزِ أَخُو النَّدَى  
حَلِيفُ الْعُلَى بَحْرُ النَّدَى مَعْدِنُ الْوَقَى  
فِيضْلِي الْعِدَى مِنْهَا سَعِيرًا وَيَسْقَهُمْ  
سَعَى جَهْدَهُ فِي بَرْتِنَا مِنْ سَقَامِنَا  
فَمَا آلَ جُهِدًا فِي تَطْلُبِ بُرْتِنَا  
فَلَا زَالَ رِضْوَانُ الْإِلَهِ بِعِدِهِ  
وَلَا زَالَ فِي عِزِّ أَطِيدِ مَوْمِلِ  
وَأَحْسَنُ مَا يَحْلُوُ الْخِتَامُ بِذِكْرِهِ  
عَلَى السَّيِّدِ الْمُعْصُومِ وَالْآلِ كُلِّهِمْ  
وَمَا حَنَ رَعْدٌ أَوْ تَأَلَّقَ بَارِقٌ

رِضَاكَ وَبَلَّغَهُ الَّذِي هُوَ يَطْلُبُ  
تَضَعُضَعْتُ الْأَمْلَاقُ بَلْ مِنْهُ تُرْهَبُ  
مَذِيقُ الْعِدَى كَأَسُّ الرَّدَى حِينَ يَنْكَبُ  
إِمَامٌ بِهِ نَارُ الْوَعَى تَتْلَهَبُ  
كَوَسَ الرَّدَى مِنْهَا وَفِيهَا يَكْبَكُبُ  
لَدَى دَكْرَى ذَى خَبْرَةٍ يَتَطَبُّ  
وَمَا كَانَ يُرْضَى رَبِّهِ وَيَقْدِرُ  
بِعِزِّهِ وَإِسْعَافٍ بِهِ يَتَقَلَّبُ  
يَلَاظُهُ الْأَقْبَالُ أَيْسَانُ يَذْهَبُ  
صَلَاةٌ وَتَسْلِيمٌ بِهَا تَتَقَرَّبُ  
وَأَصْحَابُهُ مَالِحٌ فِي الْجَوِّ كَوَكَبُ  
وَمَا أَهْلٌ صَوَّبَ وَدَقَّةٌ يَتَحَلَّبُ

\*\*\*

## قصة الطب والطبيب

أرى كلَّ ماقدَ قدرَ اللهُ يكتبُ  
قضَاءُ من الرَّحْمَنِ جَلَّ جَلالُه  
لعمري لقد أوفى الإمامُ بكلِّها  
سعىَ جهدهُ في برئنا مِنْ عمائنا  
فجأزاهُ مولاهُ الرضا وأثابهُ  
فيا مَنْ سِماً مجداً وجوداً وسودداً  
سنشرحُ من أخبارنا بعضَ ما جرى  
ولما انقضتْ تلكَ الليالِ الّتي لها  
ثمانُ ليالٍ حلَّ منّا عصائباً  
فلم أَرِ ما كنتُ أبصرتُ أولاً  
وقد صارَ في عيني غواصٌ وحمرةٌ  
من الغمِّ للعينين والعصب والأسى  
وأرجأتُ خمساً وفي كلِّ ليلةٍ  
فلم يغن شيئاً ما يحاولُ كشفه  
فميلها أخرى وكانت مريضةً  
أدارَ عليها الميلُ مِنْ بعد ضربها  
وهرةٌ منها حمرةُ العين بالدوى

وليسَ عن المولى مفرُّ ومهربُ  
وما قدرَ الرَّحْمَنُ لاشكٍ أغلبُ  
يؤمِّلُه مما يريدُ ويرغبُ  
وسببُ أسباباً لذلك تقربُ  
بأحسنَ ما يعجزى به المتقربُ  
حنانيك ماسِراً عليك محجبُ  
سوى ما مضى مما رقمناه يكتبُ  
يؤمِّلُ منه ما أراد ويطلبُ  
تشدُّ على العينين منّا وتعصبُ  
يحرِّكُها مِنْ كفسِهِ ويصوبُ  
وأوساخٍ ما يطفؤ عليها ويحجبُ  
وإمرار ماقدَ كان يؤذى ويوصبُ  
يحاولُ أوساخاً نزولُ وتذهبُ  
ولا كلُّ ما يهوى وما يتطلبُ  
وقد صابني همٌ شديدٌ عصبُ  
ثلاثاً يزيدُ الماءُ عنها وينصبُ  
وكانَ شديداً حره يتلهبُ

وَقَدْ سَفَحْتُ بِالْدمِّ مِنْ أَجْلِ ضَرْبِهَا  
 وَدَامَتْ عَلَى عَيْنِي الْحَرَارَةُ بِالدَّوَى  
 وَعُثْمَانُ بَعْدَ الْحَلِّ لِلْعَيْنِ قَدْ رَأَى  
 سَوَى أَنَّهُ قَدْ كَانَ أَبْصَرَ حَمْرَةَ  
 كَذَلِكَ أَوْسَاخُ عَلَيْهَا كَثِيرَةٌ  
 فَهَرَّتْهَا بِالْمِلِيلِ وَهُوَ مُشَرَّبٌ  
 وَصِرْنَا عَلَى ذَا الْحَالِ كُلِّ عَشِيَةٍ  
 دَوَاءٌ لَذِيذٌ بَارِدٌ لَمْ يَكُنْ بِهِ  
 إِلَى أَنْ مَضَتْ مِنْ حِينِ أَيَّامِ ضَرْبِهَا  
 فَقَالَ لِعُثْمَانَ سَتَبْصُرُ بَعْدَ ذَا  
 وَأَمَّا أَنَا فَالْحَالُ إِنْ شَكَيْتِي  
 عَلَى حَالِهَا مَا تَمُّ لِي مَا أُرِيدُهُ  
 أَبَيْتُ بِطَوْلِ اللَّيْلِ مِنْ حِينِ ضَرْبِهَا  
 أَنَامُ قَلِيلًا أَحْسِبُ بَرَهَةً  
 وَقَدْ كُنْتُ فِيمَا قَبْلُ أَرْجُو سَلَامَةً  
 وَهِيَ أَنَا فِي حَالِ الرَّجَا مَتَرَقِبٌ  
 وَلَكِنَّهُ قَدْ زَادَنِي ذَاكَ عِلَّةٌ  
 فَهَذَا الَّذِي قَدْ رَابَنِي وَأَمْضَى

وأطلبُ منه العفوَ مما جنيتهُ      وعافيةً مما يمضُ وينصبُ  
وقد عيل مني الصبرُ من أجل أني      رأيتُ مقامي أمره متعصبُ  
فلا زادَ إلا بلغة يتكلفُ      ولا نوم إلا ريثما أثقلُ

\* \* \*

## شكر وامتنان

ألا أيها الغادي مُجسداً يُنجداً يسوّم من الضيرين قصراً مشيداً  
 حنانيك قف لي ساعةً وتحملاً تحياتٍ مُشتاقٍ به الوجدُ أكمداً  
 إلى الملك الأسما سُلالة فيصّل وأبذلهم للجودِ طبعاً وعادةً  
 وإمام سَمى بالمجدِ والعجودِ والنّداً وأوفى ملوكِ الناسِ عهداً. وموعداً  
 مآثر آباءٍ له ومحامداً وأكمل أوصافِ الفسقى ما تعوداً  
 فابلغنه تسليماً كسأنّ أريحه عِل كلّ أملاكِ البلادِ ذوى الندى  
 ولا تنس قداماً همّاماً سميدعاً وتألّها عنهم وقد كان أوحداً  
 وفاق وساد الناس طُرا بمجديه شذى المسك بل أندى أريجاً وأمجداً  
 وناد بأعلى الصوتِ ياصاحِ قائلاً سلاته من قد سَمى وتفرداً  
 حنانيك ما أبقيت ذخراً ولم تزل فابلغنه تسليماً أريجاً مندداً  
 إلى أن بلغنا ذلك « الدكتور » الذى أيا من سَمى مجدداً وجوداً وسودداً  
 فما زادنى إلا عمساءً وحمرةً تجودُ علينا يا أخا المجدِ بالندى  
 فضل يداويها لينكشف الندى يَرى أنه فى طيّبه قد تسوحداً  
 وفى كلّ يسومٍ وهى لاشكّ تنجلي على العين زادتها عماءً منكداً  
 وفى تسع أيامٍ على رغمِ رأيه أمض بها ممّا أضر وأنكداً  
 فإن صحّ ذا فالحمد لله وحده ويزداد نور العين فيها تجدداً  
 أرى ما يراه الناسُ مثنى وموحداً وبعض الذى نهوى وشئناه قد بدا

وإن عميت فالأمرُ لله وحده  
 إمام الهدى عبد العزيز أخو الندى  
 له في سماء المجد شمس منيرة  
 فما كان كعباً في السماحة مثله  
 وفي الحرب مقدام هزبر غشمشم  
 فقل للذي قد رام شأو مراميه  
 فتذكر من شاعوا الإمام ماثراً  
 بنى للعلی مجداً رفيعاً مشيداً  
 فليست بمحص بعض أوصاف مجده  
 هو البحر غص فيه إذا كان ساكناً  
 وقد قيل هذا في أناس تخلفت  
 فكان أحق الناس بالمدح التي  
 وكيف وقد كانت مآثر مجده  
 هو المجد وابن المجد أصله  
 فهذا الذي نبى على أن مجدهم  
 ولولا سرور الألعى بكلمما  
 وليس عن محبوب سر محجب  
 على أنه الساعى بكل فضيلة  
 وأبلغ هداك الله منى تحية  
 إمام هدى يدعوا إلى الله دهره

وقد بذل الأسباب من كان أوحداً  
 ومردى العدى من عى أو تمرداً  
 وفي الجود قد أربى على من تجوداً  
 ولا حاتم الطائي من كان أجوداً  
 وفي السلم فياض بما قد تعوداً  
 تأخر فلن يجعل لك الله مصعداً  
 ومجداً سماً فخراً به وتفرداً  
 وأنهم في كل الأمور وأنجداً  
 ولا بعض ما أبدى وأجدى ومهداً  
 على الدر وأحذر إذا كان مزبداً  
 مناقبهم عما استفاد وأوفداً  
 يراه بهن المادحون ممجداً  
 مآثر آباء حواهن تُلداً  
 وما المجد إلا ما تآزر وارتد  
 ومقدارهم أعلى وأسنى وأصعداً  
 نسربه ما قلت دراً منضداً  
 بما سرتنا أو ضررتنا أو تلدداً  
 ومنقبة يسموا بها من تمجداً  
 إلى الشيخ عبد الله من كان أوحداً  
 وينشر دين الله والعلم والهدى

لَهُ مَجْلَسٌ بِالْعِلْمِ يَزْهَرُ دَائِمًا  
لِعَمْرِي لَقَدْ أَنْكَرْتُ نَفْسِي لِفَقْدِهِ  
رَعَى اللَّهُ مِنْ أَحْيَا بِدَرَسِ عِلْمِهِ  
وَأَبَاغَنِي تَسْلِيمًا عَلَى الْبَعْدِ وَالنَّسْوَى  
وَإِخْوَانُهُ الْغُرُّ الْمِيْسَامِينَ كُلَّهُمْ  
وَمَنْ كَانَ ذَاوُدَ مُجِيبٌ وَنَسَاصِحٍ  
وَأَزْكَى صَلَاةَ اللَّهِ ثُمَّ سَلَامُهِ  
وَأَزْكَى الْوَرَى نَفْسًا وَقَدْرًا وَمَفْخَرًا  
وَأَصْحَابَهُ وَالْآلَ مَعَ كُلِّ تَابِعٍ

فَكَانَ لِبَاغِي الْخَيْرِ وَالْعِلْمِ مُورِدًا  
فَأَصْبَحْتُ مَشْغُوفًا بِهِ مَتُوجِدًا  
دَوَارِسَ لَوْلَا دَرْسِهِ كُنَّ هُمْدًا  
وَإِنْ كَانَ لَا يَجِدِي لَدَى مَنْ تُوْجِدًا  
وَأَبْنَاءُ الزَّاكِينَ أَصْلًا وَمَحْتَدًا  
صَلِّيقِ صَدُوقُ صَادَةِ الْوَدِّ سَرْمَدًا  
عَلَى السَّيِّدِ الْمُغْضُومِ مَنْ كَانَ أَمَجْدًا  
وَأَوْفَاهُمُو عَهْدًا وَعَقْدًا وَمَوْعِدًا  
وَتَابِعَهُمْ مَسَا نَحَاطِيطُ وَغَرْدًا

\* \* \*

# العلم..

تَعْلَمُ فِي الْعِلْمِ الشَّرِيفِ فَوَائِدُ  
فَمَنْهَنْ رَضَوْنَ الْآلِهَ وَجَنَّةُ  
وَعَنْ زُمْرَةِ الْجَهَالِ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا  
فَكُنْ طَالِبًا لِلْعِلْمِ إِنْ كُنْتَ حَازِمًا  
فِي الْعِلْمِ مَاتِهَوَاهُ مِنْ كُلِّ مَطْلَبٍ  
فَإِنْ رَمَتْ جَاهًا وَإِرْتِفَاعًا وَرَتَبَةً  
وَإِنْ رَمَتْ مَسَالًا كَانَ فِي الْعِلْمِ كَسْبُهُ  
وَأَحْسَنُ فِي الدَّارَيْنِ عَقِبًا وَرَفْعَةً  
وَفِي الْجَهْلِ قَبْلَ الْمَوْتِ مَوْتٌ لِأَهْلِهِ  
يَحْنُ لَهَا الْقَلْبُ السَّلِيمُ الْمَوْفِقُ  
وَفَوْزٌ وَعِزٌّ دَائِمٌ مُتَحَقِّقُ  
بِعِلْمِكَ تَنْجُو يَا أَخِي وَتَسْمُقُ  
وَإِيَّاكَ إِنْ رَمْتَ الْهُدَى تَتَفُوقُ  
وَطَالِبُهُ بِالنُّورِ وَالْحَقِّ يَشْرُقُ  
فَفِي الْعِلْمِ مَاتَهْدَى لَهُ وَيَشْوُقُ  
فَفَزَّ بِالرَّضَا وَاخْتَرَلَمَا هُوَ أَوْفَقُ  
فَبَادِرْ فَإِنِّي صَادِقٌ وَمُصَدِّقُ  
وَيَوْمَ اللَّقَى نَارٌ تَلْظِي وَتُحْرِقُ

\* \* \*

## صفوة الإخوان

إن القريض الذى أرسلت قد وصل  
وأرقّ الجفنُ قسولا للمحبّ لقد  
والله يا صفوة الإخوان إن لكم  
وما تركناك بعد البين عن قلا  
والله يا صاح إن كنتم ذوو وله  
فهيج الشوق حتى ثار واشتعل  
طال الفراق وأضحى الحب قد غلا  
عهداً تأطد في الأحشاء ما إنتقلا  
ولا ابتغيننا بكم بعد النوى بدلا  
فإنما الشوق منا فوق ما نقلا

\* \* \*

# السحر الحلال

أَضْرَبُ مَنْ السَّحْرِ الَّذِي أَنْتَ نَاطِمُهُ  
بَلَى إِنَّهُ السَّحَرُ الْحَلَالُ وَإِنَّمَا  
وَعَقْدٌ لَاعْقَادِ الْعَقَائِدِ عَاقِدٌ  
أَبْنَتْ بِهِ مَا بَيْنَنَا قَبْلَ بَيْنِنَا  
وَقَدْ كُنْتُ فِيمَا قَبْلَ أَدْعُوكَ هَاجِرًا  
وَهَيَّجَ لِي مِنْ ذِكْرِكَ الْعَهْدُ لَوْعَةً  
فَلَلَسَ ذَاكَ الْعَهْدُ لَوْ عَادَ لَانْجَلَتْ  
وَعَادَ حَزِينُ الْقَلْبِ فَرِحَانَ جَاذِلًا  
وَإِنِّي بِرَبْعِ الْحُبِّ مَسَاوِلْتُ بَارِحًا  
فَلَا تَحْسِبَنَّ الْحَالَ حَالَتَ وَإِنِّي

أُمُّ اللَّوْلُوِّ الْمَنْضُودِ فِي الرِّقِ رَاقِمُهُ  
تَحُلُّ عَوِيصَ الْمَشْكَلَاتِ عِزَائِمُهُ  
وَمَحْضُ وَدَادٍ يَخْتَلِي الْهَجْرُ صَارِمُهُ  
فَلَا الْبَيْنَ يَفْنِيهِ وَلَا الْهَجْرَ ثَالِمُهُ  
فَبَانَ بِمَا أَفْحَصْتَ مَا أَنَا كَاتِمُهُ  
تَأْرُقُ مِنْهَا الْجَفْنُ وَإِنْهَلَّ سَاجِمُهُ  
هَمُومٌ وَأَهْمَتْ بِالسُّرُورِ غَمَامَتُهُ  
وَعَنَّتْ بِهَاتِيكَ الْمَغَانِي حَمَائِمَتُهُ  
مَقِيمًا عَلَى الْعَهْدِ الَّذِي أَنْتَ عَالِمُهُ  
تَنَاسَيْتُ عَهْدًا الْوَدَّ أَوْ أَنَا صَارِمُهُ

\* \* \*

## فاعِلُ المَعْرُوفِ

أثابك مولاك المهابة والرّضى	ولا زلتُ كهفاً للوفود ومعقلا
ولا زلتُ بالمعروف تُعرفُ دائماً	وبالجود موصوفاً وبالفضل والعلا
ولا زلتُ في الدنيا عزيزاً ممتعاً	وفي جنة المأوى لك الخلد منزلا
معافاً من الأسوى سليماً من الأذى	خليئاً من الشكوى ولا زلتُ موثلاً
يلائمك الإقبال ماعشت سالمأ	عزيزاً دواماً ما حييت ممهلاً
فما قلّ من معروف جودك عندكم	يكون كثيراً عندنا لا مقللاً
فما فاعلُ المعروف إلا ممدحا	ولا فاعلُ الإحسان إلا مبجلاً
إذا المرء لم يترك أخاه مهانةً	ولا غفلةً منه ولا كان عن قلا
وواصلَ بالمعروف خلاً فإنّما	له الفضل بالمعروف ما كان أفضلاً

\* \* \*

# لبس الخواتم

ألا قل لرب البيت من كان ناظماً  
لنهيك عن لبس الخواتم ضلت  
نعم كان من هدى النبي محمد  
كما كان حقاً في الأحاديث كلها  
وفي الفقه المذكور بكل مصنف  
فراجعه في تلك الدواوين تلقه  
فإن كنت لا تدرس فتلك مصيبة  
فمن كان مستنئاً بهدى محمد  
فذاك على نهج من الدين والهدى  
وإن لم يكن حقاً من الدين لبسها  
ستقرع أن لحد ترعوى من نادم  
بغير دليل مستبين لزاعم  
وسنته الغراء لبس الخواتم  
وقد كان معلوماً لدى كل عالم  
وذلك في باب اللباس الشائم  
بتلك صريحاً مستبيناً لرائم  
وإن كنت تدرى فهي إحدى القواصم  
وأصحابه أهل النهى والمكارم  
ولا تسمه والله لا بائم  
فابد دليلاً قاطعاً للخاصم

## إخوانية...

ما عقدُ درٌ على جيدٍ بغيداء  
 هيفاءٌ كاعبسةٍ كالشمسِ غربتها  
 أبها وأنهى لدى اليوم حين زهى  
 يشكو على البعدِ أشواقاً يكابدها  
 والواجد الداء قد أضنى به زمناً  
 والله يعلم من قلبى محبتكم  
 والله ما مرَّ يومٌ بعدَ فرقتكم  
 ولا جرى فى مسمِّ السَّمعِ من مَسْمٍ  
 ولا جلستُ بما نوس أخى تَقَسِّ  
 إلّا وزارَ خيالُ منكمو وشذى  
 فإن يكن قد حللنا مسنزلًا وسما  
 فلا لعمري لقد أجلت أبات ضيا  
 وكُلُّهم وغمٌ شاغلٍ وضمنا  
 فنحن فى روضةٍ غناءٍ مُحَضَّبَةٍ  
 تدور فيها كوس الحب صافية  
 كأنما طعمها البقيد من عسل  
 لله درُّ لبال الأُنس حيث بدا

ولا نضير ثنائيا كُلَّ لمساء  
 واللَّيلُ من فرعها الدَّاجي بظلماء  
 من درُّ لفظٍ آتى من سبقِ نثائى  
 كالاشتياقِ من العطشانِ للمساء  
 إلى الشفاء الذى يبرى من الداء  
 والاشتياقُ إلى لقيا الأحباء  
 إلّا ذكرت الأخلا بعضَ أجزائى  
 ألا ذكرتُ اجتماعى بالأخلاء  
 صافى المشاربِ من أغبساء أعداء  
 أريج ذاك الخيال الزائرِ العجائى  
 حتى استنارَ وجلى كُلَّ غمَّاء  
 شمسُ الأحيَّةِ عَنَّا كُلَّ ظلماء  
 حتى كأنَّ لم نكنْ بالمنزلِ النَّائى  
 وسلوةٍ فى أصحبابِ أصيفاء  
 لا شىءٍ يعرفوا لها من غول صهيا  
 والريحُ أعبقُ من مسكٍ بخوداء  
 سعد السعود بها من بين أنواء

فَأَشْرَقَتْ تِلْكَ مِنْ أَنْوَارِهَا وَسَمَا  
لَاسِيَمًا فِي جِسْوَارِ الْأَلْمَعِيِّ وَمَنْ  
طَبَعًا تَسْلَسَلَ عَنْ آيَاتِهِ كَرَمًا  
مَكَارِمًا قَدْ حَوَّاهَا يَافِعًا فَرَسَتْ  
وَلَا ابْنُ مَاجَةٍ كَعَبٌ فِي سَمَاحَتِهِ  
حُلِسُوا الشَّمَائِلَ مِمِمْسُونَ أَخِي ثِقَةٍ  
فَاللَّهُ يَجْزِيهِ عَنَّا بِالسَّدَادِ لَهُ  
يَأْيُهَا الرَّاكِبُ الْمَزْجِيُّ عَسْرَنْدَسَةً  
أَبْلَغَ سَلَامِي إِلَى الْأَحْبَابِ مَا هَتَفْتُ  
وَمَا هَمَى الْمُزْنُ أَوْ نَاحَتْ بِسَوَارِقِهِ  
أَوْ الْعَقِيقُ وَسَلَمَى أَوْ أَجَا حَقَبًا  
ثُمَّ الصَّلَا عَلَى الْمُخْتَارِ سَيِّدِنَا  
وَالْآلِ وَالصَّحْبِ ثُمَّ التَّابِعِينَ لَهُ  
بَدْرُ الشَّرُورِ فَاجْلَى كُلِّ جَلَاءٍ  
بِالْجُودِ فَاقَ عَلَى كُلِّ بَجْدَوَاءٍ  
بِالْفَضْلِ يَهْمِي وَيَحْكِي صُوبَ وَكَفَا  
مَا أَنْ يُحَازِنَ فِيهَا حَاتِمُ الطَّائِي  
وَلَا الْمُلُوكُ وَلَا ابْنَاءُ ابْنَاءِ  
شَاعَتْ لَهُ فِي الْوَرَى أَنْبَاءُ نَعْمَاءِ  
وَبِالْشَّرَّادِ وَإِسْعَافٍ وَآلَاءِ  
تُفْسِرُ قَفَارَ فِيهِ فِي كُلِّ يَهْمَاءِ  
تَدْعُو وَتَبْكِي هَدِيلاً كُلَّ وَرَقَاءِ  
عَلَى الْعَذِيبِ وَحَزْوَى وَالْخُلَيْصَاءِ  
أَوْ جَائِلٌ وَقْفَارٌ أَوْ بِثِيمَاءِ  
مَا انْهَلَّ وَدَقَّ بِيَهُمَا كُلُّ فَيْفَاءِ  
الطَّاهِرِينَ الْمِيَامِينَ الْأَجْلَاءِ

\*\*\*

## ذكري...

على دَارِسِ الْأَطْلَالِ بِالْمُتَحَلِّبِ  
لذِكْرَاكَ مِنْ سَعْدَى بَعَامِرِ رُبْعِيهَا  
كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ تَغْنَى بِهَا فِي مَسْرَةٍ  
فَأَصْبَحْنَا قَدْ أَقْوَيْنَ مِنْ كُلِّ غَادَةٍ  
لَيْزُنْ كَانَ قَدْ أَوْدَى لَكَ الْوَجْدُ جَذْوَةً  
فَقَدْ زَاخَ عَنِ الْهَمِّ وَالْغَمِّ وَالْأَسَى  
وَلَقَدْ ذَكَرْتَ عَهْدَ الْمَحَبِّ فَأَقْبَلْتُ  
فَجَاءَتْ وَدَمْعُ الْعَيْنِ يَهْمِي تَوَلَّيْتُهَا  
تُنَاشِدُنِي الْعَهْدَ الْقَدِيمَ تَقْطَعُهَا  
فَتَاةً كَأَنَّ الشَّمْسَ غُرَّةً وَجْهَهَا  
كَمَغْزَلَةِ أَدْمَاءٍ تَرْنُو لِشَادِنِ  
وَتَبْسُمُ عَنْ دُرٍّ نَضِيدٍ كَأَنَّهُ  
وَمَنْطَقُهَا يَسْبِي الْحَلِيمَ بِنَغْمَةٍ  
إِذَا زَرَّتْهَا بَعْدَ الْمَهْدِ لِحَاجَةٍ  
تَنَاوَلْنِي كَأَسَ الرَّحِيقِ وَلَمْ تَخَفْ  
مَرْخِصِ خَضْبٍ نَاعِمٍ فَكَأَنَّهُ  
فَلَوْ أَنَّهَا تَبَدُّو لَشَيْخٌ وَقَدْ خَلَتْ

نَسِيجَ الصَّبَا تَبْكِي بَدْمَعٍ كَصِيبِ  
مَعَاهِدُ يَصْبِرُ نَحْوَهَا كُلُّ مُعْجَبِ  
وَعَيْشٍ لَذِيذٍ فِي الْمَنَى ذُو تَقَلُّبِ  
وَدَمْعِكَ سَفَاحُ كَهَايَعٍ هَيْسَدَبِ  
وَأَصْبَحَ يُذَكِّيهِا الْمُسْنَى بِالتَّلْهَبِ  
بِإِقْبَالِ سَلْمَى بِالرَّضَى وَالتَّعَجَبِ  
وَقَدْ آمَنْتَ عَيْنَ الرَّقِيبِ الْمُسَوْنِبِ  
عَلَى خَدَّهَا بَعْدَ النَّسْوَى وَالتَّعَرُّبِ  
وَقَدْ عَلِمْتَ سَلْمَى بِدَاخِلِ مَسْلَبِ  
وَلَيْلِ الدُّجَى فِي فَاحِشٍ مِثْلَ غِيْهَبِ  
غَضْبَضَةٍ طَرَفِي رَعِيهَا وَسَطُ رَبْرَبِ  
أَقَاحُ بَدْعُصٍ خَالِصٍ غَبُّ صِيبِ  
تَزِيدُ عَلَى الْأَوْتَارِ لِلْمُتَطَرَّبِ  
تَعَلَّتْ مِنْ بَرْدِ الرِّضَابِ الْمُطِيبِ  
عَتَابَ الْمَرِيدِ الْكَاشِعِ الْمُتَرَقَّبِ  
مِنْ اللَّيْنِ هَدَابِ الدَّمَقِصِ الْمُهَذَّبِ  
عَلَيْهِ سَنُونُ فِي الْعِبَادِ مَرَاتِبِ

لفضلٍ عن الإرشادِ بعد سلوكِهِ  
 لقد أصبحت في الغانياتِ فريدة  
 سموتَ على الأصحابِ بالصدقِ والوفا  
 فإن سألَ الواسونَ ما خلقُ الفتي  
 حفيظُ على عهدِ المحبةِ والأخا  
 أديبُ أريبُ لودعِي مهذبُ  
 رقتنا العدى من كل أوبٍ مما ارعوى  
 ولكن رماهم بالقريضِ حمية  
 وقد جاء في دُرِّ القريضِ كأنه  
 يذكرني العهدَ الذي كان بيننا  
 فأكرمَ به نظماً بديعاً مروّفاً  
 فيا أيها الغادى على ظهرِ ضامرٍ  
 جنوح جنوق كا الفنيقِ شملة  
 فكالعلمِ السفارِ جادله الصبا  
 فابلغه تسليماً على البعد والنوى  
 بعد وميض البرق والرمل والحصى  
 وما هتفت ورق الحسامِ بأيكّة  
 سلام محب لم يقل متحذلقا  
 وخالَ رشاداً ذاك بعد الترهّبِ  
 كما كنتَ فرداً في الأخا والتحبّ  
 وأنهما عنوانُ كل مهذبٍ  
 فقد كلمت أخلاقه بالتأدّبِ  
 ولم يتغيّر باستطـاطـ التغرّبِ  
 مطهرة أخلاقه عن مئـلبِ  
 إلى ثلبيهم يوماً ولم يتقرّبِ  
 فاکرم بدمى قاصع للمؤنّبِ  
 لآلىءِ أصدافٍ بعقد مذهبِ  
 فلم أنس عهداً للمحبِّ المهذبِ  
 وألفاظه أحلى من المتحلبِ  
 تجوبُ الفيافي سبباً بعد سببِ  
 دفاق إذا ما احتشها ذو تحنّبِ  
 أو الهيف مذعور بغضفاء سببِ  
 كنفس الخزامى والرحيق المطيبِ  
 ونسج الصبا والهابع المتحلبِ  
 وما لاح في الآفاق من كل كوكبِ  
 ولم يتشدق باقتراع التكذبِ

وَدَم سَالماً يَا سَعْدَ بِالسَّعْدِ وَالرَّضَى      بِأَطْيَبِ عَيْشٍ لِلْعَلَا فِي تَطَلُّبِ  
وَصَلِّ إِلَهِي كُلَّمَا ذَرَّ شَارِق      وَاطْلَمَ دِيَجُورَ بِمَاطَرِ صَيْبِ  
عَلَى الْمُصْطَفَى الْهَادِي الْأَمِينِ مُحَمَّد      وَأَصْحَابِهِ وَالْآلَةَ أَهْلَ التَّقَرُّبِ

\* \* \*

## الجهاد ...

علام التراخى فى الأمور النوائب  
أظن بأن الذل أرخى سدوله  
فلا تحسبوا الأزمت ضربة لازم  
فيسابن الملوك الصاعدين إلى العلا  
ولا تستشر إلا هماماً سميدعاً  
وإياك والشورى لكل مخذل  
وأكذب ظنَّ الشامتين فإنما  
وأصدق فعل شاع فى الأرض صيتها  
تطاول منها كل خل وصاحب  
وغاضت أناساً آخرين وأحزنت  
فإن لم تقدر جرد السلاهب فى الفلا  
ولم تفجأ الأعراب منك بغارة  
ولم تخفق الرايات فوقك نحوهم

وفيم اقتراحات الظنون الكواذب  
علينا وأن الشر ضربة لازب  
فما هى إلا زهات الجباحب  
أقم علم الإسلام غير مراقب  
صديقاً صدوقاً عالماً بالتجارب  
ضعيف جنان طائش غير راسب  
مقامك عن صدم العدى غير تائب  
وطارت إلى شريقيها والمغارب  
محب لهذا الذى ليس بشالب  
قلوباً لهم مغموصة بالشوائب  
ولم تعد فوق اليعملات النجائب  
نزىل قناع الذل عن كل راهب  
تغير عليهم بالأسود السواغب

\* \* \*

## أَسْفَـوَعْتَبـ

أَتَعْرِفُ نَظْمًا فَيْكَ مَنِّي مَسْرًا  
أَنَاضِلُ عَنْ أَحْسَابِكُمْ كُلَّ ثَالِبٍ  
وَقَدْ شَاعَ فِي كُلِّ الْبِلَادِ وَلَمْ يَكُنْ  
فَبَدَلٍ هُجْرًا مَا تَرَى مِنْ مَدَائِحِي  
وَجُوزِيَتْ مِنْكُمْ بِاللَّذَى لَسْتُ أَهْلَهُ  
وَأَنْ يَكُنِ الْوَاشُونَ بِالظَّنِّ أَكْثَرُوا  
فَحَقِّقْ وَلَا تَعْجَلْ حَنَانِيكَ وَاتَّئِدْ  
فَلَا تُصْغِرِ لِلنَّمَامِ سَمْعَكَ وَاحْذَرَنْ  
وَقَدْ زَعَمُوا أَنِّي نَظَّمْتُ وَلَمْ يَكُنْ  
وَمَا قُلْتُ حَتَّى الْآنَ شَيْئًا وَإِنِّي  
وَقَبْلَا جَمِيعًا بِالثَّنَاءِ مُحَسَّرًا  
وَأَحْمِي كَدُ بِاللَّذَى كَانَ أَنْكَرًا  
لَمَّا قُلْتُ فِي هَذِي الْعَزِيزَةِ مُنْكَرًا  
فَلِلَّهِ هَذَا الدَّهْرُ كَيْفَ تَغْسِيرًا  
وَمَا كَانَ مِثْلِي أَنْ يُهَانَ وَيُحَقَّرَا  
مَنْ الْقِيلُ فِي الْإِخْوَانِ زُورًا مَتَبِرَا  
وَقُلْ عَلَّ هَذَا كَانَ إِفْكَاءَ مُزَوَّرَا  
مَنْ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَنِ ذَاكَ حَئِذَرَا  
وَلَوْ كَانَ أَبَدِيَتِ الْقُودَادِ الْمُسْطَرَا  
إِلَى نَصْرِهِمْ نَفْسِي تَتَوَقَّ لَأَعْذَرَا

\* \* \*

## يرثي الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف

لقد كُشِفَتْ شمسُ العَلا والمفاخرِ  
وقد فُتِقَتْ في الدينِ أعظمُ ثُلُمَةٍ  
عنيتُ به شيخَ الهدى سعدنَ النَّدَى  
جمالُ الوردى جزلُ القرى شامخُ الذُّرَا  
هو الشيخُ عبدُ الله من عمِّ صيته  
سليلُ الرضى عبد اللطيفِ الذى له  
لقد أشرقت نَجْدُ بنورِ ضيائِهِم  
تغمدهم ربُّ العبادِ بفضله  
همو جدُّو دينِ الهدى بعدما عَفَا  
فأصبح أصلُ الدينِ يزهو بنوره  
وآزرهم في نصرَةِ الدينِ والهدى  
لبوثُ إذا الهيجاءُ شبَّ ضرامُها  
بآلِ سعودٍ أظهرَ اللهُ دينَه  
وقد جاهدُوا في الله حقَّ جهاده  
إلى أن عادَ اللهُ دينَ نبيِّنا  
فلا زال من أبنائِهِم نصرَةٌ له  
أقولُ ودمعُ العينِ يهيمُ بعبرةٍ  
وقد صابَ أهلُ الدينِ إحدى الفواقِرِ  
لمن غَيَّبُوا في الدَمِيسِ بدرَ المنابرِ  
وجالى الصدى بالمقاطعاتِ الظَّواهرِ  
ومُفتى القرى شيخُ الشيوخِ الأكابرِ  
لدى كُلِّ صقعٍ في جميعِ الجزائرِ  
مآثرُ تزهُو كالنُّجومِ الزواهرِ  
وقامُوا بنشرِ الدينِ بين العشائرِ  
ورحمته اللهُ أَكْرَمُ عَافِرِ  
بصدقٍ وجد قامعٍ للمُكابرِ  
على رغمِ أهلِ الشُّركِ من كلِّ كافِرِ  
عصاةٌ حقٌّ من كرامِ العَناصِرِ  
بهم تقترى غدت السُّباعُ الضَّوَابِرِ  
فقد جرَّدُوا في نصرِهِ للبواثِرِ  
بحزمٍ وعزمٍ في الوغى والتَّشاجرِ  
على حالةٍ يرضى لها كُلُّ شاكِرِ  
ولا زال حِزْبُ اللهِ أهلَ تَنَاصُرِ  
على الخدِّ منى مثلُ تسكابِ مساطِرِ

وفي القلب نارُ الحزن تُذكي ضرامها  
أرقتُ ومالي في الدُّجى من مُسامِرِ  
أرومُ لنفيس في دُجى اللَّيل راحةً  
ألا ذهبَ الجُبرُ المحبُّ في الورى  
مضيف من يصده يلقَ بشاشةً  
به الجودُ طبعٌ لا يفارق كَفَّه  
له سبقٌ في غايات مجدٍ وسؤددٍ  
وحلمٌ عن الجاني وصدقُ مودةٍ  
ورأى سديدٌ يستضاءُ بنوره  
أبى وخذ ماشئتَ من لينِ جانبٍ  
ولكنَّه ليثٌ عليه مهابةٌ  
وكم من مزايا لا يُطاقُ عِدادُها  
وليس بمحتاجٍ إلى مدحِ ناصبٍ  
ولكن لنا بعضُ التَّسلى بذكرِها  
وما مات إلا بانقضاءِ لمدةٍ  
فلا جزعٌ ممَّا قضى الله ربُّنا

لواهبها أَوْرَثَ أَلَمِ السَّعائِرِ  
يرى فيضَ دمعى والنجوم الزواهرِ  
وكيف ونوى لأيلم بعاطِرِ  
مجدد أصلِ الدين غيظ المناظرِ  
وبشراً وجوداً في اللَّيالى العسائرِ  
ومن طبعه حُسن الوثوقِ بقادرِ  
وعلم وإنصافٍ وعِفَّةٍ صابِرِ  
وإرشادُ ذى جهلٍ وقمعُ مُقَامِرِ  
لدى الحوانات المنصعات البوادرِ  
لدى الصَّحبِ والإخوانِ أُوذَى أَطاهرِ  
ولا سيَّما عند الغُواةِ الغَوادرِ  
وليس بمخصَّيها يراعُ لحاصرِ  
شمائله مشهورةٌ في العشائرِ  
وحق بأن يَرِثنى له كُلُّ شاعِرِ  
من الأجلِ المحدودِ في علمِ قاهرِ  
وقد منح المولى متوبةً ظايرِ

\*\*\*

# نظم "ما انفرد به شيخ الإسلام ابن تيمية عن الأئمة الأربعة

بحمدٍ ولى الحمد مُسدى الفضائل  
مسائل عن شيخ الوجود أولى التقى  
وأعنى به الحبر بن تيمية الرضى  
تفرّد عن نعمان فيها ومالك  
وقد جاء بعض الصّحب يسأل نظمها  
وإن لم أكن ذا خبرةٍ ودرايةٍ  
ولكننى أرجو من الله رحمةً  
أولّف نظماً فائقاً فى المسائل  
مبيد العدى من كلّ غاوٍ وجاهل  
وفى بعضها جاءت عضال الزلازل  
وعن أحمد والشافعى الأمثال  
فأحببت أن أخطى بدعوة سائل  
ولست لتحقيق العلوم بآهل  
وعلماً وتفهماً بكلّ المسائل

## المسألة الأولى

فأولّها قصر الصلاة لكلّ ما  
وسيان عند الشيخ كانت طويلةً  
ودأ مذهب للظاهرية قد أتى  
به سفير يُسمّى لدى كلّ قائل  
مسافته أو دونه فى التماثل  
وعن بعض أصحاب النبى الأفاضل

## المسألة الثانية والثالثة

وتستبرىء البكر الكبيرة عندهم  
ويختار ما اختار البخارى وقد أتى  
وذاك هو الفاروق والقول لابنه  
فيختار ما اختاروا لسجدة قارى  
وكان إلى أقوالهم غير مائل  
بذا أثر عن نجل حلو الشمايل  
وثالثها ما قاله فى المسائل  
بغير اشتراط للوضوء لفاعل

## المسألة الرابعة

ومعتقداً ليلاً فبان بضدّه  
فليس القضاء يوماً عليه بواجب  
لأكلٍ ومطعمومٍ بشهر الفضائل  
وما حكمه إلا كناس وجاهل

ومما أمر المعصوم من كان مُخطئاً من الصَّحْبِ أَنْ يَقْضِيَ الصَّيَامَ فَسَائِلِ  
كذلك بعضُ التَّابِعِينَ وبعضُ مَنْ إلى الفقه منسوبٌ وَمَنْ لِلْفَضَائِلِ  
عنيتُ به نجلُ الخليفةِ ذِي التُّقَى فمذهبُهُمْ إِلَّا قَضَاءَ لِفَاعِلِ  
وعمدتُهُمْ مَنَافِي الصَّحِيحِينَ ذَكَرُهُ وقد مرَّ منظوماً فكن غير غافلِ

#### المسألة الخامسة

وَمَنْ كَانَ فِي حُجَّاتِهِ مَتَمَتْعاً بفرض وإلا في جميعِ النَّوَافِلِ  
فِيكَتْبِيهِ سَعْيٌ وَاحِدٌ فِي اخْتِيَارِهِ وعن أحمدٍ يرويه بعضُ الْأَفَاضِلِ  
وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ بِذَلِكَ قَائِماً فَأَعْظَمَ بِهِ مِنْ قُدْوَةٍ ذِي فَضَائِلِ

#### المسألة السادسة

وَقَدْ جَسَّوْزَ الشَّيْخُ السَّبَّاقَ بِغَيْرِ أَنْ يَحْلُلَهُ مَا لَيْسَ يَوْمًا بِجَاعِلِ  
وإِنْ أَخْرَجَا جُعْلاً وَهَذَا اخْتِيَارُهُ وَكَانَ إِمَاماً عَالِماً بِالْمَسَائِلِ

#### المسألة السابعة والثامنة والتاسعة

وَمَنْ تَفْتَدِي تَسْتَبْرِئُ بِحَيْضِهِ وَفِي ذَا حَدِيثٍ مَرْسَلٌ فِي الْمُرَاسِلِ  
وَمَوْطُؤَةٌ يَا صَاحِبِ أَغْنَى بِشَبْهَةٍ وَمِنْ طَلَقْتَ إِحْدَى الثَّلَاثِ الْكَوَامِلِ

#### المسألة العاشرة

كَذَا وَطِئَ مَنْ حِيَزَتْ بِمَلِكٍ إِبَاحَةً مِنَ الْوَثَنِيسَاتِ الْحِسَانِ الْخَوَازِلِ

#### المسألة الحادية عشرة

وَجُوزَ عَقْدُ لِلرَّدَاءِ لِمَحْرَمٍ بِإِحْرَامِهِ فَافْهَمْ مَقَالَ الْأَفَاضِلِ

#### المسألة الثانية عشرة

وَجُوزَ يَا صَاحِبِ الطَّوَافِ لِحَائِضٍ وَلَيْسَ لِمَا قَدْ أَوْجَبُوهُ بِمَسَائِلِ

إِذَا كَانَ لَمْ يُمَكِّنْ طَوَافُ طَهَارَةٍ وَرَفَقَتْهَا قَدْ قَرَّبُوا لِلرَّوْحِ جِلِّ

#### المسألة الثالثة عشر

وَجُوزَ بَيْعَهَا لِلْعَصِيرِ بِأَصْلِهِ كَزَيْتٍ بِزَيْتُونٍ فَكَانَ غَيْرَ غَافِلٍ

#### المسألة الرابعة عشر

كَذَاكَ الْوُضُوءُ يَا صَاحِبَ مِنْ كُلِّ مَا عَسَى يُسَمَّى بِهِ أَلَمَّا جَائِزٌ غَيْرَ حَاسِلٍ  
سَوَاءٌ لَدَيْهِ مُطْلَقاً أَوْ مَقْيَداً وَعَنْهُ رَأَيْنَا مُطْلَقاً فِي الْمَسَائِلِ

#### المسألة الخامسة عشر

وَجُوزَ بَيْعَهَا لِلْحَبْلِ وَغَيْرِهَا إِذَا اتَّخَذَتْ فِي فِضَّةٍ بِالتَّفَاضُلِ  
بِهَا وَالَّذِي قَدْ زَادَ يَجْعَلُ لِلَّذِي لَصَنَعْتَهَا فِي فَاضِلٍ فِي الْمَقَابِلِ

#### المسألة السادسة عشر

وَإِنْ وَقَعَتْ فِي مَنَائِعٍ مِنْ نَجَاسَةٍ سَوَاءٌ قَلِيلٌ... أَوْ يَكُنْ غَيْرَ حَامِلٍ  
وَلَمْ يَتَغَيَّرْ لَيْسَ يَنْجَسُ عِنْدَهُ وَقَدْ كَانَ أَخْطَى مِنْهُمْ بِالْأَدْلَالِ

#### المسألة السابعة عشر

وَمَنْ خَافَ مِنْ عَيْدٍ كَذَاكَ وَجُمُعَةٍ فَوَاتًا وَلَيْسَ الْمَاءُ يَوْمًا بِحَاصِلٍ  
فَإِنْ يَتِمُّ كَانَ ذَلِكَ عِنْدَهُ يَجُوزُ فَقَابِلُ بَالْتَنَّا كُلَّ فَاضِلٍ

#### المسألة الثامنة عشر

وَمِمَّا جَرَى مِنْهَا عَلَيْهِ فَوَادِحُ عِظَامٌ وَجَاءَتْ نَحْوَهُ بِالزَّلَازِلِ  
بِإِفْتِسَائِهِ أَنَّ الطَّلَاقَ إِذَا أَتَى ثَلَاثًا بِلَفْظٍ وَاحِدٍ غَيْرُ كَامِلٍ  
وَلَا وَاقِعٌ بَلْ إِنْ تِلْكَ جَمِيعَهَا لَوَاحِدَةٌ فِي قِيلِهِ كَالْأَمْثَلِ  
مِنَ الصَّحْبِ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ وَبَعْدَهُ إِلَى أَنْ أُجِيزَتْ فِي عُقُوبَةِ عَادِلٍ

ولو فُرِّقَتْ إِذَا هِيَ لَمْ تَكُنْ عَلَى سُنَّةِ الْمَعْصُومِ أَفْضَلُ فَاضِلٍ

### المسألة التاسعة عشر

وَمَنْ بَطَلَاقٍ حَالَفَ فِيمَيْنِهِ	مَكْفَرَةٌ لَكِنْ هِيَ بِالْقَلَاقِلِ
وَعُودِي بَلْ أُوذِيَ لِإِفْتَائِهِ بِهَا	وَكَمْ مَرَّةٍ إِلَى ذَا الْآنَ مِنْ مُتَحَامِلٍ
وَقَدْ كَتَبَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ مُصَنَّفًا	بِأَلْفٍ مِنَ الْأَوْرَاقِ دَفْعًا لَصَائِلِ
وَلَكِنَّهُ مَعَ خَصْمِهِ سَوْفَ يَلْتَقِي	لَدَى اللَّهِ وَالرَّحْمَنِ أَعْدَلُ عَادِلِ
وَفِي بَعْضٍ مَا قَدْ مَرَّ مِمَّا نَظَّمْتُهُ	مَوَاقِفُ مِنْهُمْ لَهُ فِي الْمَسَائِلِ
وَقَدْ قَالَ هَذَا مَا تَفَرَّدَ عَنْهُمْ	بِهِ الشَّيْخُ هَذَا رَسْمٌ خَطٌّ لِنَسَاقِلِ
وَصَلَّى إِلَهِي كُلَّ مَا هَبَّتِ الصَّبَا	وَمَا انْهَلَّ صَوْبُ السَّارِيَاتِ الْهُوَامِلِ
عَلَى الْمِصْطَفَى الْهَادِي الْأَمِينِ مُحَمَّدٍ	وَأَصْحَابِهِ وَالْآلِ أَهْلِ الْفَضَائِلِ

\*\*\*

## من اختبارات شيخ الإسلام

وقولُ أبي العباسِ أحمدَ أنَّها      لما آَن في القولِ الصَّحيحِ المؤيِّدِ  
وما لهما مِن ثالثٍ جاء مثبت      بنصِّ رسولِ اللهِ أَفضلَ مُرشدِ

\* \* \*

وأَمَّا الذي استثنى ببولٍ و غوطة      فإنَّ على القولِ الصَّحيحِ المسدِّ  
إذا كانَ دونَ القُلَّستينِ فإنَّه      على ذاكَ محمولٌ بغيرِ تردِّ  
يؤيِّده نصُّ بِبئرِ بضاعةٍ      فراجعهُ لا تكسلُ ولا تبُلِّدِ

\* \* \*

وعندَ أبي العباسِ ذلكَ طاهرٌ      إذا لم يغيِّره الملاقى بمفسدِ

\* \* \*

وقال أبو العباسِ أحمدُ إنَّه      لماءُ طهورٍ في الأصحِّ المؤيِّدِ  
ولا نصٌّ في تقسيمِيه بين طاهرٍ      وبينَ طهورٍ عن نبيِّكَ أحمدِ

\* \* ■

وعندَ أبي العباسِ في عَظَمِ مِيتَةٍ      ومنفحةٍ والقرنِ والظفرِ فاعُدِّ  
كذا الرِّيشُ مع صوفٍ فذلكَ طاهرٌ      ولا نصٌّ في تنجيسِها فتقبَّلِ

■ \* ■

وكانَ أبو العباسِ للمسحِ مانعاً      وللتَّنَتْرِ إذ لا نصٌّ فيه لمقتدِ  
ويحدثُ هذا المسحُ للسَّليْسِ الَّذي      يشقُّ فخذُ بالعلمِ عن كُلِّ مهتدِ

وليس حديثُ النَّتْرِ والمسحِ ثابتاً ولا صحَّ في فعلِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ

\* \* \*

وعندَ أبي العباسِ ليسَ بجائزٍ ولو من وَرَى ما حالَ فاحظَرُ وشَدِّدِ  
فكم بين بيتِ اللَّهِ من ركنٍ شامخٍ وأسوارِ حيطانٍ وبيتٍ معمَّدِ  
فللهجةِ التَّحريمُ يا صاحٍ فاعلمى فخذ نصَّ تصریحٍ صحیحٍ مُؤيَّدِ  
وإن ذكروا يوماً حديثاً مجوزاً لذلك في البنيانِ غيرِ مُفَنَّدِ  
فقد ذكَّرَ ابنُ القيمِ الحبرُ أنَّها قضيةٌ عينٍ خصَّصَتْ بِمُحَمَّدِ

\* \* \*

وما جاء نصُّ في الكراهةِ أن تدرِ إلى القمرين الفرجَ عن خيرٍ مُرْشِدِ  
لئن لم يَكُنْ هَدَى النَّبِيُّ مُحَمَّدٍ وليس عليه أمرُهُ فله أرْدُدِ

\* \* \*

بلى مَسَّ إنسانٍ لأمردٍ ناقِضُ وعن شهوةِ ذاكِ المسيسِ فقيِّدِ  
وهذا هو القولُ الصحيحُ الَّذي له أشارَ أبو العباسِ إذا التنقُّدِ

\* \* \*

وَكُنْ عالِماً أنَّ التيممَ رافعٌ يصلِّي به كالماءِ كلَّ التعبدِ  
فصحَّ عن المعصومِ أنَّ طهورنا إذا لم نجد ماءً هو التُّرْبُ فاقتدِ  
فجزىءُ قبلِ الوقتِ بالنَّصِّ يافتى وفي الوقتِ حظُّ النفلِ للمتعبدِ  
فمقتدياً بالحقِّ كن لا مُقلِّداً تفسرُ إقتفاءً هَدَى النَّبِيُّ مُحَمَّدِ  
ولا تَتِيَمُّ عندَ كُلِّ فريضةٍ فما صحَّ هذا الفعلُ عن خيرٍ مُرْشِدِ  
فأطلقه كالماءِ في كُلِّ حُكْمِهِ فصلُّ به الأوقاتَ ذاتِ التعدُّدِ

وَأَنْ تَمْسَحَنْ بِالرَّمْلِ يَا صَاحِبَ خَالِصًا      فَلَا بَأْسَ فِي هَذَا لَدَى كُلِّ مُهْتَدٍ  
إِذَا كُنْتَ فِي أَضْيَافٍ كَثِيرٍ رِمَالُهَا      كَأَرْضِ تَبُوكٍ فَاْمَسَحَنْ لَأَنْقِيْدَ

\* \* \*

وَمَا صَحَّ هَذَا الْوَصْفُ مِنْ نَفْسٍ فَعِلْهُ      وَلَا أَمْرَهُ فَافْهَمْ وَرَاجِعْهُ تَرْشِيْدَ  
كَمَسْحِكَ مِنْ بَطْنِ الْأَصَابِعِ يَافَتِي      لَوَجْهِكَ وَالْكَفَّيْنِ فِي رَاحَةِ الْيَدِ  
فَلَيْسَ عَلَى هَذَا دَلِيلٌ مُقَرَّرٌ      فَدَعِهِ وَلَا تَعْمَلْ بِذَلِكَ تَقْتَدِ  
وَيَكُنْ نِيكَ فَعْمَلُ الْمُصْطَفَى فَتَقِيْدَنْ      لِمَا سَنَّهُ وَاحْذَرْ تُخَالِفْهُ تَعْتَدِ

\* \* \*

وَتَطْهَرِ بِالْحَوْلِ النَّجَاسَةُ كُلُّهَا      كَذَا الْخَمْرُ إِنْ لَمْ يَقْصِدِ الْخُلَّ مَعْتَدِ  
وَهَذَا اخْتِيَارُ الشَّيْخِ وَالنَّصْرُ لَمْ يَرِدْ      بَتَنْجِيْسِهَا بِالْحَوْلِ عَنْ خَيْرِ مُرْشِدِ

\* \* \*

وَفِي الْفَجْرِ فَاتِلٌ مِنْ طَوَالِ الْمَفْصَلِ      وَاقْصُرْ فِي مَغْرِبٍ ثُمَّ اقْصِدِ  
وَلَيْسَ عَلَى هَذَا دَلِيلٌ وَلَمْ تَكُنْ      بِسَنَةِ خَيْرِ الْعَالَمِينَ مُحَمَّدِ  
وَقَدْ أَنْكَرُوا أَعْنَى الصَّحَابَةِ فَعَلَهُ      فَرَاغَهُ فِي زَادِ الْمَعَادِ لَتَهْتَدِ  
فَلَا تَقْرَأَنَّ فِي مَغْرِبٍ بِقِصَارِهِ      بَلْ اقْرَأْهُ أَحْيَانًا وَحِينَئِذٍ بِأَزِيدِ  
فَقَدْ قَرَأَ الْأَعْرَافَ فِيهَا نَبِيْنًا      وَبِالنُّورِ أَحْيَانًا وَلَمَّا يُقَيَّدِ  
وَكَنْ عَالِمًا أَنَّ الْكَلَامَ إِذَا أَتَى      فَأَصْغِ لَهُ سَمْعًا وَعَى الْعِلْمَ تَرْشِدِ

على دَرَجَاتٍ فاعلمنَّ ذكرتها  
يدلُّ على معنى بوضعٍ لنفسه  
وذاك كفى مِنْ فاعلمنَّ ومثله  
فهذا كلامٌ ثم ثانيهما الَّذِي  
كمثلِ سُؤالِ والعطاسِ تشاوبُ  
فهذا الَّذِي عددت أشياء ما أَتَى  
وليس كلاماً في الحقيقة مبطلاً  
ولو بانت الحرفانِ منه كما أَتَى  
إذا كان مغلوباً على ذاكِ يا فَتَى  
ففيه نزاعٌ مستفيضٌ مقررٌ  
فلا بدُّ في لفظِ الكلامِ دلالةٌ  
وما لا على معنى يدلُّ بوصفه  
فقد جاء في النصِّ المؤكد فعله  
وأعنى أبا العباسِ حيثُ نظمتُهُ

ثلاث فأولاهما بها الآن ابتدئ  
وإلا فمع لفظٍ سواه فقيِّدِ  
يدُّ ودمٌ قم ثم خُذْ في المعدِّ  
يدلُّ على معنى بطبعٍ مجردٍ  
بكاءٍ وتأويهٍ أنينُ المجرودِ  
من النَّفخِ في النصِّ الأكيدِ المؤيِّدِ  
صلاةَ الفتى في قولٍ كُلُّ مسدِّدِ  
بأفٍ ثلاثٍ في الحديثِ المؤكِّدِ  
وما ليس مغلوباً عليه فقيِّدِ  
وليس لعمري مبطلاً في المؤكِّدِ  
تدلُّ على معنى بوضعٍ كما ابتدئ  
ولا طبعه مثل التَّنخَعِ فاشْهَدِ  
وذا حاصلُ التقريرِ من قولِ أحمدِ  
ولخصتُ ما مِنْهُ المرادُ لمقصدِ

■ \* \*

ولا تقنَّتنِ في كلِّ وتركِ يا فَتَى  
وكن قانتاً حيناً وحيناً فتاركاً  
ففعلٌ وتركٌ سنةٌ وكلاهما

فتجعلُهُ كالواجبِ المتأكِّدِ  
لذلك تسعدُ بالدليلِ وتهتدِ  
أَتَتْ عن رسولِ اللهِ إن كنتَ مقتدِ

\* ■ ■

بلى فاسجدنَّ في فرضِ سرٍّ فإنَّه

لسنةٍ خيرِ العالمينَ محمَّدِ

فراجعهُ في الأَعْلَامِ إِنْ كُنْتَ شَائِقًا      تَجِدُ ثُمَّ مَا بَشَنِي وَيَكْفِي لِمَنْ هُدِيَ

\* ■ \*

كَذَا سُنَّةٌ لِلْفَجْرِ تَفْعَلُ بَعْدَهَا      إِذَا لَمْ تُصَلِّ قَبْلَهَا فَتَقِيدِ  
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَلِلشَّمْسِ فَارْقُبِنْ      إِلَى قَيْدِ رُمَحٍ ثُمَّ انْشَى فَلَتَسْجِدِ

\* \* \*

وَعِنْدَ أَبِي الْعَبَّاسِ لَا حَظَرَ لِلَّذِي      يَصْلِيهِمَا أَعَى تَحِيَّةَ مَسْجِدِ  
وَذَا لِعُمُومِ النَّصِّ إِذْ لَا مَخْصَصَ      فَخَذَ قَوْلَ مَنْ بِالنَّصِّ يَهْدِي وَيَهْتَدِي  
أَلَيْسَ لَهَا تُقْضَى الْفُرُوضُ وَكَالَّذِي      سَمِعْتَ بِهِ فِي نَظْمِهِ ذَا التَّعَدُّدِ  
كَذَا لِكَ صَحَّ النَّهْيُ حَالَةَ خُطْبَةٍ إِلَّا      مَامَ لِمَنْ يَأْتِي بِنَفْلِ التَّعْبُدِ  
فَأَمَّا الَّذِي يَأْتِي ابْتِدَاءً فَإِنَّهُ      يُصَلِّي وَلَا يَجْلِسُ تَحِيَّةَ مَسْجِدِ  
فَهَذَا دَلِيلٌ وَاضِحٌ مُتَقَرَّرٌ      وَقَدْ كَانَ فِي وَقْتٍ مِنَ النَّهْيِ فَاقْتَدِرِ

\* \* ■

وَإِنَّ الصَّحِيحَ الْمُرْتَضَى عِنْدَ مَنْ قَضَى      بَتَعْيِينِهَا فَرَضًا وَبِالنَّصِّ يَقْتَدِي  
سَوَى مَنْ أَتَى بِالْعَذْرِ فَالْنَّصُّ قَدْ أَتَى      بِنَخْصِصِهِ لَا غَيْرُ ذَا قَوْلُ أَحْمَدِ

■ \* ■

وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ بَلْ ذَاكَ جَائِزٌ      لِفَعْلِ مُعَاذٍ مَعَ صَحَابَةِ أَحْمَدِ  
يُصَلِّي بِهِمْ فَرَضٌ وَهُمْ ذُو فَرِيضَةٍ      وَقَدْ كَانَ صَلَّى الْفَرَضَ خَلْفَ مُحَمَّدٍ  
كَذَا مَنْ يُصَلِّي الظُّهْرَ يَأْتُمُّ بِالَّذِي      يَصَلِّي صَلَاةَ الْعَصْرِ غَيْرَ مَفْنَدِ

■ \* ■

وَقَدْ قَصَرُوا أَعَى الصَّحَابَةَ دُونَ مَا      يُقَدِّرُهُ مِنْ فَرَسَخٍ بِالتَّعَدُّدِ

فما حدد المعصوم قدرَ مسافةٍ      لفطرٍ ولا قصرٍ فهل أنتَ مقتدٍ

■ ■ ■

وشرطُ جوازِ القصرِ نيةُ قصرِها      فشرطُ بعيدِ الرشدِ غيرُ مسدِّدٍ  
وهل جاءها إلا بنيةِ قصرِها      ولا نصٌّ في تقييدها حينَ يبتدئ  
بإحرامِهِ للقصرِ من سيّدِ الورى      فدعاه ولا تعملُ بذلكَ ترشُّدٍ

■ ■ ■

وسنةُ جمعِ الظهرِ والعصرِ يافى      كذا جمعه بينَ العشائينِ فاشهدِ  
فعارضُ أنْ جدَّ بالسَّيرِ قاصدُ      فإن لم يجدِ السَّيرَ بل قامَ للغدِ  
فسنةُ القصرِ إن كنتَ مقتدٍ      فراتبه فاعلمْ بذلكَ ترشُّدٍ

■ ■ ■

وعنه وفي الظهرينِ أيضاً وأنه      لقولُ أبي العباسِ مع كلِّ سيّدٍ  
وفيه حديثٌ ثابتٌ متقررٌ      عن السيّدِ المعصومِ أَفضلِ مُرشدٍ

■ ■ ■

وما كانَ من هدىِ النَّبيِّ اعتماؤه      على السَّيفِ إذ لا نصٌّ فيه لمهتدٍ  
ولكن يكونُ الاعتمادُ على العَصَى      أو القوسِ ذا هدىِ النَّبيِّ محمدٍ  
وما ظنُّه الجهالِ إن اعتماؤه      على السَّيفِ فيما يزعمونَ لمقصِدٍ  
إشارةٌ إظهارٍ لسدينِ آتى به      فزعمُ بعيدِ الرشدِ غيرُ مسدِّدٍ

■ ■ ■

ووضعُ المصلّى في المساجِدِ بدعةٌ      وليس من الهدىِ القويمِ المسدِّدُ  
وتقدمه في الصفِّ حجرُ لروضةٍ      وغصبٌ لها عن داخلٍ متعبِدٍ

كحكم المصلّى في ابتداء التبعّد  
عن الداخلين الراكعين بمسجد  
ولا فعل أصحاب النبي محمد  
وشر الأمور المحدثات فبعّد

ويشبهه وضع العصا وحكمها  
بلى مستحب أن يماط ويرفعها  
لئن لم يكن هذا بنص مقرر  
فخير الأمور السالفات على الهدى

\* \* \*

ولا مستحب في الصحيح المؤيد  
فخذ بنصوص المصطفى وتقيّد  
وقد صحّ نصّ عن نبيك أحمد  
بأن ضيقوا فاردّوه بالنص مهتد  
ثلاثين يوماً كاملات التعدّد  
فذلك عاص للرسول محمد  
وعن تابع أو صاحب لا تقلّد  
مع السيد المعصوم أفضل مرشد

وليس صيام الغيم يوماً بواجب  
فقد جاء في هذا نصوص صحيحة  
وإياك والآراء لا تقبلنّها  
وإن أولوا يوماً للفظ أقدروا له  
وذلك في ( زاد المعاد ) إن أقدروا  
فمن يستحب الصوم في يوم غيمنا  
وماذا عسى أن قدروه لأحمد  
فليس لإنسان من الناس حجة

\* \* \*

وعن أحمد نصّ الجواز فأورد  
ولا بأس في هذا لدى كلّ سيّد  
يجوز ولم يعرف له من مفنّد  
سواه ففي الإسناد طعن لثقّد  
إلى سلم في غير ذاك فقيّد  
لهذا ففيه النهى فافهم تسدّد

وقال أبو العباس بل ذاك جائز  
إن اعتاض عن حبّ شعير بسعيره  
فيروى عن الخبر ابن عباس أنّه  
وأما حديث النهى عن صرفه إلى  
وإن صحّ هذا فالمراد بصرفه  
ليربح فيما ليس يضمن فأحضرن

وإنَّ صحیحَ القولِ فی الجِدِّ أنَّه  
 وذا ظاهرُ القرآنِ فاقراً لیوسفِ  
 فعن ظاهرِ القرآنِ أخذُکَ یافعی  
 یرادُ اجتِهادُ منه إذ لیسَ وارده

لکا لأبٍ فی أحوالِهِ والتَّوَدُّ  
 ترى الجِدَّ باسمِ الأبِّ یاذا التَّنقِیدِ  
 أحقُّ وأولی عن إمامٍ مقلِّدٍ  
 بنصٍّ عن الهادی الأَمینِ مُحَمَّدٍ

■ \* ■

ولیس لأبٍّ جبرٌ بکَرٍ على امرئٍ  
 وهذا خلافُ السَّنةِ المحضَّةِ التي  
 فإن کَرِهَتْ فاردُّدُ إليها مخيراً  
 وهذا هو القولُ الصحیحُ الَّذی به

أَبْتُهُ ولم ترَضَناه إن کنتَ مقتدٍ  
 أَتَنَّا عن المعصومِ أَکملِ سَیدِ  
 فإن لم تَشَأْ فافسَخْ ولا تَتَقَيَّسِدِ  
 نَدینُ إِلَهَ العالمینِ وَنَقْتَدِ

■ \* ■

ألا أَيُّها الإنسانُ إِيَّاكَ وَالْهَوَى  
 ولا تتعصَّبُ للمذاهبِ جَهْرَةً  
 فإِصْدَاقُ تعلیمِ القرآنِ فضيلةٌ  
 فإنَّ انتفاعَ الخوَدِ یا صاحِبِ الَّذی  
 لأَفْضَلُ ما یسعی له النَّاسُ فی الدُّنَا  
 فإِنَّ انتفاعَ الخوَدِ بالشَّعْرِ یا فعی  
 وَمَنْ قال هذا بالنَّبیِّ مَخْصُصٌ  
 وَمَنْ قال لا إِصْدَاقَ إِلَّا على الَّذی  
 وإنَّ الصَّحیحَ المَرْتَضی للذی أتى  
 بهذا نَدینُ اللَّهُ جَمَلٌ جَلالُهُ

وتقلیدِ آراءِ الرِّجالِ فتقتدِ  
 وتنبذِ خَلْفَ الظَّهِیرِ سَنَةَ أَحْمَدِ  
 بنصِّ رسولِ اللَّهِ أَکملِ مرشدِ  
 تعلَّمْ من آیِ الکتابِ الممَجَّدِ  
 وأعظمُ مرغوبٍ إِلَیْهِ لمن هُدی  
 من النَّفْعِ بالقرآنِ إن کنتَ تَقْتَدِ  
 فقوْلُ بَعیدِ الرشدِ غَیرُ مَسْدِ  
 یَقْدَرُ من مَسالٍ فلیسَ بِجَیدِ  
 وصَحَّ عن الهادی النَّبِیِّ مُحَمَّدِ  
 فسل رَبَّکَ التَّوْفِیقَ أیَّ مَوْحِدِ

# فتح تربة

لك الحمد اللهم يا ذا الحامد  
لك الحمد حمداً يملأ الأرض والسما  
إلهى لك الحمد الذى أنت أهله  
ولله رب الحمد والشكر والثناء  
فقد جاءنا جند الضلال وأجلبوا  
وساروا إلى الإخوان فى عقر دارهم  
وفى قلة من أهل دين محمد  
وراموا أموراً لانطلاق عظيمة  
ولكن مولانا أجاد بفضله  
لك الحمد حمداً ليس يحصى لحامد  
وما شئته من بعد ذا غير نافد  
فأنت الذى ترجى لكشف الشدائد  
وذو العرش أولى بالثناء والحامد  
بأحزابهم من كل غساو معاند  
على كشرة الأعداء من كل جاحد  
ذوى الصدق فى يوم الوغى والتجالد  
بأهل الهدى أهل التقى والحامد  
ومن بخذلان الطغاة الأباعد

\*\*\*

ويا أيها الغادى على ظهر ضامر  
تحمل هداك الله منى رسالة  
وأبلغه تسليماً على البعد والنوى  
وناد بأعلى الصوت يا صاح قائلاً  
هنيئاً لك العز الموطد بالعملا  
ويهنيك ياشمس البلاد وبدرها  
فلا زلت منصوراً على كل من بغى  
ولا زلت فى العز المؤثل والهمنى  
عزندسة تفرى لبيد الفدا فند  
إلى الملك السامى يَفَاع الحامد  
سلام بحب صادق الود حامد  
هنيئاً لك الإسعاف يابن الأمجاد  
هنيئاً هنيئاً كُنْهه غير نافد  
بلوغ المنى من كل باغ معاند  
وكل أجير من ذوى البغى مارد  
يساعدك الإسعاف فى كل وارد

لعمري لنعم الحى من صحب خالد  
حموا دراهم من كل طاع مخادع  
وهم صبروا بل صابروا ثم رابطوا  
كم هاجروا الله فى كل بلدة  
وهم سكنوا فى (الغطف) الواسع الذى  
ومن سكنوا فى الدين واستوطنوا به  
قبائل من قحطان من جاهدوا العدى  
وأهل (سنام) هاجروا ثم جاهدوا  
همو قصدوا الأتراك حقاً بجمعهم  
فطوبى لهم طوبى فقد أدركوا المنى  
وإذ كنت يوماً ذا كراً بفضيلة  
فلا تنس حريباً فى الحروب فإنهم  
وإخوانهم من (شمر) حيث شمروا  
وأعنى بهم من هاجروا وتبؤوا  
ومن قبل كانوا فى الجهالة والردى  
فأنقذهم ربى من الجهل والهوى  
وقد خلفوا فى دارهم خشية العدى  
لثلا يفاجئ أهلهم بعد غزوهم  
فكان الذى نخشاه من كيد مكرهم  
وعاد إليهم مكرهم بهلاكهم

ومن خالد سامى الذرى والمحامد  
وعن كل جبار عنيد معاند  
وقد جاهدوا واستنجدوا كل ماجد  
كأصحاب سلطان الحماة الأجواد  
به اغتبطوا لما بنوا للمساجد  
وإخوانهم من كل شهيم مجالد  
ومن أهل (صبحا) من سمو فى المشاهد  
بأسيا فهم أهل الردى والمفاسد  
وما عاقهم عنهم أهـاويل مارد  
وقد أدركوا فخراً وأجر المجاهد  
ومنقبة يثنى بها فى المحاشد  
حماة كرامة فى الوغى والمشاهد  
لحرب الأعادى والبغاة الأبعاد  
بدخنة داراً قد زهت بالمساجد  
حيارى سكارى قد عثوا فى المفاسد  
وأحياهم محيى الرياض الهوامد  
وكيداً وإرهاباً لكل مكائد  
عدو مريب قاعد بالمراسد  
ورائد مكر السوء أشأم رائد  
كلخوانهم من كل طاع معاند

ولما أراد الله إظهار فضلهم	ومشهد صدق من حماة أمجاد
تبارك علّام الغيوب فعلمه	بما كان في الماضي ومايات في الغد
سواء فما تخفى عليه خفيّة	وما قد نواه العبد من كلّ مقصد
وأخبرنا في وحيه لرسوله	بأنّ لامرئ ماقد نوى فيه اقتصد
فجلّ عزيزاً ذا انتقامٍ وغيره	فسبحانه من قاهرٍ ذى تفرّد

\* \* \*

القهررس

## صفحة

٧	• • • • •	ترجمة المؤلف
١٧	• • • • •	مقدمة الطبعة الثانية
٢٣	• • • • • ■ ■	مقدمة الطبعة الأولى
٢٥	• • •	السنة : ضمنت القصيدة أبياتا لمحمد بن اسماعيل
٣٠	• • • ■ • ■ ■ ■	« مفتریات •• ودفاع !! »
٥٨	• • • • •	أفیعوا • • • • •
٥٩	• • • • •	تلفیقات مموه • • • • •
٦٢	• • • • •	دعوى باطلة • • • • •
٦٣	• • • • •	الأحادیث الموضوعة فی الغلو
٦٦	• • • • •	براءة • • • • •
٨٩	• • • • •	ابطال كید الأثیم • • • • •
١١٣	• • • • •	حیاة المصطفی • • • • •
١١٩	• • • • •	رد معتد • • • • •
١٢٣	• • • • •	بلد الكفر • • • • •
١٢٥	• • • • •	الأدنى الدنى • • • • •
١٢٦	• • • • •	ردع البهتان • • • • •
١٣٠	• • • • •	فریة التجسیم !! • • • • •
١٤١	• • • • •	دحض التفضیل • • • • •
٥٣٥		

١٥٠	• • • • •	زيارة قبر المصطفى
١٥٢	• • • • •	كتاب الزور
١٥٥	• • • • •	معارضة بدء الأمالي
١٧٤	• • • • •	هجمة المتطاول
١٨٩	• • • • •	رأى فيما قاله شاعر
١٩٦	• • • • •	حماسة وجهالة
٢١٩	• • • • •	تجاوز وغلو
٢٢١	• • • • •	منتصر لشيخ أثيم
٢٢٧	• • • • •	امام جليل
٢٣٣	• • • • •	جائنة الخفائش
٢٥٠	• • • • •	شبهات واهية
٢٧٧	• • • • •	استيطان بلد الشرك
٢٨١	• • • • •	استنكار جميل صدقى الزحاوى
٢٨٣	• • • • •	مزاعم العارفى فى النجوم
٢٨٧	• • • • •	هجر الوشاة
٢٨٩	• • • • •	اللئام
٢٩٣	• • • • •	العصاة
٢٩٥	• • • • •	ايضاح المحجة
٣٠٠	• • • • •	تلفيقات العظمى
٣٠٢	• • • • •	لغو وسفه !!
٣٠٥	• • • • •	دخض معترض
٣٠٧	• • • • •	الاقامة بدار الكفر

٣٠٨	• • • • •	تبكيت
٣١٧	• • • • •	اشادة وثناء
٣١٩	• • • • •	التوسل
٣٢٢	• • • • •	نظم جواب لابن تيمية
٣٢٥	• • • • •	الحكم بغير ما أنزل الله
٣٢٧	• • • • •	آل الألوسى
٣٣٠	• • • • •	غلو
٣٣٤	• • • • •	جميل الزهاوى يفترى
٣٣٧	• • • • •	تحية ابن خاطر
٣٣٩	• • • • •	من آداب الكتابة
٣٤١	• • • • •	عتاب
٣٤٣	• • • • •	قدوم عالم
٣٤٥	• • • • •	نصح وارشاد
٣٤٦	• • • • •	واش بلغ مراده
٣٤٨	• • • • •	قوارع الحدثنان
٣٥٢	• • • • •	تساؤل مصدوم
٣٥٣	• • • • •	شجو الخطوب
٣٥٥	• • • • •	اهداء من الأصل الأصيل
٣٦٢	• • • • •	الملك عبد العزيز يصد الغزاة
٣٦٦	• • • • •	الملك عبد العزيز ينتصر فى البكيرية
٣٦٩	• • • • •	عتب واشتياق
٣٧٢	• • • • •	أسف والتىاع

٣٧٦	• • • • •	الصوص
٣٨٠	• • • • •	مشقاق
٣٨٢	• • • • •	تعريض ومديح
٣٨٦	• • • • •	ذو ود صفى
٣٨٧	• • • • •	الامام عبد الله بن فيصل
٣٨٩	• • • • •	الملك عبد العزيز يفتح الاحساء
٣٩٤	• • • • •	الشيخ حمد بن عتيق يلقي ربه
٣٩٧	• • • • •	تحية وتلبية
٤٠٩	• • • • •	مدح الامتدادح
٤١٢	• • • • •	شكوى واستعطاف
٤١٣	• • • • •	عبد اللطيف وفننون البلاغة
٤١٥	• • • • •	على بن الشيخ قاسم
٤١٧	• • • • •	اعتذار ووعد
٤١٩	• • • • •	عتب واشتياق
٤٢٠	• • • • •	العهد القديم
٤٢٢	• • • • •	الامام عبد الله بن فيصل
٤٢٥	• • • • •	عتب وأسى
٤٢٩	• • • • •	الشيخ ابراهيم بن عبد اللطيف
٤٣٣	• • • • •	يهنىء قاسم بن محمد بن ثانى
٤٣٧	• • • • •	قصيدة نبطية وتحول الى اللسان العربى
٤٤٠	• • • • •	شكوى واستنهاض
٤٤٢	• • • • •	حفظ خواطر النفس



صفحة

٥٠٧	• • • • •	صفوة الاخوان
٥٠٨	• • • • •	السحر الحلال
٥٠٩	• • • • •	فاعل المعروف
٥١٠	• • • • •	لبس الخواتم
٥١١	• • • • •	اخوانية
٥١٣	• • • • •	ذكرى
٥١٦	• • • • •	الجهاد
٥١٧	• • • • •	أسف وعتب
٥١٨	• • • • •	يرثى الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف
٥٢٠	• • • • •	نظم ما انفرد به شيخ الاسلام ابن تيمية عن الأئمة الأربعة
٥٢٤	• • • • •	من اختبارات شيخ الاسلام
٥٣٢	• • • • •	فتح تسرية
٥٣٥	• • • • •	فهرس

رقم الايداع ١٩٧٧/٤٨٢٣
التقييم الدولي ٧٠٥٣-٧٣-٨ ISBN

مطابع الأحرام التجارية